سُبُلُ الهُدَى وَالرَّشَاد
فِي سِيرَةِ خَيْرِ العِبَادِ

للإمام محمّد بن يوسف الصّالحي الشّامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الشيخ علي محمّد معوض

الجزء الحادي عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٠٠/١٢١٢/٤٧٨١٣٧٣ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

جماع أبواب بعض فضائل آل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بعضهم وذكر أولاد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأولادهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ

وتقدَّم في أبواب النسب النبوي الكلام على بعض فضائل العرب وقريش وبني هاشم، ونذكر هنا ما لم يتقدَّم له ذكر.

الباب الأول

في فضائل قرابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ونفعها والحث على محبتهم.

روى أبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والإمام أحمد والحاكم عن أبي سعيد الخُدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يقولون: إن رحمي لا ينفع، بلى، والله، إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، ألا وإني فرطكم على الحوض، فإذا جئْتُ، قام رجال فقال: هذا يا رسول الله ﷺ أنا فلان، وقال هذا: يا رسول الله، أنا فُلان، فأقول قد عرفتكم ولكنكم أحدثتم بعدي، ورَجَعْتُم القهقرى».

وروى ابن ماجة والروياني والحاكم في «صحيحه» والطَّبراني (وابْن عساكر والإمام أحمد عن العباس بن عبد المُطَّلِب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كُنَّا نلقى النفر)[1] من قريش وهم يَتحدَّثُون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «ما بال أقوام يتحدَّثون فإذا رأوا الرجل من أَهْلِ بيتي قطعوا حديثهم» ـ وفي لَفْظ ـ قلت: يا رسول الله، إنَّ قُريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً أوسموا بوجوه حسنة وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب رسول الله ﷺ وقال: «والذي نفْسي بيده» وفي لفظ: «إن الله ـ عز وجل ـ لا يدخل قلب رجل الإيمان حتَّى يُحبهم لله، ولقرابتهم مني.»

وروى الإمام أحمد والترمذي والبغوي ومحمد بن نصر عن عبد اللّه بن الحارث عن عبد المطَّلِب بن ربيعة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: دخل العبَّاس على رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) سقط في جـ.

إنا لنخرج فنرى قُريشاً يتحدثون فإذا رأَوْنا سكتوا فغضب رسول الله ﷺ ودفحرق بيْن عينيه ثم قال: «والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى يحبكم لله ولقرابتي» وفي لفظ: لله ولرسوله.

وروى الطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: جاء العباس إلى رسول الله ﷺ فقال: إنَّك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعته فقال رسول الله ﷺ: «لن تنالوا الخَيْرَ» أو قال: «الإيمان، حتى يحبونكم لله ورسوله ولقرابتي أيرجون أن يدخلوا الجَنَّة بشفاعتي ولا يَرْجُوها بَنُو عَبْد المُطَّلِب».

وروى الدَّيْلمي عَنْ أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من أَحبَّ الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي» انتهى.

وروى ابن أبي عاصم والطبراني وابن مردويه وابن منده برجال ثقات غير عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثقه ابن حبان وضعفه ابن أبي حاتم عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قالوا: قدمت درة بِنْت أبي لهب مهاجرة فقالت نسوة: أنت درة بنت أبي لهب الذي يقول الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وتَبَّ﴾ [المسد/١] فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فسكت، ثم صلى بالنَّاس الظهر فخَطَب «يأَيُّها الناس مالي أوذى في أهلي؟ فوالله، إن شفاعتي لتنال قرابتي حتى إن صداء وحكم وحاء وسلهباً لتنالها يوم القيامة».

رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وإن شفاعتي لتنال حاء وحكم» قال: حاء وحكم قبيلتان.

روى ابن منده والإمام الزَّاهد عمر المَلَّى ـ بفتح الميم وتشديد اللام الموصلي ـ رحمه الله تعالى ـ وكان إماماً عظيماً، وكان على المنبر بجامع الموصل احتِسَاباً، وكان السلطان نور الدين الشهيد ـ رحمه الله تعالى ـ يعتمد قوله، ويقبل شفاعته لجلالته ـ عن أبي هريرة ـ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جَاءتْ سبيعة بنت أَبي لهب إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الناس يَقُولُون أَنْتِ بنت حَطَبِ النَّار، فقام رسول الله ﷺ فقال: «ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي؟ من آذاني في قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى».

وروى الطبراني مرسلاً برجال ثقات عن عبد الله بن أبي رافع.

وروى الإمام أحمد في المناقب عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر بني هاشم، والذي بَعثني بالحق نبياً لو أخذت حلقة باب الجنة، ما بدأت إلا بكم».

وروى أبو بكر بن يوسف بن البَهْلُول عن طَلْحة بن مصرف ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كان يقال: بغْضُ بني هاشم نِفَاقٌ.

وروى أبو قاسم حمزة السَّهْمي في «فضائل العباس» عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: «أَعْطى الله ـ عز وجل ـ بني عبد المطلب سَبْعاً الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحِلْم والعِلْم وحُبَّ النَّاس.

وروى الحاكم وقال على شرط مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إني سألت الله ثلاثة أن يجعلكم جوداء نجداء، رحماء » وفي لفظ: «أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ظالمكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألته أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صُفِنَ بين الركن والمقام فصلى وصام ولقي الله، وهو مبْغِضٌ لأهْل بيت محمد ﷺ دخل النار»

وفي رواية «صفن قدمه».

ونجداء بدل مهملة.

صفن بصاد مهملة ففاء خفيفة فنون جمع بين قدميه.

والنجدة: الشجاعة وشدة البأس.

وروى عمر الملا عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، إني سألت الله ـ تعالى ـ أن يثبت قائمكم وأن يَهْدي ضالَّكم، وأن يُعَلِّمَ جاهلكم، وأن يجعلكم رحماء نجداء ولو أن رجلاً صَفَنْ بين الركن والمقام فصلى وصام، ثم مات، وهو مبغض لأهل هذا البيت لدخل النار».

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

[الرحم: هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء يقال ذو رحم مَحْرم ومُحَرَّم وهم من لا يحل نكاحه كالأم والبنت والأخت والعمة والخالة].

الحكم: بطن من بطون العرب.

حاء: من جشم بن معد، أوحي من مذحج وقال ابن الأثير هما (أي حكم وحاء) حيان من اليمن.

سلهب: قبيلة من قبائل العرب.

[النجباء: جمع نجيب وهو الفاضل الكريم السخي].

الباب الثاني

في بعض فضائل أهل بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وفيه أنواع

الأول: في الحث على التمسك بهم، وبكتاب الله ـ عز وجل ـ.

روى الترمذي وحسَّنه عن جابر بن عبد اللّه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القَصْوَاء يخطب[1] فسمعته يقول: «إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وروى الترمذي وحسنه والحاكم وصحَّحه عن زيد بن أرقم ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وأهْل بيتي».

الثاني: في وصية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخلفائه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ بأهل البيت ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

روى الترمذي وحسَّنه والعسكري في الأمثال عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إنَّ عَيْبَتي التي آوى إليها أهل بيتي وإن كَرِشي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم».

ورواه الدَّيْلَمي في مُسْنَده بلفظ: «ألا إن عَيْبَتي أهل بيتي والأنصار أثق بهم وأطلعهم على أسراري وأعتمد عليهم».

وقال الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب: معنى كرش باطني، وعيبتي ظاهري وجمالي وهذا غاية من التعطف عليهم والوصية بهم، وأما قوله: «وتجاوزوا عن مسيئهم» هو من نمط قوله ﷺ: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم لا الحدود»؛ إذ أهل البيت النبوي، والأنصار من ذوي الهيئات.

الثالث: في أنَّهُم أمانٌ لأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى ابن أبي شيبة ومسدّد وأبو يعلى والحكيم والترمذي والطبراني وابن عساكر عن سلمة بن الأكوع ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي».

وروى الحاكم عن جابر بن عبد اللّه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما توعدون، وأنا أمان لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتاهم ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون».

وروى الحاكم ضعيف عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

وروى الإمام أحمد في المناقب عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم، ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

الرابع في أنهم لا يقاس بهم أحد.

روى الديلمي وعمر الملا عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحن أهل البيت لا يُقَاسُ بنا أحد».

الخامس: في الحثّ على حفظهم.

روى البخاري عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيْتِه.

وروى الديلمي عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أربعة أنا شفيعٌ لهُم يوم القيامة المُكْرِم لذُرِّيتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه».

السادس: في بشارتهم بالجنة ورفع منزلتهم: بالوقوف عندما أوجبه الشارع وسنَّه، تقدمت في الباب الأول عدة أحاديث في التنصيص على شفاعته ﷺ وغضبه حيث قيل: إنهم لا يَنْتَفعون بقرابته.

وروى الجصَّاص عن زيد بن علي ـ رحمهم الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿**ولَسَوفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى**﴾ [الضحى/٥] قال: إنَّ منْ رضى رسول الله أن يَدْخُلَ أهْلُ بيته الجنة.

وروى الثعلبي عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حَسَدَ النَّاس فقال لي: «أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذُرِّيَّتُنا خَلْفَ أَزْوَاجِنا».

وروى الطبراني بسند رواه عنْ أبي رافع ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال لعلي ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «أنَّا أول أربعة يدخلون الجنَّة، أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف أظهرنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا» وروى ابن السرى والديلمي عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «نحن بنو عبد المطلب

سادات أهل الجنة، أنا وحمزة، وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي في الفردوس» وعن عمران بن حصين ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ـ تبارك وتعالى ـ أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي».

السابع: في حثه والتحذير من بغضهم وأذاهم.

وروى الطّبراني في الأوسط والدّيلمي وسنده واه عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يرد عليَّ الحَوْض أهل بيتي، ومن أحبني من أمتي».

وروى الترمذي وحسنه والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي في «الشعب» وابن سعد وابن الجوزي ـ فذكر هذا الحديث في العلل ـ عن ابن عبّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحِبُّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني بحب الله ـ تعالى ـ وأحبوا أهل بيتي بحبي».

وروى أبو نعيم عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آذاني في أهلي، فقد آذى الله ـ عز وجل ـ».

وروى الإمام أحمد في المناقب عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من أَبْغَضَ أهل البيت فهو منافق».

وروى الطبراني وأبو الشيخ بن حيان في «الثواب» والبيهقي في «الشعب» والديلمي عن ابن أبي ليلى ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نَفْسه وتكون عتْرتي أحبَّ إليه من عترته وأهلي أحبَّ إليه من أهله وإنِّي أحب إليه من ذاك».

وروي عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضنا إلا منافقٌ ـ وفي لفظ ـ لا يبغضنا أهل البيت إلا شقيٌّ».

وروى الحاكم وابن حبان وصححاه عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يبغض أهل البيت أحدٌ إلا أدخله الله النَّار»، ورواه الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنه قال لمعاوية بن خديج ـ رحمه الله تعالى ـ: يا معاويةُ، إيَّاك وبُغْضَنا، فإن رسول الله ﷺ قال: «لا يبغضُنا، ولا يحسُدُنا أحدٌ إلا زيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار».

وروى أبو بكر البزقاني عن الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من سَبَّ أَهْلَ البَيْت، فإنَّما يسُبُّ الله ورسوله.

وروى أَيْضاً عنه قال: من والانا فلرسول الله ﷺ، ومن عادانا فلرسول الله ﷺ.

وروى أيضاً عن عبد اللّه بن حسن بن حسين قال: كفى بالمحب لنا أن أنسبه إلى من يحبنا، وكفى بالمبغض لنا أن أنسبه، إلى من يبغضنا.

وروي أيضاً عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذاني وعترتي فعليه لعنة الله».

وروى الديلمي عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من آذاني في عترتي فقد آذى الله ـ عز وجل ـ».

وروى أيضاً بلا إسناد عنه قال: قال رسول الله ﷺ «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو أعَان عليهم أو سبَّهم».

وروى الطبراني في «الدعاء» عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال «خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله، والمكذِّب بقدر الله، والمستحل من عترتي ما حَرَّم الله، والتارك للسُّنَّة».

وروي عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: أيسٌ من رحمة الله.

وروى أبو الشيخ عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن درة بنت أبي سهب ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: خرج رسول الله ﷺ مُغْضباً حتى استوى على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: «ما بال الرجال يؤذونني في أهلي؟ والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحبَّني ولا يحبُّني حتى يحبَّ ذَوِيَّ».

وروى الطبراني وأبو الشيخ عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله ـ عز وجل ـ ثلاثَ حُرُمَات مَنْ حفِظَهُنَّ حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته» قلت: ما هن؟ قال: «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رَحِمي».

تنبيه.

لو قال لرجُل من بني هاشم لعن الله بني هاشم: وقال: أردت الظَّالم منهم، أو قال لرجل من ذرية النبي ﷺ قولاً قبيحاً من آبائه أو من نَسْلِه أو ولده على علم منه أنه من ذُرِّية النبي ﷺ ولم تقم قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بعض آبائه وإخراج النبي ﷺ فمن سبَّه منهم فحكم القاضي برهان الدين الأخنائي المالكي بقتل بعض الأمراء حداً لكونه لعن

أجداد القاضي حسام الدين محمد بن جريز بعد أن قال له: أنا شريف وجَدِّي الحسين بن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ فضُرِبَتْ عُنُقُه ذكره الحافظ ابن حجر في «أبنائه» في حوادث سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

الثامن: في الصلاة عليهم.

روى الشَّيخان عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى - رحمه الله تعالى - قال: لقيت كعب بن عجرة - رضي الله تعالى عنه - فقال: ألا أُهْدِي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهْلَ البيت؟ قال «قولوا: اللهم، صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى إسماعيل القاضي عن إبراهيم بن يزيد النخعي - رحمه الله تعالى - قال: قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: «اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى الشيخان عن أبي حميد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: قولوا:«اللهم، صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

وروى أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوْفى إذا صلَّى علينا أهْل البيت، فليقل: اللهم، صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته، وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد».

وروى النسائي وأحمد في مسنده عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت فليقل: اللهم، اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته كما صليت على آل إبراهيم، إنَّك حميد مجيد».

وروى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن أبي مسعود البدري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة لم يُصَلِّ فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه» وهو عندهما موقوف من قول أبي مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: لو صليت صلاة لا

أُصلي فيها على آل محمد ما رأيت أن صلاتي تتُّم، وصوَّب الدارقُطني بأنه من قول أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وهو حجة للقائل.

يا أهْلَ بَيْتِ رَسُولِ الله حُبُّكُم فَرْضٌ مِنَ الله في القُرْآن أَنْزَلَهُ
كَفَاكُمْ مِن عَظِيم القَدْرِ أَنَّكُم مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لاَ صَلاَةَ لَهُ

التاسع في مُكَافأته ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم القيامة لمن صنع إلى أهل بيته معروفاً.

روى الطبراني في «الأوسط» والضياء المقدسي في «المختارة» والخطيب في التاريخ عن عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من خلف عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدُّنْيَا فَعلي مكافأته غداً، إذا لقيني».

وروى الملا وأبو سعيد النيسابوري عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً كافأته عنه يوم القيامة».

وروى الديلمي عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أربعة أنا لهم شفيعٌ يومَ القيامة، المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والسَّاعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه».

العاشر: في دُعائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهم.

وروى أبو سعيد النيسابوري وعمر الملا عن عمران بن حصين ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ـ عز وجل ـ أن لا يُدْخِلَ النَّار أَحداً من أهل بيتي فأعطاني ذلك».

الحادي عشر: في أنهم أول من يشفع لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى الديلمي في الفردوس عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب، فالأقرب» قال: «ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن ثم سائر العرب ثم العجم».

الثاني عشر: في أنهم كَسَفينة نَوْحٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ركبها نجا.

روى البزار والطبراني وأبو نُعيم عن ابن عباس والبزّار عن عبد اللّه بن الزُّبير وابن جرير والحاكم والخطيب في «المتفق والمفترق» عن أبي ذر والطبراني في «الصغير» و«الأوسط» عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أَهْلِ بيتي فيكم كسفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غَرِقَ» وفي لفظ «هَلَكَ» ومثل

حطة بني إسرائيل.

قال الحافظ أبو الخير السَّخاوي: وبعض طرق هذا الحَديث يُقَوِّي بعضها بعضاً.

الثالث عشر: في أخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنهم سيلقون بعده أثرة.

والحثّ على نُصرتهم وموالاتهم.

وروى ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبد اللّه بن مَسْعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّا أهْلَ البيت اخْتَار الله ـ عز وجل ـ لنا الآخرة على الدنيا، وإنَّ أَهْلَ بيتي سَيَلْقَوْنَ بعْدي أَثَرَةً وتشريداً وتطريداً في البلاد، حتى يأتي قوم من ها هنا»، وأشار بيده نحو المشرق «وأصحاب رايات سود فَيَسْأَلُونَ الخَيْرَ فلا يُعْطونَه مرتين أو ثلاثاً، فيقاتلُون فَيُنْصَرُون، فيعطَوْنَ ما سألوا فلا يَقْبَلُونَهُ حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فَيَمْلَؤها عدْلاً، كما ملئت ظُلْماً فمن أدرك ذلك اليوم فليأتهم، ولو حَبوا على الثَّلْج».

الرابع عشر: في وعد الله ـ عز وجل ـ نبيَّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

[روي عن النبي ﷺ قال: «وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم»].

الخامس عشر: في بيان مَنْ هُم أَهْل البيت.

قال الله سبحانه وتعالى: **﴿إنَّما يُريد الله ليُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْس أهل البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾** [الأحزاب/٣٣].

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد ومسلم والترمذي وصحَّحه وابن جرير والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصحَّحه وابن مردويه والبيهقي في السُّنَن من طُرُق والطبراني من وجْه آخر وابن أبي حاتم والطبراني عن أم سلمة وابن جرير والطبَراني وابن مردويه عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد وابن أبي شيبة والإمام أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن واثلة بن الأسْقَع وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم عَنْ أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قالت أم سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أنَّ رسول الله ﷺ كان في بيتها على منامة له عليه كساء خيبرى فجاءت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ: «ادْعي زَوْجَك وابنيكِ حَسَناً وحسيناً» فدَعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلتْ على رسول الله ﷺ **﴿إنَّمَا يُريد الله ليُذهبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ﴾** [الأحزاب/ ٣٣] ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال: «اللهم، هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي، فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تطهيراً»، قالها ثلاث مرات.

(وفي حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ خَرَج ﷺ غِداةً وعَلَيْه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهم فأجْلَسَ حَسَناً وحُسَيْناً فيه وَجَلَسَ عليٌّ عن يمينه، وجلسَتْ فاطمة عن شماله)[1]، وفي رواية للطبراني عنها فألقى رسول الله ﷺ كساءاً فَدَكِياً ثم وضع يدهُ عليهم، ثم قال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي» وفي لفظ آل محمد وفي رواية «فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم، إنَّك حميد مجيد،» قالت أم سلمة فرفعتُ الكِساء لأدْخُلَ معهم، فجذبه من يدي وقال: إنَّك على خير، وفي رواية لابن مردويه عنها في البيت سبعة جبريل، وميكائيل، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين وأنا على باب البيْت قلت: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ قال: إنَّك على خير من أزواج النبي ﷺ، وفي رواية: فأدخلت رأسي في السِّتر، فقلتُ: يا رسول الله، وأنا معكم؟ فقال: إنك على خير مرتين، وفي رواية فقلت: وأنا معهم يا رسول الله فقال: أنت على مكانك، وأنتِ على خير، وفي حديث واثلة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك؟ قال: أنت من أهلي، وفي حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ خرج رسول الله ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَجَّل من شَعْر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه ثم جاء عليٌّ، فأدخله معهم ثم جاءت فاطمة فأدخلها معهم فأجْلس حسناً وحُسيناً في حجره، وجلس عليٌّ عن يمينه وجَلَسَتْ فاطمة عن شماله.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية: في خمسة فيَّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين. .. ﴿إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/٣٣].

وروى ابن سعد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما دخل عليٌّ بفاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ جاء رسول الله ﷺ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً إلى بابها يقول: «السَّلام عليكم أهلَ البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله، إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» [الأحزاب/٣٣] انتهى.

وروى ابن جرير وابن المنذر والطبراني عن أبي الحمراء ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: حفظت من رسول الله ﷺ ثمانية أشهر وفي لفظ الطبراني: رأيت رسول الله ﷺ بالمدينة ليس من مرّة يخرج إلى صَلاَة الغَدَاة إلا أتى باب عليٍّ فرفع يده على جَنْبي الباب، ثم قال: الصلاة الصلاة ﴿إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب/٣٣].

---

(١) سقط في جـ.

وروى ابن مردويه عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: شهدنا رسول الله ﷺ سبعة أشهر يأتي كل يوم باب علي (ابن أبي طالب) عند وقت كلِّ صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت » ﴿إنَّما يريد الله ليُذهِبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ [الأحزاب/٣٣].

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والترمذي وحسَّنه وابن جرير وابن المنذر والحاكم والطبراني وصحَّحه عن أنَس ـ رضي الله تعالى عنه أَنَّ رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصَّلاة يا أهلَ البَيْت ﴿إنما يريد الله ليذْهبَ عنكم الرِّجْس أهْل البَيْت ويطَهِّركُم تطْهيرا﴾ [الأحزاب ٣٣] .

وروى مسلم عن زَيْد بن أرْقم ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أذكركم الله في أهل بيتي فقيل لزيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ ومن أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. انتهى.

السادس عشر: في تعظيم السَّلَف لأهْل البيت.

روى البخاري في «غزوة خيبر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنَّ أبا بكر، قال لعليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: والذي نفسي بيده، لقَرابةُ رسول الله ﷺ أحَبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتي.

وروي عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال للعبَّاسِ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ والله لإِسْلامُك يَوْم أَسْلَمْتَ كان أحبَّ إليَّ من إسْلام ابن الخطاب.

وروى البخاري عن عُروة بن الزُّبَيْر قال: ذهب عبد الله بن الزبير ـ رضي الله تعالى عنهما ـ مع أناس من بني زهرة إلى عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وكانت أرق شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ.

وروي عن رزين بن عبيد قال: كنْتُ عند ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فأتى زين العابدين بن الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فقال له ابن عبَّاس: مرْحباً بالحبيب ابن الحبيب.

وعن الشَّعبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: صلَّى زيد بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه ـ على جنازة، ثم قربت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عبَّاس، فأخذ بركابه، فقال زيد خَلِّ عنه يابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا نفعل بعلمائنا، فقبل زيدُ بن ثابت يد ابن عباس، وقال: هكذا أُمِرْنا أَنْ نفعل بأهل بيت نبيِّنا.

وعَنْ عبد اللّه بن حسن بن حسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أتيت عمر بن

عبد العزيز في حاجة لي فقال لي: إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أو أكتب بها فإني أستحي من الله أن يراك على بابي.

وعن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لو أتى أبو بكر وعمر وعلي ـ رضي الله تعالى عنهم ـ بحاجة بدأت بحاجة عليٍّ قبلهما؛ لقرابته من رسول الله ﷺ ولأن أخِرَّ مِنَ السَّماءِ إلى الأرض أحبُّ إليّ من أن أقدِّمه عليهما أورد الثلاثة القاضي في «الشفاء» انتهى.

وروي عن فاطمة بنت أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: دخلت على عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو يسير بالمدينة، فأخرج من عنده، وقال: يا بنْتَ عليٍّ، والله، ما على ظهر الأرض (أهل بيت)[1] أحبُّ إليَّ منكم.

وفي «المجالسة» للدِّينوري أن أبا عثمان النهدي ـ رحمه الله تعالى ـ كان من مساكين الكوفة، فلما قتل الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ تَحَوَّل إلى البَصْرة، وقال: لا أَسكن بَلَداً قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ.

وفي «الشِّفاء» أنَّ مالكاً لما تعرَّض لَهُ جعْفَر بن سليمان والي المدينة ونال منه ما نال وحُمِلَ مغشِّياً عليه دَخَلَ عليه النَّاس، فأفاق، فقال: أشهدكم أني جعلت ضاربي في حلٍّ.

---

(١) سقط في جـ.

الباب الثالث

في عدد أولاده ـ صلى الله عليه وسلم ـ

ومواليدهم، وما اتُّفِقَ عليه منهم وما اختلفَ، جملة ما اتفق عليه ستة: اثنان ذكور: القاسم وابراهيم، وأربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن معه ﷺ واختلف فيما سواهن.

فقيل: لمْ يُولَدْ له ﷺ سواهم والمَشْهُور خِلاَفُه.

قال ابن إسْحَاق: وكان له الطيب والطَّاهر أيضاً، فيكون على هذا جملتهم أربعة ذكور وأربعُ إناث.

وقال الزبير بن بكّار: وفيما رواه عن الطبراني عَنْهُ بِرِجال ثقات كان لرسول الله ﷺ غير ابراهيم القاسم وعبد اللّه وهو قول أكثر [أهل] النَّسب.

وقال الدارقطني: وهو الأثْبَتُ وصحَّحه الحافظ عبد الغَني المقدسي: ويسمى بالطيِّب والطاهر؛ لأنه ولد بعد النبوة وقيل: الطاهر والطيب غير عبد اللّه، فيكون على هذا جملتهم خمسة ذكور وقيل: كان له ﷺ الطيب والمطيب ولدا في بَطْن، والطاهر والمطهر ولدا في بَطْن، فيكون على هذا جملتهم أحد عَشَرَ.

قال ابن إسحاق: وُلِدَ أولادُه كُلُّهم غير إبراهيم ﷺ قبل الإسلام، ومات البنون قبل الإسلام وهم يرضعون، وتقدَّم في قول غيره أنَّ عبد اللّه ولد بعد النبوة، فلذلك سُمِّي بالطيب والطَّاهر، فتحصل لنا مِنْ مجموع الأقوال سبعة ذكور اثنان مُتَّفَق عليهما القاسم وإبراهيم وخَمْسة مختلفٌ فيهم عبد اللّه والطَّيّب والمطيب والطَّاهر والمطهر، والأَصَحُّ قولُ الجمهور أنهم ثلاثة ذكور القاسم وعبد اللّه وإبراهيم الأربع البنات مُتَّفَقٌ عليهنَّ وكلهن من خديجة بنت خُويلد إلا إبراهيم فمن مارية القبطيّة.

قال محمد بن عُمر: وكانت سَلْمَى مولاة صفية بنْت عَبْد المُطَّلِب تَقبِّل خديجة في ولاَدهَا وكانت تعقُّ عن كلِّ غُلام بِشَاتَيْن وعن الجارية بشاة، وكان بين كلِّ ولدين لها سنةٌ، وكانت تستَرْضِع لهم وتُعِدُّ بضَمِّ الفوقية وكَسْر العيْن والمهملة ذلك قبل ولادها بكسر الواو.

وأكبر بناته ﷺ زينب ـ عليها السلام ـ كما ذكره الجمهور.

وقال الزبير بن بكار وغيره رقية ـ عليها السلام ـ والأوَّل أصحُّ.

وقال الزبير أيضاً فيما نقله أبو عمرو عنه ـ رحمهما الله تعالى ـ وُلِدَ له ﷺ القاسم وهو أكبر ولده ثم زيْنَب ثم عبد اللّه، وكان يقال له: الطَّيِّب، ويقال له: الطاهر وُلِدَ بعد النبوة، ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الأول. فالأول ثم مات القاسم بمكة وهو أَوَّلَ مَيِّتٍ ماتَ من وَلد

رسول الله ﷺ، ثم مات عبد الله بمكة أيضاً.

وقال ابن إسحاق: وَلَدَتْ للنبي ﷺ من خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ زينب ورقية وأمُّ كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يُكْنَى والطَّاهر والطَّيب، وأما القاسم والطيب والطاهر، فماتوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلاَم وأسْلَمْنَ وهَاجَرْنَ معه.

قال أبو عُمرو: قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: أولاد رسول الله ﷺ القاسم، وهو أكبر ولده [ثم زينب](١) وقال ابن الكَلْبي: زينب ثم القاسم، ثم أمُّ كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية ثم عبد اللّه، وكان يقال له: الطيب والطاهر، هذا ذكرهم على سبيل الإجمال وسيأتي ذِكْرُهم على سبيل التفصيل في أبواب ذكرهم، وقال بعضهم:

فأَوَّلُ ولْدِ المُصْطَفَى القَاسِمُ الرضي ... به كُنْيَةُ المُخْتَار فافْهَمْ وَحَصِّلاَ
وَزَيْنَبُ تَتْلُوهَا رُقَيَّةُ بَعْدها ... وفَاطِمَةُ الزَّهْراء جَاءت على الوَلاَ
كَذَا أُمُّ كُلْثُومٍ تُعَدُّ وَبَعْدَهَا ... في الإسْلاَمِ عَبْدُ اللّه جاء مُكَمِّلاَ
هُوَ النَّسَبُ المَيْمُونُ والطَّاهِرُ الرضي ... وقَدْ قيل ذَا في غَيْره فَتَمَثَّلاَ
وَكُلُّهُمْ كانُوا له منْ خَديجَة ... وقَدْ جَاء إبْرَاهيمُ في طيبةٍ تَلاَ
مِن المرأة الحَسْناء ماريةٍ فَقُلْ ... عَلَيْهِمْ سَلاَمُ الله مِسْكاً ومنولاً

تنبيهات

الأول: نقل ابن الجوزي في «التحقيق» عن أبي بكر بن البرقي قال: جميع أولاد رسول الله ﷺ من خديجة سبعة ويقال ثمانية: القاسم، والطاهر، والطيب، وإبراهيم، وزينب ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

قال في «العيون»: لولا أنه قال إنهم سبعة أو ثمانية لقلت: إنَّ ذلك من النسَّاخ، وهذا شيء عجيب وهو وهمٌ إمَّا من البرقي، وإما منْ غَيْره فإنْ قيل: لَعَلَّه أراد آخر من خديجة يقال له: إبراهيم.

فالجواب: أن هذا لا يُعْرَفُ، ويَدْفَعُ هذا قوله: جميع أولاد رسول الله ﷺ من خديجة ولا مرية أن إبراهيم من مارية القبطية.

الثاني: روى الهيثم بن عدي عنْ هِشَام بن عروة عن أبيه قال: ولدت خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ للنَّبي ﷺ عبد العُزَّى وعبد مناف والقاسم، قال الهيثم، قُلْتُ لهشام: فأين الطيب والطاهر؟ قال: هذا ما وصفتم أنتم يأهل العراق، فأما أشياخنا فقالوا: عبد العزى وعبد مناف.

قال الذهبي في «الميزان» والحافظ في «اللِّسَان» هذا من افتراء الهيثم على هشام.

وقال أبو الفرج: الهيثم كذَّاب لا يُلْتَفَتُ إلى قَوله، وقال لنا شيخنا ابن ناصر: لم يُسَمِّ رسول الله ﷺ عبد مناف ولا عبد العُزَّى قطُّ، والهيثم كذَّبه البخاري وأبو داود والعجلي والسَّاجي.

وقال ابن حِبَّان لا يجوز الإحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار، وذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود والدارقطني وغيرهم في الضعفاء، وقال في «المورد»: لا يجوز لأحد أن يقول: إنَّ هذه التَّسمية وقعت من النَّبي ﷺ ولَئِنْ قيل: إن هذه التسمية وقعتْ فتكون من غير النبي ﷺ، ويحتمل أن يَكُون وُلِدَ هذا الولدُ والنبي ﷺ مُشْتَغِلٌ بعبادة ربه أو لغير ذلك فلما جاء سمَّاه بعض أهْل خديجة بهذا الإسم من غير أن يكون النبي ﷺ اطَّلع على تسميته، وأن الولد المذكور لم تطُلْ له حياةٌ فتُوُفِّي ذلك الولدَ ولم يُسَمِّه النبي ﷺ ولم يره، ويكون أحد من شياطين الإنْس والجِنِّ اخْتَلَق ذَلك لمَّا وُلِدَ أحد أولاد النبي ﷺ المذكورين ليدخل في ذلك لبْسٌ في قلب ضعيف الإيمان، ويكون النبي ﷺ لما بلغه ذلك غيَّره أو غيَّر ذلك مما علَّمه الله ـ تعالى ـ انتهى.

ورد الطَّحَاوي في «مشكل الحديث» والبيهقي في السنن وأبو سعيد النقاش والجوزقاني فيما صنع من الموضوعات وغيرهم ما نقله الهيثم عن هشام بن عروة، ولم ينقل أحد من الثقات ما نقله الهيثم عن هشام.

الثالث: قال الإمام العلامة شيخ الأطباء ابن النفيس ـ رحمه الله تعالى ـ: لما كان ﷺ مزاجه شديد الاعتدال لم يكن أولاده ﷺ إناثاً فَقَطْ؛ لأنَّ ذلك إنما يكون لبرد المزاج، ولا ذكوراً فقط، لأن ذلك إنما يكون لحرارة المزاج، فلَّما كان مزاج النبي ﷺ معتدلاً فيجب أن يكون له بَنُون وبناتٌ وبنوه يجب أن لا يطول أعمارهم؛ لأن أعمارهم إذا طالت بلغوا إلى سنِّ النبوة وحينئذ فلا يخلو إمَّا أن يكونوا أنبياء أو لا يكونوا كذلك، ولا يجوز أن يكونوا أنبياء، وإلا لما كان هو خاتم النبيين، ولا يجوزُ أن يكونوا غَيْرَ أنبياء وإلاَّ لكان ذلك نقصاً في حقِّه ﷺ وانحطاطاً عن درجة كثير من الأنبياء؛ فإن كثيراً من الأنبياء أولادهم أيضاً أنبياء، وأمَّا بنات هذا النبي ﷺ فيجوز أن تطول أعمارهُنَّ، إذ النِّسَاء لسْنَ بأهْل للنبوة.

الرابع: روى ابن الأعرابي في معجمه عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أسقطت من النبي ﷺ جنيناً يسمى عبد اللّه كانت تُكْنَى به ومدار سنده على داود بن المحبر وهو مترْوك واتَّهمه جماعة بالوَضْع، ويرده ما رواه أبو داود وفي سُننه عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال لها: «تَكنَّي بابْنِ أختك عبد اللّه بن الزبير ويروى بابنك عبد اللّه بن الزبير؛ لأنها كانت استَوْهَبَتْهُ من أَبَويه، فكانَ في حجرها يدعوها أُمًّا ذكره ابن إسحاق.

المُطَهّر ـ بضم الميم وفتح الطاء المهملة والهاء المشددة، والمُطَيّب مثله.

الباب الرابع

في ذكر سَيدنا القاسم ابن سيدنا ومولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وكان القاسم أكبر أولاد النبي ﷺ وبه كان يُكْنى فهو أول أولاده، وأول من مات منهم، ولد بمكة قبل النبوة ومات صغيراً، وقيل: بعد أن بلغ سن التمييز.

قال الزبير بن بكَّار وحدَّثني محمد بن نَضْلَة عن بعض المشايخ قال: عاش القاسم حتى مشى.

وقال مجاهد: عاش القاسم سبْع ليالٍ وخطأه الملا في ذلك.

وروى (ابن سعد)[1] عن محمد بن جُبير بن مُطعم، قال: مات القاسم، وله سنتان، وروي أيضاً عن قتادة نحوه، وعن مجاهد: أنه عاش سبعة أيام.

قال المفضل بن غسان: هذا خطأ والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً.

وقال السُّهَيْلي: بلغ المشي غير أن رضاعته لم تكمل.

واختلفوا هل أدرك زمن النبوة، فروى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن أبي عبد الله الجُعْفيّ وهو جابر عن محمد بن علي بن الحسين - رضي الله تعالى عنه - قال: كان القاسم بلغ أن يركب الدابة، ويسير على النجيدة، فلمَّا قُبِضَ، قال العاص بن وائل: لقد أصبح محمد أبتر فنزلت «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ» [الكوثر/١] عن مصيبتك يا محمد بالقاسم فهذا يدل على أن القاسم ماتَ بعْدَ البَعْثَة.

وروى الطيالسي، وابن ماجة عن فاطمة بنت الحُسَين عن أبيها قال: لما هَلَكَ القَاسِم قَالتْ خديجة: يا رسول الله، درَّتْ لُبَيْنة القاسِمِ، فلو كان الله أبقاه حتى يتمَّ رضاعَهُ قال: إنَّ إتمام رضاعته في الجنة، زاد ابن ماجة (فقالت): لو أعْلَمُ ذلك يا رسول الله ليهون عليَّ، فقال: إن شئْتِ دعَوْتُ الله تعالى، فأسْمَعَكِ صوْتَه فقالت: بل أُصَدِّق الله تعالى ورسوله، قال الحافظ: وهذا ظاهر جداً في أنه مات في الإسلام، ولكن في السَّنْد ضعف.

وروى البخاري في تاريخه «الأوسط» من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة - رضي الله تعالى عنه - أن القاسم مات قبل الإسلام.

وروى ابن أبي عاصم وأبو نعيم: ما أعفى أحد من ضغطة القَبْر إلا فاطمة بنت أسد، قيل ولا القاسم قال: ولا القاسم ولا إبراهيم، وكان إبراهيم أصغرهما. قال الحافظ: هذا وأثر فاطمة بنت الحسين يدل على خلاف رواية هشام بن عروة.

تنبيه:

اختلف في القائل لما مات القاسم: إنَّ محمداً أبتر فقيل: العاص بن وائل السهمي كما سبق، وجزم به خلائق، وقيل: أبو جهل، وقيل: كعب بن الأشرف، فإن قلنا: إنه العاص بن وائل فالعاص له عقب وهو عمرو، وهشام، فكيف يثبت له البتر، وانقطاع الولد؟ والجواب: أن العاص وإن كان ذا ولَد، فقد انقطعت بينه وبينهم؛ فليسوا بأتباع له؛ لأن الإسلام قد حجزهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه.

الباب الخامس

في بعض مناقب سيدنا إبراهيم ابن سيدنا ومولانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وفيه أنواع

الأول: في أمِّه، وميلاده، عقيقته، وتسميته: وفَرح رسول الله ﷺ.

أمه مارية القبطية بنت شمعون ذُكِرتْ في مناقب أمهات المؤمنين في أبواب نكاحة ﷺ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان بالعالية، قاله مصْعَبُ الزبير.

وروى ابن سَعْد عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قال: كان رسول الله ﷺ معجباً بمارية القبطية، وكانتْ بيضاء جميلةً؛ فأنزَلَهَا رسول الله ﷺ على أمِّ سُلَيْم بنْت مِلحان، وعرض عليها الإسلام فأسلمت فوطأ مارية بالمِلْك، وحوَّلَها إلى مالٍ له بالعالية، كان من أموال بني النضير، فكانَتْ فيه في الصيْف وفي خُرافة النخل، فكان يأتيها هناك، وكانت حسنة الدِّين وولدت لرسول الله ﷺ غُلاماً فسماه إبراهيم، وعَقَّ عنه رسول الله ﷺ بشَاةٍ يوْم سابعه، وحَلَق رأْسَهُ فتصدَّق بزنة شعره فضَّةً على المساكين، وأمر بشعره فدُفنَ في الأرْض، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع، فأخبرته بأن مارية ولدت غلاماً فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فبشَّره فوهَب له عَبْداً، وغَارَ نساء رسُول الله ﷺ واشتد عليْهِنَّ حين رُزِقَ مِنْهَا الولد.

سلمى مولاة صفية ولا شك أن مولاة عمة الشخص مولاته.

وروى ابن سعد عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما وُلِدَ إبراهيم لرسُول الله ﷺ جَاء جِبْريل إلى رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، ورواه ابن منده، بلفظ لمَّا ولد إبراهيم بن مارية جاريته كاد يقع في نفْس النبي ﷺ حتى آتاه جبْريل، فقال: السلام عليك، يا أبا إبراهيم!.

وروى الإمام أحمد ومسلم وابن سعد عنه، قال: خرج علينا رسُولُ الله ﷺ حين أصبح، فقال: إنَّه وُلِدَ لي في الليلة ولدٌ وإنِّي سميته باسم أبي إبراهيم.

وذكر الزبير عن أشياخه أن رسول الله ﷺ عقَّ عنه بكبشين وحَلَقَ رَأسَه أبو هِنْد، وسَمَّاه يومئذ هكذا قال الزبير: سماه يوم سابعه.

الثاني: في رضاعه ومن أرضعه.

روى ابن سعد والزبير بن بَكَّار عن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعَة قال: ولد

سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ فتنافسَتْ فيه نِساء الأنْصَار أيَّتُهُنَّ تُرْضِعُه وأحْببنَ أن يفرغوا مارية لرسول الله ﷺ لما يعْلمْنَ من مَيْله إليْها؛ فدَفَعَه رسول الله ﷺ إلى أمّ بُرْدَةَ بنْت المنذر بن زيد بن لَبِيد بن خِداش بن عامر بن غنم بن عَدي بن النجَّار وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مَبْذول بن عمرو بن غنم بن النجار فكانت ترضعُه وكان يكون عند أبَوَيْه في بني النجار ويأتي رسول الله ﷺ أمَّ بُردة فَيَقيلُ عندها ويُؤتى بإبراهيم ـ عليه السلام ـ وأعْطَى رسول الله ﷺ أمَّ بُرْدَة قطعة نَخْلٍ.

وروى الشيخان عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ دفع سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ إلى أمّ سيف امرأة قين بالمدينة، يقال له: أبو سيف، فانطلق رسول الله ﷺ وتبعْتُهُ حتَّى انتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، وقد امتلأ البَيْتُ دُخَاناً، فأسْرَعْتُ في المشي بين يدي رسول الله ﷺ حتَّى انْتَهَيْتُ إلى أبي سيف فقلْتُ: يا أبا سيف، أمْسِكْ، جاء رسول الله ﷺ بالصَّبيّ فضَمَّه إليه، وقال ما شاء الله أنْ يقُول.

وروي أيضاً عنه قال: ما رأيْتُ أحَداً أرْحَمَ بالعيال من رسول الله ﷺ كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة، فكان يأتيه (ونَجيء معه)[1] فيدخل البيت وإنَّه ليُدَخَّنُ قال: وكان ظئْرُهُ قَيْناً فيأخذه فيقبله.

الثالث: في وفاته وتاريخه وصلاته عليه، وحزنه عليه.

مات سنة عشْر، جزم به الواقدي، وقال: يوم الثلاثاء لعشر خلَوْنَ من شهر ربيع الأول.

وقالت عائشة: عاش ثمانية عشر شهراً رواه الإمام أحمد، وفي صحيح البخاري أنه عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على الشَّكِّ.

وقال محمد بن المؤمل: بلغ سبعة عشر شَهْراً أو ثمانية أيام.

وروى ابن سعد عن مكحول وابن سعد عن عطاء وابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف وابن سعد عن بكير بن عبد اللّه بن الأشَجّ وابن سعد عن قتادة وابن سعد عن أنس ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبْد الرحمن بن عَوْف، فانطلقا به إلى النخل الذي فيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ، فدخل وإبراهيم يجود بنَفْسِهِ فوضَعَه في حِجْره، فلما (مات)[1] زَرفَت عينا رسول الله ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف: تبكي يا رسول الله؟ أو لم تنه عن البكاء؟ قال: «إنما نَهَيْتُ عن النَّوْح وعَنْ صَوْتَيْن أحْمَقَيْن فَاجِرَيْن صَوْت عند نَغْمة لَهْو، ولعب ومَزامير الشيطان، وصوت عنْد مُصيبة خَمشُ وجه، وشَقُّ جيب، ورَنّة شيطان».

---

(١) سقط في جـ.

وفي رواية: «إنما نَهَيْتُ عن النِّياحة، وأنْ يُنْدَبَ المَيِّت بما لَيْسَ فيه»، ثم قال: «وإنما هذه رَحْمة ومن لا يرحم لا يُرْحَم يإبراهيم لولا أنه حقٌّ ووعد صادق، ويوم جامع».

وفي لفظ: «لولا أنَّه أجَلٌ معدود، ووقت معلوم، ووعد صادق، وأنَّها سبيل مأتِيَّة وإن أخْرَانا سَتَلْحَقُ أولانا لحزنا عليك حزناً أشدَّ من هذا وإنَّ بك يا إبراهيم لمحزونون تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسْخطُ الرَّب».

وفي رواية فلقد رأيته يكيد بنفسه، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرَّب، والله يا إبراهيم، إنا بك لمحزونون».

وروى مسلم وأبو داود وابن مسعد والإمام أحمد وعبد بن حُمَيد عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ والطبراني عن أبي أمامة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «تدْمع العَيْن ويحْزن القَلْب، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى والله إنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون».

وروى ابن ماجة والطبراني في «الكبير» وابن عساكر عن أسماء بنت يزيد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يُسْخطُ الرَّبَّ ولولا أنه وعد صادق، وموعود جامع، وأن الآخر منا يَتْبَع الأوَّل لوجدنا عليْك يا إبراهيم، وجْداً أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون».

وروى ابن سعد عن بُكير بن عبد اللّه بن الأشَجّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ بكى على ابنه إبراهيم فصرخ أسامة بن زيْد فنهاه رسول الله ﷺ فقال: رأيْتُكَ تَبْكي، فقال رسول الله ﷺ: «البكاء من الرَّحمة والصُّراخُ من الشيطان».

وروى ابن سعد عن جابر بن عبد اللّه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي إلى النخل الَّذي فيه إبراهيم فوضعه في حِجْره، وهو يجودُ بنَفْسِه، فذَرَفَتْ عيْنَاه فقلْتُ له: أتبكي يا رسول الله، أو لم تَنْه عن البُكاء؟ قال: «إنَّما نهَيْتُ عن النَّوح عن صوْتين أحمَقَيْن فَاجِرَيْن، صوْت عند نغمةٍ لَهو ولعبٍ ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوهٍ وشق جيوب ورَنَّة شيطان»، قال: قال عبد الله بن نمير في حديثه: «إنَّما هذا رحْمة ومن لا يرحم لا يُرْحَم، يا إبراهيم، لولا أنه أمر حق، ووعدٌ صادق، وأنَّها سبيلٌ مأتِيَّة، وأنَّ اخْرَانا سَتَلْحقُ أولانا لَحزنَّا عليك حزناً هو أشدُّ من هذا، وإنَّا بك لمحزونون تدْمع العَيْن، ويحْزَنُ القلب، ولا تقُول ما يُسْخِط الربَّ ـ عزَّ وجل ـ.

وروى ابن ماجة والحكيم والترمذي عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ لمَّا قُبِضَ إبراهيم ابن النبي ﷺ قال لهم رسول الله ﷺ «لا تُدْرِجُوهُ في أكْفَانهِ، حتى أنظر إليه» فأتاه فانْكَبَّ عَلَيْه وبَكَى.

واختلف: هل صلى عليه أم لا؟.

وروى الإمام أحمد وابن سعد من طريق جابر الجُعفي وهو ضعيف عن البراء والبيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه، وابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عبَّاس وابن سعْد وأبو يَعْلى عن أنس وأبو داود والبيهقي مرسلاً عن عطاء بن أبي رباح، أن رسول الله ﷺ صلَّى على ابنه سيدنا إبراهيم زاد البيهقي في المقاعد: وهو موضع الجنائز، زاد أنس: وكبَّر عليه أرْبعاً، وهذه الطرق يقوِّي بعْضُها بَعْضاً.

وروى ابن سعد عن عطاء وابن سعد عن مكْحُول أن رسول الله ﷺ كان على شفير قبر ابنه فرأى فرجة في اللَّحْد، فناول الحفَّار مَدَرَة وقال: «إنَّها لا تَضُرُّ ولا تَنْفَع ولكنَّها تُقِرُّ عين الحيّ»، وجعل رسول الله ﷺ يُسَوِّي بإصبعه، ويقول: «إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه، فإنه مما يُسلِّي بنفس المُصاب».

قال الزبير بن بكَّار: ولمَّا دفن قبَّل علي قبره وأعلى بصلاته، وهو أول قبر رش.

وروى ابن سعد عن رجل من آل علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ حين دفن سيدنا إبراهيم، قال: هل من أحد يأتي بقربة فأتى رجل من الأنصار بقربة ماء، فقال: رُشها على قبر إبراهيم، وقال: وقبر إبراهيم قريب من الطريق، وأشار إلى قريب من دار عقيل.

الرابع: في انكساف الشمس يوم وفاته.

روى ابن سعد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أُمّه سرين قالت: حضَرْتُ موت إبراهيم فرأيت رسول الله ﷺ كلَّما صِحْتُ أنا وأختي ما ينهانا، فلمَّا مات نهانا عن الصياح وغسَّلَه الفُضَيْل بن عَبَّاس، ورسول الله ﷺ والعَبَّاس جالسان ثم حمل فرأيت رسول الله ﷺ على شفير القبر والعباس جالس إلى جنبه ونزل في حفرته الفضل بن عبَّاس وأسامة بن زيد، وأنا أبكي عند قَبْره، ما ينهاني أحدٌ، وخُسِفَتِ الشَّمْس في ذلك اليوم، فقال الناس: لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لا تخسف لموت أحد ولا لحياته» ورأى رسول الله ﷺ فُرْجَةً من اللبن، فأمر بها أن تُسَدَّ، فقيل: يا رسول الله ﷺ فقال: إنها لا تضُرُّ ولا تنْفع، ولكن تُقِرُّ عَيْنَ وإنَّ الحي العبد إذا عمل عملاً أَحَبَّ الله أن يتقنه، ومات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلَوْن من شَهْر ربيع الأوَّل سنة عشر.

وروى الشيخان عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: انكسفت الشمس يوم موت إبراهيم فقال الناس: لموت إبراهيم، فقال ﷺ: «إن الشَّمْسَ والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد».

الخامس: في أنَّ له ظئراً تُتِمُّ رَضَاعَهُ في الجنة.

روى ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لمَّا مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وقال: إنَّ له مُرْضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صدِّيقاً نبياً، ولو عاش لعتقتْ أخوالُه القبطَ وما استرقَّ قبطي انتهى.

السادس: في الرد على من زعم أنه لقَّنَهُ.

اشتهر على الألسنة أنه لقَّنَ ابْنَه إبراهيم ﷺ بعد الدَّفْن وهذا شيء لم يُوجَدْ في كتب الحديث، وإنما ذكره المتولي، في «تتمته والإبانة» بلفظ روى أن النَّبي ﷺ لمَّا دفنَ إبراهيم قال: «قل: الله ربي، ورسولي أبي والإسلام ديني» فقيل: يا رسول الله، أنت تلقنه فمن يلقِّننا؟ فأنزل الله تعالى ﴿**يُثَبِّتُ الله الذين آمَنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾ [إبراهيم/٢٧] الآية والأستاذ أبو بكر بن فورك في كتابه المسمى «النظامي» ولفظه: عن النبي ﷺ لما دُفِنَ ولده إبراهيم وقف على قبْره، فقال: «يا بنيَّ القلْب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول ما يسخط الرّب، إنا لله وإنا إليه راجعون، يا بني قل: الله ربي، والإسلام ديني، ورسُولُ الله أبي» فبكت الصحابة وبكى عمر بن الخطاب بكاء ارتفع له صوته، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى عُمر يَبْكي وأصحابه فقال: «يا عمر، ما يبكيك؟» فقال: يا رسول الله، هذا ولدك وما بلغ الحُلُم ولا جَرَى عليه القلم، ويحتاج إلى ملقن فمثلك تلقن التوحيد في مثل هذا الوقت، فما حال عمر وقد بلغ الحُلُم، وجَرَى عَلَيْه القَلَم، وليس له ملقن مثلك أي شيء يكون صورته في تلك الحالة؟ فبكى النبي ﷺ وبكت الصحابة معه، فنزل جبريل وسأل النبي ﷺ عن سبب بكائهم فقال له النبي ﷺ ما قاله عمر وما ورد عليهم من قوله ﷺ فصَعِدَ جبريل، ونزل، وقال: ربك يقرئك السّلام وقال ﴿**يُثَبِّتُ الله الذينَ آمَنُو بالقول الثَّابِتِ في الحَيَاة الدُّنيا وفي الآخرة**﴾ [ابراهيم/٢٧] يريد بذلك وقت الموت، وعند السُّؤال فتلى رسول الله ﷺ عليهم الآية فطابت الأنفُس، وسكنت القلوب وشكروا الله، وهذا كما ترى منكرٌ جداً، بل لا أصل له.

السابع في أنه لو عاش لكان نبياً.

روى البخاري وابن ماجة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لابن أبي أوفى: هل رأيت السيد إبراهيم ابن النبي ﷺ؟ قال: مات صغيراً، ولو قضي أن يكون نبيّ بعد محمد ﷺ لعاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبيَّ بعده ورواه الإمام أحمد بلفظ سمعت ابن أبي أوفى، يقول: لو كان بعد النبي ﷺ نبي ما مات ابنه إبراهيم، ولكن لا نبي بعده.

وروى ابن سعد بسند على شرط مسلم قال: أخبرنا عفَّان بن مسلم ويحيى بن حماد، وموسى بن إسماعيل، التبوذكي قالوا: أخبرنا أبو عوانة أخبرنا إسماعيل السُّدِّيُّ قال: سألت أنس

ابن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ أصلَّى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم؟ قال: لا أدري ـ رحمة الله على السيد إبراهيم ـ لو عاش لكان صدِّيقاً نبياً.

وروى ابن عساكر من طريقين عن السُّدِّي قلت لأنس: كم بلغ إبراهيم ابن النبي ﷺ قال: قد كان غلاماً بالمهد ولو بقي لكان نبيًا، ولكن لم يبق لأن نبيكم آخر الأنبياء ﷺ قال الباوَرْدي في «المعرفة» حدثنا محمد بن عثمان بن محمد حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «لو عاش إبراهيم لكان صدِّيقاً نبيًا».

وروى ابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لما مات إبراهيم ابن النبي ﷺ قال رسُول الله ﷺ: «إن له مرضعاً في الجنة، ولو عاش لكان صديقاً نبيًا».

وروى ابن عساكر عن جابر بن عبد اللّه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً».

فائدة: قال الشيخ تقي الدين السبكي ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ في الكلام على حديث «كنت نبياً، وآدم بين الروح والجسد» فإن قلت النبوة وصف، لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً وإنما تكون بعد أربعين سنة أيضاً فكيف يوصف قبل وجوده وقبل إرساله؟ قلت: قد جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: «كنت نبياً» إلى رُوحه الشريفة وإلى حقيقة والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها، ومن أمَدَّه الله تعالى بنُور إلهي.

ثم إن تلك الحقائق يُؤتي الله تعالى كل حقيقة منها ما يشاء في الوقْت الذي يشاء، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من (قبل)[1] خلق آدم ﷺ أتاها والله ذلك الوصف بأَنْ يكُون خَلَقَها متهيئة لذلك، وأفاضه علَيْها من ذلك الوقت فصار نبياً انتهى.

وقد سبق ذلك في أوائل الكتاب.

ومن هذا يعرف تحقيق نبوَّة السيد إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ في حال صغره، وإن لم يبلغ سِنَّ الوحي.

الثامن: في الوصيَّة بأخوَاله القبط.

روى ابن سعد عن الزهري مُرْسلاً أن رسول الله ﷺ قال: إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم؛ فإنَّ لهم ذمةً، وإنَّ لهم رحماً.

---

(١) سقط في جـ.

وروي عن أُبي بن كعْب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «استوصوا بالقَبَط خيراً؛ فإنَّ لهم ذمةً ورحماً».

وروى الطبراني عن أمّ سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الله الله في قبط مِصْر فإنّكم مستظهرون عليهم، فيكونون لكم عدَّة وأعواناً في سبيل الله».

تنبيهات

الأول: قد تقدَّم أن أم بُرْدة خولة بنت المنذر أرضعته، والمشهور بِرضاعه أمّ سيف وسمَّاها القاضي عياض خولة بنت المنذر، فليحرر.

الثاني: لا تضادَّ بين حديث أنس وبين قول ابن الزبير أن التَّسْمية كانت يوم سابعه بل ذلك محمول على أن التسمية كانت قبل السَّابع على ما اقتضاه حديث أنس ثم ظهرت التسمية يوم السابع ويحمل أمره ﷺ بالأمر بالتسمية في اليوم السابع على أنَّه لا يؤخر عن السَّابع؛ لأنها لا تكون إلا فيه وهي مشروعة من وقت الولادة إلى يوم السابع قاله المُحِبُّ الطبري.

الثالث: قال الحكيم التِّرمذي: الولد من ريحان الله تعالى يشمه المُؤمن فيلتذ به فكأنه أحبّ أن يتزوَّد من ريحان الله ـ تعالى ـ عند آخر العهد به، وانكبابه عليه يَدُلُّ على اشتمامه وكذلك قيل ريحُ الوَلَد من ريح الجَنَّة، فانْكبابه على إبراهيم عند إدراجه في أكفانه تزوُّد منه، وبكاؤه توجُّعٌ منه لمفارقة من يشمه ريحاناً من الله، وإنما قيل: من ريحان الله تعالى فنسب إلى الله ـ عز وجل ـ لأنه هبة الله فالهِبَة منه حشوها البر واللطف وظاهرها الابتلاء وقد يكون بَكَى رحْمة له؛ لأنَّ أجساد الأمْوَات إنما زانت بالأرواح وأشرقت بالعبودية.

الرابع: روى الإمام أحمد والبزَّار وأبو يعلى عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لما تُوُفِّي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانية عَشَر شَهْراً فلم يُصَلِّ عليه.

قال الحافظ: إسناده حسن وصحَّحه ابن حزم، لكن قال الإمام أحمد في رواية «حسل» عنه حديث منكر وقال الخطابي: حديث عائشة أحْسَن اتصالاً من الرواية التي فيها أنَّه ﷺ قال: «ولكن هي أوْلَى».

وقال ابن عبد البَرّ: حديث عائشة لا يصحُّ، فقد أجمع جماهير العلماء على الصَّلاة على الأطفال، إذا اسْتَشْهَدُوا، وهو عمل مستفيض في السَّلَف والخلف، ولا أعلم أحداً جاء عنه غير هذا إلا عن سمرة بن جندب ثم قال: وقد يحتمل أن يكون معناه أنه لم يُصَلِّ عليْه في جماعة أو أمر أصحابه بالصَّلاة عَلَيْه فلم يَحْضُرْهم، فلا يكون مخالفاً لما عليه العلماء في ذلك، وهو أوْلَى ما حمل عليه حديثها.

قال النووي: ذهب الجمهور إلى أنه ﷺ صلَّى وكبَّر أربع تكبيرات.

واختلف قول من قال: إنَّه لم يُصَلِّ عَلَيْه في سبب ذلك، فقالت طائفة: استغنى بنبوة

رسول الله ﷺ عن الصَّلاَة التي هي شفاعة له كما استغنى الشَّهيد بشهادته عن الصَّلاة عليه وقالت طائفة أخرى: إنه مات يوم كُسِفَتِ الشَّمْس فاشتغل بصلاة الكسوف عن الصَّلاَة عليه.

وقالت فرقة أخرى: لا تعارض بين هذه الآثار في أنه أمر بالصلاة عليه وفي رواية أخرى: والمثبت أولى؛ لأن معه زيادة عِلْم، وإذا تعارض النَّفي والإثبات قُدِّم الإثبَات.

وقيل: إنما لم يُصَلِّ عليه، لأنَّه نبي، ولا يُصَلَّى على نبي فقد ورد «لو عاش لكان نبياً» وهذا ليس بشيء فقد صح أنَّه ﷺ صلى عليه.

الخامس: قد استنكر أبو عمر حديث أنس فقال بعد إيراده في «التمهيد» هذا: لا أدري ما هو فقد ولد نوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ من ليس نبياً وكما يلد غيرُ النبي نبياً، فكذلك يَجُوز أن يلد النبي غَيْرَ نبي، والله أعلم، ولو لم يلد النبي إلا نبياً لكان كل واحد نبياً، لأنه من وَلَد نوح ـ عليه السلام ـ وذا آدم نبي مكلَّم وما أعلم في ولده لصلبه نبياً غير شيث، قال النووي في ترجمة إبراهيم من «تهذيبه» وأمَّا ما روي: لو عاش لكان نبياً فباطلٌ وجسارة على الكلام على المُغَيَّبَات، ومجازفةٌ وهجومٌ على عظيم من الزَّلاَّت.

وقال الحافظ: وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، وكأنه لم يظْهَرْ له وجْهُ تأويله.

فقال في إنْكَاره: وجوابه أن القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ولا يظن بالصَّحابي أنه يهجم علِى مثل هذا بظنه ذكره في الإصابة، وقال في الفتح: قلت: ولو استحضر النووي هذه الأحاديث لما قال ما قال.

السادس: في بيان غريب ما سبق.

مارية: من أهل مصر أهداها له المقوقس مالك الاسكندرية.

القبطية: منسوبة إلى القبط مذكورة في المناقب.

يجود بنفسه: أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله.

خمش وجه: أي خدوش يقال خمش المرأة وجهها تخمشه خمشاً وخموشاً الخموش مصدر الصراخ: [......].

القين بقاف مفتوحة فمثناة تحتية، فنون هو الجراد.

يكيد: أي يسوق بها، وقيل: معناه يقارب بها الموت وقد يكون من الكيد وهو القيء.

القبط جبل بمصر وقيل: هم أهل مصر.

ظئراً [بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء. أي مرضعاً، وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها].

الباب السادس

في مناقب السَّيدة زينب بنت سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

وفيه أنواع

الأول: في مولدها ـ عليها السلام ـ: لا خلاف في أنَّها أكبر بناته ﷺ، إنما الخِلاَف فيها وفي سيدنا القاسم أيهما ولد أوَّلاً.

قال ابن إسحاق: سمعت عبد اللّه بن محمد بن سليمان الهاشمي يقول: ولدت السيدة زينب بنت سيدنا رسول الله ﷺ في سنة ثلاثين من مَوْلد النبي ﷺ، وأدركت الإسلام وهاجَرَتْ، وكان رسول الله ﷺ مُحِباً لها عليها السلام.

الثاني فيمن تزوَّجها.

تزوجها ابن خالَتِهَا أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبْد شمس بن عبْد مناف بن قُصَي واسمه لقيط على الأكثر، وقيل: هشيم، وقيل مِهْشَم أمه هالة بنت خويلد، أخت خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كان أبو العاص من رجال مكَّة المعدودين مالاً وتجارة وأمانة، فقالت خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لرسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه، فزوَّجه زيْنَب ـ رضي الله تعالى عنها ـ فلما أكْرَمَ الله تعالى نبيَّه ﷺ بنُبُوَّتِه آمنت خديجة وبناتُها ـ رضي الله تعالى عنْهُنَّ ـ فلما نادَى رسول الله ﷺ قُرَيْشاً بأمر الله تعالى أتوا العاص بن الربيع فقالوا له: فَارِقْ صاحبتك، ونحْنُ نزوِّجك بأيِّ امرأة شئت من قُرَيْش (فقال: لا، والله، لا أفارق صحابتي مما يَسُرُّني أنَّ لي بامرأتي أفضل من أي امرأة من قريش)[١].

الثالث: في هجرتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى الطبراني والبزَّار ـ برجال الصَّحيح ـ أن السيدة زينب بنت سيدنا محمد رسول الله ﷺ استأذَنَتْ أبا العاص بن الربيع زوْجَها أن تذهَبَ إلى رسول الله ﷺ فأَذِنَ لَها، فخرجَتْ مع كنانة أو ابن كنانة بن الرَّبيع، فخرجوا في طَلَبها، فأدركها هَبَّار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألْقَتْ ما في بَطْنِها، وهريقت دماً واشْتَجَرَ فيها بنو هاشم، وبنو أميَّة فقال نحن أحقُّ بهما، وكانت تحت ابن عمِّهم أبي العاص وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة وكانت تقول: هذا في سبب أبيك فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب» فقال: بلى يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأَعْطِها إيَّاه، فانْطَلَق زيْد، فلم

---

(١) سقط في جـ.

يزل يَتَلَطَّف فلقي راعياً فقال لِمَن تَرْعَى غَنَمك؟ فقال: لأبي العاص، فقال: لمن هذه الغنم؟ قال لزينب بنت محمد - فسار معه شيئاً - ثم قال له: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إيَّاه ولا تذكرْ لأحد؟ قال: نعم، فأعطاه الخاتم وانطلق الراعي، وأدخل غنمه، وأعطاها الخاتم فعرفتهُ فقالت: مَنْ أعطاك هذا؟ قال: رجلٌ، قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا، فسكتتْ حتى إذا كان الليل خرجت إلَيْه، فلمَّا جاءتْه، قال لها اركبي بين يَدَيَّ على بعيري، قالت: لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت وراءه حتى أَتَتْ وكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خيْر بناتي أصيبت فيَّ».

وروى الطبراني عن محمد بن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: كان في أسارى بدر أبو العاص بن الربيع العبشمي.

الرابع: إسْلام زوْجها أبي العاص - رضي الله تعالى عنه -.

روى الحاكم بسَنَد صحيح عن الشَّعْبي - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت زينب بنْت رسول الله ﷺ تحت أبي العاص بن الربيع فهاجَرَتْ، وأبو العاص على دينه، فاتفق أنه خرج إلى الشام في تجارة فلما كان بقُرْبِ المدينة أراد بعض المسلمين أن يخرجوا إليه، فيأخذوا ما معه ويقتلوه فَبَلَغَ ذلك زيْنَب، فقالت: يا رسول الله، أليس عقد المسلمين وعَهْدُهم واحداً؟ قال: بلى قالَتْ: فاشهد أني أجرت أبا العاص، فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا إليه عزلاً بغير سلاح فقالوا: يا أبا العاص، إنك في شرف قريش، وأنت ابن عم رسول الله ﷺ وصهره فهل لك أن تسلم فتغتنم ما معك مِنْ أموال أهل مكة؟ قال: بئس ما أمرتموني به أن أنسخ ديني بعذر، فمضى حتى قدم مكة فدفع إلى كل ذي حق حقَّه، ثم قال: يا أهل مكَّة أوفيت ذمتي؟ قالوا: اللهم نعم، فقال فإنِّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قدم المدينة مهاجراً...

الخامس: في ردِّها إلى زَوْجها أبي العاص - رضي الله تعالى عنه - من غير تجْديد عَقْد.

روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ رَدَّ ابنته إلى أبي العاص بعد سنين بنكاحها الأول، ولم يحدث صداقاً.

السادس: في ثناء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي العاص - رضي الله تعالى عنه -.

روى الشيخان عن المُسَوَّر بن مَخْرَمَة أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلمَّا سَمِعَتْ بذلك فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت له: إنَّ قَوْمَك يتحدَّثون أنَّك لا تغضب لبناتك وهذا عليٌّ ناكحاً ابنة أبي جهل قال المُسَوَّرُ: فقام

النبي ﷺ فسمعْتُه حين تشهد ثم قال: «أمَّا بعد فإني أنكحتُ أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد مضغةٌ مني وإنما أكره أن يفتنوها وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنْتُ عَدُوٍّ الله عندَ رجُل واحدٍ أبداً قال: فترك علي الخطبة.

[روى محمد بن عمر، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه قال: خرج أبو العاص بن الربيع إلى الشام في عير لقريش وبلغ رسول الله ﷺ أنّ تلك العير قد أقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب فلقوا العير بناحية العيص في جمادي الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوها وما فيها من الأثقال وأسروا ناساً ممّن كان في العير، منهم أبو العاص بن الربيع. فلم يعدُ أن جاء المدينة فدخل على زينب بنت رسول الله بسحر وهي امرأته فاستجارها فأجارته، فلمّا صلى رسول الله الفجر قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. فقال رسول الله: «أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم. قال: «فوالذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم. المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم أدناهم وقد أجرنا من أجارت». فلمّا انصرف النبي ﷺ إلى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يردّ على أبي العاص ما أُخذ منه ففعل، وأمرها أن لا يقربها فإنها لا تحل له ما دام مشركاً. ورجع أبو العاص إلى مكة فأدى إلى كلّ ذي حق حقه ثم أسلم ورجع إلى النبي ﷺ مسلماً مهاجراً في المحرّم سنة سبعٍ من الهجرة، فردّ عليه رسول الله ﷺ زينب بذلك النكاح الأول].

السابع: في وَفَاتِها ــ رضي الله تعالى عنها ــ: روى الطبراني مُرْسَلاً برجال الصحيح عن ابن الزبير ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّ رجلاً أَقْبَل بزَيْنَب بنْت رسول الله ﷺ فلحقه رجُلاَن من قريش فقاتلاه حتى غَلَبَاه علَيْها فَدفَعَاها فوقعت على صخْرة، فأسقطتْ وهُرِيقَتْ دَماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان فجاءته نساء بني هاشم، فدفعها إليهن ثم جاءت بعد ذَلك مهاجرة فلم تزل وجعة حتى ماتت، من ذلك الوجع فكانوا يرون أنها شهيدة، وكانت وفاتُها في أوَّل سنة ثمان من الهجرة فغسلتها أمّ أيمَنَ وسَوْدَة بنت زمْعة وأم سلمة وصلّى عليْها رسول الله ﷺ ونزل في قبْرها، ومَعَه أبو العاص وكان جُعِلَ لها نعشٌ، فكانت أول من اتُّخِذَ لَهَا ذلك.

السابع: في ذكر أولادها ــ رضي الله تعالى عنهم ــ.

قال أبو عمر وغيره ولدت السيدة زينب ـ رضي الله تعالى عنها ـ من أبي العاص غلاماً يقال له: عليٌّ تُوُفِّي وقد ناهز الحُلُم، كان رديف رسول الله ﷺ على ناقته يوم الفتح، ومات في حياته، وولدت له جاريةً، يقال لها: أمامة تزوَّجها عليٌّ بعد فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ولـم تلدْ فليس لزينب عقبٌ، قال مصعب بن الزبير كما رواه ابن أبي خيثمة عنْه، وكان

رسول الله ﷺ يُحبُّها ويحملها في الصَّلاة، وكان إذا سَجَد وضعها وإذا قام رفَعها.

وروى الإمام أحمد وأبو يَعلى والطبراني وسند الأولين حسن، عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أهدى لرسول الله ﷺ قلادة من جَزْع، معلمات بالذَّهَب، ونساؤه مجتمعات في بيت كلهن وأمامة بنت أبي العاص بن الربيع جارية تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال رسول الله ﷺ «كيْف ترين هذه؟» فنَظَرْنَ إلَيْها، فقُلْنَ: يا رسول الله، ما رأيْنَا أحْسَن من هذه قطُّ ولا أعْجَبَ، فقال: «ارْدُدْنَها إليَّ»، فقالت: والله، لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إليَّ قالت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فأظَلَّتْ على الأرْض بيني وبينَه خَشْيَة أن يضعَها في رقَبَة غَيْري مِنْهُنَّ ولا أراهُنَّ إلا أصابهن مثْلُ الذي أصابني، ووجمنا جميعاً سكوتاً، فأقبل بها حتى وضعها في رَقَبَة أُمَامة بنت أبي العاص فسُرِّيَ عنَّا.

وروى الزبير بن بكَّار والطبراني ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أوصى أبو العاص بن الربيع بابنته أمامة إلى الزبير فزوَّجها الزبير عليَّ بنَ أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعد وفاة السَّيدة فاطمة، وقُتِلَ عليٌّ وأمامة عنده.

ورواه ابن أبي خيثَمَة عن مُصْعَب عمِّ الزبير.

وروى أيضاً بسند ضعيف عن محمد بن عبد الرحمن أن علياً لما طعن، قال لأمامة: لا تتزوجي وإن أردتِّ الزَّوَاجَ لا تخرجي من رأى المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب، فخطبها معاوية بن أبي سفيان فقال لها المغيرة: أنا خيْرٌ لك منه، فاجعلي أمرَكِ إليَّ، فجعلتْ، فدعَا رجالاً فتزوَّجها، فماتت أميمةُ بنْتُ أبي العاص عنْد المغيرة بن نَوْفَل، ولم تَلِدْ له فليس للسَّيِّدة زينب ـ رضي الله تعالى عنها ـ عَقِبٌ قيل: ولدت أمامةُ للمغيرة ولداً يقال له يحيى.

الباب السابع

في بعض مناقب السيدة رقية بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وفيه أنواع

الأوّل: في مولدها واسمها وفيمن تزوّجها.

ولدت لرسول الله ﷺ وعمره ثلاث وثلاثون سنة، وسماها رُقيَّة ـ بقاف واحدة وبالتشديد ـ، أسلمت حين أسلمت أمُّها خديجة بنت خويلد وبايعت رسول الله ﷺ حين بايعه النساء، قال قتادة بن دعامة ومصعب بن الزبير: فيما رواه ابن أبي خيثمة ـ رضي الله تعالى عنه ـ كانت رقية ـ رضي الله تعالى عنها ـ تحْت عتبة بن أبي لهب، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عُتَيْبَة فلما نَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد/١] قال أبوه لهما: رأس بَيْن رؤوسِكما حرامٌ إنْ لم تُطَلِّقَا ابْنَتَيْ محمَّد، وسأل رسول الله ﷺ عتبة طلاق رُقَيَّة، وسألته رقيةُ ذلك فقالت له أمه: وهي حمالة الحَطَب: طلِّقها يا بني فإنها قد صبأت ففارقهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوجت رقية عثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بمكة وهاجر بها الهجرتَيْن إلى أرض الحَبَشَة ثم إلى المدينة، وذكر الدولابي أنَّ تزوُّج عثمان إياها كان في الجاهلية، والذي ذكره غيره أنه كان بعد إسلامه.

وروى الطبراني من طريقين بإسناد حسن والزبير بن بكَّار عن قتادة بن دعامة ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كانت رقيَّةُ بنتُ رسول الله ﷺ عند عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد/١] سأل النبي ﷺ عتبة طلاقَها، وسألته رقيةُ ذلك فتزوَّج عثمان بن عفان رقية وتُوُفِّيَتْ عنده.

وروي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أتت قُرَيْش عتبة بن أبي لَهَب، فقالوا له: طلِّق ابنة محمد، ونحن نزوِّجك.

الثاني: في أنَّ تزْويج رقيَّة عثمان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كان بِوَحْي.

روى الطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ أوْحَى إليَّ أن أُزَوِّج كريمتي عُثْمانَ».

وروي عن عروة بن الزُّبيرْ ـ رضي الله تعالى عنه ـ [......].

الثالث: في حُسْنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ: قال أبو عمرو ـ رحمه الله تعالى ـ: كانت رقيَّةُ ذاتَ جمالٍ رائعٍ وقال أبو محمد بنُ قدامة: وكانت ذات جمال بارع، فكان يقال: أحسن زوج رآها الإنسان مع زوجها.

وروي عن أسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى عثمان بصحفة فيها لحم فدخلت عليه [ورقية جالسة فما رأيت اثنين أحسن منهما فجعلت مرة انظر إلى رقية ومرة انظر إلى عثمان فلما رجعت قال لي النبي ﷺ: أدخلت عليهما قلت: نعم قال: فهل رأيت زوجاً أحسن منهما قلت لا يا رسول الله لقد جعلت مرة انظر إلى رقية ومرة انظر إلى عثمان. رواه الطبراني وقال: كان هذا قبل نزول الحجاب، وفيه راو لم يسم وبقيّة رجاله رجال الصحيح. وعن عبد اللّه بن حزم المازني قال: رأيت عثمان بن عفان فما رأيت قط ذكراً ولا أنثى أحسن وجها منه رواه الطبراني وفيه الربيع بن بدر وهو متروك. وعن عبد اللّه بن شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه ازار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وريطة كوفية ممشقة ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه. رواه الطبراني واسناده حسن. وعن موسى بن طلحة قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا وكان أجمل الناس وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء حتى يأتي المنبر فيجلس عليه. رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف. وعن عبد اللّه بن عون القاري قال: رأيت عثمان بن عفان أبيض اللحية. رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه وعن ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن سعد قال: رأيت عثمان بن عفان أصفر اللحية. رواه الطبراني عن مقدام بن داود وهو ضعيف].

الرابع: في هجرتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى ابن أبي خيثمة بن سليمان وعمر الملا عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمان، وخرج معه ابنة رسول الله ﷺ فأبْطَأ على رسول الله ﷺ خَبَرُهُما. فجَعَل يترقَّب الخَبَرَ فقدمت امرأة من قُرَيْشٍ، فسألها رسول الله ﷺ فقالت: رأيتها، فقال رسول الله ﷺ: «على أي حال رأيتها؟» فقالت: رأيتُها وقد حملها على حمارٍ من هذه الدَّوَابِّ، وهو يسوقها فقال رسول الله ﷺ: «منحهما الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إنَّ عثمان لأَوَّلُ مَنْ هاجر بأهله إلى الله ـ عز وجل ـ بعد لوطٍ ـ عليه السلام ـ».

الخامس: في إجابة دعائها ـ رضي الله تعالى عنها ـ: قال أبو محمد بن قدامة: روينا أن فتيان أهل الحبشة كانوا يعرضون للسيدة رقية وينظرون إليها، ويعجبون من جمالها فأذاها ذلك، فدَعَتْ عليهم جميعاً، فَهَلَكُوا.

السادس: في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ: قال مصعب بن الزُّبَيْر: تُوُفِّيَتْ رقيةُ عند عثمان بالمدينة وتخلَّف عليها عن بَدْر، بأمر رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره.

وقال ابن شهاب: تخلَّف عثمان على امرأته السيدة رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ وكانت ـ عليها السلام ـ وجعة فتُوُفِّيَتْ يوم قدم أهل بدر المدينة، فضرب له رسول الله ﷺ

بسهمه وأجره، رواهما ابنُ أبي خَيْثَمة تُوُفِّيتْ ـ عليها السلام ـ على رأس سبعة عشر شهراً من مُهَاجَرته ﷺ.

السابع: في ولدها ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أسقطت من عثمان سقطاً ثم ولدت له عبد اللّه.

قال مصعب بن الزبير: ولدت رقية لعثمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بالحبشة ولداً سماه عبد اللّه فكان يكنى به، بلغ سنتين، وقيل ستٌّ سنين فنقره في عينيه ديكٌ؛ فتورَّم وجْهُه ومَرِضَ فمات.

قال في: «العيون» إنَّه مات بعد أمِّه سنة أربع، ولم تلد شيئاً غيره.

وقال ﷺ: «ونزل في حفرته أبوه عثمان».

وقال الدولابي: مات، وهو رضيع، والله تعالى أعلم وشذ قتادة فقال: لم تَلِدْ لعثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وغلَّطوه في ذلك.

الباب الثامن

في بعض مناقب السيدة أم كلثوم بنت سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في مولدها عليها السلام وفيمن تزوَّجها وولدت هي أكبر من أختها فاطمة - رضي الله تعالى عنها - وسماها رسول الله - ﷺ - أم كلثوم ولم يعرف لها اسمٌ غيره وإنما تعرف بكنيتها، أسلمت أخواتها حين أَسْلَمَتْ وبايعت معهُن، وهاجرتْ حين هاجر رسول الله - ﷺ - فلما تُوُفِّيتْ رُقَيَّةُ تَزَوَّجَها عثمان بن عَفَّان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة وبنى بها في جمادى الآخرة منها، وتقدَّم في الباب السابع أن عتيبة بن أبي لَهَب كان تزوَّجَها ثم فارقها، ولم يدخل بها فخلف عليها عثمان - رضي الله تعالى عنهما - بعد أختها رقية بوحْي من الله عز وجل.

روي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - «أتاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تزوِّج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها».

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أتاني جبريل فقال إن اللّه يأمرك أن تُزَوِّجَ عُثْمان أمّ كلثوم على مثل صداق رُقيَّة وعلى مثل صحبتها».

وروى ابن ماجة وابن عساكر عنه قال: لقي النبي - ﷺ - عثمان عند بَاب المَسْجد فقال رسول الله - ﷺ -: «يا عثمان، هذا جبريل أَخبرني أن الله تعالى أمرني أن أزوِّجك أُمّ كلثوم، بمثل صداق رقيَّة، وعلى مثل صحبتها».

الثاني في كيفية تزويجها.

روى ابن عساكر مرسلاً عن سعيد بن المسيب - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله - ﷺ -: «يا عثمان، هذا جبريل يأمرني عن الله عز وجل أن أزوِّجَكَ أُمَّ كلثوم أختها على مثل صداقها - يعني صداق رقية - وعلى مثل عُشرتها».

الثالث في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

قال في العيون: إنها ماتت في شعبان سنة تسع من الهجرة فيُحَرَّر، وجلس رسول الله - ﷺ - على قبرها، ونزل في حفرتها عليٌّ والفضل وأُسامة - رضي الله تعالى عنهم - ولم تلدْ من عثمان شيئاً - رضي الله تعالى عنها - والله تعالى أعلم.

الباب التاسع

في بعض مناقب السيدة فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وفيه أنواع

الأول: في مؤلدها - عليها السلام - واسمها وكيفيتها:

نقل أبو عمرو عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جَعْفَر الهاشِمِيّ، قال: ولدت فاطمة - رضي الله تعالى عنها - سنة إحْدى وأربعين من مؤلد النبي - ﷺ - وهذا مغاير لما ذكره ابْن إسحاق، وغيره أن أولاد النبي - ﷺ - وُلِدُوا قبل النبوة إلا إبراهيم - عليه السلام - وقال ابن الجوزي وغيره: ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت.

ونقل أبو عمرو عن الواقدي «أنها وُلِدَتْ والكعبة تُبْنى، والنبيُّ - ﷺ - ابن خمس وثلاثين سنة وبه جزم المدائني وقيل: كان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر، وهي أَسَنُّ من عائشة بنحو خمس سنين وانقطع نَسْل رسول الله - ﷺ - في أوائل المحرَّم سنة اثنَين بعد عائشة بأربعة أشهر، وكانت تُكْنَى أُمَّ أَبِيها - بكسر الموحدة بعدها مثناة، تحتية - ومن قال غير ذلك فقد صحَّف - انتهى.

الثاني: ما جاء في مهرها وكيف تزوَّجها ووليمة عُرْسِها، وما جُهِّزَتْ به - رضي الله تعالى عنها - تزوَّجها عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - وهي ابنة خمْسَ عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة ونصف من السَّنَة الثانية من الهجرة في رمضان وبَنَى بها في ذي الحجة، وقيل: تزوَّجَها في رَجَب وقيل: في صفَر وسنُّها - رضي الله تعالى عنها - يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوَّج عليها حتى ماتت - رضي الله تعالى عنهما -.

قال جعفر بن محمد: تزوَّج عليٌّ فاطمة - رضي الله تعالى عنها - في شهْر صَفَر في السنة الثانية، وبنى بها في شهر ذي الحجة على رأْس اثنَيْن وعشرين شهراً من الهجرة.

قال أبو عمر: وبعد وقعة بَدْر.

وقال غيره: بعد بنائه بعائشة - رضي الله تعالى عنها - بأربعة أشهر ونصف شهر، وبنى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر.

وروى الحاكم والبيهقي، وابن إسحاق عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قالت لي مولاة لي: هل علمت (   ).

وروى مسدَّد عن رجل سمع عليًا - رضي الله تعالى عنه - بالكوفة يقول: أردتُ أن أخْطُبَ فاطمة إلى رسول الله - ﷺ - فذكَرْتُ أن لا شَيْءَ لي، ثم ذكرْتُ عائدته وصِلَتَه

فخطبتُها، فقال: أَرِنِي دِرْعَكَ الحُطَمِيَّةَ التي أعطيتُكَها يوْم كذا، وكذا قال: هي عندي، قال: فأعْطِها إيَّاه، ثم قال: لا تُحْدِثْ شيئاً حتَّى آتِيَكُما، فأتاني وعلينا قطيفةٌ أو كساءٌ، فلما رآنا تحسَّسَنَا، فَدَعَا فأُتِيَا بإِنَاء فدَعَا فيه، ثم دسَّه علينا، فقلت: يا رسول الله أَيُّنَا أَحَبُّ إليك؟ قال: هي أَحَبُّ إِليَّ منك، وأنْتَ أَعَزُّ عليَّ منْها.

وروى الطبراني عن حجر بن عنبس - رحمه الله تعالى - قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة - رضي الله تعالى عنهما - فقال رسول الله - ﷺ -: «هي لك يا عليّ».

ورواه البزَّار ورجالهما ثقاتٌ وحجر لم يَسْمَعْ من النبي - ﷺ - وزاد «ولست بدجال» وقوله - ﷺ - «ولست بدجال»: يدل على أنه قد كان وعدَهُ فقال: لا أخلف الوعد.

وروى الطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت قاعداً عند رسول الله - ﷺ - فقال: «إن الله تعالى أمرني أن أُزَوِّجَ فاطمة من عليّ».

وروى البيهقي والخطيب وابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت قاعداً عند رسول الله - ﷺ - فغشيه الوحْي فلما سُرِّيَ عنه قال: «يا أَنَس، أَتَدْري ما جاءني به جبريلُ من عند صاحب العَرْش» قلت: الله ورسوله أعلم قال: «إن الله تعالى أمرني أن أُزَوِّجَ فاطمة من عَلِيّ».

وروى إسحاق بسند ضعيف عن عَليّ - رضي الله تعالى عنه - أنه لما تزوَّج فاطمة قال له رسول الله - ﷺ -: «اجعل عامَّة الصَّدَاق في الطِّيب».

وروى أبو يَعْلَى بسَنَد ضعيف عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: خطبْتُ إلى رسول الله - ﷺ - ابنته فاطمة فباع عليٌّ درعاً له، وبعْضَ متاعٍ منْ مَتَاعِهِ، فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً، وأمر رسول الله - ﷺ - أن يجعل ثلثيه في الطِّيب، وثلثاً في الثياب، ومج في جرة من ماء، وأمرهم أن يغتسلوا به، قال: وأمرها أن لا تسبقه برضاع وَلَدها فسبقتْه برضاع الحُسَيْن، وأما الحَسَنُ فإنّه - ﷺ - صنع فيه شيئاً لا يُدْرَى (ما هو، فكان أعلم الرجلين)[1].

وروى ابْن أبي خيثمة وابن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري - رحمه الله تعالى - أن عليًّا - رضي الله تعالى عنه - تزوج فاطمة على أربعمائة وثمانين، فأمره النبي أن يجعل في ثلثين الطِّيبَ وثلثاً في الثياب.

وروى ابن سعد عنْه أن عليًّا باع بعيراً له بثمانين وأربعمائة دِرْهمٍ، فقال النبي: - ﷺ -: «اجعلوا ثلثيه في الطِّيبِ وثلثاً في الثياب».

---

(١) سقط في جـ.

روى الطبراني وابن أبي خيثمة وابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن يَعْلى الأَسْلمي، والبزار من طريق محمد بن ثابت بن أسلم، وهما ضعيفان عن أنس بن مالك وابن أبي خيثمة والطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال ابن ثابت: إن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أتى أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - قال: ما يمنعك أن تتزوَّج فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - قال: لا يزوِّجني، قال: إذا لم يزوِّجْك فمن يُزَوِّج إنك من أكرم النَّاس علَيه، وأقدمهم في الإسلام قال: فانطلق أبو بكر إلى بيت عائشة، فقال: يا عائشة، إذا رأيْتِ من رسول الله - ﷺ - طِيبَ نفس وإقبالاً عَلَيْكِ فاذكري له أني ذكرْتُ فاطمة فلَعَلَّ الله عز وجل أن ييسرها إليَّ، قال: فجاء رسول الله - ﷺ - فرأَتْ منه طيب نَفْسٍ، وإقبالاً، فقالت: يا رسول الله إن أبا بكر ذكر فاطمة وأمرني أن أذكرها، فقال: حتى يَنْزِلَ القضاء فرجع إليها أبو بكر فقالت: يا أبتاه، وَدِدتُّ أنّي لم أَذْكُرْ له الذي ذكرتَ وقال يحيى: إن أبا بكر - رضي الله تعالى عنه - جاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله قد عرفْت مني صُحْبتي، وقدمي في الإسلام قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، فسكت عنه ساعة أو قال فأعرض عنْه، فرَجَع أبو بكر إلى عُمَر، فقال: هَلَكْتُ، وأهْلَكْتُ، قال: وما ذاك؟ قال خطَبْتُ فاطمةَ إلى رسُول الله - ﷺ - فأعْرَضَ عنّي، وقال ابن ثابت: فانطَلَقَ عمر إلى حَفْصَةَ، وقال لهما: إذا رأَيت من رسول الله - ﷺ - إقْبالاً عَلَيْكِ فاذكري له أني ذكرْتُ فاطمة لعلَّ الله أن ييسرها إليَّ، فلما جاء رسولُ الله - ﷺ - قالت حفصة: ووجدتُّ منْه إقْبالاً وطيبَ نَفْس فذَكَرْتُ لهُ فاطمةَ - رضي الله تعالى عنها - فقال: حتى ينزل القَضَاء، قال ابن ثابت: فأتى عمر - رضي الله تعالى عنه - رسول الله - ﷺ - فقعد بين يَدَيْه، فقال: يا رسول الله، قد عَلِمْتَ مِنِّي صُحْبَتي وقدمي في الإسلام، وإنِّي وإنِّي، قال: «وماذا؟» قال: تزوِّجْني فاطمة، فأعرض عنْه، فرجَعَ عمر إلى أبي بكر، فقال: إنه ينتظر أمْر الله فيها، فانطلق عُمَر إلى عَليٍّ قال يحيى: إن أبا بكر وعمر قالا: انطلق بنا إلى عليٍّ حتى نأمره أن يَطْلب مثل الذي طلبنا، قال علي: فَأَتَياني وأنا في سبيل، فقالا: بنت عمك تخطب فنبهاني لأَمْر فقمتُ أَجُرُّ ردائي طَرَفٌ على عاتقي، والطرف الآخر في الأرْض حتى أتيت رسول الله - ﷺ - وقال ابن ثابت: ولم يكنْ لعليٍّ مثل عائشة ولا مثل حَفْصَة، فلقي رسولُ اللَّه - ﷺ - فقال: إني أريد أن أتزوَّج فاطمة، قال فافعل، قال: ما عندي إلا دِرْعي الحطمية... الحديث.

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عند الطبراني مِنْ طريق يحيى بن العَلاَء، قال: كانت فاطمة تذكُرُ لرَسُول الله - ﷺ - فلا يذكرها أحدٌ إلا صَدَّ عنه حتَّى يَئِسُوا منها فلقي سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنه - عليًّا فقال: إني والله ما أرى رسول الله - ﷺ - يحبها إلا عليك، فقال له: علي - رضي الله عنه -: هل ترى ذلك، ما أنا

بأحد الرجلين ما أنا بصاحب دنيا يُلْتَمس ما عندي وقد علم ما لي بيضاء ولا صفراء.

وما أنا بالكافرِ الذي يترفق بها عن دينه - يعني يتألفه بها، إني لأول مَنْ أَسْلَم فقال سَعْد إني أعزم عَلَيْكَ لتفرجنها عني، فإن لي في ذلك فرجاً قال: أقول ماذا؟ قال؟: جئْتُ خاطباً إلى الله وإلى رسوله - ﷺ - فاطمة بنت محمد - ﷺ - فقال النبي - ﷺ - مرحباً، كلمة ضعيفة ثم رجع إلى سعد، فقال: قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد على أنه رحَّب بي كلمة ضعيفة، فقال سعد: أنكحك والذي بعثه بالحق، إنه لا خلف ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتينَّه فلتقولنَّ يا نبيَّ الله، متى تَبْنيني؟ فقال عليٌّ: هذه أَشَدُّ عليَّ من الأُولى أَوَ لاَ أقول: يا رسول الله،حاجتي؟ قال: قل كما أمرتك، فانطلق عليٌّ فقال: يا رسول الله، تَبْنيني؟ قال: «الليلة إن شاء الله»... الحديث.

وفي حديث بُرَيْرَة عند النسائي في عمل اليوم والليلة والروياني في مسنده، وعند البزّار والطبراني برجال ثقات غالبهم رجال الصحيح والدولابي: أنَّ نفراً من الأنصار قالوا لعليٍّ - رضي الله تعالى عنه -: لو خطب فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - فأبى.

وفي لفظ: لو كانت عندك فاطمةُ فدخَلَ على رسول الله - ﷺ - فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ فقال: يا رسول الله، ذكرتُ بنت رسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ -: «مرحباً وأهْلاً» لم يَزِدْه عليهما فخرج على أولئك النفر من الأنصار وهم ينتظرونه فقالوا له: ما وراءَكَ؟ قال: ما أدري، غير أنَّه قال لي: مرْحَباً وأَهْلاً، قالوا: يكْفيكَ من رسول الله - ﷺ - إحْداهما أعطاك الأَهْل والمَرْحَب.

وفي حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقال سعد: أنكحك رسول الله - ﷺ - والذي بعثه بالحق إنه لا خلف ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتينه غداً، فتقول يا نبي الله متى تَبْنِيني بأَهْلي، فقال عليٌّ: هذه أَشَدُّ عليَّ منَ الأُولى أَوَ لاَ أقول: يا رسول الله حاجتي قال: قل كما أمرتك فانطلق عليٌّ، فقال: يا رسول الله، متى تَبْنيني بأَهْلي؟ قال: «اللَّيلة إن شاء الله تعالى» - قال فقال رسول الله - ﷺ -: «ما عندك يا عليُّ» فقلت: يا رسول الله، فرسي وبدني يعني دِرْعي الحُطَمِيَّة - قال: «أما فرسك لا بُدَّ لك منه، وأما بدنك فبعها» فبعتها بأربعمائة وثمانين درهماً، فأتيتُ بها رسول الله - ﷺ - فوضعْتُها في حِجْرِهِ، فقبض منْها قبضةً، فقال: «يا بِلاَلُ»، ابغني بها طيباً وقال ابن ثابت: فقبض ثلاث قبضات، فرفعها إلى أم أيمن فقال: اجعلي منها قبضةً في الطيب.

أحْسَبُه قال الباقي فيما يُصْلِحُ المرأة، وزوَّجه رسول الله - ﷺ - فلمَّا فرغت من الجِهَاز وأدخلتهم بيتا.

وفي حديث بريدة: فلما كان بعدما زوَّجه قال: «يا عليُّ، إنَّه لا بُدَّ للعروس من وليمةٍ» فقال سعد: عندي كبش.

وجَمَعَ له رهط من الأنصار من ذُرَةٍ، ورواه الإمام أحمد برجال الصحيح غير عبد الكريم بن سليط وهو مستور بلفظ؛ وقال: على فلان كذا وكذا من ذرة.

وفي حديث يحيى وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سَرِيراً مشرطاً بالشريط ووسادة من أدم حَشْوها لِيفٌ، وملأ البيت كثيباً يعني رَمْلاً، وقال: إذا أتتْك، فلا تُحْدِثْ شيئاً حتَّى آتيك فجاءَتْ مع أمّ أَيْمن فقَعَدَتْ في جانب البيْت، وأنا في جانب.

وروى الإمام أحمد بسند جيِّد عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله - ﷺ - لمَّا زوَّجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف، وثور وسقاء وجرتين.

وروى الدولابي عن أسماء بنت عُمَيْس - رضي الله تعالى عنها - قالت: لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - إلى علي - رضي الله تعالى عنهما - وما كان حَشْوُ فَرْشِهِما ووسادتهما إلا ليف.

وروى الإمام أحمد في المناقب عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: جَهَّزَ رسُولُ اللَّه - ﷺ - فاطمة في خميلة وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف.

وروى البلاذُري عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: ما كان لنا إلا إهاب كَبْش ننام على ناحية، ومنه تعجن فاطمة على ناحية.

وروى ابْن حبَّان عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قبض من المهر قبضة، وقال لبلال: اشْتَرِ لنا بها طيباً، وأمرهم رسول الله - ﷺ - أن يجهزوها فجعل سَرِيراً مُشَرَّطاً بشرائط ووسادة من أدم حشْوُها ليف.

وروى أبو بكر - بن فارس عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كان فراش عليٍّ وفاطمة - رضي الله تعالى عنهما - ليلة عرسهما - إهاب كَبْش.

وروى أيضاً عن ضمرة بن حبيب - رضي الله تعالى عنهما - قال قضى رسول الله - ﷺ - على ابنته السيدة فاطمة بخدمة البيت، وقضى على عليٍّ بما كان خارج البيت.

وروى مسَدَّد مُرْسَلاً عن ضمرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قضى رسول الله - ﷺ - على ابنته فاطمة - رضي الله تعالى عنها - بخدمة البَيْت، وقَضَى على عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - بما كان خارج البيت.

وروى أحمد بن منيع بسند ضعيف عن أسماء بنت عُمَيْس - رضي الله تعالى عنها -

قالت: تزوَّجت فاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ على دِرْع ومنشفة بمغفرة ونصف قطيفة بيْضَاء، وقدح وإنْ كانت تستر بكم درعها، وما لها خمار وقالت: أعطاني رسول الله ـ ﷺ ـ أصبعاً من تمر ومن شعير، فقال: «إذا دخلْنَ عليْك نساء الأنصار فأطعميهن منه».

وروى الطبراني من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: حضَرْنَا عُرسَ علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ـ ﷺ ـ فما رأيْنا عرساً كان أحْسَن منْه ـ حَسَا لنا رسول الله ـ ﷺ ـ زَبيباً وتمراً فأكلْنا منه وكان فِرَاشُها ليلةَ عُرْسِها إهاب كبش.

ورواه البَزَّار وزاد، وحشونا الفراش ـ يعني: الليف ـ.

وروى عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لـمَّا جَهَّز رسول الله ـ ﷺ ـ السيدة فاطمة إلى عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بعث معها بخميلة وهي القطيفة ووسادة من أدم حشوها ليف، وإذخر وقربتان وكانا يفترشان الخميل، ويلتحفان بنصفه انتهى.

وروى من طريق عوْف بن محمد بن الحنفية عن أسْماء بنت عُمَيس ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أُهْدِيَتْ جَدَّتُكَ فاطمةُ إلى جَدِّك عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فما كان حشو فراشهما ووسادتهما إلا ليفاً، ولقد أَوْلَمَ عليٌّ على فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فما كانت وليمة في ذلك الزَّمَان أفْضل من وليمته ورهن درعه عِنْد يهوديٍّ بشَطْر شعير.

وروى الدولابيُّ عن أسماء بنت عُمَيْسٍ ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنه أَوْلَمَ على فاطمة وكانت وليمته آصعاً من شعير وتمر.

وفي حديث ابن عباس فدعا رسول الله ـ ﷺ ـ بلالاً فقال: «يا بلال، إني زوَّجت ابنتي ابن عمِّي، وأنا أُحبُّ أن يكون من سُنَّة أمتي إطعامُ الطعام عند النِّكَاح، فخذ شاةً وأربعةَ أمداد أو خمسةً، فاجعل لي قَصْعة وادْع عليها المهاجرين والأنْصار، فإذا فرغت فائتني بها». فانطلق ففَعَلَ ما أَمَرَه به، ثم أتاه بالقَصْعَة فوضعها بيْنَ يَدَيْه فطَعَنَ رسول الله ـ ﷺ ـ بأصبعه في رأسها، ثم قال: أَدخل علي النَّاس زفة زفة ولا تغادرنَّ إلى غيرها، يعني إذا فرغت زفة فلا يعودن ثانية، فجعل الناس يَرِدُونَ كُلَّما فرغَت زفة وَرَدَت أخرى حتى فرغ النَّاسُ ثم عَمِدَ رسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ إلى ما فضل منْها فتفل فيه وبارك.

وقال: «يا بلال، احْمِلْهَا إِلى أُمَّهاتِكَ، وقل لهن يأكلن منها ويطعمْنَ من يمشيكن» انتهى، ثم قال ـ ﷺ ـ: «يا عليُّ، لا تُحْدِثَنَّ إلى أَهْلكَ شَيْئاً».

وفي حديث أسماء بنت عُمَيْس ـ رضي الله تعالى عنها ـ عند الطبراني برجال الصحيح قالت: لما أهديت السيدة فاطمة إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لم نجد في

بيته إلا رملاً مبسوطاً ووسادةً حشْوُها ليف وجرة وكوزاً، فأرسل رسول الله - ﷺ - «لا تُحْدِثَنَّ حدثاً» أو قال: «لا تقربَنَّ أَهْلَكَ حَتَّى آتِيَكَ» فجاء رسول الله - ﷺ - فقال: «أَثَمَّ أخي» فدعا النبي - ﷺ - فسَمَّى، ثم قال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صَدْر عليٍّ ووجْهه ثم دعا فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فقامت إليه تعثر في مِرْطِها من الحياء فنضح من ذلك الماء ثم قال لها ما شاء الله أن يقول ثم قال لها: «أما إنِّي لم آلك أنْ أَنْكَحْتُكِ أحبَّ أَهْلي إليَّ».

وفي حديث بُرَيْدة - رضي الله تعالى عنه - فدعا رسول الله - ﷺ - بماء فتوضَّأ منْه ثم أفرغه على عليٍّ فقال: «اللَّهم، بَارِكْ فيهما، وبَارِكْ لهما في أبنائهما». وفي لفظ «بارك لهما وبارك في شبلهما»[1].

قال الحافظ ابن ناصر الدين راوي الحديث صوابه بنسلهما، وأورده الضياء المقدسي في المختارة وفي حديث أسماء، قالت أسماء: ثم رأى سواداً من وراء السِّتْر، أو من وراء الباب فقال: من هذا؟ قالت: أسماء، قالت: نعم يا رسول الله جئت كرامة لرسول الله ﷺ إنَّ الفتاة يُبْتَى بها الليلة ولا بُدَّ لها من امرأة تكونُ قريباً منها، إن عرضت لها حاجةٌ أفْضَتْ بذلك إليها قالت: فدعا لي بدُعَاء، إنَّه لأوْثَق عملي عنْدي، ثم قال لعليٍّ: «دُونَك أَهْلَك»، ثم خرج فولى فما زال يدعو لهُمَا، حتَّى توارى في حجره.

وفي حديث ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ دخل على النساء فقال: إني قد زوَّجت ابنتي ابن عَمِّي وقد عَلِمْتُنَّ منزلتها مني وأنا دافعها إليه، فدونكن فقُمْنَ النساء فغلفْنها من طيبهن وألبسنها من ثيابهن وحَلَّينها من حليهن، ثم إن رسول الله ﷺ دَخَل فلما رأى النِّساء ذَهَبْن، وبين النبي ﷺ ستر وتخلَّفَتْ أسماء بنت عُمَيْس - رضي الله تعالى عنها - فقال لها رسول الله ﷺ: «كما أنت، على رِسْلك مَنْ أَنْتِ؟ قالت: أنا التي أحْرُسُ ابنتك، فإن الفتاة الليلة يُبْتَى بها ولا بد من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجةٌ أو أرادت شيئاً أمضيتُ بذلك إليها، ثم صرخ بفاطمة.

وفي حديث يحيى فقال لفاطمة: «ائْتني بماء» فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء فأتَتْه به، فمجَّ فيه ثم قال لها: قومي فنضَح على رأسها وبين ثَدْيَيْها، وقال: «اللَّهُمَّ، إنِّي أعيذُها بك وذريتها من الشيطان الرَّجيم»، ثم قال: «ائتني بماء» فعلمت الذي يريده، فملأت القَعْب ماءاً فأتيته به فأخذ منه بفيه، ثم مَجَّه فيه ثم صبَّه على رأسي وبين يديَّ ثم قال: «اللَّهم، إنِّي أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» ثم قال لي: «أَدْبري» فأدْبَرْتُ فصَبَّ بين كتفيَّ ثم

(١) في جـ (اللهم بارك لهما في شبلهما).

قال: «اللَّهم، إني أعيذها بك وذريَّتها من الشيطان الرَّجيم» ثم قال لي: «ادْخُل على أهلك باسم الله والبَرَكة».

الثالث: في أنَّها كانت أحبَّ النَّاس إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وهما جَالِسَانِ يضحكان، فلما رأيا رسول الله ﷺ سَكَتَا فقال لهما رسول الله ﷺ: «مالكما كنتما تضْحَكَانِ، فلمَّا رأيتماني سكتما» فبادرت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فقالت: بأبي أنْتَ يا رسول الله قال هذا: أنا أحَبُّ إلى رسول الله ﷺ منْكِ، فقُلْتُ: بل أنَا أَحَبُّ إلى رسول الله ﷺ منْكَ، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «يا بُنَيَّةُ لكِ رِقَّةُ الوَلَدِ وعَليٌّ أعزُّ عليَّ منْكِ.»

وروى أبو داود الطيالسي والطبراني في الكبير، والحاكم والترمذي وقال: حسن وأبو القاسم البَغَويُّ في مُعْجَمه عن أسامة بن زيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أحَبُّ أهْلِ بيتي إليَّ فاطمةُ».

وروى الطبراني عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن عليَّ بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: يا رسول الله، أيُّنا أحَبُّ إليك أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحَبُّ إليَّ منْكَ، وأنت أعَزُّ عليَّ منها».

الرابع: في أن الله تبارك وتعالى يَرْضَى لِرِضَاها، ويغْضَبُ لغضبها.

روى الطبراني بإسناد حَسَن وابن السُّنِّي في معجمه وأبو سعيد النيسابوري في «الشرف» عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «إن الله تعالى يغضب لِغَضَبِكِ ويَرْضَى لِرِضَاكِ» انتهى.

الخامس في أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقبلها في فمها.

[عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: ما رأيْتُ أحداً كان شبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمةَ، وكانت إذا دَخَلَتْ عَلَيْه قام إليها، فقبَّلَها ورحَّب بها، وأخَذَ بِيَدِها فأجلسها في مَجْلِسِه، وكانَتْ هي إذا دخَل عليها قامَتْ إليه، فقبَّلته وأخَذَتْ بِيَدِهِ].

السادس: فيما جاء أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا سافر كان آخر عهده بها، وإذا قَدِمَ أوَّلَ ما يَدْخُلُ عَلَيها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى الإمام أحمد والبيهقي في «الشعب» عن ثَوْبَان ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان

رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده إتيان فاطمة، وأول من يدخل عليه فاطمة إذا قدم ﷺ.

وروى أبو عمر عن أبي ثعلبة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قَدِمَ من غَزْو أو سَفَر بدأ بالمَسْجد، فصلى ركعتين ثم أتى فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ (ثم أتى أزْوَاجه)[1].

السابع: في غيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى الطبراني عن أسماء بنت عُمَيْس ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: خَطبني عليٌّ فبلغ ذلك السيدة فاطمة بنْتَ سيدنا رسول الله ﷺ فأتَتْ رسُولَ الله ﷺ فقالت إن أسْماء مُتَزَوِّجَةٌ علي بن أبي طالب فقال لها: «ما كان لها أنْ تُؤذي الله ورسوله».

وروى الطبراني في المعاجم الثلاثة عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ خَطَبَ بنْتَ أَبي جَهْل فقال النبي ﷺ: «إن كُنْتَ تزوَّجتَها فرُدَّ علينا ابْنَتَنَا، والله، لا تجتمعُ بنت رسول الله وبنتُ عَدُوّ لله تحت رجُلٍ واحد».

وروى البزَّار عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّه كان عند رسول الله ﷺ فقال: أي شيء خير للمرأة فَسَكَتُوا، فلمَّا رجَعَتْ قلْتُ لفاطمة: أي شيء خيرٌ للنِّساء؟ قالت: لا يَرَاهُنَّ الرِّجال، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنَّ فاطمة بُضْعَةٌ مني».

الثامن: في تَشَبُّهِهَا ـ رضي الله تعالى عنها ـ هَدْياً وسَمْتاً ودَلاء ومَشْياً وَحديثاً به ﷺ وقيامه ﷺ لها إذا أقبلت وإجلالسه إياها مكانه.

إخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها سيدة نساء هذه الأمة ونساء أهل الجنة.

روى مُسلم عَنْ عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كنا أزواج رسول الله ﷺ عنْده لم يغادر منْهن واحدة، فأقْبلت فاطمةُ ـ رضي الله تعالى عنها ـ تَمشي.

[كأن مِشْيَتَها مِشْيةُ رسول الله ﷺ فقال: «مرحباً يا بنتي» فأجْلَسَها عن يمينه أو عَنْ شماله؛ ثم إنَّه أسَرَّ إليها حديثاً فبكتْ فاطمةُ، ثم إنَّه سارَّها فضحكتْ أيضاً، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالتْ: ما كنتُ لأفْشي سرَّ رسول الله ﷺ فقلت: ما رأيتُ كاليوم فَرَحاً أقرب من حُزن فقلْتُ لها حين بكت: أخصك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين؟ وسألتها عمَّا قال: فقالت: ما كنتُ لأفشي سِرَّ رسول الله ﷺ حتى إذا قُبِضَ سألتُها فقالت: انه كان حدَّثني «أن جبريل كان يعارضُه بالقرآن كلَّ عامٍ مرَّةً، وإنَّه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني

---

(١) سقط في جـ.

إلا قد حضر أجلي، وإنَّكِ أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السَّلف أنا لك» فبكيت لذلك، ثم إنه سارَّني فقال: «ألا ترضين أن تكوني سَيِّدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمَّة»؟ فضحكتُ لذلك.

وروى أبو داود والترمذي وحسَّنه والنَّسائي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: ما رأيتُ أحداً أشبه سمتاً ولا هَدْياً، ولا حديثاً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها مِنْ فاطِمَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

وروى ابن حِبَّان عنها قالت: ما رأيت أحداً أشْبَه كَلامَاً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وكانَتْ إذا دَخَلَتْ قام إليها فقبلها ورحَّبَ بها وأخذ بيدها وأجْلَسَهَا في مَجْلِسِهِ وَكَانَتْ هي ـ رضي الله تعالى عنها ـ إذا دَخَلَ ﷺ عَلَيْهَا قَامَتْ إليه فَقَبَّلَته وأخَذَتْ بيده وأجلسته مكانَها فدخلَتْ عليه في مَرَضِهِ الذي تُوُفيَّ فيه فأسَرَّ إليها فبكتْ ثُمَّ أَسَرَّ إليها فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ: كُنْتُ أَحسَبُ أَنَّ لِهذه المرأة فَضْلاً على نسائنا فإذا هي امرأة منهُن بينما هي تبكي إذ هي تضحك، فلما تُوُفي رسول الله ﷺ سألتها عن ذلك فقالتْ أَسَرَّ إليّ أنَّه ميِّتٌ فَبَكَيْتُ ثم أسرَّ إليَّ أني أول أهْلِه لُحُوقاً به فَضَحِكْتُ.

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلَى برجال الصحيح والترمذي من غير ذكر فاطمة ومَرْيم ـ عليهما السلام ـ عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحَسَنُ والحسينُ سيِّدا شَباب أهل الجنَّة، وفاطمةُ سيدة نسائهم إلاَّ ما كانَ من مريم بنتِ عِمْران».

وروى الطبراني في «الأوْسَط» «والكبير» برجال الصَّحيح عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سيِّدة نساء أهل الجَنَّةِ بعْدَ مَرْيَمَ بنت عمران فاطمة وخديجةُ ثُم آسِيةُ بنتُ مُزاحِمٍ امرأة فرعون ـ وفي لفظ ـ وآسية».

وروى الطَّبراني برجال الصحيح عن محمد بن مَرْوان الذهلي وثقه ابن حبَّان عن أبي هُرَيْرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ ملكاً من السَّماء لـم يَكُن زَارني فاستأذن ربِّي في زيارتي فأذن له فبشَّرني وأخبرني أنَّ فاطمةَ سيدةُ نساء أُمَّتي، وسيأتي لِهذا مزيدُ بيان في مناقب السَّيِّدة خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

التاسع: في إثبات فضلها ـ رضي الله تعالى عنها ـ بأبيها ﷺ وأقاربها أصْلاً وفَرْعاً.

روى الطبرانيُّ عن أبي أيُّوبَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: «نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك»... الحديث.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: «ما رأيْتُ أفْضَل من فاطمة غير أبيها ﷺ».

العاشر: في أنَّها أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح عَنْ عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قَالَتْ: ما رأيت أحداً قط أصدق مِنْ فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ إلا أن يكون أباها ﷺ.

وروى أبو عُمَرَ عنها قَالَتْ: مَا رأيْتُ أحداً كانَ أَصْدَقَ لَهْجَةً من فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ إلا أن يَكُونَ الذي ولدها ﷺ.

الحادي عشر: في بِرِّها برسول الله ﷺ.

روى أبو يَعْلى عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطْعم طعاماً حتى شقَّ عليه، فطاف في مَنَازل أزواجه فَلَمْ يُصبْ عند واحدةٍ منْهنَّ شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بُنَيَّةُ، هَلْ عِنْدك أكلةٌ، فإنِّي جائعٌ فقالت: لا والله، بأبي أنْت وأمِّي، فلما خرج من عندها بَعَثَتْ إليها جارةٌ لها برغيفَيْن وقطْعة لحم فأخذته منْها فوضَعْته في جَفْنَةٍ لها، وغَطَّتْ عَلَيْها، قالت: والله، لأوثرَنَّ بهذا رسول الله ﷺ على نَفْسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شعبة طعام، فبعثت حسَناً أو حُسَيْناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالتْ له: بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخبَّأته لك قال: «هلمِّي فأتَتْه فكَشَفَتْ عن الجفنة فإذا هي مملوءة خُبزاً ولحماً، فلما نظرَتْ إليها بهتت، وعرفتْ أنَّها بركة من الله، فَحَمِدَت الله وصَلَّت على نبيه وقدمته إلى النبي ﷺ فلمَّا رآه حمد الله وقال: «مِنْ أين لك هذا يا بنية؟» فقالتْ: يا أَبَتِ، هو مِنْ عند الله، إنَّ الله يَرْزُقُ منْ يَشَاء بِغير حساب، فبعث رسول الله ﷺ إلى عليٍّ ثم أكل رسولُ الله ﷺ وعَلِيٌّ وفاطمة وحسن وحسين وجميعُ أزواج النبي ﷺ وأهْل بيته جميعاً حتى شبعوا وبقيت الجَفْنة كما هي، قالتْ: فأوْسَعَتْ ببقيتها على جميع جيرانِها، وجعل الله فيه بركَةً وخيراً كثيراً.

الثاني عشر: فيما كانَتْ فيه مِنْ ضيق العيش وخدمتها نفسها ـ رضي الله تعالى عنها ـ مع استِصْحَاب الصَّبر الجميل.

روى الدولابي عن أسماء بنت عُميس عن فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ أتاها.

وروى أبو يَعْلى برجال الصحيح وابن أبي شيبة عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قلْتُ لأمي فاطمة بنت أسد ـ رضي الله تعالى عنها ـ اكْفي بنتَ محمد ﷺ سقاية الماء والذَّهاب في الحاجَة، وتَكْفيك خدمة الداخل الطحن والعجْن.

وروى الطبراني برجال ثقات إلا عتبة بن حميد وثَّقه ابن حبَّان وضعَّفه جماعة عن عمران بن حُصين قال: إني لجالِسٌ عند النبي ﷺ إذْ أقبلت فاطمة، فقامت بحذاء النبي ﷺ مقابلة فقال: «اذني يا فاطمة»، فدنت دنوةً، ثم قال «ادني يا فاطمة»، فدنت دنوةً، ثم قال:

«ادني يا فاطمة» فدنَتْ دَنْوةً حتى قامتْ بين يديه قال عمران: فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدَّمُ فبَسَطَ رسول الله ﷺ بيْنَ أصابعه ثم وَضَعَ كَفَّه بين ترائبها فرفع رأسه قال: «اللهم، مشبع الجَوْعة، وقاضي الحاجة، ورافع الوضعة، لا تُجِعْ فاطمة بنْتَ محمَّد»، فرأيت صفْرةَ الجوع قد ذهبتْ عن وجْهها وظهر الدَّم، ثم سألتُها بعد ذلك فقالت: ما جُعْتُ بَعْدَ ذَلكَ.

وروى الإمام أحمد بسند جيِّد عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّه قال لِفَاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ذَاتَ يَوْم: والله، لقد سنوتُ حتى اشْتَكَيْتُ صَدْرِي، وقد جاء أبوك بسبي فاذْهَبِي فاسْتَخْدِميه، فَقَالَتْ: وأنا والله، لَقَدْ طَحَنْتُ حتَّى مَجلَتْ يداي فأتت رسول الله ﷺ فقال: «ما جاء بك أي بنية؟» قالت: جئْتُ لأُسَلم عَلَيْكَ، واسْتَحْيَتْ أن تسأله ورجعَتْ، فقال: ما فعلتِ؟ قالت: استحييْتُ أن أسأله فأتيا جميعاً رسول الله ﷺ فقال عليٌّ: يا رسول الله، لقد سَنَوْتُ حتى اشتكيتُ صَدْري، وقالت فاطمة: يا رسول الله، لقد طحنْتُ حتى مَجَلَتْ يَدَاي وقد جاءك الله بسَبْي وسَعَةٍ، فأخْدِمْنَا فقال: لا، والله، لا أعْطيكُم، وأدَعُ أهْلَ الصُّفَّة تُطْوَى بُطُونُهُمْ من الجوع لا أجد ما أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ ولكني أبيعُهُم وأنفقُ عليهم أثمانهُم فرَجَعَ. فأتاهُمَا رَسُولُ الله ﷺ، وقد دخلا في قطيفتهما إذا غُطَّتْ رُؤوسُهما تكشَّفَتْ أقْدَامُهما، وإذا غُطَّتْ أقْدَامُهما تَكَشَّفَتْ رؤوسُهما فتاثر فقال: مَكَانَكُمَا، ثم قال: «ألا أخبِرُكُمَا بخير ممَّا سألتماني»، قالا: بلى، قال: «كلماتٍ عَلَّمَنيهُنَّ جبريلُ فقال: تُسَبِّحان الله في دُبُر كل صلاة عَشْراً وتحمدان عَشْراً وتكبران عشراً، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبِّرا أربعاً وثلاثين».

[قال: فوالله، ما تركتُهُنَّ منذُ سمعتُ ذلك من رسول الله ﷺ قال: فقال له: أين الكوا ولا ليلة صفِّين، فقال: قاتلكم الله يأهل العراق ولا ليلة صفِّين.

وروى الطبراني بسند حسن عن فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنَّ رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال: «أين أبنائي؟» يعني: حَسَناً وحُسَيْناً قالَتْ: أصبحنا ولَيس في بيتنا شيء يذوقه ذائقٌ، فقال عليٌّ: اذْهَبْ بهما؛ فإنِّي أتخوف أن يتليا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي فتَوَجَّه إليه رسُولُ الله ﷺ فوجدهما يلعبان في سرية بين أيديهما فَضْل من تَمْر، فقال: «يا عليُّ ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحرّ؟» قال علي: أصْبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلستَ يا رسول الله، حتى أجمع لفاطمة شيئاً من التمر، فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة شيء من التمر، فجعله في صرته ثم أقبل فحمل النبي ﷺ أحدهُمَا وعليٌّ الآخر، حتى أقلبهما.

وروى الإمام أحمد عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن بلالاً ـ رضي الله تعالى عنه ـ أبطأ عن صلاة الصبح، فقال له رسولُ الله ﷺ: ما حَبَسَكَ؟ قال: مَرَرْتُ بالسَّيدة فاطمة، وهي تَطْحَنُ، والصَّبي يبكي، فقلت: إن شئت كفيتُكِ الرّحا وكفيتيني الصَّبي، وإن شِئت كَفَيْتُكِ الصَّبي، وكفيتيني الرَّحا، فقالت: أنا أرفَق بابني منك فذاك الذي حَبَسَني فقال: رحمتها، رحمك الله.

الثالث عشر: في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ ووصيتها إلى أسماء بنت عُمَيْس ـ رضي الله تعالى عنها ـ بما تصنعه بعد موتها وَمَنْ صَلَّى عليها وَمنْ دَخَلَ قبرَهَا ومَوْضعه.

روى الطبراني بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح عن عائشة والبخاري عن الزُّهري عن عُرْوَة عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالَتْ: توفيت السيدة فاطمة بعد رسُول الله ﷺ بستة أشهر، وفي رواية: ليلة الثلاثاء لثلاث خلَوْنَ من رمضان سنة إحدى عشْرة ودفنها علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ ليلاً.

وروى الطبراني برجال الصَّحيح إلا أن جعفراً الصادق لم يدْرِك القصة، ففيه انقطاع عن جعفر بن محمد ـ رحمهما الله تعالى ـ قال: مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ ثلاثة أشْهُر، وما رؤيت ضاحكةً بعد رسول الله ﷺ إلا أنّهم قد امتروا في طَرف نابها.

وروى الطَّبراني عن عبد اللّه بن مُحمد بن عقيل ـ رحمه الله تعالى ـ منقطعاً، لأن عبد اللّه لم يدرِك القصَّة، أن فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لمَّا حَضَرَتها أمرتْ علياً فوضع لها غُسْلاً، فاغْتَسَلَتْ وتَطَهَّرَتْ وَدَعَتْ بثياب أكفانها فأتيت بثياب غلاظ خشن، فلبستها ومَسَّتْ من حنوطٍ ثم أمَرَتْ علياً أنْ لا يكشف عورتها إذا أقبضَتْ وأن تُدْرَج كما هي في ثيابها، فقلتُ له: هَلْ عَلِمت أحداً فعل ذلك؟ قال: نعم، كثير بن العباس، وكتب في أطراف أكفانه: يشهد كثير أن لا إله إلا الله.

وروى الإمام أحمد بسند فيه من لم يُعْرف عن أمِّ سَلَمة قالتْ: اشْتَكَت السَّيِّدة فاطمةُ بنْت سيدنا رسول الله ﷺ شَكْوَاها التي قُبِضت فيه فكنتُ أمَرِّضُها فأصْبَحَتْ يوماً كأمثل ما رأيتها في شَكْوَاها تلك، قَالَتْ: وخَرَجَ عليٌّ لِبَعْض حَاجَتِهِ فقَالَتْ: يا أمَّه، اسْكُبي لي غُسْلاً فَسَكَبْتُ لها غُسْلاً فاغْتَسلَتْ كأحْسنَ ما رأيتُها تغتسل، ثمَّ قَالَتْ: يا أمي، أعطني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبستها ثم قالت: يا أُمّه قدِّمي لي فراشي وسط البيت، ففعلتُ، واسْتَقْبَلت واضطجعت القبلة، وَجَعَلَتْ يَدَها تَحْتَ خدِّهَا، ثُمَّ قَالَتْ: يا أمّه، إنِّي مَقْبُوضَةٌ الآن، وقد تَطَهَّرْتُ، فلا يكْشِفْني أحَدٌ، فقُبِضَتْ مَكَانَها، فجاء عليٌّ فأخْبَرَتُهُ.

وروى أبو نعيم عن فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنّها قَالَتْ لأسماء يا أسماء، إنِّي قد

استقبحتُ هذا الذي يُصْنعُ بالنِّساء، يُطْرَح على المرأة الثَّوب فيصفها، فَقَالَتْ أسْمَاء: يا بنت رسول الله ﷺ، ألا أريك شيئاً رأيْتُهُ بالحبشةِ، فدعتْ بجرائد رطبةٍ فحنَّتْها،ثم طرحت عليها ثوباً فقالت لفاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المرأة من الرَّجل، فإذا أنا متُّ فغسِّليني أنتِ وعليٌّ، ولا يدخُلْ عليَّ أحدٌ ثم اصنَعي بي هكذا، فلمَّا توفيت صنع بها ما أمرَتْ بَعْدَ أنْ غسَّلَتْهَا أسماء وعليٌّ - رضي الله تعالى عنهم -.

الرابع عشر: في أن الله تعالى حرَّمَهَا وذُرِّيَّتها على النَّار.

روى البزار وتمام في «فوائده» والطبراني وابن عديّ والعقيلي والحاكم عن ابن مَسْعُود وابن شاهين في مسند «الزهر» وابن عساكر من طريق آخر عنه، والطبراني في «الكبير» بسند رجاله ثقات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن فاطمة أحصنتْ فرجَها فَحَرَّمها الله - عزَّ وجل - وذرِّيَّتها على النَّار» زاد العقيلي: قال ابن كريب: هذا للحسَن والحُسَيْن ولمن أطاع الله - عز وجل - منهم.

وفي لفظ: إن الله - عز وجل - غير معذبك ولا ولدك.

وروى الخطيب أن الإمام علي بن موسى المديني - رضي الله تعالى عنه - سُئِلَ هذا الحديث فقال: هذا خاصٌّ بالحسن والحسين - رضي الله تعالى عنهما -.

تنبيه:

الصَّواب أنَّ هذا الحديث سنده قريب من الحسن، والحكم عليه بالوضع خطأ كما بَسَطتُ الكلامَ على ذلك في كتابي «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة».

الخامس عشر: في كيفية حشْرها - رضي الله تعالى عنها -.

روى تمام في الفوائد والحاكم والطبراني عن عليٍّ، وأبو بكر الشافعي عن أبي هريرة، وتمام عن أبي أيُّوبَ وأبو الحسين بن بشران، والخطيب عن عائشة والأزدي عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - بأسانيد ضعيفة، إذا ضُمَّ بعْضُها إلى بَعْضٍ أفَادَ القَبُول، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القِيَامَة نَادى مُنادٍ من بطنان العرش أيُّها النَّاس»، وفي لَفظ: «يا أهل الجمع، غُضُّوا أبْصَارَكم، ونكِّسُوا رؤوسَكُمْ حتى تجوز فاطمة بنتُ محمَّد إلى الجنَّة» وفي لفظ: «حتَّى تمرَّ على الصِّراط،» فتمر، وعليها ربطتان خَضْراوان.

السادس عشر: في أوْلاَدِها - رضي الله تعالى عنهم -.

قال الليث بن سعد - رحمه الله تعالى -: تزوَّج عليٌّ فاطمة - رضي الله تعالى عنهما - فَوَلَدَتْ حسناً وحُسَيْناً ومُحْسِناً - بميم مضمومة فحاء مفتوحة فسين مكسُورة مشددة مهملتين -

ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وزينب وأم كلثوم ورقية ـ رضي الله تعالى عنهنَّ ـ مات مُحسنٌ سقطاً، وأم كلثوم كانت عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ وولدت ولداً قال أبو عمر: ولدت أمُّ كلثوم بنت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قبل وفاة سيِّدنا رسول الله ﷺ وتزوجت زينب بنْت فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فماتَتْ عنده وقد ولدت له علياً وعوْناً وجَعفراً وعبَّاساً وأمّ كلثوم أبناء عبد اللّه بن جعفر.

قال الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ في فتاويه: أولاد زينب المذكورة من عبد اللّه بن جَعفر موجودون بكثرة وتكلَّم عليهم من عشرة أوجه:

أحدها: أنهم من آل النبي ﷺ وأهلِ بيته بالإجماع؛ لأنَّ آله هُمْ المؤمنون من بني هاشم والمُطَّلب.

الثاني: أنهم من ذرِّيَّته بالإجماع.

الثالث: أنهم هل يشاركون أولاد الحسن والحسين في أنهم ينسبون إلى النبي ﷺ والجواب: لا، وفَرق بين من يُسمى[1] ولداً للرجل، وبين من يُنسب إليه.

الرابع: هَلْ يُطْلَقُ عَلَيْهم أشراف؟.

الجواب: الشرف على مُصْطلح أهل مِصر أنواع: عامٌّ لجميع أهل البيت، وخاصٌّ بالذرية، فيدخل فيه الزينبية وأخصُّ منه شَرَفُ النِّسْبة، وهو مختص بذُرِّيَّة الحسن والحسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

الخامس: تحرم عليهم الصدقة بالإجماع؛ لأنَّ بني جَعْفَر مِن الآل.

السادس: يَسْتَحِقُّون سَهْم ذَوِي القُرْبي بالإجماع.

السابع: يستحقون من وقف بركة الحبش بالإجماع، لأنها وقفت نصفها على الأشراف، وهُم أولاد الحسن والحُسَيْن ونصفها على الطالبين، وهم ذُرِّيَّة عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهم ـ من محمد بن الحَنَفِيَّة وأخويه وذُرِّيَّة جعْفر بن أبي طالب وذرية عقيل بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ هذا الوقْفُ على هذا الوجْه على قاضي القضاة بدر الدين بن يوسف السنجاوي في ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة، ثم اتَّصَل ثبوته على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الآخر من السَّنَّة المذكورة، ثم اتصل ثبوته على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ذكر ذلك ابن المتوج في كتابه «إيقاظ المتغفِّل، واتِّعاظ المتوسل».

الثَّامن: هَلْ يَلْبَسُونَ العلامة الخضراء؟.

والجوابُ: لا يُمْنَعُ مِنْهَا مَنْ أرادها من شريف أو غيره ولا يؤمر بها مَنْ تَرَكَها مِنْ شريف أو غيره؛ لأنَّها إنما أُحْدِثَتْ سنةَ ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر المَلك الأشْرَف شعبان بن حُسَيْن أقصى ما في الباب أنَّه أحْدِثَ ليتميز بها هؤلاء عن غيرهم، وقد يستأنس لاختصاصها بهم بقوله تعالى: ﴿**يأيُّها النَّبي، قُلْ لأزْوَاجِكَ وبَنَاتِكَ ونساء المؤمنين يُدْنِينَ عليهِنَّ مِنْ جلابيبهنَّ، ذلكَ أدْنى أنْ يُعْرَفْنَ فلاَ يُؤذَيْنَ**﴾ [الأحزاب/٥٩] فقد استدل بها بعضُ العلماء على تَخْصيص أهْلِ العِلْم بلباسٍ يَخْتَصُّونَ به مِنْ تَطْويل الأكْمَامِ، وإدَارةِ الطَيْلَسانِ ونَحو ذلك؛ ليُعْرَفُوا فيجلُّوا تكريماً للعِلْم، وهذا وجه حسن والله تعالى أعلم.

التاسع: هل يدْخُلُون في الوصيَّة على الأشْراف أم لا؟!.

العاشر: هل يدخلون في الوقْف على الأشراف أم لا؟!.

والجواب: إن وُجد في كلام الموصي والواقِف نصٌّ يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وإن لم يوجد فيه ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه أن الوصيَّة والوقْف ينزل على عُرْفِ البَلَدِ وعُرْف مِصْرَ منْ عَهْدِ الخُلَفَاء الفاطميين إلى الآن.

إن الشريف لَقَبٌ لكُلِّ حَسَنٍ وحُسَيْنيٍّ خاصَّةً، فلا يدخلون على مقتضى هذا العُرْف، وإنما دخلوا في وقف بركَة الحبش لأن واقفها نصّ في وقفه على أنَّ نصْفَهَا للأشراف ونِصْفَها للطَّالبيين.

تنبيهات

الأول: قال ابن دُرَيْد: اشتقاق فاطمة من الفَطْم، وهو القطْع، ومنْه فطْم الصَّبي إذا قطع عنه اللبن.

يقول الرجل للرجل: والله لأفْطِمَنَّكَ عَنْ كذا وكذا أي لأمْنَعَنَّكَ عَنْه.

وروى الخطيب وقال فيه مجاهيل، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وتقدَّم أن الحكم عليه بالوضْع ليس بصواب عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله تعالى إنَّما سَمَّاها فاطمة؛ لأن الله تعالى فَطَمَهَا وَجنَّبها عن النَّار.

الثاني: تقدَّم أنَّ عليًا ـ رضي الله تعالى عنه ـ أصْدَقَهَا دِرْعاً، وأنَّه باع الدِّرْع، وبعْض متاعه وأصْدَقَها بأربعمائة درهم.

قال المُحِبُّ الطَّبري يشبه أن يكون العَقْدُ وقع على الدِّرع كما دَلَّ عليه حديث عليٍّ وبعث بها عليٌّ ثم ردَّها إليه رسول الله ﷺ ليبيعَها، فباعَها وأتاه بثَمَنِهَا مِنْ غَيْرِ أن يكُونَ بيْن

الحديثين تضادٌّ، وقد ذهب إلى مدلول كل واحد من الحديثين قائل، فقال بعضهم: كان مَهْرُهَا ـ رضي الله تعالى عنها ـ الدرع ولم يكنْ إذ ذاك بيضاء ولا صفراء.

وقال بعضهم: كان أربعمائة وثمانين فأمر رسول الله ﷺ أَنْ يُجْعَل ثُلُثُها في الطِّيبِ.

الثالث: تضمن حديث ابن عبَّاس، وحديث علي، وحديث أنس ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أن الذي حثَّهُ على تَزْويج فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ متَضَاد، ولا تضادَّ بيْنَهُمَا؛ بل يُحْتَمَلُ أن يكون مولاته، ثم أبو بكر وعمر أو بالعكس، ثم لمَّا خرَج لذلك لقيه الأنصار فحثُّوه على ذَلِكَ من غَيْرِ أن يكُونَ أحَدُهُم علم بالآخر.

الرابع: يحتمل أن تريد أسماء في حديثها بوليمة: ما قام هُوَ بِنَفْسِه غَيْرَ ما جاء به الأَنْصَار من الكَبْشِ والذرة جمعاً بين الحديثين، وأن يكُونَ رسُول الله ﷺ دفع لها مع ذلك الآصاح من التمر والشعير وأن يكون ما جاء به الأنصار وليمة الرِّجَال وما دفعه لها ﷺ للنِّساء كما دلَّ عليه حديثها.

الخامس: كيفية صَبِّ الماء وتخْصيص عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ به مخالف لما رواه ابن حِبَّان عَنْ أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال المُحِبُّ الطَّبري ـ رحمه الله تعالى ـ: ولعَلَّه ﷺ خصَّ علياً ـ رضي الله تعالى عنه ـ بهذه الكيفية كما تضمَّنه الحديثُ، فإنَّه لم يذكر فيه فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ونضح ﷺ عليهما على تلك الكيفية كما في حديث ابن حبَّان.

السادس: تضمَّن حديث عائشة أنَّه ﷺ أخبرها بشَيْئَيْن، بموته، وأنَّها أوَّل أهله لحوقاً به. فبكت فأخبرها ثانياً بشيء واحد، وهو: أنها سيِّدة نساء المؤمنين، وسيدة نساء أهل الجنَّة فضَحِكَتْ.

وتضمَّن حديثُ أمِّ سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عند الدولابي أنَّه أسَرَّ إلى فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أولاً بموته فقط فبكَتْ، وفي الثانية بأنها سيِّدة نساء المؤمنين، فضحكتْ.

وحديث فاطمة عند الدولابي أيضاً، أنَّه ﷺ أسَرَّ إليها بموتِهِ أوَّلاً فبكتْ وثانياً بشيئين بلُحُوقِها به، وأنَّها سيدة نساء أهل الجنَّة.

وتضمَّن حديث عائشة عند أبي داود والتِّرمذي والنسائي وابن حبَّان عن فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنه أسَرَّ إليها **أوَّلاً** بِموْتِه فبكَتْ، **وثانياً** بأنَّها أوَّل لاحق به فَضَحِكَتْ فيحمل ذلك على صدوره في مَجَالِسَ مُخْتَلِفَةٍ تَوفيقاً بيْنَ الأحاديث، وأن بُكَاءها ـ رضي الله تعالى عنها ـ في حديث مسلم لم يكن بمجمُوع الخبَرَيْن، بل بمَوْته ﷺ فَقَطْ يَدُلُّ عَليه أنه ﷺ لما أفردَ خَبر موْته عن خبر لُحُوقِها به كما في حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ في هذا

النوع بكت للأول وضَحِكَتْ للثَّاني، ولوْ كان البكاء لمجموعهما لما حَصَل لأحَدِهِما أو لِكُلٍّ واحِدٍ مِنْهُما كما ضَحكَتْ للثاني، ويدل أيضاً على أنَّ ضحكها في حديث الدولابي، عن فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لم يكُنْ لمجموع الخبرين بل لكل واحد، إذْ لو كان لهما لما استقل به أحدهما، وقد استَقَلَّ به في حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ كما عند أبي داود والترمذي والنَّسائي وابن حاتم كما سبق، فدل على أنَّه لكُلٍّ منْهما.

السابع: في بيان غريب ما سبق.

أفحم ـ بفاء فحاء مهملة ـ أسكت وفحم الصبي بفتح الحاء يفحم إذا بَكَى حتَّى يَنْقَطِعَ صَوتُه.

الحطمية: ـ بحاء فطاء مهملتين ـ هي التي تحطم السيوف أي تكسرها وقيل: هي العريضة الثقيلة، وقيل: هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لها حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع، وهذا أشبه الأقوال.

البيضاء: [.......].

الصُّفْراء: [.......].

ثقيل: [.......].

حصر: [.......].

مرحباً: أي أتيت سعة من الرُّحب بالضم، وهو السعة.

وأهلاً: أي أتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش.

الشطر لعله مكيال يعرف عندهم بذلك أو نصف مكيال إذ الشطر النِّصْف.

أصعا: جمع صاع.

الشِّبل: بالشين المعجمة ولد الأسد فيكون ذلك كشف واطلاع منه ﷺ وأطلق على الحَسَن والحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ شبلينْ وهما كذلك.

الهدي والدلّ بدال مهملة متقاربا المعنى وهما السكينة والوقار في الهَيْبَة والنظر والشمائل وغير ذلك والسَمتُ بمعناهما يقال: ما أحسنَ سمْته أي: هديه.

الباب العاشر

في بعض مناقب سيديْ شباب أهل الجنة أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ سِبْطَيْ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سبيل الاشْتراك

وفيه أنواع

الأوَّل: في عَقِّه ـ صلى الله عليه وسلم عنهما ـ وأمره ﷺ بحَلْقِ رؤوسهما، وخِتَانِهما ـ رضي الله تعالى عنهما.

روى أبو داود عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: إن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحسن والحسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كَبْشاً كبشاً، وعند النسائي: كبشين كبشين.

وروى الإمام أحمد في «المناقب» عن أبي رافع ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن الحسن بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لمَّا وُلِدَ أرادت أُمُّه ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن تعقَّ عنه فقال رسول الله ﷺ: «لا تعقِّي عنه واحْلِقي شعْر رأسه، فتصدَّقي بوزنه من الوَرِق»، ثم ولدَ حسينٌ ـ رضي الله تعالى عنه ـ فصنعتْ مثل ذلك فتحمل ﷺ عنها ذلك لا تركاً بالأصَالَة، يدل عليه ما رواه الترمذيُّ عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: عقَّ رسول الله ﷺ وقال: «يا فاطمة احْلِقِي رأسَه وتصَّدقي بزِنَة شعْره فضَّةً» فوزنَّاه فكان درهماً وبَعْضَ دِرْهَم.

وروى الطبراني عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن رسول الله ﷺ عقَّ عن الحَسَن والحُسَيْن وختنهما لسَبْعَة أيَّام.

روى الدولابي عن محمد بن المُنْكَدِر ـ رحمه الله تعالى ـ أن رسول الله ﷺ خَتَنَ الحَسَن والحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ لسبعة أيام.

الثانـي: في تسميتهما ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

روى الإمام أحمد في المناقب وابن حبَّان عنْ عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لـمَّا ولد الحسَنُ جاء رسول الله ﷺ فَقَال: أرُوني ابني ما سميتموه؟ فقلت: سميتُه حَرْباً، فقال رسول الله ﷺ: «بل هو حَسَنٌ»، فلما ولد (الحسين)[1] قال: «أرُوني ابني ما سَمَّيْتُمُوه؟» قلت: سميته حرباً، قال: «بل هو حسينٌ»، فلما ولد الثَّالث جاء النبي ﷺ قال: «أرُوني ابني ما سَمَّيْتُموه؟» فقلت: حرباً، فقال: «بل هو مُحْسن»، ثم قال: «إني سميتهم بأسماء أولاد هارون

(١) في حـ الثاني.

شبَّر وشبير ومُشَبِّر، وفي رواية قال عليٌّ - رضي الله تعالى عنه -: كنتُ رجلاً أحبُّ الحَرْبَ فلمَّا وُلِدَ الحسَنُ هَمَمْتُ أن أسمِّيَه حرْباً، فذكر الحديث وكنَّى الحَسَنَ أَبَا مُحَمَّدٍ، والحسين أبا عبد الله. انتهى.

وروى أبو القاسم البغوي في «معجمه»، والدولابي عن جعفر بن محمد عن أبيه - رحمهما الله تعالى - قال: إن رسول الله ﷺ سمَّى الحَسَنَ والحُسَيْن يوم سابعهما واشْتَقَّ اسم حُسَيْن من حسَن.

وروى الدولابي عن عمران بن أبي سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنَّة لم يكونا في الجاهِليَّة.

الثالث: في أن رسول الله ﷺ أبُو أولاد السيدة فاطمة - رضي الله تعالى عنهم - وعصبتهم.

روى الإمام أحمد في «المناقب» عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ وَلد أبٍ فإنَّ عَصَبَتَهُم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فإني أنا عصبتهم**».

وروى الطبراني عن عمر والطبراني عن فاطمة الكُبرى - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ بني أنثى فإنَّ عصبتهم لأبيهم ما خَلاَ بني فَاطِمة، فإنِّي أنا عصبتهم، وأنا أبُوهُم**».

وروى ابن أبي حاتم عن أبي الأسود والديلمي وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: أرسل الحَجَّاج إلى يحيى بن يعمر، قال: بلغني أنَّك تزْعُمُ أنَّ الحَسَن والحسين من ذُرِّيَّة النبي ﷺ قال: تَجِدُه في كتاب الله - عز وجل - وقد قرأته من أوَّله إلى آخره، فلم أجده، ولفظ عبد الملك أن الحجَّاج ذكر الحُسَيْن، فقال الحجاج: لم يكن من ذُرِّيَّة النبي ﷺ قال يحيى: كَذَبْتَ قال الحجَّاج: لتأتيني على ما قلت ببيِّنة، فقال: أَلَيْسَ تقرأ سُورة الأنعام: ﴿**ومن ذُرِّيَّته داود وسُلَيمان**﴾ [الأنعام٨٤]حتى بلغ «ويحيى وعيسى» قال: بلى، قال: أَلَيْسَ عيسى مِنْ ذُرِّيَّةِ إبراهيم وليس له أب؟.

وفي لفظ أخبر الله - عز وجلَّ - أن عيسى من ذُرِّيَّة آدم من أمه، قال: صدقت.

الرَّابع: في مَحَبَّته ﷺ لهُما ودُعَائه لهما ولمن أحَبَّهُمَا وأنَّهُمَا أحَبُّ أهْلِ بَيْتِه إليه ودعا لمن أحبهما وأحبَّ أبَوَيْهِما.

روى ابنُ أبي شَيْبَة والطَّبراني عن أبي هريرة أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، إنِّي أحِبُّهُما فأحِبَّهما، وأبْغِضْ من أبغضهما» يعني: الحسن والحسين، انتهى.

وروى ابن عساكر عن ابن عبّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من أحبَّهُما فقد أحَبَّني ومن أبغضهما فقد أبْغَضَني».

وروى الإمام أحمد والطبراني في «الكبير» وابن عساكر عن المِقْدام بن معدي كرب أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «الحسن منِّي والحُسَيْن منِّي».

وروى الطَّبراني في «الكبير» وأبو نُعيم وابن عساكر عن يَعْلَى بن مُرَّة أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «الحَسَنُ والحُسَيْن سبْطَان مِنَ الأسْبَاط».

وروى ابن عَسَاكِر عن سَلْمان وأبو نُعَيْم عن أبي هُرَيْرة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «الحسن والحسين من أحبَّهما أحْبَبْتُه، ومَنْ أحْبَبْته أحَبَّهُ الله ومن أحب الله تعالى أدخله الله جنات النَّعيم، ومن أبْغَضَهما أوْ بَغَى عليهما أبْغَضْتُهُ ومَنْ أبغضته أبْغَضَه الله، ومن أبْغَضَه الله أدْخَلَه نارَ جهنم، وله عذاب مقيم».

وروى الطبراني في «الكبير» عن أسامة بن زيد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيّدا شَبَابِ أهْل الجنَّة، اللهم، إني إحِبُّهما فأحِبَّهما».

وروى الإمام أحمد وابن ماجة وابن سَعْد وأبو يعْلى والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحَبَّ الحَسَن والحُسَيْنَ فقَدْ أحبني ومَنْ أبْغَضَهُمَا فقَدْ أبْغَضَني».

وروى ابن عَسَاكِر عَنْ زَيْد بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبَّ هؤلاء فقد أحَبَّني ومن أبغضهم فقد أبغَضَني» يعني الحسن والحسين وفاطمة وعليًّا ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

وروى الطبراني عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحَبَّ هذين، يعني الحسن والحُسَيْن وأباهما وأمَّهما كان معي في دَرَجَتي يَوْم القيامة».

روى الطبراني في «الكبير» عن سَلْمَان ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أحَبَّ الحَسَنَ والحُسَيْن أحْبَبْتُه ومنْ أحْبَبْتُه أحبّه الله ومن أحبّه الله أدْخَلَه جنَّات النَّعيم، ومَنْ أبغَضَهما أو بَغَى عليهما أبْغَضْته، ومن أبغضته أبْغَضَه الله، ومن أبغضه الله أدْخله نار جهنم وله عَذَابٌ مقيمٌ».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسْعُود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أحَبَّني فَلْيُحبَّ هَذَيْن» يعني الحَسَن والحُسَيْن.

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: غريب عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال

رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّني وأَحَبَّ هذين وأباهُمَا وأمَّهُمَا كان مَعي في درجتي يوم القيامة».

وروى الترمذي وقال حسَنٌ صحيح عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «اللّهم، إنِّي أحِبُّهما فأحْبِبْهُمَا».

وروى ابنُ أبي شَيْبَة والطَّبراني في الكبير عن أبي هُرَيْرَة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، إني أحِبُّهما فأحِبَّهما، وأبْغِضْ مَنْ أبغضهما» يعني الحسن والحسين.

وروى الطبراني بسندٍ لا بأس به عن الحُسَين بن علي - رضي الله تعالى عنهما - قال: مَنْ أحَبَّنا للدُّنيا، فإن صاحب الدُّنيا يحبه البَرُّ والفاجِر، ومن أحبَّنا لله، كُنَّا نَحْنُ وهو يَوم القيامة كهاتين وأشار بإصْبعَيْه السَّبَّابةِ والوُسْطَى.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: استأذن عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - على النبي ﷺ [.......].

وروى العقيلي والترمذي وقال حسن غريب عن أنسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ أيُّ أهل بيتك أحَبُّ إليك؟ قال: «الحسن والحُسَيْن» وكان رسول الله ﷺ يقول لفاطمة - رضي الله تعالى عنها -: «ادْعِي لي ابنيَّ»، فيشُمُّهما ويضمُّهما إليه.

وروى الإمام أحمد في «المناقب» عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، وقال «من أحبَّني وأحَبَّ هذين وأباهما وأمُّهما كان معي في دَرَجتي يَوْم القيامة»، زاد الترمذي: «وكانَ معي في الجنَّة».

وروى الإمام أحمد في «المَنَاقِب» والدولابي عن يَعْلى بن مُرَّة - رضي الله تعالى عنه - قال: جَاء الحسنُ والحُسَين يَسْتبقَان إلى رسول الله ﷺ فضَمَّهما إليه، وقال: «إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطأها الرحمن - عز وجل - بوج».

الخامس: في أن محبة النبي ﷺ مقرونة بمحبتهما.

روى الطبراني وابن عساكر عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون، ومن أحبَّنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد، فبلغ ذلك رجلاً من الناس فسألتُ عنه فأخبر به فقال: كيف بالعرض والحساب؟ فقلت له: كيف لصاحب ياسين بذلك حين أدخله الجنة من ساعته؟

السادس: في أنَّهما ريحانتاه مِنَ الدُّنيا ﷺ وتقبيله إيَّاهما وشمِّه لهما.

روى الترمذي وقال: صحيح عن ابن عمر، والنَّسَائي عن أنس - رضي الله تعالى عنهم -

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن الحسن والحُسَيْن هما ريحنتاي من الدنيا».

روي عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم، إني أحبُّهما فأحبَّهما، وأبغِضْ من أبغضهما، يعني الحسن والحسين.

وروى أبو الحسن الضَّحَّاك عَنْ يَعْلى بنُ مرّة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جاء الحَسَنُ والحُسَيْن يستبقان إلى رسول الله ﷺ فجَاء أحدُهما قبل الآخر، فجعَلَ يَده في رقَبته حتى ضمّه إلى بَطْنِه ثُمَّ جَاء الآخر فَجعَلَ يَدَهُ في رَقَبته حتَّى ضمّه إلى بَطْنه ثم قبّل هذا وقبّل الآخر، وقال: اللهم، إني أحِبُّهما فأحِبَّهما، ثم قال «أيُّها الناس إنَّ الولد مَبْخلة مجبنة مجْهَلَة».

وروى أبو الحسن بن الضَّحَّاك عن يَعْلَى العَامري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جاء الحَسَن والحُسَيْن يستبقان إلى رسُول الله ﷺ فضَمَّهما إليه، وقال: «الولد مجبنة مبخلة».

وروى الطبرانيُّ في «الكبير» والضِّيَاء عن أبي أيُّوب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يلعَبَان بيْن يَدَيْه أو في حِجْره فقلت: يا رسول الله أتحبُّهما؟ فقال: «وكيف لا أحبُّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما»، يعني الحَسَنَ والحُسَيْن.

السابع: في توريثهما ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بعض صفته ﷺ.

روي عن أبي رافع عَنْ فاطمة والطبراني وابن منده وابن عَسَاكر عن السيدة فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ أنَّها أتت بابْنَيها إلى رسُول الله ﷺ في شَكْواه التي تُوُفِّي فيها فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك، فورثهما شيئاً فقال لها: «أما حَسَنٌ فله هَيْبَتي وسُؤْدُدي، وأمَّا حُسَيْنٌ فإنَّ له جراءتي وجُودي».

وروى ابن عساكر عن محمد بن عُبَيْد اللّه بن أبي رافع عن أبيه عن جَدِّه ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن فاطمة أتَتْ بابْنَيْها ـ رضي الله تعالى عنها ـ فقالت: يا رسول الله، انحَلْهُما، قال: «نعم، أمَّا حسن فقد نَحَلْتُهُ حِلْمي وهَيْبَتي، وأما الحُسَيْن فقد نَحَلْتُه نجدتي، وجُودي».

الثامن: في شَبَهِهما برسول الله ﷺ خَلْقاً وخُلُقاً.

روى البخاريُّ عن عُقْبَة بن الحارث ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: صلى بنا أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ العَصْر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ثم خَرَج هو وعليٌّ يَمْشِيان فَرأى الحَسَنَ يَلْعَبُ مع الصِّبْيَان فحمله على عاتقه وجَعَل يَقُول:

بـأبـي شَـبِـيـه الـنَّـبـي   لَـيْـسَ شَـبـيـه عـلـي

وعليٌّ يضحك.

ورويَ عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سَمعتُ أبا جُحَيْفَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول: رأيتُ النبي ﷺ وكان الحسن بن عليٍّ يُشْبِهُه.

وروي أيضاً عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان الحَسَنُ بن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أشْبَهَهُم وجهاً برسول الله ﷺ.

وروى ابن إسحاق عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: الحَسَنُ أشْبَهُ برسول الله ﷺ ما بين الصَّدْر إلى الرَّأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسْفَلَ من ذلك.

وروى أبو داود عنه قال: كان الحَسَنُ أشْبَه برسول الله ﷺ من وجهه إلى سُرَّته ـ وكان الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

وروى الزُّبَيْر بن بَكَّار عن محمد بن الضَّحَّاك الحرامي قال: كان وجْه الحَسَن يُشْبِهُ وجْه رسول الله ﷺ (وجسد الحسين يشْبه جَسَد رسُول الله ﷺ)[1].

وروى التِّرمذي وابن حِبَّان عَنْ عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان الحَسَنُ أشْبه برسول الله ﷺ ما بَيْن الصَّدْر إلى الرَّأس والحُسَيْن أشْبَه به ما كان أسْفل من ذلك.

تنبيه:

قال الشَّيخ في قول البخاري: لم يَكُنْ أحَدٌ أشْبَه برسول الله ﷺ من الحَسَن، لا يُعَارِضُهُ ما تقدَّم مِنْ قَوْلِهِ أيْضاً في حُسين أنه أشبهه؛ لأنَّ ذلك بعد وفاة الحَسَن، وهذا في حياته فكأنه كان أشبه به من الحُسَين لكن في التِّرمذي وابن حِبَّان وذكر ما تقدَّم انتهى.

وبه وبما قبْله يجمع أيضاً قال: نعم، ثم لا يُعَارِضُ ذلك قولُ عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ في صفة النبي ﷺ: لم أرَ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مثْلَه، أخرجه التِّرمذي في «الشمائل» لأن المنفيَّ عمومُ الشَّبَه، والمُثْبَت أصْلُه أو معظمه انتهى.

التاسع: في أنَّهما سيِّدا شَبَابِ أهْل الجنة.

روى ابن سعد والحاكم عن حذيفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبْريلُ، فبشَّرني أن الحَسَن والحُسَيْن سيِّدا شَبَاب أهْل الجنَّة».

وروى ابن عساكر عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أتاني مَلَكٌ فسَلَّم عليَّ نزلَ من السماء نزلةً لم يَنْزِلْ قَبْلَهَا فبَشَّرَني أنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ سيِّدا شباب أهْل الجَنة، وأنَّ فاطمةَ سيِّدَة نساء أهل الجَنَّة».

وروى الإمام أحمد وابن عساكر عن علي بن أبي طالب والروياني في مسنده وابن منده

---

(١) سقط في حـ.

وابن قانع وأبو نُعيم وابن عَساكر عن جَهم والإمام أحمد عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إن الحَسَن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة إلاَّ ابني الخَالة عيسى بن مَريم، ويحيى بن زكريَّا».

وفي رواية: «وفاطمة سيِّدةُ نساء أهْل الجنَّة إلا ما كانَ من مرْيَم ابنة عمران».

وفي رواية: دخل الحسن والحسين ابنا عليٍّ المسْجَد، فقال جابر بن عبد اللّه - رضي الله تعالى عنهما - مَنْ أحَبَّ أنْ ينظُر إلى سَيِّدي شباب أهْلِ الجنَّة فلينظر إلى هذين سمعته من رسول الله ﷺ.

وروى ابن عساكر عن ابن عُمَر، وعليٍّ - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله ﷺ قال: «ابناي هذان الحَسَن والحُسَيْن سيِّدا شباب أهْل الجنة، وأبوهما خيْرٌ منْهُما».

وروى الطبراني في «الكبير» وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال لفاطمة: «ما من نبي إلا ولد الأنبياء غَيْري وإن ابنيك سيِّدا شباب أهْل الجَنَّة إلا ابني الخَالة يحيى وعيسى».

وروى الطبراني في الكبير عن حُذَيْفَة - رضي الله تعالى عنه - قال: بتُّ عنْد رسُول الله ﷺ فرأَيْتُ عنده شَخْصاً فقال لي: «يا حُذَيْفَةُ، هَلْ رأيتَ» قلْتُ: نَعَم، قال: هذا مَلَكٌ، لم يَهْبِطْ مُنْذُ بُعِثْتُ أتاني الليلة وبشَّرني أنَّ الحسن والحسين سيِّدا شباب أهْل الجنَّة، وعن حذيفة أيضاً قال: رأينا في وجه رسول الله ﷺ السُّرُور يَوْماً من الأيَّام فقلْنا: يا رسول الله، لقد رأينا في وجْهك تباشير السُّرور، فقال رسول الله ﷺ: «وكيف لا أُسَرُّ وقد أتاني جبْريل فبشَّرَني أن حَسَناً وحُسَيْناً سيدا شباب أهْل الجَنَّة، وأبوهما أفْضل منْهما».

وروى الترمذي وقال حَسَنٌ صحيحٌ عن أبي سعيد الخُدْري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الحَسَنُ والحُسَيْن سيِّدا شباب أهْل الجَنَّة».

وروى التِّرمذيُّ وحسَّنه والنسائي عن حُذَيْفَة أن أمَّه - رضي الله تعالى عنها - بعثتْه يستغفرُ لها رسول الله ﷺ فصليت معه المَغْرِبَ فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل ﷺ فتبعْتُه فسَمِعَ صَوْتي فقال: «مَنْ هذا، حذيفة؟» قلت نعم، قال: «ما حاجَتُك، غفر الله لك ولأمِّك؟ إنَّ هذا ملكٌ لم يَنْزِلِ الأرْض قَطُّ قبل هذه الليلة، استأذَنَ ربَّه - عز وجل - أن يُسَلِّم عَلَيَّ ويُبَشِّرَني بأن فاطمة سيِّدةُ نساء أهْل الجَنَّة. وأنَّ الحَسَن والحُسَيْن سيِّدا شباب أهْل الجنَّة».

وقد روي هذا من حديث عليٍّ بن أبي طالب والحَسَن نفْسِه وعمر وابنه عبد اللّه، وعبد اللّه بن مَسْعُود وغَيْرِهم.

العاشر: في نُزُوله ﷺ منْ على المِنْبر حين رآهما يمشيان ويعثران.

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد والأربَعَة عن بُرَيْدة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يَخْطُب وَجَاء الحَسَنُ والحُسَيْنُ عَلَيْهما قميصان أحمران يمشيان، ويعْثُران، ويقومَان، فنزلَ رسُول الله ﷺ من المِنْبَر فحَمَلَهُما واحداً من ذا الشق وواحداً من ذا الشّقِّ، ثم صَعِدَ المنْبَر، فقال: صَدَقَ الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالكُم وأَوْلادكُم فِتْنَة﴾ [التغابن/١٥] إني نظرتُ إلى هذين الغُلاَمَيْنِ يمشِيَان، ويعْثُرَان، فَلَمْ أصْبِرْ أن قطعت كلامي ونزلْتُ إليهما.

الحادي عشر: في وُثُوبِهما على ظَهْرِ النَّبي ﷺ وهو في الصَّلاَة.

روى ابن حبّان وعبد بن حُميد عن ابن مَسْعُود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان رسُولُ الله ﷺ يصلي، والحَسَنُ والحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يتواثَبَان على ظهْره فبَاعَدَهما النَّاس فقال رسول الله ﷺ «بأبي وأمي مَنْ أحَبَّني فَلْيُحِبَّ هَذَيْن».

وروى الإمام أحمد عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كنا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ العِشَاء فإذا سَجَدَ وَثَب الحَسَنُ والحُسَيْنُ على ظَهْرِهِ فإذا رَفَعَ رأسَه أخَذَهُما أخْذاً رقيقاً فيضعُهُما عن ظهره فإذا عاد عادا حتى إذا قَضى صَلاَتَه أقعَدَهما على فَخِذَيْه قال: فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله، أردهما، فبرقت برقة فقال لهما: «الْحَقا بأمِّكما»، قال: فمكث ضوءها حتَّى دخلا على أمِّهما.

الثاني عشر: في حَمْلهما ـ رضي الله تعالى عنهما ـ على بَغْلَتِه وحمله ﷺ إيَّاهما على عاتِقِه.

روى مُسْلِمٌ عَنْ ابن إياس عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لقد قُدْتُ بنبي الله ﷺ والحَسَن والحُسَيْن بَغْلَتَهُ الشهباء، حتَّى أدْخلْتهم حُجْرَة النبي ﷺ هذا قُدَّامه وهذا خلفه.

وروى مسلم عن البَرَاء بن عازب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: رأيْتُ رسُول الله ﷺ حامل الحسن والحُسَيْن على (ناقته)[١] وهو يقول: «اللَّهم، إني أحبهما فأحبهما».

الثالث عشر: في تَعْويذه ﷺ إيَّاهما.

روى البخاري عن ابْن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان رسُولُ الله ﷺ يُعَوِّذ الحسَن والحُسَيْن يقول: «أُعِيذُكُمَا بكلماتِ الله (التامة)[٢] من كل شيطان وهامَّة، ومن كل عين لامَّة»، ويقول: إنَّ أباكم إبراهيم ـ صلواتُ الله وسلامه عليه ـ كان يُعَوِّذُ بهما إسماعيل وإسحاق ـ عليهما الصَّلاة والسلام ـ.

---

(١) في ح على عاتقه.

(٢) في نفس الكتاب سبق «التامات» بدل التامة.

الرابع عَشَر: في مصارعتهما ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بين يَدَيْ رسول الله ﷺ.

روى ابن الأعرابي في معْجمه عن أبي هُرَيْرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كانَ الحسن والحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يصطرعان بين يديْ رسول الله ﷺ فكان رسُولُ الله ﷺ يقُولُ: «هي حُسَيْن» فقالت السيدة فاطمةُ: يا رسول الله لـِمَ لاَ تقول: هي حسن؟ فقال: «إنَّ جبريل يقول: هي حُسَيْن».

وروى أبو القاسم البغوي والحارث بن أبي أسامة عن جَعْفَر بن محمد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عن أبيه قال: إنَّ الحَسَن والحُسين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كانَا يصطرعان فاطَّلَع عليٌّ على رسُول الله ﷺ وهو يقُول: وهي الحَسَن، فقال عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ يا رسولَ الله، هي الحسين، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ جِبْرِيلَ يقولُ: وهي الحسين».

الخامس عشر: في أنَّهُما يُحْشَرَانِ يَوْم القيامة على نَاقَته العضباء والقصواء.

روى السلفي عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «تبعث الأنبياء على الدَّوَابِّ، ويُحْشَرُ صَالِحٌ على نَاقَتِه، وتحشر بنا فاطمة على ناقتي، العضْبَاء والقَصْواء، وأحْشَرُ أنا على البُراق خطواها عنْد أقصى طَرَفِها، ويحشر بلالٌ على ناقة من نُوق الجنة».

السادس عشر: في كرمهما ـ رضي الله تعالى عنهما ..

روى البخاريُّ عن حرْمَلَة مولى أسَامَة بنْ زَيْد قال: «أرْسَلني أسَامَةُ إلى عليٍّ وقال: إنه سَيسْألك الآن، فيقول: ما خَلَّفَ صاحبك؟ يقول لك: لو كانت في شدْق الأسد لأحْبَبْتُ أنْ أكُونَ مَعَك فيه ولكنَّ هذا أمْرٌ لم أرَهُ، فلَمْ يُعْطني شيئاً، فذهبتُ إلى حسن وحُسين، وابن جعفر فأوقَرُوا لي راحلتي».

السابع عشر: في حبهما ماشين ـ رضي الله تعالى عنهما ..

روى ابن الجوزي [.......].

الباب الحادي عشر

في بعض ما ورد مختصاً بالحَسَن ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في مؤلده، ـ وقدْرِ عُمره ـ ووفَاتِه.

ولد ـ رضي الله تعالى عنه ـ في مُنْتَصَف شَهْر رمضان سنَة ثلاثٍ مِنَ الهِجْرة.

قال أبو عمر: هذا أصَحُّ ما قيل، وقيل: في شعبان منها قال الدولابي: لأربع سنين وستة أشهر من الهجرة، وقيل: سنة أربع.

وقيل سنة خمس، قال في «الإصابة»: والأول أثبَت. وتُوُفي ليلة السَّبْت لثمان خلَوْن من المُحَرَّم سنة خَمْس وأربعين، وهو أشبه بالصَّواب، وقيل: في شهر ربيع الأول، سنة تسع وأربعين وقيل: خمسين، أو أحد وخمسين وقيل: سنة ثمان وخمسين، فلْيُعْلَمْ من ذلك قدْرُ عُمرِه وأرْضَعَتْه أمُّ الفَضْل امرأة العبَّاس مع ابنها قُثَم وسمَّتْه جعدةُ بنْتُ الأشْعَثِ بن قَيْس، فمات، وصلَّى عليه سعيد بن العاص ودفن بالبقيع ورجَّح جَمْعٌ أنَّه مات، ولَهُ سَبْعٌ وأربعون سنة.

وروى أبو القاسم البغويُّ والدولابي، عن قابُوس بن المخارق قال: إن أم الفضل قالت: يا رسول الله، أرأيت إن كان عضوٌ مِنْ أعضائك في بيتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «خيراً رأيته، تلدُ فاطمة غُلاماً فترضعيه بلَبَنِ قثم»، (فولدت الحسَن فأرْضَعَتْه بَلَبن)(١) قُثَم ورواه ابن ماجة بلفظ فولدَتْ حَسَناً أو حُسَيْناً فأرضعتْه بلبَنِ قُثم، فجئْت به يوْماً إلى النَّبي ﷺ، فوضعته في حجره ﷺ قالتْ: فضربتُ كَتِفه فقال ﷺ: «أوجعْتِ ابني، يَرْحَمُكِ الله».

الثاني: في مَحَبَّته ﷺ والدعاء له ولمن أحَبَّه وحمله إيَّاه على عاتقه وأمره بمحبته ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى الإمام أحمد والشَّيْخَان وابن ماجة وابن حبَّان وأبو يَعْلَى والطبراني في «الكبير» عن سعيد بن زَيْد والطبراني في الكبير وابن عساكر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، إنِّي أحِبُّه فأحبَّه وأحِبَّ من يحبُّه».

وروى الشيخان وابن حبَّان عن البراء ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: رأيْتُ الحَسَن بْنَ عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ على عاتق رسول الله ﷺ وهو يقول: «اللَّهم، إنِّي أحبُّه فأحِبَّه».

---

(١) سقط في حـ.

وروى البخاريُّ عن أسَامَة بْن زَيْد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: إن رسول الله ﷺ كان يأخذني والحَسَنَ، ويقول: «اللهم، إنّي أحِبُّهما فأحِبَّهُما» أو كما قال.

وروى الترمذي عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ حامل الحُسَيْن بن عليٍّ على عاتقه، فقال رجل: نِعْم المَرْكَبُ ركبت يا غلامُ، فقال رسول الله ﷺ: «نعم الراكب هُوَ».

وروى الإمام أحمد في «المناقب» عن زُهَيْر بن الأقمر رجل من الأزد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي: «مَنْ أحبَّني فَلْيُحِبَّهُ، فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الغائب، ولولا عَزْمَةُ رسول الله ﷺ ما حدَّثْتكُم».

وروى الطيالسي عن البراء وابن عَسَاكر عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قَالَ: «مَنْ أحَبَّني فليحبَّ هذا» يعني الحسن انتهى.

(وروى الإمام أحمد والشَّيْخَان وابن ماجَة وابن عَدِيٍّ في «الكامل» وأبو يَعْلَى عن أبي هُرَيْرَة والطبراني في «الكبير» عن سعيد بن زَيْد والطبراني في الكبير وابن عساكر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «اللهم إنّي أحِبُّ حَسَناً فأحِبَّه وأحِبَّ من يُحبُّه»)[1].

الثالث: في دعائه ﷺ له ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وروى ابن حيان عن أسامة بن زيد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقْعد الحَسَن على فَخِذِه (الأخرى)[2] ويقول: «اللَّهم، إني أحبهما فارْحَمْهُما».

وروى الدولابي عن محمد بن عبد الرحمن بن مولى بني هاشم أنَّ النبي ﷺ رأى الحَسَن ـ رضي الله تعالى عنه ـ مُقبلاً فقال: اللَّهم،« سَلِّمْه، وسَلِّمْ منه» انتهى.

الرابع: في أنه ﷺ سأل أن الله تعالى سيُصْلِحُ به بيْن فئتَيْن، وقد كان ذلك ببركة الخِلافَة، والقتال لا لعلَّة، ولا لزلَّة، وأصلح الله بذلك بَيْن طائفةِ وطائفةِ طائفته وطائفةِ معاوية تحقيقاً لمعجزته ﷺ حيثُ كان ذلك كما أخْبَر.

روى الترمذي وقال حَسَنٌ صحيح والإمام أحمد والبُخاري والنسائي عن أبي بَكرة، وابن

---

(١) سقط في ح.

(٢) في ح اليسرى.

عساكر عن أبي سعيد ويحيى بن معين في «فوائده» والطبراني والبيهقي في «الدلائل» والخطيب وابن عساكر والضِّياء عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُولَ الله ﷺ قال: «إن ابني هذا سيدٌ» وفي لفظ: «وإنه ريحانتي، وإني لأرْجُو أن يصْلح الله به » وفي لفظ: «لعل الله أنْ يُصْلح به»، وفي لفظ: وَليُصْلِحَنَّ الله به، وفي لفظ: «يُصْلح الله على يَدَيْه بين فئتَيْن عظيمتَيْن من المسلمين » وفي لفظ: من المسلمين عظيمتين.

الخامس: في مصّه ﷺ لُعَابَ الحَسَن ومَحَبَّته له وتقبيله سُرَّته ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى الإمام أحمد في «المناقب» عن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ يَمُصُّ لسَانَ الحَسَنِ أوْ شفته، وأنه لن يعذب لسان أو شفتان مصّهما رسُولُ الله ﷺ.

وروى أبو سعيد بن الأعرابي عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لا زلْتُ أحِبُّ هذا الرَّجُل يعني حسَناً بعدما رأيْتُ رسُولَ الله ﷺ يصْنَع به ما يَصْنَع، رأيْتُ الحَسَن في حِجْرِ رسُول الله ﷺ وهو يُدْخِل أصبعَه في لحْيَة رسول الله ﷺ والنَّبي ﷺ يُدخل لِسَانه في فمه أو لسان الحَسَن في فَمِه، ثم قال: «اللهم، إنِّي أحِبُّه فأحِبَّه وأحِبَّ مَنْ يُحِبُّه».

وروى الحاكم عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، إني أحِبُّه، فأحبَّه»، يعني الحسن.

السادس: (في تقبيله ﷺ سُرَّة الحَسَن ـ رضي الله تعالى عنه ـ)[1].

وروى ابن حبَّان عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه رأى الحَسَن بن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في بعْض طرق المدينة، فقال له: اكْشِفْ لي عَنْ بَطْنك، فداك أبي، حتى أقَبِّل منك حيْثُ رأيْتُ رسُولَ الله ﷺ يُقبِّلُه؛ فكشَفَ له عَنْ بَطْنه فقبَّل سُرَّته.

السابع: في وثوبه على ظَهْر النبي ﷺ.

روى ابن أبي الدُّنْيا وأبو بكر الشَّافعي عن عبْد اللّه بن الزُّبير ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: رأيْتُ الحَسَنَ بنَ عليٍّ يأتي رسُولَ الله ﷺ وهو ساجِدٌ فيركب على ظهره وهو ساجد، فما يَنْزِلُ حتَّى يكونَ هو الذي يَنْزل، ويأتي وهو راكعٌ فيفرِّج له بين رجْلَيْه حتى يخرج من الجَانِب الآخر.

وروى أبو سعيد بنُ الأعرابي عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قَال: جَاء الحَسَن

---

(١) سقط في حـ.

- رضي الله تعالى عنه - إلى النبي ﷺ وهو سَاجِدٌ فركب على ظَهْره فأخَذَه النبي ﷺ بيده فأقَامَه على ظَهْره، ثم ركَعَ ثم أرْسَله فذَهَب.

الثامن: في علمه - رضي الله تعالى عنه -.

روى ابن أبي الدُّنيا في كتاب «اليقين» عن محمد بن معشر اليَرْبُوعي قال: قال عليٌّ للحَسَن ابنه - رضي الله تعالى عنهما -: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع، قال: اليقين ما رأته عيْنَاكَ، والإيمان ما سَمِعته أذُنُك، وصدَّقْتَ به، قال: أشْهَدُ أنَّك مِمَّن أنت منه، ذرية بعضها من بعض.

التاسع: في خُطْبَتِهِ يَوْم قُتِلَ أبُوه - رضي الله تعالى عنهما -.

روى الدولابي عن زيْد بن الحسن - رضي الله تعالى عنهما - قال: خَطَبَ الحَسَنُ - رضي الله تعالى عنه - النَّاسَ حين قُتِلَ أبوه عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - فحمدَ الله وأثْنَى عليْه، ثم قال: لَقَدْ قُبِضَ في هذه اللَّيْلَة رجُلٌ لم يَسْبِقْه الأوَّلون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبْريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله - عز وجل - عليه وما ترك على ظهر الأرْض صفراء ولا بَيْضَاء إلا سبعمائة دِرْهَم مِنْ عطائه، وأراد أن يَبْتَاع بها خادماً لأهْله، ثم قال: أيُّها النَّاس، من عَرَفَني فقد عَرَفَني، ومن لم يَعْرِفْني فأنا الحَسَن بنُ عليٍّ وأناابن الرضى، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النَّذير، وأنا ابن الدَّاعي إلى الله بإذنه والسِّرَاج المنير، وأنا من أهل البَيْت الذي كان جبْريل ﷺ يَنْزِلُ فيه ويصْعَد من عندنا وأنا مِنْ أهْل البَيْت الذي أذْهَب الله - عز وجل - عنْهم الرِّجْسَ وطَهَّرَهم تَطْهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افْتَرَضَ الله تعالى مَوَدَّتَهم على كلِّ مُسلِم، فقال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَا أسْألُكُمْ عَلَيْه أجراً إلاَّ المَوَدَّة في القُرْبى﴾ [.......] ومن يقترف حسنة تزد له فيها حسناً [.......] واقتراف الحسنة تزد لنا أهْل البيت.

العاشر: في بيْعَته وخُرُوجه إلى مُعَاوية، وتسليمه الأمر له بعد قتل أبيه - رضي الله تعالى عنهما - لثلاث عَشْرَة بقيَتْ من رمضان بايعه أكثر من أربعين ألفاً وقال صالح ابن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: بايع الحَسَن تسعون ألفاً فَزَهد في الخِلافَة وصَالَح مُعَاوِيَة، ببذله له تَسْليم الأمر على أن تكونَ الخِلاَفَةُ له بَعْدَه، وعلى أنْ لا يَطْلُبَ أحدٌ، من أهل المدينة والحِجاز والعِراق بشيء مِمَّا كان مِنْ أيَّام أَبيه، وغَيْرِ ذَلك، فَظَهَرت المُعْجِزَةُ النبويةُ بقوله ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، يصلح الله تعالى به بَيْنَ فئتَيْنِ عظيمتَيْن من المسلمين، ولم يُسْفَكْ في أيَّامه دمٌ، وبَقِيَ نحو (ستَّة)[1] أشهر وكانَ صُلْحهما لخَمْسٍ بَقينَ مِنْ رَبيع الأوَّل سنة إحْدَى وأرْبعين،

---

(١) في حـ سبعة.

ولامه الحُسَيْن على ذَلِكَ، والصَّوَاب مع الحَسَن قالوا: فإن مدَّة الخِلافة التي ذَكَرَها رَسُولُ الله ﷺ انقضت بخلافته ولم يَبْقَ إلاَّ الملك، وقد صان الله تعالى أهْل بيْته ببركة نبيِّه ﷺ قال الدولابي: أقَام الحَسَنُ ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالكوفة إلى ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وقد قتل عبد الرحمن بن ملجم ويقال أنه ضربه بالسيف فقتله ثم سار إلى معاوية، فالتقيا بمسكن من أرض الكوفة، واصطلحا وسلم إليه الأمر وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الأول في سنة احدى وأربعين وقيل: إنَّه صالحه وآخذ منه مائة ألف ديناراً وكانت مدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام.

وروى الحافظ أبو نُعَيْم وغيْرُه عن الشَّعْبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: شهدتُّ خطْبة الحَسَن ـ رضي الله تعالى عنه ـ حين سَلَّم الأمر إلى معاوية، قال: فحمد الله، وأثْنى عليه، ثم قال: أمَّا بعد، فإنَّ أكْيَسَ الكَيْس التُّقَى وإن أحْمَق الحُمْق الفجور ألا وإن هذه الأمور التي اختلفْتُ فيها أنا ومُعَاوية، إنَّمَا هو لأمْري، فإنْ كان له أحقَّ فهو بحقِّه، وإنْ كان لي فقدْ تركْتُه له إرادة اصْلاح الامَّة وحقْن دِمَائها: ﴿وإنْ أدْري لَعَلَّه فتنةٌ لكـم ومَتَاعٌ إلـى حينٍ﴾ ثمَّ نَزَل.

الحادي عشر: في ذكر جوده وزهده في الدنيا وجُمَلٍ مِنَ مَكَارِمِ أخْلاقه (وتعظيم)[1] الصَّحَابة له ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قال: إنِّي أستحي منَ الله ـ عز وجلَّ ـ أن ألقاه ولَمْ أمشِ إلى بيته فمشى عشْرين حجَّة إلى مكة من المدينة على رجليه، وفي رواية: خَمْس عشْرة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه ولقد قاسم الله تعالى ثلاث مرَّات، حتَّى إنه يعطى الخُفَّ ويُمْسك النَّعْل وخرج من ماله مرَّتين قال محمد بن سيرين: رُبما كان يجيز الواحد بمائة ألف، واشترى حائطاً من قَوْم من الأنصار بأربعمائة ألف، ثم إنَّه بلغه أنهم احتاجوا إلى ما في أيدي النَّاس، فردَّه إليهم، ولم يَقُلْ لسائل قَطُّ: لا، وكان لا يأنس به أحَدٌ فيدعه يحتاج إلى غيره، ورأى غلاماً أسْود يأكل من رغيف لقمة، ويطعم كلباً هناك لقمةً، فقال: ما يحملك على هذا؟ قال: إنِّي أسْتَحي أن آكل ولا أطعمه، فقال له الحسن: لا تبرح حتَّى آتيك فذهبَ إلى سيِّده فاشتراه واشترى الحائط الذي هو فيه وأعتقه وملكه الحائِط. فقال الغلام: يا مَوْلاي، قد وهبت الحائط الذي وهبتني وكان سيِّداً حليماً زاهداً عاقلاً فاضلاً فصيحاً ذا سكينة، ووقار جَوَاداً يكره الفتن وسَفْك الدِّمَاء، دعاءه ورعه، وزهده وحلمه إلى أن ترك الخلافة، وقال: خشيتُ أن يجيء يوم القيامة سبْعُونَ ألْفاً أو أقل أو أكثر فنضَح أوْدَاجهم دَماً، وكان من أحْسَن الناس وجْهاً وأكرمهم وأجْوَدهم وأطْيبهم كلاماً، وأكثرهم حياءاً، وكان أكْثَر دَهْره (صائماً)[1]، وكان فعله يَسْبقُ قَوْلَه في المَكَارم والجُود، وكان كثير الأفْضَال على إخْوَانه، لا يَغْفَل عن أحد منهم، ولا

---

(١) في حـ وتعليم.

يُحْوِجُه إلى أنْ يَسْأله، بلْ يبتدئه بالعطاء قبل السؤال، وقال لأصحابه: إني أخبركُم عن أخ لي كان منْ أعْظَم النَّاسِ في عيني، وكان الَّذي عظَّمه في عَيْني صِغَر الدنيا في عَيْنه، وكان خارجاً من سلطان بطْنه فلا يشْتَهي ما لا يجدُ، ولا يُكْثِر إذا وجَدَ وما سمع كلمةً فخشى قطُّ، وأعْظَم ما سمع أنَّه كان بيْنَه وبين شخص خصومةٌ، فقال له: ليس له عنْدنا إلا ما أرغم أنفه، وقيل: إن أبا ذر يقول الفقر أحبُّ إليَّ مِنَ الغِنَى. والسُّقْم أحَبُّ إليَّ من الصِّحَّة، فقال: رحم الله أبا ذرٍّ، أما أنا فأقول: من اتَّكَلَ على حُسن اختيار الله ـ عز وجل ـ لَمْ يَتَمَنَّ شيئاً غَيْر الحالة التي اختارها الله ـ عز وجل ـ، وهذا حدُّ الوُقُوف على الرِّضا بما تَصَرَّف به القَضَاء.

ومِنْ كلامه: كن في الدُّنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

وكان يقول لبنيه وبني أخيه: يا بني، وبني أخي، (يا بنيَّ، وبني أخي)[١] تعلَّموا العلْم، فمنْ لم يستطعْ منكم أن يحفظَه، أو قال: يَرْويه، فلْيَكْتُبه ولْيَضَعْه في بيْته. وقد كان أبو بكر الصِّدِّيقُ ـ رضي الله تعالى عنه ـ يجلّه ويعظمه، ويحترمُه ويكْرِمُه، وكذلك عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد جاء الحَسَن والحُسَيْن يوم الدَّار، وعُثْمان مَحْصُور ومعهما السَّيْف ليقاتلا عَنْ عُثمان فَخَشي عَلَيْهما، فأقسم عليهما ليرجعا إلى منازلهما تطْييباً لقلب عليٍّ، وخوفاً عليهما، وكان عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أرْسَلَهُما وأمَرَهُما بذلك، وكان عليٌّ يكْرم الحسَن إكراماً زائداً ويعظِّمُه، ويُبجِّلُه، وكان ابن عبَّاس يأخذ الرِّكَاب للحَسَن والحُسَيْن إذا ركبا ويرى هذا من النِّعم، وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونَهما لِمَا يَزْدَحِمُون عليهما ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

وكان عبد اللّه بنُ الزُّبير ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يقول: والله، ما قامت النِّساء عن مثْل الحَسَن.

وقال أبو جعفر الباقر: جاء رجلٌ إلى الحُسَيْن بن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فاسْتعان به في حَاجَة فَوَجدَهُ معتكفاً، فاعْتَذَرَ إليه، فذَهَبَ إلى أخيه الحَسَن، فاستعان به، فقضى حاجَته، وقال: لقَضَاء حاجة أخٍ لي في الله ـ عز وجل ـ أَحَبُّ إليَّ مِن اعتكاف شهر.

وكان كثير التَّزوُّج، وكان لا يفارقُه أرْبَعُ حرائر، وكان مِطْلاقاً مِضْداقاً، وكان عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول لأهْل الكوفة: لا تُزوِّجُوه، فإنَّه مِطْلاقٌ، فيقولون: والله، يا أمير المؤمنين، لو خطب لنا كلَّ يَوْم زوَّجْناه منَّا ابتغاء في صهْر رسول الله ﷺ.

الثاني عشر: في وصيته لأخيه الحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال أبو عمر: هو

---

(١) سقط في حـ.

رَوَيْنا منْ وجُوه أنه رأى في مَنَامِه مكتوباً بين عينَيْه «قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ» [الصمد] ففَرِح بذلك فبلغ سعيد بن المُسَيَّب - رضي الله تعالى عنه - ذلك، فَقال: إنْ كان رأى هذه الرُّؤيا، فقُلْ: ما بقي من أجله، قال: فلَمْ يلْبَث الحَسَنُ بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - بعد ذلك إلا أيَّاماً حتَّى مات - رضي الله تعالى عنه - وقد أوْصىَ أخاه الحُسين ألا يَطْلُبَ الخَلاَفة، ورغَّبه في الزهد في الدنيا والعُروض عنها إلى غير ذلك من وَصَايا كثيرة.

قال في آخرها أبى الله - عز وجل - أن يَجْعَلَ فينا أهْل البَيْت مع النُّبُوَّةِ والخِلافَةِ المُلْكَ، والدُّنْيَا فإيَّاكَ وطاعتها وإياك وأهل الكوفة أن يَسْتَخِفُّوك فيُخْرِجُوك، فتندم حيْث لا ينفع النَّدم، ثم رَفَع طرفه إلى السَّمَاء وقال: اللَّهُمَّ إنِّي احْتَسَبْتُ نَفْسي عِنْدَكَ، فإنِّي لم أصِبْ بمِثْلها فارْحَمْ صرعتي وأنسي في القبر وحدتي، وارحم غربتي، يا أرحم الراحمين.

وفي رواية قال: لمَّا احتضر الحَسَنُ قال: أخْرجُوا فراشي إلى صَحْن الدَّار، أنظر في ملكُوتِ السَّموات، فأخرجوا فراشه إلى صَحن الدَّار فرفع رأسَه فنَظَر فقال: اللَّهمَّ، إنِّي احْتسبْتُ نَفْسي عندك، فإنَّها أعَزُّ الأنْفُسِ عليَّ.

الثالث عشر: في ولده - رضي الله تعالى عنهم - نقل الإمام شمْس الدين سبط ابن الجَوْزيّ في كتابه «تذكرة الخَوَاصّ» عن الإمام الحافظ محمد بن سعد في «الطبقات» قال: كان للحَسَنِ محمد الأصْغَر، وجَعْفَر، وحَمْزة، وفَاطِمَة ومحمَّد الأكبر، وزَيْد، والحَسَن، وأُمّ الحَسَن، وأمّ الخَيْر وإسْماعيل، ويَعْقُوب، والقَاسِم، وأبُو بَكْر، وعبْد اللّه، قتلوا مع الحُسَيْن، وقيل: قُتل مَعه القَاسِم وأبو بَكْر، وقيل طلحة وعبد اللّه والعقبُ لزَيْدِ والحَسَن، دُونَ مَنْ سواهما، والحُسَين الأشرم وعبد الرحمن وأمّ سلمة، وعُمَر وأم عبد اللّه، وطلحة، وعبد اللّه الأصْغر.

وعن محمد بن عمر الأسْلمي - رحمه الله تعالى - أنَّهم خَمْسة عَشر ذَكَراً وثمانِ بناتٍ، عليٌّ الأكبر وعليٌّ الأصْغَر، وجعْفَر، وفاطمة، وسكينة، وأمّ الحَسَن، وعبد اللّه، والقاسم، وزيد وعبد الرحمن، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل والحسن انتهى.

اقتصر البلاذُري في «الأنساب» على ذكْر الحَسَن وزَيْد وحُسَيْن الأشرم، وعبد اللّه، وأبي بكر وعبد الرحمن، والقاسم وطلْحة، وعُمَر.

ونقل الإمام أبو جعفر مُحِبّ الدين الطَّبري في «الذخائر» عن أبي بِشر والدولابي، أنَّهم حَسَن، وعُبَيْد اللّه، وعمر وزيْد، وإبْراهيم، وعن أبي بَكْر بن الدراع أنَّهُم أحد عَشر ابناً وبِنْتاً: عبد اللّه، والقاسم، والحَسَن، وزيد، وعُمَر، وعبد اللّه، وعبد الرَّحْمَن وأحمد، وإسماعيل، والحُسَيْن، وعقيل، وأمّ الحَسن.

الباب الثاني عشر

في بعض ما ورد مختصاً بسيدنا الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ من المناقب غير ما تقدَّم

وفيه أنواع

الأول: في مولده وقدر عمره ووفاته.

ولد ـ رضي الله تعالى عنه ـ لِخَمْسٍ ليال خلَوْنَ من شَعْبَان، سنة أرْبَع وقيل: سنة ستٍ، وقيل سنة سبْع من الهجرة، قال في الإصابة: وليس بشيء.

قال جعفر بن محمد: لم يكن بين الحَمْل بالحُسَيْن وبين ولادة الحسن إلا طُهْر واحد.

قال الحافظ: لعلها ولدتْه لعشرة أشْهر، وأبْطأ الطهر شَهْرين، وحنَّكَه ﷺ بريقه الشريف الطيِّب في أذُنِه، وتَفَلَ في فَمِهِ، ودعا له وسَمَّاه حُسَيْناً.

وقيل: إنَّما سَمَّاه يوْم السَّابع وعَقَّ عنه، واستشْهَدَ يوْم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكر بَلاَء من أرْض العِرَاق، وجَزَم جمع كثير بأنَّه عاش ستاً وخَمْسين سنَة.

وقيل: وخمسة أشْهُر، وقيل: ابن ثمان وخَمْسِين سنَة، واسم قاتله سِنَانٌ ـ بكسر المهملة والتنوين ـ ابن أنس النخعي في الأصحِّ.

الثاني: في تَقْبيله ﷺ فاه، والدُّعاء له وتَقْبيله زَبيبتَهُ، ومَصّ لعابه، ودلعه لسانه له ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى أبو عُمر عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أبْصَرتْ عَيْنَاي وسَمِعَتْ أُذُناي رسول الله ﷺ وهو آخِذٌ بكَفَّيْ حُسَيْن، وقدماه على قدمي رسول الله ﷺ وهو يقُول: أنت عين بقه، فرَمى الغلام حتى وضع قدمه على صَدْر رسُول الله ﷺ ثم قال له رسول الله ﷺ افتح قال، ثم قَبَّله ثم قال: «اللهم، إني أحِبُّه فأحِبَّه».

وروى ابن أبي خيثَمَة وأبو الحَسَن الضَّحَّاك، وقال أبو الحَسَن بنُ الهيثمي: رجاله كلُّهم ثقاتٌ عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بيدي فانطلقنا إلى سُوق بني قَيْنُقَاع فلمَّا رجَعْنا دَخل المسجد فجلس، فقال: أين لُكَع؟ فجاءِ الحسين يمشي حتَّى سقط في حِجْره، فجعل أصَابعه في لِحْيَة رسول الله ﷺ ففتَح رسُولُ الله ﷺ فَمَهُ، فأدخل فَاه في فيه، ثم قال: «اللَّهُمَّ، إني أحِبُّه فأحِبَّهُ، وأحِبَّ مَنْ يُحِبُّه» قال أبو هريرة: فما رأيْته قطُّ إلا فاضت عيْناي دُمُوعاً.

وروى أبو بكر بنُ أبي شَيْبة عن يَعْلى العامري أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طَعَام

دُعِيَ إليه، فإذا حُسَيْنٌ مع غِلْمان يَلْعب في طريق فاستهوى رسول الله ﷺ أمام القَوْم، ثم بسط يده، وانطلق الصَّبي بعدها هُنا مرَّةً، وها هنا مَرَّة، وجَعَل رسول الله ﷺ يضاحكُه، حتى أَخَذَهُ رسُولُ الله ﷺ فجَعَل إحدى يَدَيْه تَحْت ذَقْنِه، والأُخرى تَحْت قَفَاه، ثم أقام رأسه فوضَع فاهُ على فيه فقبَّله فقال: «حُسَيْنٌ منِّي وأنا من حُسَيْن، رحم الله من أحبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سبْطٌ منَ الأَسْبَاط» انتهى.

وروى ابن أبي عاصم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لمَّا قُتِلَ الحسينُ بنُ عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما - جيء برأسه إلى ابن زياد فجَعَل ينكُتُ بقضيب معه على ثناياه وقال: كان حَسَن الثَّغْر، فقُلْتُ في نَفْسي لأسُوءنَّكَ، لقد رأيتُ رسُولَ الله ﷺ يُقَبِّلُ موضع قضيبك من فيه.

وروى قَابُوس بن أبي ظبيان عن أبيه قال: والله، إنَّ رَسُولَ الله ﷺ يُفَرِّجُ رِجْلَيْه يعْني للحُسَيْن، ويُقَبِّلُ زَبيبتهُ.

وروى ابن حِبَّان عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسُول الله ﷺ يدلع لسانه للحسين فيرى الصَّبي حُمْرة لسانه فيهش إليه، فقال عُيَيْنة بن بدر الأزدى أراكَ تَصْنَعُ هذا بهذا، فوالله، إنَّه ليكون لي الوَلَد قد خَرَج وجْهُه. وما قَبَّلْته، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لا يرحمْ لا يُرْحَمْ» ورواه أبو عُبيد، وعنده: فإذا رأى الصَّبي حُمرة لسانه يَهُشُّ إليه.

وروى أبو الحسن بنُ الضَّحَّاك عَنْ أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يمُصُّ لُعَاب الحُسَيْن كما يمص الرجل التَّمْرة.

الثالث: في شبهه برسول الله ﷺ [..........].

الرابع: في أنه مِنْ أهْل الجَنَّة - رضي الله تعالى عنه -.

روى ابن حبَّان وابن سعد وأبو يَعْلى وابن عَسَاكر والضِّياء عن جابر بن عبد اللّه - رضي الله تعالى عنهما - قال: من سرَّه أنْ يَنْظُر إلى رَجُل مِنْ أهل الجَنَّة.

وفي لفظ: إلى سَيِّد شَباب أهْل الجنَّة، فلْيَنْظُرْ إلى الحُسَيْن بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما -؛ فإني سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقوله.

الخامس: في نَزْوِهِ على ظَهْر رسول الله ﷺ.

روى أبو القاسم البغوي عن محمَّد بن عبد الرَّحْمن بن أبي لَيْلَى - رضي الله تعالى عنه - قال: خَلَوْنَا عِنْدَ رسُول الله ﷺ إذْ أَقْبَلَ حُسَيْنٌ، فجعَلَ يَنْزُو على ظَهْر رسول الله ﷺ وعلى بطنه فبَالَ فقُمْنا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوه» ثُمَّ دَعَا رسول الله ﷺ بماء فصَبَّه على ثوبه.

السادس: في قَوْله ﷺ: «حُسَيْنٌ مني، وأنا من حُسَيْن، ومَنْ أحبَّه فَقَدْ أحَبَّني».

روى سعيدُ بن مَنْصُور والتِّرْمذي وحَسَّنه عَنْ يَعْلَى بن مُرَّة العامريِّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «حُسَيْنٌ منِّي، وأنا من حسين، أحَبَّ الله من أحَبَّ حُسَيْناً، وحُسَيْنٌ سبْطٌ من الأسْبَاط».

وروى الإمام أحمد عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحَسَنُ والحُسَيْنُ سِبْطان مِنَ الأسْباط».

روى الطبراني في الكبير عَنْ عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب هذين يعني الحسن والحُسَيْن فقدْ أحَبَّني».

وروى الحاكم عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُول الله ﷺ: «اللهم، إنِّي أحِبُّه، فأحِبَّه»، يعني الحسين.

السابع: في أن المَهْديَّ مِنْ ذُرِّيَّته ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

روى أبو نُعَيْم في الدلائل [عن أمِّ الفَضْل، قالت: مَرَرْتُ بالنبي ﷺ فقال: «إنَّكِ حَامِلٌ بِغُلام، فإذا وَلَدتِّ فأتيني به»، قالتْ: فَلَمَّا وَلَدَتْهُ أتيتُ به النبي ﷺ فأذَّنَ في أذُنِه اليُمْنى وأقَامَ في أذُنِه اليُسْرى، وألباه من ريقه وسَمَّاه عبْد الله، وقال: اذْهَبي بأبي الخُلَفَاء، فأخبرت العبَّاس، وكان رجُلاً لَبَّاساً. فَلَبِسَ ثيابَهُ ثُمَّ أتى إلى النَّبي ﷺ فَلَمَّا بَصُرَ به قَام فقبَّل بيْن عَيْنَيْه، قال: قلت: يا رسول الله، ما شيء أخبرتَني به أم الفضل؟ قال: هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء حتى يكون منْهم السَّفَّاح، حتَّى يكُونَ منْهم المَهْدِيّ، حتى يكون منهم منْ يُصَلِّي بعيسى ابن مَرْيَم عَلَيْه السلام].

الثامن: في تأذِّي رسول الله ﷺ ببكائه ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى أبو القاسم البغوي عن يزيد بن أبي زياد قال: خرج رسُولُ الله ﷺ مِنْ بَيْت عَائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فمرَّ على باب فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فسَمع حُسَيْناً ـ رضي الله تعالى عنه ـ يبكي فقال رسُولُ الله ﷺ: «أمَا تَعْلَمي أنَّ بُكاءهُ يؤذيني».

التاسع: في إخبار جبْريل ومَلَك المَطر النَّبي ﷺ بقَتْل الحُسَيْن وإراءتهما له تُرْبة الأرْض التي يُقْتَلُ بها.

روى الطبراني في «الكبير» وابن سَعْدٍ عن عائشةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنَّ رسُول الله ﷺ قال: «أخْبَرَني جبْريلُ أنَّ ابني الحسين يُقْتَلُ بأرض الطف، وجاءني بهذه التُّرْبة وأخبرني أن فيها مضْجَعُه».

وروى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: اسْتأْذَنَ ملك المطر أن يأتي النَّبي ﷺ فأذِنَ له، فقال لأم سلمة - رضي الله تعالى عنها -: «احْفَظِي علَيْنا البَاب لا يَدْخلْ أحَدٌ » فجاء حُسَيْنٌ فوثَبَ حتَّى دَخَلَ فَجَعَل يَصْعَدُ على مَنْكِب رسول الله ﷺ فقال المَلَكُ: أتُحِبُّه، فقال النبي ﷺ «نَعَم » قال: إنَّ أمَّتَك تَقْتُلُه وإنْ شئت أرَيْتُك المَكَان الذي يُقْتَلُ فيه قال: فَضَرَبَ بيده، فأراه تُراباً أحْمر، فأخَذَتْ أمُّ سَلَمَة ذلك التُّرَاب فَصَرَّتْه في طَرَف ثَوْبها قال: فكُنَّا نَسْمع بقتله بكر بلاء.

ورواه البيهقي من حديث وهْب بن ربيعة وزاد قال: أخْبَرَتْني أمُّ سَلَمَة - رضي الله تعالى عنها - أن رسُول الله ﷺ اضْطَجَع ذَاتَ يَوْم فاسْتَيْقَظَ وهو خاثر ثم اضْطَجَع فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وهو خَاثِر، دُونَ ما رأيتُ منه في المَرَّة الأولى، ثُم اضطَجَع فاسْتَيْقَظَ وفي يده تُربةٌ حمراء وهو يُقَبِّلُها فقلْتُ: ما هذه التربة يا رسُول الله؟ قال: «أخبرني جبريلُ أنَّ ابني هذا يُقْتَلُ بأرض العراق»، قال: قلت له: يا جبريل، أرني ترْبَةَ الأرْض، فقال: هذه تُرْبَتُهَا.

وروى البزَّار عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان الحُسَيْنُ جالساً في حِجْر النَّبي ﷺ فقال له جبريل: أتُحِبُّه؟ فقال: «وكيْفَ لا أحبُّه، وهو ثمرة فُؤادي؟» فقال: أما إن أمَّتك ستقْتُلُه؛ ألا أريك من موْضع قبْره، فقَبَضَ قبْضَةً، فإذا تربة حمراء.

وروى الإمام أحمد عَنْ عَبْد اللّه بن يَحْيَى عَنْ أبيه أنه سار مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرَّم الله تعالى وجْهه - فلما حاذَى شطَّ الفُرَاتِ قال: خَيْراً يا عبد اللّه، قلْتُ: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قَال: دَخَلْتُ على النَّبيِّ ﷺ وعَيْنَاه تَفيضَان، فقلْتُ: مِمَّ ذَاك يا رسول الله - صلى الله عليك وسلم -؟ قال: «قام مِنْ عندي جبريلُ - عليه الصَّلاة والسَّلام - وأخْبَرَني أنَّ الحسين يقتل بشَطِّ الفُرَاتِ»، وقال: هل لك أن أشمَّكَ من تربته؟ فقلتُ: نعم، فَقَبَضَ قبضةً مِنْ تُرَابٍ فأعْطَانيها فلَمْ أمْلِكْ عيْنَيَّ أنْ فاضَتَا.

وروى الإمام أحمد عنْ أبي أمَامة البَاهِليِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله ﷺ «لا تبْكُوا هَذَا الصَّبيّ» يعْني حُسَيْناً فكان يَوْم أمّ سَلَمة فنزل جِبْريلُ - عليه الصَّلاة والسَّلامُ - فقَال رسُول الله ﷺ لأمِّ سلمة: «لا تَدَعي أحداً يدْخُل»، فجاء الحُسَيْن فأخَذَتْه واحْتَضَنَتْه، فبكى فَخلَّتْه يَدْخُل حتَّى قَعَدَ في حِجْر النَّبي ﷺ فقال جبريل - عليه الصلاة والسلام -: إن أمتك ستقتله، قال «يقتلونه وهم مؤمنون؟» قال: نعم، وأراه مِنْ تربته.

وفي رواية قال: قال رسُولُ الله ﷺ: «يا جبريلُ، أفلا أراجِعُ فيه رَبِّي - عز وجل »-؟ قال: لا، إنه أمْرٌ قد قُضِيَ وفُرِغَ منْه.

وروى الإمام أحمد عنْ عائشَة أو أم سَلَمة - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رسُولَ الله ﷺ

قال: «لقَدْ دَخَل علَى البَيْت مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عليَّ قَبلَها»، فقال: إنَّ ابنَك هذا حُسَين مقْتُولٌ، وإنْ شِئْتَ أرَيْتُكَ الأرْضَ التي يُقْتَلُ بها، قال: فأخرج تربةً حمراء.

وروى البَغَويُّ عن أنس بن الحارث ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سَمِعْتُ رسُول الله ﷺ يقُول: «إنَّ ابني هَذَا يَعْني الحُسَيْن، يقتل بأرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلاء، فَمَنْ شَهِدَ ذَلِك فلينصره» قال: فخرج أنسُ بنُ الحارث إلى كَرْبَلاء، فقاتل مع الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقُتِلَ.

وروى ابن سعد وغيره عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّه مَرَّ بكَرْبَلاء، وهو ذاهبٌ إلى صفِّينَ، فسأل عن اسمها، فقيل: كَرْبَلاَء، فنزَل فصَلَّى عنْد شجرة هنالك، فقال: يقتل ها هنا شُهَدَاء وهم خَيْر الشُّهَدَاء، يدْخُلُون الجنَّة بغير حسابٍ، وأشار إلى مكَان فعَلَّمُوه بشيء، فقُتِلَ فيه الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقَدْ تقدَّم في باب إخباره بقتل الحُسَيْن من المُعجزات بشيء غير ذلك.

العاشر: في رؤيا أم سلمة وابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ رسول الله ﷺ في منامهما وإخباره إياهما أنَّه شهد قَتْلَ الحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى ابن أبي الدُّنيَا عن عليِّ بن زَيْد بن جُدْعَان، قال: استيقظ ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ من نومه، فاسترجع، فقال: قُتِلَ الحُسَيْنُ، والله، فقال له أصحابه: كلاَّ يابنَ عبَّاس، قال: رأيْتُ رسُولَ الله ﷺ ومعه زجاجة من دَمٍ، فقال: ألا تَرَى ما صنعَتْ أمَّتي من بَعْدي قتلُوا ابني الحُسَيْن، وهذا دمُه ودمُ أصْحَابه، أرْفَعُه إلى الله ـ عز وجل ـ فكتب ذلك اليَوْم الذي قال فيه، وتِلْك السَّاعة، فجاء الخَبَر بعْدَ أيَّام أنَّه قُتِلَ في ذلك اليوْم وتلْكَ السَّاعة.

وروى التِّرْمِذِيُّ عَنْ سلْمَى، قالت: دخلْتُ على أمِّ سَلَمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وهي تَبْكي فقُلْتُ: ما يُبْكِيك؟ قالت: رأيتُ رسول الله ﷺ في المَنَام، وعلى رأسِه ولحْيَتِه التُّرَاب، قُلْتُ: مَا لَكَ يا رسُولَ الله ـ صلى الله وسلَّم عليك؟ قال: شهِدتُّ قتْل الحُسَيْن آنفاً.

وروى ابن سَعْد عن شهر بن حَوْشب ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إنا لَعِنْدَ أمِّ سَلَمَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فَسَمِعْتُها صَارِخَةً فأقْبَلْتُ حتَّى انتَهيْتُ إلى أمِّ سَلَمَة، فقالَتْ: قُتِل الحسينُ، فقالت: قدْ فعَلُوها، ملأ الله قبُورَهُم أو بيوتَهُم ناراً، ووقعت مَغْشِياً عَلَيْها وقُمْنا.

الحادي عشر: في نَوْحِ الجنِّ لِقَتْل الحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنه ـ قدْ حَكَى غَيْر واحد أنَّ أهل كَرْبَلاء لا يَزَالُون يَسْمَعُون نَوْحَ الجنِّ على الحُسَيْنِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهن يقلْنَ:

مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ ... فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الخُدُودِ

أَبَوَاهُ فـي عَلْيَا قُرَيْش وجَدُّه خَيْرُ الجُدُودِ

وقد أجابهم بعض النَّاس فقال:

خَرَجُوا به وَفْداً إِلَيْهِ فَهُم لَهُ شَرُّ الوُفُودِ
قَتَلُوا ابنَ بِنْتِ نَبِيِّهِم سَكَنُوا به دَارَ الخُلُودِ

زاد بعضُهم أنَّ نِسَاء الجِنِّ يَنُحْنَ ويَقُلْنَ:

أيُّهَا القَاتِلُونَ ظُلْماً حُسَيْنا أبْشِرُوا بالعَذَابِ والتَّنكيل
كُلُّ أهلِ السَّمَاء يَدْعُوا عَلَيْكُمْ ونبيٍّ مُرْسَلٍ وَقبِيلُ
قَدْ لُعِنْتُمْ على لِسَانِ دَاوُدَ وموسى وَصَاحِبِ الإنجيلِ

وروى الطبراني من طريق حَبيب بن أبي ثابتٍ عن أمِّ سَلَمَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالتْ: ما سَمِعْتُ نَوْحَ الجِنِّ مُنْذ قُبِض رسول الله ﷺ إلا هذه الليلة وما أرى ابني إلا قد قُتل يَعْني الحُسَيْن، فقالت لجاريتها: اخرجي فاسألي فأخبرتْ أنَّه قَدْ قُتِلَ وإذا بجِنِّيَّة تَنُوحُ:

ألا يَا عَيْنُ فاحْتَفِلي بِجُهْدي ومَنْ يبْكي على الشُّهَدَاء بَعْدِي
على رَهْطٍ تَقُودُهُم المَنَايَا إلى مُتَجَبِّرٍ في مِلْكِ عَبْدِي

وروى أبو نُعيم عن بريدة بن جابر الحضري عن أمه قالت: سمعت الجن تنوح على الحُسَيْن وهي تقول:

انْعِي حُسَيْناً هُبَلاَ كَانَ حُسَيْنٌ جَبَلاَ

وروى أبو نعيم مِنْ طريق ابن لُهَيْعة عن أبي قبيل قال: لمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ ـ رضي الله تعالى عنه ـ احْتَزُّوا رأسَه، وقَعَدوا في أوَّل مَرْحَلَةٍ يَشْرَبُونَ النَّبيذ يتحيّون بالرأس فخرج عليهم قَلَمٌ من حديد من حائطٍ فكتَبَ سَطْراً بِدَم.

أتَرْجُوا أمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّه يَوْم الحِسَابِ

روى ابن عَسَاكر عن المِنْهال بن عمرو قال: أنا ـ والله ـ رأيْتُ رأسَ الحُسَيْن حين حُمِلَ وأنا بدمشق، وبين يدَي الرأس رَجلٌ يقرأ سُورة الكَهْفِ، حتَّى بَلَغَ قَوْله تعالى ﴿**أمْ حَسِبْتَ أنَّ أصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقيم كانوا مِنْ آياتِنَا عَجَباً**﴾ [الكهف / ٩] فأطلق الله تعالى الرأس بلسانٍ درب فقال: أعْجَبُ من أصْحَاب الكهف قتلي وحملي.

الثاني عشر: في خُطْبَتِه ـ رضي الله تعالى عنه ـ حين أيْقَنَ بالقَتْل.

روى الزبير بن بكَّار، حدَّثني محمد بن الحسين قال: لما أيقن الحُسَيْن ـ رضي الله

تعالى عنه - بأنهم قاتلوه قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: قد نَزَل ما تَروْنَ من الأمر، وإنَّ الدنيا قد تغيَّرتْ وتنكَّرتْ، وأدبر خَيْرُها، ومعروفها، واشتمرت حتى لم يبْقَ فيها إلا صبابة كصبابة الأفاود الرعا للرسل ألا ترون الحق؟ ألا تَرَوْنَ الحقَّ يُعْمَل به، والباطلَ لا يُتَناهى عنْه، ليَرْغَب المؤمنُ في لقاء الله - عز وجل -، وإنِّي لا أرى المَوْتَ إلا ساعةً، والحياةَ مع الظالمين إلا ندامةً.

قالوا: وذكر كلاما كثيراً غير ذلك وبات هو وأصْحابه يُصَلُّون ويَسْتَغْفِرُون ويتَضَرَّعون وخُيُول حرس عَدُوِّهم تَدُورُ منْ ورائهم، فلا حَوْل ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجِعُون.

وقال عليٌّ زيْنُ العابدين بن الحسين - رضي الله تعالى عنهما -: إنِّي لجالِسٌ في تِلْكَ العَشِيَّة التي قُتِلَ أبي في صبيحَتِها، وعمَّتي زَيْنب من جَنبي سمعت أبي يقول:

يا دَهْرُ أفٍّ لكَ مِنْ خَلِيل	كَمْ لَكَ بالإشْراقِ والأصيلِ
مِنْ صَاحب أو طَالِبٍ قتيلِ	والدَّهْرُ لا يَقْنَعُ بالبَديلِ
وإنَّما الأمْرُ إلى الجَليلِ	وكُلُّ حيٍّ سَالِكُ السَّبِيلِ

قال: فأعادها مرتين أو ثلاثاً، فعرفت ما أرادَهما، فَخَنَقَتْني العبرة، فقامت عمَّتي، حاسرة، حتَّى جاءتْ إليه، فقالتْ: والله، ليتَ المَوْتَ أعْدَمني الحياةَ اليَوْم، ماتَتْ أمي فاطمة وعليٌّ أبي، وحَسَنٌ أخي، يا خليفةَ الماضي، قال: فنظر إليها، وقال: يا أختاه لا يُذْهِبَنَّ حلمَك الشيطانُ، فقالتْ: بأبي أنْت يا أبا عبد اللّه، وبكتْ ولطَمَتْ وجْهها وشقَّتْ جيْبَها وخَرَّتْ مَغْشياً عَلَيْها، فقامَ إلَيْها فَصَبَّ على وجْهِها الماء، وقال: يا أختاه، اتَّقِي الله وتَعَزَّي بعز الله، واعلمي أنَّ أهل الأرْض يَموتُون، وأنَّ أهْلَ السَّماء لا يَبْقَوْن، وكُلُّ شيء هالِكٌ إلا وجْهَه، سُبْحانه وتعالى، يا أختاه، أبي خيرٌ منِّي، وأمي خيرٌ منِّي، وأخي خيرٌ مني، ولي ولهم ولكل مُسْلِم أسوةٌ برسول الله ﷺ ثمَّ حرَّجَ عليْها أن لا تفعل شيئاً من هذا بعد قَتْلِهِ، ثم أخذ بيدها فردَّها إلى عندي - رضي الله تعالى عنهم أجمعين -.

وذكر أبو بكر بن الأنباري - رحمه الله تعالى - أنَّ زيْنَب بنت عقيل بن أبي طالب لـمَّا قتل أخوها الحُسَيْن - رضي الله تعالى عنه - أخْرجت رأسها مِنَ الخباء وأنْشَدَتْ رافعةً صَوْتَهَا:

مَاذَا تَقُولُونَ إنْ قَالَ النبي لَكُمْ	مَاذَا فَعَلْتُمْ وأنْتُمْ آخر الأمَمِ
بِعِتْرَتي وبأهلي بَعْدَ مُفْتَقَدِي	مِنْهُم أسَارَى وقَتْلَى ضُرِّجُوا بِدَمِ
مَا كانَ هذا جَزَائي إذْ نَصَحْتُ لَكُمْ	أنْ تَخْلُفُوني بسوء في ذَوِي رَحِمي

ومن كلامه ـ رضي الله تعالى عنه ـ: اعْلَمُوا أنَّ حوائج النَّاس إليكم مِنْ نِعَم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فَلا تَمَلُّوا النِّعَم، فتعُودَ نِقَماً، واعْلَمُوا أنَّ المَعْرُوف يُكْسِبُ حَمْداً، ويُعقبُ أجراً، فلو رأيْتم المعْروفَ رَجُلاً لرأيْتموه، رجُلاً حَسَناً جميلاً يُسُرُّ النَّاظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيْتُمُ اللُّؤم رجلاً لرأيتموه رجُلاً سَمِجاً مقبوحاً تنفر منه القُلُوب، وتغضُّ دُونَه الأَبْصَار، واعْلَموا أنَّ مَنْ جَادَ سَادَ، ومَنْ بَخِلَ رذل. ومن تعجَّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غدا وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجَّاج: إيَّاك ودمَ آل أبي طالب، فإني رأيتُ بني حرب لما قتلوا حُسَيْناً ـ رضي الله تعالى عنه ـ نزع الله ـ عزَّ وجل ـ الملك منهم.

الثالث عشر: في خروجه إلى أرْضِ العراق ـ رضي الله تعالى عنه ـ ونَهْي ابن عمر وابن عبَّاس وابن الزُّبَيْر وغيرهم إيَّاه عن ذلك ومكاتبة جماعة من وجُوه أَهْل الكُوفَة في القُدوم عَلَيْهم، وأنَّهم ينصرونَه، وخِذْلانَهم له وكيفية قَتْله ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى ابن حبَّان وأبو داود الطَّيالسي في «مسنده» عن الشَّعْبي قال: بلغ ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قَدْ توجَّه إلى العِراق فلحِقَه على مَسِيرةِ لَيْلَتَيْن أو ثلاثٍ من المدينة، فقالَ: أين تريد؟ قال: العراق ومعه طوامير، وكُتبٌ، فقال: لا تأتهم، فقال: هذه كُتُبُهم وبيْعَتُهم: فقال له: إنَّ الله ـ عزَّ وجل ـ خيَّر نبيَّه ﷺ بَيْنَ الدُّنْيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنكم بُضْعَةٌ من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحَدٌ منْكم أبداً وما صرفها عنكم إلا للذي هو خَيْرٌ لكم، فارجِعُوا، فأبى، وقال هذه: كُتُبُهم وبَيْعَتُهم، قال: فاعتنقه ابن عمر، وقال: أستَوْدِعُكَ الله مِنْ قتيل.

وقد وقع ما فَهمه ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ سواء بسواء من أهل هذا البيت لأنها صارت ملكاً، والله ـ عز وجل ـ قد صان أهْل بيت نبيِّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن الملك والدنيا.

وروى أبو القاسم البَغَويُّ عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: استشارني الحُسَيْنُ في الخُروج فقُلْتُ: لَوْلاَ أن يُزْرِي بي وبك، لنشَبْتُ يدي في رأسِك، فقال: لأنْ أقْتَلَ بمكان كذا وكذا أحَبُّ إليَّ من أن أستحِلَّ حُرْمَتَها يعني مكة، وكان ذلك الذي سلَّى نَفْسِي عنه.

وروى عَن بشْر بن غَالِبٍ، قال: كان ابن الزُّبَيْر يقول للحُسَيْنِ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: تأتي قوماً قتلُوا أباك، وطعَنُوا أخاك، فقال الحسين ـ رضي الله تعالى عنه ـ لأن أقتل بموضِع كذا وكذا أَحَبُّ إليَّ مِنْ أن يستحل بي، يعني الحرم.

الرابع عشر: في كراماتٍ حَصَلَتْ لَهُ، وآياتٍ ظهرتْ لمقتله ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى عمر الملا عن رجل من كلب، قال: صاح الحسينُ بنُ عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: اسْقُونا ماء فرماه رجُلٌ بسهم فشدَّ شدقه فقال ـ رضي الله تعالى عنه ـ: لا أرْوَاكَ الله عزَّ وجلَّ فعَطِشَ الرَّجُل إلى أن رَمَى بنَفْسِه في الفُرَات، فشَرِبَ حتَّى مات.

وروى ابن أبي الدُّنيا عَنِ العَبَّاس بن هِشام بن مُحمد الكوفي عن أبيه عن جَدِّه، قال: كانَ رجُلٌ يُقَالُ له زُرعة شَهِدَ قَتْل الحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنه ـ فَرَمى الحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنه ـ بِسَهْم فأَصَابَ حنكه، وذلك أنَّ الحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنه ـ دعا بماء ليشرب، فرماه فحال بَيْنهُ وبَيْنَ الماء فقال ـ رضي الله تعالى عنه ـ: اللهم ظمِّه، فحدَّثني من شَهِدَ مؤتَه، وهو يَصيحُ من الحَرِّ في بَطْنِه، ومن البَرْد في ظَهْره وبيْنَ يَدَيْه الثَّلْجُ والمراوحُ، وخَلْفَه، الكانون، وهو يَقُولُ: اسقُوني، أهْلكني العَطَش، فيؤتى بالعَسَل العظيم، فيه السويق والماء واللَّبن، لو شَرِبهُ خَمْسة لكفاهم، فيَشْرَبُه فيعود، ثم يقول: اسْقُوني أهلكني العَطَش فانقد بطنه كانقداد البعير.

وروى أبو القاسم البغويّ عن عَلْقَمة بن وائل أو وائل بن علْقَمَة أنَّه شَهِدَ هُنالك قال: قام رجُل فقال: أفيكُمُ الحُسَيْن؟ قالوا: نعم، قال: أبْشِر بالنَّار قال ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أبْشِرْ برَبٍّ رحيم، وشفيعٍ مطاع، مَنْ أنْتَ؟ قال: أنا جويرة، قال: اللهم جُرَّهُ إلى النَّار، فنفرت به الدَّابَّة، فتعلَّقتْ رجْله في الركاب فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله.

روي أيضاً عن أبي مَعْشر عن بعض مشايخه قال: إنَّ قاتل الحُسَيْن لما جاء ابن زياد وذكر له كيفية قتله اسْوَدَّ وجْهه، ولما قاله للحسين، اسْوَدَّ وجْهُه.

وروى عمر الملا عن سُفْيَان قال: حدَّثتني جدَّتي أنَّها رأتْ رَجُلَيْن ممن شهدا قَتْل الحُسَيْنِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قالت: أمَّا أحدهُما فطال ذِكْرِه، حتى كان يَلُفُّهُ وأمَّا الآخر فإنَّه كان يستقبل الرَّاوية فيشر بها إلى آخرها فما يروى.

وروى سعيد بْن مَنْصُور عن أبي مُحَمَّد الهِلاليّ قال: شرك رجلان منِّي في دم الحُسَيْن بْن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ فأمَّا أحدهُما فابْتُلي بالعَطَش، فكان لو شَرَبَ راوية، ما رَوِيَ، وأمَّا الآخَرُ فابتلى بطُول ذكره فكان إذا ركبَ الفَرَسَ يَلُفُّهُ على عُنُقِهِ.

وروي أيضاً عنه عن جَدَّته أنَّ رجلاً مِمَّنْ شَهِدَ قَتْلَ الحُسَيْنِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان يحمل ورساً فصار ورسه رماداً.

وروى الإمام أحمد في المَنَاقب عن أبي رجاء أنَّه كان يقول: لا تَسُبُّوا علياً ولا أهْل هذا البَيْت، فإن جاراً لنا مِنْ بَني الهجيم قدم من الكُوفَة فقال: ألَمْ تَرَوْا هذا الفَاسِقَ ابْنَ الفَاسِقِ، إن

الله تعالى قَتَلَه، يعني الحُسَيْن - رضي الله تعالى عنه - فرماه الله تعالى بكوكبين في عينيه فطُمِسَ بَصَرُه.

وروى منصور بن عمَّار عن أبي قبيل قال: لما قُتِلَ الحُسَيْن بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - بُعِثَ برأسِه إلى يزيد، فنزلُوا أول مَرْحَلَة، فجعَلُوا يشْرَبُون ويبحثُون بالرأس، فبينما هم كذلك، إذ خرجَتْ عليهم مِنَ الحَائِطِ يَدٌ مَعَها قَلَمٌ حديدٍ، فكتب سَطْراً بِدَمٍ:

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ

وروى الحافظ ابن عساكر - رحمه الله تعالى - أن طائفة من النَّاس ذَهَبُوا في غَزْوَة إلى بلاد الرُّوم فوجَدُوا في كنيسة:

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنا شَفَاعَةَ جَدِّه يَوْمَ الحِسَابِ

فسألوا من كتب هذا؟ فقالوا: هذا مكْتوبٌ مِنْ قَبْل مَبْعَثِ نبيِّكم بثلثمائة سَنةٍ.

وروى أبو نُعَيْم في «الدلائل» عَنْ نَضْرة الأزديَّة أنها قالَتْ: لمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ - رضي الله تعالى عنه - أمطرتِ السَّمَاء دماً فأَصْبَحْنا وجباهنا وجوارحنا مملوؤة دماً.

وروى أبو القاسم البَغَويُّ عن مَرْوَان موْلَى هند بنت المُهَلَّب قَالَتْ: حدَّثني أَيُّوب بن عُبيد اللّه بن زِياد أنَّه لما جيء برأس الحُسَين - رضي الله تعالى عنه - رأيت دار الإمارة تسيلُ دماً.

وروي أيضاً عن جعْفَر بن سُلَيْمان قال: حدَّثَتني خالتي أمُّ سَلَمة قالَتْ: لمَّا قُتِلَ الحُسَيْنُ - رضي الله تعالى عنه - أمطرنا مطراً كالدَّم على البُيُوت، والجدار، قال: وبلغني أنَّه كَانَ بخراسان والشَّام والكوفة.

وروى ابن السُّدِّيِّ عن أمِّ سَلَمَة قالت: لمَّا قتل الحُسَيْن - رضي الله تعالى عنه - مطرنا دماً.

وروي أيضاً عن ابن شهاب قال: لما قتل الحسين - رضي الله تعالى عنه - لم يرفع، ولم يقلع حجرٌ بالشام إلا عن دم.

وروى الترمذي وصحَّحه عن عمارةَ بن عُمَيْر، قال: لما جيء برأس الحسين إلى عبيد اللّه بن زِيَاد وأَصْحابه نُضِّدت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حيَّةٌ قد جاءت تتخلل الرُّؤُوس حتَّى دَخَلَتْ في مِنْخريْ عُبَيْد اللّه بن زياد، وأصحابه فمكثت هُنيهة، ثم خرجَتْ، فذهبت حتى تغيَّبَتْ ثم قالوا: قَدْ جَاءت، قد جاءت، ففعَلَتْ ذلك مرتين، أو ثلاثاً.

الخامس عشر: فيما جاء فيما يُقْتَلُ به ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى عمر الملا عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ جبريل ـ عليه الصَّلاة والسلامُ ـ أخبَرَني أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قتل بِدَمِ يحيى بن زكريا سَبْعينَ ألْفاً وهو قَاتِلٌ بدَمِ الحُسَيْنِ، سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، انتهى.

في انتقَام الله ـ عز وجل ـ من قَتَلةِ الحُسَيْن وتسليط الجبارين عليهم [..........].

السادس عشر: في ولد الحُسَيْنْ ـ رضي الله تعالى عنه ـ ذكر الشيخ شمس الدين سِبْط ابن الجَوْزِيّ ـ رحمه الله تعالى ـ: عليٌّ الأكبرُ، وعليٌّ الأصْغَرُ، وهو زَيْنُ العابدين والنَّسْل له وجعْفر، وفاطمة، وعبد الملك، وسكينة، ومحمد، وأسقط البلاذُري جَعْفراً، وروى، قال المحب الطَّبري في الذخائر: وُلِدَ للحُسَيْن ـ رضي الله تعالى عنه ـ ستة بنين، وثلاثُ بنات، عليٌّ الأكْبَر استشهد مع أبيه، وعليٌّ وزَيْن العابدين، وعليٌّ الأصْغَرُ، ومحمَّدٌ، وعبد اللّه، اسْتَشْهَد مع أبيه، وجَعْفر، وسكينة، وفاطمة، وجعل المحبُّ الطبريُّ علياً الأصغر غير زيْن العابدين، وهو غير مُوافِقٍ على ذلك.

تنبيه:

في نسختي من أنساب البلاذري، وهي نسخة صحيحةٌ قُوبِلَتْ عِدَّةَ مرَّاتٍ ما نصه قال المدائني: قيل الحسينُ والباقِرُ والعبَّاس، وعُثْمان، ومحمد ولد علي، وعلي بن الحسين وأبو بكر، وعبد اللّه، والقاسم، بنو حسين ـ بالتصغير ـ كذا في النسخة أن أبا بكر، وعبد اللّه، والقاسم بنو حسين بالتصغير، وهو تصحيف من الكاتب ولا شك، والصواب بنو حسن مكبراً.

السابع عشر: في بَعْض ما قاله وما رُثي به الحُسَيْن وأهْلُ البيت ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

قال في الثِّقَة بالله وذَمِّ الطَّمع في الخَلْق.

لا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ على طَمعٍ ... فإنَّ ذَلِكَ وهْنٌ منْكَ في الدِّينِ

واسْتَرْزِقِ الله مِمَّا في خَزَائِنِه ... فإنَّ ذَلِكَ بَيْنَ الكافِ والنُّونِ

جُمّاع أبواب أعمامه وعمّاته وأولادهم وأخواله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الباب الأول

في ذكر أعمامه وعمّاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سبيل الإجمال

اختُلِفَ في عَدَد أولاد عبد المطّلب فقيل: هُمْ ثَلاثَة عَشَر وقيل: اثنا عشر، وقيل: عَشَرَةٌ، وقيل: تِسْعَةٌ. فمن قال: إنهم ثلاثة عشر تلاهم الحارث، وأبو طالب، والزُّبير، وعَبْدُ الكَعْبة، وحَمزة، والعبّاس، والمُقَوِّم، وحَجْل واسمه المُغيرة، وضِرَار وقُثَم، وأبو لَهب، والغيداق. فهؤلاء اثنا عشر، وعبد اللّه أبو رسول الله ﷺ ومَنْ جَعَل عِدَّتَهُم عشرة أسقط عبد الكَعْبة، وقال: هو مُقَوِّم، وجَعَل الغَيْداق وحَجْلاً واحداً.

ومن جعلهم تسعةً أسقط قُثَم، ولم يذكر أبا النبيّ ﷺ ولم يذكر ابنُ إسحاق وابن قُتَيْبة غَيْره، وجعلهم الحافظُ عبد الغَنِّي أحد عشر، عبد اللّه والدُ رسُولِ الله ﷺ والحارِث وهو أكبر ولدِ عبد المُطَّلب، وبه كان يُكْنَى، شَهِدَ معه حَفْرَ زَمْزم، ومَاتَ في حياة أبيه، ولم يُدْرِكِ الإسْلام، أمّه صفيَّة بنت جُنْدُب من نساء بني هاشم، وقُثَمُ قال في الصحاح: هو مَعْدُولٌ عن قاثم، وهو المُعطى.

قال البَلاذُرِيّ: هلَكَ صغيراً ولم يُعَقِّبْ، ولم يدرِك الإسلام، كذا ذكره الزُّبير، وبه جَزَم عَبْد الغَنيّ وقال ابن الكَلْبيّ: إنَّه شقيق العَبَّاس، والزَّبير بفتح الزَّاي، كذا ضَبَطه الحافظ مغلطايَ في «الزَّهر الباسم» في غير موضع بالحُرُوف وعن ذلك هو والوزير الأحمد بن يحيى البلاذُري في الأنْساب وَحْدَه، والباقُون على ضَمِّها ا.هـ.

وقد طال تتبُّعي لذلك على أنّي وجَدتُ على نُسْخَة صحيحة من تاريخ البلاذُري قُوبِلَت ثلاث مرّات على أصُول صحيحة في ترجمة عبد المطّلب ما نصّه: في الأصْل حيْثُ وقَع الزَّبير بفَتْح الزَّاي وكسر الباء؛ فسُرِرْتُ بذلك، قال ابن ماكولا: ومن ذيل عليه لم يذكروا ذلك ولا شيْخ الإسلام ابن حَجَر في التبصير مع سَعَة اطِّلاعه، ولله الحَمْد، ويُكْنَى أبا الحَارِث، وكان أحَدَ حُكَّام قُرَيْش، وهو أسَنُّ من عبد اللّه ومن أبي طالب، كان شاعراً سريعاً رئيس بني هاشم وبني المطَّلب والفهمامة في حرب الفجار، كان ذا عَقْل ونَظَر لم يُدْرِك الإسلام، وحَمزة كنيته أبو يَعْلَى، وقيل: أبو عمارة وهما ولدان له، وأمُّه هالة بنت وهيب ويقال: أهيب بن عبد مناف بن زُهْرَة، وهي بنت آمِنَة بنْت وهْب أم رسُول الله ﷺ وكانَ أسَنَّ مِنْ

رَسُول الله ﷺ بأربع سنين ذكره الحاكم، قال في الامناع في ذلك **إشكالان**.

أحَدُهما: ما ثَبَتَ في الحديث أنَّ حمزة وعبْدَ اللّه بن عبد الأسد بن هلال المخزوميّ أرْضَعَتْهما ثُوَيْبَة مولاة أبي لَهَب مع رسول الله ﷺ وفي صحيح مسلم عن عليّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قُلْتُ: يا رسُولَ الله، مالَكَ تَتَوَّقُ في قُرَيْشٍ وتَدَعَنا؟ قال: وعندكم شيء؟ قلت: نعم، بنت حَمْزَة، قال رسول الله ﷺ: «إنَّها لا تَحِلُّ لي، إنَّها ابنة أخي من الرَّضَاعة».

وجه الإشكال أنَّ حمزة إذا كان أسَنَّ من رسول الله ﷺ بأرْبَع سنين، كيْف يصِحُّ أن تكون ثُوَيْبَة أرْضَعْتُهما معاً، والحديث صحيح فهو مقدَّم على غيره إلا أن تَكُون أرضعتهما في زمَانين، ويُؤيِّد ذلك قَوْلُ البَلاذُرِيّ: وكانَتْ ثُوَيْبة مَوْلاة أبي لَهَب، أرضعت رسول الله ﷺ أيَّاماً قلائل قبْل أن تأخُذَه حليمةُ من لبن ابنٍ لها، يقال له: مَسْرُوح، وأرضعت قبله حَمْزةَ بنَ عبد المُطَّلب، وأرْضَعَتْ بَعْده أبا سَلَمة عبدَ اللّه بن عبد الأسد المخزوميّ، وبهذا يَنْحَلُّ الإشْكَال، والله تعالى أعلم.

الإشكَال الثَّاني: أنَّه قد اشْتُهر أنَّ عبد المُطَّلب بن هاشم نَذَر إنْ آتاه الله عَشَرَةَ من الولد ذكوراً، ليَنْحَرَنَّ أحدهم عند الكَعْبَة، كما سَبَقَ بَيَانُ ذلك، لكن يزيل الإشكال ما رواه البَلاذُرِيّ من طريقين عن محمد بن عمر الأسْلَمي قال: سألت عبد اللّه بن جَعْفَر متى كان حَفْر عبد المطلب زَمْزَم؟ فقال: وهو ابن أربعين سنةً، قلت: فمتى أرادَ ذَبْحَ وَلَدِه؟ قال: بَعْد ذلك بثلاثين سنةً، قلت: قبْل مَوْلد النبيِّ ﷺ؟ قال: أجَلْ، وقبل مولد حَمْزَةَ اسْتُشْهِدَ بأُحُدٍ وهو ابن أرْبَع وخمسين، وتقدَّم ذكْره مبْسوطاً في غَزْوتها.

والعبَّاس أسْلَم وحَسُنَ إسْلامه، وهاجر إلى المدينة وكان له عشر من الذُّكُور لَهُم صُحْبَةٌ، وثَلاثُ إناث، الفَضْل، وهو أكبر أولاده، وبه كان يُكْنى، وعبد اللّه، وهو الحَبْر، وعبيد اللّه وكان جواداً، وقُثَم، ومعبد، وأم حبيب، وأمُّهم واحدة، وعبْد الرَّحمن، وكثير، وتمام، وأمهم رُوميَّة، قالوا: ما رأينا بني أم قط تباعدت قبورهم كتباعد قبور بني أم الفضل لبابة بنت الحارِث الكُبْرى، فقبض الفضل بالشَّام باليَرْمُوك، وعبْد اللّه بالطَّائف، وعُبَيْد اللّه بالمدينة، وقُثَم بسَمَرْقَنْد، ومعبد بإفْرِيقيَّة، وكان أيْسَرَ بني هاشم، وكان له ثَوْب لعاري بني هاشم، وجَفْنَةٌ لجائعهم، ويَقَظَةٌ لجاهلهم كان يمنع الجار، ويَبْذُل المال، ويُعْطي في النوائب، وكان نديمُه في الجاهلية أبا سُفيان بن حرب، شهد مع رسول الله ﷺ العَقَبَة ليستَوْثِقَ، ولم يُسْلِم يومئذ، ثم أسلَم بعد ذلك، واخْتُلف في وقت إسلامه فرُوِيَ أنَّه أسْلَم قبل بَدْر، ولكنَّه كان يكتم إيمانَه، وقيل: أسْلَم بعْد وقْعَة خَيْبَر، وشهد مع رسول الله ﷺ فتْحَ مكَّةَ وحُنَيْناً والطائفَ، وثبت معه يوم حنين، وأبو طالب بن عبْد مناف شقيقُ عبد اللّه والد رسول الله ﷺ

كَفَل رسُولَ الله ﷺ بَعْدَ جَدِّه؛ لأنّه أوحي إليه، فأحْسَن القيام بنصر الرسول ﷺ، وكان يُقِرُّ بنُبُوَّتِه، ولكِنَّه أبى أن يدينَ بذلك خَشْية العَار، والله غَالِبٌ على أمرِه، مَاتَ في النِّصْف مِنْ شَوَّال في السَّنَة العَاشِرَة من الهِجْرة، وهو ابن بضْعٍ وثمانين سَنَة، وقيل: أكثر من ذلك، ولد له من الذُّكُور أرْبَعَة، ومن الإناث اثْنتان، وطَالِبٌ مات كافراً، وهو أكْبَر ولده، وبه كان يُكْنى، وعليٌّ، وجعفرٌ، وعُقَيْلٌ، وأمُّ هانئ، كُنِيَتْ باسم ابنها، واسمها فاختة، وقيل: عاتكة وقيل: فاطمة، وقيل: هند، وجمانة أمُّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم ـ رضي الله تعالى عنها ـ وكان عليٌّ أصْغَرَهم وجعفرٌ أسَنَّ منه بعشر سنين، وعُقَيْلٌ أسَنُّ من جعفر بعشر سنين، وطالِبٌ أسنُّ من عُقَيْل بعشر سنين، وأبو لَهَب، واسمه عبد العُزَّى، تقدم خبر وفاته أواخر قصّة بَدْر[1]، ومن وَلده عُتْبَة، ومُعَتِّب، ثَبتَا مع رسول الله ﷺ يوْمَ حُنَيْن، وأصيبتْ عيْنُ مُعَتّب، أسْلَما يَوْمَ الفَتْح، وآخِرُهُما عُتَيْبَة بالتَّصْغير، ماتَ كافراً سلَّط الله عليه الأسد كما سَبق في المُعجزات. وعبدُ الكَعْبَة، لم يُدرِكِ الإسلام، قاله البلاذُري: دَرَج صغيراً، ولم يُعَقّب، وهو شَقِيقُ عبد اللّه.

وحَجْل، قال الدارقُطْنيّ، والنَّووي في تَهذيبه وبحاء مهملة مفتوحة، فجيم ساكنةٌ، وهو في الأصل الخُلْخَال، وضبطه في العُيُون، بتقديم الجيم على الحاء، وهو في الأصل نوع من اليَعَاسيب.

وقال أبو حنيفة الدِّينوريُّ: كل شيء ضخْم فهو حَجْل، وحجل يُسَمَّى المُغيرة، وقيل: مُصْعَب والعباس، وضِرار مات أيَّام أوحِيَ إلى رسول الله ﷺ وكان من أكثر فتيان قُرَيْش جمالاً وسخاءً، لا عُقِّبَ له وهو شقيق العباس.

والغَيْداق ـ بغين معجمة فتحتية فدال مهملة فألف فقاف ـ، لقب بذلك؛ لجوده، وكانَ أكثر قريش مالاً، قال ابن سعد: اسمه مُصْعَب، وقال الدِّمْياطي: نَوْفَل، وأمُّه مُمَنَّعة بنت عمرو بن مالك.

والمُقوَّم ـ بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ـ يُكْنَى أبا بكر والعَوَّام نقَلَه في «العيون» عن بعضهم وقال بعضهم:

اعْدُدْ ضِرَاراً إنْ عَدَدتَّ فَزَائِداً ... واللَّيْثَ حَمْزَة واعْدُدِ العبَّاسَا

واعْدُدْ زَبيراً والمُقَوَّمَ بَعْدَهُ ... والصِّمْتَ حَجْلاً والفَتَى الرَّآسَا

وأبا عُبَيْدة فاعْدُدَنْهُ ثامِناً ... والقرْمَ عَبْدَ مَنَاف العَبَّاسَا

والعَزْمَ عَبْداً مَا يُعَدُّ حَجاً حجاً ... سَادُوا على رغم العَدُوِّ النَّاسَا

---

(١) في أ وقعة بدر.

والحارثَ الفَيَّاضَ ولَّى مَاجِداً أيَّامَ نَازَعَهُ الهُمَامُ لِكَاسَا

ما للأنامِ عُمُومَةٌ كَعُمُومتي أنَّى وهم خَيْرُ الأناس أنَاسَا

عاتكة شقيقة عبد المُطَّلب وعبد اللّه، قال أبو عبد اللّه: الأكثر على أنَّها لم تُسْلِم، وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب، واستدلَّ على إسلامها بشعرٍ لها تمدح به النَّبي ﷺ وتَصِفُه بالنُّبُوَّة، وقال الدارقُطني: لها شعر، يذكر فيه تصديقها، وقال ابن سعد: أسْلَمت عاتِكة بمكَّة، وهاجَرَتْ إلى المدينة، وهي صاحبة الرُّؤيا المشهورة كانَتْ تحت أبي أميَّة بن المغيرة المخزوميّ، فولَدَت له عبد اللّه وزُهيراً، وكلاهما ابنا عمِّ أبي جَهْل أخي أمِّ سَلَمة، زوْج النبي ﷺ لأبيها كما جَزَم به أبو عُمَر، فأما عبد اللّه فأسْلَم، وكان قبل إسلامه شديد العَدَاوَة للنَّبيِّ ﷺ وهو الذي قال: ﴿لَن نُؤمِن لكَ حتَّى تفجر لنا من الأرْض يَنْبُوعاً﴾ [الإسراء/٩٠] إلى ﴿أو يكونَ لكَ بيتٌ من زُخْرُف﴾ [الإسراء/٩٣] ثم إنَّه ـ رضي الله تعالى عنه ـ خَرَج مهاجراً إلى النَّبي ﷺ فلقيه في الطَّريق بين السُّقْيا والفَرْع مريداً مكَّة عام الفَتْح فتلقاه، فأعرض عنْه مرَّة بعد أخرى، حتى دَخَل على أخته أمّ سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وسألها أن تَشْفَع فشَفَّعها رسُولُ الله ﷺ وحَسُن إسْلامُه، وشَهِدَ فَتْح مكَّة وحُنَيْناً والطائِفَ، فرمى يَوْم الطَّائف بَسَهْم فقتَله، ومَات، شهيداً ـ رضي الله تعالى عنه ـ وأما زُهَيْرُ بنُ أميَّة وأميمة فاخْتُلِفَ في إسلامهما فنفاه ابن إسحاق، ولم يذكرها غير ابن سعد، وقال: إن رسُولَ الله ﷺ أطْعَمَها أرْبعين وسْقاً من خَيْبَر، قاله الحَافِظ، فعلى هذا كانَتْ لما تَزَوَّج رسول الله ﷺ ابنتها زيْنَب مَوْجُودة، وكَانَتْ تحت جحش بن رئاب أخي بني تميم من دودان بن أسد بن خُزَيْمَة فولَدَتْ له عبد اللّه وعُبيد اللّه وأبا أحمد، وزَيْنَب وحمنة زَوْجُ النَّبي ﷺ وأمُّ حَبيبَةَ وحَمْنَةُ أسْلَموا كلُّهم، وهاجر الذُّكُور الثلاثة إلى أرْض الحَبَشَة، فتَنَصَّر عُبَيْد اللّه هناك وبانَتْ منه زوجَتُه أمُّ حبيبة بنت أبي سُفْيان.

وأما البنات فأسْلَمْنَ كُلُّهن، والبيضاء وهي الحصان لا تكلم، والضاع لا تعلم، تَوْءمَة عبد اللّه أم حكيم ـ بفتح المهملة وكسر الكاف ـ كانت تحت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شَمْس بن عبد مَنَاف، فولَدَت له عامراً، وبناتٍ لم يُذْكَر عَدَدُهن ولا أسماءهُنَّ ولا إسْلامُهُنَّ، أما عامِرٌ ـ رضي الله تعالى عنه ـ فأسْلَم يَوْمَ فتح مكَّة، وبَقِي ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى خِلافة عُثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو والد عبد اللّه بن عامِر بن كُرَيْز الذي وَلَّاه عُثمان، أمَّرَه العراقَ وخُرَاسَان، وكان عُمْرُه أرْبَعاً وعِشْرين سَنَةً.

وَبْرة كانت عند أبي رهم بن عبد العُزَّى العَامِري، ثم خلف عليها بَعْده عبدُ الأسَد بن هِلاَل المخزومي، فولَدَت له أبا سَلَمة بن عبد الأسد الذي كانَتْ عنده أمُّ سَلَمة قبل

رسُول الله ﷺ قيل: كانَتْ أوَّلاً عند الأسْلم ثم خَلف عليْها أبورهم، أسْلم أبو سَلَمة، وهاجَر الهِجْرَتَيْن كما تَقَدَّم بيانُ ذلك مَبْسوطاً، وشهد بَدْراً، وجُرِحَ يوم أُحُدٍ جُرْحاً انْدَمَلَ ثم نُقص عليه فمات منه، وتزوَّج النَّبي ﷺ بعده أمَّ سَلَمة، وصفيَّة والدة الزُّبَيْر بن العَوَّام، شقيقة حَمْزة، أسْلَمَت، وهَاجَرَتْ مع وَلَدِها الزُّبَيْر، وروَتْ عن النَّبيِّ ﷺ وشَهِدَتِ الخَنْدق مع رسول الله ﷺ وقَتَلَتْ رجُلاً من اليَهُود، وضَرَب لها رسُولُ الله ﷺ بسهْم، وكانَتْ في الجاهِلِيَّة تحْت الحارِث بن حَرْب بن أمَيَّة بن عبْد شَمْس ثم هلك عنها فخلَفَ عَلَيْها العَوَّامُ بن خُوَيْلد أخُو أمِّ المؤمنين خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فوَلَدَتْ له الزُّبَيْر والسَّائِبَ وعبد الكَعْبة، أسْلم الزُّبَيْر والسَّائب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وقُتِلَ الزُّبَيْر يَوْمَ اليَمَامَة شَهيداً، وتُوُفِّيَتْ في خلافة عُمَر ـ رضي الله تعالى عنها ـ سنة عشرين ولها ثَلاَثٌ وسَبْعون سنةً، ودُفِنَتْ بالبقيع ـ رضي الله تعالى عنها ـ وجمانة وأرْوَى، حكى أبو عُمَر عن ابن إسحاق أنَّه لَمْ يُسْلِم من عمات النبي ﷺ إلا صفيَّةُ، وتُعقِّب بقصَّة أروى وذكرها العُقَيْليُّ في الصَّحابة وأسْند عن محمد بن عمر قصَّة إسْلامِها، وقال ابنُ سَعد: أسْلَمت أرْوى وهاجَرَتْ. قال في زاد المعاد: وصحَّح بعضُهم إسْلاَم أرْوَى، وذكر ابن سعد أن أرْوَى هذه رَثَتْ رسُولَ الله ﷺ من أبيَات:

ألا يَا رَسُولَ الله، كُنْتَ رَجَاءنا ... وكُنْتَ بِنا بَرًّا ولَمْ تَكُ جافيَا
أفاطِمُ، صلَّى الله، رَبُّ مُحَمَّدٍ ... على جَدثٍ أمْسَى بِيَثْرِبَ ثاوِيَا
أبا حَسَنٍ فَارَقْتَهُ وتَرَكْتَهُ ... فَبَكِّ بِحُزْنٍ آخِرَ الدَّهْرِ شَاجِبا
فدىً لِرَسُولِ الله أمي وخالَتي ... وعَمِّي ونَفْسِي قُصْرة ثُمَّ خَالِيَا
صَبَرْتَ وبَلَّغْتَ الرِّسَالَة صَادِقًا ... وَقُمْتَ صَليبَ الدِّين أبْلَجَ صَافِيَا
فَلَوْ أنَّ رَبَّ الناسِ أبْقَاكَ بَيْنَنَا ... سَعِدْنَا، ولَكِنْ أمْرُنَا كانَ مَاضِيَا
عَلَيْكَ مِنَ الله السَّلامُ تَحِيَّةً ... وادْخِلْتَ جَنَّاتٍ مِنَ العَدْن راضِيَا
وكُنْتَ بنا رَؤُوفاً رَحيماً نبيّنَا ... لَيَبْكِ عَلَيْكَ اليَوْمَ مَنْ كانَ بَاكيَا
لَعَمْرُكَ مَا أبْكِي النَّبي لِمَوْتِهِ! ... وَلَكِنْ لِهَرْجٍ كَانَ بَعْدَكَ آتيَا
وكانَ على قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ ... وَمَا خِفتُ من بَعْدِ النَّبي المكاوِيَا

فسألَتْهُ في منَام رأتْه قبْل وقْعة بَدر، رواه الطبراني بإسْنَاد حسن عن مُصْعب بن عبد الله وغيره من قريش، وتقدَّم ذلك في غَزْوة بَدْر، كانت تحت عُمَيْر بن قُصي بن وهب بن عَبْد قُصَيٍّ فولَدَت طليباً، خَلَفَ عليها كَلَدَةُ بنُ عَبْد مناف بن عبد الدَّار بن قُصَيٍّ، وأسْلم طليب، وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ سبباً في إسْلام أمِّه.

قال محمد بن عُمَر: إن طليباً أسلم في دار الأرْقَم، ثم خَرَج فدَخَلَ على أمّه أرْوَى، فقال: تبعتُ محمداً ﷺ وأسْلَمْت لله - عز وجل - فقالت: إنَّ أحقَّ ما وازَرْتَ وعَضَّدتَ ابنُ خَالِكَ والله، لو كنا على قدر ما تقْدر علَيْه الرِّجالُ لمنعْنَاه، وذبَّيْنا عنه، قال لها طليب: ما مَنَعَك أن تُسْلِمي وتَتَّبعيه، وقد أسلم أخُوك حَمْزَةُ؟ فقالت: أنْظُرُ ما يَصنع أخواتي ثم أكُونُ من إحْداهُنَّ، قلت: فإنّي أسألُكَ بالله إلا أتَيْته، فسَلَّمْتِ عليه وصدقته وشَهِدت أنْ لا إله إلا الله، فقالت: فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، ثم كانَتْ بَعْدُ تُعَضِّدُ النَّبي ﷺ بلسانها وتحُضُّ على نُصْرته والقيام بأمره، وهَاجَر طليب إلى أرْضِ الحَبشة وإلى المدينة، وشَهِدَ بَدْراً ولا عَقِبَ له، اسْتَشْهد بأجنادين، قيل: باليرموك.

وأمهات هؤلاء الذكور والإناث شتى، فحمزة - رضي الله تعالى عنه - والمقوم، وحجلا، وصفية والعوام لأم وهي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت فهر آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ والعباس - رضي الله تعالى عنه - وضرار، وقثم لأم وهي نَتْلة بفتح النون وسكون الفوقية أو نتيلة تصغير الأول والنتل: بيض النعام، وبعضهم يصحفها - بالتاء المثلثة بنت جَناب - بجيم مفتوحة فنون وبعد الألف موحدة - بن كليب بن ثُمر بن قاسط يقال: إنها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة، وذلك أن العباس ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت، والحارث، وأروى، وقثم من صفية بنت جندب بن حُجير - بضم الحاء المهملة وفتح الجيم - بن زَبَاب - بفتح الزاي والموحدة وبعدها ألف فموحدة مخففة - بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، وأبو لهب من لبنى بنت هاجر بكسر الجيم كما جزم به السهيلي في «روضه» قبيل المولد بيسير ولم يذكره الأمير، ولا من تبعه وعجبت من إغفال الحافظ له في «التبصير» ابن عبد مناف بن خاطر بن حيشية بن سلول بن خزاعة، وعبد اللّه أبو النبي ﷺ وأبو طالب، والزبير، وعبد الكعبة، وعاتكة، وبرة والبيضاء لأم، وهي فاطمة بنت عمرو بن عابد بالموحدة بن عمران بن مخذوم، والغيداق من مُمنعَّة بنت عمرو بن مالك بن خزاعة، ولم يعقب من الذكور إلا أربعة، الحارث، والعباس - رضي الله تعالى عنه - وأبو طالب وأبو لهب، ولم يدرك الإسلام منهم غير أربعة أبو طالب، وأبو لهب وحمزة، والعباس - رضي الله تعالى عنهما - وأسلم من الإناث صفية - رضي الله تعالى عنها - بلا ظان، واختلف في أروى وعاتكة، فذهب العقيلي إلى إسلامهما وعدَّهما من جملة الصحابيات، وذكر الدارقطني عاتكة من جملة الإخوة والأخوات ولم يذكر أروى، وجملة أولاد الأعمام خمسة وعشرون اثنان لم يسلما: طالب بن أبي طالب، وعتيبة بالتصغير ابن أبي لهب، والباقون أسلموا ولهم صحبة.

وتفصيلهم: أربعة لأبي طالب: طالب، مات كافراً، وعقيل وجعفر، وعلي، وعشرة للعباس: الفضل، وعبد اللّه، وعبيد اللّه، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبد، وكثير، وتمام لأم، والحارث أمه هذيلة، وآمنة، وأم كلثوم، وصفية لأمهات أولاد زاد هشام في الكلبي، وصبيح، وشهر، ولم يتابع على ذلك، وزاد إبراهيم المزني: لبابة، وآمنة، ومعقل، وعون، وأم حبيب، وأمهم أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وهمام وخمسة للحارث: أبو سفيان، ونوفل، وربيعة، والمغيرة، وعبد شمس. وثلاثة للزبير: عبد اللّه وضباعة، وأم الحكم، وواحد للزبير وهو عبد اللّه، وشهد حنيناً مع النبي ﷺ وكان فارساً مشهوراً، وكان النبي ﷺ يقول: «ابن عمتي وحبي» ومنهم من يقول: إنه كان يقول: ابن أبي وحبي. قال أبو عمر: ولا أحفظ له رواية، وكان سنه يوم توفي رسول الله ﷺ نحو ثلاثين سنة استشهد بأجنادين بعد أن أبلى بها بلاء حسنا، ولا عقب له. واثنان لحمزة: عمارة، ويعلى، وقال مصعب: وُلِدَ لحمزة خمسة رجال لصلبه، وماتوا ولم يعقبوا، وقال الزبير بن بكار لم يعقب أحد من بني حمزة إلا يعلى وحده؛ فإنه ولد له خمسة رجال لصلبه، وماتوا ولم يعقبوا، وثلاثة لأبي لهب: عتبة، ومعتب، وعتيبة مات كافراً.

وإناث عشرة: ابنتان لأبي طالب: أم هاني، وجمانة وثلاث للعباس: أم حبيبة، وصفية، وأميمة. وواحدة للحارث هي: أروى، وإثنتان للزبير: ضباعة وأم هانئ، وأم الزبير، وصفية، ذكرهما في العيون ولهن صحبة، ولأبي لهب: درة، وخالدة، وعزة وواحدة لحمزة وهي أمامة، ويقال أمة الله، وكان الواقدي يقول فيها: عمارة.

قال الخطيب: انفرد الواقدي بهذا القول، وإنما عمارة ابنة لأبيه، قال في العيون: ولحمزة أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة، ومن الناس من يعدهما واحدة، وفاطمة هذه إحدى الفواطم التي قال ﷺ لعلي وقد أهدى له حلة من استبرق اجعلها خمر بين الفواطم فشققتها أربعة أخمرة خماراً لفاطمة بنت أسد أم علي. وفاطمة بنت محمد ﷺ زوج علي وفاطمة ابنة حمزة، وفاطمة بنت عتبة.

وجملة أولاد العمات أحد عشر رجلاً وثلاث بنات عرفن فالذكور عامر بن بيضاء بن كريز بن ربيعة، وعبد اللّه وزهير ابنا عاتكة بن أبي أمية المخزومي، وعبد اللّه وعبيد اللّه وأبو أمية بن جحش، وطليب بن أروى بن عمير بن وهب، والزبير والسائب، وعبد الكعبة بنو صفية بن العوام، وكلهم أسلموا وثبتوا على الإسلام إلا عبيد اللّه بن جحش، وأما الإناث فزينب وحمنة وأم حبيبة بنات أمية بن جحش ذكر لأم حكيم لم يذكر عددهن ولا إسلامهن ولا أسماؤهن وسيأتي لذلك بعض بيان في الأبواب الآتية. وأخواله ﷺ الأسود بن عبد يغوث بن وهب.

قال البلاذُري: وهو خال النبي ﷺ وكان من المستهزئين، ثم روي عن عكرمة قال: أخذ جبريل بعنق الأسود بن عبد يغوث فحنى ظهره حتى احقوقن، فقال رسول الله ﷺ «خالي خالي» فقال: يا محمد، دعه عنك.

روى الخرائطي عن محمد بن عمير بن وهب خال النبي ﷺ قال: جاء والنبي ﷺ قاعد، فبسط رداءه فقال: أجلس على ردائك يا رسول الله؟ قال: «نعم فإن الخال وارث».

وروى ابن الأعرابي في «معجمه» عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لخاله الأسود بن وهب: «ألا أعلمك كلمات من يرد الله به خيراً يعلمهن إياه ثم لا ينسيه أبداً؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: «اللهم إني ضعيف فقوني، رضاك ضعفي، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضاي».

وروى ابن منده عن الأسود بن وهب خال النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئك بشيء عسى الله أن ينفعك به؟» قال: بلى، قال: «إن الربا أبواب، الباب منه عدل سبعين حوباً أدناها فجرة كاضطجاع الرجل مع أمه، وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه بغير حق».

وروى ابن شاهين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن الأسود بن وهب خال النبي ﷺ استأذن عليه فقال: يا خالُ ادخل، فدخل فبَسَطَ له رداءه عمير بن وهب.

وروى الخرائطي من مكارم الأخلاق بسند ضعيف عن محمد بن عمير بن وهب قال: جاء الأسود بن وهب والنبي ﷺ قاعدٌ فبسط له رداءه فقال: أجلس على ردائك؟ قال: «نعم فإنّما الخال والد».

الباب الثانـي

في بعض مناقب سيدنا حمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في وقت إسلامه.

أسلم حمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قديماً في السنة الثانية من المبعث.

وقال ابن الجوزي كان بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم في السادسة.

وروى ابن عساكر أنه يوم ضرب أبو بكر حين ظهر الرسول الله ﷺ قبل إسلام عمر بثلاثة أيام. وتقدم سبب إسلامه، وحسن بلائه في غزوة أحد، ومقتله وتقدم في السرايا أن أول راية عقدها رسول الله ﷺ لأحد من المسلمين كانت لحمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ عز باسلامه الإسلام، وكفت قريش عن النبي ﷺ بعض ما كانوا ينالون منه، خوفاً من حمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ وعلماً منهم أنه سيمنعه، وكان عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة وأم كل منهما ابنة عم أم الآخر.

الثانـي: أنه أسد الله تعالى وأسد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى الطبراني مرسلاً برجال الصحيح عن عمير بن إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين ويقول: أنا أسد الله وأسد رسوله.

وروى الطبراني برجال الصحيح غير يحيى وأبيه فيحرر حالهم عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده والبغوي في معجمه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، إنه مكتوب عند الله ـ عز وجل ـ في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله».

وروى الحاكم وابن هشام عن محمد بن عمر عن شيوخه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السماوات»، ولفظ ابن هشام «وحمزة مكتوب في السموات السبع أسد الله وأسد رسوله».

الثالث: أنه خير أعمامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة وأبو نعيم عن عابس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أعمامي حمزة».

وروى الديلمي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة».

الرابع: في أنه سيد الشهداء ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس، والطبراني في «الكبير» عن علي، والخلعي عن ابن مسعود، والديلمي والحاكم والخطيب والضياء عن جابر ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال: «سيد» ولفظ الديلمي «خير الشهداء» ولفظ جابر «عند الله» وفي لفظ «يوم القيامة حمزة» زاد ابن عباس وابن مسعود وجابر «ورجل قام إلى إمام جائرٍ فأمرهُ ونَهاه فقتله».

الخامس: في شهادته ـ صلى الله عليه وسلم ـ له بالجنة ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى ابن عمر عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «دخلتُ البارحة الجنة فإذا حمزةُ مع أصحابه » رضي الله تعالى عنهم .

السادس: في آية نزلت فيه.

روى السدي في قوله تعالى ﴿**أفَمَنْ وعَدْنَاه وَعْداً حَسَناً فهو لاقيه**﴾ [القصص/٦١] أنها نزلت في حمزة.

وروى السلفي عن بريدة ـ رضي الله تعالى عنه ـ في قوله تعالى: ﴿**يا أيَّتُها النَّفْسُ المُطمئنَّةُ**﴾ [الفجر/٢٧] قال حمزة: فيّ.

السابع: في شدة حزنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قتل.

روى أبو الفرج بن الجوزي عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد، فنظر إلى شيء، لم ينظر إلى شيء كان أوجع لقلبه منه، وقد تقدم في غزوة أحد ما يغنى عن الإعادة.

الثامن: في تغسيل الملائكة له ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: أصيب حمزة بن عبد المطلب وحمزة بن الراهب وهما جنب فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسلهما».

وروى الحاكم وقال: صحيح الإسناد عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن حمزة قتل جنباً فغسله الملائكة.

التاسع: في كفنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى أبو يعلى واللفظ له برجال الصحيح عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما كان يوم أحد مر رسول الله ﷺ بحمزة وقد جدع أنفه، ومثل به فقال: «لولا أن تجد صفية في

نفسها لتركته، حتى يحشره الله من بطون السباع والطير» فكفن في نمرة إذا خمر رأسه بدت رجلاه، وإذا خمر رجلاه بدت رأسه.

وروى الطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لما قتل حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان عليه نمرة، وكان هو الذي أدخله في قبره، وكان إذا غطى بها رأسه، خرجت قدماه، وإذا غطى قدميه خرج رأسه، فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فأمره أن يغطي رأسه، وأن يأخذ شجراً من هذا العلجان فيجعله على رجله.

العاشر: في سنه يوم قتل ووصيته إلى زيد بن حارثة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

كان سنه يوم قتل تسعاً وخمسين سنة، ودفن هو وابن أخته عبد اللّه بن جحش في قبر واحد.

الحادي عشر في ولده ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

له من الولد ذكران وأنثى، عمارة وأمه خولة بنت قيس بن مالك بن النجار الأنصارية الخزرجية، ويعلى وتوفي رسول الله ﷺ ولكل واحد منهما أعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية، واسم الأنثى أمامة كما ذكره ابن الجوزي، وقال ابن قتيبة يقال لها: أم أبيها، أمها زينب بنت عميس الخثعمية، وهي التي اختصم في حضانتها علي وجعفر وزيد، فقال علي: ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي، وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضي بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال رسول الله ﷺ: «الخالة بمنزلة الأم».

رواه البخاري، وكانت أحسن فتاة في قريش والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الثالث

في بعض مناقب سيدنا العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في مولده واسمه وكنيته وصفته.

ولد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قبل الفيل بثلاث سنين، وكان أسن من النبي ﷺ بسنتين وقيل بثلاث.

روى ابن أبي عاصم عن أبي رزين والبغوي في معجمه عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قيل للعباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أيما أكبر؟ أنت أو النبي ﷺ؟ قال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله، وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وسيماً أبيض بَضّاً له خفيرتان، معتدل القامة وقيل: كان طوالاً. انتهى.

وروى ابن أبي عاصم وابن عمر عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن الأنصار لما أرادوا أن يكسوا العباس حين أسر يوم بدر، ولم يصلح عليه قميص إلا قميص عبد اللّه بن أبي فكساه إياه، فلما مات عبد اللّه بن أبي ألبسه النبي ﷺ وتفل عليه من ريقه، قال سفيان: فظني أنه مكافأة للعباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ رئيساً في قريش، وإليه ـ رضي الله تعالى عنه ـ عمارة المسجد الحرام، فكان لا يدع أحداً يسبه فيه، ولا يقول فيه هجراً، وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك، فكانوا له عوناً وأسلموا ذلك إليه، وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ جواداً مطعماً، وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة.

الثاني: في شفقته ـ رضي الله تعالى عنه ـ على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجاهلية والإسلام.

[روى مسلم وغيره عَنْ جَعْفَر بن مُحَمَّدٍ، عَنْ أبيه. قالَ: دَخَلْنَا على جابر بن عَبْدِ اللّه. فَسَأَلَ عَنِ القَوْمِ حتَّى انتهى إليَّ. فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بن عليِّ بن حُسَيْنٍ. فأَهْوَى بيَدِهِ إلى رأسي فَنَزَعَ زِرِّي الأعْلى. ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الأسْفَلَ. ثُم وَضَعَ كَفَّهُ بينَ ثَدْيَيَّ وأنا يومئذٍ غُلامٌ شابٌّ فقالَ: مَرْحَباً بِكَ. يا ابن أخي! سَلْ عَمَّا شِئْتَ. فَسَأَلْتُهُ. وهو أعمى. وحَضَرَ وَقْتُ الصَّلاة، فقام في نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفاً بها. كُلَّمَا وَضَعَها على مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إليه مِنْ صِغَرِها. وَرِدَاؤهُ إلى جنبه على المِشْجَبِ. فَصَلَّى بنا. فَقُلْتُ: أَخْبِرْني عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ الله ﷺ. فقالَ بِيَدِهِ. فَعَقَدَ تِسْعاً فَقَالَ: إنَّ رَسُول الله ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سنين لم يَحُجَّ. ثُمَّ أَذَّنَ في النَّاسِ في العاشرة؛ أنَّ رَسُولَ الله ﷺ حَاجٌّ. فَقَدِمَ المدينة بَشَرٌ كثيرٌ. كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يأتَمَّ بِرَسُولِ الله ﷺ. وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ. فَخَرَجْنَا مَعَهُ. حتَّى أَتَيْنَا ذَا الحُلَيْفَةِ. فَوَلَدَتْ أسماء بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّد بْنَ أَبي بَكْرٍ.

فأرْسَلَتْ إلى رسول الله ﷺ: كَيفَ أصْنَعُ؟ قالَ «اغْتَسِلي. واستَثْفِري بِثَوْبٍ وأحْرِمِي» فَصَلَّى رسول الله ﷺ في المَسْجِدِ. ثُمَّ رَكِبَ القَصْواء. حتَّى إذا اسْتَوَتْ به ناقَتُهُ على البَيْدَاء. نَظَرْتُ إلى مَدِّ بَصَري بين يَدَيْه. مِنْ رَاكِبٍ وماشٍ. وعن يمينه مِثْلَ ذلك. وعن يَسَارِه مثل ذلك. ومِنْ خَلْفِه مِثْلَ ذلك. وَرَسُولُ الله ﷺ بَيْنَ أظْهُرِنَا. وَعَلَيْه يَنْزِلُ القُرآنُ. وهُوَ يَعْرِفُ تأويلَهُ. وما عَمِلَ به من شيءٍ عَمِلْنا به. فأهَلَّ بالتَّوحيد «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ! لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمَةَ لَكَ. والمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ». وأهَلَّ النَّاسُ بهذا الذي يُهِلُّون به. فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِنْهُ. وَلَزِمَ رَسُولُ الله ﷺ تَلْبِيَتَهُ. قَالَ جَابِرٌ (رضي الله عنه): لَسْنَا نَنْوِي إلاَّ الحَجَّ. لَسْنَا نَعْرِفُ العُمْرَةَ. حتَّى إذا أتَيْنَا البيتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثلاثاً ومشى أرْبَعاً. ثُمَّ نَفَذَ إلى مَقَامِ إبراهيم عَلَيْه السَّلامُ. فقرأ: ﴿**واتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى**﴾ [البقرة/الآية ١٢٥] فَجَعَلَ المَقَامَ بَيْنَهُ وبَيْنَ البيتِ. فَكَانَ أبي الذي قَدِمَ به عليٌّ مِنَ اليَمَنِ والذي أتى به النبي ﷺ مائةً. قَالَ: فَحلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وقَصَّرُوا. إلاَّ النبي ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ التَّرويةِ تَوَجَّهُوا إلى مِنًى. فأهَلُّوا بالحَجِّ. وَرَكِبَ رَسُولُ الله ﷺ فَصَلَّى بها الظُّهْرَ والعَصْرَ والمَغْرِبَ والعِشَاء والفَجْرَ. ثُمَّ مَكَثَ قليلاً حتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وأمَرَ بِقُبَّةٍ مِنْ شَعَرٍ تُضْرَبُ لَهُ بِنَمِرَةَ. فَسَارَ رَسُولُ الله ﷺ ولا تَشُكُّ قُرَيْشٌ إلاَّ أنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَام. كَما كانت قُرَيْشٌ تَصْنَعُ في الجاهلية. فأجَازَ رَسُولُ الله ﷺ حتَّى أتى عَرَفَةَ. فَوَجَدَ القُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ له بِنَمِرَةَ. فَنَزَلَ بها. حتَّى إذا زَاغَتِ الشَّمْسُ أمَرَ بالقَصْواء. فَرُحِلَتْ له. فأتى بَطْنَ الوَادي. فَخَطَبَ النَّاسَ وقال «إنَّ دِماءكم وأموالكم حَرَامٌ عَلَيْكُم. كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا. في شَهْرِكُمْ هذا. في بَلَدِكُمْ هذا. ألا كُلُّ شيءٍ مِنْ أمر الجاهلية تحت قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ. ودمَاء الجاهليَّةِ مَوْضُوعَةٌ. وإنَّ أوَّلَ دَمٍ أضَعُ مِنْ دِمائنا دَمُ ابنِ ربيعة بن الحارثِ. كانَ مُسْتَرْضِعاً في بني سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ. ورِبَا الجاهليَّة موضوعٌ. وأوَّلُ رِبا أضَعُ رِبانا. رِبَا عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِبِ. فإنَّهُ موضوعٌ كُلُّه. فاتَّقُوا الله في النِّساء. فإنَّكم أخَذْتُمُوهُنَّ بأمانِ الله. واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَة الله. وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحداً تَكْرَهُونَهُ. فإنْ فَعَلْنَ ذلك فاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ. وَلَهُنَّ عَلَيْكم رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بالمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إن اعْتَصَمْتُمْ به. كِتاب الله. وأنْتُمْ تُسْألُونَ عَنِّي. فما أنتُمْ قائلون؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونَصَحْتَ. فقالَ بإصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إلى السَّماء ويَنْكُتُها إلى النَّاسِ «اللَّهُمَّ! اشْهَدْ. اللَّهُمَّ! اشْهَدْ» ثلاثَ مراتٍ. ثُمَّ أذَّنَ. ثم أقام فَصَلَّى الظُّهْرَ. ثُمَّ أقامَ فَصَلَّى العَصْرَ. ولَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئاً. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ الله ﷺ. حتَّى أتى المَوْقِفَ. فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ القَصْوَاء إلى الصَّخَرَاتِ. وجَعَلَ حَبْلَ المُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْه. واسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ. فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً حتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قليلاً حتَّى غَابَ القُرْصُ. وأرْدَفَ أسامة خَلْفَهُ. وَدَفَعَ

رَسُولُ الله ﷺ وقد شَنَقَ للقصواء الزِّمامَ. حتَّى إنَّ رأسَهَا ليصيبُ مورك رَحْلِهِ. ويقول بيده اليُمنى: «أيها الناسُ! السَّكينة السَّكينة» كُلَّمَا أتى حبلاً مِنَ الحِبَالِ أرْخَى لها قليلاً. حتَّى تَصْعَدَ. حتَّى أتى المُزْدَلِفَةَ. فَصَلَّى بها المَغرِبَ والعِشَاء بأذَانٍ واحدٍ وإقامَتَيْنِ. وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً. ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ الله ﷺ حتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. وصلى الفَجْرَ، حين تَبيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ، بأذَانٍ وإقامة. ثمَّ ركِبَ القصواء. حتى أتى المَشْعَرَ الحَرَامَ. فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ. فَدَعَاهُ وكَبَّرَهُ وهلَّلَهُ ووحَّدهُ. فلم يزل واقفاً حتَّى أسفر جداً. فدفَعَ قَبْلَ أنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ. وأرْدَفَ الفَضْلَ بن عبَّاسٍ. وكانَ رَجُلا حسنَ الشَّعْرِ أبْيَضَ وسيماً. فلمَّا دَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ مرَّتْ به ظُعُنٌ يَجْرين. فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إلَيْهِنَّ. فَوَضَعَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ على وَجْهِ الفضلِ. فحوَّلَ الفَضْلُ وَجْهَهُ إلى الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ. فَحَوَّلَ رَسُولُ الله ﷺ يَدَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ على وَجْهِ الفضلِ. يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ يَنْظُرُ. حتَّى أتى بَطْنَ مُحَسِّرٍ. فَحَرَّكَ قليلاً. ثمَّ سَلَكَ الطَّريقَ الوُسْطَى التي تَخْرُجُ على الجمرةِ الكُبْرَى. حتَّى أتى الجَمْرَةَ التي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، فَرَمَاها بِسَبْعِ حصياتٍ. يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ منها. حصى الخَذْفِ. رمى مِنْ بَطْنِ الوادي. ثُمَّ انْصَرَفَ إلى المَنْحَرِ. فَنَحَرَ ثلاثاً وستِّينَ بِيَدِهِ. ثُمَّ أعطى علياً. فَنَحَرَ مَا غبر. وأشْرَكَهُ في هَدْيه. ثُمَّ أمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ. فَجُعِلَتْ في قِدْرٍ. فَطُبِخَتْ. فأكَلاَ مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ الله ﷺ فأفاضَ إلى البَيْتِ. فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ. فأتى بني عبد المُطَّلِب يَسْقُونَ على زَمْزَمَ. فقال: «انزعُوا بني عبد المُطَّلب! فلَوْلاَ أن يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ على سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ معكُمْ» فناوَلُوه دَلْواً يَقُولُ: (ولا أعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إلاَّ عَنِ النَّبي ﷺ): كانَ يَقْرأُ في الرَّكْعَتينِ ﴿**قُلْ هو الله أحد**﴾، [الإخلاص] ﴿**وقُلْ يا أيها الكافرونَ**﴾ [الكافرون] ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا. فلما دنا من الصفا قرأ ﴿**إنَّ الصَّفا والمَرْوَةَ مِنْ شعائر الله**﴾ [البقرة/١٥٨] «أبْدَأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصَّفا. فَرَقي عليه حتَّى رأى البيتَ فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ. فوَحَّدَ الله، وكَبَّرهُ. وقالَ «لا إله إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديرٌ. لا إله إلاَّ الله وَحْدَهُ. أنْجَزَ وَعْدَهُ. ونَصَرَ عَبْدَهُ. وهَزَمَ الأحزابَ وحْدَهُ» ثم دعا بينَ ذلك. قال مِثْلَ هذا ثلاثَ مراتٍ. ثمَّ نَزَلَ إلى المَرْوَةِ. حتى إذا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ في بطنِ الوادي سعى. حتَّى إذا صَعِدَتا مشى. حتَّى أتى المَرْوَةَ. ففعل على المَرْوَة كما فعل على الصَّفا. حتَّى إذا كان آخِرُ طَوَافِهِ على المَرْوةِ فقال «لو أنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أمري ما اسْتَدْبَرْتُ لم أسُقِ الهَدْيَ. وجَعَلْتُها عُمْرة. فمن كان مِنْكُمْ لَيْسَ معه هديٌ فَلْيَحِلَّ. وليجعلها عُمْرةً». فقام سُراقَةُ بنُ مالك بن جُعْشُم فقال: يا رسول الله! ألِعَامِنَا هذا أم لأبدٍ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ الله ﷺ أصَابِعَهُ واحدةً في الأخرى. وقال «دَخَلَتِ العُمْرَةُ في الحَجِّ» مرَّتَيْنِ «لا بَلْ لأبَدٍ أبَدٍ» وقَدِمَ علي مِنَ اليمن ببُدْنِ النَّبي ﷺ. فوجَدَ فَاطِمَةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ ممَّنْ حلَّ. ولَبِسَتْ ثِياباً صَبيغاً. واكْتَحَلَتْ فأنكرَ ذلك عليها. فقالت: إنَّ أبي أمَرَني بهذا. قالَ: فَكَانَ عليٌّ

يَقُولُ، بالعراق: فَذَهَبْتُ إلى رسول الله ﷺ مُحَرِّشاً على فاطمة. للذي صَنَعَتْ. مُسْتَفْتِياً لِرَسُولِ الله ﷺ فيما ذَكَرَتْ عنه فأخْبَرْتُهُ أنّي أنْكَرْتُ ذلك عليها. فقال «صَدَقَتْ صَدَقَتْ. ماذا قُلْتَ حين فَرَضْتَ الحجَّ؟» قالَ قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إنّي أُهِلُّ بما أَهَلَّ به رَسُولُكَ. قالَ «فإنَّ معي الهَدْيَ فلا تَحِلُّ» قالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الهَدْيِ][1].

روي أيضاً عن ابن هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: منع ابن جميل، وخالد بن الوليد والعباس فقال رسول الله ﷺ: وما ينقمُ ابنُ جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله وأما خالد: فإنكم تظلمون خالداً، قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل، وأما العباس فهي عليَّ ومثلُها معها، ثم قال: يا عمر أما شعرت أنَّ عمَّ الرجل صنو أبيه؟.

الثالث: في شهوده مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ العقبة وهو على دين قومه.

روى ابن إسحاق وابن قتيبة وابن سعد وأبو عمرو - رحمهم الله تعالى - جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله ﷺ فقيل لهم: في بيت العباس، فدخلوا عليه، فقال العباس: إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم، فاخفوا أمركم حتى يتصدع هذا الحاج، ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر فتدخلون فيه على أمربين، فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي سفر صبيحتها عن النفر الآخران أسفل العقبة، وأمرهم أن لا ينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً فخرج القوم تلك الليلة يتسللون، وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس وليس معه غيره، وكان يثق به في أمره كله، فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس بكلام فيه طول وبلاغة، فقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت، أما والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه لكن نريد الوفاء والصدق ونبذل مُهَج أنفسنا دون رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار وفي رواية الشعبي - رضي الله تعالى عنه - قال: انطلق النبي ﷺ إلى السبعين الذين أسلموا وبايعوا عند العقبة تحت الشجرة والعباس معه فذكره. انتهى.

الرابع: في سروره ـ رضي الله تعالى عنه ـ بفتح خيبر على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلامته وشدة حزنه حين بلغه خلاف ذلك.

[أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ثابت عن أنس بن مالك قال: «لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله، إن لي بمكة مالاً، وإن لي بها أهلاً، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن نلت منك أو قلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء، فأتى إلى امرأته حين قدم فقال: اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن اشتري من غنائم محمد وأصحابه، فإنهم

---

(١) أخرجه مسلم ٢/٨٨٦- ٨٩٢(١٤٧/١٢١٨).

قد استبيحوا وأصيبت أموالهم. قال: وفشا ذلك بمكة فأوجع المسلمين، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً، فبلغ العباس بن عبد المطلب فعقر في مجلسه وجعل لا يستطيع أن يقوم. قال معمر: فأخبرني الجزري عن مقسم قال: فأخذ العباس ابناً له يقال له قثم وكان يشبه رسول الله ﷺ فاستلقى فوضعه على صدره وهو يقول: حبي قثم، شبيه ذي الأنف الأشم، برغم من زعم. قال معمر قال ثابت عن أنس: ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط: ويلك ما جئت به وماذا تقول؟ فما وعد الله خير مما جئت به. قال الحجاج لغلامه: اقرأ أبا الفضل السلام وقل له: فليخل لي بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره. فجاء غلامه، فلما بلغ الباب قال: أبشر يا أبا الفضل فإن الخبر على ما يسرك. فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه، ثم جاء العباس فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر. وغنم أموالهم، وجرت سهام الله في أموالهم، واصطفى رسول الله ﷺ صفية بنت حي فأخذها لنفسه، وخيرها بين أن يعتقها فتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته. ولكني جئت لمال لي ها هنا أردت أن أجمعه وأذهب فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت، فأخف عني ثلاثاً ثم اذكر ما بدا لك. قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع جمعته فدفعته إليه، ثم استمر، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أنه قد ذهب، وقالت: لا يحزنك الله أبا الفضل، لقد شق علينا الذي بلغك. قال: أجل لا يحزنني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، وقد أخبرني الحجاج أن الله قد فتح خيبر على رسول الله ﷺ، وجرت سهام الله فيها، واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به. قالت: أظنك والله صادقا. قال: فإني صادق، والأمر على ما أخبرتك. قال: ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش وهم يقولون: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل. قال لم يصبني إلا خير بحمد الله، قد أخبرني الحجاج أن خيبر فتحها الله على رسوله، وجرت فيها سهام الله، واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثاً، وإنما جاء ليأخذ مالاً كان له ثم يذهب، قال فرد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر، فسر المسلمون ورد الله ما كان من كآبة أو غيظ أو خزي على المشركين»[1]].

الخامس: في ألم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لألم العباس لما شدوا وثاقه في الأسر.

روى ابن عمر وابن الجوزي عن سويد بن الأصم قال: العباس عم النبي ﷺ لما أسر

---

(١) موارد الظمآن ٤١٣، ٤١٤(١٦٩٨).

بات النبي ﷺ ساهراً تلك الليلة، فقال له بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: أنين العباس، فقام رجل فأرخى وثاقه شيئاً قال: فافعل ذلك بالأسارى كلهم، كل ذلك رعاية للعدل ومحافظة على الإحسان المأمور به في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ بالعَدْلِ والإِحْسَانِ﴾ [النحل/٩٠].

السادس: في إسلام العباس.

قال أهل العلم بالتاريخ: كان إسلام العباس - رضي الله تعالى عنه - قديماً، وكان يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر مكرهاً، فقال رسول الله ﷺ: «من لقي العباس فلا يقتله فإنه خرج مستكرهاً» فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو، ففادى نفسه ورجع إلى مكة، ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً رواه أبو سعد.

قيل: أسلم يوم بدر واستقبل النبي ﷺ يوم الفتح بالأبراء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة، قال أبو عمرو: أسلم قبل فتح خيبر، وكان يكتم إسلامه، ويسره ما فتح الله - عز وجل - على المسلمين، وأظهر إسلامه يوم فتح مكة، وشهد حنيناً والطائف وتبوك، ويقال: كان إسلامه - رضي الله تعالى عنه - قبل بدر، وكان - رضي الله تعالى عنه - يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ وكان المسلمون بمكة يقوون به، وكان يحب القدوم على رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ: «إن مقامك بمكة خير لك».

روى أبو القاسم السهيلي عن شرحبيل بن سعد قال: لما بشر أبو رافع - رضي الله تعالى عنه - رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب أعتقه.

السابع: في تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم - للعباس ولطفه به.

قال أبو عمرو: كان رسول الله ﷺ يكرم العباس بعد إسلامه ويعظمه ويقول: «هذا عمي وصنو أبي».

وروى أبو القاسم البغوي عن هشام بن عروة عن أبيه قال: إن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا ابن أخي لقد رأيت من تعظيم النبي ﷺ عمه العباس أمراً عجبا.

وروى أبو القاسم السهمي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره وعثمان بين يديه، وكان كاتب النبي ﷺ فإذا جاء العباس - رضي الله تعالى عنه - تنحى له أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - من مكانه فجلس فيه.

وروي أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله ﷺ أشد الناس لطفاً بالعباس.

وروي عن كريب مولى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: إن كان رسول الله ﷺ ليجل العباس محل الوالد لولده، خاصة خصَّ الله - تعالى - بها العباس من دون الناس.

وروى الطبراني بسند حسن عن ابن عباس عن أمه أم الفضل - رضي الله تعالى عنها - أن العباس - رضي الله تعالى عنه - أتى رسول الله ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه وقبل ما بين عينيه ثم قال: «هو عمي فمن شاء فليباهي بعمه»، قال العباس: بعض القول يا رسول الله، قال: «ولم لا أقول وأنت عمي وبقية آبائي والعم والد».

وروى ابن حبان عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله تعالى عنهم - قال: بينما رسول الله ﷺ يحضر جيشاً إذ طلع العباس فقال النبي ﷺ: «العباس عم نبيكم أجود قريش كفاً وأوصلها».

الثامن: في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن عم الرجل صنو أبيه والزجر عن أذاه، والإيذان بأنه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منه والوصية به.

روى الترمذي وحسنه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال النبي ﷺ - لعمر - - رضي الله تعالى عنه -: أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه، وكان عمر - رضي الله تعالى عنه - كلمه في صدقته.

ورواه البيهقي وزاد: إنا كنا احتجنا فاستلفنا من العباس صدقة عامين.

وروى أبو القاسم البغوي في معجمه عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت لعمر - رضي الله تعالى عنه - أما تذكر حين شكوت العباس - رضي الله تعالى عنه - فقال رسول الله ﷺ: «أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه».

وروي أيضاً عن عطاء الخراساني وابن عساكر في التاريخ عنه مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «العباس عمي وصنو أبي، من آذاه فقد آذاني».

وروى الترمذي وابن عساكر عن ابن عباس وابن أبي الدنيا في مناقب العباس، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» وابن النجار والخطيب عن المطلب وابن أبي شيبة عن مجاهد مرسلاً - صحيح الإسناد - عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: إن العباس - رضي الله تعالى عنه - دخل على رسول الله ﷺ وفي لفظ إن رسول الله ﷺ قال: «من آذى العباس فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه» وفي لفظ:

«احفظوني في العباس؛ فإنه بقية آبائي، وإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى الترمذي وقال: حسن عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «العباس عم رسول الله ﷺ وإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «العباس عمي وصنو أبي».

وروى ابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - وعبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد - مرسلاً - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤذوني في العباس؛ فإن عم الرجل صنو أبيه»، وفي لفظ: «فإنه بقية آبائي، وإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى ابن عساكر عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوا العباس فتؤذوني، من سب العباس فقد سبني؛ فإن عم الرجل صنو أبيه».

ورواه أيضاً عن ابن عباس بدون فإن عم الرجل.

وروى الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وابن سعد عن ابن عباس وأبو داود الطيالسي والإمام أحمد وأبو داود وصححه والضياء عن البراء، وابن سعد عن أبي مجلز مرسلاً - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «العباس مني وأنا منه» وفي لفظ «إن العباس مني وأنا منه».

قال أبو عوانة: هذا الحديث اختلف أهل العلم في صحته، قال ابن منده: إسناده متصل مشهور وهو ثابت على شرط الجماعة، وفي لفظ «إنما العباس صنو أبي فمن آذى العباس فقد آذاني».

وروى الخليلي عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العباس وصيي ووارثي وعليّ مني وأنا منه».

وروى الحاكم عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العباس مني وأنا منه، لا تؤذوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء».

وروى ابن قانع عن حنظلة الكاتب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، إنما أنا ابن العباس، فاعرفوا ذاك، إنه صار لي والدا، وصرت له فرطاً».

وروى ابن عدي وابن عساكر عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «احفظوني في العباس؛ فإنه بقية آبائي».

وروى ابن عساكر عن عبد اللّه بن أبي بكر بلاغاً أن رسول الله ﷺ قال: «احفظوني في عمي عباس فإن عم الرجل صنو أبيه».

وروى ابن عدي وابن عساكر عن علي - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «استوصوا بالعباس خيراً فإنه عمي وصنو أبي».

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «استوصوا بالعباس خيراً؛ فإن عم الرجل صنو أبيه».

التاسع: في أن الخلافة في ولده ودعائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ للعباس ولولده وتحليلهم بكساء.

روي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال للعباس: «إذا كان غداة الإثنين فائتني أنت وولدك، حتى أدعو بدعوة».

وروى الهيثم بن كليب وابن عساكر عن عبد اللّه بن عباس عن أبيه وسنده رجاله ثقات أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم انصر العباس وولد العباس - ثلاثاً - يا عم، أما علمت أن المهدي من ولدك موفقاً راضياً مرضياً».

وروى الروياني والشاشي والخرائطي والحاكم - وتعقب - وابن عساكر عن سهل بن سعد قال: خرج رسول الله ﷺ في زمان القيظ فنزل منزلاً، فقام رسول الله ﷺ يغتسل، فقام العباس فستره بكساء من صوف، قال سهل: فنظرت إلى رسول الله ﷺ من جانب الكساء وهو رافع رأسه إلى السماء يقول: «اللهم استر العباس وولد العباس من النار».

وروي عن ابن عساكر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي - مرسلاً - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن عمي العباس حاطني بمكة من أهل الشرك وأخذني على الأنصار وأجرني في الإسلام مؤمناً بالله مصدقاً بي اللهم فاحفظه وحظه واحفظ له ذريته من كل مكروه».

وروى الترمذي - وقال: حسن غريب - وأبو يعلى وابن عدي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - والطبراني في «الكبير» عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم انصر العباس» وفي لفظ «اللهم اغفر للعباس» وفي لفظ «ما أسر وما أعلن، وما أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه، ومن ذريته إلى يوم القيامة» وفي لفظ «ولولد العباس ومن أحبهم» وفي لفظ «لأبناء العباس وأبناء أبناء العباس» وفي لفظ «وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه» وفي لفظ «احفظه في ولده».

العاشر: في تبشرة العباس بأن له من الله ـ عز وجل ـ حتى يرضى، وأنه لا يعذب بالنار ولا أحد من ولده.

روى الديلمي عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم هذا عمي، وصنو أبي، وخير عمومة العرب، اللهم أسكنه معي في البيت الأعلى».

الحادي عشر: في منزلته في الجنة.

روى ابن ماجة والحاكم في الكنى وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ـ عز وجل ـ اتخذني خليلاً كما اتخذ ابراهيم خليلاً، فمنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهين، والعباس بيننا، مؤمن بين خليلين».

وروى ابن عساكر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن له ـ يعني العباس ـ في الجنة غرفاً كما تكون الغرف، يطل عليّ يكلمني وأكلمه».

الثاني عشر: في ملازمة العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آخذاً بلجام بغلته يوم حنين.

[عن كثير بن عباس بن عبد المطلب عن أبيه قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ، يوم حُنين فلزمتُه أنا وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب فلم نفارقه، والنبي ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فَرْوَةُ بن نُفاثة الجُذامي. فلما التقى المسلمون والكُفّار ولى المسلمون مُدْبِرين وطفق رسول الله ﷺ يَرْكُضُ بغلته نحو الكُفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ، أكُفها إرادة أن لا تُسْرِعَ، وأبو سفيان آخذٌ بركاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «يا عبَّاس نادِ يا أصحاب السَّمُرة». قال عبَّاس: وكنتُ رجلاً صيّتاً فقلتُ بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة؟ قال فوالله لكأنّ عَطْفَتَهم حين سمعوا صوتي عَطْفَةُ البقر على أولادها فقالوا: يا لبّيك يا لبيك. قال فاقتتلوا هم والكُفّار والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار، ثم قَصُرَت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث. قال فنظر رسول الله ﷺ، وهو على بغلته وهو كالمتطاول عليها إلى قتالهم، قال فقال رسول الله ﷺ: «هذا حين حَمِيَ الوطيسُ»، قال: ثم أخذ حَصياتٍ فرمى بهِن وجوهَ الكُفار ثم قال: انهزموا وربّ محمد! قال فذهبتُ أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال فوالله ما هو إلا أن رماهم رسول الله ﷺ، بحصياته ثم ركب فإذا حدّهم كليلٌ وأمرهم مُدْبِر حتى هزمهم الله][(١)].

الثالث عشر: في استسقاء الصحابة بالعباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى البخاري أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان إذا قحطوا استقوا

---

(١) الطبقات لابن سعد (١٣/٤).

بالعباس فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ تسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك ﷺ فاسقنا فيسقون وقد قال عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمِّي سقى الله الحجازَ وأهْلهُ عَشِيَّةَ يَسْتَسقى بشَيْبةِ عُمَرْ

توجَّه بالعبَّاس في الجَدْب رَاغباً إليه فما إن رام حتى أتى المَطَرْ

ومِنَّا رسُولُ الله فينا تُرَاثَهُ فَهَلْ فَوْقَ هذا في المفاخِرِ مُفْتَخرْ

ومناقبة كثيرة مشهورة - رضي الله تعالى عنه - وأرضاه.

الرابع عشر: في تعظيم الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - للعباس - رضي الله تعالى عنه -.

قال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله ﷺ يعرفون للعباس من فضله، فيقدمونه ويشيرونه ويأخذون برأيه، وقال ابن أبي الزناد عن أبيه: إن العباس لم يمر بعمر وعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجاوزهما العباس إجلالاً ويقولون: عم رسول الله ﷺ رواه أبو عمر.

الخامس عشر: في بر علي بن أبي طالب به ودعائه له.

روى السِلفي في المشيخة البغدادية عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: اعتل أبي العباس فعاده عليّ فوجد في أخمص رجليه فأخذ بهما من يدي وجلس موضعي وقال: أنا أحق بعمي منك إن كان الله - عز وجل - توفى رسول الله ﷺ وعمي حمزة، فقد أبقى لي العباس، عم الرجل صنو أبيه، وبره به بره بأبيه، اللهم هب لعمي عافيتك، وارفع له درجتك، واجعله عندك في عليين.

السادس عشر: في إعطائه - صلى الله عليه وسلم - للعباس السقاية ورخصته له في ترك المبيت بمنى لأجلها.

روي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة قال له العباس: ادفع لي مفاتيح البيت فقال النبي ﷺ «لأبل أعطيكم شيئاً يرزأكم ولا ترزؤونها».

السابع عشر: في إثبات رخصته للأمة على ممر الزمان بسببه - رضي الله تعالى عنه -.

[روى البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال قال: استأذَنَ العبَّاسُ بنُ عبد المطلب رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منًى من أجل سقايته، فأذن له].

الثامن عشر: في فراسته - رضي الله تعالى عنه -.

التاسع عشر: في سياسته - رضي الله تعالى عنه -.

روى أبو محمد بن السقاء عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال لي

العباس: يا بني، إن أمير المؤمنين يعني يدعوك ويستشيرك فاحفظ عني ثلاث خصال: لا يجربن عليك كذبة، ولا تفش له سراً ولا تغتابن عنده أحداً.

العشرون: في صدقته بداره لتوسيع المسجد.

روي عن كعب قال: كان للعباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ داراً، فلما أراد عمر أن يوسع المسجد طلبها من العباس، فقال: قد جعلتها صدقة مني على مسجد رسول الله ﷺ.

الحادية والعشرون: في عتقه.

روى ابن أبي عاصم عن مجاهد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أعتق العباس بن عبد المطلب سبعين عبداً.

الثانية والعشرون: في جمل من مكارم أخلاقه ووفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ، وما يتعلق به في الاكتفاء.

قال الزبير بن بكار: وكان العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثوباً لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، وكان يمنع الجار ويبذل المال ويعطي من النوال.

قال ابن المسيب: كانت جفنة العباس تدور على فقراء بني هاشم، وكان يطعم الجائع، ويؤدب السفيه.

قال الزهري: هذا والله هو السؤدد، وكان عوناً للمستضعفين بمكة، وكان وصولاً لأرحام قريش، محسناً إليهم، وكانت الصحابة تكرمه، وتعظمه، وتقدمه وتشاوره، وتأخذ برأيه، وكان شديد الصوت.

قال النووي: ذكر الحازمي في «المؤتلف» أن العباس كان يقف على «سلع» فينادي في الأماكن غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم، قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال.

روي له عن رسول الله ﷺ خمسة وثلاثون حديثاً اتفقا على حديث وانفرد البخاري بحديث ومسلم بثلاثة.

روى عنه ابناه [عبد اللّه وكثير وجابر والأحنف بن قيس وعبد اللّه بن الحارث، وغيرهم من الصحابة، توفي ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو معتدل القامة، وله ثمان وثمانون سنة يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ ودفن بالبقيع ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق.

الجميل: [.....].

الوسيم: [.....].

السقاية [ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ].

التشبيب: ـ بمثناة فوقية فشين معجمة فموحدتين بينهما مثناة تحتية ـ ترقيق الشعر بذكر الشنباء.

الهُجر: بالضم: الهذيان وقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش.

الجراد [.....].

الوصول [.....].

الرائي [.....].

الصنو [المثل].

الفرط [المتقدم والسَّابق].

لا تغادر [.....].

السنا: الضوء.

الأعلى [.....].

الباب الرابع

في بعض مناقب سيدنا جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ ابن أبي طالب

وفيه أنواع

الأول: في اسمه وكنيته وهجرته.

اسمه جعفر، وكنيته عبد الله، ولقبه الطيار، وذو الجناحين، وذو الهجرتين، الجواد.

أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس، وولدت هناك بنيه عبد الله، وهذا أول مولود ولد في الإسلام بالحبشة، والعقب له دون أخويه، ومحمداً، وعوناً، فلم يزل هنالك حتى قدم على رسول الله ﷺ وهو بخيبر، فحصلت له الهجرتان ـ رضي الله تعالى عنه ـ وتقدم ذكر هجرته إلى الحبشة، وما وقع له مع النجاشي وأخوتهم لأمهم: محمد بن أبي بكر، ويحيى بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فأما محمد فقال رسول الله ﷺ يشبه عمنا أبو طالب، وزوجه علي بابنته أم كلثوم بعد عمر، وكانت كنيته: أبو القاسم استشهد بتستر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وأما عون فاستشهد بتستر لا عقب له أيضا.

روى ابن الجوزي عن عمرو بن العاص.

الثاني: فيما ثبت لجعفر ومن هاجر إلى الحبشة من الفضل.

روى الشيخان عن أبي موسى ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب، فأقمنا معه حتى قدمنا فوافقنا النبي ﷺ حتى افتتح خيبر، فقال النبي ﷺ: «لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان».

الثالث: في قدوم جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى البغوي عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ والبغوي عن الشعبي قال: لما بلغ النبي ﷺ قدوم جعفر وفتح خيبر قال ﷺ: «ما أدري أنا بأيهما أشد فرحاً بقدوم جعفر أو بفتح خيبر؟» ثم التزمه وقبّل ما بين عينيه.

وروى الطبراني والثلاثة ـ برجال ثقات ـ غير أنس بن مسلم فيحرر رجاله عن أبي جحيفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قدم جعفر بن أبي طالب على رسول الله ﷺ من أرض

الحبشة، فقبَّل رسول الله ﷺ ما بين عينيه وقال: «ما أدري أنا بقدوم جعفر أسر أم بفتح خيبر».

وروى الطبراني مرسلا برجال الصحيح عن الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: «لما أتى رسول الله ﷺ فتح خيبر» قيل له: قدم جعفر بن أبي طالب من عند النجاشي فقال النبي ﷺ «لا أدري أنا بأيهما أشد فرحاً بقدوم جعفر أو فتح خيبر» فأتاه ثم قبل ما بين عينيه.

وروى أبو يعلى برجال الصحيح غير مجالد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم جعفر من الحبشة عانقه رسول الله ﷺ.

وروى الطبراني وفي سنده علي بن عبد اللّه الرعيني وهذا من مناكيره عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - من الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل، قال سفيان: حجل: مشى على رجل واحدة إعظاماً منه لرسول الله ﷺ فقبَّل رسول الله ﷺ ما بين عينيه وقال ﷺ: «حدثني ببعض عجائب الحبشة» فقال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، بينا أنا سائر في بعض طرقاتها إذ بعجوز على رأسها مكتل، فأقبل شاب يركض على فرسٍ له، فزحمها فألقاها بوجهها، وألقى المكتل عن رأسها، فاسترجعت قائمة، واتبعت النظر وهي تقول: الويل لك غدا إذا جلس الملك على كرسيه، فانتصر للمظلوم من الظالم قال جابر: فنظرت إلى رسول الله ﷺ وإن دموعه على لحيته مثل الجمان، ثم قال رسول الله ﷺ: «لا قدس الله أمة لا يؤخذ للمظلوم من الظالم غير متعتع».

الرابع في شبهه برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

روى الإمام أحمد والترمذي وصححه وابن حبان عن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أشبهت خلقي وخلقي».

وروى الإمام أحمد بسند حسن عن أسامة بن زيد - رضي الله تعالى عنهما - والإمام أحمد والطبراني والبغوي والحاكم والضياء عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: اجتمع علي وجعفر وزيد بن حارثة فقال جعفر: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ وقال علي: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ وقال زيد: أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نسأله قال أسامة: فجاؤوا يستأذنونه فقال: «اخرج فانظر من هؤلاء» فقلت: هذا جعفر وعلي وزيد ما أقول أبي؟ قال: «ائذن لهم» فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحب إليك؟ قال: «فاطمة» قالوا: نسألك عن الرجال قال: «أما أنت يا جعفر فأشبه خَلقك خَلقي وخُلقك خلقي وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي وأنت مني وأحب القوم - أعني - إليّ».

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عن أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول لجعفر: «أشبهت خَلقي وخُلقي».

وروى الخطيب عن علي (رضي الله عنه) قال: إن رسول الله ﷺ كان يقول لجعفر: «أشبهت خلقي وخلقي وأنت من شجرتي التي أنا منها».

وروى ابن سعد عن محمد بن أسامة بن زيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشبهت يا جعفر خلقك خلقي، وأشبه خلقك خلقي فأنت مني ومن شجرتي».

الخامس: في أنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان خير الناس للمساكين

روى ابن ماجة عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ يحب المساكين، ويجلس معهم، ويحدثهم، ويحدثونه، وكان رسول الله ﷺ يكنيه أبا المساكين.

السادس: في أنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان أفضل من ركب الكور بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

روى الترمذي وقال: حسن صحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا ولا لبس الكور بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أسمح أمتي جعفر».

السابع: في إبرار علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ القسم به

روى أبو عمر عن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كنت أذا سألت علياً، فمنعني قلت له: بحق جعفر، أعطاني.

الثامن: فيما جاء أنه يطير بجناحين مع الملائكة في الجنة

روى الطبراني برجال ثقات ـ غير عمر بن هارون ضعف ووثق ـ عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ دخل رسول الله ﷺ على أسماء بنت عميس فوضع عبد الله ومحمد بن جعفر على فخذه، ثم قال: «إن جبريل أخبرني أن الله تعالى استشهد جعفراً، وإن له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة» ثم قال: «اللهم اخلف جعفراً في ولده».

وروى الطبراني بإسنادين أحدهما حسن عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت

جعفر بن أبي طالب في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء، مضرَّجَة قوادمه بالدماء».

وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال له: «هنيئاً لك يا عبد اللّه بن جعفر، أبوك يطير مع الملائكة في السماء».

وروى الطبراني برجال ثقات غير سعدان بن الوليد فيحرر حاله عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال: «يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل، مروا علينا فرددت عليهم السلام، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا» فأصبت في جسدي في مقاديمي ثلاثاً وسبعين بين طعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل في الجنة أنزل فيها حيث شئت، وآكل من ثمارها ما شئت، فقالت أسماء: هنيئاً لجعفر ولكني أخاف أن لا يصدقني الناس، فاصعد المنبر فأخبر الناس يا رسول الله، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إن جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل له جناحان من بدنه عوضه الله من يديه، يطير بهما في الجنة حيث شاء، فسلم علي وأخبرني كيف كان أمرهم حين لقي المشركين، فاستبان للناس بعد ذلك أن جعفراً لقيهم، فسمي جعفر الطيار.

وروى الطبراني في الصحيح عن سالم بن أبي الجعد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أراهم رسول الله ﷺ في النوم، فرأى جعفراً ذا جناحين بالدماء وزيداً مقابله على السرير.

وروى الدارقطني في «الإفراد» والحاكم وابن عساكر عن البراء ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن الله ـ عز وجل ـ جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة.

وروى الدارقطني في غرائب مالك وضعّف عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مر بي جعفر بن أبي طالب في ملأ من الملائكة فسلم علي».

وروى ابن سعد عن عبد اللّه بن المختار ـ مرسلاً ـ والحاكم عن عبد اللّه بن المختار عن ابن سيرين عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «مر بي جعفر بن أبي طالب الليلة في ملأ من الملائكة، له جناحان مضرجان بالدماء، أبيض القوادم».

وروى النسائي عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال «تبكيه أولاتبكيه الملائكة تظله بأجنحتها».

وروى أبو سهل بن زياد القطان في الرابع من «فوائده» والحاكم وابن عساكر عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يا أسماء هذا جعفر بن أبي طالب مع جبريل وميكائيل وإسرافيل فسلم عليّ وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا قال: فأصبت في

جسدي في مقادمي ثلاثاً وسبعين من رمية وطعنة وضربة، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل، أنزل من الجنة حيث شئت، وآكل من ثمارها حيث شئت» انتهى.

التاسع: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ ودعائه ﷺ لأهله

روى أبو القاسم البغوي وأبو عمر عن عبد اللّه بن الزبير قال: «حدثني - أبي الذي أرضعني وكان أحد بني مرة قال: شهدت مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - فرأيت جعفر حين التحم القتال، اقتحم على فرس له أشقر ثم عقره، وقاتل القوم حتى قتل، وكان أول من عقر في الإسلام».

وروى البخاري وابن حبان عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: «إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل فعبد اللّه بن رواحة». قال عبد اللّه: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناهُ في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين طعنة ورمية.

استشهد هو وزيد في جمادي سنة ثمان من الهجرة وروى الواقدي وابن سعد وابن عساكر عن عبد اللّه بن جعفر وابن سعد عن عامر والطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس وأبو داود الطيالسي وابن سعد والإمام أحمد والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن عبد اللّه بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته» وفي لفظ: «أخلف جعفراً في ولده» وفي لفظ: «وبارك لعبد اللّه في صفقة يمينه» - ثلاث مرات.

وروى ابن إسحاق عن أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - أن جعفراً وأصحابه قدموا من أرض الحبشة بعد فتح خيبر فقسم لهم رسول الله ﷺ في خيبر.

وروى الطيالسي والإمام أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة والطبراني في الكبير، والحاكم والبيهقي والضياء عن عبد اللّه بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم ما يشغلهم».

وروى ابن ماجة عن أم عيسى الجزار عن أم عون ابنة جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم، فاصنعوا لهم طعاماً».

وروى الطبراني برجال الصحيح - مرسلاً - عن الشعبي - رحمه الله تعالى - قال: قتل

جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ يوم مؤته بالبلقاء.

العاشر: في أولاده ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وهم عبد اللّه، وعون، ومحمد.

قال ابن سعد: ويقال إنه كان له ولد اسمه أحمد.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

المكثل [.....].

يركض [.....].

الجمان [اللؤلؤ الصّغار].

احتذى النعال [اقتفاها].

المطايا [.....].

الكور [العمامة].

النعي [.....].

قوادمه [.....].

المضرّج [ملطخ].

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الخامس

في بعض مناقب عبد الله بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في مولده

تقدم أنه ولد بأرض الحبشة وهو أول مولود بها للمسلمين وقدم مع أبيه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ المدينة، وحفظ عن رسول الله ﷺ وروى عنه.

الثاني: في بيعته ـ رضي الله تعالى عنه ـ

روى البغوي والطبراني بسند جيد عن هشام بن عروة عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن عبد اللّه بن الزبير، وعبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين وأن رسول الله ﷺ لما رآهما تبسم وبسط يده فبايعهما.

الثالث: في دعائه ﷺ له

روى أبو يعلى والطبراني برجال الصحيح عن عمرو بن حريث ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ مر بعبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو يلعب مع الغلمان أو مع الصبيان فقال: «بارك الله بعبد اللّه في بيعته أو في صفقته».

وروى الإمام أحمد والبغوي عن عبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ مسح رأسه ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللهم أخلف جعفراً في ولده».

وروى ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس، والإمام أحمد وابن عساكر عن عبد اللّه بن جعفر، وأبو داود الطيالسي وابن سعد والإمام أحمد والطبراني في «الكبير» والحاكم وابن عساكر والواقدي وابن سعد عن عبد اللّه بن جعفر وابن سعد عن عامر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب فأخلف في ذريته، بأحسن ما أخلفت أحداً من عبادك في ذريته» وفي لفظ «اللهم أخلف جعفراً في ولده» وفي لفظ: «في أهله وبارك لعبد الله في صفقة ـ يمينه» ـ ثلاثاً.

الرابع: في حمل رسول الله ﷺ إياه على دابته

روى مسلم عن عبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقّى بصبيان أهل بيته. قال، وإنه قدم من سفر فسُبِق بي إليه. فحملني بين يديه، ثم جيءَ بأحد ابْني فاطمة فأردفه خلفه. قال، فأُدْخِلنا المدينة ثلاثة على دابة.

الخامس: في كرمه وجوده وبعض صفاته الجملية

قال أبو عمر - رحمه الله تعالى -: كان عبد اللّه - رضي الله تعالى عنه - جواداً، ظريفاً، حليماً، عفيفاً، سخياً، يسمى بحر الجود، يقال: إنه لم يكن في الإسلام أسخى منه، وكانوا يقولون: أجواد العرب في الإسلام عشرة. فأجواد الحجاز عبد اللّه بن جعفر، وعبد اللّه بن عباس، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، وأجواد أهل الكوفة عتاب بن ورقاء، وأحمد بن رياح بن يربوع، وأسماء بنت خارجة بن حصين الفزاري وعكرمة بن ربعي الفياض أحد بني تيم الله بن ثعلبة، وأجواد أهل البصرة عمر بن عبد اللّه بن معمر وطلحة بن عبيد اللّه بن خلف الخزاعي أحد بني مليح وهو طلحة الطلحات، وعبد اللّه بن أبي بكر، وأجواد أهل الشام خالد بن عبد اللّه بن أسيد، قلت: ليس في هؤلاء كلهم أجود من عبد اللّه بن جعفر - رضي الله تعالى عنهم - ولم يكن مسلم يبلع مبلغه في الجود، وعوتب عبد اللّه بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - في ذلك فقال: إن الله - عز وجل - عودني عادة، وعودت الناس عادة، فأنا أخاف إن قطعتها قطعت عني.

السادس: في شبهه برسول الله ﷺ

روى أبو القاسم البغوي عن عبد اللّه بن جعفر - رضي الله تعالى عنه - قال: إن النبي ﷺ لما مات جعفر دعا الحالق فحلق رؤوسنا، وقال ﷺ: «أما محمد فيشبه عمنا أبا طالب، وأما عبد اللّه فيشبه خلقي وخلقي ثم أخذ بيدي وقال: اللهم اخلف جعفراً في أهله، وبارك لعبد اللّه في صفقة يمينه» ثلاث مرات، فجاءت أمنا أسماء تذكر ميتها فقال ﷺ: «العيلة تكافئين عليها وأنا وليهم في الدنيا والآخرة». انتهى.

الباب السادس

في بعض مناقب عقيل بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في اسمه وأخلاقه

قال الفزاري: كان عقيل ـ رضي الله تعالى عنه ـ قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرهاً فأسر، ففداه عمه العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ ثم أتى مسلماً قبل الحديبية وشهد ـ رضي الله تعالى عنه ـ غزوة مؤته.

قال الطبراني في «معجمه الكبير»: حضر عقيل فتح خيبر وقسم له رسول الله ﷺ منها.

الثاني: في محبة النبي ﷺ له ـ رضي الله تعالى عنه ـ

روى الإمام إسحاق والطبراني والبغوي وأبو عمر برجال ثقات عن محمد بن عقيل، والطبراني في الكبير والحاكم وابن عساكر عن ابن إسحاق مرسلاً والحاكم عن حذيفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال لعقيل: «يا أبا يزيد، إني أحبك حبين، حباً لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك» ا .هـ.

وروى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال: كان رسول الله ﷺ يقول لعقيل: «إني لأحبك حبين حباً لك وحباً لحب أبي طالب لك».

الثالث: في ترحيب النبي ﷺ به رضي الله تعالى عنه ـ

روى البغوي عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن عقيلاً دخل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «مرحباً بك أبا يزيد، كيف أصبحت»؟ قال: بخير، صبحك الله بخير يا أبا القاسم» انتهى.

الرابع: في معرفته بعلم النسب وأيام العرب

روى الزبير بن بكار قال كان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بآبائهم، وكانت له قطيفة تفرش له في مسجد رسول الله ﷺ يصلي عليها ويجتمع إليه في النسب وأيام العرب، وكان أسرع الناس جواباً، وأحضرهم مرجعة في القول وأبلغهم في ذلك.

الخامس: في خروجه إلى معاوية

روى البغوي عن جعفر بن محمد عن أبيه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن عقيلاً ـ رضي الله تعالى عنه ـ جاء إلى علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالعراق فسأله فقال: إن أحببت أن

أكتب لك إلى مالي بينبع فأعطيك منه، فقال عقيل: لأذهبن إلى رجل هو أوصل لي منك، فذهب إلى معاوية فعرف له ذلك، قال أبو عمر: كان عقيل غاضب علياً، وخرج إلى معاوية فأقام عنده، فزعموا أن معاوية قال يوماً بحضرته: هذا أبو زيد، لولا علمه بأني خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي.

السادس: في نبذ من أخباره

قال أبو عمر: قدم عقيل ـ رضي الله تعالى عنه ـ البصرة ثم الكوفة ثم الشام.

السابع:

كان له أولاد مسلم ويزيد وبه كان يكنى.

الباب السابع

في ذكر الإناث من أولاد أبي طالب

كان له ابنتان

الأولى: أم هانئ، واسمها فاختة، وقيل: هند، أسلمت يوم الفتح، وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمر بن أبي مخزوم، وولدت له أولاداً، وهرب إلى نجران، ومات مشركاً.

الثانية: جمانة، تزوجها ابن عمها أَبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ـ رضي الله تعالى عنه ـ وولدت له والله سبحانه أعلم.

الباب الثامن

في بعض مناقب الفضل بن العباس ـ رضي الله عنه ـ

وفيه أنواع

الأول في اسمه وصنعته ـ رضي الله تعالى عنه ـ

اسمه الفضل في الجاهلية والإسلام، ويكنى أبا عبد اللّه، وقيل: أبا محمد، وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ أجمل الناس وجهاً.

روى مسلم عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي ﷺ لما دفع من «المزدلفة» إلى منى أردف الفضل بن العباس خلفه ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

الثاني في نبذ من أخباره ـ رضي الله تعالى عنه ـ

قال ابن سعد: قالوا: وكان الفضل بن عباس فيمن غسل النبي ﷺ وتولى دفنه، ثم خرج بعد ذلك إلى الشام مجاهداً.

الثالث في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ

توفي بناحية الأردنّ في طاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة من الهجرة، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب.

الرابع في ذكر أولاده ـ رضي الله تعالى عنه ـ

ولد له محمد، وكان يكنى به ولا عقب له إلا بنت يقال لها أم كلثوم، وكانت عند أبي موسى الأشعري.

الباب التاسع

في بعض مناقب عبيد الله بن عباس - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع

الأول: في مولده واسمه وكنيته - رضي الله تعالى عنه -

كان أصغر من أخيه عبد الله بسنة.

الثاني: في كرمه وجوده.

كان كريماً جميلاً وسيماً يشبه أباه في الجمال، وكان سمحاً جواداً محموداً مقصداً للوافدين عليه، وكان يقول: لولا لذة العطاء ما ألبست[١] المحامد، وجاءه في يوم ستة آلاف، ففرق الجميع في يومه ذلك، وكان يذبح في كل يوم جزوراً ويطعمه الناس، فكان أهل المدينة يتغدون ويتعشون عنده، وهو أول من وضع الموائد على (الطريق)[٢].

روي أنه نزل في منزله على خيمة رجل من العرب، فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله لما رأى من حسنه وشكله فقال لامرأته: ويحك ما عندك لضيفنا غداً، فقالت: ليس عندنا إلا الشويهة التي حياة ابنتك على لبنها فقال: إنه لا بد من ذبحها، قالت: أتقتل ابنتك؟ قال: وإن كان ذاك، وأخذ الشفرة والشاة، وجعل يذبحها ويسلخها ويقول مرتجزاً:

يَا جَارِتِي لاَ تُوقِظِي البُنَيَّةَ / إِنْ تُوقِظِيهَا تنتحب عَلَيَّهْ

وَتَنْزِعُ الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيَّهْ

ثم هيأها طعاماً وحملها، فوضعها بين يدي عبيد الله ومولاه فعشاهما، وكان عبيد الله سمع محاورتهما في الشاة، فلما أراد الارتحال، قال لمولاه: ويحك، ما معك من المال؟ قال خمسمائة دينار فضلت من نفقتك، فقال: ويحك، ادفعها للأعرابي، وعرفه أنه ليس معنا غيرها، فقال له مولاه: سبحان الله تعطيه خمسمائة دينار وإنما دفع لنا شاة تساوي خمسة دراهم!! فقال: ويحك، والله لهو أسخى منا وأجود، إنما أعطيناه بعض ما نملك وجاد هو علينا، وآثرنا على مهجة نفسه وولده بجميع ما يملك.

روي له حديث واحد في مسند الإمام أحمد.

وروى الطبراني برجال الصحيح إلا أن حبيباً لم يسمع من أبي أيوب عن حبيب بن أبي

---

(١) ارى - اكتسب.

(٢) في أ الطرق.

ثابت ـ رحمه الله تعالى ـ أن أبا أيوب الأنصاري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ نزل عليه حين غزا أرض الروم فمر على معاوية فجفاه، فانطلق ثم رجع من غزوته فجفاه، ولم يرفع به رأساً، فقال: إن رسول الله ﷺ أنبأني أنا سنرى بعده أثرة، قال معاوية: فبم أمركم؟ قال: أمرنا بالصبر، قال: اصبروا إذاً، فأتى عبد الله بالبصرة، وقد أمره عليها عليّ ﷺ فقال: يا أبا أيوب: إني أريد أن أخرج لك عن سكني كما خرجت لرسول الله ﷺ فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار، فلما كان انطلاقه قال: حاجتك، قال: حاجتي عطائي وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات، فأعطاه عشرين ألفاً وأربعين عبداً انتهى.

الثالث: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ

قال خليفة بن خياط: توفي سنة ثمان وخمسين بالمدينة، وقيل: بالشام، وقيل: باليمن والله أعلم، وعمره بضع وثمانون سنة.

الرابع: في أولاده ـ رضي الله تعالى عنه ـ

كان له عدة أولاد ذكور وإناث، والله تعالى أعلم.

الباب العاشر

في بعض مناقب قثم بن العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع:

الأول: في اسمه وصنعته

وهو رضيع الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

روى ابن أبي عاصم عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ يأخذ قثم وهو صغير فيضعه على صدره وهو يقول:

يـا قُـثَـمْ يَـا شَـبِـيْـهَ ذي الـكَـرَمْ   منا وذِي الأنف الأَشَمّ بِرَغْمِ مَنْ زَعَمْ

الثانـي: في شبهه برسول الله ﷺ.

الثالث: في إردافهﷺ لقثم ـ رضي الله تعالى عنه ـ

روى الإمام أحمد وأبو عمرو، وابن عساكر واللفظ له عن عبد اللّه بن جعفر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لقد، وفي لفظ: لو رأيتني وقثماً وعبيد اللّه بني عباس صبياناً، وفي لفظ نحن صبياناً نلعب إذ مر رسول الله ﷺ على دابة فقال: ارفعوا هذا إليّ فحملني فجعلني أمامه، وقال لقثم: ارفعوا هذا إليّ، فجعلني خلفه، وكان عبيد اللّه أحب إلى عباس من قثم، فما استحى من عمه أن حمل قثم وتركه، ثم مسح على رأسي ثلاثاً كلما مسح قال: «اللهم أخلف جعفراً في ولده».

وروى ابن عساكر عنه قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان، فحملني أنا وغلام من بني العباس على الدابة وكنا ثلاثة.

الرابع: في أنه كان آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ في قبره

وقد ذكره أبو عبد اللّه الحاكم في «تاريخ نيسابور» فقال كان شبيه النبي ﷺ وآخر الناس عهداً. وحديث أم الفضل ناطق بذلك بأسانيد كثيرة.

فعن أم الفضل قالت: رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ قالت فجزعت من ذلك؛ فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال «خيراً، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قثم قالت فولدت حسناً، فأعطيته فأرضعته، حتى تحرك أو فطمته ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ فأجلسته في حجره... الحديث.

الخامس: في وفاته

سافر - رضي الله تعالى عنه - إلى خراسان مع سهيل بن عثمان وكان معاوية ولى سعداً خراسان فقال له سعيد في بعض غزواته: يا ابن عم أضرب لك بمائة سهم، فقال: يكفني سهم واحد لي، وسهمان لفرسي أسوة بالمسلمين، ومات بسمرقند ويقال: استشهد بها ولا عقب له.

السادس: في بعض ما يؤثر عنه من محاسن الأخلاق

قال البلاذُري: يروي عنه أنه قال: الجواد من إذا سئل أعطى عطية، فكانَ عَلَى يَد عظيمة ورأَى من بَذَلَ وجْهَه إلَيْه متفضلاً عَلَيْه، والله - سبحانه وتعالى - أعلم. انتهى.

الباب الحادي عشر

في بعض مناقب ترجمان القرآن عبد الله بن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في مولده واسمه وكنيته وصفته ـ رضي الله تعالى عنه ـ

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه، وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكنيته أبو العباس، وكان طوالاً إذا طاف بالبيت كأنما الناس حوله مشاة من طوله، وهو راكب من طوله، مفرطاً في الطول، وكان مع ذلك يكون إلى منكب أبيه العباس، وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب، وذكر [.......] الطائي أن النبي ﷺ حنكه بريقه ودعا له، وقال: «اللهم بارك فيه وانشر منه، وعلمه الحكمة»، وسماه ترجمان القرآن، وكان له يوم توفي رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة، روي ذلك عنه.

وروي أيضاً عنه أنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم ـ يعني المفصل ـ وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة سنة وأنا ختن.

قال المحب الطبري: ولعله الأشبه إذا روي عنه أنه قال في حجة الوداع، وأنا قد ناهزت الأحلام، وصحح أبو عمر الأول.

وروى الطبراني عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ونحن في الشعب، وتوفي رسول الله ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة.

وروى أيضاً برجال الصحيح عنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن خمس عشرة سنة، وكان يكنى بأبي العباس، وكان له وفرة، كان طويلاً أبيض، مشرباً بشقرة، جسيماً وسيماً صبيح الوجه، وكان يصفر لحيته، قيل: يخضب بالحناء.

وروى حبيب بن أبي ثابت قال: إن رجلاً نظر إلى ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وقد دخل المسجد فنظر هيبته وطوله فقال: من هذا؟ قال: ابن عباس هذا ابن عم رسول الله ﷺ؟ فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

قال ابن إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ: كان عبد اللّه بن عباس طويلاً مشرباً بحمرة جسيماً وسيماً صبيح الوجه له ضفيرتان، رواه الطبراني.

وروى أيضاً بإسناد حسن عن حسين ـ رحمه الله تعالى ـ قال: رأيت ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أيام منى طويل الشعر عليه إزار فيه بعض الإسبال، وعليه رداء أصفر.

وروى أيضاً برجال الصحيح عن حبيب بن أبي ثابت ـ رحمه الله تعالى ـ قال: رأيت ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ وله جمة.

الثاني: في تبشير النبي ﷺ به أمه وهي حامل

روى الطبراني بإسناد عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: حدثتني أم الفضل ابنة الحارث قالت: بينا أنا مارة، ورسول الله ﷺ في الحجر فقال: «يا أم الفضل»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إنك حامل بغلام»، قلت: كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء؟ قال: «هو ما أقول، فإذا أوضعتيه فاتيني به»، فلما وضعته أتيت به رسول الله ﷺ فسماه عبد اللّه وألباه بريقه أو قال: «اذهبي به فلتجدنه كيساً»، قالت: فأتيت العباس فأخبرته فتبسم الحديث ورواه أبو نُعيم بلفظ: «اذهبي بأبي الخلفاء» فأخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال «هو ما أخبرتك، هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم».

الثالث: في دعاء النبي ﷺ له

روى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي أو منكبي ـ شك سعيد ـ ثم قال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل».

وروى أيضاً في الكبير وأبو نعيم في «الحلية» عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: «نعم ترجمان القرآن أنت دعاك جبريل مرتين».

وروى عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره، فوجد عبد اللّه بردها في صدره، ثم قال: «اللهم أحش جوفه حكماً وعلماً» فلم يستوحش في نفسه إلى مسألة أحد من الناس، ولم يزل حبر هذه الأمة إلى أن قبضه الله.

وروى ابن ماجة وابن سعد والطبراني في «الكبير» عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب».

الرابع: في سعة علمه ـ رضي الله تعالى عنه ـ ولذا سمي الحبر

روي له عن رسول الله ﷺ ألف حديث وستمائة حديث وستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وتسعين حديثاً، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة وأربعين.

وروى البيهقي في مناقب الشافعي، أنه لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا نحو مائة حديث.

وروى عنه ابن عمر وأنس وأبو الشعثاء وأبو أمامة بن سهل، ومن التابعين خلائق لا يحصون.

قال الإمام أحمد وغيره، وهو أكثر الصحابة فتوى، وقال مجاهد: لكن يسمى الحبر من كثرة علمه، ومن كلامه: لو أن جبلاً بغى على جبل لجعل الله الباغي دكاً وكان يأخذ بطرف لسانه فيقول: ويحك، قل خيراً تغنم، واسكت عن الشر تسلم، فقيل له في ذلك فقال: بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحق منه على لسانه. وقال: لما ضرب الدينار والدرهم، أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال: أنت ثمرة قلبي وقرة عيني، بك أطغى وبك أدخل النار وبك أكفر، رميت من بني آدم أن يحب الدنيا، فإنه من أحبها عبدني، أو قال: تعبد لي، وهذا صحيح، فإن حب الدنيا والدرهم رأس كل خطيئة.

وقال: ما ظهر البغي في قوم إلا وظهر فيهم الموتان، وقال في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الشعراء/٨٩] شهادة أن لا إله إلا الله، وقال: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله رزقه من الحلال، فإن صبر حتى يأتيه الله - عز وجل -، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه من الحلال.

وقال: يلتقي الخضر وإلياس كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله، ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، بسم الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم من تلاها حفظ من كل آفة وعاهة وعدو وظالم وشيطان وسلطان وحية وعقرب، وما يقولها أحد في يوم عرفة عند غروب الشمس إلا ناداه الله، أي عبدي قد أرضيتني ورضيت عنك فسلني ما شئت، فوعزتي وجلالي لأعطينك.

وقال: حياة المريض أول مرة سنّة، وما ازدادت منافلة.

وروى سعيد بن منصور وابن سعد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني وغيرهم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان عمر يدخلني في أشياخ بدر وفي لفظ: يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا، ولنا أبناء مثله فقال: أنتم ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما أراه دعاهم يومئذ إلا ليريهم مِنِّي، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [النصر/١] حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا الله - عز وجل - أن نحمده، ونستغفره إذ جاء نصر الله وفتح علينا.

وقال بعضهم: لا ندري وقال بعضهم: لم يقل شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس كذاك تقول: قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله - عز وجل - ﴿**إِذَا جَاءَ**

نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾[النصر/٢] والفتح: - فتح مكة - فذاك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ [النصر/٣] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما يعلم هذا، كيف تلومونني عليه بعد ما ترونه؟!.

وروى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب قال لابن عباس - رضي الله تعالى عنه -: إنك والله لأصبح فتياننا وجهاً، وأحسنهم عقلاً، وأفقههم في كتاب الله - عز وجل -.

وروى عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس وعاش بعد ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - نحو خمس وثلاثين سنة، فشدت إليه الرحال وقصد من جميع الأقطار.

وروى عن طاووس قال: أدركت خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا ذكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقررهم حتى ينتهوا إلى قوله.

وروى عن مجاهد قال: ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول: قال رسول الله.

وروى ابن عمر عن يزيد بن الأصم قال: خرج معاوية حاجاً ومعه ابن عباس، وكان لابن عباس موكب ممن يطلب العلم.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عبد الملك بن ميسرة قال: جالست سبعين أو ثمانين شيخاً من أصحاب رسول الله ﷺ ما أحب[1] أحد منهم خالف ابن عباس فيلتقيان إلا قال: القول كما قلت، أو قال: صدقت.

وروى أيضاً عن مسروق والأعمش قالا: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، وإذا تكلم قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث قلت: أعلم الناس. زاد الأعمش وإذا سكت قلت: أعلم الناس.

وروى أيضاً عن سفيان عن أبي وائل قال: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور، وفي لفظ البقرة، فجعل يقرأ ويتغير، فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ولو سمعته فارس والروم والقرى لأسلمت.

وروى الطبراني عن الحسن قال: كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا، أحسبه قال: عشية عرفة فيقرأ بالبقرة وآل عمران فيفسرها، وفي رواية: ثم يفسرها آية آية وكان يتجه نجداً غرباً.

---

(١) سقط في أ.

وروى الطبراني عنه أن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان إذا ذكر ابن عباس يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وفي رواية إن له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً.

وروى ابن الجوزي عن عمرو بن دينار أن رجلاً سأل ابن عمر عن السماوات **﴿كانتا رتقاً ففتقناهما﴾** [الأنبياء/٣٠] قال: فاذهب إلى ذلك الشيخ فسأله فقال: كانت السماوات رتقاً لا تمطر والأرض رتقاً لا تنبت ففتق هذه بالمطر وفتق هذه بالإنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ فأخبره فقال: إن ابن عباس قد أوتي علماً حدث هكذا كانت ثم قال ابن عمر: كنت أقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علماً وحكمة أو كما قال.

وروى أيضاً الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنتعلم من أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: العجب والله يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ، فركبت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده راقداً فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إلي، فإذا رآني قال: يا ابن عم رسول الله ﷺ مالك؟ قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك، فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك وكان ذلك الرجل يراني، وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ وقد احتاج الناس إلى منقول، أنت أعلم مني.

وروى عن عمرو بن دينار قال: ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام، والعربية والأنساب والشعر.

وروى الحربي عن عطاء قال: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب وأناسٌ لأيام العرب في وقائعها وأناسٌ للعلم فما منهم صنف إلا يُقْبلُ عليهم بما شاؤوا.

وروى ابن عمر عن طاوس ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كان ابن عباس قد سبق الناس في العلم كما تسبق النخلة السحوق على الودي الصغار.

وروى أيضاً عن عبد الله بن عبد الله قال: «ما رأيت أحداً كان أعلم بالنسبة، ولا أجله رأياً ولا أثقب نظراً من ابن عباس، ولقد كان عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر ونظره للمسلمين.

وروى أيضاً عن القاسم بن محمد قال: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط، وما

سمعت فتوى أشبه بالسنَّة من فتواه، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونه البحر ويسمونه الحبر.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن هرقل كتب إلى معاوية وقال: إن كان بقي فيه من النبوة، فسيجيبوني عن ما سألتهم عنه، وكتب إليه سأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، فلما أتاه الكتاب والرسول فقال: هذا شيء ما كنت أراه أسأل عنه إلا يومي هذا، فطوى معاوية الكتاب - كتاب هرقل - فبعث به إلى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فكتب إليه أن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء التي تنشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من النهار، فالبحر الذي أفرج عن بني إسرائيل.

الخامس: في رجوع بعض الخوارج إلى قوله وانصرافهم عن قتال علي - رضي الله تعالى عنه -

روى بكار بن قتيبة في «مشيخته» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنها - قال: اجتمعت الخوارج وهم ستة آلاف، وفي لفظ: أربعة وعشرون ألفاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة؛ لعلي ألقى مولى القوم فقال: إني أخافهم عليك، فقلت: كلا إن شاء الله فلست أحسن ما أقدر عليه من هذه المجانبة ثم دخلت عليهم وهم قائلون في حر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر أقواماً قط أشد اجتهاداً منهم كما قال رسول الله ﷺ: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم» الحديث فلما دخلت قالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قلت: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ فنزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: لنحدثنه، قلت: أخبروني ما تنقمون عن ابن عم رسول الله ﷺ وختنه، وأول من آمن به وعلى أصحاب رسول الله ﷺ معه، قالوا: ننقم عليه ثلاثاً؟ قلت: وما هن قالوا: أولهن أنه حكم الرجال في دين الله - عز وجل - وقد قال الله - عز وجل -: **﴿إِنْ الحُكْمُ إلا لِلَّه﴾** [الأنعام/٥٧] قال: قلت وماذا؟ قالوا: قاتل ولم يسب ولم يغنم لئن كانوا كفاراً لقد حلت أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا قالوا مجير نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: إن قرأت عليكم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم قال: إنه حكم الرجال في دين الله - عز وجل - فإن الله تعالى يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾** إلى قوله **﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾** [المائدة/٩٥] وقال تعالى في المرأة وزوجها: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا﴾** [النساء/٣٥] أنشدكم الله الحكم للرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وصلاح ذات بينهم أحق أم في بيت ثمنها ربع

درهم، قالوا أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، فإن مقاتلهم لخلع الطاعة..

السادس: في أنه كان يغزي جماعة من الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ

روى الشيخان عنه قال: كنت أقوى رجالاً من المهاجرين منهم عبدُ الرحمن بن عوف، فبينما أنا في منزلِهِ بمنى وهو عند عمرَ بن الخطاب في آخر حَجَّةٍ حجَّها، إذ رجع إليَّ عبدُ الرحمن فقال: لو رأيتَ رجُلاً أتىٰ أميرَ المؤمنين اليومَ فقال: يا أميرَ المؤمنين هل لك في فلانٍ يقول: لو قد مات عمرُ لقد بايعتُ فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكرٍ إلا فلتةً فتمت، فغضب عمرُ ثم قال: إني إن شاء الله لقائمٌ العشيةَ في الناس فمحَذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورَهم. قال عبدُ الرحمٰن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسمَ يجمعُ رَعاعَ الناس وغوغاءهم، فإنهم هُم الذي يَغلبون على قُربك حين تقوم في الناس، وأَنا أخشىٰ أن تقوم فتقول مقالةً يُطيرها عنك كلُّ مُطِّير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضِعها، فأمهل حتىٰ تَقدمَ المدينة فإنها دارُ الهجرةِ والسُّنَّة، فتَخلصَ بأهل الفقهِ وأشرافِ الناس، فتقولَ ما قلتُ متمكناً، فَيعي أهلُ العلم مقالَتك، ويضَعونها على مواضعها. فقال عمرُ: أما والله ـ إن شاء اللَّهُ ـ لأقومنَّ بذٰلك أولَ مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجَّة، فلما كان يومُ الجمعة عجلتُ الرَّواح حينَ زاغتِ الشمسُ حتىٰ أجدَ سعيدَ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل جالساً إلى ركنِ المنبر، فجلستُ حوله تَمسُّ ركبتي ركبتَه، فلم أنشَبْ أن خرَج عمُر بن الخطاب فلما رأيته مُقبلاً قلتُ لسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل: لَيقولنَّ العشيَّة مَقَالةً لم يَقلْها منذُ استخلف. فأنكرَ عليَّ وقال: ما عسيتَ أن يقولَ ما لم يَقل قَبله! فجلسَ عمرُ على المنبر، فلما سكتَ المؤذنونَ قام فأثنىٰ على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعدُ فإني قائلٌ لكم مَقالةً قد قُدِّرَ لي أن أقولها، لا أدري لعلها بَينَ يَدَي أجَلي، فمن عقلَها ووَعاها فليحدِّث بها حيثُ انتهتْ به راحِلَتُه، ومن خَشيَ أن لا يعقلها فلا أُحِلُّ لأحدٍ أن يكذِبَ عليَّ إنَّ الله بَعثَ محمداً ﷺ بالحق، وأنزلَ عليه الكتاب، فكان مما أنزلَ اللَّهُ آية الرَّجم، فقرأناها وعَقَلناها ووَعيناها، رَجَم رسُولُ الله ﷺ ورَجَمنا بعدَه، فأخشىٰ إن طال بالناس زمانٌ أن يقولَ قائل: واللَّهِ ما نجد آية الرجم في كتابِ الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرّجم في كتاب الله حق على من زَنى إذا أُحصِنَ من الرجال والنساء إذا قامتِ البيِّنة أو كان الحبلُ أو الاعتراف. ثمَّ إنا كنا نَقرأُ فيما نقرأُ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم ـ أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ـ ألا ثمَّ إن رسول الله ﷺ قال: لا تُطروني كما أُطرِي عيسىٰ ابن مريم وقولوا عبدُ اللّه ورسولهُ. ثمَّ إنه بلَغَني أنَّ قائلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعتُ فلاناً، فلا يغترونَّ امرؤ أن يقول إنما كانت بيعةُ أبي بكر فلتةً وتمَّت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكنَّ

الله وَقى شرَّها، وليسَ فيكم مَن تُقطعُ الأعناقُ إليه مثلُ أبي بكر، من بايَعَ رجلاً من غير مَشُورةٍ من المسلمين فلا يبايعُ هو ولا الذي بايعهُ تَغرَّةً أن يُقتَلا، وإنه قد كان من خَبرنا حينَ تَوفى اللّهُ نبيَّهُ ﷺ، أنَّ الأنصارَ خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سَقيفةِ بني ساعِدة، وخالفَ عنَّا عليٌّ والزّبيرُ ومن معهما واجتمعَ المهاجرون إلى أبي بكر، فقلتُ لأبي بكر: يا أبا بكر، انطَلِقْ بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطَلَقْنا نُريدهم، فلما دنونا منهم لَقِيَنا منهم رجُلان صالحان فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشرَ المهاجرين؟ فقلنا: نُريدُ إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمرَكم. فقلتُ: واللّه لَنَأتيَنَّهم. فانطلقنا حتىٰ أتيناهم في سَقيفةِ بني ساعدة، فإذا رجلٌ مُزمَّلٌ بين ظهرانَيهم، فقلتُ: من هذا؟ فقالوا: هذا سعدُ بن عبادة، فقلتُ: ماله؟ قالوا: يُوعَك. فلما جلَسْنا قليلاً تَشهدَ خطيبهم فأثنىٰ على الله بما هوَ أهله، ثمَّ قال: أما بعدُ فنحنُ أنصارُ الله وكتيبةُ الإِسلام، وأنتم - معشرَ المهاجرين - رَهط، وقد دفَّت دافةٌ من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يَحضنونا من الأمر. فلما سَكتَ أردتُ أن أتكلم - وكنتُ قد زَوَّرتُ مقالةً أعجبتني أُريدُ أن أقدِّمها بينَ يدَي أبي بكر - وكنتُ أُداري منه بعضَ الحد، فلما أردتُ أن أتكلم قال أبو بكر: على رِسْلك. فكرهتُ أن أُغضِبَه، فتكلم أبو بكر، فكان هو أحلَمَ مني وأوقَر، واللّهِ ما ترَكَ من كلمةٍ أعجبتني في تزويري إلا قال في بَديهتِه مثلَها أو أفضلَ منها حتىٰ سكتَ. فقال: ما ذكرتم فيكم من خيرٍ فأنتم له أهل، ولن يُعرفَ هذا الأمر إلا لهذا الْحيِّ من قَريش، هم أوسَطُ العربِ نَسباً وداراً. وقد رضيتُ لكم أحدَ هذَين الرجُلَين فبايعوا أيَّهما شئتم - فأخذَ بيدي ويدِ أبي عُبَيدةَ بن الجراح وهو جالسٌ بيننا - فلم أكرَهْ مما قال غيرها، كان واللّهِ أنْ أُقدَّم فتُضربَ عنقي لا يُقرِّبني ذلك من إثم أحبَّ إليَّ من أن أتأمرَ على قوم فيهم أبو بكر، اللّهم إلا أن تَسَوّلَ إليَّ نفسي عندَ الموت شيئاً لا أجدُه الآن. فقال قائلٌ منَ الأنصار: أنا جُذَيلها المحكَّك، وعُذيقُها المرَجَّب. مِنَّا أميرٌ ومنكم أمير يا معشرَ قُرَيش. فكثَر اللغَط، وارتفعَتِ الأصوات، حتى فرِقتُ من الاختلاف، فقلتُ: ابسُطْ يدَك يا أبا بكر، فبسط يدَهُ، فبايعته وبايَعهُ المهاجرون ثمَّ بايَعْته الأنصار، ونزَونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلْتم سعد بن عُبادة، فقلت: قتلَ اللّهُ سعدَ بن عبادة. قال عمر: وإنَّا واللّهِ ما وَجَدْنا فيما حَضَرنا من أمر أقوَى من مبايعةِ أبي بكر، خَشِينا إن فارَقْنا القومَ ولم تكُنْ بيعةٌ أن يُبايعوا رجُلاً منهم بعدَنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضىٰ وإما نخالفهم فيكونُ فساداً، فمن بايع رجلاً على غير مَشُورةٍ من المسلمين فلا يُتابعُ هو ولا الذي بايعَهُ تَغِرَّةً أن يُقتلا»[1].

(١) أخرجه البخاري ١٤٨/٢، ١٤٩(٦٨٣٠).

وروى ابن حبان عن رافع قال: كان ابن عباس خليطاً لعمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنهما ـ كان من أهله، وكان يقرؤه القرآن.

السابع: في رؤيته لجبريل ﷺ

روى الترمذي وأبو عمر عنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: رأيت جبريل مرتين ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين، وفي رواية قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وعنده جبريل فقال له جبريل: أنه كائن حبر هذه الأمة واستوصى به خيراً.

وروى الإمام أحمد والطبراني برجال الصحيح عنه قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، وكان كالمعرض عن أبي فخرجنا من عنده فقال لي أبي: أي بني؟ ألم ترى إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه قال: فرجعنا إلى رسول الله ﷺ فقال أبي: يا رسول الله، قلت لعبد اللّه كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل رأيته يا عبد اللّه؟» قلت: نعم قال: «ذاك جبريل ـ عليه السلام ـ هو الذي شغلني عنك ».

وروى عنه قال: مررت برسول الله ﷺ وعليّ ثياب بيض وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي وهو جبريل، وأنا لا أعلم فسلم عليّ.

الثامن: في حبه الخير لغيره إن لم ينله منه شيء.

روى الطبراني برجال الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن أبي بريدة ـ رحمه الله تعالى ـ أن رجلاً شتم ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقال: إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح، ولعلي لا أَمَاضي عليه أَبَداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين، فأفرح ومالي به سائمة.

التاسع: في أنه أبو الخلفاء

روى أبو نعيم عن رسول الله ﷺ قال «اذهبي بأبي الخلفاء...» الحديث.

العاشر: في صبره واحتماله

اعلم أن الإمام ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان من أحواله الصبر والرضا ولا سيما عند فقد بصره.

روي عنه ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: ما بلغني عن أخ لي بمكروه إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إما أن يكون فوقي، فأعرف له قدره، أو نظيري تفضلت عليه، أو دوني فلم أحفل به.

وروى عن عكرمة - رضي الله تعالى عنه - قال رجل: يا ابن عباس، فلما قضى حاجته قال: يا عكرمة، انظر هل للرجل حاجة فنقضيها؟ قال: فنكس الرجل رأسه استحياء.

وروي عن عكرمة بن سليم - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت مع ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - أكل معه، فدخل قوم فقالوا: أين ابن عباس الأعمى؟ فقال ابن عباس ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج/٤٦].

الحادي عشر: في شوقه - رضي الله تعالى عنه - في دينه

روي عن طاوس - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت أحداً كان أشد تعظيماً لحرمات الله - عز وجل - من ابن عباس - رضي الله تعالى عنه -.

وروى أبو محمد الإبراهيمي في كتاب «الصلاة» عن سماك أن الماء لما برد في عين ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - فذهب بصره أتاه الذي يثقب العين ويسيل الدماء فقال: اخل بيننا وبين عينيك يسيل ماءها، ولكن تمسك خمسة أيام عن الصلاة فقال: لا والله ولا ركعة واحدة، إني حدثت أنه من ترك صلاة واحدة لقي الله، وهو عليه غضبان وقال: وآخر شدة يلقاها المؤمن الموت، وكذلك كف بصر والده العباس وجده عبد المطلب.

الثاني عشر: في سخائه وكرمه - رضي الله تعالى عنه -

روي عن.... أن معاوية أمر لابن عباس - رضي الله تعالى عنه - بأربعة آلاف درهم، ففرقها في بني عبد المطلب، فقالوا: إنا لا نقبل الصدقة، فقال: إنها ليست بصدقة، وإنما هي هدية.

الثالث عشر: في تعليم النبي ﷺ ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - كلمات ينفعه الله تعالى بهن.

وروى عبد بن حميد والخلعي وأبو نعيم واللفظ له عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله ﷺ قال له: «يا غلام، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله - عز وجل - بهن؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك. تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، واعلم أن الخلق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك، وعلى أن يمنعوك شيئاً كتبه الله لك لن يقدروا على ذلك، فاعمل لله - عز وجل - بالرضى واليقين، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

الرابع عشر: في حرصه على الخير في صغره

روى الشيخان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أقبلت راكباً على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي إلى غير جدار بمنى.

وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير - رضي الله تعالى عنه - عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة، فجاء النبي ﷺ بعد ما أمسى، فقال: أصلى الغلام؟ قالوا: نعم، فاضطجع حتى مضى من الليل ما شاء، ثم قام فتوضأ، فقمت فتوضأت بفضلته، ثم اشتملت بإزاري، ثم قمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني حتى أقامني عن يمينه، ثم صلى سبعاً أو خمساً أوتر بهن لم يسلم إلا في آخرهن.

وروي عن عكرمة - رضي الله تعالى عنه - قال: بت عند خالتي ميمونة فقمت فقلت: لأنظرن إلى النبي ﷺ فقام من الليل فقمت معه فبال فتوضأ وضوءاً خفيفاً، ثم عاد ثم قام، فبال فتوضأ وضوءاً فأحسن الوضوء ثم توضأ قال: فصلى من الليل فقمت خلفه، فأهوى بيده وأخذ برأسي فأقامني عن يمينه إلى جنبه، فصلى أربعاً ثم أربعاً، ثم أوتر بثلاث، ثم نام، حتى سمعته ينفخ ثم أتاه المؤذن فخرج إلى الصلاة، ولم يحدث وضوءاً.

وروى ابن أبي شيبة عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: بت ذات ليلة عند ميمونة بنت الحارث، فقام النبي ﷺ يصلي من الليل، فقمت عن يساره فأخذ بداوية كانت لي أو برأسي، فأقامني عن يمينه.

وروى عبد الرزاق عنه قال: بت عند خالتي ميمومة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل فأتى الحوخة ثم جاء فغسل وجهه ويديه، ثم قام يصلي من الليل فأتى القربة فتوضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ، ثم قام يصلي، وتمطيت كراهية أن يراني القتيبة - يعني أراقبه - ثم قمت ففعلت كما فعل فقمت عن يساره فأخذ بما يلي أذني فكنت عن يمينه، وهو يصلي فتتامت صلاته إلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر ثم اضطجع فنام حتى نفخ، ثم جاء بلال فأذنه بالصلاة فقام يصلي، ولم يتوضأ.

وروي أيضاً عنه قال: كنت في بيت ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل، فقمت عن يساره فأخذ بيدي، فجعلني عن يمينه، ثم صلى ثلاث عشرة ركعة حررت قيامه في كل ركعة قدر يا أيها المزمل.

الخامس عشر: في قوله ﷺ هذا شيخ قريش وهو صغير

روى أبو زرعة الرازي في «العلل» عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: أتيت خالتي ميمونة فقلت: إني أريد أن أبيت عندكم الليلة، فقالت: وكيف تبيت وإنما الفراش

واحد؟!! فقلت: لا حاجة لي بفراشكما، أفرش نصف إزاري، وأما الوسادة فإني أضع رأسي مع رأسكما من وراء الوسادة، فجاء رسول الله ﷺ فحدثته ميمونة بما قال ابن عباس، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيخ قريش».

السادس عشر في فزعه إلى الصلاة عند شدة تعرقه

روى الطبراني عن حسان - رضي الله تعالى عنه - قال: بدت لنا معشر الأنصار حاجة إلى الوالي، وكان الذي طلبنا إليه أمراً صعباً فمشينا إليه برجال من قريش وغيرهم فكلموه وذكروا له وصية رسول الله ﷺ بنا، فذكر لهم صعوبة الأمر فعذره القوم وألح عليه ابن عباس فواللّه ما وجد بداً من قضاء حاجته، فخرجنا حتى دخلنا المسجد فإذا القوم أندية، قال حسان فضحكت، وأنا أسمعهم إنه والله كان أولاكم بها، إنها والله صبابة النبوة ووراثة أحمد ويهديه أعرافه، وانتزاع شبه طباعه فقال القوم: أجمل يا حسان، فقال ابن عباس: صدقوا فأجمل فأنشأ حسان يمدح ابن عباس - رضي الله تعالى عنه -

إذا ما ابنُ عبَّاس بَدَا لك وجهُهُ ... رأيتَ لَهُ في كُلِّ مجمعة فَضْلا

إذا قَالَ لم يَتْرُكْ مَقَالاً لقائِلٍ ... بمنتظمات لا ترى بينها فصْلا

كَفَى وَشَفى ما في النُّفوس فَلَمْ يَدَعْ ... لذي أرَب في القول جدًّا ولا هَزْلا

سَمَوتُ إلى العَلْيَاء بِغَيْر مَشَقَّةٍ ... فَنلْتُ ذُرَاها لا دَنِيّاً ولا وَغْلا

خُلِقْتَ خَلِيفاً للمرُوءة والنَّدَى ... بليجاً ولم تخلق كهاماً ولا خَبْلا

فقال الوالي: ما أراد بالكهام غيري والله بيني وبينه.

السابع عشر: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ توفي بالطائف.

روى الطبراني برجال الصحيح عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال: مات ابن عباس - رحمه الله - ورضى الله عنه بالطائف، وشهدنا جنازته فجاء طائر لم يرى على خلقه، حتى دخل في نعشه ثم لم يرى خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على القبر **﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾** [الفجر/٢٧، ٣٠].

وروى أيضاً عن عبد اللّه بن ياسين عن أبيه نحو إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغرنوف قال يحيى بن بكير - رحمه الله تعالى -: توفى عبد اللّه بن عباس سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى أو اثنتين وسبعين سنة، وكان يصفر لحيته.

الثامن عشر: في ولده ـ رضي الله تعالى عنه ـ

كان له ـ رضي الله تعالى عنه ـ من الولد العباس، وبه كان يكنى، وعلي البحار، والفضل، ومحمد، وعبيد اللّه، ولبابة، وأسماء ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

تنبيه

في بَيَانِ غريب ما سَبَقَ:

الشعب والوفرة تقدم الكلام عليها.

الجسيم [.....].

الوسيم [.....].

الكيس [الفَطِن].

الكهل [.....].

العقول [.....].

الصبيح [منور].

التأويل [.....].

السؤول [كثير السؤال].

الرتق [أي شيء مَرْتُوقاً].

الباب الثاني عشر

في بعض تراجم بني العباس رضي الله عنهم

غير من تقدم - رضي الله عنهم - وفيه.

الأول: عبد الرحمن - رضي الله عنه - ولد على عهد النبي ﷺ - ولا بقية له وكان أصغر إخوته قال البلاذري: مات في طاعون عمواس.

وقال مصعب: استشهد بأفريقية مع أخيه معبد في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن أبي السرح، وقال ابن الكلبي - رحمه الله تعالى استشهد بالشام.

الثاني: - معبد يكنى أبا عباس ولد على عهد رسول الله ﷺ - ولم يحفظ عنه شيئاً واستعمله علي - رضي الله تعالى عنه - على مكة واستشهد بأفريقية وله عَقِب.

الثالث: كثير يكنى أبا تمام ولد قبل وفاة رسول الله ﷺ بأشهر في سنة عشر من الهجرة، كان رضي الله تعالى عنه فقيهاً ذكياً فاضلاً أمه وأم أخيه تمام رومية اسمها سبا، وقيل: حميرية.

الرابع: السراج تمام ولد على عهد رسول الله - ﷺ - وروى عنه قوله ﷺ: «لا تدخلوا عليَّ قَلْحاً فلولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة». رواه البغوي.

قال أبو عُمَر رحمه الله وكان تمام أصغر أولاد العباس وكان يحمله، ويقول:

تَمُّوا بِتَمَّام فصَارُوا عَشَرَهْ ... يَا رَبِّ فَاجْعَلْهُمْ كِراماً بَرَرَهْ

وَاجْعَلْ لَهُمْ ذِكْراً وأنمِ الشَّجَرَهْ

قال ابن سعد: وله من الإناث أمُّ حبيبةَ وزميمةُ وصفيَّةُ وأكثرهم من لبابة أم الفضل.

تنبيهان:

الأول: ما ذكره أبو عمر من أن تميماً أصغر أولاد العباس رضي الله عنه يعارض ما تقدم من كثير؛ لأنه ذكر أن كثيراً وُلِدَ قبل وفاة رسول الله - ﷺ - بأشهر وذكر أنَّ تَمَّاماً رَوَى عن رسول الله - ﷺ - فيكون كثيرٌ أصغرَ منه قطعاً.

الثاني في بيان غريب ما سبق:

عمواس: [......]

إفريقية: [يُطلق على الجزء الشمالي من قارة إفريقيا المطل على البحر الأبيض غربي مِصْرَ].

له عَقِبٌ: أَيْ وَلَدٌ.

القَلْح: صُفْرَةٌ تَعلو الأسنان ووَسَخٌ يركبها.

السواك [.......].

الباب الثالث عشر

في بعض مناقب أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ـ رضي الله عنه ـ

وفيه أنواع:

الأول: في مولده واسمه: أبو سفيان بن الحارث ابن عم النبي ـ ﷺ ـ وأخوه من الرضاعة وأمه [غزية بنت قيس][1].

قيل: كان اسمُهُ المغيرةَ. ولم يذكر الدارقطني غيره.

وقيل: بل اسمه كنيتُه، والمغيرةُ أخوه، وكان يألف رسول الله ـ ﷺ ـ فلما بعث رسول الله ـ ﷺ ـ عاداه وهجاه.

الثاني: في إسلامه ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ويُقَالُ: إنه ما رَفَعَ رأسَه إلى النبي ـ ﷺ ـ حياءاً منه، وأَسْلَمْ مَعَهُ وَلَدُهُ جعفرٌ لقيَا رسولَ الله ـ ﷺ ـ بالأبواء وأَسْلَمَا قَبْل دخول مكة، وقيل: بل لقيهما هو وعبد الله بن أبي أمية بين السُّقْيَا والعرج، فأعرض رسول الله ـ ﷺ ـ عنهما، فقالت له أم سَلَمَةَ (لا تكفر)[1] ابن عمك وأخوك. ابن عمتك أشقى الناس بكَ. وقال له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: أَنْت رسول الله ـ ﷺ ـ من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوة يوسف: ﴿**تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾[يوسف ٩١]، فإنه لا يرضى أن يكون أحدٌ أحسنَ قولاً منه، ففعل ذلك أبو سفيان رضي الله تعالى عنه، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

الثالث: في شهادة رسول الله ـ ﷺ ـ له بالجنة وإثبات (الخيرية)[2] له ـ رضي الله تعالى عنه ـ: روى أبو عُمَرَ عن عروة عن أبيه أنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: أبو سفيانَ بنُ الحارثِ من شباب أهل الجنة وسيدُ فتيانِ أهلِ الجنة. رواه ابنُ سَعْد والحاكم مُرْسَلاً.

وروى الحاكم والطبرانيُّ بسند جيد وأبو عمر عن أبي حَيَّةَ البَدريِّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي»، وفي لفظ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ يوم حنين كان لا ينظر إلى ناحية إلا رأى أبا سفيانَ بن الحارثِ يقاتل، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أبا سفيان خَيْرُ أهلي أو من خير أهلي».

---

(١) سقط في جـ.

(٢) في جـ: الجزية

الرابع ـ في نُبَذٍ من فضائله رضي الله تعالى عنه: قالوا: شهد أبو سفيان رضي الله تعالى عنه ـ حُنَيْناً وأبْلَى فيها بلاءاً حسناً، وكان ممن ثبت مع رسول الله ـ ﷺ ـ ولم تفارق يدُه لجَامَ بَغْلَةِ رسول الله ـ ﷺ ـ أو [غرزه] على اختلاف في النقل، حتى انصرف الناس وكان رضي الله تعالى عنه يُشْبِهُ رسول الله ـ ﷺ ـ وكان رسول الله ﷺ يُحِبُّهُ.

الخامس: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ: توفي بالمدينة سنة عشرين، ودفن في دار عقيل بن أبي طَالِبٍ، قاله أبو عُمَر: وَقَال ابنُ قتيبة: دفن بيَنْبُعَ، وقيل: تُوُفِّيَ في سنة خَمْسَ عَشْرَةَ، وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ هو الذي حفر قَبْر نَفْسه قبل أن يموت بثلاثة أيام، وسبب موته أنه كان في رأسه ثؤلول فَحَلَقَهُ الحلاَّقُ، فَقطَعه، فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج، رُوِيَ عنه أنه قال لما حضرته الوفاةُ: «لاَ تَبْكُوا عَلَيَّ فَإِنِّي لَمْ أَتَنَطَّف بِخَطِيئَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ».

السادس: في أولاده ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كان له ـ رضي الله تعالى عنه ـ من الولد عَبْدُ اللهِ بنُ أبي سُفْيَانَ بنِ الحارثِ، رأى النبيَّ ـ ﷺ ـ ورَوَى عنه، وكان مُسْلماً بعد الفتح وجعفر بنُ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ ذكر أهل بيته أنه شهد حنيناً مع رسول الله ـ ﷺ ـ ولم يزل مع أبيه ملازماً رسولَ الله ـ ﷺ ـ حتى قُبِضَ، وتُوُفِّيَ جَعفرٌ في خلافة معاوية.

وأبو الهَيَّاج بنُ أبي سفيانَ قيل: اسمه عبدُ اللهِ وقيل: عليٌّ، والإناث عاتكةُ بنتُ أبي سفيانَ بن الحارث تزوجها معتب بنُ أبي لَهَبٍ فولدت له، وذكر ابن سعد في ولده المغيرة، والحارث، وكعب، وله رواية وكان يلقب بيّه بموحدتين، ثانيهما ثقيلة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق: الأبواءُ والسقيا والعرج: أسماء موَاضِع تقدم الكلام عليها.

آثرك: اختارك وفضلك.

البلاء: مبالغة الجَهْدِ في الأَمْرِ.

الثؤلُول: بَثْرٌ صغير صُلْبٌ مُسْتَدير يظهر عَلى الجلد كالحمَّصَةِ أو دونها.

أَتَنطَّف: بهمزة فنون فطاء مهملة ففاء: يقال نَطَف ينطف إذا قطر قليلاً قليلاً ومنه النُّطْفَة لقلتها وأشار به إلى المبالغة في عدم المعصية، والله تعالى أعلم.

الباب الرَّابع عَشَر

في بعض مناقب نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبد المطلب
ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع:

الأول: في اسمه وكنيته رضي الله تعالى عنه: لم يرد اسمه نوفلاً ويُكنَى أبا الحارثِ كان أَسَنَّ من إخوته، ومن جميع مَنْ أَسْلم من بني هاشم، حتى حمزةَ والعباس وَأُسِرَ يومَ بدْرٍ، وفداه العَبَّاسُ، وقيل: بل فدَى نَفْسَهُ.

الثاني: في إسلامه رضي الله تعالى عنه: أَسْلَمَ وهاجر أيام الخندق، وقيل: أسلم يوم فدى نفسه. وروى ابن سعد عن عبد الله بن الحارث بن نوفلٍ رضي الله تعالى عنه قال: لَمَّا أُسِرَ نوفلُ بنُ الحارثِ ببدْرٍ، قال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «افْدِ نفسَكَ» قال: مالي شَيْء أفدي نفسي به؛ قال ﷺ: «افْد نفسك بِرِمَاحِكَ التي بِجُدَّة»، فقال: واللهِ، ما عَلِمَ أَحَدٌ أَنَّ لي بجُدَّةَ رماحاً غيري بعد الله؛ أشهد بأنك رسول الله.

الثالث: في نُبَذٍ من فضائله: شهد ـ رضي الله عنه ـ مع رسول الله ﷺ فَتْحَ مَكَّةَ وحنيناً، والطائف وكان ـ رضي الله تعالى عنه ـ يَوْمَ حُنَيْنٍ مع رسول الله ـ ﷺ ـ وأعان رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ بثلاثةِ آلافِ رُمْحٍ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: كأني أرى رماحَكَ تَقُضُّ أصلابَ المشركينَ وآخى رسولُ الله ـ ﷺ ـ بينه وبين العباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وكانا مشْرِكَيْنِ في الجاهلية متحابَّيْنِ.

الرابع: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه:[توفي نوفل بن الحارث بعد أن استُخْلِف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلى عليه ثم تبعه إلى البقيع حتى دفن هناك].

الخامس: في أولاده: كان له ـ رضي الله تعالى عنه ـ من الولد الحارث، وعبدُ اللهِ، وعُبَيْدُ اللهِ، والمُغيرَةُ، وسَعِيدٌ، وعبد الرحمنِ، وربيعةُ، فأَمَّا الحارث فكان يلقب ببَّه؛ لأن أمَّه هندُ بنْتُ أَبِي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقِّصُه وهو طفل وتقول:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ
جَارِيَةً خِدَبَّهْ
مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ
بحُبِّ أهلِ الكَعْبهْ

والخديب: هو العظيم الباقي.

وأسلم مع إسلام أبيه، وكان على عهد رسول الله - ﷺ - رجلاً، ولد له ولدُه عبد اللهِ فأتى به رسول الله - ﷺ - فَحَنَّكَهُ وَدَعَا له واستعمله رسولُ الله - ﷺ - على بعضِ عمالَةِ مكة، واستعمله أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - أيضاً وولي الحارث مكة، وانتقل من المدينة إلى البصرة وكان - رضي الله تعالى عنه - قد اصطلح عليه أَهْلُ البصرة حين تُوُفِّيَ يزيدُ ابن أبي سفيانَ.

مات بالبصرة في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه -.

وأما المغيرة فَيُكْنَى أبا يحيى، ولد على عهد رسول الله - ﷺ - بمكة قبل الهجرة، وقيل: بعدها، ولم يُدْرِكْ من حياة رسول الله - ﷺ - غيرَ ستِّ سنين، وهو الذي طرح على عَبْد الرحمنِ بن مِلْجَمِ القطيفة حين ضرب عليًا - رضي الله تعالى عنه - على هَامَتِهِ بسَيْفِهِ، فصرعه؛ فلما هَمَّ الناسُ به حَمَلَ عليهم بسيفه فخرجوا له فتلقاه المغيرةُ بنُ نوفلٍ بقطيفةٍ، فرماها عليه واحتمله، وضرب به الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفَهُ منه، وكان رضي الله تعالى عنه - أَيِّداً أي قوياً ثم حمل ابنُ ملجم وحُبِسَ حتى مات عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - فَقُتِلَ، وكان المغيرةُ هذا قَاضِياً في زمَنِ معاويةَ، وشَهِدَ مَعَ عليٍّ صِفِّينَ وَتَزَوَّجَ أمامة بنتَ أبي العاص بن الربيعِ بعْدَ عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - رَوَى عن رسول الله - ﷺ -. وقيل: إن حديثه مُرْسَلٌ، ولم يَسْمَعْ من النبي - ﷺ - ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل، وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلاً يشبه رسول الله - ﷺ - وكان رضي الله تعالى عنه أول من وُلِّي القضاء بالمدينة في خلافة معاوية وأما أخواه عُبَيْدُ وسعيد فقد رُوِيَ عنهما العلم، وأما عبد الرحمن وربيعة ابْنَا نوفل بن الحارث فلا بقية لهما.

الباب الخامسَ عَشَر

في بعض مناقب بقية أولاد الحارث بن عبد المطلب

الأول: ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي - رضي الله تعالى عنه - وكنيتُه أبو أَرْوَى أَثْنَى عليه رسول الله - ﷺ - وأكرمه.

رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ في كتاب الإِخوة والأخوات عن رسول الله - ﷺ - قال: «نعم الرجلُ ربيعةُ لو قَصَّر من شعره، وشَمَّرَ من ثَوْبِهِ، وأطعمه النبيُّ - ﷺ - مائة وسق من خيبر كُلَّ عام».

رَوَى عن رسول الله - ﷺ - وكان شَرِيكَ عثمانَ بن عفان في التجارة تُوُفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنهما - وكان له بنون وبنات: العباسُ، وعبدُ المطلِب، وعبدُ اللهِ، والحارثُ، وأميةُ، وعَبْدُ شَمْسٍ، وآدمُ بن ربيعةَ، وكان مستَرْضَعاً في بني هُذَيْل، وكان العبَّاس ذا قَدْرٍ وأَقْطَعَهُ عثمانُ داراً بالبصرة وأعطاه مائة أَلْفِ درهمٍ.

روى ابنُ حِبَّانَ عن المطلب بن ربيعة.

الثاني: عبدُ شمسِ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ القرشي الهاشمي، سمَّاه رسول الله - ﷺ - عَبْدَ اللهِ، مات صغيراً في حياة رسول الله - ﷺ - فدفنه رسولُ الله - ﷺ - في قميصه وقال في حقه: «أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ».

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: في كتاب «الإخوة والأخوات» والبَغَوِيّ في المعجم: وليس له عَقِبٌ، وقال ابن قتيبة: عَقِبُهُ بالشام، يُقَال لهم الموزة؛ لقلتهم لأنهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة.

الثالث: المغيرة بن الحارث القرشي الهاشمي [كان قاضياً بالمدينة في خلافة عثمان، وشهد مع علي صفين وأوصاه علي أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص بعده، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ].

الرابع: هندُ بنتُ ربيعةَ، قيل: اسمها أسماء وُلِدتْ عَلَى عهد رسول الله - ﷺ - وتزوَّجها حِبَّانُ بنُ مُنْقِذٍ؛ فولدت له [واسع بن حبان] ويحيى بن حِبَّان.

الخامس: أَرْوَى بنتُ الحارثِ ذكرها ابن قتيبة، وأبو سعد، تزوجها أبو وداعة بن صبرة السَّهْمِيُّ؛ فولدت له المطلب، وأبا سفيان بن أبي وداعة.

الباب السادسَ عَشَر

فـي معرفة أولاد الزُّبَـيْرِ بن عبد المُطَّلِب وأولادِ حمزةَ ـ رضي الله عنهما ـ وأولادِ أبـي لهب

أولاد الأول ثلاثة: ذكر وانثيان، فالذكر عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر بن عبد المطلب القرشيُّ الهاشميُّ، وأُمُّهُ عاتكةُ بنتُ أبي وهبِ بنِ عَمْرو بن عائذ المخزومية أَدْرَكَ الإسلامَ، وأَسْلَمَ وَثَبَتَ مع رسول الله ـ ﷺ ـ يَوْمَ حُنَيْنٍ فيمن ثبت. وقُتِلَ يوم أجنادين في خلافة أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ شهيداً فَوُجِدَ حَوْلَهُ عُصْبَةٌ مِنَ الرُّومِ قد قَتَلَهُمْ، ثمَّ أَثْخَنَتْهُ الجراحةُ، وذكر محمدُ بنُ عُمَرَ الأَسْلَمِيُّ أنه أول قتيل قتل بطريق معلم، برز يدعو إلى المبارزة فبرز إليه عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ فاختلفت ضرباتٌ؛ ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه، ثم برز آخَرُ يدعو إلى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرُّمْحَيْنِ ساعة ثم صَارَ إلى السَّيْفَيْنِ فضربه عبدُ الله على عاتِقِهِ، وهو يقول: خُذْهَا وأنا ابنُ عبد المُطَّلِب فَأَثْبَتَهُ وقطع سَيْفُهُ الدِّرْعَ، وأشرع في مَنْكِبِهِ ثم ولّى الروميُّ [منهزماً] فعزم عليه عمرُو بن العاص أن لا يُبَارِزَ. فقال: لا أصبر فلما اختلطت السيوفُ وأَخَذَ بعضُهَا بعضاً وجد في ربْضةٍ من الروم عشرةٍ حوله مُثَّلاً وهو مقتولٌ بينهم. كانت سِنُّهُ نحواً من ثلاثين سَنَةً، وكان رسول الله ـ ﷺ يقول له ـ: ابن عمي وَحِبِّي، ومنهم من يقول: كان ابن أمي ولـم يُعقِّب، قاله ابن قتيبة.

والأنثـيـان الأولـى منـهـما: وهـي ضُبَـاعَـةُ وهـي الـتـي أمرهـا رسـول الله ـ ﷺ ـ (بالاستمرار)[1] في الحج وكانت تحت المِقْدَادِ بنِ الأَسودِ.

والثانية: أم الحَكَمِ كانت تحت ربيعة بن الحارث.

وأولاد حمزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ: عِمَارَةُ، وَيَعْلَى ولـم يعقب من ولد حمزة غيره عقَّب خمسة رجال ولم يعقبوا لما سبق بيانه.

وأما أولاد أبي لهب فخمسةٌ: عُتْبَة: بعين مهملة مضمومة، ففوقية ساكنة فموحدة فتاء تأنيث.

ومُعَتِّب: بميم مضمومة، فعَيْن مهملة مفتوحة ففوقية مكسورة مشددة أَسْلَمَا ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يوم الفتح وكانا قد هربا؛ فبعث العباس ـ رضي الله تعالى عنه ـ إليهما ودعا لهما رسول الله ﷺ ـ وشهدا معه حُنَيْناً، والطائف وفقئت عَيْنُ مُعَتِّب يوم حنين ولـم يخرجا من مكة ولـم يأْتيَا المدينة، ولهما ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عقب.

(١) في ج: بالأشواط.

ودرة: أسلمت وكانت عند الحارث بن نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبْدِ المطّلب - رضي الله تعالى عنهما - وروت عن النبي - ﷺ - وقال لها رسول الله - ﷺ - «أنْتِ مِنِّي وَأَنَا مِنْكِ» رواه الطَّبراني برجال الصحيح عنها.

وخالدة [بنت أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس. تزوجها أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي فولدت له عبيدة وسعيداً وإبراهيم بن أوفى].

وعُتَيْبَة: بزيادة تحتية بين الموحدة والفوقية: مات كافراً وكان عقد على أمّ كُلْثُومِ بنتِ رسول الله - ﷺ - فلما جاء الإسلام طَلَّقَها. روى ابن خيثمة عن قتادة أن عُتَيْبَةَ لما فارق أمَّ كُلْثُوم جاء إلى النبي - ﷺ - فقال: كَفَرْتُ بدينك وفارقت ابْنَتَكَ لا تجيئني ولا أجيئك، ثم سَطَا عليه فشق قميصَ النبي - ﷺ - وهو خارجٌ نحو الشَّام تاجراً فقال رسولُ الله - ﷺ -: أما إني أَسْأَلُ اللَّهَ أن يُسَلِّطُ عليك كلبَه. فخرج مع نفر من قريش حتى نَزَلُوا بمكان من الشَّام يُقَال له الزرقة ليلاً فَطَافَ بهم الأَسَدُ تِلْكَ الليلة فجعل عتيبةُ يقول: يا ويلَ أمي هو واللهِ آكلي كما دَعا مُحَمَّدٌ. أقاتلي ابن أبي كَبْشَةَ وهو بمَكَّةَ وَأَنا بالشامِ؟ فعَدَا عَلَيْه السَّبعُ من بَيْنَ القوم، فأخذ برأْسِهِ فَضَمَغَهُ ضَمْغَةً فقتله بها.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أَجْنَادَيْنِ: بفتح الهمزة على لفظ تثنية (أَجْنَاد)، ذكره البَكْرِيُّ، وقال أبو محمد بنُ قدامة: بكسر الهمزة وفتح الدال: موضع ببلاد الشام.

العصبة: [الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين].

الربضة: [الجماعة].

يُسَلِّط: [.....].

الزَّرْقاء: بفتح الزاي فراء ساكنة فقاف فألف: تأنيث أزرق.

الباب السابع عشر
في ذكر أخواله - صلى الله عليه وسلم -

الأسود بن عبد يغوث

قال البَلاذُرِيُّ: وهو خال النبي - ﷺ - وكان من المستهزئين ثم رَوَى عن عكرمةَ. قَالَ: أخذ جبريلُ عليه السلام بعنق الأسود بن عبدِ يَغُوثَ فَحَنَى ظَهْرَهُ، حتى احْقَوْقف، فقال رسول الله - ﷺ -: «خالي خالي»، فقال: يا محمد، دَعْهُ عنك.

وروى ابنُ الأَعْرَابِيّ، في معجمه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - لخاله الأسود بن وهْب: إلا أعلمُكَ كلماتٍ؟ من يُرد اللهُ به خيراً يعلّمهنَّ إياها ثم لاَ ينَسيه أبداً، قال: بلى يا رسول الله، قال: قل: اللَّهُمَّ، إِني ضعيف فقوِّ في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي، واجْعَلِ الإسلام منتهى رِضَايَ.

وروى ابن مَنْدَه: عن الأَسْود بن وهبِ خالِ النبي - ﷺ - أنَّ رسولَ اللهِ - ﷺ - قال: «ألا أُنبِئُكَ بشيء عسى الله أن ينفعك به» قال: إن أربىٰ الربا الباب منه عدل سبعين حوباً أدناها فَجْرَة كاضطجاع الرجل مع أمه، وإن أربى الربا استطالةُ المرءِ في عرْضِ أخيه بغير حَقٍّ.

وروى ابنُ شاهين عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن الأسود بن وهبٍ خالَ النبي - ﷺ - استأذن عليه، فقال: «يا خال، ادْخُلْ»، فدخل، فَبَسَط له رداءَهُ فقال: اجلس على ردائك يا رسول الله؟ قال: «نعم، فإنما الخال والد».

روى الخَرَائطيُّ في مكارم الأخلاق بسند ضعيف عن محمد بن عمير بن وهْب خال النبي - ﷺ - قال: جاء يعني عمير النبي - ﷺ - والنبي - ﷺ - قاعدٌ، فبَسَطَ له رداءه، فقال: أَجْلِسُ عَلَى رِدَائِكَ؟ قال: نعم، فإنما الخال والدٌ، وفي لفظ «وارث».

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - فحنى ظهر الأسود ابن عبد يغوث حتى احقوقف صدره، فقال - ﷺ - خالي خالي، فقال جبريل: دعه عنك فقد كفيته فهو من المستهزئين.

وروى أبو يَعْلَى عن ابن عمَر - رضي الله تعالى عنهما - أَنَّ رسول الله - ﷺ - أعطى خَالَتَهُ غُلاَماً، فقال: «لا تجعليه قَصَّاباً، ولا حَجَّاماً ولا صائغاً».

تنبيه في بيان غريب ما سبق: احْقَوْقَفَ: استطال واعْوَجَّ الناحية.

.[.....]

حوبا: [الإثم والهلاك] الفجرة

الفجرة: [......].

الاستطالة: [الاعتداء].

جماع أبواب ذكر أزواجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

البـــابُ الأَوَّلُ

في الكلام على أزواجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اللاتي دخل بهن على سبيل الإجمال، وترتيب تزويجهن ـ رضي الله تعالى عنهن

وفيه أنواع:

الأول: في أنه لم يتزوج إلاَّ من أهْلِ الجنة وعددهن.

روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عثمان بن زُفَرَ حدثنا سيفُ بنُ عُمَرَ عن عبد الله بن محمد عن هند بن هند بن أبي هَالَةَ عن أبيه، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: إن الله تعالى أَبَى لي أن أُزَوِّجَ أَو أَتَزَوَّجَ إلا أهلَ الجنةِ.

الثانـي: عددهن وترتيبهن: هنَّ إحدى عشرة امرأة.

روى أبو طاهر المخلص عن طريق سيف بن عمر وهو ضعيف جداً عن قتادة: عن أنس وابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ تزَوَّجَ خمس عشرة امرأةً، دَخَلَ بثلاثَ عَشْرَةَ واجتمع عنده إحدى عشْرةَ، وتُوُفِّيَ عن تِسْعٍ.

ورواه ابنُ عَسَاكِر عَن طريق بحر بن كثير السَّقَّاء وهو ضعيف جدًّا عن أنس، ورواه أيضاً من طريق عثمان بن مقسمٍ، وهو متروك عن قتادة وهو موقوف عليه ورواه أيضاً ابن بَحْرٍ عن عائشة وسمَّى في هذا الطريق الثانيةَ عَشَرَة، والثالثةَ عَشَرَة؛ فإن اللتين دخل بهما: أُمُّ شريكٍ بنْتُ جابر بن حكيمَ والنشاة بنتُ رفاعةَ، ولم أجد ذكراً في التجريد للذهبي ولا في الإصابة، واللتان تزوجهما ولم يدْخُلْ بهما عمرةُ بنْتُ يزيد الغفاريَّةُ والشنباء: بشين معجمة ونون. لم أجد لها ذكراً[١].

ست قرشيات: خديجةُ بنت خُوَيْلِد، بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام، وبالدال المهملة، ابن أسدِ بن عبد العزَّى بن قُصَيٍّ بن كُلاَبِ بْنِ مُرَّة بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بن النَّضِير بن كِنَانَةَ.

وعائشةُ بنت أبي بكرِ الصديق، واسمه عبدُ اللهِ أو عتيقُ بنُ أبي قُحَاقَة، بضم القاف وفتح الحاء المهملة، واسمه عثمانُ بنُ عَامِرِ بن عَمْيرو بن وَهْب بن سعيد بن تَيمِ بن مُرَّةَ بن

---

(١) ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ٢٥٥/٥ .

كَعْبِ بن لؤَيٍّ.

وحفصةُ بنتُ عُمَر بن الخطَّابِ بن نُفَيْل بضم النون ابن عبد العُزى بن رِياح - بكسر الراء، وبالتحتية المثناة - ابن عبد الله بن قُرط - بضم القاف والراء المفتوحة والطاء المهملتين - ابن رزاح - بفتح الراء والزاي، ابن عَدِيّ بن كعْبِ بن لُؤيٍّ.

وأُمُّ حَبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميَّة بن أميةَ بن عبد شمسِ بن عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كلابِ بن مُرَّةَ بن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ بن غَالِبِ القُرَشِيَّة العَدَويّةُ[١].

وأمُّ سَلَمةَ هندُ بنتُ (أمية)[٢] واسمه حُذَيْفَةُ أو زُهَيْرٌ أو سهلٌ ويعرف بزاد الراكب، وهو أحد أجواد العرب المشهورين بالكرم، وكان إذا سافر لم يحمل معه أحدٌ من رُفْقَتِهِ زَاداً بل كان يكفيهم. ابنُ المغيرة بن عبد الله عمرو بن مَخْزوم، بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وبالزاي ابن يَقظَةَ بفتح التحتية والقاف والظاء المشالة ابن مُرَّةَ بن كعب بن لؤيٍّ بن غالبِ القرشيةُ المخزومية.

وسودةُ بنتُ زمعةَ بن قَيْس، بفتح القاف وسكون التحتية ابن عبد شمس بن عبد وَدٍّ، بفتح الواو وبالدال المهملة المشددة واسمه حُذَيْفَة وزهيرُ بنُ نفير بن مالك بن حِسْلٍ، بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وباللام، ابن عامر بن لُؤَيَّ بن غَالِبِ.

وَأَرْبَعٌ عربيات من غير قريش. فمن خلف قريش: زينب بنت جحش بن رِيابِ (بكسر الراء) وتخفيف المثناة التحتية) ومد همزة وبعد الألف. موحدةٌ ابْن يَعْمُرَ، بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم، ابنِ صَبِرَةَ، بفتح الضاد المهملة وكسر الموحدة، ابن مُرَّةَ بن كَبِيرِ ضد صغير، ابن غَنْمٍ، بفتح الغين المعجمة، وسكون النون، ابْن دُوْدَانَ، بضم الدال المهملة، وسكون الواو فدال أخرى فألف فنون، ابن أسدِ بن خُزَيْمةَ.

وميمونةُ بنتُ الحارثِ بن حزن بفتح الحاء المهملة، والزاي وبالنون، ابن بُجير بضم الموحدة، وسكون التحتية، وبالراء - ابن الهُزم بضم الهاء، وفتح الزاي - ابن رُوَيبة بضم الراء بعدها همزة مفتوحة، وتبدل واو - ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بنِ هَوَازِنَ بنِ منصور بنِ عكْرِمَةَ بن خَصفة (بفتح الخاء المعجمة، والصاد المهملة والفاء) ابن قَيْس عَيْلاَن (بفتح المهملة، وسُكُونِ التحتية) الهلاليةُ.

وزينتُ بنتُ خزيمةَ بن الحارثِ بن عبد الله بن عُمَر بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بفتح الموحدة ابن هوازن بفتح الهاء وكسر الزاي ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الهلالية.

---

(١) سقط في جـ.

(٢) فی جـ: أبی أمية.

وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ (بهمزة بعد الألف فذال معجمة) آبن مالك بن حذيمة بفتح الحاء وكسر الذال المعجمة وهو المصطلق بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وبالقاف، ابن سعد بن كعب بن عمرو (وهو خزاعة - بضم الخاء المعجمة وبالزاي - ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مرتقيا بن عامر ماء. الخزاعية ثم المصطلقية وواحدة غير عربية وهي من بني إسرائيل وهي صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير).

هؤلاء المشهورات من نسائه - ﷺ - اللائي دخل بهن متفق عليهن لم يختلف فيهن اثنان وذكر غيرهن وباقيهن يأتي في باب مفرد. مات عنده - ﷺ - منهن اثنتان - خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وفي ريحانة خلاف وسيأتي ذكرها في السراري وقال أبو عبيد معمر بن المثنى رحمه الله تعالى: أول نسائه - ﷺ - لحاقاً به زينب ثم سودة ثم حفصة ثم أم حبيبة ثم أم سلمة آخرهن موتاً. ومات - ﷺ - عن تسع، خَمْسٌ منهنَّ من قريش: عائشةُ، وحفصةُ، وأمُّ حبيبة، وسودةُ بنتُ زَمْعَةَ، وأمُّ سَلَمَةَ. وثلاثٌ من العَرَبِ غير قُرَيْشٍ: ميمونةُ بنتُ الحارِثِ، وزيْنبُ بنْتُ جحشٍ، وجُوَيْرِيَّةُ بنتُ الحارِثَ، ومن غير العرب: صفية بنت حُيي ولا خلاف أن أول امْرأةٍ تزوج بها منهن خديجةُ رضي الله تعالى عنها، وأنه لم يتزوج عليها رضي الله تعالى عنها حتى ماتت، واخْتُلِفَ في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهن.

فقال عبدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عقيل: خديجة، وعائشة، وسَوْدة، وأمُّ حبيبة، وبنت أبي سفيان، وحفصة بنتُ عُمَر، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث، ثم زينب بنت خزيمة الكندية التي سألَتْ رسولَ الله - ﷺ - أن يطلقها، وقال قتادة: خديجة ثم سَوْدة ثم عائشة ثم أُمِّ حبيبةَ، ثم أم سلمة، ثم حفصة، ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية ثم ميمونة بنت الحارث، ثم صفية، ثم زينب بنت خزيمة.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج خديجة، ثم سودة بمكة، ثم عائشة قبل الهجرة بسنتين، ثم أُمَّ سَلَمَةَ بعد وقعة بَدْرٍ سنة اثنتين بالمدينة، ثم حفصة سنة اثْنَتَيْن، ثم زينب بنت جحش سنة ثلاث، ثم جويرية سنة خمس، ثم أمَّ حبيبة سنةَ سِتٍّ ثم صفية سنة سبع، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم فاطمة بنت سريح، ثم زينب بنت خزيمة، ثم هند بنت يزيد، ثم أسماء بنت النعمان، ثم قتيلة بنت الأشعث، ثم شتا بنت أسماء قلتُ: وسيأتي الكلام على ذِكرِ فاطمة، وهند، وأسماء، وشنباء، واختلف عُقَيْل - بضم العين المهملة، وبفتح القاف وسكون التحتية - والزُّهْري في وصف عددهن. فقال عُقَيْلٌ رضي الله عنه: خديجةُ، ثم سودةُ، ثم عائشةُ، ثم حبيبةُ، ثم حفْصةُ، ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش، ثم جويرية، ثم ميمونة، ثم صفية ثم امرأة من بني الجَوْث من كِنْدَةَ، ثم العمرية ثم العالية، وقال يُونُس عنه: خديجة، ثم عائشة، ثم

سَوْدة، ثم حَفْصَة، ثم أم حبيبة، ثم أم سلمة ثم زينب بنت جحش، ثم ميمونة، ثم جويريَّة، ثم صفية، وقال عبد الله بن محمد بنُ عُقَيْل، وابن إسحاق: تزوَّج رسول الله - ﷺ - خديجة ثم عائشة وأصدقها أرْبَعْمائَة درهم زوجها منه - ﷺ - أبوها، ثم سودة زوجها منه أباها وفدان بن قيس ابن عمها.

ويقال سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس. وتَعَقَّبَه ابنُ هشام بأن ابن إسحاق خالف ذلك، وذكر أنهما كانا في هذا الوقت بالحبشة وأصدقها أرْبَعمائَة درهمٍ، ثم حفصة وزوجها إياه أبوها عمر بن الخطاب، ثم زينب بنت خزيمة زوجه إياها بعقبة بن عمرو الهلالي ثم أم سلمة زوجه إياها ابنها سلمة بن أبي سلمة وهو صغير كما سيأتي وأصدقها فراشاً حَشْوُهُ لِيفٌ وَقَدَحاً، [المجش وهي الرحى] ثم زينب بنت جَحْش زوجه إياها أخوها أحمد بن جحش، وأصدقها أربعمائة درهم، ثم جويرية زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ثم ريحانة، أم حبيبة زوجه إياه خالد بن سعيد العاص بالحبشة وأصدقها النبي شيئاً ثم صفية، ثم ميمونة زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله - ﷺ - ويقال: إنها وهَبَتْ نفسها للنبي - ﷺ - ويقال: إنها زَوَّجه إياها خالد بن سعيد بن العاص، وأصدقها النجاشيُّ عنه أربعمائة دينارٍ، وهو الذي خطبها على النبي ﷺ.

تنبيه: ما ذكر ابن إسحاق من أن صَدَاقَهُ - ﷺ - لأكثر أزواجه أربعمائة درهم. وَرَدَ ما يخالفه، رَوَى مسلمٌ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان صَدَاقُ رسول الله ﷺ لأزواجه اثنَتَيْ عَشْرَةَ أوقية ونشا قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت: النش نصف أوقية، فذلك خمسمائة دِرْهَم؛ فذلك صداق رسول الله - ﷺ - لأزواجه؛ وهذا أولى بالصحة؛ لأنه متفق عليه؛ ولأنه فيه زيادة على ما ذكره ابن إسحاق، ومَنْ ذَكَرَ الزيادةَ معه زيادةُ عِلْمٍ.

الثاني: في ذكر الآيات التي نزلت في شأن أزواج رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿**وأزواجه أمهاتهم**﴾ [الأحزاب/٦] يعني أمهات المؤمنين ثم في تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التأبيد؛ فهن كالأمهات لا في النَّظر إلَيهِنَّ، والخُلْوَة بهن فإن ذلك حرامٌ في حقِّهنَّ كما في الأجانب، ولا يقال لبناتهن أخواتُ المؤمنين ولا لاخوتهن وأخواتهن أخوالُ المؤمنين وخالاتُهم، فقد تزوج الزبير من أسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة - رضي الله تعالى عنها - وتزوج العباسُ أُمَّ الفضْلِ أختَ ميمونة، ولم يُقَلْ: هما خالتا المؤمنين، ويقال: لأزواج النَّبِيّ - ﷺ - أمَّهَاتُ المؤمنين الرجال دون النساء بدليل ما روي عن مسروق أن امرأة قالت لعائشة - رضي الله تعالى عنها -: يا أمة، فقالت: لَسْتُ لك بأمٍّ إنما أَنَا أمُّ رجالكم، فبان بذلك أن معنى الآية أن الأمومة في الأمة المراد بها تحريم نكاحهن على التأبيد كالأمهات: وقال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**يأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ**﴾ [الأحزاب/٢٨].

روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن [عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخبر أزواجه، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: «إني ذاكر لكِ أمراً، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك»، وقد علم أن أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت ثم قال: إن الله قال: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ إلى تمام الآيتين فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبويّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة].

الثالث: في حسن خلقه معهن ومداراته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهن، وحثه على برهن والصبر عليهن رضي الله تعالى عنهن: روى الطَّيالِسِيُّ والإمام أحمدُ وابنُ عساكر عن عبد الله الجدلي، قال: قلت لعائشةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ كيف كان خُلُقُ رسول الله ـ ﷺ ـ في أهله؟ قالت: كان أحْسَن الناس خُلُقاً لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشًا ولا صَخَّاباً في الأسواق ولا يجازي بالسيئة مثلها؛ ولكن يعفُو ويغفر.

وروى الحارث بن أسامةَ والخرائطيُّ وابن عساكر عن عَمْرَةَ قالت: سُئِلَتْ عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن خُلُقِ رسول الله ـ ﷺ ـ إذا خَلاَ مع نسائه؛ قالت: كان كالرجل مِنْ رجالكم إلا أنه كان أكْرَمَ النَّاسِ، وأَحْسَنَ الناسِ خُلُقاً، وأَلْيَنَ النَّاسِ في قومه وأكرمهم، ضحَّاكاً بَسَّاماً. روى ابنُ سَعْدٍ عن ميمونَة رضي الله تعالى عنها قالت: خَرَجَ رسول الله ـ ﷺ ـ ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه البابَ فجاء يستفتح الباب، فَأَبَيْتُ أن أفتح له، فقال: «أقسمتُ عليك أن تفتحي» فقلت له: تذهب إلى بعض نسائك في ليلتي؟ قال: «ما فعلت، ولكن وجدتُ حقناً من بوْلي».

وروى الإمامُ أحمدُ وأبو داود، والنَّسَائي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: مَا رَأَيْتُ صَانعاً طَعَاماً مثْلَ صَفِيَّةَ، صنعت لرسول الله ـ ﷺ ـ طَعَاماً؛ فبعث به فأخذْتُ في الأكل فَكَسَرْتُ الإِناء، فقلت: يا رسول الله، ما كفارة ما صنعتُ؟ قال: إناء مثل إناء، وطعام مثل طعام.

وروى الإمام أحمد، وأبو داود عن أم كلثوم ـ رضي الله عنها ـ قالت: كانت زينبُ تُفَلِّي رأْسَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ وعنده امرأة عثمان بن مَظْعون، ونساءٌ من المهاجرات يشكون منازلهن وأَنَّهُنَّ يخرجْنَ منه ويضيق عليهن فيه، فتكلمت زينب وتركتْ رأْسَ رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنك لست تكلَّمين بعينك، تَكَلَّمي واعملي عَمَلَك(١)»، الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٣/٦ .

وروى النّسائيّ وأبو بكر الشافعي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: زَارَتْنا سَوْدة يوماً فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ بيني وبينها إحدى رجليه في حِجْري، والأخرى في حِجْرها، فعملت له حريرة أو قال: خزيرة، قلت: كلي فأَبَتْ، فقلْتُ: لَتأْكُلِينَّ أَوَلأُلَطِّخَنَّ وجهك فأبتْ، فأخذت من القصعة شيئاً فلطخْتُ به وجهها، فضحِكَ رسول الله ـ ﷺ ـ، فرَفَعَ رسول الله ـ ﷺ ـ رجله من حِجْرِها؛ لِتَسْتقيد مني، وقال لها: لَطِّخي وجهها، فأخذتْ من الصحفة شيئاً فلطختْ به وجهي، ورسول الله ـ ﷺ ـ يضحك[1].

الحديثُ تقدم بتمامه في باب مُزَاحِهِ ومُدَاعبته ـ ﷺ ـ.

وروى الطبراني وابن مردويه عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، قالت: نزل عندي، وكادَتِ الأمة تَهْلَكُ في سبي؛ فلما سُرِّيَ عن رسول الله ـ ﷺ ـ وعَرَجَ المَلَكُ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ لأبي: «اذْهَبْ إلى ابنتك، فأخبرها أن الله عز وجل، قد أنزل عذرها من السماء»، قالت: فأتاني وهو يَعْدُوا ويكاد أن يتعثر، فقال: أبشري يا بنية، إن الله عز وجل أنزل عُذْرَكِ من السماء، فقلت: نحمدُ اللهَ ولا نحمدك ولا نَحْمَدُ صاحبكَ الذي أرسلك، ثم دخل رسول الله ـ ﷺ فتناول ذراعي، فقلْتُ: بيده هكذا فأخذ أبو بكر النعل ليعلوني بها فمنعته أمي؛ فضحك رسول الله ـ ﷺ ـ.

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو الشيخ عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة ـ رضي الله تعال عنها ـ ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يصنع في أهله قالت: كان بَشَراً من البَشَر يُفَلِّي رَأسه، ويحلبُ شَاتَهُ، ويخيطُ ثوبه ويخدم نفسه، ويخصفُ نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم، ويكون في مهنة أهله يعني خدمة أهله، فإذا سمع المؤذن خرج للصلاة وفي لفظ: فإذا حضرته الصلاة قام إلى الصلاة.

وروى ابن سعد عنها أيضاً قالت: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يعمل عملَ أهلِ البيتِ وأكثر ما يعمل للخياطة.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «بيتٌ لا تَمْرَ فيه جيَاعٌ أَهْلُه، وبيتٌ لا خَلَّ فيه فِقَارٌ أهله، وبيتٌ لا صبيان فيه لا خير فيه وخيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

وروى أبو بكر الشافعي عن القاسم، قال: سَأَلْتُ عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ما كان رسول الله ـ ﷺ ـ يعمل في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر يُفَلِّي ثوبه، ويحلب شاتَه، ويحزم نفسَه ـ ﷺ ـ.

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٢٩١/٥

وروى الطبرانيُّ عن حبة وسواء ابني خالد، قال: دخلنا على رسول الله ﷺ وهو يعالج شيئاً فأَعَنَّاهُ عليه، فقال: لا تيأَسَا من الرزق، ما تهزهزت رؤوسكما؛ فإن الإنسان تلده أمُّه ليس عليه قِشرٌ ثم يرزقه الله(١).

وروى أبو بشر الدولابيّ عن عروة، قال: قلْتُ لعائشَةَ - رضي الله تعالى عنها - ما كان عَمَلُ رسولِ اللهِ - ﷺ - في بيته؟ قالت: كان يخصف النَّعْلَ، ويُرَقِّع الثوب. وروى ابن أبي شيبة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها سئلت ما كان رسول الله - ﷺ - يصنع في بيته؟ قالت: كان يخصف النعل، ويرقع الثوب ونحو هذا.

وروى عبد الرَّزَّاقِ عن عُرْوَة قال:سأل رجلٌ عائشة - رضي الله تعالى عنها - هل كان رسول الله - ﷺ - يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصِفُ نعلَهُ، ويخيط ثوبَهُ، ويعملُ في بَيْتِهِ كما يعمل أحدكم في بيته.

وروى ابنُ عديٍّ عن [علي بن زيد بن جدعان عن أنس] قال: كان رسول الله - ﷺ - يسلم على نسائه إذا دخل علَيْهِنَّ(٢).

وروى النَّسائي عن النُّعمَان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - اسْتَأْذَنَ أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - على رسول الله - ﷺ - فسمع صوت عائشة - رضي الله تعالى عنها عَالِياً فَأَهْوَى بيده إليها لِيَلْطِمَهَا وَقال: يا بنية فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله - ﷺ - وخرج أبو بكر مُغْضَباً، فقال رسول الله - ﷺ -: يا عائشة، كيف رأيت أنقذتُكِ من الرَّجل ثم استأذن أبو بكر بعد أن اصْطَلَحَ رسول الله - ﷺ - وعائشةُ فقال: ادْخُلاَ في السِّلْمِ كما دخلتما في الحرب فقال رسول الله - ﷺ - قد فعلنا.

وروى الإمام أحمد، والبخاريُّ، وأبو داود وابن ماجة، والدارقطنيُّ، والتِّرمذيُّ، والنَّسائيُّ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان رسول الله - ﷺ - عند بعض نسائه أَظُنُّها عائشة، وفي رواية النَّسائي: فجاءت عائشة مُتَّزِرة بكساء ومعها فِهر ففلقت به الصحفة فأرسلت وفي رواية الترمذي عائشة - من غير شك - فأرسلت إليه بعض أمهات المؤمنين وفي رواية النسائي أم سلمة - بصحفة فيها طعام فضربت التي هو في بيتها وفي رواية النسائي: فجاءت عائشة مؤتزرة بكساء ومعها فهر ففلقت به الصحفة فسقطت الصحفة فانفلقت نصفين فجمع رسول الله - ﷺ - فلق الصحفة وفي رواية فأخذ الكسرين فضم إحداهما إلى الأخرى ثم جَعَلَ يجْمَعُ فيها الطعامَ الذي كان في الصَّحْفَة ويقول: غَارَتْ أمّكم، ثم حَبَسَ، وفي لفظ:

---

(١) انظر كشف الخفاء ٢٦٧/١

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٤٥/٣ .

أمْسَكَ الخادَمَ حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفعها إلى التي كسرت صحْفَتَها، وأَمْسَكَ المكسورةَ في بيت التي كسرتْها، وقال: طعامٌ بطعام، وإناءٌ بإناء.

ورَوَى ابن أبي شَيْبَةَ عن قَيْس بن وهب عن رجل من بني سَرَاةٍ، قال: قلتُ لعائشة - رضي الله تعالى عنها - أخبريني عن خُلُق رسول الله - ﷺ - فقالت: أما تَقرأ القرآن ﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. قالت: كان رسول الله - ﷺ - مع أصحابه فصنعت له طعَاماً، وصنعت له حفصةُ طعاماً، فسبقتني حفصةُ، فقُلْتُ للجارية: انْطلقي، فأَكْفئي قصعَتَها، فلَحِقتها، وقد هوَت أن تضَعها بين يَدَيْ رسول الله - ﷺ - فكَفَأَتْها فانْكَسَرَتِ القصعة فانتشر الطعامُ، فجمعها رسول الله - ﷺ - وما فيها من الطعام على الأرضِ فأَكلَها، ثم بَعَثْتُ بقصْعتي فرفعها النبي - ﷺ - إلى حَفْصة، فقال: خذوا ظرفاً مَكَانَ ظَرْف، وكُلُوا ما فيها، فقالت: فما رأيته في وجه رسول الله.

وروى النَّسَائيُّ عن أُمِّ سلمة رضي الله تعالى عنها - أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه فجاءت عائشة - رضي الله تعالى عنها - ومعها فِهْرٌ ففلقت به الصحفة. فجمع رسول الله - ﷺ - بين فَلْقَتَي الصحْفَةِ، ويَقُول: كُلُوا غارات أمِّكم، ثم أخذ رسول الله - ﷺ - صحْفة عائِشَة، فبعَثَ بها إلى أمِّ سَلَمَة - رضي الله تعالى عنها - وأعطى صحْفَةَ أمِّ سَلَمَة لعائِشَةَ رضي الله تعالى عنها ..

وروى التِّرمذي وقال: حَسَنٌ صحيحٌ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - جمع نساءه في مَرَضِهِ فقال: «إن أمركُنَّ مما يهمُّني مِنْ بَعْدِي ولن يَصْبرَ عليكن إلاَّ الصابرون».رواه أبو نُعَيْم بلفظ: سيحفظني منكن الصابرون والصادقون.

الرابع: في محادثته - ﷺ - لَهُنَّ، وسَمَره مِعَهُنَّ: رُوِيَ عن عائشة - رَضيَ الله تعالى عنها - قالت: كان رسولُ اللهِ - ﷺ - يحدث نِساءه حديث الذين خطَبُوا المَرْأَةَ، وجَعَلُوا ذكر صِفَاتِهِمْ إلى أَحَدِهم ليَصِفَ لها كُلُّ واحد منهم مَنْ أحَبَّتْ فَتَزَوَّجَهُ، بعد أن سَمِعَتْ صِفَتَهُ فكان رسول الله - ﷺ - يقول في حديثه:.

خـذي مـن أخـي ذا الـبَـجَـلْ ... إذا رعَـى الـقـومُ عَـقَـلْ
وإذا سـعـى الـقـومُ يـسـلْ ... وإذا عَـمِـلَ الـقـومُ اتَّـكَـلْ
وإذا تَـرِبَ الـزادُ أَكَـلْ ... .[2]

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٣٣٣).

(٢) في المخطوط كلام غير واضح.

قالت المرأة: لا حاجة لي بهذا، هذا رغيبٌ، قال:

خُـذِي مِـنْ أَخِـي ذَا الـبَـجَـلَـهْ حَـانُوتَه يَـخْـصِـفُ نَـعْلِـي ونَـعْلَـه
وَيَـحْـمِـلُ ثِـقْـلِـي وَثِـقْـلَـهْ وَيَـرْحَـلُ رَحْـلِـي وَرَحْـلَـهْ
وَيُـدْرِكُ نَـبْـلِـي وَنَـبْـلَـهْ وَإِذَا حَـلَّ بـرمـة تَـقَـدَّمَـتْ قَـبْـلَـهْ

قالت المرأة: هذا حمارك، لا حاجة لي به، قال:

خُـذِي مِـنْ أَخِـي هَـذَا الأَسَـدْ أفـتـك مَـنْـزِلِ بِـهِ الـلِّـصّ مَـلْـحـدْ
وَرِكَـابُـهُ بَـحْـرٌ مُـزَبَّـدْ أَقْبَلَ مَنْ رآنَا بِـهِ اللـصُّ مَـلْـحَـدْ
وَإِذْ رُئِـيَ مـن رأيـنـا لِـزَنْـدٍ يُـزْبَـدْ

قالت: هذا لصٌّ، لا حاجة لي به، قال:

خـذي مـن أخـي ذا الـثَّـمَـرْ صَـبِـيٌّ خَـفَـر شـجـاعٌ ظَـفَـر
وهو خَـيـرٌ مـن ذلِـكَ إذا سَـكِـرْ ....

قالت: هذا سِكِّيرٌ، لا حاجة لي به،قال:

خـذي مـن أخـي الحـمـمـهْ يَـهَـبُ الـمـائـة البـكـر السـمـنـهْ
والـمـائـة الـبـقـرة الـصَّـرِمَـهْ والـمـائـة الـشـاة الـزغـهْ

أوقال:الذممة.

وإذا أتـت عـلـى عـادٍ لـيـلـةٌ مـظـلـمـة وَثَـبَ وُثُـوبَ الـكَـعْـبِ ولا هـم شَـرَتَـهْ

وقال:

اكْـفُـونـي الـمَـيْـمَـنَـهْ أَكْـفِـيـكُـم الـمـشـأمَـهْ
لَـسْـتُ فـيـه لَـغْـتَـمَـه أَلاَ إِنَّـهُ ابـنُ أَمَـهْ

قالت المرأة: هذا رغيب يسير قد اخترته، قال لها: كما أنت قد بقي.

خُـذِي مِـنْ أَخِـي ذَا الـحـقـاق صـفـاق أفـاق
يُـعْـمِـلُ الـنـاقـة والـسـاق عَـلَـيْـه مِـنَ الـلـهِ إثـمٌ لا يُـطَـاقْ

قالت: قد اخترته، قال: كما أنت فقد بقي

خـذي مـن أخـي حـريـنـا أولـنـا إذا غَـزَوْنـا
وآخِـرُنـا إذا حَـمَـيْنَا وعـصـمـةُ آبـائـنـا إذا شَـتَـوْنـا
وصاحبُ خطبنا إذا التجينا ولا يَـدَعُ فَـضْـلَـهُ عـلـيـنـا

وَفَاصِلُ خطبةٍ أعْتَتْ علينا.

قالت: قد اخترته، قال: كما أنت فقد بَقِيتُ أنا، قالت: فحدثني عن نفسك، قال: أَنَا لُقْمَانُ بنُ عَاذْ: لِعَادِيهِ لاَ يُعَاد إذا اضطجعت أَشبَعُ لا أخاط ولا يملي ريقي جَنْبي ولا يماريني إزارٌ مطمعاً فَحَلٌ مَطْمَعٌ وإنْ لا مَطْمَعًا فرقاعٌ بصلع.

قالت: لا حاجة لي لَكَ، أنت سارق وقد أحزنت حزيناً.

وكان رسولُ الله - ﷺ - كلَّما قال: خُذي من أخي كذا، وكذا: يقول بعضُ نسائه وفي بعض الطرق أمُّ حبيبةَ أَخَذْتُ هذا يا رسولَ الله، فيقول: رُوَيْدَكِ فإني لم أَفْرُغْ من حديثهم، وفي رواية: لا تعجلي، قد بقي، رواه الحافظ حُمَيْدُ زنجويه في كتابه «آداب النبي - ﷺ -» قال: حدثني أنس حدثني ابن أبي الزِّناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقال أبو محمد بن قتيبة في حديث الحرف: حدثنا يزيد بن عمرو بن البراء الغنوي، قال: حدثنا يونس بن إسماعيل، قال: حدثنا سعيد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي - ﷺ - قال: «إن لقمان بن عاد خطب امرأةً قد خطبها إخوته قبله»، فقالوا: بئس ما صنعت، خطبت امرأة قد خطبناها قبلك، وكانوا سبعة، وهو ثامنهم، فصالحهم على أن ينعت لهم نفسه، وإخوته بصدق، وتختار هي أيَّهم تشاء.

وذكر الحديث بنحوه، وقال في آخره. قال عروة: بلغنا أنها قد تزوجت حزيناً، وقال حُمَيْدُ بْنُ زنْجَوَيه: حدثني ابن أبي أُوَيْس حدثني أبي عن هشام بن عروة عن أبيه عروة وعن يزيد بن بكر الليثي عن داود بن حصين[1]، عن عبيد الله بن عتبة، وعن عيسى بن عيسى الخياط، عن عمرو بن شُعَيْب، قالوا: كان من حديث بني عاد أنهم اجتمعوا جميعاً لخطبَة امرأة فقال أكبرهم: دعيني أصفهم لك، إخوتي ونفسي، فوالله لأخبرنك بعلمي فيهم وفي نفسي. قالت المرأة: فخبِّرني فذكره.

حديث خُرَافَة: روى ابن أبي شَيْبة والترمذي وأبو يَعلى والبزَّار والطبراني، والإمام أحمد - ورجالُ أحمد ثقات - عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: حدَّثَ رسول الله - ﷺ - نساءه بحديث، فقالت امرأة منهن: كان يحدِّث حديث خُرَافَة، فقال: أتدرين؟ ولفظ أحمد عن عائشة قال رسول الله - ﷺ - «أتدرون ما خرافة؟» كان رجلاً من عُذْرَة أَسَرَتْهُ الجنُّ، فَمَكَثَ دَهْراً، ثم رَجَع، فكان يحدث بما رأى منهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديثُ خرافة[2] وفي

---

(١) في جـ: حصن.

(٢) أخرجه أحمد ١٥٧/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٥/٤ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد ثقات، وفي بعضهم كلام لا يقدح، وفي إسناد الطبراني علي بن أبي سارة وهو ضعيف.

رواية: فإذا استرقوا السمعَ أَخْبَرُوه، فيخبر به الناس، فيجدونه[1] كما قال.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب ذَمِّ البَغْي عن أنس - رضي الله تعالى عنه - فجعل يقول الكلمة كما يقول الرجل عند أهله، فقالت إحداهن: كان هذا حديث خُرافة. فقال: أتدرين ما خرافة؟ إن رجلاً من بني عُذْرَة أصابَتْهُ الجنُّ فكان فيهم حيناً، فرجع إلى الإنس، فجعل يحدث بأحاديث تكون في الجن، لا تكون في الإنس. فَحَدَّثَ أنَّ رجلاً من الجنِّ كانت له أمٌّ، فَأَمَرَتْهُ أن يتزوج، فقال: إني أخشى، أن أُدْخِلَ عليك من ذلك مشقةً، أو بَعْضَ ما تَكْرَهِين، فلم تدعه حتى زَوَّجَتْهُ فتزوج امرأة لها أمٌّ، فكان يَقْسِمُ لامرأته ليلة، ولأمه ليلة، ليلةً عند هذه، وليلةً عند هذه، وكانت ليلةُ امرأتِه وأمُّه وحْدَها فسَلَّم عليها مُسَلِّم، فردت السَّلاَم، فقال: هل من مَبيت؟ قالت: نعم، قال: هل من عشاء؟ قالت: نعم، قال: هل من يُحَدِّثُ بحَديثِ الليلة، قالت: نعم، أرسل إلى ابني يأتيكم فيحدثكم، قالوا: فما هذه الخشفة التي نسمعها في دارك؟ قالت: إبلُ وغنمُ، قال أحدهما لصاحبه: أعط مثمن ما تَمَنَّى، وإن كان خيراً فأصبحتْ وقد مُلِئتْ دارُها إبلاً وغنماً. فرأت ابنها خبيثَ النفْس. قالت: ما شأْنُكَ؟ لعل امرأتك أرادت أن تحولها إلى منزلي وتحولني إلى منزلها؟ قال: نعم، قالت: فحوِّلها إلى منزلي، وحَوِّلْني إلى منزلها، فتحولَتْ إلى منزل امرأته، وتحولت امرأَتُهُ إلى منزل أمِّه. فلبثا ثم إنهما عادا والفتى عند أُمِّه، فسَلَّمَا فلم تَرُدَّ السَّلاَم، فقالا: هل من مبيت؟ قالت: لا، قالا: فعشاء؟ قالت: لا، قالا: فإنسان يحدثنا الليلة؟ قالت: لا. قالا: فما هذه الخَشفَة التي نسمعها في دارك، قالت: هذه السِّبَاع، فقال أحدهما لصاحبه: أعط مُثمن ما تمنى، إن كان شراً، فامتلأت عليها دارُها سباعاً؛ فأصبحت وقد أُكِلَتْ.

وقال الحافظ: - رجاله ثقات - إلا الراوي له عن ثابت البَنَانيِّ، وهو شُحَيْمُ بن مرسويه، يروي عن عاصم بن علي، فيحرر حاله. وقال (المُفَضَّلُ) الضَّبيُّ في كتاب الأمثال، قال: ذكر إسماعيلُ الوَرَّاق، عن زياد البكائي، عن عبد الرحمن بن القاسم (ابن عبد الرحمن بن القاسم) عن أبيه القاسم بن عبد الرحمن قال: سألت أبي يعني عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن حديث خرافة، قال: بلغني عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت لرسول الله - ﷺ -: حدِّثْني بحديث خُرَافَة، فقال: رحم الله خرافة إنه كان رجلاً صالحاً، وإنه أخبرني أنه خرج ليلةً لبعض حاجته، فلقيه ثلاث من الجن فأسروه، فقال واحد: نستعبده، وقال آخر: نقتُلُه، وقال آخر: نُعْتِقُهُ، فَمَرَّ به رجلٌ منهم.

الخامس: في اعتزاله - ﷺ - نساءه - رضي الله تعالى عنهن - لما سَأَلْنَهُ النفقةَ مما

---

(١) في ب: فيحدثوا به.

ليس عنده.

روى مسلم عن جابر بن عبدِ الله. قالَ: دخلَ أبو بكرٍ يستأذِنُ على رسول الله ـ ﷺ ـ. فوَجدَ الناسَ جُلوساً ببابه. لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ. قالَ: فأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ فَدَخلَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عُمرُ فاسْتأْذَنَ فأُذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النبي ـ ﷺ ـ جالِساً، حوْلهُ نِساؤُهُ. واجِماً ساكِتاً. قال فقال: لأَقُولَنَّ شَيْئاً أُضْحِكُ النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رَسُولَ الله! لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خارِجَةَ! سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ وقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى. يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ». فقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا. فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا. كلاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. فَقُلْنَ: والله! لاَ نَسْأَلُ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ شَيْئاً أَبَداً لَيْسَ عِنْدَهُ. ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْراً أَوْ تِسْعاً وَعِشْرِينَ. ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةُ: «يَا أَيُّهَا النَّبي قُلْ لأَزْوَاجِكَ، حَتَّى بَلَغَ، للمُحْسِنَاتِ مِنْكُنْ أَجْراً عَظِيماً». قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْراً أُحِبُّ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيه حَتَّى تَسْتَشِيري أَبَوَيْكِ» قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ يَا رَسُولَ الله! فَتَلاَ عَلَيْهَا الآية. قَالَتْ: أَفِيكَ، يَا رَسُولَ الله! أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ الله وَرَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ. وَأَسْأَلُكَ أَنْ لاَ تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بالذي قُلْتُ. قَالَ «لا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلاَّ أَخْبَرْتُها. إِنَّ الله لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتاً وَلاَ مُتَعَنِّتاً. وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً»[1].

تنبيه في بيان غريب ما سبق: يُفَلِّي [يبحث عن القُمَّل].

يخصف: يخرِّزها مهنة [...].

غفَار: قبيلة.

البَجَل: [عظم القَدْرِ والسن].

الفِهْر: الحجر ملء الكفِّ كَحْياً [تقبيحاً وَلَعْناً].

المُزَبَّد: يُدْفَعُ زَبَدُه حَمَمَه [سواد اللَّون] السَّمنة [...].

الصَّفَّاق: [كثير الأسفار والتعرف] الأفاق [...] الناقة [...] العتاق [...] الاضطجاع [...] الوقاع [...].

---

(١) أخرجه مسلم ١١٠٤/٢، ١١٠٥ (٢٩- ١٤٧٨).

الباب الثاني

ـ في بعض فضائل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ـ رضي الله تعالى عنها ـ

وفيه أنواع:

الأول: في نسبها: تَقَدَّم نسب أبيها في الباب الأول، وأُمُّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن حجر بن معيص بن عامر بن لُؤَيّ، وأُمُّها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيّ، وأمها العَوْقَةُ، واسمها قُلاَبَةُ بِنْتُ سَعيد بن سعيد بن سَهْم بن عمْرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لُؤَيّ.

الثاني: فيمن تزوجها قبل النبي ـ ﷺ ـ:

قال الزُّبَيْر بنُ بَكَّار ـ رحمه الله تعالى ـ: كانت خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قبل رسول الله ـ ﷺ ـ عند عَتِيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي؛ فولدت له جاريةً اسمها هند، ثم خلف عليها أبو هالة مالك بن نباش بن زُرَارَة بن واقد بن حبيب بن سلامة بن عديّ بن أسد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قُصَيّ؛ فولدت له هند وهالة فهما أخوا وَلَدِ رسول الله ـ ﷺ ـ رواه الطَّبَرَاني والأكثر تقدُّم أبي هالة على عتيق.

الثالث: في كيفية زواجه ـ ﷺ ـ إيَّاها:

روى الإمام أحمد[1] برجال الصحيح عن ابن عباس، والبزار والطبراني برجال ثقات أَكْثَرُهُمْ رجال الصحيح عن جابر بن سَمُرة أو رجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ والبزار والطبراني بسند ضعيف (عن عَمَّار بن ياسر، والبزار والطبراني بسند ضعيف)[2]، عن عمران بن حصين ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قال جابر أو الرجل المبهم: إن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يرعى غنماً فاستعلى الغنم فكان يرعى الإبل هو وشريك له فأكريا أخت خديجة؛ فلما قضوا السفرَ بقي لهما عليها شَيْءٌ، فجعل شريكه يأتيها، فيتقاضيا، ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: اذهب أنت؛ فإني أستحي. فقالت مَرَّةً وأتاهم شريكه، فقالت: أين محمد؟ قال: قد قلت فزعم أنه يستحي، فقالت: ما رأيْتُ رجلاً أشدَّ حياءً، ولا أعَفَّ ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة؛ فبعثت إليه، فقالت: ائتِ أبي فاخطبني، قال: إن أباك رجل كثير المال، وهو لا يفعل. وفي حديث عَمَّار قال: خرجت مع رسول الله ـ ﷺ ـ ذاتَ يوْمٍ حتى مررنا على أخت خديجة

---

(١) في جـ: أحمد والطبراني.

(٢) سقط في ب.

وهي جالسة على أَدَم لها فنادتني؛ فانصرفت إليها، ووقف رسولُ الله - ﷺ - فقالت: أما لصاحبك في تزوج خديجة حاجة؟ فأخبرته، فقال: بلى، لعمري، فرجَعْتُ إليها فأخبرتها، وفي حديث جَابر والرجل المبهم، فقالت: انْطَلِقْ إلى أبي فكلِّمْه وأنا أَكْفِيكَ وائْتِ عَندنا بكرة، ففعل، وفي حديث ابن عباس أن رسول الله - ﷺ - ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب أن يزوجه إياها فصنعت طعاماً وشراباً، وفي حديث عمار، فذَبَحَتْ بَقَرةً، قال ابن عباس: فدَعَتْ أباها ونَفَراً من قريْش فطعموا وشَرِبُوا حتى عَلُّوا، فقالت خديجةُ: إن مُحَمَّدَ بن عبد الله يخطبني، فزوجني إياه، وفي حديث جابر والرجل المبهم: فأتى رسولُ اللهِ - ﷺ - فَكَلَّمَه. قال ابن عباس: فَخَلَقَتْهُ وأَلْبَسَتْهُ حُلَّةً، زاد عمَّار: وضربت عليه قُبَّةً، وقال ابن عباس: وكذلك كانوا يفعلون بالأباء، فلما سُرِّيَ عنه سُكْرُهُ نظر فإذا هو مخلق وعليه قبة، فقال: ما شأني، ما هذا؟ قالَتْ: زَوَّجني محمد بن عبد اللهِ، وقال: جابر أو الرجل المبهم: فلما أصبح جلس في المجلس، فقيل له: أحْسَنْتَ، زوَّجْت محمداً، فقال: أَوَ قَدْ فعلْتُ، قالوا: نَعَمْ، فقام، فدخل عليها، فقال: إن الناس يقولون إني قد زوجْتُ محمداً! وما فَعَلْتُ، قالت: بلى، وروى ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فقال: أنا أزَوِّج يتيمَ أبي طالبٍ؟ لا، لَعَمْرِي، فقالت خديجة: ألا تستحي تريد أن تسَفِّهَ نفسك عند قريش، وتُخْبِر الناسَ أنك كنت سكران، فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي، وقال جابر أو الرجل المبهم: ثم بَعَثَتْ إلى محمد، - ﷺ - بوقيتين من فضة أو ذَهَبٍ، وقالَتْ: اشْتَرِ حُلَّةً وأَهْدِهَا لي وكيساً وكذا وكذا ففعل.

وكانت رضي الله عنها تدعى في الجاهلية الطاهرة، تزوجها رسول الله - ﷺ - قبل المبعث بخمْسَ عشْرَةَ سنة، وقيل: أكثر من ذلك، وهي بنت الأربعين سنة، وقيل: أكثر من ذلك.

الرابع: في أنها أوّلُ من أسْلَم:

روى الطبراني برجال ثقات عن بُرَيْكَ - رضي الله تعالى عنه - قال: خديجةُ أَوَّلُ من أَسْلَمَ مع رسول الله - ﷺ - وعليُّ بن أبي طالب.

ورَوَى الطَّبرانيُّ بإسناد لا بأس به عن قتادة بن زعامة - رحمه الله تعالى - قال: تُوُفِّيَتْ خديجة - رضي الله تعالى عنها - قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي أول من آمن بالنبي - ﷺ - من النِّساء والرجال».

وقال عبد الله بن محمد بن عُقَيْلٍ - رحمه الله تعالى، قال: كانت خديجةُ أولَ الناس إيماناً بما أنزل الله.

وقال ابن شِهَاب - رحمه الله تعالى -: كانت خديجةُ أولَ من آمن بالله، وصدَّقَ رسول الله قبل أن تفرض الصلاة.

رواهما أبو بكر بن أبي خيثمة.

وقال أبو عمر بن عبد البَرّ: اتّفقوا على أن خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أول من آمن.

وقال أبو الحسن بن الأثير: خديجةُ أول خلق الله إسلاماً بإجماع المسلمين، لم يتقدَّمُها رجلٌ ولا امرأة، وأقرّه الحافظ الناقدُ أبو عبد الله الذهبيّ وحكى الإمام الثعلبي اتفاق العلماء على ذلك، وإنما اختلافهم في أوّلِ من أسلم بعدها بعد وقال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: إنه الصواب عند جماعة من المحقِّقين، قال: فخَفَّف الله بذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ فكان لا يسمع بشيء يكرهه من الرد عليه، فيرجع إليها، فتثبته وتهوِّن عليه.

الخامس: في سلام الله تعالى عليها ـ رضي الله تعالى عنها ـ على لسان جبريل ـ ﷺ ـ:

روى الشيخان عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: أَتَاني جبريل ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة ومعها إناء فيه طعامٌ أو إدام وشراب وإذا هي أتتك، فاقرأ عليها من ربها السَّلاَمَ ومني.

وروى النَّسَائي والحاكم عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جاء جبريلُ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: إن الله ـ عز وجل ـ يقرأ على خديجة السَّلاَمَ، فقالت: إن الَّله هو السَّلاَمَ، وعلى جبريل السَّلام، وعليك السَّلام ورحْمة الله.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسَلاً أن جبريل كان مع رسول الله ـ ﷺ ـ فجاءت خديجةُ ـ رضي الله تعالى عنها ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ هذه خديجةُ، فقال جبريل: أَقْرِئْها السَّلاَمَ من ربها ومني.

قال في زاد المعاد: وهذه فضيلة لا تُعْرَف لامرأة سواها.

السادس: في أنه ـ ﷺ ـ لم يتزوج عليها حتى ماتت وإطعامه إياها من عِنَبِ الجنة:

روى الطبراني برجال الصحيح عن الزُّهْرِي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: لم يتزوجْ رسول الله ـ ﷺ ـ على خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ حتى ماتت بعد أن مكثت عنده ـ ﷺ ـ أربعاً وعشرين سنة وأشهراً.

وروى الطبراني بسندٍ فيه من لا يُعْرَفُ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ أطعم خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ من عنب الجنة.

السَّابع: تبشير النبي - ﷺ - إياها ببيت في الجنة:

روى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - بشَّرَ خديجةَ - رضي الله تعالى عنها - ببَيْت في الجنة من قصَب لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب.

وروى الإمام أحمد وأبو يعْلَى والطبراني برجال ثقاتٍ وابن حبَّان والدُّولابيّ عَنْ عَبْدِ الرَّحمن بن جعفر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - سُئِلَ عن خديجة أنَّها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام، قال: أبْصَرْتُهَا على نَهْر من أَنْهَار الجنة في بيت مِنْ قَصَبٍ، لاَ لَغْو فيه وَلاَ نَصب، وعند الطبرانيُّ في الأوسط من حديث عبد الله بن أبي أَوْفَى - يعني قصب اللؤلؤ - وعنده في الكبير، من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - بيتٌ من لؤلؤةٍ مجوَّفة.

الثامن: في كثرة ثناء النبيّ - ﷺ - عليها - رضي الله تعالى عنها -:

روى الإمام أحمد بسندٍ جيِّد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا ذكر خديجة - رضي الله تعالى عنها - أثنى فأحسن الثناء عليها، قالت: فغِرْتُ يوماً، فقلْتُ: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين، قد أبدلك الله خيراً منها، فقال: ما أبدلني الله - عز وجل - خيراً منها؛ قد آمنت بي إذْ كَفَر الناسُ، وصدَّقَتني إذْ كَذَّبَني الناسُ، وَوَاسَتْني بمالها إذْ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها إذْ حرمني أولادَ النساء(١)، وفي رواية الشيخين: قد أبْدلَك الله خيراً منها.

وروى الطبراني بإسنادٍ جيِّد والدولابيُّ عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا ذكر خديجة - رضي الله تعالى عنها - لم يَكَدْ يسْأَمُ من ثَنَاءٍ عَلَيْهَا واستغفارٍ لها فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرةُ، فقلتُ: لقد عَوَّضَك اللهُ من كبيرة، قالت: فرأيت رسولَ الله - ﷺ - غضب غضباً شديداً، وسَقَطْتُ في جلْدي، فقلْتُ: اللهم إن ذهب غيْظُ رسولكَ، لم أَعُدْ أذكرها بسوءٍ ما بقيت، قالت: فلما رأى رسولُ الله - ﷺ - مالقيتُ، قال: كيف قلْت واللهِ، لقد آمَنَتْ بي إذْ كَفَرَ الناسُ، وواسَتْني، إذْ رفَضَني الناسُ، وصدَّقَتْني إذْ كذبني الناسُ، وَرُزِقَتُ من الولدِ إذْ حُرِمتُمُوهُ، فَغَدا وَرَاحَ عَلَيَّ شَهْراً.

التاسع: في بِرّه - ﷺ - أصدقاء خديجة - رضي الله تعالى عنها - بعد موتها:

روي عن أنَس - رضي الله تعالى عَنْه - قال: كان رَسُولُ اللهِ - ﷺ - إذا أُتِيَ بالشَّيْءِ يقول: اذهبوا به إلى فُلاَنَة؛ فإنها كانت صديقة لخديجة. رواه ابن حبان والدولابيّ وفيه: يأتيه اذهبوا به إلي بيت فلانة فإنها كانت تحب خديجة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ١١٧/٦ .

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٢١).

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت عجوزٌ تأتي النبيَّ - ﷺ - فَيَهِشُّ لها ويكرمها، وفي لفظ «كانت عجوزٌ تأتي النبيَّ - ﷺ - فقال لها: «من أَنْتِ»؟ فقالت: جثمامة المدينة قال: «بل أنت حسانة المدينة، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخَير؛ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وفي لفظ: كانت تأتي النبيَّ - ﷺ - امرأة فقلتُ: يا رسول الله، مَنْ هَذِه؟ وفي لفظ: بأبي أنت وأمي إنَّك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لم تصنعْه بأحدٍ، وفي لفظ: فلما خرجَتْ، قلْتُ: يا رسول الله، تُقْبِلُ على هذه العجوز هذا الإقبال: فقال: «يا عائشةُ، إنها كانت تأتينا زَمَنَ خديجة؛ وإن حسن العهد من الإيمان». وفي لفظ: «وإن كرم الوُدِّ من الإيمان».

العاشر: في أنها ــ رضي الله تعالى عنها ــ من أفضل نساء أهل الجنة:

روى الإمام أحمد، وأبو يَعْلَى، والطبرانيُّ برجال الصحيح عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: خطَّ رسول الله - ﷺ - في الأرض أربعة خطوط فقال: «تدرون ما هذا»؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله - ﷺ -: «أفضل نساء أهل الجنة خديجةُ بنتُ خُوَيْلد، وفاطمةُ بنتُ مُحَمَّد، ومرْيَم بنت عمران، وآسية بنت مُزَاحِم امرأة فرعون».

الحادي عَشَرَ: في أنها من خير نساء العالمين ومن سيداتهن.

روى البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «خيرُ نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد».

الثاني عشر: في ذكر ولدها ــ رضي الله تعالى عنها ــ من غير رسول الله ــ ﷺ ــ.

كان لها - رضي الله تعالى عنها - جارية اسمها هند من عتيق بن عائذ بن عبد الله أسلمت وتزوجَتْ، وَجاريةٌ أخرى يقال لها هالة من النباش بن زرارة ورجلٌ يقال له هند بن أبي هالة، قال ابن قتيبة وابن سعد وأبو عمر: عاش هندُ بنُ هندٍ في بيت رسول الله - ﷺ - وأسلم مع أمه، وقُتِلَ مع علي - رضي الله تعالى عنهما - يَوْمَ الجَمَلِ ذكره الزُّبَيْر، وقيل: مات بالبصرة في الطاعون؛ فاذدحم الناسُ على جِنَازَتِه، وتركوا جنائزهم وقالوا: ربيب رسول الله - ﷺ - كان رضي الله تعالى عنه - فصيحاً بليغاً وَصَّافاً فوصف رسول الله - ﷺ - فأَحسن وأتقن. وكان - رضي الله تعالى عنه - يقول: أن أكرم الناس أَباً وأُمَّا وأخاً وأختاً، أبي رسولُ الله - ﷺ - وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة.

الثالث عشر: في وفاتها ــ رضي الله تعالى عنها ــ. تُوُفِّيَتْ قبل الهجرة قيل: بأربع، وقيل: بخمس، في رمضان لِسَبْعَ عشرة لَيْلَةً خلت منه من قبل الإسراء بثلاث سنين على الصحيح. ونَزَلَ رسول الله - ﷺ - في حُفْرَتها وكان لها حين تُوُفِّيَتْ خَمْسٌ وستون

سنةً ـ رضي الله تعالى عنها ـ ولم يكن يومئذ شُرِعَتِ الصلاةُ على الجنائز.

تنبيهات

الأول: الحكمة في كَوْن البيت من قصب وهو أنابيب الجوهر أنها حازت قصب السَّبْق إلى الإسلام وهو شِدَّةُ المسارعة إليه دون غيرها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قال السُّهيْلِيُّ: النكتة في قوله: «من قَصَب» ولم يَقُلْ: من لؤلؤ، أن في لفظ (القصب) مناسبةً؛ لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، زاد غيره مناسبةً أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها؛ إذْ كانت حريصةً على رضاه بكل ما أمكن، ولم يَصْدُرْ منها ما يُغْضِبُهُ قط كما وقع لغيرها، وقوله: (ببَيْتٍ)، قال أبو بكر الإسكاف «في فوائد الاخبار»: المراد بيت زائدٌ على ما أعد الله ـ عز وجل ـ لها من ثواب عملها؛ ولهذا قال: (لا نَصَب) أي لم تَتْعَبْ بِسَبَبِه. وقال السُّهَيْلِيُّ ـ رحمه الله ـ: لذكر البيت معنى لطيفٌ؛ لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث فصارت ربة بيت في الإسلام منفردةً به، لم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث فيه رسول الله ـ ﷺ ـ وسلم بَيْت في الإسلام إلا بَيْتها، وهي فضيلةٌ ما شاركها فيها أيضاً غيرها. قال: وجزاءُ الفِعل يذكر غالباً بلفظه؛ وإن كان أشرف منه؛ فلهذا جاء في الحديث بلفظ «البيت» دون لفظ القصر، زاد غيرهُ معنى آخرَ، وهو أن مرجع أهل بيت رسول الله ـ ﷺ ـ إليها لما نُبِّتَتْ في تَفْسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب/٣٣]، قالت أم سلمة: «لما نزلت دعا رسولُ الله ـ ﷺ ـ فاطمة، وعليًا، والحَسَنَ، والحُسَيْن، فجلَّلهم بكساءٍ، فقال: «اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي» رواه التِّرمذي.

ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ لأن الحَسَنَ، والحُسَيْن من فاطمَة، وفاطمةُ ابنتها، وعلي نشأ في بيتها وهو صغير، ثم تزوج ابنتها بعدها؛ فظهر رجوع أهْلِ البيت النبويّ إلى خديجةَ دون غيرها ـ رضي الله تعالى عنها ـ وأصلُ (قصب السَّبْق) أنهم كانوا يَنْصُبونَ في حَلَبَةِ السِّبَاقِ قصبةً، لمن سبق اقتلعها وأَخَذَها لِيُعْلَمَ أنه السَّابِقُ من غير نزاع، ثم كثر حتى أطلق على المبرز والمشمر.

الثانـي: اخْتُلِفَ هل الأفضل خديجة أو عائشة؟ وهل الأفضل مريم بنت عمران أو فاطمة بنت محمد ـ ﷺ ـ؟ وهل الأفضل فاطمة أو خديجة أو عائشة؟.

اعْلَمْ ـ أَعَزَّكَ اللهُ تعالى ـ أن النَّقْل في ذلك عزيزٌ جدًّا وقد تعرض لذلك شيخُ الإسلام وقدوةُ العلماءِ الأَعلام الشيخُ أبو الحَسَنِ تقيُّ الدِّينِ السُّبْكيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ وَشَفَى الغليل في فتاويه الحلبيات وهي المسائل التي سأله عنها علاَّمة حَلَب وَتَرَسَّلَها الشيخُ والإمام شهابُ الدِّين الأَذْرِعِيّ، وهو في مجلَّد لطيف فيه نفائِسُ لا تكاد توجد في غيره، وشيخنا الإمام

الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين السُّيُوطي - رحمهما الله تعالى - وقد اقتضب شيخنا من كلام السُّبْكي ما هو المقصود هنا، فقال: قال النَّوَوِيُّ في رَوْضَتِهِ: من خصائصه - ﷺ - تفضيلُ زوجاته على سائر النساء، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب ٣٢]. قال السُّبْكي: وعبارة القاضي الحسين: نساؤه أفضل نساء العالمين، وعبارة المقولي خير نساء هذه الأمة، قال: وعبارة الروضة تحتملهما، ويلزم من كونهن خَيْرَ نساء هذه الأمة أن يكنَّ خير نِسَاءِ الأُمَم؛ لأن هذه الأمَّة خير الأمم، والتفضيل على الأفضل تفضيل كل فرد على من هو دونه، قال: إلا أنه يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيلُ كلِّ فَرْدٍ على كل فَرْدٍ، وقد قيل بنبوة مريم وآسية، وأمِّ موسى فإن ثبت خُصَّت من العموم.

قال في الرَّوْضة: أفضل الأزواج خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أوجه ثالثها: الوقف، كذا حكى الخلاف بلا ترجيح وقد رجح السُّبكيُّ تفضيل خديجة كما سأذكره قال القمولي: وقد تكلم الناس في عائشة، وفاطمة أيُّها أفضل، على أقوال ثالثها - الوقف قال الصُّعْلوكِيُّ: من أراد أن يعرف التفاوتَ بينهما فلْيَتَأَمَّلْ في زوجته وابنته، قال شيخنا: الصَّوابُ القَطْع بتفضيل فاطمة، وصحَّحه السبكي، قال في الحلبيات: قال بعض من يعتد به؛ بأن عائشة أفضل من فاطمة وهذا قول من يرى أن أفضل الصحابة زوجاته؛ لأنهن معه في درجته في الجنة التي هي أعلى الدرجات وهو قول ساقط مردود وضعيف، لا سند له من نظر ولا نقل، والذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، وبه جزم ابن المغربي في روضته، ثم قال السُّبْكيُّ: والحجة في ذلك ما ثَبَتَ في الصحيح أن النبي - ﷺ - قال لفاطمة: «أما تَرْضَيْنَ أَنْ تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأُمَّة»، وما رواه النَّسَائيُّ بسند صحيح من أن رسول الله - ﷺ - قال: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»، واستدل شيخنا في شرحه بما ثبت أنه - ﷺ - قال لعائشة حين قالت له: قَدْ رزقك الله خيراً منها، قال: «لا، والله! ما رزقني الله خيراً منها». الحديث.

وَسُئِل أبو داود، أيُّهُمَا أفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: خديجة أقْرأَهَا النبي - ﷺ - السَّلامَ من رَبِّهَا، وعائشةُ أقرأها السلامَ من جبريل؛ فالأُولَى أفضلَ، فقيل له: من الأفضل خديجة أم فاطمة؟ فقال: قال رسول الله - ﷺ -: «فاطمة بضعة مني» ولا أعدل ببضعة رسول الله - ﷺ - أحداً.

وأَمَّا خَبَرُ خَيْرُ نِسَاءِ العالمين مريمُ بنتُ عمرانَ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِد، ثم فاطمة ابنةُ مُحَمَّد، ثم آسية امرأة فرعون فَأُجِيبَ عنه بأن خديجة - رضي الله عنها - إنما فُضِّلَتْ على فاطمة باعتبار الأمومة لا باعتبار السيادة. ثم قال السُّبْكيُّ: وهذا صريحٌ في أنها وأُمَّهَا أَفْضَلُ

نساءِ أَهْلِ الجنة. والحديثُ الأول ـ يدُلُّ على تفضيلها على أمها، وقد قال ـ ﷺ ـ: «فاطمةُ بِضْعَةٌ منِّي يُريبُني ما أَرَابَهَا، ويُؤْذيني ما آذاها»، وفي الصحيح من حديث عليّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً خير نساء أهل زمانها مريم بنت عمران، خير نساء زمانها خديجة بنت خويلد، أي خير نساء الدنيا؛ فهذا يقتضي أن مريم وخديجة أفضل النساء مطلقاً، فمريم أفضل نساء أهْل زمانها وخديجة أفضل نساء زمانها، وليس فيه تعرُّض لفضل إحديهما على الأخرى. وقد عَلِمْتَ أنَّ مَرْيَمَ اخْتُلِفَ في نبُوَّتها؛ فإن كانت نبيَّةً فهي أفْضل، وإن لم تكن نبيَّة فالأقرب أنها أفضل لذكرها في القرآن، وشهادته بِصِدِّيقيَّتِهَا. وأمَّا بقية الأزواج فلا يَبْلُغْنَ هذه الرتبة وإنْ كُنَّ خير نساء الأمة بعد هؤلاء الثلاث، وهن متقارباتٌ في الفضل، لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى، لكنَّا نعْلَمُ لحفصةَ بنْتِ عمر ـ رضي الله تعالى عنها ـ من الفضائل كثيراً، فما أشبه أن تكون هي بعد عائشة. انتهى كلام السُّبْكيِّ والكلام في التفضيل صعْبٌ، فلا ينبغي التكلُّم إلا بما ورد، والسُّكوت عما سواه وحفظ الأدب.

قال شيخنا: ولم يتعرض للتفضيل بين مريم، وفاطمة، والذي اختاره تفضيل فاطمة؛ ففي مسند الحارث بن أسامة بسند صحيح لكنه مرسل مَرْيَمُ خَيْرُ نِسَاءِ عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها. أخرجه الترمذيُّ موصولاً من حديث علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ خَيْرُ نسائها مَرْيَمُ، وخير نسائها فاطمة، قال الحافظ ابن حجر: والمُرْسَل يُعَضِّدُ المتَّصل.

وروى النَّسَائي عن حُذَيْفَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «هذا مَلَكٌ من الملائكة استأذن ربَّه ليُسَلِّمَ علي ويبشرني أنَّ حَسَناً وحُسَيْناً سَيِّدَا شَبَابِ أهل الجنةِ، وأُمَّهُمَا سيدةُ نساءِ أهل الجنة. انتهى كلام الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ في شرحه لنظم جمع الجوامع، وقال في كتابه: (إتمام الدراية): ونعتقد أن أفضل النِّسَاءِ مريمُ بنتُ عِمْرَان، وفاطمةُ بنتُ محمد، ثم أورد حديثَ عليٍّ، وحديثَ حذيفة السَّابقينْ، ثم قال: في ذلك دَلاَلَةٌ على تفضيلها على مريم بنت عمران؛ خصوصاً إذا قلنا بالأصح: إنها ليست نبيَّة، وقد تقدر أن هذه الأمة أفضل من غيرها.

قلت: وحاصل الكلام السابق أن السُّبْكي اختار أن السيدة فاطمة أفْضَلُ مِنْ أُمِّهَا، وأَنَّ أُمَّها أَفْضَلُ مِنْ عَائِشَةَ، وأن مَرْيَمَ أفْضَلُ من خديجة، واختار شيخنا أن فاطمة أفضل من مريم، وقال القاضي قطب الدين الخُضَرِيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ في الخصائص ـ بعد أن ذكر في التفضيل بين خديجة ومريم؛ إذا علمت ذلك فَيَنْبَغي أن يُسْتَثْنَى من إطلاق التفضيل سيدتنا فاطمة ابنة رسول الله ـ ﷺ ـ فهي أفضلُ نِسَاءِ العالم؛ لقوله: ـ ﷺ ـ فاطمة بضعة مني ولا يُعْدَلُ ببضعة رسول الله ـ ﷺ ـ أحدٌ، وسئل الإمام أبو بكر عمر ابن إمام أهل الظَّاهِر دَاود: هل

خديجة أفضل أم فاطمة؟ فقال: الشارع قال [فاطمة بضعة مني] قال الشيخ تقي الدين المقريزيُّ في الخصائص النبوية في كتابه (إمتاع الأسماع): إنْ قُلْنَا بنُبُوَّةِ مريم كانت أفْضَلَ من فاطمة، وإِنْ قلنا إنها لَيْسَتْ بِنَبِيَّة احتمل أنها أفضلُ للخلاف في نُبُوَّتها، واحتمل التَّسْويَّة بينهما تخصيصاً لهما بأدلتهما الخاصة من بين النساء، واحتمل تفضيل فاطمة عليها، وعلى غيرها من النساء؛ لقوله - ﷺ -: «فاطمة بضعة مني»؛ وبضعة النبي - ﷺ - لا يُعْدَلُ بها شَيٌ وهو أظهر الاحتمالات لـمَنْ أنصَفَ.

وقال الزَّرْكَشِيُ في الخادم عند قول الرَّافعيِّ والنَّوَوِيّ: «وتفضيل زوجاته - ﷺ - على سائر النساء» ما نصُّه: هَل المراد نساءُ هذه الأمةِ أو النساء كلُّهن؟ فيه خلاف، حكاه الروياني ويُسْتَثْنَى من الخلاف سيدتنا فاطمة؛ فهي أفضل نساء العالم؛ لقوله - ﷺ -: «فاطمة ولا يَعْدِلُ ببضعةٍ من رسول الله - ﷺ - أَحَدٌ، وفي الصحيح: بضعةٌ مني» أما ترضَيْن أن تكوني خَيْرَ نساءِ هذه الأُمَّة» انتهى.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

الإدام: [ما يُؤْكَل من الخبز وغيره].

القصب: بفتح القاف والصاد [لؤلؤ مجوف وَاسع كالقصر المنيف].

الصَّخَب: بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة؛ فموحدة: الصِّياح والمنازعة برفع الصَّوْت.

النَّصب: بفتح النون والصاد المهملة فالموحدة: التَّعَب.

قال السُّهَيْلِيُ: مناسبة نَفْي هاتين الصفتين، أعني المنازعة والتعب أنه - ﷺ - لمَّا دَعَاها إلى الإيمان أجابَتْ طَوْعاً ولم تُحوجهُ إلى رفع صوت ولا منازعة، ولا تعب في ذلك، بل أزَالَتْ عنه كلَّ تعب، وأَنْسَتهُ من كل وحشة، وهَوَّنَتْ عليه كل عَسِير فَنَاسب أن تَكُونَ منزلتها التي بَشَّرَهَا بها رَبُّهَا بالصفة المقابلة لفعلها.

اللَّغْو [...].

الثناء [الحمد].

حمراء الشدقين: سقوط الأسنان من الكبر فلم يَبْقَ إلا حمرة اللِّسَان.

المواساة [...].

الرفض [...].

البــاب الثالــث

في بعض مناقب أم المؤمنـين عائشة بنت أبي بكر الصديق
ـ رضي الله تعالى عنهما ـ

وفيه أنواع:

الأول: فـي نسبها ومولدها. تقدم نسب أبيها، وأُمُّها أُمُّ رومان بنت عامر بن عُوَيْمِر، روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن عَلِيّ بن (زيد)[1] عن القاسم بن محمَّد أنَّ أمَّ رومان زوجَ أبي بكر الصديق أمَّ عائشة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ لمَّا أُدْلِيَتْ في قَبْرِهَا، قال رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «من سَرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين؛ فلينظرْ إلى أمِّ رومان» هذا الحديثُ بَسَطْتُ الكَلاَمَ عليه في شرح حديث الإفك، وَوُلِدَتْ بَعْدَ البَعْثَة بأربعِ سنين أو خَمْس.

الثاني: فـي كُنْيَـتِهَا: روى ابن الجَوْزِيّ ـ في الصَّفْوَةِ ـ عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قال: قلت: يا رسول الله، ألاَ تُكَنِّيني؟ قال: تَكَنِّيْ بابنك، يعني عَبْد اللهِ بن الزُّبَيْر.

وروى ابن حبان عنها قالت: لما وُلِد عَبْدُ اللهِ بن الزُّبَيْر أَتَيْتُ به رسولَ الله ـ ﷺ ـ فَتَفَلَ في فِيْه؛ فكان أولَ شيء دخل في جوفه، وقال: هو عَبْدُ الله، وأَنْت أمُّ عبد الله.

ورَوَى أبُو بَكْر بن أبي خيثمةَ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يا رسولَ الله إن لكل صَواحبي كُنَى، فلو كَنَّيْتَني! قال: اكْتَني بابنك عبد الله بن الزُّبَيْرِ؛ فكانت تكنى بأمِّ عبد الله حتى ماتت.

وقيل: إنها وَلَدَتْ مِنْ رسول الله ـ ﷺ ـ وَلَداً مَاتَ طِفْلاً، وهذا غير ثَابِت، والصحيح الأول؛ لأنه ورد عنها من طُرُقٍ كَثيرة.

الثالث: فـي تَسْمِيَتِهَا ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى الترمذي ـ في الشمائل ـ عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ[2] قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ كان له فرطان من أمتي أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ». قَالَتْ عائشةُ ـ رضي الله تعالى عنها ـ فمن يكن له فَرطَ مِنْ أُمَّتِكَ. قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ كان لَهُ فَرَطٌ يا مُوفَّقَةُ» قالت: فمن لم يكُنْ له فرط من أمتك؟ قال ـ ﷺ ـ: «فأنا فَرَطُ أُمَّتي لم يصابوا بمثلي لن يصابوا بمثلي».

---

(١) في جـ: يزيد.

(٢) سقط في أ، جـ.

الرابع: في هجرتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ

روى الطَّبَرانِيُّ بإسناد حَسَنٍ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قدمنا مهاجرين فسلَكْنَا في مسالك صعبة؛ فنفر بي جَمَلٌ كُنْتُ عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أَنْسَى قَوْلَ أمي يا عربسة، فَرَكِبَ بي رأسَهُ؛ فسمعْتُ قائلاً يقول: أَلْقي خِطَامه فألقيته، فقام يستدير كأنما إنسانٌ يُديره، كأنَّمَا إنسَانٌ قام تحته[1].

الخامِسُ: في بيان إتْيانِ جبْريلَ النبيَّ ـ ﷺ ـ بصورتها وإخباره ـ عز وجل ـ أنها زوجته.

روى الإمام أحمد والشيخان عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قال لي رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ: «رأَيْتُكِ في المَنَامِ قَبْلَ أَنْ أَتزَوَّجكِ مَرَّتَيْنِ» وفي لفظ: «ثَلاثَ لَيَالٍ، جاءني بِكِ ملك في خرقة من حريرٍ فيقول: هذه امرأتك فيكشف عن وجهها؛ فإِذا هي أَنْتِ، فأقول إنْ يك مِنْ عند الله يُمْضه.

وروى الترمذي وحسَّنَهُ وابنُ عَسَاكِر عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: جاء بي جبريل لرسول الله ـ ﷺ ـ في خرقة حرير خضراء، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وروى ابن عساكر عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: ما تَزَوَّجني رسولُ الله ـ ﷺ ـ حتى أَتَاهُ جِبْرِيلُ ـ ﷺ ـ بصورتي فقال: هذه زَوْجَتُكَ في الدنيا والآخرة؛ تزوجني وإني لجاريةٌ على حرف فلما تزوجني أوقع الله عليَّ الحياء. رَوَى التِّرمذِيُّ عَنْ عُمَر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «أتاني جبريلُ فقال إن الله ـ عز وجل ـ زَوَّجَكَ بابْنَةِ أبي بكر ومعه صورة عائشة».

السادس: في خِطْبتها وتزويج النبي ـ ﷺ ـ بها.

روى الطبرانيُّ[2] برجال ثقات عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ والإمام أحمد في المناقب والمسند والبيهقي، بإسناد حسن عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمنِ بن حَاطِبٍ ـ رحمهم الله تعالى ـ وبعضه صُرِّحَ فيه بالاتصال عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وأكثره مُرْسَلٌ قالت: لَمَّا ماتت خديجةُ ـ رضي الله تعالى عنها ـ جاءت خَوْلَةُ بنْتُ حكيم امرأة عثمان بن مظعون ـ رضي الله تعالى عنها ـ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت: يا رسول الله، ألا تتزوج؟ فقال: مَنْ؟ فقالت: إنْ شِئْتَ بِكْراً، وإنْ شِئْتَ ثَيِّباً، فقال: ومَنِ البِكْرُ ومَنِ الثَّيِّبُ؟

---

(١) انظر المجمع ٢٣١/٩ .

(٢) انظر المجمع ٢٢٨/٩

فقالت: فأما البِكْرُ فابْنَةُ أَحبِّ الخَلْق إلَيْك عائشةُ بنتُ أبي بكر، وأمَّا الثَّيِّبُ فَسودة بِنْتُ زَمْعَة - رضي الله تعالى عنها - قد آمَنَتْ بك، واتَّبعَتْك، قال صلى الله عليه وسلم: فاذْهَبِي، فَاذكريهما عَلَيَّ، فأَتَيْتُ أُمَّ رومان، فَقُلْتُ: يا أم رومان، ماذا أَدْخَلَ الله عَلَيْكُمْ من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قلْتُ: رسول الله - ﷺ - يذكر عائشة، قالت: وَدِدتُّ، انتظري أبا بَكْرٍ؛ فإنَّ أبا بكْرٍ آتٍ، قالت: فجاء أبو بكر، فذكرْتُ ذلك لهُ فقال: أَوَتَصْلُحُ وهي، وفي لفظ: إنـمـا هـي ابْنَـةُ أَخِيـهِ؛ فـرجَـعْـتُ إلـى رسـول الله - ﷺ - فَـذَكَـرْتُ لَـهُ ذَلِـكَ، فـقـال رسول الله - ﷺ -: «ارجعي إليه وقولي له: «إنَّمَا أنا أخوه وهو أخي»، وفي لفظ: فقولي: أَنْتَ أَخِي وأنا أَخُوكَ في الإسلام وابنته وفي لفظ: وابْنَتُكَ تصْلُحُ لي، قال: انْتَظِري، قالت: وقام أبو بكر، فقالت لي أمُّ رومان: إنَّ المُطْعَمَ بن عَدِيّ قد كان ذكرها على ابْنه، واللَّهِ، ما أَخْلَفَ أبو بكر وَعْداً قَطُّ، قالت: فأتى أبو بكرٍ المُطْعَمَ بن عَدِيٍّ وعنده امْرَأَتُهُ أم أهْنَى، فقال: ما تقول في أُمِّ هذه الجارية؟ فأقبل على امرأته، فقال: ما تقولين؟ قالت: فَأَقْبَلَتْ على أبي بَكْرٍ، فقالت: لَعَلَّنَا إنْ أَنْكَحْنَا هذا الصَّبِيَّ إليْك تَصْبئُهُ، وتدخلُه في دينك والذي أنت عليه، فأقبل أبو بكر عليه، فقال: ما تقول أَنْتَ؟ قال: إنه أقول ما تسمع. فقام أبو بكر ليس في نفْسِهِ شَيْءٌ من الوعد، فقال لِخَوْلَةَ: قُوْلِي - وفي لفظ «ادْعِي» - لرسول الله - ﷺ - فَلْيَأْتِ؛ فَدَعَتْهُ، قالت: فجاء رسول الله - ﷺ - فَمَلَكَهَا، قالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: فَتزوَّجَني ثم لَبِثْتُ سنتين؛ فلما قَدِمْنَا المَدِينَةَ نَزَلْنَا بالسنح في دار بني الحارث بن الخَزْرَج، قالت: فإني لأَرَجَّحُ بين عزقتين وأنا ابنةُ تِسْعٍ، فجاءت أمي من الأرجوحة ولي جُمَيمةٌ، ثم أقبلت تَقُودُني حَتَّى وَقَفْتُ عِنْدَ الْبَاب وإني لأَنْهَجُ فمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيء مِنْ مَاءٍ وفرَّقَتْ جميمة كانت لي، ثم دخلت بي على رسول الله - ﷺ - وفي البيت رِجَالٌ ونساءٌ، فَأَجْلَسَتْنِي في حُجْرَةٍ، ثم قَالَتْ: هؤلاء أهلُكَ يا رسول الله فبارك الله لك فيهن وبارك لَهُنَّ فيك! قالت: فقام الرجال والنساء وَبَنى بي رسولُ اللهِ - ﷺ - وَلاَ وَاللَّهِ! ما نحرَتْ عَلَيَّ مِنْ جزور ولا ذُبِحَتْ من شَاة ولكن جَفْنَةٌ كان يبعث بها رسول الله - ﷺ - من عند سعد بن عبادة - رضي الله تعالى عنه - إلى رسول الله - ﷺ -.

روى الشيخان وابن حبان عنها قالت: تَزَوَّجَني رسولُ الله - ﷺ - وَأَنَا بنتُ ستٍّ سنين فَقَدِمْنَا المدينةَ؛ فَنَزَلْنَا في بني الحارث من الخزرج فَوُعِكْتُ فتَمَزَّقَ شَعري فوقي جُميمة، فأَتَتْني أُمِّي أُمُّ رُومان وأنا لفي أُرْجُوحَةٍ ومعي صواحبُ لي، لا أَدْرِي ما يُرِيدُ مني حتى أَوْقَفَتْنِي على باب الدار؛ وإني لأَنْهَجُ وَقُلْتُ: هه هه حتى ذَهَبَ بعض نفسي وأَخَذَتْ شَيْئاً من ماءٍ فَمَسَحَتْ به وَجْهي وَرَأْسي، ثم دَخَلَتْ بي الدار، فإذا نِسْوَةٌ من الأنصار في البيت، فقُلْنَ: على الخير والبركة وعلى خير طائرٍ، فأسْلَمَتْني إليهن فَغَسَلْن رَأْسي وأَصْلَحْنَ من شَأْني فَلَم يَرُعْني

إلا ورسولُ الله ـ ﷺ ـ جالسٌ على سرير في بيتنا فأسلمتني إليه، وبنى بي رسول الله ـ ﷺ ـ في بيتنا ما نُحِرَت عَليَّ جَزُور ولا نُحِرَتْ عليَّ شاة حتى أرْسَلَ سعد بن عبادة بجفنة؛ فكان يرسل فيها إلى رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دار إلى نِسَائِه، وأنا يومئذ بنتُ تِسْعِ سنين[1].

وروى مسلم عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ﷺ تزوَّجها وهي بنْتُ سبْعِ سنينَ وزُفَّتْ إليه وهي بنت تسع سنين، ولَعِبَ معها ومات عندها وهي بنتُ ثماني عَشْرَةَ سنةً.

وروى مسلم والنسائي عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: تزوَّجني رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا ابنة سبع، وبنى بي وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ، وَكُنتُ أَلْعَبُ بالبنات وكن جواري يأْتِينني فإذا رآني رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَنْقمِعن منه، وكان النبيُّ ـ ﷺ ـ يُسَرِّبُهُنَّ إلَيَّ.

وروى ابْنُ سعد عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ وَأَنَا أَلْعَبُ بالبنات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ فقلْتُ: خيْلُ سليمان فضَحِكَ.

وروى ابن أبي خَيْثمة عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: تزوَّجني رسولُ الله ـ ﷺ ـ وأنا ابنة ستٍّ بمكَّة وتركني ثلاثاً، ثم دخل بي وأنا ابْنَةُ تِسْعٍ بالمدينة مع بناتي يعني اللعب، وصواحباتي جوارٍ صغارٌ، يَأْتِينَني؛ فيطلعْنَ، فإذا رَأَيْنَ رسول الله ـ ﷺ ـ رَجِفْنَ، فكان إذا رأى ذلك يجود ثم يُسَرِّبهن عليَّ رسول الله ـ ﷺ ـ.

وروى الشيخان والإمام أحمدُ وأبو داود، وعبد الرَّزَّاق، والبخاريُّ في الأَدَب عنها قَالَتْ: كنْتُ أَلْعَبُ بالبَنَاتِ فيأْتيني صواحباتي، وفي لفظ: عند رسول الله ـ ﷺ ـ وصواحباتي، «وفي لفظ» كان لي صواحبُ يلعبن معي وكان يُسرِّبُهُن إليَّ فيلعبن معي بالبنات الصِّغَار، «وفي لفظ» فكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل «وفي لفظ» إذا رأى رسول الله ـ ﷺ ـ يلعبن فيه يُسرِّبهن، «وفي لفظ» فكان يسربهن إليَّ، فيلعبن معي، «وفي لفظ» فإذا دخل رسول الله ـ ﷺ ـ فَرَرْنَ منه فيأخذهن رسول الله ـ ﷺ ـ فيردهن»[2].

وروى الإمام أحمد في مسند أسماء بنت يزيد بن السكن عَن أسماء بنت عميس ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كنت صاحبة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ التي هَيَّأْتُهَا وأدخلتها على رسول الله ـ ﷺ ـ ومعي نسوة قالت: فوالله ما وَجَدْنَ عنْدَه قِرى إلا قدح من لبن، قالت: فشرب منه، ثم ناوله عائشة، فاستحيت الجارية، فَقُلْتُ: لا تَرُدِّي يد رسول الله ـ ﷺ ـ فأخذتْهُ على حياء فَشَرِبَتْ ثم قال: ناولي صواحبك فقلن: لا نشتهيه فقال:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣٠) ومسلم ١٨٩١/٤ (٢٤٤٠/٨١) وأبو داود (٤٩٣١).

لا تَجْمَعْنَ جُوعاً وكَذِباً، قالت فقلت: يا رسول الله، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه بعد ذلك كذباً، قال: إن الكذب يُكْتَبُ كَذِباً، حتى يكتب الكذيبة كذيبة.[١].

ورُوي عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أهديت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ولي وفرة.

ورَوَى الإمَامُ أحمد، (ومسلم)[٢] والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأبو بكر بن أبي خيثمة عنها قالت: تَزَوَّجَني رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ في شَوَّال، وبَنَى بي في شَوَّال فأيّ نِسَائِهِ كان أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي!

قال أبو عبيدة مَعْمَر بن الـمُثَنَّى ـ رحمه الله تعالى ـ تزوجها رسولُ الله ـ ﷺ ـ قبل الهجرة بسنتين في شوال وهي ابنة ستٍّ سنين، كانت العرب لا تَسْتَحِبُّ أن تَبْني بنسَائِها في شَوَّال.

قال أبو عاصم: إنما كَرِهَ الناسُ أن يُدْخَلَ بالنِّساءِ في شوال لطاعون وقع في شَوَّال في الزمن الأول.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة عن الزُّهْرِي قال: لم يتزوج رسولُ الله ـ ﷺ ـ بِكْراً غير عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

السَّابع: في مُدّةِ مُقَامِهَا مع رسُولِ الله ـ ﷺ ـ

روى ابن حبان وأبو عمر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: تَزَوَّجَني رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ وَأَنا ابنةُ ست، وأُدْخِلْتُ عليه وأنَا ابْنَةُ تسع، ومكث ـ ﷺ ـ عندها تِسْعاً.

وروى ابنُ أبي خَيْثَمَةَ عنها أنَّ رسولَ اللهِ ـ ﷺ ـ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، ومَاتَ عنها وهِيَ بِنْتُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ.

وَرُوِي أيضاً عنها قالت: تزوجني رسولُ الله ـ ﷺ ـ وأَنا ابْنَةُ سَبْعٍ أو ستٍّ، وبنى بي وأنا ابنةُ تِسْعِ سنين.

وروي أيضاً عنها قالت: مَلَكَنِي رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا ابنة سبع سنين وبَنَى بي وأنا ابنةُ تِسْعِ سنين، ولقد كنت أَلْعَبُ في بيته بالبنَاتِ.

الثامن: في أنها زوجته في الدنيا والآخرة وأنها تُحْشَرُ معه

روى ابن حبان عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أما تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي في الدُّنْيَا والآخرة فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة[٣].

---

(١) انظر المجمع ٤/٥٤ .

(٢) سقط في جـ

(٣) انظر الكنز (٣٤٣٦٣)

وروى ابن أبي شَيْبَةَ عن مسلم البطين، قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «عائشة زوجتي في الجنة».

وروى الترمذي وصحّحه عن عبد الله بن زياد الأسَدِيّ قال: سمعْتُ عَمَّاراً يَقُولُ: هي زوجته في الدنيا والآخرة.

وروى ابْنُ حبَّانَ عن عَائِشَةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ قَالَتْ: قُلْتُ: يا رسول الله، من أزواجك في الجنة؟ قال: أَمَا إنَّكِ منهنَّ.

وروى أبو الحَسَنِ الخلعيُّ عنها قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: يا عَائِشَةُ، «إنه ليهونُ عَلَيَّ المَوْتُ أنّي قَدْ رَأَيْتُكِ زَوْجَتِي في الجَنَّة» ورواه ابنُ عَسَاكِرَ بلفظ «ما أُبَالي بالمَوْتِ، وقد علمت أنك زوجتي في الجنة». ورواه السلفيُّ بلفظ: «يهون عليَّ المَوْت أني رَأَيْتُ عائشة في الجنة».

وروى الإمام أحمدُ عنها قالت: قَالَ رسول الله ـ ﷺ ـ: «لقد رأَيْتُ عائشة في الجنة كأَنّي أَنْظُرُ إلى بياض كَفَّيْهَا؛ ليهون بِذَلِكَ عِنْدَ مَوْتي».

وروى أبو الفَرَجِ عبد الواحد بنُ مُحَمَّدِ بن علي الشِّيرَازِيّ الحنْبَلِيّ ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب «التبصرة» أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا عائشةُ، أنت تُحْشَرِينَ مَعَ أَهْلِكِ».

التاسع: في أنها أَحَبُّ نسائه إليه ـ ﷺ ـ

روى الترمذيُّ، وصحَّحه عن عمرو بن غالبٍ أن رَجُلاً نال من عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عند عَمَّار، فقال: اغْرُبْ مَقْبُوحاً منبوحاً، أَتُؤذي حَبيبةَ رسولِ الله ـ ﷺ ـ[1].

روى أبو داود وابن عساكر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: [...].

ذكر أن حاجب عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قال: جاء ابن عباس ليستأذن على عائشة فقالت: لا حاجة لي بتزكيته، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت: فاذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله ﷺ يحب الاطيبا، قالت أيضاً؟ قال: هلكت قلادتك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿**فتيمموا صعيداً طيباً**﴾ [النساء/ ٤٣] فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزلَ الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة وكان من أمر مسطح ما كان فانزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار. فقالت: يا بن عباس دعني منك ومن تزكيتك فوالله

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٨) وأبو نعيم في الحلية ٤٤/٣ .

لوددت أني كنت نسياً منسياً.

العاشر: في أنها أحب الناس إليه ـ ﷺ ـ.

رُوِيَ عن عَمْرو بن العَاص ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قيل لرسول الله: ـ ﷺ ـ «أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة»، قيل: فمِنَ الرِّجَال؟ قال: «أبُوها».

وروى الطبراني بإسناد حَسَنٍ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: مَنْ يا رسول الله أحَبُّ الناس إليك؟ قال: وَلِمَ؟ قالت: لأُحبَّ ما تُحِبُّ، قال: «عائشة».

وروى أيْضاً عن أم سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنها قالت يوم ماتَتْ عائشة: اليَوْمَ مَاتَتْ أَحَبُّ شخصٍ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ.

وروى الدَّارَقُطْنِيّ في ـ غرائِبِ مَالِكٍ ـ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قلت لرسول الله ـ ﷺ ـ كيف حُبُّكَ لي؟ قال: «كعقدة الحَبْلِ»، قالت: كيف العُقْدَة؟ قال: على حالها»[1].

الـحادي عَشَرَ: في أمره ـ ﷺ ـ أَنْ تَسْتَرْقي من العَيْن.

روى مُسْلِمٌ عن عائِشَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أَمَرَني رسولُ الله ـ ﷺ ـ أَنْ أَسْتَرْقي من العَيْن.

الثاني عشر: في قَسمِهِ لعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ليلتين ولسائر نسائه ليلة.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن سودة بنت زمعة لما كبرت [وفرقت أن يفارقها رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت: يا رسول الله اجعل يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله منها قالت: نقول في ذلك أنزل الله ـ عز وجل ـ وفي أشباهها أراه قال ﴿**وإِنِ امْرأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً**﴾[2] [النساء: ١٢٨].

الثالث عشر: في أنه ـ ﷺ ـ كان يدور على نسائه ويختم بعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى عمر الملا عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة، وكان ـ ﷺ ـ يختم بي، وكان إذا دخل عَلَيَّ وضع رُكْبَتَهُ على فَخِذي، وَيَدَيْهِ على عاتِقي، ثم ألب فأحنى علَيَّ.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٤٤ .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٣٥)

الرابع عشر: في حثه ـ ﷺ ـ على حبها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى أبو يَعْلَى والبَزَّار بسند حسن قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ـ ﷺ ـ وأنا أَبْكي، فقال: ما يُبْكيك؟ قلت: سَبَّتْني فاطمةُ، فقال: يا فاطمة، أَسَبَبْتِ عائشة؟ قالت: نعم، يا رسول الله، قال: أليس تحبِّينَ ما أحبُّ؟ قالت بلى، قال: وتبغضين ما أبغض؟ قالت بلى! قال: فإني أحب عائشة؛ فأحبيها، قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئاً يؤذيها أبداً.

الخامس عشر: في حثِّه إيَّاها على انتصَارِها لنفْسِها.

روى النَّسائي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: ما عَلِمْتُ حتَّى دخلت عَلَيَّ زَيْنَبُ وهي غَضْبى، ثم قالت لرسول الله ـ ﷺ ـ: أَحَسْبُكَ إذَا قبلت لك بنْتِ أبي بكر ذريعتيها، ثم أقبلت عليّ فأعرضت عنها حتى قال النبي ـ ﷺ ـ: «دونك فانْتَصِري» فأَقبلْتُ عليها حتى رأيتُها قد يبس ريقُها في فمها ما تَرُدُّ عَلَيَّ شيئاً فَرأَيْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يتهلَّلُ وَجْهُهُ[1].

وروى البخاريُّ في الأدب عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: «أَرْسَلَ أَزْواجُ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ فاطمةَ إلى النبي ـ ﷺ ـ فاسْتَأْذَنَتْ والنَّبِيُّ ـ ﷺ ـ مع عائشة في مِرطها فَأَذِنَ لها، فدخلت، فقالت: إن أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَني يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ في بنت أبي قُحافَةَ، قال: أَيْ بُنَيَّةُ: أتحبين ما أحب؟ قالت: بلى! قال: فَأَحِبِّي هذه، فقامت فخرجت، فَحَدَّثتهنَّ، فقُلْنَ: مَا أَغْنَيْتِ عنَّا شيئاً فارجعي إلَيْهِ، قالت: والله لا أُكَلِّمُهُ فيها أبداً! فأَرْسَلْنَ زينبَ زَوْجَ النبيِّ ـ ﷺ ـ فاستأذنت فأَذِنَ لَهَا، فقالت له ذلك، وَوَقَعَتْ فِيَّ زينبُ تسُبُّني، فَطَفِقْتُ أنظر! هل يأذن لي النبي ـ ﷺ ـ فَلَمْ أَزَلْ حتى عَرَفْتُ أن النبي ـ ﷺ ـ لا يَكْرَهُ أن أَنْتَصِرَ، فوقعتُ بزينب فلم أنشب أن أثخنها عليه فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ وقال: أَمَا إنَّهَا ابْنَةُ أبي بَكْرٍ؟[2] وفي روايةٍ عندها أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «دُونَك فانتصري».

السادسَ عَشَرَ: في تحدي الناس بهداياهم يوم عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وأنه لم ينزل قرآن على النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ.

[روى البخاري] عن عائشة رضي الله عنها [أن الناس كانوا يتحدون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها ـ أو يبتغون بذلك ـ مرضاة رسول الله ﷺ].

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٩٨١) وأحمد ٦/٩٣ .

(٢) أخرجه البخاري فى الأدب ١٦٤ .حديث (٥٥٩).

ورَوَى ابن أبي خيثمة عن رميثةَ بنت الحارث أن النساء قلن لأم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قولي لرسول الله - ﷺ -: إن النساء يقُلْنَ: إن النَّاسَ تَأْتِيكَ بهدايَاهُمْ يوم عائشة، فقل للناس يهدون إليك حيث ما كنت؛ فإنا نحبُّ الخَيْرَ كما تُحِبُّهُ عائِشَةُ، فلمَّا جاءها رسولُ الله - ﷺ قالت ذلك له، فأعرض عنها فَلَمَّا ذَهَبَ جاءت النِّسَاءُ إلى أمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: مَا قَالَ لَكِ رسولُ اللَّهِ - ﷺ -: فقالت: قد قلت له ذلك فأعرض عني، فقلْنَ لها: عُودِي فقولي له أَيْضاً، فلَمَّا دَارَ إليها قالت له مثل ذلك، فقال لها: يا أُمَّ سَلَمَةَ، لا تُؤْذيني في عائشة، فواللهِ، ما منكنَّ امْرأَةٌ يَنزِلُ الوَحْيُ عليَّ في لحافها إلا عائشة[١].

وروى أيضاً بسند جَيِّد قويٍّ عن عوف بن الحرث عن [رميثة عن أم سَلَمَةَ] قوله: فوالله يا أمَّ سَلَمَةَ، الحَدِيثَ.

وروى أبو عمرو بن السّماك عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إني لأَفْخَرُ على أزْوَاجِ النَّبِيِّ - ﷺ - بأَرْبَعِ ابْتَكَرَنِي ولم يَبْتَكِرِ امْرَأَةً غيري، ولم ينزل عليه القرآنُ مُنْذُ دخل عَلَيَّ إلاَّ في بيتي، ونَزَلَ في عُذْري قرآن يُتْلَى، وأتاه جبريلُ بصورتي مرَّتَيْن قبل أن يملك عَقْدِي.

السابع عَشَر في دعائه - ﷺ - لها.

روى الطبراني والبزّار برجال ثقات وابنُ حِبَّانَ عن عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: رأيْتُ رسولَ الله - ﷺ - طيِّبَ النَّفْسِ؛ فَقُلْتُ: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ لي قَال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لعائِشَةَ ما تقدَّم مِنْ ذنبها وما تأخَّر وما أسرَّت وما أَعلنَتْ فَضَحِكَتْ عائشة - رضي الله تعالى عنها - حتى سقط رأْسُهَا في حجره من الضحِك، فقال رسول الله - ﷺ - أسرّكِ دُعَائي؟ فقالت: مالي لا يَسُرُّني دعاؤك؟ قال: فوالله إنَّها لَدَعْوَتِي لامَّتي في كل صلاة.

الثامن عشر: في تقبيله - ﷺ - إيَّاهَا وَهُوَ صَائِمٌ.

رُوِيَ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - كان يُقَبِّلُهَا وهو صائِمٌ.

وروي أيضاً: أن رسول الله - ﷺ - كَانَ يُقَبِّلها وهو صائِمٌ، ويَمُصُّ لِسَانَها، رواه ابن عَدِيٍّ، وقال: قولُه (يَمُصُّ لسانها) في هذا [...].

التاسع عَشَر: في استرضائه - ﷺ - عائشة واعتذاره منها في بعض الأحوال والعلامة التي كان رسول الله - ﷺ - يستدل بها على غضب عائشة - رضي الله تعالى عنها - ورضاها ومتابعته - ﷺ - لهواها.

روى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أبو بكر يستأذن

---

(١) أخرجه البخاري ٣٧٧/٥ والترمذي (٣٨٧٩) وأحمد ٢٩٣/٦ .

على النبي - ﷺ - فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله - ﷺ - فأذن له فدخل فقال: يابنة أم رومان وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله - ﷺ - قال فحال النبي - ﷺ - بينه وبينها، قال: فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها... يترضاها: ألا ترين أني قد حلت بين الرجل وبينك، قال: ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها قال: فأذن له فدخل، فقال له أبو بكر: يا رسول الله أشركاني سلمكما كما أشركتماني في حربكما.

وروى ابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنه كان بينها وبين رسول الله - ﷺ - كَلامٌ، فقال لها: من تَرْضَيْنَ بيني وبينك؟ أترضين بعمر بن الخطاب؟ قالت: لا، عُمَرُ فَظٌّ غليظٌ، قال - ﷺ -: «أَتَرْضَيْنَ بأَبيكِ بيني وبينَكِ؟ قالت: نعم، فبعث إليه رسول الله - ﷺ فقال: إن هذه من أمرهَا كذا ومن أمرها كذا قالت: فقُلْتُ: اتق الله، ولا تَقُلْ إلا حقًّا! قالت: فرفع أبو بكر يَدَهُ فَرَشَمَ أَنْفِي، وقال: أَنْتِ لا أُمَّ لَكِ يَابْنَةَ أُمِّ رُومان تقولين الحق أَنْتِ وأَبوك ولا يَقُولُهُ رسولُ الله - ﷺ - فابتدر منخري كأنهما عزلاوان فقال رسول الله - ﷺ -: إنَّ لم نَدْعُكَ لهذا! قالت: ثم قام إلى جريدة في البيت فجعل يَضْرِبُنِي بها، فَوَلَّيْتُ هارِبَةً منه فَلَزِقْتُ برسول الله - ﷺ - فقال - ﷺ - أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لما خَرَجْتَ فَإِنَّا لم نَدْعُكَ لهذا، فلمَّا خَرَجَ قُمْتُ فَتَنَحَّيْتُ عن رسول الله - ﷺ -، فقال: اذني فأَبَيْتُ أن أَفْعَلَ فتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وقال لها: لقد كنتِ من قبلُ شَدِيدة اللُّصُوقِ لي بظَهْرِي.

وروى مسلمٌ والنَّسَائِيُّ والدَّارَقُطْنيُّ عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال لي رسول الله - ﷺ -: إنّي لأَعْلَمُ إذا كنت عليَّ راضيةً، وإذا كنْتِ عَلَيَّ غاضبةً! فقلت: بِمَ تَعْلَمُ يا رسول الله، قال: إذا كنْتِ عني راضيَةً، قلتِ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّد، وإذا كنتِ عليَّ غَضْبى قلْتِ: لاَ وَرَبِّ إبْرَاهِيمَ، قلتُ: صدَقْتَ يا رسول الله، مَا أَهْجُرُ إلاَّ اسْمَكَ.

العشرون: في مسابقَتِهِ - ﷺ - لها - رضي الله تعالى عنها - في سَفَر وتخصيصه إياها بالمسامرة (في البيت) وفي السفر وانتظاره إياها حتى انقضَتْ عُمْرَتُهَا وقوله - ﷺ - لَمَّا فَقَدَهَا في السَّفَر: وَاعُوَيْشَاهْ!

روى الحميديُّ وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي بأسانيد صحيح رجالها عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها كانت مع رسول الله - ﷺ - في سفره فقال: تَعَالي حتى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فلَمَّا حملت اللَّحْم، سابقته فَسَبَقَني فقال: يا عائشة، «هذه بتلك»[1].

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٧٨) وأحمد ٢٥٣/٣ .

وروى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: مزح رسول الله ـ ﷺ ـ

روي عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: أقبلنا مهلين بالحج وأقبلت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ مهلة بعمرة حتى إذا كنا بسرف [عركت حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة وبالصفا والمروة فأمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ أن يحل منا من لم يكن معه هَدْي، قال: فقلنا: حِلٌّ ماذا، قال: الحل كله فواقعنا النساء وتطيبنا ولبسنا ثيابنا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليالٍ ثم أهللنا يوم التروية ثم دخل رسول الله ﷺ علي عائشة فوجدها تبكي فقال: ما شأنك، فقالت: شأني أني قد حِضْتُ وقد حل الناس ولم أُحْلِل ولم أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن فقال: إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم، فاغتسلي ثم أَهِلِّي بالحج، ففعلت، ووقفت المواقف حتى إذا طهرت طافت بالكعبة وبالصفا والمروة، ثم قال: قد طلَلْت من حجتك وعمرتك جميعاً فقالت: يا رسول الله إني أجد في نفسي، أني لم أَطُفْ بالبيت حتى حجيت قال: فاذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم وذلك ليلة الحصبة](١).

الباب العشرون: في كونه ـ ﷺ ـ لم يتزوج بكراً غيرها

روى البخاري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قلت: يا رسول الله، أرأيت [لو نزلتَ وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتعُ بعيرك؟ قال: في التي لم يرتع منها. يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها].

الحادي والعشرون: في إقراره ـ ﷺ ـ في بيت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقيامه لها حتى تنظر إلى لعب الحَبَشَة.

روى الترمذي والنسائي وابنُ عَدِيٍّ والإسماعيليُّ، وغيرهم عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ ﷺ ـ جالساً فسمعنا لَغطاً وصَوْتَ صبيان(٢)، وفي رواية: خرج النِّسَاءُ والصِّبيانُ فقام رسول الله ـ ﷺ ـ فإذا صبيانُ الحبشةِ ترقص، وفي لفظ: يلعبون بِحِرَابِهِمْ في المسجد، والصبيانُ حَوْلَهَا، فقال: يا عائشة، تَعَالَيْ فانظري، وعند النَّسَائِيِّ: يا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبِّينَ أن تَنْظُرِي إليهم؟ فقلْتُ: نَعَمْ، فوَضَعْتُ خَدِّي على مَنْكِبِ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ وهو يَسْتُرُنِي بردَائه فجعلْتُ انْظُرُ إليهم ما بين المنْكب إلى الرأس، فقالت: فجعل يقول لي: يا عائشة، أَمَا شَبِعْتِ، أَمَا شَبِعْتِ، وفي لفظ حَسْبُكِ! قلْتُ: يا رسول الله، لا تَعْجَلْ، فَقَامَ لي، ثم قال: حَسْبُكِ! قلت: لا تَعْجَلْ، يا رسول الله، إنّي أُحِبُّ النَّظَرَ إليهم وفي لَفْظ: أُحِبُّ النظر

---

(١) أخرجه النسائي ٥/١٦٤ .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٩١)

إليهم، ولكنّي أَحْبَبْتُ أن يَبْلُغَ النِّساءَ مَقَامُه لي ومكاني منه، وفي لفظ فأقول: لا: لأَنْظُرَ منزلتي عنده، ولَقَدْ رَأَيْتُهُ يُرَاوِحُ بَيْنَ قدمَيْه إذا طَلَعَ عُمَر فَارفَضَّ الناس عنها والصبيان، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: إني لأَنْظُرُ إلى شياطين الإنس والجن قد فَرُّوا من عُمَرَ، وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: لا تَلْبَثُ أَنْ تصرع فصرعت في الناس فاخبروا بذلك.

روى البرقاني عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رسولُ اللهِ ـ ﷺ ـ وعنْدِي جاريتان تغنيان بغناءِ بُعاث فاضطجع على الفراش وحَوَّل وجهه، ودخل أبو بكر، فَانْتَهَرني، وقال: مزمارةُ الشَّيْطَان، عند رسول الله ـ ﷺ ـ فأقبل عليه رسولُ الله ـ ﷺ فقال: دعها فلما غفل غمزتهما فخرجَتَا، وقالت: كان يوم عيد يلعب السُّودان بالدَّرقِ والحِرَاب، فَلَمَا سألت رسول الله ـ ﷺ ـ قال: أتَشْتَهِينَ تنظرين؟ فقلْتُ: نعم، فأقامني وراءه وهو يقول: دُونَكُم يَا بني أرْفَدَة، حتى إذا مَلِلْتُ قال: حَسْبُكِ قُلْتُ: نَعَمْ.

الثاني والعشرون: في ابْتِدَائه ـ ﷺ ـ حين أنزلت عليه آية التخيير بها وحُسْن جَوَابِهَا.

روى مُسْلِمٌ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن الله ـ عز وجل ـ أنزل الخيار فبدأ بعائشة، وقال: إني ذاكرٌ لك أَمْراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تأْتي أَبَوَيْكِ، قالَتْ: ما هو؟ فَتَلا رسول الله ـ ﷺ ـ قولَهُ تعالى ﴿**يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيا**﴾ [الأحزاب ٢٨] الآية فقالتْ: أَفيكَ أَستأمِرُ أَبَوَيَّ بل أختار الله ورسوله. الحديث.

وقد ذُكِرَ مطوَّلاً في الخصائص.

الثالث والعشرون: في اختياره ـ ﷺ ـ الإقامة عندها أيام مرضه ـ ﷺ ـ واجتماع ريقه وريقها واختصاصها بمباشرة خدمته.

روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا مَرِض رسول الله ـ ﷺ ـ في بيت مَيْمُونَةَ، فاستأذن نِسَاءَهُ أن يمرض في بيتي فأذنَّ له، فخرج رسول الله ﷺ معتمداً على العباس، وعلى رجل آخر ورجلاه تخطان في الأرض. وقال عبيد الله فقال ابن عباس: أتدري من ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب، ولكن عائشة لا تطيب لها نفساً، قال الزهري فقال النبي ـ ﷺ ـ وهو في بيت مَيْمُونَةَ لعبد الله بن زمعة: مُر النَّاس فَلْيُصَلُّوا فلقي عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر صل بالناس، فصلى بهم فسمع رسول الله ـ ﷺ ـ صوته فعرفه، وكان جهير الصوت فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: أليس هذا صوت عمر؟ قالوا: بلى قال: يأبى الله ـ عز وجل ـ ذلك، والمؤمنون مُرُوا أبا بكر، فليصلِّ بالناس قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يملك دمعه؛ وأنه إذا قرأ القرآن بكى

قال: وما قلت ذلك إلا كراهية أن يتأثم الناس بأبي بكر، أن يكون أول من قام مقام رسول الله ﷺ فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فراجعته فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فراجعته فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس إنَّكنَّ صواحب يوسف.

الرابع والعشرون: في قوله ـ ﷺ ـ لمن دعاه إلى الطعام وهذه معي. روى مسلم والبرقاني عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رجلاً فارسيًّا كان جاراً للنبي ـ ﷺ ـ فَصَنَعَ طعاماً ثم دعا رسول الله ـ ﷺ ـ وعائشة إلى جنبه، فأشار إليه أن تَعَالَ، فقال: وهذه معي، لعائشة! فقال: لا، ثم أشار إليه، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ وهذه معي! فقال: لا، فأشار إليه الثالثة، فقال النبيُّ ـ ﷺ ـ وأشار إلى عائشة: وهذه معي! قال: نعم.

الخامس والعشرون: في فضل عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ على النساء، وشهادة أم سَلَمَةَ وصفية ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بتفضيل النبي ـ ﷺ ـ عائشة عليهن.

وروى ابن أبي شَيْبَة والإمَامُ أحْمَد والبُخَارِيّ، ومسلمٌ، والتِّرْمذِيّ والنَّسَائي، وابن ماجة عن أنس، والإمام أحمد عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، والطبرانيُّ برجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله تعالى عنه ـ والطبرانيُّ بإسناد حسن عن فَروة بن أبي إياس، والطبراني برجال الصحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وروى أبو طاهر المخلص عن الشَّعبِيّ والطبراني بإسناد حسن عن عمرو بن الحارِثِ ابن المُصْطَلق قال: أرْسَل وفي لفظ: بعث زياد بن سُمَيَّة مع عَمْرو بن الحَارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين، وأرسل إلى أم سَلَمة وصفِيَّة يَعْتَذِر إليهما لفضل عائشة فقالتا: لئن فضلها لقد كان أَشَدَّ علينا تفضيلاً مَنْ هذه تفضيلها وفي لفظ: فَفَضَّل عائشة ثمَّ جعلَ الرسول يعتذرُ إلى أمِّ سَلَمَة، فقالت: يعتذر إليها زياد، فقد كان يفَضِّلها من هو كان أعظم علينا تفضيلاً من زياد، رسول الله ـ ﷺ ـ.

السادس والعشرون: في رؤيتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ جبريل ـ ﷺ ـ وسلامه عليها.

وروى الإمام أحمد وابن الجوزي في ـ الصفوة ـ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ (خاصين)[1] عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: بَيْنَا رسولُ الله ـ ﷺ ـ قائم يصلي في

(١) سقط في جـ.

بيت عائشة إذ قالت عائشة: رأيت رجلاً عليه كذا وكذا، ولا أدري من هو، قالت: فأخبرت رسول الله - ﷺ فلبس النبيُّ - ﷺ - ثيابه وخرج إليه، فإذا هو جبريل - عليه الصلاة والسلام - فقال: إنَّا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا تماثيل، فدخل رسول الله - ﷺ - فأُخذ الكلب فرمى به، ودخل عليه جبريلُ.

وروى ابن أبي خيثمة[1] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي - ﷺ - قال لها: إنَّ جبريل - عليه السلام - يقرأ عليك السلام، قالت عائشة: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته.

وروى الطبرانيُّ عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخلت على عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقلت: أين رسول الله - ﷺ -؟ فقلْتُ: في البيت يُوحى إليه ثم مكثْتُ ما شاء الله أن أمكثَ، ثم سمعْتُ رسولَ الله - ﷺ - بَعْدُ يقول: هذا جبريلُ يقرأ عليكِ السلام.

السابع والعشرون: فيما ظهر من بركتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ بتوسعة الله عز وجل على الأمة برخصة التيمم.

روي عن ابن أبي مليكة. قال: استأذن ابن عباس على عائشة فقالت: لا حاجة لي بتزكيته، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت: فأذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله ﷺ يحب الاطيباً، قالت أيضاً؟ قال: هلكت قلادتك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿فَتَيمموا صَعِيداً طَيِّباً﴾ [النساء/٤٣] فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة، وكان من أمر مسطح ما كان فانزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار. فقالت: يا بن عباس دعني منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أني كنت نسياً منسيا.

الثامن والعشرون: في نزول براءتها من السماء وقد ذكَرْتُ ذَلِكَ مبسوطاً في الحوادث، قال في (زاد المعاد): واتفقت الأمة على كفر قاذفها.

التاسع والعشرون: في اختصاصها بعشر خِصَالٍ لم يشاركها فيها امرأة من نِسَائِهِ ـ ﷺ ـ. روى ابن سعد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: فُضِّلْتُ على

(١) في جـ: ابن أبي شيبة

نساء النَّبيِّ ـ ﷺ ـ بعَشر، قيل: وما هن يا أم المؤمنين؟ قالت: لم ينكح النبيُّ بكراً قَطُّ غيري، ولم ينكح امرأةً أبواها مؤمنان مهاجران غيري، وأَنْزَلَ اللهُ براءتي من السماء، وجاء جبريل بصُورَتي من السماء في حريرة وقال: تَزَوَّجْها؛ فإنَّهَا امرأتك، وكنْتُ أَغْتَسِلُ أنا وهو في إناء واحد، ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه غيري، وكان ينْزِلُ عليه الوحْيُ وهو معي، ولم يكن يَنْزِلُ عليه الوحي وهو مع أحد من نسائه غيري، وقَبضَ الله تعالى نَفْسَهُ وهو بين سحري ونَحْرِي، ومات في الليلة التي كان يدور عَلَيَّ فيها، ودفن في بيتي(١).

وروى أيضاً عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أُعْطِيتُ خِصَالاً ما أُعْطِيَتْهَا امرأة: ملكني رسولُ الله ـ ﷺ ـ وأنا بنت سبع سنين، وأتاه المَلَكُ بصورتي في كَفِّهِ فنظَر إليها، وبَنَى بي لِتسْع سنين، ورأَيْتُ جبريل ولم تره امرأة غيري، وكنتُ أحبَّ نسائِهِ إليه، وأَبي أَحَبَّ أصحابه إليه، ومرض ﷺ فَمَرَّضْتُهُ، وقُبِضَ ولم يشهدْه غيري والملائكة.

ورَوَى الوزير نِظامُ المُلْكِ ـ رحمه الله تعالى ـ في أماليه عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أُعْطِيتُ عشر خصال لم تُعْطَهُنَّ ذاتُ خمار قبْلي: صُوِّرْتُ لرسول الله ـ ﷺ قبل أن أُصَوَّرَ فِي رَحِمِ أُمِّي، وتزوجني بكراً، ولم يتزوج بكراً غيري، وكان ينزل عليه الوحي وهو بين سحري ونحري، ونزلت براءتي من السماء، وكنت أَحَبَّ الناسِ إليه، وخُيِّرَ وهو بين حَاقَنتي وذَاقِنَتي، وتوفِّيَ في يومي، ودُفِنَ في بيتي، كذا في هذه الرواية عشراً ولم يذكر منها إلا ثمانِيَ خصال(٢).

وروى أبو يعلى عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لقد أعطيت سبقاً لم تُعْطَهُنَّ إلا مريم بنت عمران، لقد نزل جبريل بصورتي في راحته، ولقد تزوَّجني بِكْراً، ولم يتزوَّج بكراً غيري، ولقد قُبِضَ وَرَأْسُه في حجري، ولقد قَبَرْتُهُ وهو في بيتي، ولقد صفَّت الملائكة بيتي، وإن كان الوحْيُ لينزلُ عليه، وهو في أهله فيتفرَّقُون عنه، وإن كان الوحي ينزل عليه، وَإِنِّي لَمَعَه في لِحَافِهِ، وَإِنِّي لابْنَةُ خَليفَته وصدِّيقِهِ، ولَقَدْ نُزِّلَ عُذْري من السَّماء، ولقد خُلِقْتُ طيِّبةً وعند طيِّبٍ، ولقد وعدت مغفرةً ورزقاً كريماً(٣).

وروى الطبرانيُّ برجال الصحيح وابن أبي شَيْبَة عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: خصالٌ فيَّ سبعٌ وفي لفظ: خصالٌ فيَّ لم تكن في أَحَدٍ من النساءِ إلا ما أَتَى اللهُ مريمَ بنْتَ

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٥٠ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٥١ .

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩/٢٤١ وقال: رواه أبو يعلى، وفي الصحيح وغيره بعضه، وفي إسناد أبي يعلى من لم أعرفهم.

عمران، والله ما أقول هذا فَخْراً، وفي لفظ، إني لا أفتخر على أحد من صواحبي! فقال لها عبد الله بن صفوان: وما هنَّ يا أم المؤمنين؟ قالت: نَزَلَ الملكُ بصورتي، وتزوَّجني رسولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسبع سنين، وأُهْديتُ إليه لتسع سنين، وتزوَّجَني بِكْراً، ولم يشركه فيَّ أحد من الناس، وكان الوحْيُ يأتيه وأنا وهو في لِحَافٍ واحدٍ، وكنت أَحَبُّ الناس إليه وبنت أَحَبِّ الناسِ إِلَيْهِ، وَنَزَلَ آياتٌ من القرآن، وقد كادت الأمةُ تهْلَكُ فيَّ، ورأيْتُ جبريل ولم يَرَهُ أَحَدٌ من نسائه غيري، وقُبِضَ في بيتي ولم يره أَحَدٌ غيري وغيرَ المَلَك.

الثلاثون: في سعة علمها ـ رضي الله تعالى عنها ـ وكونها أفقه الناس مطلقاً:

روى التِّرمذيُّ وحسَّنه وصححه وابن أبي خيْثمَةَ عن أبي موسَى الأشْعَرِيِّ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ما أُشْكِلَ علينا أَصْحَابَ رسولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حديثٌ قطُّ فَسَأَلْنَا عنه عائشة إلا وجدنا عندها مِنه عِلْماً[1].

وروى ابن أبي خيثمة والطَّبَرَانِيّ برجالٍ ثقاتٍ عن الزُّهْرِي ـ رحمه الله تعالى ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال ـ: «لو جُمِع عِلْمُ نساء هذه الأمة فيهن أزواج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان علم عائشة أكثر من علمهن».

ورَوَى سَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ وابن أبي خيثمةَ والطبرانيُّ بسند حسن عن مَسْرُوق ـ رحمه الله تعالى ـ أنه كان يحلِفُ باللّه، لقد رأيت الأكَابِرَ من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي لفظ مشيخة أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسألون عائشة عن الفرائض.

وروى ابن أبي خيثمة، والحاكم، والطبراني بسند حسن وأبو عمرو بن عساكر عن عروة بن الزبير قال: ما رأيت أحداً أعلم بالقرآنِ ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرامٍ ولا بفقْه، ولا بِطبّ، ولا بشعْرٍ، ولا بحديث العرب ولا بنَسَب من عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ[2].

وروى الطبراني برجال الصحيح عن موسى بن طلحة، قال: ما رأيت أحداً كان أفصح من عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وروى الطبراني عن معاوية قال: والله، ما رأيت خطيباً قط أبْلَغَ ولا أفصحَ، ولا أَفْطَنَ من عائشة.

وروي عن عُرْوَةَ، وقد قيل له: ما أَرْوَاك يا أَبَا عَبْدِ اللهِ وكان أروى الناس للشعر! فقال: ما روايتي في رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنْشَدَتْ فيه شِعْراً.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٨٣).

(٢) أخرجه الحاكم ١١/٤ .

وروى الإمام أحمد عنه أنه كان يقول لعائشة: يا أمتاه لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابنة أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم أو مِنْ أعلم الناس، ولكنْ أعجب من عِلْمِكِ بالطِّبِّ كيف هو؟ وأين هو؟ قال: فضَرَبَتْ على منكبه، وقالت: أيْ عريَّةُ، إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يَسْقَمُ وفي لفظ كَثُرَتْ أسقامه عند آخر عمره، فكانت تَقْدُمُ عليه وُفُودُ العَرَبِ من كل وجه وفي لفظ: فكانت أطباء العرب والعجم يَنْعَتُونَ له، وكنت أعالجها فَمَنْ ثَمَّ(١).

وروى الحاكم وأبو فرج بن الجَوْزِيِّ عن الزُّهْرِيِّ قال: لو جُمِعَ عِلْمُ النَّاس كلهم وعِلْمُ أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكانت عائشة أوْسَعَهُمْ عِلْماً وفي لفظ: لو جُمِعَ عِلْمُ عائشة إلى علم جميع الناس وجميع أمهات المؤمنين، لَكَانَ علْمُ عائشة أفْضَلَ.

وروى الإمام أحمد في - الزّهْد - والحاكم عن الأحنف بن قَيْس قال: سمعْتُ خطبةَ أبي بكر وعُمَر وعثمان، وعليّ، والخلفاء وهَلُمَّ جَرًّا فما سمعت منهم كَلاَمَ مخلوق أَفْخَمَ ولا أَحْسَنَ منه من في عائشة.

وروى الحاكم، وابن أبي خيثمة والبَلاَذريُّ عن عَطَاءِ بنِ رباحٍ قال: كانت عائشةُ أفْقَه النَّاسِ، وأعْلَمَ، وأحْسَنَ النَّاسِ رَأْياً في العامَّة.

وروى ابن أبي خيثمة عن سفيان بن عُيَيْنَة قال: قال معاوية بن أبي سفيان: يا زيادُ أيُّ الناسِ أعلم؟ قال: أنْتَ يا أمِيرَ المؤمنين، قال: أَعْزِمُ عَلَيْكَ. قال: أمَّا إذا عَزَمْتَ عَلَيَّ فعائشة.

وروى البَلاَذُريُّ عن قَبِيصةَ بن ذُؤَيْبٍ، قال: كانت عائشة أعلمَ الناسِ من نِسَائِها والأكابر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وروى أيضاً عن القاسم بن محمد، قال: كانت عائشة - رضي الله تعالى عنها - قد اشْتَغَلَتْ بالفَتْوَى زَمَن أبي بَكْرِ وعُمَرَ وعثمان وهلُمَّ جَرًّا إلى أن ماتت.

ورُوِيَ لها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أَلْفُ حَدِيثٍ ومائتا حَدِيثٍ وَعَشَرَةُ أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاريّ بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وسبعين، وروى عنها خلْقٌ كثير من الصحابة، والتابعين - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين -.

الحادي والثلاثون: في إنكارها على ابن عمر وإقراره إياها:

[روى مسلم عن] عروة بن الزبير قال: كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة [عائشة. وإنا لنسمعُ ضَرْبها بالسِّوَاكِ تستن. قال فقلت: يا أبا عبد الرحمن! اعتمر النبي ﷺ في رجب؟

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢/٥٠، ٨٦، ٨٧

قال: نعم. فقلت لعائشة: أَيْ أُمَّتاه! ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: وما يقول؟ قلت: يقول: اعتمر النبي ﷺ في رجب] فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب]. [وما اعْتَمَر من عُمْرَةٍ إلاَّ وَإنَّهُ لَمَعَهُ قال: وابن عمر يسمع. فما قال: لا، ولا نعم. سَكت].

الثاني والثلاثون: في زُهْدها، وكَرَمها، وصدقها، وعتقها، بُرَيْرَةَ. [روى أبو نعيم عن عروة] عن ابن المنكدر عن أم ذرة [وكانت تغشى عائشة ـ قالت: بعث إليها بمال في غرارتين، قالت: أراه ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم. فلما أمست قالت: يا جارية هلمي فطري، فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه. قالت: لا تعنفيني لو كنت ذكرتيني لفعلت][1].

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها أرادت أن تشتري بريرة للعتق، وأراد مواليها أن يشترطوا ولاءها،فذكرت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لها النبي ـ ﷺ ـ: اشتريها، فإنما الولاء لمن أعتق وأُتي النبي ﷺ بلحم، فقلت: هذا ما تُصدِّق به على بريرة، فقال: هو لها صدقة ولنا هدية][2].

الثالث والثلاثون: في خَوْفها وورعها وتعبدها وحيائها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى أبو نعيم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس على عائشة [فقالت: لا حاجة لي بتزكيته، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه إن ابن عباس من صالح بيتك جاء يعودك، قالت: فأذن له فدخل عليها فقال: يا أمه أبشري فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً، قالت أيضاً؟ قال: هلكت قلادتك بالأبواء فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿**فَتَيَمَّمُوا صَعِيْداً طَيِّباً**﴾ [النساء ٤٣] فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة وكان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وشأنك يتلى في آناء الليل وأطراف النهار. فقالت: يابن عباس دعني منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً.

وروي عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كُنْتُ أَدْخُلُ البَيْت الذي دُفِنَ فيه رَسُول الله ﷺ وإني واضعةٌ ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي، وأبي، فلمَّا دُفِنَ عُمَرَ، والله ما

(١) أخرجه أبو نعيم ٤٧/٢

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣)

دَخَلْتُهُ إلا مشدودةً على ثيابي حياءً من عمر.

الرابع والثلاثون: في غيرتها.

روى أبو يعلى، وأبو الشيخ وابن حبان بسند جيد عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كان متاعي فيه خفٌّ، وكان عَلَى جَمَل نَاجٍ، وكان متاعُ صفيَّةَ فيه ثِقَلٌ، وكان عَلَى جَمَلٍ ثقال بَطِيءٍ يَتَبطَّأ بالركب، فقال رسول الله ـ ﷺ: «حَوِّلُوا مَتَاعَ عائِشَةِ على جمل صَفِيَّةَ، وحَوِّلُوا مَتَاعَ صفية على جمل عائشة حتى يَمْضِيَ الرَّكْبُ». قالت عائشة: فلمَّا رَأَيْتُ ذلك، قلت: يَا لِعِبَادِ اللهِ، غَلَبَتْنَا هذه اليهوديةُ على رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «يا أُمَّ عبدِ الله، إن متاعَكِ فيه خَفٌّ، وكان متاعُ صفية فيه ثقل فأبطأ بالرَّكْب فحوَّلْنا متاعها على بعيرك، وحوَّلْنا متاعك على بَعيرِهَا» فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّك رسولُ الله؛ فَتَبَسَّمَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ فقال: «أو في هذا شَكٌّ يا أم عبد الله؟ قالت: فقلْتُ: ألست تزعم أنَّك رسولُ الله؟ فهَلاَّ عَدَلْتَ. فَسَمِعَنِي أبو بكر وكان فيه غُرْبٌ أي حدَّة فأقبل عَلَيَ فلطم وَجْهي، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «مَهْلاً يا أبا بكر»، فقال: يا رسول الله أما سَمِعْتَ مَا قالَتْ: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الغيرى لا تُبْصِرُ أسفل الوَادي مِنْ أعْلاَهُ»(١).

الخامس والثلاثون: في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ وأين دُفِنَتْ.

كانت وفاتها في رمضان ليلة الثلاثاء لِسَبْعَ عَشْرَة خَلَتْ منه على الصحيح عند الأكثرين سنةَ ثمانٍ وخمسينَ، رواه ابن أبي خيثمة عن عيينة وجزم به المدائنيُّ.

وروى أيضاً عن هشام بن عروة سنة سبع وخمسين.

وصلَّى عليها أبو هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ خليفة مروان بالمدينة، وحجَّ مروان واستخلفه ودُفِنَتْ بالبقيع.

وروى ابن أبي خيثمة عن عروة بن الزبير عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت له: إذا أنا مِتُّ فَادْفِنّي مع صَوَاحبي بالبَقِيع، وكان في بيتها موضع، قالت: لا أراني به أبداً.

تنبيهان:

الأول: في رواية من الصحيح «وبَنَى بِي، وأنا بِنْتُ ستٌّ»؛ ويُجْمَعُ بينهما بأنها كانت أَكْمَلَتِ السادسة، ودخلت في السابعة تقريباً.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

الحرف: جلد يتشقق ويلبسه البنات الصغار كالإزار وتسميه العرب اليوم الوتر والسدرة.

الأرجوحة: [حبل يُشَدُّ طرفاه في موضع عَالٍ ثم يركبه الإنسان ويُحَرك وهو فيه].

---

(١) أخرجه أبو يعلى ١٢٩/٨ (٣١٤، ٤٦٧٠)

جُمَيْمَة: [تصغير جُمَّة من شعر الرأس وهي ما سقط على المنكبين].

لألهجُ: [لألْهَثُ]. هه هه: [...].

يَنْقَمِعْنَ: [أي تغيبن ودَخَلْنَ في بيت أي مِنْ وَرَاء سر].

يَسرِّبُهُنَّ: [أي يَبعَثهن أو يرسلهن فيلعبن مَعِي].

ما نحرت من جزور: [ما ذَبَحْتُ من نَاقَة].

الوفرة: [شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأُذُن].

نال منه: [...].

منبوحاً: [المشتوم].

اغرب: [ابعِدْ].

منبوحا: بميم فنون فموحدة فواو فحاء مهملة منسوياً والمنبوح المشتوم وأصله من نباح الكلب وهو صياحه يقال: نبحتني كلابك أي لحقني سبابك إلا في صلاته لعلها أرادت من خديجة.

المنكب [...] أكَبُّ [...] فأَحنَى [...] ريقها [...] يتهلَّلُ: [استَنَارَ وظَهَرَتْ عَلَيْهِ عَلاَمَات السرورِ].

المِرْط: كساء النساء وهو من الصوف وخزّ وغيره.

طَفِقْتُ [...].

أَنْشَب: لم يلبث أن فعل كذا.

اللِّحَاف: [...].

ابتدر في [...].

سَّحْري: الرِّئة، وقيل ما لصق بالحلقوم من أعلى البَطن.

المزمارة: [...].

غمرتها: [غفلتها].

بني أرفده: [...].

مَلِلْتُ: [...].

التماثيل: [...].

لطمَ وَجْهِي: [...].

بطيء: [...].

اللَّفظ: [...].

انْتَهَرَنِي: [...].

الباب الرابع

في بعض مناقب أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهما -

وفيه أنواع:

الأول: في مولدها ونَسَبِهَا، وُلِدَتْ وقريش تَبْنِي الكَعْبَةَ قبل مَبْعَثِ النبيِّ - ﷺ - بخمْسِ سنين، وتَقَدَّمَ نسب أبيها، وأُمُّهَا زينب بنت مظعون.

الثاني: فِيمَنْ كانت تحته وتَزَوُّجِ النبيِّ - ﷺ - إيَّاها - رضي الله تعالى عنها -.

كانت تحت خُنَيْسٍ بخاء معجمةٍ مضمومة فنونٍ مفتوحة، فَتَحْتِيَّةٍ؛ ساكنه فَسِين مهملة ابن حُذَافة، بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة، وبعد الألف فاء، السَّهْمِي وكان مِمَّنْ شهد بَدْراً فهاجر بها إلى المَدِينَة فَمَاتَ بها من جراحات أصابته بِبَدْرٍ، وقيل: بَلْ أُحُدٍ، ورجح كلٌّ مرجحون، والأول أشهر، فتزوجها رسُولُ الله - ﷺ - في شعبان على رأس ثلاثين شَهْراً من مُهَاجِرَه على القول الأول، وبعد أُحُدٍ على القول الثاني.

وروى الإمام أحمد والشيخان والنَّسَائِيُّ عن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بنتُ عُمَرَ من خُنَيْسِ بنِ حُذافَةَ السَّهْمِيِّ، وكان من أصحاب رسول الله - ﷺ - قد شهد بَدْراً فتُوُفِّيَ بالمدينة، قال عمر: فَلَقِيتُ عثمانَ فعرضْتُ عليه حفصة، وقُلْتُ: إن شئْتَ أنكحتُكَ حفصة ابنة عمر، قال: سأنظُرُ في أمري؛ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثم لَقِيَنِي، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا، قال عمر: فَلَقِيتُ أبا بكر، فقلتُ: إنْ شئْتَ أنكحتُكَ حفصة ابنةَ عُمَرَ، فصَمَتَ أبو بكر، فلَمْ يرجعْ إليَّ شَيْئاً، فكُنْتُ أُوجد عليه مِنِّي على عثمان، فلَبِثْتُ ليالي ثم خطبها رسول الله - ﷺ - فأنكحتُها إيَّاه، فَلَقيَنِي أبو بكر، فقال: لعلك وَجَدتَّ عليَّ حين عَرَضْتَ عليَّ حَفْصَة؛ فلم أرجع إليك شَيْئاً؟، فقلت: نعم، قال: فإنه لم يَمْنَعْنِي أن أرْجِعَ إليك فيما عرضْتَ عَلَيَّ إلاَّ أنِّي كُنتُ عَلِمْتُ أنَّ رسول الله - ﷺ - قد ذَكَرَهَا فلم أَكُنْ لأفْشِيَ سِرَّ رسول الله - ﷺ - ولو تَرَكَهَا رسولُ الله - ﷺ - لَقَبِلْتُهَا[1].

وروى ابن سعد عن عُمَرَ - رَضِيَ الله تعالى عنه - قال: لما توفى خُنَيْسُ بنُ حُذافَةَ عرضْتُ حفصة على عثمان، فأعْرَضَ عني، فذكرتُ للنبيِّ - ﷺ - فقلتُ: يا رسول الله، لا تَعْجَبْ من عثمان، إنِّي عرضتُ عليه حِفصة، فأعْرَضَ عني فَقَال رسولُ الله - ﷺ -: قَدْ زوَّجَ الله تعالى عثمان خيراً من ابْنَتِكَ، وَزَوَّجَ ابْنَتَكَ خيراً من عثمان، قال: وكان عمر قد عَرَضَ

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٢٢).

حفصة على عثمان في مُتَوَفى رُقَيَّةَ بنتِ رسول الله - ﷺ - وكان عثمانُ يُريدُ يومئذ أُمَّ كُلْثُوم بِنْتَ رسولِ الله - ﷺ - فَأَعْرَضَ عثمان عن عمر لذلك، فَتَزَوَّجَ رسولُ الله - ﷺ - حفصة، وزوج أُمَّ كلثوم من عثمان.

وروى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: تَزَوَّجَهَا رسول الله - ﷺ - سنة اثْنَتَيْن من الهجرة بالمدينة.

وروى أيضاً عن الزُّهْرِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: أَخْبَرَني رَجُلٌ من بني سهم مِنْ أهل المدينة أن رسول الله - ﷺ - تزوجها سنة ثَلاَثٍ.

الثالث: في أمر الله - تبارك وتعالى - نَبِيَّهُ - ﷺ - بمراجعتها لَمَّا طَلَّقها، وقال: إنَّها زَوْجَتُكَ في الجنة.

وروى أبو داود والنَّسائيُّ، وابن ماجة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - طلَّقَ حَفْصَةَ ثم راجَعَهَا.

وروى أبو بكر بن أبي خيثمة، والطبراني برجال الصحيح عن قَيْس بن زَيْد أن رسول الله - ﷺ - طلَّق حَفْصَةَ بنْتَ عُمَر - رضي الله تعالى عنهما - فدخل عليها خالاها (حُذَافة)[1] وعثمان ابنا مظعون، فَبَكَتْ، وقالت: واللهِ، ما طَلَّقَني عن شَبعٍ، فجاء رسول الله - ﷺ - فَتَجَلببتُ فَقَالَ لي: قال لي جِبْريلُ: رَاجِعْ حفصةَ؛ فإنها صَوَّامةٌ قَوَّامةٌ وإنها زوجتك في الجنة.

وروى ابن أبي خيثمة أيضاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أنَّ النبي - ﷺ - طلَّق حفْصة تَطْليقَةً فأتاه جبريلُ - ﷺ - فقال: يا محمد، طَلَّقْتَ حفْصةَ وهي صوَّامة قوَّامة، وهي زوجتك في الجنة! وروى [أبو نعيم][1] عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه قال: طلَّق رسولُ اللَّه - ﷺ - حفصةَ فَبَلَغَ ذلك عُمَرَ فَحثَا على رأْسِهِ التُّرابَ وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته وبعدها نزل جبريل على النبي - ﷺ - من الغد، وقَالَ: إن الله تعالى يأمرك أن تراجع حفصة رحمةً بِعُمَرَ ثُمَّ أراد أن يُطَلِّقَهَا ثانيةً، فقال له جبريل. لا تُطَلِّقْها؛ فإنها صَوَّامة قوَّامة.

الرابع: في استظهارها بتحريم مارية.

[روى الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿**وإذا أَسَرَّ النبي إلى بَعضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً**﴾ [التحريم ٣] قال: دَخَلَتْ حفصةُ على النبي - ﷺ - في بيتها، وهو يطأ مارية فقال لها رسول الله - ﷺ -: «لا تُخْبِري عائشة حتى أبشرك بشارة فإن أباك يلي الأمر بَعد أبي

---

(١) سقط في ب.

بكر إذا أنا مِتُّ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة للنبي - ﷺ -: مَنْ أَنْبأَكَ هَذَا قال: نَبأَني العَلِيمُ الخبيرُ فقالت عائشة: لا انظُر إليك حَتَّى تُحَرِّم مَارية فحرمها فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ [التحريم ١].

الخامس: في قول عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ إنها ابنة أبيها تنبيهاً على فضلها.

[روى أبو داود والبيهقي عن الزهري قال: بلغني أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أصبحتا صائمتين متطوعتين فاهدي لهما طعام فأفطرتا عليه فدخل عليهما النبي - ﷺ - قالت عائشة: فقالت حفصة فبدرتني بالكلام وكانت ابنة أبيها يا رسول الله إني أصبحت أنا وعائشة صائمتين متطوعتين وأهدي لنا طعام فأفطرنا عليه فقال رسول الله - ﷺ - اقضيا مكانه يوماً آخر].

السادس: فيمن شَهِدَ بَدْراً من أهلها.

شهد من أهلها بدراً: أبوها عمر - رضي الله تعالى عنه - وعمُّها زَيْد، وزوجُها خُنَيْس، وَأَخْوَالُهَا عثمان، وعبد الله، وقدامة بَنُو مظعون والسائب بن عثمان بن مظعون ابن خالها.

السابع: في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ تُوُفِّيَتْ في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة وصلَّى عليها مَرْوَان بن الحَكَمِ أميرُ المدينة وحمل سَرِيرَهَا بعْضَ الطريق، ثم حمله أبو هُرَيْرَة إلى قبرها، ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابْنَا عُمَرَ، وسالم، وعبد الله، وحمزة بنو عبد الله بن عمر، وقد بلغت ستين سنة، وقيل: ماتت سنة إحدى وأربعين. رواه أبو بكر بن أبي خيثمة وقيل: ماتت لما بايع الحسن معاوية وذلك في جُمَادَى الأُولى سنة إحدى وأربعين فأوصت إلى عبد الله أخيها بما أوصى إليها عمر، وتصدَّقت بمال وقفته بالغابة، ورُوِيَ لها عن رسول الله - ﷺ - ستون حديثاً.

بيان غريب ما سبق.

الغابة: [موضع قريب من المدينة].

الباب الخامس

في بعض فضائل أم المؤمنين أم سَلَمَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ

وفيه أنواع:

الأول: في نسبها واسمها. تقدم نسبُ أبيها، وأُمُّهَا عاتكةُ بنتُ عامرِ بن ربيعةَ بن مالك بن جذيمة بن عَلْقَمَةَ بن فراس ومن قال: عاتكةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِب؛ فجعلها بنت عمة رسول الله ـ ﷺ ـ فقد أخطأ، وإنما هي بنت زَوْجِهَا، وأخواها عبد الله، وزهير ابْنَا عمة رسول الله ـ ﷺ ـ واسمها هند، وقيل: رملة، والأَوَّلُ أَصَحُّ.

الثاني: في هجرتها مع زوجها أبي سلمة بن (عبد الأسد) ـ رضي الله تعالى عنهما ـ إلى الحبشة وهجرتها إلى المدينة.

هاجرت، هي وزوجُها إلى الحبشة الهجرتين وهما أَوَّلُ من هاجر إلى الحبشة، قال ابن أبي خيثَمَة: حدثنا نَصْرُ بنُ المُغِيرَة، قال: قال سُفْيَانُ: أَوَّلُ مهاجِرة من النساء أُمُّ سَلَمَةَ.

ورُوِيَ عن مُصْعَبِ بن عبد الله قال: أَوَّلُ ظعينة دخَلَتْ المدينةَ مُهَاجِرَةً أُمُّ سَلَمَةَ.

ويقال: بل لَيْلَى بنْتُ خَيْثَمَةَ زَوْجُ عامر بن ربيعة.

الثالث: في تزويج النبيِّ ـ ﷺ ـ بها. كانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمُّه عَمَّة رسول الله ـ ﷺ ـ برة بنت عمة أبي طالب فوَلَدَتْ لأبي سَلَمَةَ، سَلَمَة وعمر، ورُقَيَّة، وزَيْنَب، ومات أبو سَلَمَةَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ سنة أربع وشهد بدراً وأحداً ورُمِيَ بها بِسَهْمٍ في عَضُدِهِ فمَكَثَ شَهْراً يداويه، ثم بَرَأَ الجُرْحُ، وبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ في هِلاَلِ المحَرَّم على رأْس خَمْسة وثلاثين شهراً من مُهَاجره، وبَعَثَ مَعَه مائَةً وخمسين رَجُلاً إلى قطن ـ وهو جبل ـ فَغَابَ تِسْعاً وعشْرِين لَيْلَة ثم رجع إلى المدينة فَانتقض جُرْحُهُ، فمات منه لِثَمَانٍ خَلَوْنَ من جُمَادَى الآخِرَة سَنَةَ أَرْبَع، فاعْتَدَّتْ امُّ سَلَمَة، وحَمَلَتْ لعشرين بَقِينَ من شَوَّال المذكور سَنَةَ أربع، فتزوجها رسول الله ـ ﷺ ـ في ليالي بقين من شوال المذكور، ولو لم يكن من فضلها إلا شورها على رسول الله ـ ﷺ ـ بالحَلْق في قصة الحُدَيْبِيَة لَمَّا امتنع منه أكثر الصحابة لَكَفاها.

وقال أبو عبيدة مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى، وأبو عمر: تَزَوَّجَهَا رسول الله ـ ﷺ ـ بَعْدَ وقعة بَدْرٍ في شوال سنة اثْنَتَيْنِ، وليس بِشَيءٍ؛ لأَنَّ أبا عمر قال في وفاة أبي سلمة: إنها في جُمَادى الآخِرَة سنَةَ ثلاثٍ وهُوَ لَمْ يتزوجها إلا بعد انقضاء عدتها من وفاة أبي سلمة.

ورُوِيَ عن أمِّ سَلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: سمِعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقول: مَا أمر الله تبارك وتعالى [إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجُرْنِي في مصيبتي وأَخْلِفْ لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها][1].

وروى أحمد بن مَنِيع وَأَبو يَعْلَى برجال ثقات عن عَمْرو بن أبي سَلَمَة[2]، والإمام الشافعي - رحمه الله تعالى ورضي عنه - والإمام أحمد ومسلم وابن أبي خيثمة عن أم سَلَمَةَ والحارث من طريق آخر عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - رضي الله تعالى عنهم - أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - فقالت: سَمِعْتُ من رسول الله - ﷺ - شيئاً هو أَعْجَبُ إِلَيَّ من كذا وكذا، لا أدري ما أَعْدِلُ بِهِ، سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لاَ يُصِيبُ أَحَداً مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجع عنْد ذَلِكَ، ثم يَقُولُ: اللهم عِنكَ أَحْتَسِبُ مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني بها خيراً منها، فلما مات أبو سلمة قلتها وأَبْدِلْنِي خَيْراً منها: أقول: ومَنْ خَيْر مِنْ أبي سَلَمَةَ، فلم أَزَلْ حتى قُلْتُهَا؛ فلما انْقَضَتْ عِدَّتُهَا أرسلَ أبو بكر يخطبها فأَبَتْ، فأرسل إليها عمر يخطبها فأبت، قالت: فأَرْسَلَ إليها رسول الله - ﷺ - يَخْطبها، فقالت: مَرْحباً برسول الله - ﷺ - إن في خلالي ثلاثاً أخافهُنَّ على رسول الله - ﷺ - إني امرأَةٌ شديدة الغيرة وإني امرأَةٌ مُصْبِيَةٌ يعني: لها صبيان، وفي رواية: إني ذات عيال، وإني امرأة ليس هاهنا أحدٌ من أوليائي شاهدٌ يزوِّجني، وفي حديث أبي بكر بن عبد الرحمن، فقالت: ما مِثْلي يُنْكَحُ، أَمَا أَنَا، فلا ولد فِيَّ، وأنا غيور، وذات عيال فسمع عمر بما رَدَّت به على رسول الله - ﷺ فَغَضِب لرسول الله - ﷺ - أشدَّ ما غضب لنفسه حين ردته فلقيها فقال: أنت التي تردين رسول الله - ﷺ - قالت: يابن الخطاب إن فيَّ كذا وكذا، فأقبل رسول الله - ﷺ - إليها فقال: أما ما ذكرت أنك غيرى فسأدعو الله - عز وجل - يذهب غيرتك وأما ما ذكرت أنك مصبية فإن الله سيكفيك صبيانك، وفي رواية: وأما العيال فإلى الله ورسوله وأما أنه ليس ههنا أحد من أوليائك يزوجك فإنه ليس أحد شاهد ولا غائب من أوليائك يكرهني، وفي حديث أبي بكر في لفظ: «فإنه ليس أحد منهم شاهد ولا حاضر يسترضاني وأنا أكبر منه فقالت لابنها عمر: زوجني رسول الله - ﷺ - قال: فزوجه إياها فقال رسول الله - ﷺ -: أما إني لم أنقصك مما أعطيت أختك فلانة، قال ثابت لابن أم سلمة: ما كان أعطى فلانة؟ قال: أعطاها درهمين تجعل منهما صاحبتها ورحلتين ووسادة حشوها ليف ثم انصرف عنها ثم أتاها الثانية وهي تُرضع زينب فلما رأته مقبلاً جعلت الصبية في حجرها. فسلم ثم رجع فأتاها أيضاً الثالثة فلما رأته جعلت الصبية في حجرها قالت: وكان

---

(١) أخرجه مسلم ٦٣١/٢ (٣. ٩١٨)

(٢) أخرجه أبو داود (٣١١٩) وأحمد ٢٧/٤

رسول الله - ﷺ - حيياً كريماً، فرجع، قال عمر: فجاء عمار بن ياسر حتى انتزعها من حجرها وفي لفظ: «ففطن لذلك عمار بن ياسر وكان أخاها لأمها فانتشط زينب من حجرها فقال: هاتي وفي لفظ: دعي عنك هذه المسقوحة التي منعت رسول الله - ﷺ - ثم أتاها رسول الله - ﷺ - فجعل يقلب بصره في البيت فلم ير الصبية في حجرها وكان اسمها زينب، فقال: أين زناب، فقالت: جاء عمار فأخذها وفي حديث أبي بكر فقال النبي - ﷺ -: «تجداني أتيتكم الليلة»؛ قالت: فوضعت ثقالي وأخرجت حبات من شعير كانت في جرن، وأخذت شحماً فعضدت به فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إن لك على أهلك كرامة إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء».

قال عمر: فكانت في النساء كأنها ليست منهن لا تجد من الغيرة شيئاً.

وروى الطَّبَرانيُّ برجال الصحيح عن أم سَلَمَة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - أتاها فَلَفَّ رادِءَها وجعَله على أسْكِفَة الباب وَاتَّكَلَ عليه، وقال: هل لكِ يا أمَّ سَلَمَةَ؟ قالتْ: إني امرأةٌ شديدةُ الغيرة؛ وأخافُ أن يَبْدُوَ للنبي - ﷺ - ما يَكْرَهُ، فانْصَرَفَ، ثم عاد فقال: هل يا أمَّ سلمة؟ إذا كان لكِ الزيادةُ في صَدَاقِكِ، زدناكِ، فعادتْ لقولها، فقالت: أمُّ سَلَمَةَ: يا أُمَّ عَبْد، تدرينَ ما يتحدث به نساءُ قريش، يقلْنَ: إنما ردَّتْ محمداً؛ لأنها شابة من قريش أحدثُ منه سنًّا، وأكثرُ منه مالاً، فأتَت رَسُولَ الله - ﷺ - فتَزَوَّجهَا.

وروى ابن سعد عنها - رضي الله تعالى عنها - قالَتْ: قلْتُ لأبي سَلَمَةَ: ليس امرأة يموت زوْجُها وهو من أهل الجنة وهي من أهل الجنة، ثم لم تَتَزَوَّج بعده إلاَّ جَمَعَ الله تعالى بينهما في الجنة، وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجُلُ بعدها؛ فتعالَ أُعَاهِدْكَ ألا تتزوَّج بعدي ولا أتزوَّجَ بعدك، قال: أتطيعيني، قلت: ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك قال: فإذا أنا متُّ فتزوجي، ثم قال: اللهم ارزق أمَّ سلمة بعدي رَجُلاً خَيْراً مني حتى لا يُحْزِنها ولا يُؤْذِيَها، قالت: فلما مَاتَ قلْتُ: مَنْ هذا الذي هو خير لي من أبي سَلَمَة؛ فلبثَتْ ما لبثت، فجاء رسول الله - ﷺ - فقام على الباب فذكر نحو ما سبق[١].

الرابع: في دخولها فيما سأله رسولُ الله - ﷺ - لأهل بيته.

روى الإمام أحمد والدولابيُّ عن أمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: أَغْدَفَ رسولُ الله - ﷺ - عَلَى عَلِيٍّ وفاطمة والحَسَنِ، والحُسَيْنِ - رضي الله تعالى عنهم -: خَمِيصَةً سوداء، ثم قال: اللهم إليك لا إلى النار، أنا وأهلُ بيتي قالتْ: قلتُ: وأنا يا رسول الله؟ قال: وأَنْتِ[٢]،

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٠/٨ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ .

وروى أبو الحسين الخُلَعيّ عن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدَّثَتْهُ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان عند أمِّ سلمة، فجعل حَسَناً وحُسَيْناً في شِقٍّ وفاطمة في حجرها، وقال: رحمةُ الله وبركاته عليكم أهلَ البيت إنَّه حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وأنا وأمُّ سلمة جالستان، فَبَكَتْ أم سَلَمَة، فقال: ما يُبْكِيكِ؟ قالت: يا رسول الله، خَصَصْتَهُمْ، وتَرَكْتَني وابْنَتي! فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنك من أهل البيت».

الخامس: في ابتدائه ﷺ بها إذا دار على نسائه، وتخصيصه أم سلمة من دون غيرها في بعض الأحوال ـ رضي الله تعالى عنهن ـ

روى عمر الملا، عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدةً واحدةً، يبدأ بأم سلمة لأنها أكبرهُنَّ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يختم بي.

وروى الإمام أحمدُ عن موسى بن عقبة عن أمه عن أم كلثوم، قالت: لَـمَّا تزوج رسول الله ـ ﷺ ـ أُمَّ سَلَمَةَ، قال لها: يا أم سلمة، إني قد أهديت إلى النجاشيِّ حُلَّةً وأوقية مسْكٍ، ولا أرى النجاشيَّ إلا قد مات ولا أرى هديَّتي إلا مردودة فهي لَكِ. فكان كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ وَرُدَّتْ عليه هَدِيَّته فأعْطى كلَّ واحدة من نسائه أوقية وأعطى أُمَّ سلمة المسك والحُلَّة.

السادس: في مبايعتها، ومحافظتها على دينها وبرها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

روى مسلم عن أم سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لما مات أبو سلمة قُلْتُ: غريب بأرض غربة لأَبْكِيَنَّه بكاء يتحدث عنه. فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني فاستقبلها رسول الله ـ ﷺ ـ وقال: «أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه» مرتين. فكففت عن البكاء فلم أبك.

وروى أيضاً عنها رضي الله عنها قالت: قلْتُ يا رسول الله، إني امرأة أَشُدُّ ضُفَرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِغُسْلِ الجنابة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: لا، إنما يكفيك أن تَحْثي على رأْسك ثلاث حَثَيَات ثم تفيضي عليكَ الماء فتطهري.

وروى الشيخان عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي أجرٌ في بني أبي سلمة، أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بَنِيَّ، فقال ـ ﷺ ـ: نعم، لكِ أجرُ ما أَنْفَقْتِ عليهم[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١- ٢٧٣٢)

السابع: فـي جَزَالَةِ رأيها فـي قصة الـحُدَيْبِيَة.

روى الإمام أحمد والشيخان عن الـمُسَوَّر ابن مَخْرَمَةَ، ومروان بن الحَكَم، قالا: إن رسول الله ـ ﷺ ـ صالح أهل مكة، وكتب كتاب الصُّلْح بينه وبينهم فَلَمَّا فَرَغ قال للناسِ: قوموا فانْحَروا، ثم احْلِقُوا قالا: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قالها ثلاثاً! فلما لم يَقُمْ أَحَدٌ، ولا تكلَّم أحدٌ منهم قالت: لن يقوموا حتى تنحر بدنك وتدعو حالِقَكَ فَيَحْلِقَك فخرج ففعل ذلك، فلما رأوا ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضُهم يحْلِقُ بَعْضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً. وتقدَّم مبْسوطاً في غزوة الحديبية.

الثامن: فـي وفاتها ـ رضي الله تعالـى عنها ـ. قال ابن أبي خَيْثَمَةَ ـ رحمه الله تعالى ـ تُوُفِّيَتْ أُمُّ سلمةَ في ولاية يزيد بن معاوية سنة إحدى وستين على الصحيح، واستخلف يزيد سنة ستين بعدما جاء خَبَرُ الـحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عليهم، ولها أربع وثمانون سنة على الصواب.

وروى الطبراني برجال ثقات عن الهيثم بن عدي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: أول من مات من أزواجِ النبي ـ ﷺ ـ زينب بنت جحش، وآخر من مات منهنَّ أمُّ سَلَمَةَ زمن يزيدَ بنِ مُعَاوِيَةَ سنة اثْنَتَيْنِ وستين.

التاسع: فـي ولدها ـ رضي الله تعالـى عنها ـ كان لها ثلاثة أولاد: سلمةُ أكبرهم، وعُمَرُ، وزينب أصغرهم رُبُّوا في حجر النبي ـ ﷺ ـ واختلف الرواةُ فيمن زَوَّجها من النبي ـ ﷺ ـ فروى الإمام أحمدُ والنسائيُّ أنه عمر، وقيل سلمة أبو عمر، وعليه الأكثر، وزوجه ـ ﷺ ـ أمامةَ بنت حمزة بن عبد المطلب، عاش في خلافة عبد الملك بن مروان، ولم تُحْفَظْ له رواية، وأما عمرَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ فله رواية وتُوُفِّيَ رسول الله ـ ﷺ ـ وله تسع سنين، وكان مولده بالحبشة، في السنة الثانية من الهجرة، واستعمله عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنها ـ على فارس، والبحرين، وتُوُفِّيَ بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك. وأما زينبُ فَوُلِدَتْ بأَرْضِ الحَبَشَةِ وكان اسْمُهَا (برة) فسَمَّاها رسول الله ـ ﷺ ـ زَيْنَبَ، دخلت على رسول الله ـ ﷺ وهو يغتسل فَنَضَحَ في وجهها الماء فلم يزل مَاءُ الشَّبَابِ في وَجْهِهَا ـ رضي الله تعالى عنها ـ حتى كبرت وعجزت.

روى الطبرانيُّ عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كانَتْ أُمِّي إذا دخل رسول الله ـ ﷺ ـ يَغْتَسِل تقول أمي: اذْهَبِي فادْخُلِي، قالت: فدَخَلْتُ؛ فنضح في وجهي بالمَاءِ، وقال: ارْجِعِي، وقال العطاف: قالت أمي: فرأيْتُ وجه زينب وهي عجوز كبيرة ما نَقَصَ من وجهها شَيْءٌ.

وتزوَّجها عبدُ اللهِ بنُ زمْعَةَ بن الأَسْوَدِ الأَسَدِيُّ ووَلَدَتْ له، وكانت من أَفْقَهِ أهل زمانها.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الظَّعِينَة: [...].

العَضُد: [ما بين المرفق إلى الكتف].

قَطَن: بفتح القاف والطاء المهملة، اسم جبل أو ماء.

المسقوحة: [المكسورة المبعدة].

كُفَّة الباب [...].

أغدف: بغين فدال ففاء، أرسل وغطا، ومنه غَدَافُ المرأة، وهي ما تستتر به وجهها.

الخميصة: ثوب أسود من صوف أوخَزٍّ والله أعلم.

البـــاب الســـادس

فـي بعض فضائل أم الـمؤمنـين أم حـبيبـة

بفتح الحاء المهملة بنت أَبي سُفْيَان بن صخر بن حرب القُرَشِيَّة الأَمويَّة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وفيه أنواع:

الأَوَّل: فـي نَسَبها واسْمها. تقدم نَسَب أبيها، وأمها صفيةُ بِنْتُ أبي العَاص عَمَّة عثمان بن عَفَّان، قال ابن أبي خيثمة: أخبرنا مصعب بن عبد الله أن اسمها رَمْلَة، بفتح الراء وهو المشهور، ويقال: هِنْد.

الثانـي: فـي تزويج النَّبـيِّ ـ ﷺ ـ لها.

ويوم هجرتها إلى الحَبَشة، كَانَتْ قبل رسول الله ـ ﷺ ـ عنْد عُبَيْد اللَّه بن جَحْش؛ وولدت له حبيبةَ وبِهَا كانَتْ تُكنَى، وهاجَرَ بها إلى الحَبَشة في الهجْرة الثانية، ثم تنصَّر هُنَاك، ومَات عنها علي النصرانية، وبقيت أُمُّ حَبِيبَةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ على دين الإسْلام وأبى الله عز وجل لأمِّ حَبِيبَة ألَّا تَتَنصَّرَ، فأتم الله تعالى ـ الاسلام والهجْرة وتزَوَّجَها رسول الله ـ ﷺ ـ فبعَثَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّة الضَّمْرِيُّ إلى النجاشي فزَوَّجَه إيَّاها والذي عَقَد عليها خالد بن سعيد بن العاص وأصدقها النجاشي عن رسول الله ـ ﷺ ـ أربعمائة دينَار على خِلاَف محكى في الصَّداق، والعَاقِد، وبعثها مع شُرجيل بن حَسَنة وجَهَّزها مِنْ عنْده، كلُّ ذلك في سنة تسْع، وقيل: كان الصَّدَاق مائتي دينار، وقيل: أربعة آلافِ دِرْهمٍ، والأَوَّل النَّسَبُ، وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأُمَوِيّ، قال: قالت أمُّ حبيبة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: رأيت في النَّوْم كأنَّ زوْجي عُبَيْد اللَّه بن جَحْش بأسوأ صُورةٍ فأصْبَحْتُ، فإذا به قَدْ تَنَصَّر؛ فأَخْبَرْتُه بالمنام، فلم يَحْفِلْ وأكَبَ على الخَمْر حتَّى مات فأَتاني آتٍ في النومِ، فقال: يا أم المؤمنين؛ ففَزِعْتُ فما هو إلا أن انْقضَتْ عِدَّتي فما شَعَرْتُ إلاَّ برسول النَّجاشِيِّ يسْتأْذن؛ فَذَكر[1] لأم حبيبة خطبة رسُولِ الله ـ ﷺ ـ إيَّاها من النَّجَاشي وروى الطبراني بسَنَد حَسَن عن الزُّهْرِي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: تزوَّجَ رسُول الله ـ ﷺ ـ أمَّ حبيبةَ بنْتَ أَبي سُفْيَان واسْمُها رمْلَة وَأَنكح رسول الله ـ ﷺ ـ رقية رضي الله عنها عثمان بن عفَان ـ رضي الله تعالى عنه ـ من أجل أن أم حبيبة، أُمَّها صفيةُ بنْتُ أبي العاص، وصفِيَّةُ عمة عثْمان أُخْتُ عَفَّانَ لأَبيه وأُمِّه، وقَدِمَ بأمِّ حبيبةَ على رسول الله ـ ﷺ ـ شُرَحْبِيلُ بنُ حَسَنَةَ[2].

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧٧/٨

(٢) انظر المجمع ٢٥٢/٩

وروى ابن أبي خيثمة في تاريخه عن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْري، قال: تَزَوَّج رسول الله - ﷺ - أُمَّ حَبِيبَة، زَوَّجه إيَّاهَا النَّجَاشي، فقِيلَ لأبي سفيان يومئذ وهو مُشْرِك (يحاربُ رسول الله - ﷺ -)[1]: إنَّ محمَّداً قد نَكَح ابنَتَكَ، قال: ذاك الفَحْل لا يُقْرعُ أنفه، قال: ودخَل أَبُو سُفْيَان على ابْنته أمّ حبيبة فسَمِعَ تَمَازح النَّبيّ - ﷺ - وهو يقُول: مَا هُوَ إلا أَنْ تركتك فتركتك به العرب، ورسول الله - ﷺ - يضْحَكُ وهو يقُول: أنت تقُول ذلِكَ يا أَبَا حَنْظَلَة!.

ورُوِيَ أيضاً عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: تَزَوَّجَها رسولُ الله - ﷺ - سنَةَ سِتٌّ.

وَرُوِي أيضاً عن الزُّهري، قال: زعمُوا أنَّ رسُولَ الله - ﷺ - كَتَب إلى النَّجاشيِّ؛ فزوَّجه إيَّاها وساقَ عنه أربعين أُوقيَّةً[2].

وَرُوِيَ أيضاً عنه، عن عُرْوَة، عن أمّ حَبِيبَةَ أنها كانت عند عُبَيْد اللَّه بن جَحْش وكان رَحَلَ إلى النجاشي فمات، وأن رسُولَ الله - ﷺ - تزَوَّج بأُمِّ حبيبة وهي بأرض الحَبَشَة زَوَّجَها إيَّاه النَّجاشي، ومَهَرَهَا أربَعَةَ آلاَف دِرْهم، وبعث بها مع شُرَحبيل ومَهَرَها مِنْ عِنْدِه، وما بَعَثَ إليه رسول الله - ﷺ - شيئاً.

وروى ابْنُ الجَوْزِيِّ في الصفوة عن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في النوم كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورةٍ وأشوهها. ففزعت فقلت: تغيَّرت والله حاله. فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة إني نظرت في الدّين فلم أرَ ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دِنتُ بها ثم دخلتُ في دين محمد، ثم رجعت في النصرانية.

فقلت: والله ما خيرٌ لكَ. وأخبرته بالرؤيا التي رأيتها فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتى مات: فأرى في النوم كأن آتياً يقول: يا أم المؤمنين ففزعت فأوّلتها أن رسول الله - ﷺ - يتزوجني.

قالت: فما هو إلا أن قد انقضت عِدّتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن. فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليَّ فقالت: إن الملك يقول لك إن رسول الله - ﷺ - كتب إليَّ أن أزوّجه فقالت: بشَّرك الله بخير. قالت: يقول لك الملك وكّلي من يزوّجك.

فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخَدَمَتَين

(١) سقط في جـ
(٢) أخرجه الحاكم ٢٠/٤

كانتا في رجليها وخواتيم فضة كانت في أصابع رجليها سروراً بما بشَّرتها.

فلما كان العشيّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال:

الحمد لله الملكِ القُدوسِ السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشّر به عيسى ابن مريم - ﷺ -.

أما بعد: فإن رسول الله - ﷺ كتب إليَّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله - ﷺ - وقد أصدقْتها أربعمائة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ـ أما بعد أجبتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ﷺ.

ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها. ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعامٌ على التزويج. فدعا بطعام وأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها: إني كنت أعطيتكِ ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالاً فخُذيها فاستعيني بها. فأبت وأخرجت حُقّاً فيه كل ما كنتُ أعطيتها فردّته عليَّ وقالت: عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله عز وجل وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر.

قالت: فلما كان الغد جاءتني بعود وورْس وعنبر وزبادٍ كثير فقدمتُ بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه علي وعندي فلا ينكره. ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرأي على رسول الله ﷺ مني السلام وتُعلميه أني قد اتّبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت التي جَهَّزتني، وكانت كلما دخلت عليَّ تقول: لا تنسَيْ حاجتي إليك.

قالت: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم وأقرأتهُ منها السلام فقال: وعليها السلام ورحمة الله وبركاته.

الثالث: في طَيِّهَا فِراشَ رسول الله ـ ﷺ ـ لئلا يجْلِسَ عليه أبُوها، حَالَ شِرْكه.

روى (ابن الجوزي)[1] في صفة الصفوَة عن الزهري قال: لما قدم أبو سفيان بن حرب

(١) سقط في جـ

المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهويريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام ودخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه فقال: يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه؛ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك. فقال: يا بنية لقد أصابك بعدي شر.

الرابع: فيما نزل بسبب زَوَاج أمِّ حَبِيبَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ من القُرآن.

قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً**﴾ [الممتحنة ٧].

الخامس: في وفاة أمِّ حبيبة ـ رضي الله تعالى عنها ـ

روى أبُو عُمَرَ وابْن الجَوْزِيّ [....] قال أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة: تُوُفِّيَتْ أُمُّ حبيبة قبل موت معاوِيَةَ بسَنَةٍ، سنة أرْبَع وأربعين، ويقال: سنَةَ اثنتين وأَرْبعين، وقيل: سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِين، قال البلاذُرِيّ: والأَوَّل أثبت.

تنبيهات:

الأَوَّل: اختُلِفَ فيمَنْ زَوَّجها فرُوِيَ عن سعيد بن العاص، وَرُوِيَ عن عثمان بن عفان وليس بصواب؛ لأَنَّ عثمان كان مَقْدِمُهُ من الحَبَشَة قبل وقعة بَدْر، وهي ابنة عمَّته، وقال البيهقيّ: إنَّ الذي زَوَّجها خالد بن سعيد بنْ العاص ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو ابن عَمِّ أبيها؛ لأن العاصَ بن أُمَيَّةَ عم أبي سفْيَان بن حَرْب بن أمية، وروى النجاشيُّ ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخَاطِبُ، والعاقد إما عثمانُ أو خَالِدُ بن سَعيد بن العَاص على ما تضمَّنه الحديثُ السَّابق، وقيل: عَقَدَ عَلَيْها النجاشي وكان قد أسْلَم، وقيل: إنَّما تزوَّجها رسول الله ـ ﷺ ـ عند مَرْجِعهَا من الحَبَشَة، والأَوَّل أثْبَتَ من ذلك كلِّه.

وَرَوي أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ بَعَثَ عمر بن أُمَيَّة الضَمري إلى النَّجاشي ليخطبها عليه فزَوَّجه إِيَّاها، وأصْدَقَها أرْبَعْمائة دِينَار، وبَعَثَ بِها مَع شُرَحْبيل ابْن حَسَنَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ فَجَاءَهُ ـ ﷺ ـ بها؛ فيحتمل أنَّه ﷺ بعث عمراً للخِطْبَةِ، وشُرحْبِيل لحملها إلَيْه، وكان ذلك في سَنَة سَبْع من الهِجْرَة، وكان أَبُوها حالَ نِكَاحها بمكة مُشْرِكاً مُحَارِباً لرَسُول الله ـ ﷺ.

الثاني: رَوَى ابْن حِبّان عن عائِشَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: هَاجَر عُبَيْدُ اللّه بن جحش بأمِّ حبِيبة بنت أبي سُفْيَان وهي امرأته إلى أرْض الحَبَشَة؛ فَلَما قدِمَ أرضَ الحبشةِ مرِضَ؛ فَلَمَّا حضَرتهُ الوفاةُ أوصى إلى رسول الله ـ ﷺ ـ؛ فتزَوَّج رسولُ الله ـ ﷺ ـ أمَّ حبيبة،

وبعَث معَها النجاشي شرحبيلَ بن حَسَنة ـ رضي الله تعالى عنه ـ وفي هذا إشكالان أَحَدُهُمَا: في الاسْم؛ فإن المشهور أنه عُبَيْدُ اللهِ بالتصغير كما تَقَدَّم ذِكْره وأنه تَنَصَّر.

ثانيهما: أن عُبَيْد الله ثَبَت على إسْلاَمه حتّى استشهد بأُحُد ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

الثالث: روى مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ [قال: كان المُسْلِمُونَ لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ ولاَ يُقَاعِدُونَهُ. فَقَال لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا نَبِيَّ الله! ثَلاَثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قَالَ «نَعَمْ» قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ العَرَبِ وَأَجْمَلُهُ، أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، أزوجكها. قَالَ «نَعَمْ» قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ، تَجْعَلُهُ كَاتِباً بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ «نَعَمْ». قال: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ «نَعَمْ».

قَالَ أَبُو زُمَيْل: وَلَوْلاَ أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، مَا أَعْطَاهُ ذلِكَ. لِأَنَّه لَمْ يَكُنْ يُسأل شَيْئاً إلاَّ قَالَ «نَعَمْ»].

الرابع: في بيان غريب ما سبق: أَكَبَّ: [أقبل عليه وشُغِل به].

ما شعرت [...].

لا يُقْرَعُ أَنْفُه [أي أنه كفء كريم لا يرد].

الباب السابع

في بعض فضائل أم المؤمنين
سودة بنْت زَمْعة ـ رضي الله تعالى عنها ـ

وفيه أنواع:

الأوَّل: في نسبها. تقدم نسب أبيها، وأمُّها الشُّمُوسُ بنْتُ قَيْس بن عمرو بن زيد بن لبيدِ بن خداش بن عامر بن غُنْم بن عدي بن النَّجّار بِنْتُ أخي سَلْمَى بنْتُ عَمْرو بن زَيْد أم عبد المُطَّلب.

الثاني: في تزْويج النَّبيِّ ـ ﷺ ـ إياها: أسْلَمَت قديماً وبايَعَتْ.

كانت قبْل رسول الله ـ ﷺ ـ تحْت ابن عمٍّ لها يقال له: السَّكْران بن عمرو بن عبْد شَمْس بن عبد ودٍّ أخي سهيل بن عامر بن لُؤَيٍّ، وشمر وَسَهْل، وسليط، وحاطب، ولكلٍّ صحْبة، ابن عمرو، وَأَسْلَمَ مَعَها ـ رضي الله تعالى عنهُما ـ وهَاجرا إلى الحَبَشة في الهِجْرة الثَّانية، فلما قَدِمَا مكَّة مات زَوْجُها، وقيل مَات بأَرْض الحَبَشَة؛ فلَمَّا حلَّت خطَبَها رَسُول الله ـ ﷺ ـ بعَد العَقْد على عَائِشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ثُمَّ تَزَوَّجها رسول الله ـ ﷺ في السَّنَة العَاشِرَة أو (الثامنة)[1] منَ النُّبُوَّة، ودخل بها بمَكَّة بعْد مَوْت خَدِيجَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ، قال ابْن كثير: والصحيح أن عائشة عَقَدَ عليها قبل سَوْدَة، ولَمْ يدخلْ بعائشة إلا في السَّنة الثانية من الهجرة، وأما سودةُ فإنّه دخَل بها بمَكَّة، وسبقه إلى ذلك أبو نُعَيم وجَزَم به الجمهور، ومنهم قتادة، وأبو عُبَيْدة معمر بن المثنى والزُّهرِيّ في رواية عُقَيْل، وقال عبد الله محمد بن محمد بن عُقَيْل: تَزَوَّجها رسُولُ الله ـ ﷺ ـ بعْد عائشة.

ورُوِيَ القولان عن ابن شهاب، وقال يونس بن يزيدَ عنه: إن رسول الله ـ ﷺ تزَوَّجَ سوْدة بالمدينة، قلتُ: وهي رواية شاذَّةٌ وقع فيها وهْم، والصحيح: أنَّها عائِشَةُ لا سَوْدَةُ كما تَقدَّم، وتقَدَّم في مَناقب عَائِشَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيم امْرأَة عُثْمَان بن مظْعُون ـ رضي الله تعالى عنه وعنها ـ أشَارَتْ على رسُول الله ـ ﷺ ـ: بزَوَاجها فقال رسول الله ـ ﷺ فاذكريها عليَّ فذَهَبتُ إلى سَوْدَة وأَبيها فقلت: ماذا أدْخَلَ الله عليكُمْ منَ الخَيْر والبركة، فقَالَتْ: وما ذَاك؟ قَالَت: إنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ أرْسَلَني إليْكِ لأَخْطُبَك عَلَيْه، قالت: وَددتُّ ذلك ولكن ادخلي على أبي، وَاذْكُرِي له ذلك، وكان شَيْخاً كبيراً قد أدركته السن، فحييته بتحية أهل الجَاهِلِيَّة، فقُلْتُ: أَنْعَمَ صبَاحَك، فقال: ومَنْ أَنْتِ؟ فقُلْت: خَوْلةُ

---

(١) في جـ: الثانية.

فرحَّبَ بي، وقال ما شاءَ الله أن يقُول. قالت: فقُلْتُ: إن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابْنتك، قال: هو كُفْءٌ كريمٌ، فما تَقُولُ صاحِبتُكِ؟ قلْتُ: تحب ذاك، قال: قولي له فلْيأتِ، قالت: فجاء رسول الله - ﷺ - فَمَلَكَها وقَدِمَ عبد الله بن زمْعَة فوجد أخْتَه قد تزوَّجها رسولُ الله - ﷺ - فحثَا التُّرَاب على رأْسِه؛ فلما أسلم، قال: إنِّي لَسَفِيةٌ يَوْمَ أحْثُو التُّراب على رأْسي أن تزوج رسول الله - ﷺ أُخْتِي. رواه الطبراني برجال ثقات والإمام أحمد عن عائشة بسَنَد جَيِّد وعمر المُلاَّ وروى ابن سعد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كانت سَوْدةُ بنت زَمْعَة تحْت السَّكْرَان بن عَمْرو أخي سُهَيْل بن عمرو فَرأَتْ في المنام كأَنَّ النبيَّ - ﷺ - أقبل يَمْشي حَتَّى وَطِىءَ عنقها، فاخبرت زوْجَها بذلك؛ فقال لَئِنْ صَدَقَتْ رؤْيَاك لأموتنّ وليتزوجنك محمد ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضَّ عَلْيها، [من السماء] وهي مُضْطَجعَةٌ فأَخْبرت زوْجها فقال: إن صدَقَتْ رُؤْيَاك، لم ألبث إلا يَسيراً حتى أَمُوتَ وتتزوجين من بَعْدي فاشْتَكى السكران مِنْ يَوْمِه ذلك، فلم يلْبَثْ إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله - ﷺ (١).

(الثاني)(٢): في هبتها يَوْمَها لعائشة - رضي الله تعالى عنهما - تلتمس رضَا رسُولَ الله - ﷺ -.

روى أبُو عُمَر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لما أَسَنَّتْ سَوْدةُ عند رسول الله - ﷺ - همَّ رسول الله - ﷺ - بطَلاَقِها، فقالت: لا تُطَلِّقْنِي وأَنْتَ في حلٍّ مني فأنا أريد أن أُحْشَرَ في أَزْوَاجك، وإني قد وَهَبْتُ يومي لعائشة، وإني لا أريد ما يريد النِّسَاء فأَمْسَكَها رسول الله - ﷺ حتَّى تُوُفِّي عَنها مع سائر من تُوُفِّيَ عنهن من أَزْواجه - رضي الله تعالى عنهن -.

وروى أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة، وأبو يَعْلى عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: ما من النَّاس أحد وفي لفظ: ما رأيْتُ امرأةً أَحَبَّ إلَيَّ أن أَكُونَ في مسلاخها من سودةَ بنت زَمْعَةِ إلا أن بها حدة.

الرابع: في أمره - ﷺ - سودة بالانْتِصَار مِنْ عَائِشَة، لما لَطَّخَتْ وجْهَها.

تقدم الحديث في مناقب عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

الخامِس: في إذْنه - ﷺ - لها في الدَّفْع قبل النَّاس.

روى [الشيخان] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ بنْتُ

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٥/٨ .

(٢) في جـ: الثالث.

زَمْعَةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ رسول الله ـ ﷺ ـ ليْلَةَ المُزْدَلِفَة [أن تدفع قبل حَطْمَة الناس ـ وكانت امرأة ثبطة ـ أي ثقيلة ـ فأذن لها.

السادس: في شدة اتّباعها لأمره ـ ﷺ ـ.

رَوَى الإمام أحْمَدُ عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال لِنِسَائِه عَامَ حَجَّة الوَدَاعِ: «هذه ظُهُورُ (الحُصُر)»[1]، قالت: فكنَّ كُلُّهن يحججن إلا زَيْنَبَ وسوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَة فكانَتَا تقولان: واللّهِ، لا تحركنا دابَّة بعد أن سَمِعْنَا ذلك من رسُول الله ـ ﷺ ـ.

السابع: في وفَاتِها ـ رضي الله تعالى عنها ـ. ماتت بالمدينة في آخِر خلافة عُمَرَ، هذا هو المشهور في وفاتها، وَنَقَل ابْن سعْد عن الوَاقِدِيّ أنّها تُوُفِيَتْ سنَةَ أرْبَع وخَمْسِين في خِلاَفَة مُعَاوِيَة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:أنَعم صَبَاحاً رحب [...].

حثا التراب [...].

مِسْلاَخها: بكسر الميم وسكون السين المهملة وتخفيف اللام وبالخاء المعجمة: هدْيُها وطريقَتُها.

أعجاز الإبل: [أي مؤخراتها].

---

(١) في جـ: الحيض.

الباب الثامن

في بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت جَحْشٍ - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأَول: في اسمها ونَسَبها.

تقدَّم نسب أبيها، وأمُّها أُمَيْمَةُ بالتَّصغير بنْت عبد المطلب عمَّةُ رسول الله - ﷺ -. رُوِيَ عن زينب بنت أم سَلَمَة - رضي الله تعالى عنهما - قالت: تزوج رسُولُ الله - ﷺ زَيْنَب بنْتَ جحش واسْمها برة فَغُيِّرَتْ إِلَى زينب.

الثانـي: في تَزْويج النَّبيِّ - ﷺ - بها وأن الله تعالى - زوَّجها واستخار بها ربَّها حين خَطَبها رسُولُ الله - ﷺ - ونَزَل قوله تعالى: ﴿**وتُخْفِـي فِـي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾ [الأحزاب ٣٧] الآيات.

رَوَى ابن أبي خَيْثَمَة عن مَعْمَر بن الـمُثَنَّى قال: تزَوَّجَها رسول الله - ﷺ سنَةَ ثَلاَثٍ من الهجْرة بالمَدِينَة، وقيل: سنة أرْبَع، وقيل: سَنَة خَمْس وهِيَ يَوْمَئِذ بنْت خمس وثلاثين سنة.

الثالث: في فَخْرِها على نِسَاء النَّبِيِّ - ﷺ - بتزويج الله - تبارك وتعالى - إيَّاها رسوله - ﷺ -.

كانت تفتخر على نِسَاء النَّبِيِّ - ﷺ - بأنها بِنْتُ عَمَّتِهِ، وبأَنَّ الله - تعالى - زَوَّجَها له وهُنَّ زوَّجَهُنَّ أَوْلِيَاؤُهن. [رَوَى البخاري عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوَّجكن أهلوكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات][1].

الرابع: في نزول آية الحجاب بسبب زيْنَب - رضي الله تعالى عنها -

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلس يتحدثون، وإذا هو يتأهب للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلمَّا قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخلُوا بيُوتَ النَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب/ ٥٣] الآية[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٢٠)

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٩١)

روى ابن سعد عن أنس قال: ما أولم رسول الله ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة.

الخامس: في وَلِيمَتِه - ﷺ - عليها وفي هدْية أُمّ سُلَيْم لِرَسُول الله - ﷺ لـيلة دخوله على زينب.

روى ابن سعد عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: تَزَوَّج رسول الله - ﷺ -؛ فدخل بأهْله فصنعت أمُّ سُلَيْم حيساً من عجوة في تور من فخَّار قدر ما يكفيه وصاحبته وقالت: اذهب به إليه. فدخلت عليه وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب، فقال: «ضعه». فوضعته بينه وبين الجدار، فقال لي: «ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعليّاً». وذكر ناساً من أصحابه سمّاهم. فجعلت أعجب من كثرة من أمرني أن أدعوه وقلّة الطعام، إنّما هو طعام يسير وكرهت أن أعصيه، فدعوتُهم فقال: «انظر من كان في المسجد فادعه». فجعلت آتي الرجل وهو يصلّي أو هو نائم فأقول: أجب رسول الله فإنّه أصبح اليوم عروساً؛ حتى امتلأ البيت، فقال لي: «هل بقي في المسجد أحد»؟ قلت: لا. قال: «فانظر من كان في الطريق فأدعهم». قال: فدعوت حتى امتلأت الحجرة، فقال: «هل بقي من أحد»؟ قلت: لا يا رسول الله. قال: «هلمّ التور». فوضعته بين يديه فوضع أصابعه الثلاث فيه وغمزه وقال للناس: «كلوا بسم الله». فجعلت أنظر إلى التمر يربو أو إلى السمن كأنّه عيون تنبع حتى أكل كلّ من في البيت ومن في الحجرة وبقي في التور قدر ما جئت به، فوضعته عند زوجته ثمّ خرجت إلى أمّي لأعجبّها ممّا رأيت، فقالت: لا تعجب، لو شاء الله أن يأكل منه أهل المدينة كلّهم لأكلوا. فقلت لأنس: كم تراهم بلغوا؟ قال: أحداً وسبعين رجلاً، وأنا أشكّ في اثنين وسبعين.

وَرَوَى ابن أبي شيبة وابن منيع بسندٍ صحيح عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: أَوْلَمَ رسول الله - ﷺ - على زَيْنَب فأَشْبَع المسلمين خُبزاً ولحماً حتى امتد وخرج الناس وبقي رَهط يتحدثون في البيت وخرج رسول الله ﷺ، فصَنَعَ كما كان يَصْنَع إذَا تزوج فأتى أمهات المؤمنين، فَسَلّم عليهن وسلَّمْنَ عَلَيْه وَدَعَا لهن ثم رجع وأَنَا مَعَه. الحديث.

تَنْبِيه: تقَدَّم في باب وليمته - ﷺ - على نسائه عن أَنَس أن رسول الله - ﷺ - أَطْعَمَهم خُبزاً وَلَحْماً؛ فيحتمل أن يَكُون هذا بعد ذَاك.

السادس: في مسامات زينب عائشة بنت الصِّدِّيق - رضي الله تعالى عنهما - وثناء عائشة علَيْها بالدِّين والصِّدق والصدقة وصِلَة الرَّحم.

روى [مسلم] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كَانَتْ زَيْنب بنْتُ الصِّدِّيق هي التي تُسَامِيني منْ أَزْوَاج النَّبِيِّ - ﷺ - في المنزلة عنْد رسول الله - ﷺ - وما رأيت امرأةً قط

خَيْراً من زينب في الدين وأَتْقى لله، وأصْدَقَ حديثاً وأوْصَلَ للرَّحِم، وأعْظَم صدقَةً(١).

وَرَوى أبو بكرِ بن أبي خيثمة من طرق عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لم يكن أحَد من نسائه ـ ﷺ ـ يُسَامِيني في حسن المنزلة عنده غيرها يعْني زينب بنت جحش.

السابع: في وصْف زَيْنَب ـ رضي الله تعالى عنها ـ بطول اليد كنَاية عن الصَّدَقة

كانت صناع اليدين تدبغ وتجزر، وتتصدَّقَ به في سبيل الله تعالى ـ امْرأَةٌ صَنَاعٌ بفتح الصاد المهملة؛ إذا كانت لها صَنْعَة تَعملها بيدها.

روى مسلم، وابن الجَوْزي في ـ الصفوة ـ عن عائشة والطبراني في ـ الأَوْسَط ـ عن ميْمونةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وأبو يَعْلَى بسَنَد حَسَن عن أَبي بَرزة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: وكان لرسول الله ـ ﷺ ـ تسْعُ نِسْوَةٍ فقال يوماً: خَيْرُكُنَّ أطْولُكُنَّ يداً، فقامت كلُّ واحدة تضعُ يَدَها على الجِدَارِ، فقال: لسْت أعْني هَذا أصنعكن يَدَين(٢).

وَرَوى الشيخان عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ: «أَوَّلُكُنَّ لَحَاقاً بِي أَطْوَلُكُنَّ يداً» قالت: فكُنَّ يتطاوَلْن أيّهن أطْولُ يداً، قالت: وكانت أطولنا يداً زَيْنَب؛ إنَّها كانَتْ تَعْمَلُ بيدها، وتتصدَّق، وفي لفظ البُخَاري: فكنَّ إذا اجْتَمَعْنَا في بيْت أحَدِنا بَعْد وفاة رسُول الله ـ ﷺ ـ نَمُدُّ أيْديَنا في الجِدَار، نتطاول، فلَمْ نَزَلْ نَفْعَل ذلك حتَّى تُوُفِّيَتْ زينبُ بنت جَحْش، وكانت المرأةُ امرأةً قصيرةً، ولم تكن بأَطْوِلنا؛ فعرفنا حينئذ أن النبي ـ ﷺ ـ أنَّما أراد طُولَ اليَد بالصَّدقةِ(٣).

الثامن ـ في وَصْفه ـ صلى الله عليه وسَلَّم ـ زينب بأنها أَوَّاهَةٌ وزُهْدِها، وَوَرَعِهَا ـ رضي الله تَعَالَى عَنْهَا

رَوَى الطَبَرَانِيُّ عن راشِدِ بنِ سَعْدٍ، قال: دخل علينا رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ منزله ومعَه عُمَرُ بنُ الخطَّابِ فإِذَا هُوَ بزَيْنَب تُصَلِّي وهي تَدْعُو في صَلاتِها؛ فقال النَّبِيُّ ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ: «إنَّها لأَوَّاهَة».

وَرَوَى أبو عُمَر عن عبْد الله بن شداد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال لِعُمَر بن الخطَّاب ـ: «إنَّ زَيْنَبَ بنت جَحْش أَوَّاهَةٌ» فقال رجُلٌ: يا رَسُولَ الله، ما الأَوَّاه؟ قال: الخاشِع المُتَضَرِّع، (وَإِنَّ)(٤) إِبْرَاهِيمَ لحَلِيمٌ أَوَّاهٌ، ورَوَى ابن سَعْد عن ميمونة بنْتِ الحارث أَنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال ـ: إِنَّهَا أَوَّاهَةٌ قالَتْ عائِشَةُ: لَقَدْ ذَهَبَتْ حميدة فقيدة مفرع اليتامى والأَرَامل.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٢٢)

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٣) انظر المجمع ٢٥١/٩

(٣) أخرجه البخاري ٢٢٦/٣ ومسلم ٢٤٥٣

(٤) في جـ: (وأرى)

وروى ابن الجَوْزِي عن عبد الله بن رافع عن بَرْزَة بنْت رافع قالت: لَمَّا جاءَنا العَطَاء بعث عُمَر إلى زيْنب بنت جَحْش بالذي لها؛ فَلمَّا دَخَل عليها قالت: غَفَرَ اللّٰه لعمر، لغيري من أخواتي كان أقوى علي قسم هذا؟ قالوا: هذا كله لكِ، قالت: سُبْحَان اللّٰه! وأسْتَتَرت منه بِثَوْب، وقالت: صُبُّوه وَأطْرَحُوا عَليْه ثوباً، ثم قالت لي: أدخلي يدك واقْبِضي منه قَبْضَة؛ فاذهبي بها إلى بَني فُلاَن وبَني فُلاَن من ذوي رَحِمَها وأيتامها ففرقته حتّى ما بقَي منه بَقِيَّةٌ تحْت الثَّوب فقالت لها برزةُ بنتُ رافع: غَفَر الله لك يا أمَّ المؤمنين! والله، لقد كان لنا في هذا حظ، قالت: فلكُم ما تحت الثَّوب؛ فوجَدْنا تحْتَه خَمْسَةً وثمانين درهماً، ثم رَفَعَتْ يَدَيْهَا إلى السَّمَاء، وقالت: اللّٰهم، لا يدركني عطاءُ عمر بعد عَامِي هذا فمَاتَتْ.

التاسع ـ في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

رَوَى الطبراني برجال الصَّحيح عن ابن المُنْكَدر ـ رحمه الله تعالى قال ـ: «تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْش زَوْجُ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ في خِلاَفَة عُمَرَ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ.

وَرَوى الطَّبَراني بِرِجَال ثقات عن محمد بن إسحاق ـ رَحِمَه الله تعالى ـ قال: «تُوُفِّيتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشِ زَوْجُ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ سنة عِشْرين انتهى وقيل: عَاشَتْ ثلاثاً وخمسين، وصلَّى عليها عمر بن الخطاب.

وَرَوَى الطَّبراني عن الشَّعْبي ـ رَحِمَه الله تعالى ـ! وهو لم يُدْرِك عُمَرُ أنَّه صلَّى مع عمر على زَيْنَب. وكانت أول نساء النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ موْتاً وكان يُعْجِبُه أن يُدْخِلَها قبرها فأرسل إلى أزْواج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَنْ يُدْخِلُهَا قَبْرها؟ فقلن: مَنْ كان يراها في حَيَاتها؛ فلْيُدْخلْها قبرها قال: كَانَتْ زَيْنَب بنْتُ جَحْش أوَّل نِسَاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لُحُوقاً بِه».

وروى البزَّار برجال الصَّحِيح عن عبدْ الرحمن بن أبزى ـ رحمه الله تعالى ـ وابنُ أبِي خَيْثَمة عن القَاسمْ بن محمد ـ رحِمَه اللّٰه تعالى ـ أن عُمَرَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ كَبَّر على زينت بنْت جَحْش أرْبعاً، ثم أرْسَلَ إلى أزْوَاج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَنْ يُدْخِل هذه قَبْرها؟ فقُلْنَ: مَنْ كان يَدْخُلُ عليها في حياتها، ثم قال عُمَرُ: كان رسُولُ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم يقول ـ: «أسْرَعُكُنَّ لحوقاً بي أطولكن يداً فكُنَّ يتطاوَلْن بأيْدِيهِنَّ، وإنَّما كان ذلك؛ لأنها كانت صَنَاعاً تُعِين بما تَصْنَعُ في سبيل الله.

تنبيه في بَيَان غَرِيب ما سبق:

الجدَار [...].

الخاشِع [...].

المُتَضَرِّع [...]

الباب التاسع

- في بعض فضائل أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول - في نسبها - تقدم نسب أبيها.

الثاني - في تَزْوِيج النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - بها.

قال الزُّهري: كانت قَبْلَه تُحِبُّ عبد الله بن جحش؛ فَقُتِلَ عنها يَوْمَ أُحُد، وقال قتادة بن (أُمَامة)[1]: كانت قَبْل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنْد الطُّفَيْل بن الحارث. رواهما ابن أبي خَيْثَمَة ولَمَّا خَطَبَها رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - جَعَلَتْ أمْرَها إليه؛ فَتَزوَّجها، وأشهد، وأصْدَقها اثنتَيْ عَشْرَة أُوقِيَّةً وكساءً. ورَوَى الطبرانيُّ بِرجَال الصَّحيحِ عن ابن إسْحَاق - رحمه الله تعالى - قال: تَزَوَّجَ رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زَينب بنْتَ خُزَيْمَةَ الهِلاَلِيَّة أمّ المَسَاكِينَ كانت قبْلَه عند الحُصَيْن أو عند الطُّفَيْل بن الحارث بالمدينة؛ وهي أوَّل نسائه مَوْتاً. وقال ابن الكَلْبي: كانت عند الطُّفَيْل بن الحارث؛ فطلَّقها؛ فتزوَّجها أخوه عُبَيْدة، فَقُتِل يوم بَدْر شهيداً، ثم خلَف عليها رسُول الله - ﷺ - قبل أن يتزوج أختَها لأُمِّها ميمونة كذا قال ابن الكَلْبي، في رمضان على رأس أحد ثلاثين شَهْراً بعد حَفْصة. قال ابن سعْد: ماتَتْ قبْل أن يَتزَوَّج النَّبيُّ - صلى الله عليه وسلم - أمَّ سلمة وأسْكَن أُمَّ سَلَمة في بيتها.

الثالث - في تكْنِيَتِها بأمِّ المساكين.

رَوَى الطبراني بِرِجَالٍ ثِقَات عن الزُّهْري - رضي الله تعالى عنه قال -: تزوَّج رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زَيْنَب بنت خُزَيْمَة وهي أمُّ المَسَاكين سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لكثرة إطعامها المَسَاكِين، وتُوُفِّيَتْ ورسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حَيٌّ.

وقال محمد بن إسحاق - رَحِمَه الله تعالى -: تَزَوَّج رسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - زَيْنَب بنْتَ خُزَيْمَةَ الهِلاَلِيَّة.

وقال ابن أبي خَيْثَمَة: كانت تُسَمَّى أُمَّ المَسَاكِين في الجَاهِلِيَّة، وأَرَادَتْ أن تُعْتِق جَارِيَةً لها سَوْدَاء، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألاَ تفدي أخاك أو أُخْتك من رعاية الغنم؟.

---

(١) في جـ: (دعامة)

الرابع: في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قال الزّهْري، وقتادة: لم تَلْبَثْ عند رسُول الله ـ ﷺ ـ إلاَّ يسيراً وتُوُفِّيَتْ بالمدينَةِ، والنَّبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حَيٌّ، وقد مكثت عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثَمَانِية أَشْهُر، وقيل: شهرين وقيل: ثلاثَة. والصَّحِيح أنَّها ماتت في ربيع الأوَّل، وقيل: الآخر سَنَةَ أَرْبَع، وَدُفِنَتْ بالبقيع ـ رضي الله تعالى عنها ـ وقد بَلَغَتْ ثلاثين سَنَةً أو نَحوَها. وأَوْرَدَ ابْنُ منده في تَرْجَمتها حديثاً «أَوَّلُكُنَّ لَحَاقاً بي أَطْوَلَكُنَّ يداً»، وتعقبوه بأن المُرَاد بذلك زينَبُ بنْتُ جَحْش؛ لأنه المراد. بلحوقهن به مَوْتُهن بَعْده؛ وهذه ماتت في حياته.

البـاب العاشـر

ـ في بعض فضائل أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ـ رضي الله تعالى عنها ـ

وفيه أنواع:

الأوَّل ـ في اسْمها ونَسَبها. كان اسْمُها برة؛ فَسَمَّاها رسول الله ـ ﷺ ـ ميْمُونة، وهي خَالة ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وروى ابن أبي خَيْثَمة بسَنَد صحيح عن مُجَاهد ـ رَحِمَه الله تعالى قال ـ: كان اسْم ميمونةَ برة؛ فسَمَّاها رسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مَيْمُونةً. وتَقَدم نسب أبيها، وأُمُّها هنْد بنْتُ عَوْف بن زُهَيْر بن الحارث حماطة بن جرش وأخواتها: أم الفضل لبابة الكبرى زوج العَبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، ولَبَابَة الصُّغْرَى زَوْج الوَليد بن المُغيرة المخزوميّ أم خالد بن الوليد، وعصْمة بنْت الحارث وكانَتْ تَحْت أبي بن خَلَف؛ فولدت له أبا أُبَيٍّ، وعزة بنْت الحَارث كانَتْ تحت زيَادِ بن عبْد الله بْنَ مَالك الهِلاَلِيّ، فهؤلاء إخْوَتُها لأبيها وأمِّها، وإخوتها (لأمّها)[1] أسْمَاءُ بنْتُ عُمَيْس كانَتِ تَحْت جعفر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ؛ فوَلَدَتْ له عبْدَ اللّه، ومُحَمَّداً وعَوْفاً ثُمَّ مَاتَ، فَخَلَفَ عليها أبو بكر الصِّدِّيقُ ـ رضي الله تعالى عنه ـ فوَلَدَتْ له مُحَمداً ثم مات فَخَلَفَ عليها عليّ بن أبي طالب؛ فولَدَتْ له يَحْيَى رضي الله تعالى عنه، وسَلَمَة بنْتُ عُمَيْسٍ كانَتْ تحت حَمْزة بن عَبْدِ المُطَّلب؛ فَوَلَدَتْ له أَمَةَ الله بنْتَ حمزة، ثم خَلَفَ عليها شَدَّاد بن أُسَامَةَ بن الهاد الليثي؛ فولدت له عَبْدَ الله، وعبْدَ الرحْمَن، وسَلاَفة بنت عُمَيْس كانت تحت عبْد الله بن كَعْب بن مُنَبه الخَثْعَمي، وكان يُقالُ: أكرمُ عجوزٍ في الأَرْض (أُمُّها)[2] هنْدُ بنْتُ عَوْف أصهار رسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبُو بكرِ الصديقُ، وحَمْزةُ، والعبَّاسُ ابْنا عَبْدِ المطلب وجعفر وعلي ابْنَا أبي طالب، وشَدَّاد بْن الهَاد.

الثانـي: في تزويج النبي ـ ﷺ ـ بها.

روى ابْنُ أبي خَيْثَمَة عن الزُّهْري ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كانت مَيْمُونَة قبْل رسُول الله ـ ﷺ تحت أبي رُهْم بضم الراء، وسكون الهاء، ابن عبد العُزَّى القرشيّ القامِرّيّ من بني مالك بن حَنْبل، فوهَبَتْ نفسها لِلنَّبِيّ ـ ﷺ ـ وقيل: كانت عند غَيْرِه.

وَرُوِيَ أيضاً عن قتادة قال: تزوج رسُولُ الله ـ ﷺ ـ حِينَ اعْتَمَرَ بمَكَّة ميمونة بنْتَ الحَارث وهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ وفيها نَزَلَتْ **﴿وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ إنْ**

---

(١) سقط في جـ

(٢) في جـ: أصهاراً

أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب ٥٠]، ثم سافرت معه إلى المَدِينَةِ، وكَانَتْ قبله عنْد فروة بن عبد العُزّى بن أسد بن غُنْم بن دودان.

وَرُوِيَ أيضاً عن أبي عُبَيْدَةَ معْمَر بن المثنى قال: لما فَرَغَ رسُولُ الله - ﷺ - من خَيْبَر؛ توَجَّه إلى مَكَّة معتمراً سَنَة سَبْع وقَدِمَ عَلَيْه جعفر بن أبي طالب من الحبشة، فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت أُخْتُها لأُمِّها أسماءَ بنْتَ عُمَيْسٍ عند جعفر، فأجابت جعفراً إلى تزويج رسول الله - ﷺ وجعل أمرها إلى العباس بنْ عَبْد المُطَّلِب فَأَنْكَحَها العَبَّاسُ النبيَّ - ﷺ - وهو مُحْرِمٌ في عُمْرَةِ القَضِيَّة سَنَة ثَمان فلَمَّا رَجَع بَنَى بهَا بسرف، وكانت قبله عند أبي رُهْم بن عبد العزى بن عامر بن لُؤَي، ويقال: عند سخبرة بن أبي رُهْم.

وروى الإمام أحمد، والنَّسائي عن ابنْ عَبَّاس - (رضي الله تعالى عنه) - أَنَّ رسُول الله - ﷺ - خَطَب مَيْمونة بنْتَ الحَارث فجَعَلَتْ أمْرَها إِلَى العَبَّاس؛ فزَوَّجَها النَّبي - ﷺ -.

وَرَوى ابْن أَبِي خَيْثمة عنه قال: بعث رسُولُ الله - ﷺ - لحية بن جزء ورجلين آخرَيْن يخْطُبها وهو بِمَكَّة؛ فَرَدَّت أمْرَها إلى أُخْتها أمّ الفَضْل فرَدَّت أمُّ الفضل أَمْرَها إلى العَبَّاس؛ فأنْكَحَها رسول الله - ﷺ -.

وَرُوِيَ أيْضاً عنه أن رسول الله - ﷺ - تَزَوَّج ميْمُونَة بنْت الحارث في عُمْرَة القَضَاء وأقام بمَكَّة، وأقام ثلاثاً فأتاه حُوَيْطِبُ بن عَبْد العُزَّى وأسْلَم بعد ذَلِكَ في نفر من قُرَيْش في اليَوْم الثَّالث، فقالوا له: انقضى أَجَلُكَ؛ فَاخرُجْ عنَّا، فقال: وما عليكم لو تركتُمُوني فأعْرَسْتُ بَيْنَ أظهركم فَصَنَعْتُ لكم طَعَاماً فَحَضَرْتُمُوه، فقالوا: لا حاجةَ لَنا في طعامِكَ فاخْرُجْ عنا، فَخَرَج [...] ميمونة بنت الحارث حتى أعْرَسَ بها بِسَرِف.

وروى [...] عن ابْن عُقْبَة عن ابن شهاب - رحمه الله تعالى - قال: خَرَج رسُول الله - ﷺ - في العَام القَابِل إلى المَدِينَة مُعْتَمِراً في ذي القَعْدةِ سنَةَ سَبْع وهو الشَّهْرُ الذي صدَّه فيه المشركون عن المَسْجد الحرام حتى إذَا بَلَغ يأجج بعَثَ جَعْفَر بن أَبِي طَالب بَيْنَ يَدَيْه إلى مَيْمُونَة بنْت الحَارث بن حَزَن العَامِرِيَّة، فخطبها عَلَيْه، فجعلت أَمْرَها إلى العَبَّاس بن عبد المُطَّلِب. وكانت [...].

وروى ابن أبي خَيْثَمَة عن مَيْمُونَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: تزَوَّجَني رَسُولُ الله - ﷺ - ونَحْنُ حلالان بسَرِف.

وروى الطبراني برِجَال ثِقَاتٍ عن الزُّهْرِيِّ - رَحِمَه الله تَعَالى - أن ميمونةَ بنْتَ الحَارث هي التي وَهَبَتْ نَفْسها.

وروى السِّتَّةُ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - تزوَّج

ميمونة وهو مُحْرِمٌ، وفي رواية عند البخاري: تزوَّج ميْمُونَةَ في عُمْرَةِ القَضَاء.

وَرَوَى الإمام أحمدُ عنه قال: تزوَّج رسول الله - ﷺ - ميمونةً وهو مُحْرِمٌ.

وروَى التِّرْمِذِي وحسَّنه عن أبي رَافِع - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوَّج رسُولُ الله - ﷺ - ميمونة وهو حَلاَل وأنا كنت الرسول بينهما.

وروى مُسْلِمُ عن مَيْمُونة - رضي الله تعالى عنها - أن رسُول الله - ﷺ - تزوَّجها بالمدينةَ، وهو حَلاَلٌ.

وروى ابن أبي خَيْثَمة عن أبي عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى - رحمه الله تعالى - قال: تَزَوَّج رسُولُ الله - ﷺ - ميمونةَ سنَةَ خَمْس، قال ابن سَعْد: هي آخر امرأة تَزَوَّجها رسُولُ الله - ﷺ - يَعْنِي مِمَّن دخَل بها.

الثالث: في وفاتها.

ماتَتْ - رضي الله تعالى عنها - بِسَرَفٍ مَوْضعٍ - بَنَى بها رسُول الله - ﷺ - وَدُفِنَتْ في مَوْضَعِ بيتَهَا الَّتي ضَرَبَ لها رسُولُ الله - ﷺ - حين البناء بها وذلك سنة إحْدى وستين.

وروى الطبراني في - الأَوْسَط - برجال الصحيح عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله - ﷺ - تزَوَّج ميمونةَ بسرف وبنى بها بِسَرِف، وماتَتْ بسَرِف.

وَرَوَى الطبراني بِرجَال ثِقَات عن محمد بن إسْحَاق - رحمهما الله تعالى - قال: ماتَتْ ميمونة بنت الحارث زوْج رسول الله - ﷺ - عام الحَرَّة سنة ثلاث وستين.

شرح غريب ما سبق

سرف: بفتح السين المهملة وكسر [موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو، وقيل: سبعة وتسعة واثنا عشر].

[الحرة: يوم انتهب فيه المدينة عسكر الشام أيام يزيد بن معاوية وكان ذلك في حرة (واقم].

الباب الحادي عشر

في بعض مناقب أم المؤمنين جويرية بنت الحارث الخزاعية ثم المصطلقية ـ رضي الله تعالى عنها ـ

وفيه أنواع:

الأول: في اسمها ونسبها.

روى ابن أبي خيثَمَة، وأبو عمر عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان اسْمُ جويرية برة، فغيَّره رسول الله ـ ﷺ ـ وسمَّاها جويرية. كَرِهَ أن يُقَال خرج من عند برة، وهي جُوَيْرِيَة، ـ بضم الجيم مصغر ـ بنت الحارث بن أبي ضِرَار ـ بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء ـ ابن الحارث بن المُصْطَلق، وأُمُّها [...].

الثاني: في زواج النبي ـ ﷺ ـ بها.

قال ابن أبي خيثمة: كانت قبل النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ عند مُسَافِع ـ بميم مضمومة فسين مهملة وبعد الألف فاء مكسورة ـ قتل كافراً ابن صفوان، سُبِيَتْ يوْمَ المُرَيْسِيع في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهْم ثابت بن قَيْس بن شماس؛ فكاتبها على تسع أَوَاقٍ، فأدَّى رسُولُ الله ـ ﷺ ـ عنْها كِتَابَتَها وكان اسمها برة فَسَمَّاها رسُولُ الله ـ ﷺ ـ جويرية وقيل: كان يطَؤها بملك اليَمِين، والأول هو الرَّاجح.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عائِشَة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لما قَسم رسول الله ـ ﷺ ـ سَبَايَا بني المُصْطَلق، وقعت جويرية في سهم ثَابت بن قَيْس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نَفسها وكانت امْرأَةً حُلْوَةً ملاحة لا يَرَاهَا أحَدٌ إلا أَخَذَتْ بنَفْسِه، فأَتَتْ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ تستعينه في كِتَابَتِها، قالت عائشة: فوَالله ما هو إلا أن رأَيْتُها فكَرِهْتُها وقُلْتُ: يرى منها ما قد رأَيْتُ، فلَمَّا دخَلَتْ علَى رسول الله ـ ﷺ ـ قالَتْ: يا رسولَ الله، أنَا جُوَيْرِيَةُ بنْتُ الحارث سَيِّدِ قَوْمه وقد أصابني من البلاء ما لم يَخْفَ عَلَيْكَ فأَعِنِّي على كِتَابتي قال: أَوَ خَيْر من ذلك، أُوَدِّي عنك كتابتك وأَتَزَوَّجُك، فقالت: نَعَمْ، ففَعَل، فبلغ النَّاسَ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد تَزَوَّجها، فقالوا: أصهارُ رسول الله ـ ﷺ ـ يسترقون فأعتقوا بأيْديهم من بني المُصْطَلق، فلَقَدْ أعتق ـ الله تعالى ـ لها مائَةَ أهل بَيْتٍ من بني المصطلق فلا أعلم امرأة أعظم منها على قومها بَركة[1].

وروى ابن سَعْد عن أبي قلاَبة، بكسر القاف وبالمُوَحَّدة، قال: جَاءَ أبو جُوَيْرِيَةَ، فقال: لا

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٢٧٧

يُسْبى مِثْلُها، فخَلِّ سبيلَها، فقال: بل أُخَيِّرُهَا، قال: قد أَحْسَنْتَ؛ فأتى أبوها، فقال: إنَّ هذا الرجل قد خَيَّرَك فلا تفضحينا، قالت: فإني أَخْتَارُ الله ورَسُولَه[1].

وروى البيهقيُّ عنها قالت: رأَيْتُ قَبْلَ قُدُوم النَّبيِّ - ﷺ - بثَلاث لَيَالٍ كأنَّ قَمَراً يسير من يثرب حتى وقع في حجري؛ فَكرهت أن أُخْبِرَ بها أَحَداً من الناس حتى قدِم رسول الله - ﷺ فلمَّا سُبينا رَجَوْتُ الرُّؤيَا فاعْتَقَنِي وتزوَّجني وأسلم أبوها بعد ذلك.

وروى الطبراني - مرسلاً - برجال الصحيح عن الشَّعْبِيِّ - رحمه الله تعالى - قال: كانَتْ جُوَيْرِيَةَ مِلْكَ رسول الله - ﷺ فأعتقها، وجعل عتقَها صَدَاقَهَا، وأَعْتَقَ كلَّ أسير من بني المصطلق.

وروى الطبراني - بسند حَسَن - عن الزُّهْري - رحمه الله تعالى - قال: سَبَى رسولُ الله - ﷺ - جويريَة بنْتَ الحَارث بن أبي ضِرَار يوم وَاقَعَ بني المصطلق وروى الطبراني مرسلاً برجال الصحيح - عن مجاهد - رحمه الله تعالى - قال: قالت جويرية لرسول الله - ﷺ -: إن أزواجك يفْتَخِرْنَ عَلَيَّ وَيَقُلْنَ لـم يتزوجْكِ رسول الله - ﷺ - قال: أَوَلَمْ أُعَظِّمْ صداقكِ، ألـم أَعْتِقْ أربعين من قومك؟. وتقدم في غزوة بني المُصْطَلِق بأَبْسَطَ مما هنا.

الثالث: في وفاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ ماتت في ربيع الأوَّل سنَة خمسين وهو الصحيح، وقيل: سَنَةَ ستٍّ وخمسين وصلَّى عَلَيْها مَرْوَان بن الحَكَم وهو أمير المَدِينَةِ وقد بَلَغَتْ سبعين سنة؛ لأنَّه تزوَّجها سنَة عشْرين، وقيل: هي بنت عشرين سنةً، وقيل: تُوُفِّيَتْ سنةَ خَمْسين وهي بنت ست وخمسين والله سبحانه وتعالى أَعْلَم.

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٩٣/٨

الباب الثاني عشر

في بعض مناقب أم المؤمنين صفية بنت حيي - رضي الله تعالى عنها -

وفيه أنواع:

الأول في نَسَبها.

هي صفِيَّة بنْتُ حُيَيٍّ بضم الحاء المُهْملة، وكسر وبمثناتين تحتيتين الأَخيرة مُشَدَّدة ابن أخْطَب بخَاءٍ مُعْجَمَة فطاء مهملة وزن أَكْبَر ابن شعية بفتح الشين والعين المهملتين بعدهما تحتية ابْن ثعلبة بن عامر بن عُبَيْد بن كعب بن الخَزْرَج بن أبي حَبِيب بن النَّضِير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة - ابن النحّام بن ينحوم كما في الأنساب أو يتحوم، وكان أَبُوها سَيِّد بَني النَّضِير، وهو من سِبْط لُوَيٍّ بن يَعْقُوب ثم من ذرِّيَّة نبي الله ورَسُولِهِ هَارُون بن عِمْران أخي مُوسَى - عليهما الصلاة والسلام - قال الحافظ: ولد صفية بنت حُيَيٍّ مائة نبيٍّ، ومائة ملك ثم سيرها - الله تعالى - أمة لنَبِيِّه - ﷺ -، وكان أبوها سيد بني النضير، فقتل مع بني قُرَيْظَة، وأُمُّها برة بنْت سموأل أخت رفاعة بن سموأل القُرَظِيّ.

الثاني: في تَزْوِيج النَبِيّ - ﷺ - بها.

كانت عند سَلاَّم، بالتَّخْفيف والتشديد، ابن مِشْكَم، بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف، ثم خَلَفَ عليها كِنَانَة، بكسر الكاف ونونين، ابن الربيع بن أبي الحقيق، بحاء مهملة وقافين مصغر ولم تلد لأَحد منْهما شيئاً، وكانت عند سَلَمَةَ لم تبلغ سبْع عشرة سنة.

وروى الطبراني برجال ثقات قال: سَبَى رسُولُ الله - ﷺ - صفِيَّة بنْت حُيَيٍّ بن أخْطَب من بني النَّضير؛ فقَدِمَ خَيْبَر وهي عَرُوس بكِنَانَة بن أبي الحَقيق.

وروى الطبراني بسند جيد عن حسن بن حَرْب - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - لَمَّا أَفَاء الله علَيْه صَفِيَّة قَالَ لأَصْحَابه: ما تقولون في هذه الجَارية؟ قالوا: نقول: إنَّك أَوْلَى النَّاس بها وأَحَقُّهم، قال: فَإنّي (أُعْتِقُهَا وأَنْكِحُهَا)[1]، وَجَعَلْتُ عِتْقَها مهرها، فقال رجُلٌ: الوليمةَ يا رسُولَ الله، فقال رسول الله - ﷺ -: الوَلِيمَة أَوَّل يَوْمِ حَقٌّ، والثَّانية معْرُوف، والثالثة: فَخْر. وَرُوِيَ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا فَتَح رسُول الله - ﷺ - خَيْبَرَ؛ فَلَمَّا فتح - الله تَعَالى - الحِصْن عليه صارت صفيَّةُ بنْتُ حُيَيٍّ لِدحْيَة في مَقْسَمِه، وكانت عَروساً وقَدْ قُتِلَ زوْجها؛ وجعَلُوا يمْدَحُونَها، عندَ رسُولِ الله - ﷺ - ويقولون: ما رأَينا في السَّبْي

(١) في جـ (قد أعتقتها واستنكحتها)

مثْلَها، فبعث رسُولُ الله ـ ﷺ ـ إلَى دِحْيَة فاشتراها بِسَبْعَة أَرْؤس ثم دفعها إلى أمّ سُلَيْم تصنعها وتُهَيِّئُهَا فِي بَيْتها، وتعتدُّ في بيتها فخرج بها أو جَعَلها خَلْف ظهْره، فلما نَزَل ضَرَبَ عَلَيْها الحِجَاب؛ فتَزَوَّجها وجَعَلَ عِتْقَها صَدَاقَها، وأقام ثَلاثة أيام حتى أَعْرَس بها، وكان قد ضَرَب عليها الحِجَاب، وفي رواية: حتى إذَا بلغنا سَدَّ الرَّوْحَاء فبنى بها ثم صنح حيْساً في نِطْعٍ صَغِير ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: اذنُ من حولك وفي رواية: فلمَّا أصبح، قال: مَنْ كان عنْدَه فضْلُ زاد فلْيَأْتِنا به فكان الرَّجُل يأتي بفضل التَّمر وفضل السويق حتى جَعَلُوا من ذلك حَيْساً في نِطْعٍ صَغِيرٍ؛ فَجَعَلُوا يأْكُلُونَ من ذَلك الحَيْسِ ويَشْرَبون من حِيَاضٍ إلى جَنْبِهِم من مَاء السَّمَاء، فكانَتْ تِلْك وَلِيمَةَ رسُولِ الله ـ ﷺ ـ على صفِيَّة، وقال النَّاس: لا نَدْرِي أتَزَوَّجها أمْ اتَّخذَها أمَّ وَلَدٍ فلما أراد أن يرْكَب حَجَبَها فَقَعَدَتْ على عجز البعير، فعَرَفُوا أنَّه قد تزوَّجها ثم رجَعْنا إلى المدينة؛ فرأَيْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يُحَوِّي لها وراءه بعَبَاءَة ثُمَّ يَجْلِسُ عند بَعيرها فيَضَعُ رُكْبَتَه فتَضَع صَفِيَّةُ رِجْلَهَا علَى رُكْبَتَيْهِ حتى تَرْكَبَ؛ فانْطلقْنَا حتَّى إذَا رأَيْنَا جدَار المَدِينةِ هَشِشْنا إلَيْها ورفَعْنا مَطِيَّنا ودفع رسول الله ـ ﷺ مطيَّته وصفيةُ خلْفَه قد أرْدَفها فعَثَرَتْ مطيةُ رسول الله ـ ﷺ ـ فصُرِع وصُرِعَتْ، فَلَيْسَ أحدٌ من الناس يَنْظُر إلَيْه ولا إلَيْها فقَام رسول الله ـ ﷺ ـ فسَتَرها فأَتَيْنَاه فقال: «لَمْ نضرّ» فقدم المدينة فخرج جواري نسائه يَتَرَاءَيْنَها ويشمَتْنَ بصَرْعتِها.

وروى ابْن أبي خَيْثمة عنه قال: إن رسول الله ـ ﷺ تزوّج صفِيَّة وجَعَل عتْقَها صداقها وروى أيضاً عنه قال: أَعْتَقَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ صفية وجعل عتقها صدَاقَها.

وروى أيضاً عن قتادة ـ رحمه الله تعالى ـ قال: تَزَوَّج رسولُ الله ـ ﷺ ـ مِنْ بنَات هَارُون ـ ﷺ ـ صفيَّةَ بنْتَ حُيَيٍّ بن أَخْطب فكانت مما أَفَاء الله ـ تعالى ـ علَى رسُوله ـ ﷺ ـ يوم خَيْبَر، فكانَتْ قبْلَه عند كنَانَةَ بن أبي الحقيق فقتله رسول الله ـ ﷺ ـ يَوْم خَيْبَر وأَخَذ صفية فتَزَوَّجها وجعَل عتْقَها مَهْرَها.

وروى أَيْضاً عن صفية ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: أَعْتَقَني رسول الله ـ ﷺ ـ وجَعَل عِتْقِي صَدَاقِي.

وروى أيضاً عن الزُّهْري قال: سَبَى رسولُ الله ـ ﷺ صَفِيَّةَ بنْتَ حُيَيٍّ بْن أَخْطَبَ من بني النضير وكانت مما أَفَاء الله عليه فقَسَّم لها وحجَبَها، وكانت من نساء أمهات المُؤْمنين.

وروى أبو يَعْلَى عن رُزَيْنَة مَوْلاَة رسُول الله ـ ﷺ ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ سَبَى صفِيَّةَ يوم قُرَيْظَة والنضير حين فَتَح الله تعالى عليه ـ فجاء بها يقودُها مَسْبِيَّةً فلما رَأَتِ النِّسَاءَ، قالت: أَشْهَد أن لا إله إلا الله وأَنَّك رسول الله فأَرْسَلَها، وكان ذِرَاعُهَا في يَدِه فأَعْتَقَها وتزوَّجها وأَمْهَرَها رُزَيْنَة، قال الهيثمي: وهو مخالف لما في الصحيح.

وروى أبو يَعْلَى عن أنَسٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: تزوَّج رسول الله ـ ﷺ ـ صَفِيَّة وجعل عتْقَها صَدَاقَهَا، وجعَل الوليمة ثلاثة أيام، وبَسَط نِطْعاً جاءت به أُمُّ سُلَيْم، وأَلْقَى عليه أَقِطاً وتَمْراً، وأَطْعَمَ الناس ثلاثَةَ أيام، وهو في الصحيح دون قَوْلِه: وجعل الوليمة ثلاثة أيام[1].

وروى ابن منيع والحارث بن أبي أُسَامَة وأبو يَعْلَى برجال ثقات، والإمام أحْمد برجال الصحيح عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما دَخَلَتْ صفيَّةُ عَلَى رسُولِ الله ـ ﷺ ـ فُسْطَاطَهُ حضرنا وحَضَرَتْ معَهم ليَكُونَ فيها قَسْم، فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «قُومُوا عن أمِّكم»، فلَمَّا كان العَشي خرج إلَيْنَا وفي طرف رِدَائه من مد ونصف من تَمْر عجوة، فقال: «كُلُوا من وليمة أُمِّكُم»[2].

وروى البَزَّار بسند جَيِّد عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ لَمْ يُولِمْ على أحد من نسائه إلا صَفِيَّةَ.

وروى أبو بكر بن خَيْثَمة عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما افْتَتَح رسُولُ الله ـ ﷺ ـ خَيْبَر اصْطَفَى صفِيَّة ابْنَةَ حُيَيٍّ لِنَفْسِهِ، وخرج بها رسُولُ الله ـ ﷺ ـ يردفها وَرَاءَه، ثمَّ قال: رأَيتُ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ يَضَعُ رِجْلَه حتى تقوم عليها، فتركَبَ فلَما بلَغَ سَدَّ الصَّهْبَاء عَرَّسَ بها فصَنَع حَيْساً من نِطْع وأمرني فدَعَوْت له مَنْ حَوْله، فكَانت تلك ولِيمةَ رسولِ الله ـ ﷺ.

وَرَوَى أبو عُبَيْدة معمر بن المثنى: تَزَوَّج رسول الله ـ ﷺ ـ في شَوَّال سنةَ سَبْع، وكانت مما أَفَاء الله ـ تعالى ـ على رسوله يَوْم خَيْبَر؛ وكان فتْح خَيْبر في رمضان.

وَرُوِي[3] عن حَماد بن سَلَمة عن ثابت عَنْ أَنَس أنَّ النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ اشْتَرى صفية بنْتَ حُيَيٍّ بسبعة أَرْؤسٍ وخالفه عبد العزيز بن صُهَيْب عن عُمَيْرة عن أَنَس ـ رضي الله تعالى عنه ـ فقالوا: إنَّ رَسُول الله ـ ﷺ ـ لما جَمَع سَبْيَ خيبر جاء دحْيَة بن خليفة الكلبيُّ فقال: أَعْطِني جارِيَةً من السَّبْيِ، فقال: اذهب فَخُذْ جارية. الحديث.

الثالث: في رُؤْيَاها ما يَدُلُّ على زَوَاجِها بالنَّبيِّ ـ ﷺ ـ.

رَوَى الطَّبراني برجال الصحيح وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: كان بعين صفيَّة خَضِرةً، فقال لها رسُول الله ـ ﷺ ـ ما بعينيك؟، فقالت: قلت لزوجي إني رأيت فيما يرى النائم كَأَنَّ قمراً وقع في حِجْري، فَلَطَمَنِي، وقال: أتريدينَ مَلِكَ

---

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٤٦

(٢) أخرجه أحمد ٦/١٣٤

(٣) في جـ: تقدم

يثرب. قلْتُ: وما كان أبْغَضَ إلَيَّ منْ رسول الله - ﷺ - قَتَل أبي وزَوْجِي فما زَالَ يعتذر إلَيَّ، وقال: يا صَفِيَّةُ، إن أبَاك أَلَّبَ عَلَيَّ العَرَبَ وفَعَل وفَعَل حتى ذهب ذاك من نَفْسِي(١).

وروى الطبراني وابْنُ أبي عاصم عن أبي بَرْزَة - رضي الله تعالى عنه - قال: لما نزل رسول الله - ﷺ - خيبر وصفيةُ عروسٌ فَرأَت في المَنَامِ أن الشَّمْسَ وقَعَتْ على صَدْرِها فقصَّتها على زوْجِهَا، وفي رواية: على أُمِّهَا فقال: وَالله ما تَمنَّينَ إلا هذا المِلكَ الذي نَزَل؛ فافْتَتَحْها رسولُ الله - ﷺ - فضَرَبَ عُنُقَ زَوْجها. الحديث.

ولا مُخَالفَة بيْنها وبيْن الرِّوَاية التي قَبلَها باعْتِبَارِ التَّعدُّدِ فقصَّت ذلك على أَبيها أوَّلاً ثم على زوْجها ثانياً؛ ولهذا اخْتلفت العِبَارة في التعبير.

الرابع: في اعتذاره - ﷺ - إلَيْها.

روى أبو يعْلَى بأَسانيد ورِجَال الأُولى رجالُ الصحيح إلا جُنْدُبَ بن هلال؛ لم يدرك صفِيَّة، عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قَالَتْ: انْتَهَيت إلَى رسُول الله - ﷺ - وما مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَكْرَهُ إلَيَّ منه، فقال: «إنَّ قَوْمَك صنعوا كذا أو كذا» قالت: فما قُمْتُ من مَقْعَدي، وما من الناس أحد أَحَبُّ إلَي مِنْه، وفي رواية عنها: قالت: ما رأَيْتُ قط أحسن خُلُقاً من رسول الله - ﷺ - رأَيْتُه ركب من خَيْبَر على عَجُزِ نَاقته لَيْلاً، فجَعَلْتُ أَنْعِسُ، فيضرب رأسي بمؤخر الرَّحْل فيَمسُّني بيده، ويقول يا هذه، مهْلاً يا بنْتَ حُيَيٍّ، حتى إذا جاء الصَّهْبَاءَ، قال: أما إنِّي أعتذر إليك، يا صفِيَّةُ بما صنَعْتُ بقومك؛ إنهم قالوا لي كذا وكذا(٢)...

الخامس: في قوله - ﷺ - إنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ وإن عَمَّكِ نَبِيٌّ، وإنَّك تحْتَ نَبِيٍّ.

روى ابن سعد عن صفية - رضي الله تعالى عنها - قالت: دخَلَ رسولُ الله - ﷺ - وأنا أبكي، فقال: يابْنَةَ حُيَيٍّ، ما يُبْكِيكِ؟ قالت: بَلَغَني أن حفصة وعائشة ينالان مِنِّي؛ ويقولان: نحن خَيْر منها، نحن بَنَات عَمِّ رسول الله - ﷺ - وأَزْوَاجه، قال: أَلاَ قُلْتِ لهُنَّ كَيْف تَكُنَّ خَيْراً منِّي وأَبِي هَارُون، وعَمِّي مُوسَى، وزَوْجي مُحمَّد - ﷺ -(٣).

السادس: في رفقهِ - ﷺ - ولُطْفِه.

روى أبُو عمر المُلاَّ عن صفيَّة - رضي الله تعالى عنها - قالت: حجَّ رسول الله - ﷺ - بِنِسَائه، فلما كان ببعض الطَّريق نزل جَمَلي وكنْت من أحْسَنهن ظهراً فبكيْتُ؛ فجاء رسول

---

(١) أخرجه الطبراني ٩/٢٥٤

(٢) انظر المجمع ٩/٢٥٥

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/١٠٠

الله - ﷺ - وجعل يمْسَحُ دموعي بردائه ويده ويقول: وجَعَلْتُ لا أَزْدَادُ إلا بكاءً، وهو - ﷺ - ينْهاني فلما أكْثَرت زَبَرَني وانتهرني وأمر الناس بالنزول فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل قالت: فنزلوا وكان يومي فلما نزلوا ضرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول الله ﷺ وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمن أني لم أكن أبيع يومي من رسول الله ﷺ بشيء أبداً وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي رسول الله ﷺ عني قالت: نعم، قال: فأخذت عائشة خماراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله - ﷺ - فرفعت طرف الخباء فقال لها: «ما لكِ يا عائشة إن هذا ليس يومك» قالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال: مع أهله فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: يا زينب أفقري أختك صفية جملاً وكانت من أكثرهن ظهراً فقالت: أنا أفقر يهوديتك فغضب النبي - ﷺ - حين سمع ذلك منها فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويئست منه فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله فقالت: إن هذا لظل رجل وما يدخل عليَّ النبي - ﷺ - فمن هذا؟ دخل النبي ﷺ فلما رأته قالت: يا رسول الله ما أدري ما أصنع حين دخلت عليّ قالت: وكانت لها جارية وكانت تخبؤها من النبي ﷺ فقالت: فلانة لك فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب وكان قد رفع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم.

السابع: في إرادة اختباسه - ﷺ - وحَمْله الحَجَرَ مراعاةً لصفيَّة - رضي الله تعالى عنها -.

رُوِيَ عن عائِشَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كنّا نتَخَوَّف أن تَحِيضَ صَفِيَّة.

الثامن: في خُرُوجِه من مُعْتَكَفِه تَكْرِمةً لصَفِيَّة - رضي الله تعالى عنها -.

[روى ابن ماجة عن صفية بنت حييّ زوج النبي ﷺ أنها جاءت إلى رسول الله - ﷺ - تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من شهر رمضان. فتحدثت عنده ساعة من العشاء. ثم قامت تنقلب. فقام معها رسول الله ﷺ يقلبها. حتى إذا بلغت باب المسجد الذي كان عند مسكن أمّ سلمة زوج النبي ﷺ فمرّ بها رجلان من الأنصار. فسلما على رسول الله ﷺ ثم نفذا فقال لهما رسول الله ﷺ «على رِسْلِكُما إنها صفية بنت حييّ» قالا: سبحان الله. يا رسول الله! وكَبُرَ عليهما ذلك فقال رسول الله ﷺ «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً».

التاسع: في حلْمِ صفِيَّة ـ رضي الله تعالى عنها ـ

وروى أبو عمر بن عبد البر أن جارية لصفية قالت لعمر إن صفية - رضي الله تعالى عنها ـ تُحِبُّ السَّبْت، وتصلُ اليَهُود؛ فبَعَثَ إليها فَسَأَلَها، فقالت: أمَّا السَّبْت فإني لم أُحِبَّه منذ أبْدلَنِي الله تعالى يَوْمَ الجُمُعَة، وأما اليَهُود فإنَّ لي فيهم رَحِماً فأنا أصلُها، ثم قالت للجارية: ما حَمَلَكِ على ما صَنَعْتِ؟ قالت: الشيطان، قالت: اذْهَبي فأَنْتِ حُرَّة[١]. ا.هـ.

العاشر: في وَفَاتها ـ رضي الله تعالى عنها ـ

ماتَتْ - رضي الله تعالى عنها ـ سنَةَ خَمْسين في رمضان وقيل سنة اثنَين وخَمْسين، ودُفِنَتْ بالبَقِيع.

قال ابن أبي خَيْثَمَة: بلَغَنِي أنها ماتت في زَمَن معاوية، ووَرَّثَتْ مائة أَلْفِ دِرْهَم، بقيمة أرْضٍ وأعراض، وأوْصَتْ لابْنِ أُخْتها بالثُّلْث وكَانَ يَهُودياً[٢].

تنبيهان

الأَوَّلُ: في الصحيح عن أنَسٍ - رضي الله تعالى عنه ـ أن رسُول الله ـ ﷺ ـ كان يدُور عَلى نسائِه في السَّاعة الواحِدَة من الليل وهن إحْدَى عَشْرة، وهو صريح في الجَمْع إحْدى عَشْرَة، في وقت واحِدٍ؛ فهنَّ التِّسع اللَّاتي مَاتَ عَنْهُن، واثْنَتَان غيرُهن، ولا يجوز أن تكون إحْدَاهُمَا زَيْنَب بنْتَ خُزَيْمَةَ؛ لأَنَّه لا يَجْمَع بيْنَها وبَيْن أُخْتها لأُمِّها ميمونة، نَعَمْ، يجوز أن تكون من الثَّلَاثَة التي دخَل بِهِنَّ وفارَقَهُنَّ، إما أسماء، أو فاطمة، أو عمرة. وقال ابن كثير: المُرَاد بالإِحْدَى عَشْرَةَ: التِّسْعُ المذكورات، والجاريتان ميمونة ورِيْحَانة.

الثانـي: في بيان غريب ما سبق:

سد الروحاء:...

والحيس، والنطع:... تقدم الكلام عليهما.

يُحوِّي: [أي يتجمع بردائه ويستدير].

بالعباءة: [...].

الركبة: [...].

هششنا: [انشرح صدرنا هشوشاً به].

---

(١) انظر السير ٢/٢٣٢ .

(٢) انظر الطبقات لابن سعد ١٠٢/٨

المطية: [...].

الصرع: [...].

الأقط: [لبن محمض يجمد حتى يشجر ويطبخ به].

الرداء: [...].

المد: [مكيال قديم اختلف الفقهاء في تقديره بالكيل المصري].

تمر: [...].

سد الصهباء: [وهو موضع على روحة من خيبر].

عجوة: [...].

عرَّس: [نزل آخر الليل للراحة].

لطمني: [...].

أحرسهن: [أعياهن، يقال: حسرت دابتة أي أعيت].

زبرني: [انتهرني] والله أعلم.

الباب الثالث عشر

في ذكر سراريه - صلى الله عليه وسلم -

رَوَى ابْنُ أَبي خَيْثَمَة عنْ أَبِي عُبَيْدَة مَعْمَر بن المُثَنّى: كان لرسول الله - ﷺ - أرْبَع ولائد: مارِيَة القِبْطِيَّة، ورَيحانة من بني قريظة أو من بني النضير على خِلاَف في ذلك، وكانت له جارِيَة أخرى جميلةٌ أصابها في السَّبْي، فكاد بها نِسَاءَه وخِفْنَ أن تغلبهن علَيْه، وكانت له جارية أُخْرى نفيسة وهبتها له زينب بنت جَحْش وكانَ هَجَرَها صفية بنت حُيَيّ ذا الحجَّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، فلما كان في شهر ربيعِ الأَوَّل الذي قبض فيه النبي - ﷺ - رَضِيَ عن زَيْنَب ودخل عليها، فقالت: ما أَدْري ما أَخْبَرَك به فوهبتها له. انتهى كلام أبي عُبَيْدة.

فأما ماريَة القبْطية فهي بنت شَمْعُون بفَتْح الشِّين المُعَجَمة، أُمّ وَلَده إبْرَاهِيم، أهْدَاها له المقَوْقِس في سنة سبْع من الهجْرة، ومَعَهَا أُخْتُها سِيْرِين، بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية، وكسر الراء، وبالنون وخصي يقال له مابور وأَلْف مِثْقَال ذهباً، وعشرين ثَوْباً ليِّناً وبغلته الدلدل وغير ذلك فأسْلَمَتْ، وأسلمت أُخْتُها، وكانت بَيْضَاء جميلة، أَنْزَلَهُمَا رسول الله - ﷺ في العَالِية في المال الذي يقال له [اليوم مشربة أُمّ إبْرَاهيم، وكان يختلف إليها هناك إلى أن ماتت في المحرم سنة ستٌّ عَشْرَةَ.

وروى البَزَّار، والضِّيَاء المَقْدِسيّ في صَحيحه عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: كثر على مَارِيَة أمّ إبراهيم في قبطى ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها، فقال لي رسول الله - ﷺ - خذ هذا السيف وانْطلق به، فإن وجَدْتَّه عنْدها فاقْتُلْه، قال: قلت: يا رسول الله، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسِّكَّة المحماة، لا يثنيني شَيْءٌ حتى أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فأقبلْتُ متوشِّحاً بالسَّيْف فوجدتُّه عندها فاخترَطْت السَّيْفَ، فلما رآني أَقْبَلْتُ نَحْوَه، عَرَف أنيّ أُرِيدُه، فأتى نخْلة فرَقي، ثُم رَمَى بنَفْسِه، قالَ قَتَادة: ثم شَغَر برجله فإذا هو أجب أمسح، ما له قليل، ولا كثير، فغمدت السَّيْفَ، ثم أتيت رسول الله - ﷺ - فأَخْبَرْتُه، فقال: «الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت»[1].

وروى البزار بسند جيِّد عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: لمَّا وُلِدَ إبراهيمُ ابْنُ رسُولِ الله - ﷺ - من مارية جاريته، وقع في نَفْس النَّبِيّ - ﷺ - منه شيْءٌ، حَتَّى أتاه جبْريلُ - ﷺ - فقال: السلام عَلَيْكَ أبا إبراهيم انتهى[2].

(١) انظر المجمع ٣٣٢/٤

(٢) انظر المجمع ٣٣٢/٤

وَأَمَّا ريحانَةُ فَهِيَ بنْتُ زيْد بنْ عَمرو بن خنافة بن شَمْعون بن زيد من بني النَضير وبَعَضُهم يقُول: مِنْ بني قريظة، وكانت مُتَزَوِّجَةً فيهم رجلاً يقال له الحَكَم، وكانَتْ جميلةً وَسِيمَةً، وقعت في سَبْي بني قُرَيْظَة، وكانَتْ صفي رسول الله - ﷺ - فخَيَّرها بين الإسلام ودينها فاخْتَارت الإسْلاَم، فأعْتَقَها وتَزَوَّجها، وأصْدَقَها اثْنَتي عَشرة أوقيةً؛ وساروا وأعرس بها في المُحَرَّم سنة ست في بَيْت سلمى بنْت قَيْس البّخارِيَّة بعد أن حاضت حيْضَةً، وضَرَب عليها الحِجَاب، فغَارت علَيْه غيرَةً شَدِيدَةً؛ فطلَّقها تطليقَةً؛ فأَكْثَرتِ البكاءَ، فدَخَل علَيْها وهي على تلك الحال، فراجعها، ولم تَزَل عنده حتَّى ماتَتْ بعد مَرْجِعه من حجة الوداع سنَةَ عَشْر، وقيل: كانت موطوءةً له بمِلْكِ يَمين وبهذا جزم خلائق.

تنبيهـان:

الأول: وقع في العُيُون أنَّ ريْحانَةَ هذه ابْنَة شَمْعون مَولى رسُولِ الله - ﷺ، وكذلك قال الحافظ أبو الخَيْر شَمْس الدِّين السَّخَاوِي في كتابه - الفجر المتوالي - بمن انتسب للنَّبيِّ - ﷺ - من الخَدَم والموالي: شَمْعُون وَالِدُ شترية النَّبيّ - ﷺ - ذكره الدميري تبعاً لغيره، وهو بالشين المعجمة. انتهى، وهو وهْم بلا شَك؛ فإنها من بني قُرَيْظَة أو من بني النضير كما تَقَدَّم، وأَبُوها: ريحانة الذي تقدم ذكره في جملة الخُدَّام. قيل فيه: الأزديّ أو الأنصاريّ أو القرشيّ ويجمع بين الأقوال؛ بأن الأنْصَارَ من الأَزْد، ولعَلَّه خَالَفَ بَعْضَ قُرَيْش، وأما وَالِدُ ريْحانة سرية النَّبيِّ - ﷺ - فَلَمْ يَقُلْ أحَدٌ إنه أزديٌّ أو قرشيٌّ أو أنصاريٌّ وهو من بني إسْرَائيل، ولا قَالَ أحَدٌ إنَّه أسْلَم، ولا إنه خَدَم رسُولَ الله - ﷺ -، وهُوَ غَيْر الذي ذَكَرُوه قَطْعاً؛ ثم إن أبَا ريْحَانَةَ سمعون بإهمال السين وبالعين، وقيل: بإعْجَامها، وقيل: بإعْجَام الشين وإهمال العين. وجزم الحافظ ابن حجر بالثاني في كتابه تبصير المنتبه ولم يُرَجِّح شيئاً في كتابه «الإصَابة».

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

كادجها: [...].

السّكَّة: [هي التي تُحرث بها الأرض].

متوشحاً: [ملتفًا بثيابه].

يثنيني: [...].

رقي: [...].

شخر برجله: [من شخر الكلب إذا رفع إحدى رجليه ليبول].

اخترطت السَّيْفَ: [أي سللته من غمده].

الوسيم: [الجميل].

الباب الرابع عشر

في ذكر من عَقَد عَلَيها وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا ـ صلى الله عليه وسلم ـ

على خِلاَف في بعْضهن، هل هي مِمَّن عقد عليها أم لا؟ والكَلاَمَ في ذلك طويلُ الذَّيْل، والخلاف فيه منتشر، حتى قال في زاد المعاد بعد أن ذكر النسوة اللاتي دخل بِهِنَّ: وأما من خطبها ولم يَتَزوَّج بها فنحو أربع أو خمس. قال الحافظ الدِّمْيَاطي: هن ثلاثون امرأَةً، وأهل السير وأحواله لا يعرفون هذا بل يُنْكِرُونَه، والمعروف عندهم أنه بَعَثَ إلَى الجَوْنِيَّة لِيَتَزوَّجها، فدخل عليها ليخطبها، فاسْتَعَاذَتْ مِنه، فأعاذها ولم يتزوَّجها، وكذلك الكلابيَّة، وكذلك من رأَى بكشحها بيَاضاً، فلم يدْخُل بها، والَّتي وهَبَتْ نَفْسَها له فزَوَّجَها غيره علَى سُوَر منَ القُرْآن، هذا هو المَحْفُوظ، وإذا عُلِمَ ذلك فأذْكُر ما وقَفْتُ عَلَيْه منْهُنَّ.

الأولى: هي خوْلَة بنت الهُزَيْل بن الهبيرة بن قَبِيصَة بن الحارث بن حَبيب بن حُرفَةَ بن ثَعْلبة بن بَكْر بن حبيب بن عَمْرو بن ثَعْلَبة التَّغْلَبِيَة، تَزَوَّجَهَا رسُولُ الله ـ ﷺ ـ فيما ذكره الجُرْجَانِيّ النَّسَّابَة وهَلَكَتْ في الطريق قبل أن تَصلَ إلَيْهِ كما نقله أبو عمر بن عبد البّر عن الجرجانِيّ النَّسَّابة وذكرها أيضاً المفضل بن غسان الغلاَئي بغين معجمَة مفتوحة، فتحتية، فلام على الصحيح في تاريخه عن علي بن صالح عن علي بن مجاهد، فذكر مثل مَا تَقَدَّم وزاد، فحُمِلَتْ إلَيْه من الشَّام، فمَاتَتْ في الطريق، وأُمُّها خرنق بنت خَلِيفَة، أخت دِحْيَة الكَلْبِيّ.

الثانية: عمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية وقيل عمرة بنت يزيد بن عُبَيْد بن أَوْس بن كلاب الكلابية، قال أبو عُمَر: وهذا أصح، تزوَّجها رسُول الله ـ ﷺ ـ فتعوَّذَتْ منه حين دخَلَت علَيْه، فقال لها رسول الله ـ ﷺ: لقد عُذْتِ بِمَعَاذ؛ فطلَّقها، ثم أمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب قال أبو عمر: هكذا روي عن عائشة رضي الله عنها.

قال قتادة: كان ذلك في امرأة من سُلَيْم، وقال عُبَيْدة: كان ذلك لأسمَاء بنْت النُّعْمَان ابن الجَوْن، وهكذا ذكره ابن قتيبة، وقال في عمرة هذه: إن أباها وَضَعَها للنبيِّ ـ ﷺ ـ ثم قال: وأزيدُك أنها لم تمرضْ قطُّ؛ فقال رسُول الله ـ ﷺ ـ ما لِهَذِهِ عند الله من خَيْر[1].

وروى الطَّبرانيُّ برجال ثِقَاتَ غير شيخه القاسِم بن عبد الله، وهو ضعِيف، وقد وثِق عن سهْل بن حُنَيْف ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: فارق رسُول الله ـ ﷺ ـ أخت بني عمرو بن كلاب وأُختَ بني جون الكِنْدِيَّة من أَجْل بَيَاض كان بها.

وروى الطَّبَرانيُّ برجال ثقات عن عثمان بن أبي سُلَيْمان ـ رحمه الله تعالى ـ أن

---

(١) انظر المجمع ٩/٢٥٧ .

رسول الله - ﷺ - نَكَح امْرأَة من كِنْدة ولم يُجامِعْها؛ فتزوَّجَت بَعْد رسول الله - ﷺ - ففرَّق عمر بينهما، وضرب زوْجَها، فقالت: اتَّقِ الله، يا عمر إن كنت من أمهات المؤمنين؛ فاضْرِبْ عليَّ الحجاب، وأَعْطِني مثْل ما أَعْطَيْتَهُنَّ، قال: أمَّا هنالك فلا، قالت: فدعْني أنْكِح، قال:لا، ولا نعمة! ولا أُطْمِع في ذلك أَحداً[1].

وروى ابن أبي خيثَمَة، والإمام أحْمد عن ابن أُسَيْد - رضي الله تعالى عنه - قال: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - حتى انْتَهَيْنا إلى حائط يقال له الشَّوطُ فجئنا حتى انْتَهَيْنا إلى حائطين جلسنا بيْنَهُمَا، فقال رسُول الله - ﷺ -: اجْلِسُوا هاهنا ودَخَل هو فأتى بالجونية، فأنزِلتْ في بيت أُمَيْمَة بنْت النُّعْمان، ومعها دايَتُها حاضنة لها، فلما دخَل عَلَيْها رسول الله - ﷺ - قال: هَبِي نفْسَك لي، قالت: وهَلْ تَهَبُ الملكةُ نفْسَها للسُّوقة فأهْوَى بيده يضع يدَه علَيْها لتَسْكُن فقالت: أعوذ بالله منك! قال: عذْتِ بمَعَاذ، ثم خرج علينا فقال: يا أبا أُسَيْد، اكْسُهَا رازقين، وألحِقْها بأهْلها. رواه البخاري تعليقاً[2].

وَرُوِيَ عن عُرْوَة عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إن عمرة بنت الجون تَعَوَّذت من رسُول الله - ﷺ - حين أُدْخِلَتْ عليه؛ قالت: إني أعوذ بالله منك؛ فقال: لقد عُذْت بمعاذ؛ فطلقها، وأمر أسامة أو النِّسَاء بثلاثة أثواب وأوقية، وقيل: إنه بلغه أن بها بياضاً، فطلقها ولم يدْخُل بها.

ورَوَى البخاري وأبو داود عنها أن ابنة الجون لمَّا دخلَت على رسول الله - ﷺ - ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك! فقال: «لقد عُذْتِ بعظيم، الْحَقِي بأهلك».

الثالثة: أسْمَاء بنت الصَّلْت جزم بها الحافظ مغلطاي في الإشارة. وقال في الزُّهْد وذكر الحاكم في الإكليل أنه تزوَّجها ولم يدْخُل بها، وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في - المَوْرد العَذْب -: ذكرها أحمد بن صالح من أزْوَاجه - ﷺ - قال القطب: وذكرها الحاكم، وقال: من بني حَرَام، بحاءٍ مهملة مفتوحة فراء، من بني سُلَيْم، بضم السين المهملة وفتح اللام وسكون التحتية، لم يدخل بها، وقال الحافظ أبو الفضْل بن حُجْر في القسم الرابع في - الإصابة - فيمن ذكر في الصحابة غلطاً، انْفَرَد قتادة بتسميتها أَسْمَاء وإنما اسمها سنا بنت أسماء، قلْت: وفي ذلك نظر!

قال قتادة: وذكر أسماء وسنا كما رواه ابن عساكر عنه، وتابع قتادة الحافظ أحمد بن صالح المِصْري، وناهيك به اتِّفَاقاً على الأُولى.

---

(١) انظر المجمع ٢٥٧/٩ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٥٥)

الرابعة: أسماء بنت كعْب الجَونيَّة فلم يدخل بها وجَرَى على ذلك في المَوْرِد والزُّهْد، وقال الحافظ ابن حَجَر في الإصابة: أسْماء بنْت كَعْب تأتي في أسْماء بنت النُّعْمان، وكأنها عنْده واحدة، ولم يذكر في ترجمة ابنة النُّعْمان أنه يقال لها: ابْنة كَعْب، ولا ذكر ذلك في نَسَب أبيها في ترجمته والظاهر أن ابنة كعْب غير ابنة النُّعمان، وإن كان كل منهما من بني الجَوْن، والجَوْن يأتي ضبطه.

الخامسة: أسماء بنْت النُّعْمان بن الجَوْن، ويقال: ابن أبي الجَوْن بن شُرحبيل، قال الحافظ ابن حَجَر في ـ الإصابة ـ: وقيل: بنت النعمان بن الأَسْود إلى آخره، وجرى على ذلك في العُيُون، فعلى ما في المَوْرد فالأسود على القول الثاني أبوها، وعلى ما في الإصابة جدُّها، قال الحافظ أبو الفتح اليَعْمري في العيون: ولا أَرَاها والتي قَبْلَها إلا واحدة. قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر: أجْمعوا أن رسول الله ـ ﷺ ـ تزوَّجها، واختلفوا في قصَّة فِرَاقها، فروى ابن أبي خيثمة عن قتادة ـ رحمة الله عليه ـ قال: تزوَّج رسُول الله ـ ﷺ ـ من أهْل اليَمَن أسْماء بنت النعمان من بني الجَوْن، فلما دَخَلَت عليْه، دعاها فقالت: تَعَالَ أَنْتَ، وأبَتْ أن تجيء.

وروى بعضهم أنها قالت: أعوذ بالله مِنْكَ قال: لقَدْ عُذْتِ بمعاذ، فقد أعاذكِ الله؛ فطلَّقها، وهذا باطل. إنما قال هذا لامرأة من بني سليم سيأتي فيها، وأعرب صاحب الزُّهْد فقال: إن آمنة بنت الضحَّاك الغِفَارِيَّةَ وجد بكشحها بياضاً، ويقال: هي آمنة بنت الضحَّاك الكلابية فَزَادَ آمنة ثانية، ولا ذِكْرَ لَهُما في كتُب الصَّحابة.

وقيل: كان لها وَضح كوَضح العَامِرِيَّة، ففعل بها كما فعل بالعَامِرِية، أي كما سيأتي، ثم رُوِيَ مثْلُه عن أبي عُبَيْدة معمر بن المُثنى، وزاد أبو عبيدة: فكانت تسمي نفسها الشَّقية.

وقال آخرون: إن هذه التي عاذت بالله من النبي ـ ﷺ ـ من سَبْيِ بني النَّضِير يوْم ذات السقوف.

قال أبو عُبَيْدَة: كلتاهما عاذَتَا بالله.

السادسة: آمنة، ويقال لها: فاطمة بنت الضحَّاك بن سفيان، جزم بها في الإشارة، ونقل في الزاهر وصاحب المَوْرِد اللفْظَ الثاني، عن أحمد بن محمد بن النَّقِيب التِكْرِيْتي أنه قال في كتابه «العين»: كتاب في علم الأَنْساب قال كعب بن يزيد الأنْصَارِيَّ: إن رسُول الله ـ ﷺ ـ تزوَّج امْرأةً من بني غِفَار، فلما أراد الدخول بها وجَدَ بكَشْحها بَيَاضاً.

وروى الإِمَامُ أحْمَد وابن أبي خيْثَمة عن زَيْد بن كعْب بن عجرة أن امرأة من غِفَار تزوَّجها رسول الله ـ ﷺ ـ فوجَد بكشْحها بياضاً، فقال: الْحَقي بأهْلك، ولم يأْخُذْ مما آتاها شيئاً.

وَرَوَى الطبراني بسَنَد ضعيفٍ عن سهْل بن سَعْد - رضي الله تعالى عنه - أنّ رسُول الله - ﷺ - تزَوَّج امرأةً من أهْل البَادية فوجد بكشْحها بياضاً، ففارقها قبل أن يدْخُل بها، وكان يقال لها آمِنَة بنت الضَّحَّاك وقيل: بل هي أسْمَاء بنت النُّعْمَان، من بني كلاب، قلت: هذا الكلام غير محرر؛ فإنَّ بني كلاب وبني غِفَار غيران ولم أجد لآمنةَ بنْتِ الضَّحاكِ ذِكْراً فيما وَقفت عليه من كتب الصَّحَابة، والله أعلم.

السابعة: أُمَيْمَة بنْت شَرَاحيل.

روى البخاري عن أبي أُسَيْد سَهْل بن سعد الساعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوَّج رسُول الله - ﷺ - أميمة بنت شراحيل، فلما دخلَتْ عليْه بسَطَ يَدَه إلَيْها فكأنَّها كَرِهَتْ ذلك؛ فأمر أبا أُسَيْد أن يَكْسُوَها ثَوْبَيْن رازقيين قلت: ذكر أميمة بنت شراحيل في أزْوَاج النبي - ﷺ - مغلطاي في الإشارة والزهْد، والقُطب الحَلَبِيّ في المَوْرد، وأبو الفَتْح بن سيِّد النَّاس في «العيون» وأغرب الحافظ ابن حَجَر في الإصَابة فزعَم أن أُمَيْمَة بنت شراحيل هي ابنة النعمان بن شراحيل ولم يذكر لذلك مستنداً، بل حديث أبي أُسَيْد يرد عليه؛ فإنَّه فيه أنها نزلَتْ في بيت في محل أميمة بنت النُّعْمَان بن شراحيل إلى آخره، فكيف يكونان واحدة؟ والظاهر أن ابنة شراحيل عمة ابن النعمان، ولم أرَ من فيه على ذلك والحق أحق أن يتبع.

الثامنة: أم حَرَامٍ كذا في حديث سهيْل بن حُنَيْف - رضي الله تعالى عنه - ولم يَزِدْ.

التاسعة: سَلْمَى بنْت نَجْدة - بالنُّون والجيم كما في الإشارة والزهد بخط مغلطاي وقال في المورد بنت عمرة بن الحارث اللبيبة. ونُقِل عن أبي سَعِيد عبد المَلِك النَّيْسَابُورِيّ في كتابه «شرف المُصْطَفى» أنَّه قال: إن رسُول الله - ﷺ - نكَحَها فتوفى عنها، وأبت أن تتزوج بعده، قلت: ولم أر لها ذكراً فيما وقفت عليه من كُتُب الصَّحَابة.

العاشرة: سَبَا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي سفيان بن أبي بكر بن كلاب، ذكرها ابن سَعْد عن نافع عن ابن عمر، ذكرها في المورد، ولم يزد.

قُلْتُ: وهي بالموحدة بعد السين المهملة، قال الحافظ في الإصابة: سَبَا بنت سفيان، ويقال: بنت الصَّلتِ الكلابية تأتي في سنا بالنون.

الحادية عشرة: سنا بفتح السين المهملة، وتخفيف النون بنت أسماء بنت الصلت بن حَبيب بن جابر بن حَارِثَة بن هِلاَل بن حرام بن سماك بن عفيف بن امرئ القَيْس بن سُلَيْم السُّلَمِيَّة، ذكرها أبو عُبَيْدة معمر بن المثنى فيما رواه أبو خيثمة عنه وابن حبيب فيمن تزوَّجها رسول الله - ﷺ وطلَّقها قبل أن يدخل بها، وقال أبو عبيدة: وهي عمَّة عبْد الله بن خازم بمعجمتين، ابن أسماء بن الصَّلْت أمير خُرَاسَان ونقل أبو عُبَيْدة أن بعْضَهم سمَّاها وسنا بزيادة

واو، ونسبها ابن حبيب إلى جدها فزعم أنها بنت الصَّلْت، وأن أسْماء أخوها لا أبوها وبالأول جَزَمَ ابن إسحاق وجَماعة، رجَّحه ابن عبد البَرّ وحكى الرشاطي عن بعْضهم أن سَبَبَ مؤتها أنَّها لما بَلَغَها أن رسُول الله ـ ﷺ ـ تزوَّجها سُرَّتْ بذلك حتى ماتت من الفَرَح.

وروى ابن أبي خيْثَمَة عن أبي عبيدةَ معْمر بن المُثَنَّى قال: زَعَم حفْص بن النَّضير السُّلَمِيُّ وعبد القاهر بن السري السلمي أن رسُول الله ـ ﷺ ـ تزوَّج أسماء بنت سنان بن الصَّلْت فماتت قبل أن يَدْخُلَ بها، قال: كذا قالا، وخالفهما قتادة، فقال: تزوَّج رسُول الله ـ ﷺ ـ أسماء بالميم بنت الصَّلْت من بني حرام بن سُلَيْم، فلم يدخل بها قلت: إن صَحَّ ما قالاه، وما قاله؛ فالتي بالنون بنت أخي التي بالميم.

الثانية عشرة: الشاة

روى المُفَضَّل بن غسَّان العلائي في تاريخه من طريق سيف بن عمر عن أبي عمر عثمان بن مقسم عن قتادة قال: تزوَّج رسول الله ـ ﷺ ـ خمس عشرة امرأة، فدخل بثلاث عشرة ثم قال: وأما الثلاثَ عَشْرَةَ اللاتي بَنَى بِهِنَّ، فخديجة إلى أن قال: ميمونة بنت الحَارِث إلى آخره وأُمُّ شريك بنت جابر بن حكيم إحدى بني مَعيص، إلى أن قال: والشاة بنت رفاعة هؤلاء من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من بني رفاعة من بني قُرَيْظة، فأصيبوا معهم يوم أصيبوا فانْقَرَضوا، ثم قال: وأما الشاة حين خَيَّر نِسَاءَهُ بين الدنيا والآخرة، فاختارت بعد أن تتزوج بعدُ، فطلَّقها إلى آخِره؛ وظاهر كلام قتادة أن هذه بَنَى بها رسُولُ الله ـ ﷺ ـ ولـم أَقِفْ لها علَى ذِكْر فيما وقفْت عليه من كتب الصَّحَابة حتى ولا في الإصابة ـ لشيخ الإسْلاَم ابن حجر مع سعة اطِّلاَعه، وعثمانُ بن مقسم متْرُوكٌ.

الثالثة عَشَرة: شَرَاق، بفتح الشين المعجمة، وتخفيف الراء، وبالقاف، بنت خليفة الكَلْبِيَّة أخت دِحْيَة، تزوَّجها رسول الله ـ ﷺ ـ فماتَتْ في الطريق قبل وصولها إلَيْه. كما رَوَى المفضَّل بن غَسَّان العلائي عن علي بن مُجَاهد وابن سعْد عن هشام وابن الكَلْبي عن شرقي بن قَطَامى بفتح القاف وتخفيف الطاء المهملة وبعد الألف ميم فتحتية مخففة، وجزم بذلك أبو عُمَر.

وروى الطبراني، وأبو نُعَيْم، وأبو مُوسَى المديني في تَرْجَمَتِهَا من طريق جَابر الجُعْفِيّ عن أبي مُلَيْكَة أن رسُول الله ـ ﷺ ـ خطب امرأة من بني كَلْب، فبَعَثَ عائِشَة تنظر إليها، فذَهَبَتْ ثم رَجَعَتْ؛ فقال: ما رأَيت؟ قالت: ما رأَيْتُ طائلاً، قال لها رسول الله ـ ﷺ ـ: «لقد رأيت خالاً بخدها اقشَعَرَّت كُلُّ شَعرَة منْكِ» فقالت: ما دُونَك سِرٌّ.

الرابعة عشرة: الشنبا في نُسْخَتي من المورد بشين معجمة، فنون فموحدة فألف تأنيث،

وفي النسخة التي وقفْتُ عَلَيْها من مقدِّمَات ابن رشْد، الشَّيْبا. بفتح الشين المعجمة، فتحتية، وفي نسخة أخرى كذلك، وفي نسخة ثالثة صحيحة كما في نسختي من المورد.

وروى ابن عساكر من طريق سيف بن التميمي، والفضل بن غسان العلائي في تاريخه من طريق عثمان بن مقسم عن قتادة، قال: تزوَّج رسول الله - ﷺ - خمْس عشْرة؛ فدخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحْدى عَشْرة، فأما اللتان كملتا خمس عشرة فهما عَمْرَة والشَّنبَا، قال: وأما الشنبا فإنها لما أدخلت عليه لم تَكُنْ باليسيرَةِ فانتظر اليسر، ومات إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ - على إثر ذلك، فقالت: لو كان نبياً ما مات أحب الناس إليه وأعَزُّه عليه، فطلَّقها، وأوجب لها المَهْر، وحُرِّمَتْ على الأَزْواج. ذكر ذلك بحروفه ابن رشد في السِّيرة النَّبَوِيَّة (في)[1] آخِرِ كِتَابه - المقدمات - وقال أبو جَعْفر محمد بن جرير: قال بعضهم: تزوَّج الشَّنبا بنت عمرو الغفارية، وقيل كانت كتابية فحركت حين دخلت عَلَيْه، فذكر ما تقدَّم فأفاد ابن جرير أن اسم أبيها عمرو، وأنها غِفَارِيَّة وكِتابيَّة، وهي مما فات الحَافِظَ ابن حَجَر في الإصَابَة.

الخامسة عشرة: العَالِيَة، بعين مهملة، وكسر اللام، وبالتحتية بنت ظَبيان بظاء معجمة، فموحدة ساكنة، فتحتية فألف، فنون، ابن عمرو بن عَوْف بالفاء ابن عمرو بن كَعْب بن أبي بكر بن كلاب الكلابية، هكذا سَمَّاها الزُّهْرِي ورواه عنه الطبراني برجال الصَّحْيح، قال أبو عُبَيْدة هنْد بنت يزيد بن القرطاب من بني بكر بن كلاب أَرْسَل رسول الله - ﷺ - أَبَا أَسَد يخْطُبُها عليه؛ فزوَّجها رسول الله - ﷺ -، فَقَدِمَ بها ولم يكن رآهَا، فَلَمَّا اهتداها رأى بها بياضاً فطلَّقها، وقال قتادة: بَعَث رسول الله - ﷺ - أبا أُسَيْد السَّاعِديّ إلى امرأة من بني كلاب. يخطُبُها عليه، ولم يكن رَآهَا فأنكحها إيَّاه أبو أسيد قبل أن يَرَاهَا؛ ثم جهَّزها، فقدِمَ بها علَيْه، فلمَّا اهتداها رأَى بها بياضاً فطَلَّقها.

رواها ابن أبي خيثمة فيمن رحَل بها، وروى ابن أبي خيْثمة هي العالية بنت ظبيان بن عَمْرو بن عَوْف بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب فيما بلغني.

وروى ابن أبي خيثَمة عن أَبي الوَليد بن شجاع عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب الزُّهْري، قال: تزوَّج رسول الله - ﷺ - العالية امرأة من بني بكر بن كلاب؛ فخطبها ثم طلقها.

وروى أيضاً عن يُونُس بن يَزِيدَ الأيلي عن الزُّهْري قال: فارق رسُول الله - ﷺ - أخْتَ

---

(١) في جـ: (و).

بَنِي عَمْرو بن كُلاب، فقال ابن أبي خَيْثَمة كذا قال: بني عمرو، قال ابن سَعْد: أَنْبأنا هشام بن مُحَمَّد بن السَّائب، حدَّثني رجُل من بني أبي بكر بن كُلاب أن رسُول الله - ﷺ - تزوَّج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن كَعْب بن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كُلاَب؛ فمكثت عنْده دهراً ثم طلَّقها، قال أبو عمر: ومقتضى هذا أن تكون ممَّن دَخَل بها.

وروى الطبراني برجال ثِقات إلا شَيْخه القاسم بن عبد الله الأخميمي، وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وبقية رجاله ثقات عنه ورواه برجال ثقات عن يحيى بن أبي بكر عن سَهْل بن حُنَيْف - رضي الله تعالى عنه - أن رسُول الله - ﷺ - طلَّق العالية بنت ظبيان.

وروى أبو القاسم الطبراني عن الزُّهْري عن أبي أُمَامة بن سهْل بن حُنَيْف فذكر حديثاً طويلاً وفيه: وطلَّق رسول الله - ﷺ - العَالية بنْت ظبيان وفارق أختَ بني عَمْرو بن الجَوْن الكِنْدِيَّة من أجْل بَيَاضٍ كان بها.

قال الزُّهْري: وبلَغَنَا أنَّها تزوَّجتْ قبْل أن يُحرم رسُول الله - ﷺ - بنساءه ونَكَحَت ابن عَمِّها من قوْمها، وولدت فيهم. ورواه ابن جعفر محمد بن عُثمان بن أَبي شَيْبة في تاريخه، قال: أنْبأَنا المنجاب بن الحَارث أَنْبأَنا أَبُو عَامر الأَسدي حدَّثنا زَمْعَة بن صَالح عن ابن شِهَاب عنْ سَعيد بن المُسَيَّب. وزاد وسَبَى جويرية بنت الحارث وصفيَّة بنْت حُيَيٍّ، فكانَتَا مما أَفَاء الله علَيْه، فَقَسَمَ لهما، وهما من زوجاته.

ورواه ابن منده قال: أَنبأَنَا الحَسَنْ بن مُحَمَّد بن حَكِيم المَرْوزِيّ أَنْبأَنا أَبُو الموجه مُحَمَّد بن عمر بن الموجه الفزاري، أنبأنا عبد الله بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن المبارك، أنبأنا ابن شريك عن ابن شهاب الزُّهْرِيّ.

ورواه يعْقُوب بن سفيان عنه وزاد ودَخَل بها. وروى البيهقي عنه أنَّه لمْ يَدْخُل بها وهَذِه الرواية هي الموافقةُ لكلام غيره.

السادسة عشرة: عمْرة بنْت مُعَاوِيَة الكِنْدِيَّة.

روى أبو نُعَيْم عن علي بن الحُسَيْن بن علي - رضي الله تعالى عنهم - أن رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوَّجها.

وقال أيضاً عن الشَّعْبِيّ قال: تزوَّج رسُولُ الله - ﷺ - بعدها مات [....].

السابعة عشرة: عمْرة بنْت يَزيد إِحْدَى بنات بني بكر بن كلاب من بني الوحيد وكانت تزوجت الفضل بن العباس بن عبد المطلب وطلَّقها ثم طلَّقها رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - قبْل أن يَدْخل بها، ذكَره ابن إسْحاق في رواية يونس بن بكير، وقيل في نسبها:

عمرة بنت يزيد بن عُبَيْد بن أوس، وقال أبو عمر بن عبد البر: تزوَّجها رسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبلَغَه أنَّ بها بَيَاضاً؛ فطلَّقها ولم يَدْخُلْ بها.

وقيل: إنَّها التي تزوَّجها فَتَعَوَّذَتْ منه فطلَّقَها، وأمَرَ أُسَامة أن يُمَتِّعَها بثَلاثَة أثواب.

وذكرها الرشاطي وقال: إنَّ أبَاها وصَفَها، وقال: وأزيدك أنها لم تمْرَضْ أَبَداً، فقال النَّبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «ما لهذه عند الله من خيْرٍ، فطلِّقها»، ولم يَبْنِ بها.

الثامنة عشرة: عَمْرَة بنت يزيد الغِفَارِيَّة

رَوَى ابن عَسَاكر من طَرِيق سيف بن عمر عن سَعِيد بن أَبي عُرْوَة عن قتادة أنها لما دَخَلَتْ عَلَيْه، وجرَّدها للنساء، رأى بها وَضحاً فرَدَّها، وأَوْجَب لها المَهْر، وَحُرِّمَتْ على مَن بَعْدَه.

التاسعة عشرة: غُزَيَّة، بضم الغين المعجمة وبفتح الزاي، وتشديد التحتية وغزيلة بالتصغير وباللام هي أم شُرَيْك.

العشرون: فاطمة بنت الضحَّاك بن سُفْيان الكلابية.

قال ابن إسحاق: تزوَّجها رسُولُ اللّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد وفاة ابْنَته زينب وخيَّرها حين أُنْزِلَتْ آيَةُ التخيير، فاختارت الدُّنْيا ففارقها، فكانت بعْد ذلك تلقط البعر، وتقول: أنا الشقية اخترتُ الدُّنْيا؛ وتعقب أبو عمر بن عبد البَرّ كلام ابن إسحاق بكلام تعقبه فيه الحافظ ابن حَجَر في كتَابه الإِصَابَة بما يُرَاجَع[1]، وتقدم الكلام عليها في أُمَيْمَة.

---

(١) قال الحافظ في الإصابة بعد ذكره ما قاله ابن إسحاق: قال أبو عمر: هذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن أبي سلمة وعروة عن عائشة أن رسول الله ـ ﷺ ـ حين خير أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله قال: وتتابع أزواج رسول الله ـ ﷺ ـ كلهن على ذلك وقال قتادة وعكرمة: كان عنده حين خيرهن تسع نسوة وهن اللاتي توفى عنهن وكذا قال جماعة أن التي كانت تقول: أنا الشقية هي التي استعاذت واختلف في المستعيذة اختلافاً كثيراً ولا يصح فيها شيء وقد قيل: إن الضحاك بن سفيان عرض عليه ابنته فاطمة وقال إنها لم تصدع قط فقال: لا حاجة لي بها وقد قيل: إنه تزوجها سنة ثمان انتهى كلام ابن عبد البر ويحتاج كلامه إلى شرح وعليه في بعضه مؤاخذات. أما حديث ابن شهاب بما ذكر فهو في الصحيح وأما الذي قال إن التي كانت تقول: أنا الشقية هي المستعيذة فهو قول حكاه الواقدي عن ابن مناح قال: استعاذت من رسول الله ـ ﷺ ـ وهذا لا يبطل قول ابن إسحق أن الكلابية اختارت وكانت تقول: أنا الشقية لأن الجمع ممكن وأما قوله اختلف في المستعيذة اختلافاً كثيراً فهو حق فقال ابن سعد اختلف علينا في الكلابية اختلف علينا في اسمها فقيل فاطمة بنت الضحاك بن سفيان وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد وقيل سنا بنت سفيان بن عوف ثم قيل هي واحدة اختلف في اسمها وقيل ثلاث ثم أسند عن الواقدي عن ابن أخي الزهري عن الزهري قال: هي فاطمة بنت الضحاك دخل عليها فاستعاذت منه فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية وأسنده بالسند المذكور عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: تزوج رسول الله ـ ﷺ ـ الكلابية فلما دخلت عليه فدنا منها قالت: أعوذ بالله منك فقال: لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك ومن طريق عبد الواحد بن أبي عون عن أم مناح بتشديد النون وبالمهملة قالت كانت التي استعاذت قد ولهت وذهب عقلها وكانت تقول: إذا استأذنت على أمهات المؤمنين أنا الشقية وتقول إنما خدعت ومن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده كان دخل بها ولكنه لما خير نساءه =

الحادية والعشرون: قُتَيْلَة، بضم القاف وفتح الفوقية، فياء ساكنة تحتية، وباللام بنت قيس بن معدى كَرِب الكِنْدِيَّة أُخت الأَشْعث بن قَيْس، قال الطبراني في المُعْجَم الكَبِير: تَزَوَّجها رسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - ولم يَدْخُلْ بها حتى فارَقَهَا.

وروى ابن أبي خَيْثَمة عن عُبَيْد وابن حَبِيب قال: تزوَّج رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قدم عليه وفد كِنْدَة قتيلةَ أختَ الأَشْعَث بْن قَيْس في سَنَة عَشْرٍ، ثم اشْتَكى في النصف من صفر، ثم قُبِضَ يوم الاثْنَيْن ليومَيْن مضَيا من شهر ربيع الأَوَّل ولم تكن قدمت عليه ولا دَخَل بها، وفي لفظ: ولا رآها.

وروى أبو نُعَيْم وابن عساكر من طرق قوية الإسناد عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عَنْهُما - قال: تَزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قُتَيْلَة أُخْت الأَشْعث بن قيس، فمات قبل أن يُخيِّرها فبرأها الله تعالى منه أي من التخيير.

وروى أيضاً عن الشَّعْبِيِّ أن عكرمة بن أبي جهل تزوَّج قُتَيْلة بنت قيس، فأراد أبو بكر الصديق أن يضرب عُنُقَه، فقال له عمر بن الخطاب: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يفرض لها، ولم يدْخُل بِهَا، وارتدت مع أخيها فبَرِئَتْ من الله ورسوله، فلم يزل حتى لف منه، ومن الغريب ما رواه ابن سَعْد بسَنَد ضعيف جدًّا عن عُرْوَة - رضي الله تعالى عنه - أن رسُولَ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - ما تزوَّج قتيلة بنت قيس، ولا تزوج كِنْدِيَّةً إلا أخت بني الجون فملكها،؛ فلما أتى بها وقدمت عليه، نظر إليها، فطلقها، ولم يبْنِ بها. قُلْتُ: ويحتمل أنَّه أَرَاد بعَدَم الزَّوَاج الدُّخُول، وإلا فقَدْ وَرَد من طرق كثيرة لا يمكن ردُّها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تزوَّج قُتَيْلة والله تعالى أعْلَم، ووقَّت بعضهم تزويجه إيَّاها فزعم أنه تزوَّجها قبل وفاته بشَهْرَين، وزعم آخرون أنه تزوَّجها في مَرَضه، وزعم آخرُون أنَّه أوْصَى أن تخير قُتَيْلة إن شاءت يضرب عليها الحِجَاب، وتحرم على المُؤْمنين، وإن شاءت تنكح من شَاءَت، فاخْتَارَت النِكاح فتزوَّجها عكرمة بن أبي جهل بحضْرَمَوْتَ، فبَلَغ أبا بَكْر - رضي الله تعالى عنه - فقال: لَقَدْ هَمَمْت أن أُحَرِّق عَلَيْها. فقال عمر: ما هي من أمهات المؤمنين، ولا دخل بها

= اختارت قومها ففارقها فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية وقيل إن المستعيذة سنا بنت النعمان بن أبي الجون أسنده ابن سعد عن الواقدي عن محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد الواحد بن أبي عون وقيل: أسماء بنت النعمان بن أبي الجون أسنده عن الواقدي عن عمرو بن صالح عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ومن طريق أبي أسيد الساعدي كالقصة التي في الصحيح وفي آخرها فكانت تقول ادعوني الشقية ومن وجه آخر عن أبي أسيد أن المستعيذة توفيت في خلافة عثمان وأما قوله: ولا يصح منها شيء فعجيب فقد نبت قصتها في الصحيح من حديث أبي أسيد الساعدي إلا أن كان مراده بنفي الصحة الجزم بالكلابية دون غيرها فهو ممكن على بعده وأما قوله إن الضحاك بن سفيان عرض عليه ابنته وقال إنها لم تصدع فأخرجه فى الصحيح.

رسول الله - ﷺ - ولا ضَرَب عليها الحِجَاب، وزعم بعضهُم أن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - لم يُوَصِ فيها بشيءٍ، وأنها ارتدت فاحتجّ عمر على أَبِي بكر بأَنَّهَا لَيْسَتْ من أَزْوَاجِ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - بارتدادها فلم تَلِدْ لعكرمة إلا مخيلاً.

الثانية والعشرون: ليلَى بنت الخطيم، بفتح الخاء المعجمة، وكسر الطاء المهملة ابن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر بفتح الظاء المعجمة ابن الخزرج الأنصارية الدَّوْسِيَّة الطَّبرية، أخت قيْس بن الخَطِيم.

روى ابن أبي خَيْثَمة وابن سعْد من طريق هِشَام بن مُحَمَّد بن السائب عن أَبِيه عَنْ أَبِي صالح عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: أَقْبَلَتْ لَيْلَى بنْتُ الخَطيم إِلَى رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مُوَلٍّ ظهْرَه إلى الشَّمْس فضَرَبَتْ على مَنْكبه، فقال: منْ هذا؟ أَكلةُ الأُسْد؟ وكان كثيراً ما يقولها فقالَتْ: أنابِنْت مطعم الطير، ومنادي الريح، أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض علَيْك نفسي تزوَّجْني قال: «قد فَعَلْتُ» فرجَعَتْ إلى قَوْمِها، فقالت: قد تزوَّجني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: بئس ما صَنَعْت! أنت امرأة غَيْرَى والنبي - صلى الله عله وسلم - صاحِبُ نساء تَغَارِينَ عَلَيْه، فيدعو الله تعالى عليك فاستقيليه نفسك، فرجَعَتْ، فقالت: يا رسول الله، أَقِلْني قال: «قد أَقَلْتُ»، فتزوَّجها مَسْعُودُ بْن أَوْسْ بن سواد بن ظَفر؛ فولدت له، فبَيْنَا هي فِي حَائِط من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها الذئب، لقول رسول الله - ﷺ - فأُكل بعضها، فأدْركت فماتَتْ.

الثالثة والعشرون: ليلى بنت حكيم الأنصارية الأَوْسِيَّة، قال أبو عمر: ذكرها أحمد بن صالح المصْري في أَزْوَاج النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - ولم يذْكُرْها غيره، وجوّز ابن الأثير أن تكون هي التي قبلها لأن الخطيم يشبه الحكيم وأقره في التجريد والإصابة.

الرابعة والعشرون: مليكة بنت داود

ذكرها ابن حَبِيب في أَزْوَاج النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - اللاَّتي لم يَبْنِ بِهِنَّ، ونقَلَه ابْن الأَثير وصاحب المَوْرِد، وأَقَرُّوه، قال الحافظ: ذكرها ابن بشكول ولم يصح، وسيأتي مليكة بنت كعب فيحرر ذلك.

الخامسة والعشرون: مليكة بنت كعب الكِنَانِيَّة.

روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن أبي معشر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوَّجها، وكانَتْ ذَات جَمَال بَارِع، فدخلت عليها عائشة فقالت لها: أما تستحيين أن تَنْكِحِي قاتِلَ أَبِيكِ؟ وكان أبوها قُتِل يَوْم فتح مكَّة، قتله خَالد بن الوَلِيد؛ فاسْتَعَاذَتْ من رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - فطَلَّقَها فجاء قوْمُها فقالوا: يا رسُول الله، إنَّها صغيرة، وإنَّها

لا رأي لها وإنها خُدِعَتْ؛ فارْتَجِعْها فأَبى رسُول الله - ﷺ - فاستأذنوه أن يتزوجها قريب لها من بني عذرة فأذن لهم فتزوجها العذري[١].

وروى ابن سَعْد بسَنَد ضَعيف عن عَطَاء بن يزيد الجندعي قال: تزوَّج رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - مُلَيْكَة بنت كعب اللَّيْثِيّ في شهر رمضان سنة ثَمَان، ودخَل بها فماتَت عنْده.

قال محمد بن عمرو: وأصحابنا ينكرون ذلك، ويقولون: لم يتَزَوَّج رسُول الله - صلى الله عليه وسلم - كِنَانِيَّة[٢] قط.

السَّادِسَة والعشْرُون: هند بنت زيد المعروفة بابنة البرصاء سمَّاها أبو عبيدة معمر بن المثنى في أزْوَاجه - صلى الله عليه وسلم -.

وقال أحمد بن صالح: هي عَمْرة بنْت يَزيد المُتَقَدِّمة.

تنبيهـــان:

الأول: المُرَاد بعَدَم الدُّخول، عدم الوَطْء؛ لأنَّ من هؤلاء مَنْ ماتت قبل الدُّخُول وهي أُخْت دحْيَة وبنْت الهُذَيْل باتِّفاق، واختلف في مُلَيْكة وسبا هل ماتتا؟ أو طلقهما مع الاتفاق على أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يَدْخُل بها وفَارق علَيْه الصَّلاة والسَّلاَم عمرة بنت الضَّحَّاك، وبنت ظبيان وقبل الدخول بها باتِّفاق عمرة وأسماء والغفارية واختُلِفَ في أم شُرَيك هل دخل بها؟ مع الاتفاق على الفُرْقَة.

والمُسْتَقِيلَةُ التي جُهِلَ حَالُها فالمفارقات باتِّفاق سَبْع، واثنتان على خِلاَف، والمبانات باتفاق أربع، ومات - ﷺ - عن عشر، واحدة منهن لم يدخل بها.

ورَوَى الطبرانيُّ من طريق عاصم بن عمر العمري وقد ضعَّفه الجمهور ووثَّقَه ابن حبان.

وقال التِّرْمِذِيُّ متروك عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - كانت الَّتي اخْتَارت نَفْسَها من بني هِلاَل.

الثاني: في بَيَان غَرِيب ما سَبَق.

وَسَوْأَتَاه [...]

الجَون: بفتح الجيم، وسكون الواو، والنون.

الهذيل : بذال معجمة ولام مصغرة ..

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ١٧٧/٨

(٢) انظر طبقات ابن سعد ١٧٧/٨

هُبَيْرة: بالتصغير.

قبيصة: بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد المهملة.

حبيب الأول: قال الدارقطني: بفتح الحاء، وقال صاحب المحبر: بضمها مصغر.

حُرْقَة: بضم الحاء وسكون الراء.

ثَعْلَبة: بفتح الثاء المثلثة.

حبيب الثاني: تَغْلِب: بفتح المثناة الفوقية، وسكون الغين المعجمة، وكسر اللام.

خَوْلة: بفتح الخاء المعجمة، وسكون الواو، وباللام وتاء التأنيث.

أبو أُسَيْد: بضم أوَّله وفَتْح السين المهملة وسكون التحتية وبالدال المهملة اسمه [مالك بن ربيعة].

رَازقين: بِرَاءٍ فأَلِفٍ فزاي فقاف مكسورتين فتحتية مشددة ففوقية مفتوحتين وفي رواية رازقيين بحذف الفوقية نسبة إلى الثِّياب الرازقية وهي ثياب كتَّان بِيض.

الشَّوْط: بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وبالطاء المهملة[1].

الداية: [...].

الحاضنة: [المرضع الأجنبية].

أهوى: [....].

السوقة: [....].

الكشح: [ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي].

البياض: [...].

ألحقها بأهلها: [...].

جَرِّدَها: [...].

الشاة: [...].

---

(١) شوطيل: ثبت في الأصل شوطيل بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وبالطاء المهملة.

الباب الخامس عشر

في ذكر من خَطبها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يعقد عليها أو عرضت نفسها أو عرضتْ عليه

خطب رسول الله ـ ﷺ ـ نِسْوَة ولم يَعْقِدْ عَلَيْهِنْ لأمْر اقتضى ذلك وَهُنَّ:

جُمْرة، بضم الجيم وسكون الميم وبالراء، بنت الحارث بن عوف بن مُرَّة بن كَعْب بن ذُبْيَان.

روى ابن أبي خَيْثَمَة عن قَتَادة بن دعامة وأبو عُبَيْدة مَعْمَر بن المُثَنَّى ـ رحمهما الله تعالى ـ قالا: خطبها رسول الله ـ ﷺ ـ فقال أبوها: إن بها سواداً، ولم يكُنْ بها شيءٌ فرجع إليها أبوها وقد بَرَصَتْ، وهي أمُّ شبيب بن البَرْصَاء، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: جُمْرَة بنت الحارث بن عوف هي البَرْصَاء، تقدَّمَت، وقال في الباء الموحدة: البَرْصَاء والدة شبيب بْن البرصاء، وذكر نحو ما تقدم، ثم قال: ويقال اسمها أُمامة، وقيل: قرصافة.

وقال في القاف: قرصافة بنت الحارث بن عوف يقال: هو اسْم البَرْصَاء، وجدها في ترجمة والدها.

وقال في حرف الحاء: من الرجال الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزني كان رسُولُ الله ـ ﷺ ـ: خَطَبَ إلَيْه ابْنَتَهُ، فقَالَ: لا أَرْضَاها لك، إنَّ بها سَوَاداً، ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فتزوَّجها ابن عمها يزيد بن جَمْرَة المُزَنِيّ، فَوَلَدَتْ له شبيباً فَعُرِفَ بابْنِ البَرْصَاء واسم البرصاء قرصافة، ذكر ذلك الرشاطي، قلت: فهذا كَمَا تَرَى لا ذِكْر لِجُمْرَة في هذه المَوَاضِع.

جمرة بنْت الحَارث بْن أَبي حَارِثَة المُزَنِيَّة، ذَكَرَهَا عبْد المَلِك النَّيْسَابُورِيّ عن قَتَادة، هكذا فَرّق الحارث قُطْب الدِّين الحَلَبِيّ في المَوْرد بَيْنَها، وبَيْن التي قبلها، وليس بجَيِّد، فإنَّهما واحدةٌ بلا شك.

حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأَنْصَارِيَّة.

وروَى ابن سَعْد عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن أن النبيَّ ـ ﷺ ـ كان قد هَمَّ أنْ يَتزَوَّج سهْلَة ثم تركها.

خَوْلة بالخاء المُعْجَمة المَفْتُوحَة فواو سَاكِنَة فلام، فتاء تأنيث، وقيل: خُوَيْلَة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن مُرَّة بن الأَوْقص بن مُرَّة بن هِلاَل السُّلَمِيَّة.

روى البخاري في صَحِيحِهِ عن عُرْوَة، وَوَصَلَه أبو نُعَيْم عَنْ عَائشةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: كَانَتْ خَولة بِنْت حكيم من اللاتي وهَبْنَ أنْفُسَهُنَّ للنبيِّ ـ ﷺ ـ وقال هِشَام بْن الكَلْبي كانت مِمَّنْ وهَبَتْ نَفْسها للنَّبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ زادَ ابْن الجَوْزيِّ في التنقيح فأرجأها؛ فتَزَوَّجَها عُثْمان بْن مَظْعُون.

سَوْدة القُرَشِيَّةُ، روى ابن مُنْدة وغيره عن ابن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: أَرَاد رسُول الله ـ ﷺ ـ أن يَتَزَوَّج سودة القُرَشيَّة، فقالت له: إنَّك أَحَبُّ البَرِيَّة إليَّ، وإن لي صَبية أكره أن يتضاغوا عند رأْسِك بكرة وعَشِيَّة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: خَيْر نِسَاءٍ ركبْنَ الإِبْلِ نساء قريش، أَحْنَاه على وَلَدٍ في صِغَرِهِ، وأرعاه لبعل في ذات يده، وأصله في صحيح مسلم من وجه آخر لكن لم يُسَمِّها ورواه الإمام أحمد وأبو يَعْلى بسَنَد لا بَأْسَ به.

يتضاغون: بضاد وغين معجمتين ـ يصيحون.

صَفِية بنت بَشَامة ـ بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة ابن نَضْلَة، بفتح النون وسكون الضاد المعجمة.

وروى ابن سَعْد من طريق محمد بن السَّائب عن ابْن عبَّاس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ خطبها وكان أصابها سباء؛ فخَيَّرها رسول الله ـ ﷺ ـ بين نَفْسه الكَرِيمَة وبين زوْجها؛ فأَرْسَلَها فلعنتها بنو تميم[1]، ذكر ابن حبيب من المحبر في هذا الباب.

ضُبَاعَة، بضم الضاد المعجمة وتخفيف المُوَحَّدة وبالعَيْن المهملة بنت عامر بن فرط ابن سَلَمة بن قُشَيْر بن كَعْب بن رَبيعَة بنْ عَامر بن صَعْصَعَة أسلمت قديماً ـ رضي الله تعالى عنها ـ بمَكَّة بَعْد عَرْض رسول الله ـ ﷺ ـ نَفْسَه الكَرِيمَة على بَني عَامر، وهاجرت، ذَكَرَها ابن الجَوْزِي، وابْن عساكر في هذا البَاب وكانَتْ من أَجْمَل نِسَاء العَرَب، وأَعْظَمَهُن خلقاً، وكانت إذا جلَسَت أقدَتْ من الأَرْض شَيْئاً كثيراً، وكانَتْ تُغَطِّي جَسَدها مع عِظَمِه بِشَعَرِها وكانت تحت هَوْذَة، بفتح الهاء وسكون الواو وبالذال المعجمة ابن علي الحَنَفِيّ، فمات عنها، فتزوَّجها عبدُ الله بن جُدْعان فلم يلق بخَاطِرِهَا، فسألَتْه طَلاَقَها، فَفَعَلَ، فتزوَّجها هِشَام بْن المُغِيرة؛ فوَلَدَت له سَلَمة، وكان من خيَار عِبَاد الله فلما هاجَرَتْ خطبها رسُول الله ـ ﷺ ـ إلى ابنها فقال: يا رسُول الله، ما عَنْكَ مَدْفَعٌ فأستأمرها، قال: نعم فأتاها فأخْبَرَها. فقالَت: إنا لله وفي رسول الله ـ ﷺ ـ يسْتَأْمِرني، ارْجِع إلَيْه، فقُل له: نَعَم.

قيل لرسول الله ـ ﷺ ـ في ذهاب ابنها إليها: إن ضُبَاعَة ليْسَتْ كما تَعْهد، قد كثرت غُضُونُ وجْهِهَا (وسَقَطَتْ)[2] أسْنانها مِنْ فِيهَا، فلما رَجَع سَلَمَة وأَخْبَرَ رسول الله ـ ﷺ ـ بما قالت: فسَكَتَ عنْه.

نعامة، عدُّها وما بعدها في الأزواج إن أريد به الخِطْبَة فواضِح، وإلاَّ فالأَنْسَب ذِكْرُها في الباب قبْل هذا فلْيُحَرَّرْ ولم يذكر اسْم أبيها، وهي من سَبْي بَني العنبر كانت امرأة جميلة عَرَض عليْها

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ١٢٢/٨ .

(٢) في جـ: (وكسرت)

رسُولُ الله - ﷺ - أن يتزوَّجها فَلَمْ يَلْبَثْ أن جاءزوْجُها الحريش الدباغ في ذيل الاستيعاب وأقروه.

أم شريك بنت جابر الغفارية، قال ابن عمر ذكرها أحمد بن صالح في أزْوَاج النَبِيِّ - ﷺ - اللاتي لم يدخلْ بهنَّ.

أمّ شُرَيْك الأنْصارية[١]، قيل: هي بنتُ أنَس بْن رافع بن امْرئ القَيْس بن زَيْد الأنْصارية من بني عبد الأشْهَلِ، وقيل: هِيَ بنْت خَالد بْن لوذان بن عَبْد وُدّ بن زَيْد بن ثَعْلَبَة بن الخَزْرَج بنْ سَاعِدَة الأنْصارِيَّة، وقيل: غيرهما، وقيل: أُمُّ شُرَيْك بنْت أَبي العَسْكَر بن تيمي وفي صحيح مُسْلم عن فاطمة بنت قيس في قصة الجساسة: في حديث تميم الداري قال: وفيه وأمّ شُرَيْك امرأة غنية عظيمة النفقة في سبيل الله عز وجل - ينزل عليها الضِّيفَان، فاللّه أعْلم من هي؟ وروى ابن أبي خَيْثَمة عن قَتَادة - رضي الله تعالى عنه - قال: تزوَّج رسُولُ الله - ﷺ - أم شُرَيْك الأنْصارية، وقال: إني أُحِبُّ أن أتَزَوَّج من الأنْصَار، ثم قال: إنّي أكْره غيْرَة الأنصار؛ فلم يدخل بها.

أمّ شُرَيْك الدَّوْسيَّة[٢]، روى ابن سعد وابن شَيْبَة وعبْد بن حُمَيد، وابن جرير وابن المنذر، والطبراني عن علي بن الحسين بن علي في قوله تعالى: ﴿وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾ [الأحزاب ٥٠] إن أم شُرَيك الأَزْدية هي التي وَهَبَت نفسها للنبي - ﷺ -.

ورواه أيْضاً عن عِكْرِمة ورَوَى ابن سَعْد عن عكرمة في الآية قال: ها أم شُرَيْك الدَّوْسِيَّة وروى أيْضاً عن منير بن عبد الله الدَّوْسيّ أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدَّوسية عرضت نفسها على رسُول الله - ﷺ - وكانَتْ جميلةً، فقبِلَها، فقالت عائشة: ما من امْرأة حين وهَبَتْ نَفْسها من خيْرٍ، قالت أم شُرَيْك: فَأَنا تلْك؛ فَسَمَّاها الله تعالى - مُؤْمنةً، فقال تعالى: ﴿وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب ٥٠] أنا وهبت نفسي للنبي فلما نَزَلَتْ هذه الآية قالت عائشة: إنَّ الله ليسرع في هواك[٣].

وروى النَّسَائِيّ برجال ثِقَات عن أُمّ شَريك - رضي الله تعالى عنها - أنها كانت مِمَّن وَهَبَتْ نفسها.

وروى البُخَارِيُّ وابْن أبي خَيْثَمة عن ثابت قال: كُنْتُ عند أنَس - رضي الله تعالى عنه - وعنْده بنتٌ له، فقال أنس: جاءت امْرَأة إلَى رسُول الله - ﷺ - فقالت: يا رسول الله؛ أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فقالت بنت أنس: مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا واسَوْأَتَاهْ!، فقال أنس: هي خَيرٌ مِنْكِ رَغِبَتْ من النَّبيِّ - ﷺ - فعرضت نفسها عليه.

---

(١) انظر الإصابة ٢٤٧/٨ .

(٢) انظر الإصابة ٢٤٧/٨ .

(٣) انظر الطبقات لابن سعد ١٢٣/٨ .

وروى برجال ثقات عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لم يكن عند رسُول الله ـ ﷺ ـ امْرَأَةٌ وهَبَتْ نَفْسها.

أمّ شُرَيْك القرشية العَامِرِيَّة من بني عامر بن لُؤَيّ. قال ابن سعد: كان محمد بن عمر يقول هي من بني معيص بن عَامر بن لُؤَيّ. وكان غيْره، يَقُول: هِيَ دوَسْيَّة من الأسد ثم أسْند عن الواقدي عن موسى عن محمد بن إبراهيم عن التيمي عن أبيه، قال: كانت أمُّ شُرَيْك من بني عَامر بن لُؤَي معيصيّة وهَبَتْ نفْسها للنبي ـ ﷺ ـ فلم يَقْبَلْها، فلم تَتَزَوَّجْ حتى ماتت.

قال الحافظ ابن حَجَر في الإصابة: بعد كلام كثير على اختلاف الروايات والذي يظْهر في الجَمْع أنَّ أم شُرَيْك واحدةٌ اختلف من نَسَبِها عامريةٌ من قُرَيْش أو أَنْصَارِيَةٌ، أو أزدية من دَوْس واجتماع هذه النسب الثلاث يمكن أن يقال: قرشية تزوَّجتْ في دَوْسٍ فَنُسِبَتْ إليهم، ثم تزوَّجَتْ من الأنصار فنُسِبَتْ إليهم أو لَمْ تَتَزَوَّج بل نسبت أنصارية بالمعنى الأعَم.

أم هانئ فاخته بنت أبي طالب بن عبد المطلب خطبَها رسُولُ الله ـ ﷺ ـ من عمه أبي طالب، وخَطَبَها هُبَيْرة بن عمرو المخزوميّ فزوجها أبو طالب هبيرة فعاتبه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال أبو طالب: يا بنْ أخي، إنَّا قَدْ صاهرنا إلَيْهم، والكريم يكافئ الكَريمَ، ثم فرق الإسلام بين أمّ هَانِئ وهُبَيْرة فخطَبَها النبي ـ ﷺ ـ فقالت: كنت أُحِبُّكَ في الجَاهِلِيَّة فكَيْفَ في الإسْلاَمِ؟ وإنّي امْرَأَةٌ مُصْبية.

فأكره أن يؤذوك فقال: خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد[1].

وروى الطبراني برجال ثقات عن أمّ هانئ قالَتْ: خَطَبَنِي رسُولُ الله ـ ﷺ ـ فقُلْت: ما لي عنْكَ رغْبَةٌ يا رسُول الله ولكني لا أُحِبُّ أن أتَزَوَّج وبَنِيَّ صغار. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: خَيْرِ نِسَاء رَكِبْنَ الإبِلَ نساء قريش، أحناه على طفل في صغره، وأرْعَاه على بعل في ذات يده **وامرأة لم تسم**، قيل: إن رسُول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَتْ: حتى (استأذن من)[2] أبي، فأَذِنَ لها فعادت، فقال النبيُّ ـ ﷺ ـ قد الْتَحفنا لِحَافاً غَيْرَكَ، وعُرِضَتْ عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ امْرَأتَانِ فردهما لمانع شرعي.

الأولى: أمامة بنت حَمْزة بن عبد المُطَّلب فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: هي ابْنة أَخِي مِنَ الرَّضَاعة.

الثانية: عَزَّة بفتح العين المهملة والزاي المشددة بنت أبي سفيان بن حرْب فقال رسُول الله ـ ﷺ ـ: لا تحل ما كَانَ لي أختها أُمّ حَبيبة، وحديثُهما في الصحيح وغيره. انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/٥٣ والإصابة ٨/٢٨٧

(٢) في جـ: (استأمر)

جماع أبواب ذكر العشرة الذين شهد لهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنة وبعض فضلهم

وقد ألف العُلماء في هذا الباب كُتُباً كثيرةً، وأجْمَعُها كتاب الرِّيَاض النَّضِرَة للإمام العَلاَّمة المُحدِّث الفقيه شَيْخ الشافِعِيَّة بالبَلَد الحَرَام.

البـــاب الأول

في بعض فضائلهم على سبيل الاشتراك

وفيه أنواع:

الأول: في ذكر أنسَابهم.

تقدَّم في النسب النبويّ أن رسُول الله ـ ﷺ ـ محمد بن عبد الله بن عبد المُطَّلب بن هاشم بن عَبْد مَنَاف بنْ قُصَيٍّ بن كُلاب بنْ مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن مضر بن مالك بنْ النَّضر بن خزيمة بن مُدْرَكَة بن إلياس بن مُضَر بنْ نزار بْن مَعَد بن عَدْنَان. إذا عَلِمْتَ ذلك فأبو بكر اسْمه عبد الله، قال الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات: وهو الصحيح المشهور وقيل عَتِيقٌ، والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقاً لَقَبٌ لُقِّبَ به لِعِتْقِهِ من النَّار.

وقيل: لَعتاقة وجْهِه أي حُسْنِه. وقيل: لأنَّه لم يكن في نسبه شيْء يُعَاب واجتمَعَتْ الأُمَّة على تَسْمِيَته بالصِّدِّيق؛ لأنَّه بادر إلى تصْديق رسول الله عليه الصَّلاة والسلام، ولازم الصِّدْق فلـم تَقَعْ منْه هَنَاةٌ ما ولا وقفة في حال من الأحوال. قال الشيخ في تاريخ الـخُلَفَاء: ذكر ابن مسدي أنه كان يلقب به في الجاهلية لما عرف عن الحسن البصري وقتادة: أَوَّل مَا اشْتَهَرَ به صَبِيحَةَ الإسْرَاء وروى الحاكم عن النزال بن سبرة منه من الصِّدْق، قال ابْن إسْحاق قَال: قلْنا لعلي: يا أَمِيرَ المُؤْمِنين، أخبرنا عن أبي بكر، قال: ذاك امْرُؤٌ سَمَّاه الله تعالى الصِّدِّيق على لسان جبريل، وعلى لسان مُحَمَّد، كان خليفَةَ رسُول الله ـ ﷺ ـ على الصَّلاَة رَضِيَه لِدِينِنَا فنَرْضَاه لدُنْيَانا.

وقيل: سمي بعتيق أولاً ثم بعبْدُ اللَّه.

وروى الطبرانيُّ عن القاسِمْ بن مُحَمَّد أَنَّه سَأل عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ عن اسم أبي بكر فقالت: عَبْد الله فقال: إن الناسَ يقولون: عتِيق، قالت: إن أَبَا قُحَافَة، كان له ثلاثة أَوْلاَد سَمَّى عَتِيقاً وَمُعْتقاً ومعيتقاً.

وروى ابن منده وابن عساكر عن موسى بن طَلْحة، قال: قُلْتُ لأَبي طَلْحَة: لِمَ سُمِّيَ أَبُو بكر عَتيقاً قال: كانَتْ أُمُّه لاَ يَعيشُ لَهَا وَلَد، فلمَّا وَلَدَتْه اسْتَقْبَلَتْ به البَيْتَ، ثم قالت: اللَّهُمَّ، إنَّ هذا عتيقٌ من المَوْت. فهَبْه لي.

وروى ابن عَسَاكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: اسْم أبي بكر الذي سمَّاه أهْله عبْدُ الله، ولكن غلب عليه اسم عَتِيق، وفي لفْظ: ولكن النَّبِيَّ - ﷺ - سماه عَتِيقاً.

واخْتُلِفَ في أي وقت لُقِّبَ فيه عَتيقاً.

فروى أبو يَعْلَى في مُسْنَده وابْنَ سَعْد والحاكم وصَحَّحه عن عائِشَة - رضي الله تعالى عنها - قالَتْ: واللهِ إني لَفِي بَيْتِي ذات يوم ورسُولُ الله - ﷺ - في الفِنَاء والستر بيني وبينهم، إذْ أقبل أبو بكر، فقال النبي - ﷺ -: «مَنْ سَرَّهُ أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر»، وإن اسمه الذي سماه أهله عبد اللَّه، فغلب عليه اسم عتيق.

وروى الترمذي والحَاكِم عنها أن أبا بكر دَخَل على رَسُولِ اللَّه - ﷺ - فقال: أَنْتَ عَتيقُ اللَّه مِنَ النَّار، فيومَئِذ سُمِّيَ عَتِيقاً.

وروى البَزَّار، والطبراني بسَنَد جيِّد عن عبد الله بن الزبير قال: كان اسم أبي بكر عَبْدَ اللَّه، فقال له رسول الله - ﷺ -: أنْتَ عَتِيقُ الله من النَّار.

[هو عبد الله] بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تميم بن كَعْب بن لُؤَيٍّ يلتقي مع النَّبِيِّ - ﷺ - في كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب القُرَشيٌّ التميمي يلتقي مع رسُول الله - ﷺ - في مُرَّة.

وعُمَرُ بْنُ الخَطَّاب بن نُفَيْل بْن عَبْد العُزَّى بن رَيَاح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عَدِيِّ بْن كَعْب بن لُؤَي يلْتقي مع رسول الله - ﷺ - في كَعْب بن لُؤَيّ، وأُمه [....] وعثمان بن عَفَّان بن أبي العَاصِي بن أمية بن عبد شمس يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبد شمس بن عبد مناف بن عبد مناف وأمه (أرْوى)[1] بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبْد شَمْس، أَسْلَمَتْ وهَاجَرَتْ وبايعت النَّبيَّ - ﷺ - تُوُفِّيَت في خِلاَفَة وَلَدِها عثمان.

وعلي بن أبي طالب بن عبد المُطَّلب بن هَاشِم، يلتقي مع النبيِّ - ﷺ - في عبد المُطَّلِب بْن هَاشِم وأمه فاطمة بنت أسد [بن هاشم بن] عبد [مناف الهاشمية].

[طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع النَّبيِّ - ﷺ - في [مرة بن كعب بن لؤي] وأمه الصَّعبة بنت أخت العَلاَء وأَسْلَمَتْ [وتوفيت في عهده - ﷺ -].

---

(١) في جـ: (أزرى)

والزبير بن العَوَّام بن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ الأَسَدي يلتقي مع رسُول الله - ﷺ - في قُصَيٍّ، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمَّة رسُول الله - ﷺ - أسلمت وهاجرت إلى المدينة.

[سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة] وكنيته.

أبو إسحاق بن مالك وكنيته أبو وقاص بن وهب، ويقال: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كُلاب يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبْد منَاف، أَسْلَم قديماً وأُمّه، [حمزة بنت سفيان بن أمية بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية].

وسعيد بن زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِيّ بن كعْب بن لُؤَي ابن عم عمر بن الخطاب وزوْج أخته - رضي الله تعالى عنهما -؛ يلتقي مع رسول الله - ﷺ - في كَعْب بن لُؤَي أسْلم قديماً، وكان سَبَباً لإسْلاَم عَمْر وأمه [فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية].

عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كُلاَّب بن مُرَّة يلتقي مع رسُول الله - ﷺ - في كُلاَّب بن مُرَّة، وأمه [الشَّنَّاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب] أسْلَمَت، وهاجَرَت مع النبي - ﷺ -.

وأبو عبيدة اسْمه عامر بن عبد الله بن الجَرَّاح بن هِلاَل بن أُهَيْب بن ضبة بن الحارث ابن فهر يلْتقي مع رسول الله - ﷺ - في فهْر بن مَالِك أَمِين هذه الأُمَّة، وأمه [أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العَزى بن عامرة بن عميرة].

الثَّانِي في بعْضِ فَضَائِلِهِمْ:

روى ابن أبي شيْبة وابن أبي عاصم، وأبُو نُعَيْم في الحِلْيَة والضِّيَاء، والإمام أحمد عن سعيد بن زيْد، والإمام أحْمَد وابن عساكر، والتِّرمذي، وأبو نُعَيْم في المعرفة عن عبْد الرَّحْمَن بْن حُمَيْد عَنْ عبد الرَّحْمن بن عَوْف عن أبِيه عنْ جَده - رضي الله تعالى عنهم - أنَّ رسُول الله - ﷺ - وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة.

قال: أبو بكر في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وطلحة في الجنَّة، وسَعْد بن أَبي وَقَّاص في الجنة، وسعيد بن زَيْد في الجَنَّة؛ وأبو عُبَيْدة بن الجَرَّاح في الجنة.

وروى الإمام أحْمد وابْن مَنِيع وأبُو داود وابْن ماجة والضِّياء والترمذي وقال: حسن صحيح - والهَيْثَم بن كُلَيْب الشَّامِي، ولفْظُه عَنْ سَعِيد بن زَيْد - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: عَشَرَةٌ في الجَنَّة النَّبيّ في الجَنَّة، ورواية الترمذي: قال: «أنا في الجَنَّة،

وأبُو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعثمانُ في الجَنَّة، وعليٌّ في الجَنَّة، وعبْدُ الرَّحْمَن بنُ عَوْفٍ في الجَنَّة، وطَلْحَةُ في الجَنَّة، والزُّبَيْر في الجَنَّة، وسَعْد بن أَبي وَقَّاص في الجَنَّة، وسَعِيد بن زَيْد في الجنة».

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن ابن عمر والترمذي وابن سَعْد والدارقطنيُّ في الإفْراد والحاكم وأبو نُعَيْم في الحلية والمعرفة وابْن عَسَاكر عن سَعِيد بْن زَيْد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسُول الله - ﷺ - قال: «عَشَرَةٌ من قُرَيْش في الجَنَّة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عُبَيْدة بن الجَرَّاح في الجنة».

ورَوَى الإمام أحْمد وأبو نُعَيْم وابن عَسَاكر عن رياح بن الحارث قال: كنَّا في مسْجدنا الأكبر بالكوفة والمغيرة جالس على السرير فقال سعيد بن زَيْد: سمِعْتُ رسول الله - ﷺ - يقول: أبو بكر في الجنة، وعُمَرُ في الجنة، وعُثْمَان في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحَةُ في الجنة، والزُّبَيْرُ في الجنة، وعَبْد الرحمن بن عوف في الجنة، وسَعْد في الجنة، وتَابعُ المؤمنين، ولو شئْتُ أَنْ (أُسَمِّيهم لسمَّيْتُهُم). فقال إنْسَان: ناشَدتُّكَ اللَّهَ، مَنْ تابع المؤمنين؟ فقال: فأما إذا ناشدتني؛ فأنا تابع المؤمنين، ورسُولُ الله - ﷺ -.

وروى ابن عساكر عنه، قال: أَشْهَدُ أَنِّي سمِعْتُ أبا بكر الصِّديق - رضي الله تعالى عنه - يقول لرسول الله - ﷺ -: ليتَنِي رَأَيْتُ رجُلاً من أهْلِ الجنة، قال: أنا من أهل الجنة قال: ليس عنك أسأل، قد عَرَفْتُ أَنَّكَ من أهْل الجنَّة. قال: «فَأَنَا من أهْل الجنة، وأَنْتَ من أهْل الجنة، وعُمَرُ من أهل الجنة، وعثْمَانُ من أَهْل الجنَّة، وعليٌّ - رضي الله تعالى عنه - من أهل الجنة، وطلحةُ من أَهْل الجنَّة، والزُّبَيْر من أهْل الجَنَّة، وعبْد الرَّحْمن من أهْل الجَنَّة، وسَعْد من أَهْل الجنة، ولو شِئْتُ أن أُسَمِّيَ العاشر لسَمَّيْتُه، قال: عرضت عليك لتسمِيَنَّهُ قال: أَنَا».

وروى ابْن عسَاكر قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - على حراء، فذكر عَشَرَةَ في الجَنَّة: أبو بكر، وعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وَعَليٌّ، وطلحَةُ، والزُّبَيرُ، وعبْدُ الرَّحْمن بن عَوْف، وسَعْد بن مَالك، وسَعِيد بن زَيْد، وعبد الله بن مسعود.

وروى ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم وأبو نعيم في الحِلْيَة والضِّيَاء عنه، والإمام أحْمد والترمذي، وأبو نُعَيْم في المَعْرِفَة وعبد بن حميد عن عبد الرحمن بن عوف عنْ أبيه عن جَدِّه أن رسول الله - ﷺ - قال: أبو بكر في الجنة، وعُمَرُ في الجنة، وعثْمانُ في الجنة، وعَلِيٌّ في الجنة، وطَلْحَةُ في الجَنَّة، وعبد الرحمن بن عَوْف في الجَنَّة، وسَعْد بن أبي وَقَّاص في الجنة، وسَعِيد بن زَيْد، وأَبُو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح في الجَنَّة. انتهى.

البــاب الثَّانِـي
فـي بعض فضائل بعضهم

روى العُقَيْلِيُّ وابن عساكر عن ابن عُمَرَ وابْن النجّار عن ابن عَبَّاس والطبراني والإمام أحمد والتِّرْمِذِيُّ وقال حَسَنٌ صَحيح والنَّسائِيُّ وابن ماجَة وابْن حِبَّان والحَاكِمُ وأبُو نُعَيْم في الحِلْيَة والبَيْهَقِيُّ والضِّيَاء عَنْ أنسٍ، والعُقَيلي في الضعفاء، وابن الأنْباري في المصاحف وابن عساكر عن جابر وأبو الحسن بن عساكر عن إبراهيم أبي طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وابن عساكر عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَرْأَف» وفي لفظ أَرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتِي وفي لفظ «أَرْفَق أُمَّتِي بأُمَّتِي أَبُو بَكْر، وأَشَدُّهم» وفي لفظ «وأقواهم» في دينِ وفي لفظ «في أَمْر الله»، وفي لفْظ أَشَدُّهم في الله عُمَرُ «وأَصْدقهم» وفي لَفْظ «أَصْدَق أُمَّتِي» وفي لفظ «وأكرمهم» حياءً عثمان، وفي لفظ «وأقْضى أُمَّتي عَلِيٌّ وأفْرَضُهُمْ» وفي لفظ «وأَفْرَضُها» زَيْدُ بْنُ ثابت.

وعِنْد الطبراني وقد أُوتِي عُوَيْمِرٌ يعني أبا الدَّرْدَاء عبادة، وأقرؤهم لكتاب الله وفي لَفْظ «أَقْرَأ أمتي» أُبيٌّ بن كعْب، وأعلمهم بالحلال والحرام وفي لفظ «أعْلمها بالحلال والحرام» معاذ بْنُ جَبَل، يجيء أمام العلماءِ يَوْم القيامة برَبْوة وفي لفظ «معاذ بن جبل أعْلَم الناس بحلال الله وحرامه، وفي حديث أبي سعيد» وأبو هريرة وعاء من العلم».

وروى ابن عَسَاكر عن ابن عامر عن الشُبْكِي مُرسلاً وفيه انقطاع أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم صلِّ على أبي بكرٍ؛ فإنه يُحِبُّكَ، ويُحِبُّ رسولك، اللهم صلِّ على عمر؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صلِّ على عثمان؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عليٍّ؛ فإنه يحبك ويحب رسولك، الهم صلِّ على بن عُبَيْدة بن الجراح؛ فإنَّه يحبك ويحب رسولك، اللهم صلِّ على عَمْرو بن العاص؛ فإنه يحبك ويحب رسولك».

وروى ابن أبي شَيْبَة والبُخَارِيّ في - التاريخ - والتِّرمِذِي بإِسْنَاد حَسَن والحَاكِم في الكُنَى وأَبُو نُعَيْم في الحِلْيَةَ والحاكم عن أبي هُرَيْرَة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «وسَلْمَان عالم لا يُدْرَك، ولا أَظَلَّتْ الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصْدق من أَبي ذَرٍّ».

وروى الحاكم عن أبي هُرَيْرَة - رضي الله تعالى عنه - وعاء العلم، وإن لكل أُمَّة أَميناً، وفي لفظ «لكل أُمَّةٍ أَمِينٌ، وأَمينُ هذه الأُمَّة»؛ وفي لفظ «وأَحسَنُهم خُلُقاً أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاح» نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْر، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرَ، نعم الرَّجُل عُثْمان، نِعْمَ الرَّجُل عَلِيٌّ، نعم الرَّجُل أبو عبيدة، نعْمَ الرَّجُل أُسَيْد بن الحُضَيْر، نِعْمَ الرَّجُل ثابتُ بن قَيْس بن شماس، نعم الرَّجُل مُعَاذُ بن جَبَل، نعْم العَبْد معاذ بن عمرو بن الجمُوح، نعم العَبْدُ سُهَيْل بن بَيْضَاء.

الباب الثالث

في بعض فضائل الخلفاء الأربعة على سبيل الاشتراك

وفيه أنواع:

الأول: ـ فيما أَمَرَه اللَّه تعالى ـ به مِنْ شَأْنهم.

رَوَى أبو نُعَيْم في فَضَائل الصَّحَابة وابن عساكر عن علي وابن عساكر عن حُذَيْفة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ قال: «إنَّ الله تَعَالى أمَرَني أن أتَّخذ أبا بكر وَالِداً، وعُمر مُيَسِّراً، وعثمان سَنَداً، وأنْت يا عليُّ ظهراً، فأنْتُم أرْبَعَة قد أَخَذ الله مِيثَاقَكُمْ في الكِتَاب، لا يحبكم إلا مُؤْمِنٌ ولا يَبْغَضُكم إلا فَاجِرٌ، أنْتُمْ خلائِقُ بيوتي وَعقْدُ ذمتي وحُجَّتي على أُمَّتي، لا تَقَاطَعوا، ولا تَدابروا، وتغافروا».

روى الرَّافعيُّ عن أبي هُرَيْرة ـ رضِيَ اللَّه تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «هَبَط جبريل عليه السلام فقال: يا مُحَمَّدُ، إنَّ الله يقرِئُكَ السَّلام، ويقول لك: يأْتي يوم القيامة كلُّ أُمَّتِكَ عِطَاشاً إلا مَنْ أحَبَّ أَبَا بكر وعمر وعثمان وعليًّا، ورَوَى الرافعي عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ فَضَّلَ على أبي بكر وعمر وعثمان وعليٌّ فقد رَدَّ ما قُلْتُه وكَذَّبَ ما هم أَهْلُه».

وروى عبد بن حُمَيْد وأبو نُعَيْم في فَضَائل الصَّحابة وابن عساكر عن أبي هُرَيْرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يَجْتَمع حُبُّ هَؤلاء الأَرْبَعَة إلا مِن قَلْب مُؤْمِن، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعَليٌّ».

الثاني: في أنَّه: «لا يُحِبُّهم إلا مُؤْمِنٌ، ولا يَبْغَضُهم إلا منافق».

رَوَى الطبراني في الأَوْسَط وابن عساكر عن أَنَس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يَجْتمع حبُّ هؤلاء في قلْب منافق أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي».

ورَوَى الإِمَام أحْمَد والطَّبراني عن سَمُرَة أَنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «رَأَيْت دَلْواً دُلِيَتْ من السَّماء، فجَاء أبو بكر فأَخَذَ بعراقها فشرب شرباً ضعيفاً، ثم جاء عُمَرُ فأَخذ بعراقيبها فشرِب شُرباً حتى تَضَلَّعَ، ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيبها فشرب شرباً حتى تضلَّع ثم جاء عَليٌّ فأَخَذَ بعراقيبها فانْتَشَطَتْ منه، وانْتضح عليه منها»[1].

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢١

الثالث: في أنَّهم ـ رضي الله تعالى عنهم ـ نظير جمع من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

رَوَى ابْن عَسَاكر عن أَنَس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما مِنْ نبيٍّ إلا وَلَهُ نَظِيرٌ في أُمَّتي: أَبُو بكر نَظِيرُ إبراهيم، وعُمَرُ نظير مُوسى، وعثْمَانُ نظيرُ هَارُون، وعَليٌّ نظيري، ومن سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى عيسى ابن مَرْيَم فلْيَنْظُرْ إلى أَبي ذَرٍّ الغفاري».

الرابع: في تبشيرِهِمْ بالجَنَّة ـ رضي الله تعالى عنهم:

روى ابن عساكر عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «القَائِم بعْدي في الجنة، والَّذي يَقُوم بعْده في الجَنَّة، والثالث والرابع في الجَنَّة».

وروى البُخَارِيُّ عن أَبي مُوسَى ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كنتُ مع رسُول الله ـ ﷺ ـ في حائِطٍ من حِيطَان المدينة، فجاء رجُلٌ فاستفتح فقال النبيّ ـ ﷺ ـ: افْتَحْ له وبَشِّرْه بالجنة، فَفَتَحْتُ له؛ فإذا أَبُو بكر، فبَشَّرْته بما قال رسول الله ـ ﷺ ـ، فحَمِدَ الله، ثُمَّ جاء رجُلٌ آخَرُ فاسْتَفْتح، فقال النبيُّ ـ ﷺ ـ: «افتَحْ لَهُ، وبَشِّرْه بالجنة»، ففتحت له فإذا هُوَ عُمَرُ، فأخبرته بما قال رسول الله ـ ﷺ ـ فحَمِدَ الله، ثم استفتح رجُلٌ آخر فقال: «افتح له، وبَشِّرْه بالجنة على بَلْوى تصيبه» فَفَتَحْتُ، فإذا هو عثمان، فأَخْبَرْتُه فحَمِدَ اللَّه، ثم قال: «الله المُسْتَعَان»، وفي لفظ: «أَمَرَني بحفْظ الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: «ائْذَنْ له، وبَشِّرْه بالجنَّة» فإذا أبو بَكْر، ثم جاء آخَرُ ليستأذِنُ، فأذِنَ له، فقال: «ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجَنَّة»، فإذا عُمَرُ، ثم جاء آخر يستأذن فسكت هُنَيْهَةً، ثم قال: «ائْذَنْ له وبشِّرْه بالجنة، على بَلْوَى تصيبه» فإذا عُثْمان بن عفان ـ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ـ انتهى.

الباب الرابع

في بعض فضائل أبي بكر وعمر على سبيل الاشتراك.

روى العُقَيْلي وابْن عساكر والبزّار والضِّياء عن أَنَس والبَزّار والطَّبَراني في الأَوْسَط عن أَبي سَعِيد والطَّبَراني في الأَوْسَط وابْن عَسَاكر عن جَابر وابْن عساكر عن ابْن عُمَر - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال:

أبو بكر وعمر سيِّدا كهول أهل الجنة من الأَوَّلين والآخِرِينَ ما خلا الأنبياء والمُرْسَلين.

وروى ابن النَّجّار عن ابن عَبّاس والخَطِيب عن جَابِر وأَبُو يَعْلَى والبيهقي والماوردي وأَبُو نُعَيْم، وابن عساكر عن المُطَّلب بْن عبْد الله بن حَنْطب عن أبيه عن جَدِّه أن رسول الله ﷺ - قال: أبو بكر وعمر من هذا الدِّين، وفي لفظ «مِنِّي» «كمنزلة» وفي لفظ بمنزلة السَّمْعُ والبَصَر من الرَّأس. وروى الدَّيْلَمِيّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: أَبُو بَكْر وعُمَر خَيْر أَهْل السَّموات وأهل الأَرْض، وخير من بقي إلى يَوْم القِيَامة.

وَرَوَى أبو نُعَيْم في فضائل الصحابة والطَّبَرَاني ولَفْظه عن أبي أُمَامَة - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «رَأَيْتُ البَارِحَةَ كَأَنِّي دخَلْت الجَنَّة، فخَرَجْتُ من إحْدى أَبْوابها الثمانية فإذا أنا بأمتي عرضوا عليّ قياماً رجلاً رجلاً، وإِذَا الميزان منصوب، فَوُضِعَتْ أُمَّتِي في كِفَّةِ الميزان ووُضِعْتُ في الكفة الأُخرى فرجحْتُهُمْ، ثم وُضِعَ جميع أُمَّتي في كفَّة المِيزان ووضع عُمَرُ في الكفة الأُخرَى فرجَحَ بهم».

ثم وُضِعَ جَمِيعُ أُمَّتِي في كَفَّة الميزان ووضع أبو بكر في الكفَّة الأخرى فرجح بهم[1] ثم رفع المِيزَانُ وفي لفظ غيره: أتيت بكفة ميزان فوضعْتُ فيها، ثم جيءَ بأمَّتي فوُضِعْتُ في الكفَّة الأخرى فرجحت بهم ثم رفعت فجيء بأبي بكر فوضع في كفَّة المِيزَانِ، فرجح بأمتي ثم رُفِعَ أبو بَكْر وَجِيْءَ بعمر بن الخطاب فرجح بأمَّتي، ثم رُفِعَ الميزَانُ إلى السَّماء وأنا أَنْظُر.

ورَوى مسْلم عن أبي هريرة والإِمام أَحمد وابن عساكر عن عثمان بن عفان، ويَعْقُوبُ ابنُ سليمان في تاريخه - والحسن بن سفيان وابن مُنَدَّه والخطيب وابن عساكر عن عبد الله بن سَرْح أن رسول الله - ﷺ - قال: اسْكُنْ حراءُ فإنما عليك نَبِيٌّ أَو صدّيقٌ أو شهيدٌ.

وَرَوَى الحكيم عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: أُحشَرُ

---

(١) سقط في ج.

أَنَا وأبو بكر وعُمَر يوم القِيَامَة هكذا، وأخرج السَّبَّابة والوُسْطَى، والبنْصَر ونَحْنُ مُشرِفونَ على الناس.

وَروَى ابن عساكر عنه أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «أُحْشَرُ يوم القيامة بين أبي بكر وعمر حتى أَقِفَ بين الحرمين فيأتني أهل المدينةِ وأَهْلَ مكَّة».

وروى ابْن عَسَاكر عن عبْد الرَّحْمن بن عَوْف - وفيه الفَضْل بن جُبَيْر الوَرَّاق عن دَاوُد بن الزبير قال: وهما ضعيفان قال: إذا كان يَوْمُ القيامة، نادى منادٍ لا يُرْفَعَنَّ كتاب قبل أبي بكر وعُمَر.

وروى الإمام أحمد والترمذي، وقال: حَسَنٌ، وابن ماجة، وأبو يعلى، والضياءُ عن حذيفةَ البغويٌّ في الجعديات وابن عساكر وابن النَّجّار عن أَنَس، وابن عساكر عن ابن مَسْعود وعن بكرة والتِّرمذي، وقال: غريب ضعيف، والطبراني والحاكم وتُعُقِّب عن ابن مسعود والرُّويَاني والحاكم والبَيْهقي عن حُذَيْفَة، وابن عَدِيٍّ والطبراني عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: اقتدوا بالَّذين مِنْ بَعْدي، وفي لفظ: من أصحابي أبو بكر وعمر، وفي لفظ: فإِنَّهُما حبْل الله المَمْدود ومن تَمَسَّك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى الَّتي لا انْفِصَام لها، واهْتَدُوْا بهدي عَمَّار، وما حدثكم ابن مسعود فاقْبلُوه، وفي لفظ: تَمَسَّكوا بعَهْد ابن مسعود»، وفي لفظ: «ابْن أُمِّ عَبْد»[1].

وروى أبو داود الطَّيالسيُّ، والإمام أحمد وعبْد بن حُمَيْد، وابن ماجة والطَّحَاوي عن جَابِر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - لأبي بكر: أي «متى توتر»؟ قال: أَوَّل الليلِ بعد العَتمة، قال: «وأَنْتَ يَا عُمَرُ»، قال: آخر اللَّيْل، قال: «أما أَنْت يا أبا بكْر، فأَخَذْتَ بالثقة، وأَمَّا أَنْت يا عمر، فأخذت بالقُوَّة»[2].

وروى الإمام أحمد وعبد بن حُمَيدُ والترمذي وقال: حَسَن، وابن ماجة وأبو يَعْلَى وابن حِبَّان عن أبي سعيد والطبراني والبَغَوِيّ وابْن عساكر عن جابر بن سمرة، وابن النجار عن أنس، وابن عساكر عن أبي هُرَيْرَة - رضي الله تعالى عنهم - أن أهل الدَّرَجَات العلى يراهم مَنْ هو أَسْفَلُ منهُمْ كما تَرَوْن الكَوْكَب الدُّرِّيَ في أُفُقِ السَّماء، وإن أبَا بكر وعمر منهم وأنعما.

وروى ابن عساكر عن ابن عُمَر - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رسول الله - ﷺ - قال: إن أهل الدَّرجاتَ العُلى ليراهم من هو أسْفَل منهم، كما ينظر أحَدُكُمُ إلى الكوكب الدُّرِّيّ الغائر

---

(١) ذكره المصنف من قبل.
(٢) أخرجه أحمد ٦/٣٠٩ .

في أُفُق من آفاق السماء، وإن أبا بكر وعُمر منهم وأنعما.

وروى أبو إسْحَاق المَولى وابن عساكر عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: إن أَهل عليين ليشْرف أحدهم على الجنة فيُضِيءُ وجْهُه لأَهْل الجنة كما يضيء القمر لَيلَةَ البَدْرِ لأَهل الدُّنيا، وإن أبا بكر وعمر منهما وأنْعما.

وروى الطبراني عن ابْن مَسْعود - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - قال: إنَّ لكُلِّ نبيٍّ خاصة من قَوْمه، وإنَّ خاصَّتِي من أصْحَابي أبو بكر وعمر[1].

وروى ابن عساكر عن أَبي ذَرٍّ - رضي الله تعالى عنهما - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال: إن لكُلِّ نبيٍّ وزيرين ووزيراي وصاحباي أبي بكر وعمر.

وروى الحاكم ولم يصحِّحه وأبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أبي سعيد والحكيم وابن عساكر عن ابن عباس وابن النَّجَّار عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إن لي وزيرين من أهل السماء وَوَزِيرَيْنِ من أَهْل الأَرْض فأما وَزِيرَايَ من أَهْل السَّماء فجبريلُ وميكائيلُ، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكرٍ وعُمَرُ.

وروى الديْلمي عن أَنَس - رضِيَ الله تعالى عنه - أن رسُول الله - ﷺ -: قال: «إنِّي لأَرجو لأمتي بِحُبِّ أبي بكر وعمر، كما أرجُو لَهُمْ بقول لا إله إلا الله».

وروى أبو نعيم عن جابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: مَثَلُ أَبي بَكْر وعُمَر مَثَلُ نُوح وإِبْراهيم في الأَنْبِيَاء، أَحَدُهما أَشَدّ في الله من الحجَارة وهو مُصِيب والآخر أَلين في الله من اللبن، وهو مُصِيبٌ».

وروى الخَطِيبُ عن أَبِي هُرَيْرَة أن رَسُول الله - ﷺ - قال: «يا عَلِيُّ، أَتحب هَذَيْن الشيخين، يعني أبا بكر وعمر أَحِبَّهُما تَدْخُلِ الجنة».

وروى ابن النَّجَّار عَنْ أَنَسٍ وابْن عَسَاكر والدَّيْلَمِيّ عن جابر وابْن عَدِيٍّ وابن عَسَاكِر عن أَنَسَ - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «حُبُّ أبي بكر وعمر سنة وبُغْضُهما كُفْرٌ»، وفي لفظ «نِفَاقٌ»، وحُبَّ الأَنصار إيمان وبُغْضُهُم كُفْرٌ، وحُبُّ العَرَب إيمَانٌ، وبغْضُهم كُفر، وفي لفْظٍ: مَنْ سَبَّ أصحابي فعليه لعنةُ الله، ومَنْ حفظني فيهم فَأَنَا أَحْفَظه يوْم القيامة».

وروى الديلمي عن ابْن عَبَّاس، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خُلِقْتُ أنا وأبو بكر وعُمَرُ من طِينَةٍ وَاحدة».

---

(١) انظر المجمع ٩/٥٥ .

وروى ابن عساكر عن عَلِيٍّ، وقال: المحفوظ أنه موقوفٌ إن رسول الله - ﷺ - قال: «خَيْرُ هذه الأُمة بَعْدَ نبيها أبو بكر وعمر».

ورَوَى أيْضاً عن عَلِيٍّ والزُّبَيْر معاً، والحاكم في تاريخه عن أبي هُرَيْرَة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «خَيْرُ أمتي بعدي أبو بكر وعمر».

وروى الطبراني عن ابن مسْعُود - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: صَالِحُ المؤمنين أبو بكر وعمر.

وروى الترمذي وابن عساكر عن ابن عبَّاس والتِّرمذي وقال: حسن غريب عن أبي سعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لكل نَبيٍّ خاصة من أصْحَابه، وإن خاصتي من أصْحَابي أبو بكر وعمر».

وروى ابن عساكر عن ابن عَبَّاس والتِّرمذي وقال: حسن غَريب عن أَبي سَعِيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنَّ لِكُلِّ نبيٍّ وفي لفظ ما من نبيٍّ إلا وله وزيران من أهل السَّمَاء وأهل الأَرْض، فوزيراي وفي لفظ: ووزِيرَانِ من أهْل الأَرْض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، ووزيراي وفي لفظ: «أَمَّا وزيراي من أهل الأرض فأبُو بكر وعُمَر».

وروى ابن عساكر عن ابن عَبَّاس وأنس وأبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: وزيراي من أهْل السَّمَاء جِبْرِيلُ وميكائيلُ، ووزيراي من أهْل الأَرْض أبو بكر وعمر».

وروى أبُو الحَسَن الصيقلي في «أماليه» والخطيب وابن عَسَاكر عن جَابِر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا يُحِبُّ أبا بكر وعُمَر إلا مؤمن، ولا يَبْغَضُهُمَا إلا منافقٌ».

ورُوِيَ عن أبي مجْلَز قال: قال: عليٌّ - رضي الله تعالى عنه -: ما مَاتَ رسولُ الله - ﷺ - حتى عَرَفْنا أن أفْضَلَنَا بَعْدَ رسول الله - ﷺ - أبو بكر، وما مات أَبُو بَكر حتى عَرَفْنا أن أفْضَلَنَا بعد أبي بكر عمر.

الباب الخامس

في بعض فضائل أبي بكر وعمر وعُثمَان - رضي الله تعالى عنهم - على سَبِيل الاشتِرَاك

روى أبو يَعْلَى بِرِجَال الصحيح غير القابعي فإنه مُتَّهَم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: لَمَّا أَسَسَ رسُولُ الله - ﷺ - مَسْجد المَدِينَة جَاءَ بِحَجَر فوَضَعَه، وجاء أبُو بكر بحَجَر فَوَضَعَه، وجَاء عُمَر بحَجَر فوضَعَه، وجَاء عُثْمَان بحَجَر فَوَضَعَه، قالَتْ: فَسُئِلَ رسُول الله - ﷺ - فقال: «هذا أمْر الخِلاَفَة بَعْدي. ورواه الطبراني عن جرير وذكر أن ذَلِكَ في مسْجِد قُبَاء، وأنَّ النبيَّ - ﷺ - أمَرَ الثلاثة بوَضْع الحَجَر»(١).

وروى البَزَّار برجال الصحيح والطبراني عن ابْن عُمَر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كنَّا نَقُول في عَهْد رسول الله - ﷺ - أبو بكر وَعُمَر وعُثْمَان يغني في الخِلاَفَة، وهو في الصَّحِيح خلا قوله «في الخِلاَفَة».

ورَوَى البَزَّار من طريق نَوْفَل بن إسْمَاعيل وثَّقهُ ابن معين وابن حِبَّان وضَعَّفه البُخَارِيُّ، وحَسَّنَه الحافظ في زَوَائد البَزَّار، عن سَفِينَةَ، والإمام أحمد وابن مُنَده عن أعرابي، والطبراني في الكبير - عن أُسَامَة بن شُرَيك وابن مِنده وابن نافع عن جبير وابن عساكر عن ابن عمر وأبي أميمة والشيرازي في الأَلْقاب - وابن منده وقال غريب وابن عساكر عن عرفجة الأَشجَعِيّ قال: قال رسول الله - ﷺ -: «رأَيتُ كأَنَّ ميزاناً أدلي من السماء فوزنت بأَبِي بَكْر، ثم وزن أبو بكر»، وفي لفظ «وُزِنْتُ في كفَّةٍ» أو «وضِعْت في كفَّة» فَرجَحتُ بأُمَّتِي، ثم وُضِعَ أبُو بكر وفي لفظ «ثم وُزِنَ» وفي لفظ ووُضَعَ أبو بَكر مَكَانِي فرَجَح بأُمَّتِي، ثم وضع عمر مكَانَه فرَجَح، ثم وُضِعَ عثمان مَكَانَهُ فرَجَحَ، ثم وُضِعَ الميزان وفي لفظ «إن أُنَاساً مِنْ أَصْحَابي وُزِنوا الليلة وفي لفظ «وزن أصْحَابي اللَّيْلَة، فوزن أبو بكر ثم عمر ثم عثمان»، وفي لفظ «فوُزِنَ أبو بكر فوَزَنَ، ثم عمر فوَزَنَ، ثم عثمان فوَزَنَ»، وفي لفظ فخَفَّ وهو رجُلٌ صَالح، وفي لفظ: «ثمَّ وُزِنَ أبو بكر بعمر فرَجَحَ أبُو بكر، ثم وُزِنَ عمر بعثمان فرجَحَ الميزان فاستهلها رسول الله - ﷺ - بقُوَّة الخلافة ثم يُؤْتِي الله المُلْكَ مَنْ يشاء.

روى ابْن النَّجَّار عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أن رسُول الله - ﷺ - قال: أبو بكر وزيري يقوم مقامي، وعمر ينطق بِلِسَانِي، وأنا من عثمانَ وعُثْمَانُ منِّي، كأنِّي بك يا أبا بكر تشْفَع لأُمَّتي»(١).

---

(١) انظر المجمع ١٧٩/٥ .

(٢) انظر كنز العمال (٣٣٠٦٣).

وروى الإمَام أحْمد والبُخَارِي وأبو داود والتِّرْمذِيّ عن أنس والإمَام أحْمد وعبْد بن حُمَيْد، والعُقَيْلي، وابن حبان، والطبراني والضياء عن سَهْل بن سَعْد، والترمذي عن عثمان بن عفان، وأبو يَعْلَى والترمذي وقال حسن والنسائي عن عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «اثْبُتْ» وفي لفظ «اسْكُنْ» أُحُد فإنما علَيك نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وشَهِيدَان.

وروى ابن عَدِيٍّ في الكَامِل، والحاكم عن سَفِينَة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: هَؤُلاَءِ وُلاَةُ الأَمْر بَعْدي يعني أبَا بكر وعمر وعُثْمَان.

وَرَوَى أبو نُعَيْم في فضائل الصَّحَابة والخَطيب وابْن عساكر عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا بلال، نَادِ في النَّاس بأنَّ الخليفة بعْدي أبو بكر، يا بلال، نادِ في الناس بأن الخَليفة بعْدي أبو بكر وعمر، يا بلالُ، نَادِ في النَّاس أنَّ الخليفة بعدي عُمَرَ وعثمانُ، يا بلال، امْضِ أبى الله إلا ذلك».

وروى الطبراني برجال وثقوا غير مطلب بن شُقَيْب عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: يكُونُ من بَعْدي اثْنَا عَشَرَ خليفةً منهم أبو بكر الصِّدِّيْقُ لا يلْبَث بعْدي إلا قليلاً، وصاحِبُ رحى دارة العرب يَعيش حَميداً ويموتُ شهيداً، فقال رجُلٌ: من هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب، ثم الْتفت رسُولُ الله ـ ﷺ ـ إلى عُثْمَان بن عفان، فقال: يا عثْمَان، إن أَلْبَسَكَ الله تعالى قَمِيصاً فأَرَادَكَ النَّاس عَلَى خَلْعه فلا تخلعه، فوَالله لَئِنْ خلَعْتَه لاَ تَرَى الجنَّة حتى يَلِجَ الجَمَل في سَمِّ الخِيَاط.

وروى البزَّار والطبراني من طريق عتبة بن عمر عن أَنَس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جَاءَ رسول الله ـ ﷺ ـ فَدَخل إلى البُسْتَان، فجاء آتٍ يَدُقُّ الباب، فقال: يا أَنَسُ قم فافتح لَهُ الباب وبشِّرْه بالجنة وبالخلافَةِ مِنْ بَعْدي، قلت: يا رسول الله، أُعْلِمُه، قال: أَعْلِمْه، فإذا أبو بكر، فقلت له: أبْشِرْ بالجنة وبالخلافة بعد رسول الله ـ ﷺ ـ قال: ثم جاء آتٍ، فدَقَّ الباب، فقال: يا أَنَسُ، قُمْ فافْتَحْ له وبَشِّره بالجنة والخلافة من بعْد أبي بَكْر، قُلْتُ: يا رسول الله أُعْلِمُه، قال: أَعْلِمْه، فخرجْتُ، فإذا عمر، فقلت له: أبْشِرْ بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر، قال: ثم جاء آتٍ فدَق الباب، فقال: قم يا أَنَسُ، فافْتح له وبشِّرْهُ بالجنة وبالخلافة من بَعْد عمر وأنه مقتول، قال: فخَرَجْت فإذا عُثْمَان، فقلت له: أبْشِرْ بالجنة وبالخلافة من بعد عمر وإِنَّكَ مقتول، فَاسْتَرْجَع فدَخَل على رسُول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسُول الله، لمَهْ والله ما لقيتُ ولا تَمَنَّيْتُ، ولا مَسَسْتُ فرْجي بيميني منذ بايعتك، قال: هو ذاك يا عثمان وأَمره أن يكُفَّ.

ورواه أبو يَعْلَى من طَريق الصقر بن عبد الرحمن وهو تالف والطبراني من طريق [....].

الباب السادس
في بعض فَضَائل أَبِي بَكْر وعمر وعلي - رضي الله تعالى عنهم -

روى البزَّار بسند ضعيف عن حُذَيْفَة - رضي الله تعالى عنه - قال: قَالُوا: يا رسُولَ الله، أَلاَ تَسْتَخْلف علينا؟ قال: إنْ أستخلف عليكم فتعصون خليفتي، عُذِّبْتُم فقالوا: ألا تستَخْلِفُ أَبَا بكر، قال: إنِ اشتخلفتموه تجدوه ضعيفاً في بَدَنِه قويًّا في أَمْر الله، فقالوا: ألاَ تستخلف عمر؟ قال: «إن استخلفتموه تجدوه قويًّا في بدنه، قويًّا في أمر الله»، قالوا: ألاَ تستخلف عَلِيًّا قال: «إن استخلفتموه يَسْلُكْ بكم الطريقَ المُسْتقيم، وتجدوه هاديًا مَهْدِيًّا».

وروى الإمام أَحْمد والطَّبرانيُّ والبَزَّار ورِجَال البزَّار ثقاتٌ عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قيل: يا رسُولَ الله، مَنْ نُؤَمِّرُ بَعْدك قال: إنْ تُؤَمِّروا أبا بكر تجدُوه أَميناً زَاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة، وإن تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوه قويًّا أميناً، لا تأْخُذُه في الله لومَةُ لاَئِم، وإنْ تُؤَمِّروا عليًّا - ولا أَرَاكم فاعِلِين تجدوه هادياً مَهْدِيًّا يأْخُذُكم الطريق المُسْتقيم».

وَرَوى الحَاكم وتُعُقِّب والطبراني في الكبير والخطيب وابن عساكر عن حذيفة عن عَليٍّ - رضي الله تعالى عنه - وابن عساكر أن رسول الله - ﷺ - قال: إن أَسْتَخْلِفْ علَيْكم خليفةً فتَعْصُوه، ينزل العذاب، قالوا: لو استخلَفْتَ عَلَيْنَا أبا بكر، قال: إنْ (أَسْتخْلِفه)[1] عليكم تجدوه قويًّا في أمر الله ضعيفاً في جسمه وفي لَفْظ: «إن وَلَّيْتُمُوها أَبَا بكر فزاهد في الدُّنْيَا راغِبٌ في الآخرة وفي جسمه ضعف وفي لفظ: «إن تُوَلُّوا أَبَا بكْر، تُوَلُّوا أَمِيناً مُسْلماً، قويًّا في أَمْر الله، ضعيفاً في أَمْر نَفْسه». وفي لفظ: «إن تولوها أبا بكر تجدُوه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخِرَة، وإنْ وَلَّيْتُموهَا عُمَرَ فقويٌّ أمين لا تأخذُه في الله لومَةُ لائم»، وفي لفظ «وإن تُوَلُّوا عُمَرَ تولُّوا أميناً مسلماً لا تأخذه في الله لومة لائم» وفي لفظ «وإنْ تولّوها عُمَرَ تجدوه قَوِيًّا أميناً، لا تأخُذُه في الله لَوْمَة لائم، قَالُوا: لو اسْتَخْلَفْتَ عَلَينا عَليًّا، قال: إنّكم لا تفعلوا، وإنْ تفعَلُوا تجدوه هادياً مهديًّا، يَسْلُك بكم الطَّريق المستقيم، وفي لفْظ «وإنْ ولَّيْتُموها عَلِيًّا فهادياً مهديًّا يقيمكم عَلَى طريق مستقيم»، وفي لفظ «وإن تُوَلُّوا عليًّا تولوه هادياً مهديًّا يحملكم على المَحجَّة، وفي لفظ «وإن تولوا عليًّا تجدُوه هادياً مهديًّا، يسْلُكُ بكُمُ الطَّريق المُسْتَقِيم».

وروى الرافِعِيُّ عن أبي ذرٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله - ﷺ -: لكل نبي خليلٌ، وإن خليلي وأخي عَلِيٌّ، ولكل نَبِيٍّ وزيران، ووزيراي أبو بكر وعُمَرُ.

وروى ابْن عَسَاكر وابْن النَّجَّار عن الحسين بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما - قال: قالَ رَسُول الله - ﷺ - «لا تَسُبُّوا أَبَا بكْر وعمر؛ فإنَّهما سَيِّدا كُهُول الجنة من الأَولين والآخرين إلا النَّبِيِّين والمرسلين، ولا تَسُبُّوا الحَسَن والحُسَيْن؛ فإنهما سَيِّدا شَبَاب أَهْل الجنة من الأَوَّلين والآخرين، ولا تَسُبُّوا عليًّا؛ فإنه من سَبَّ عَليًّا فقد سَبَّني، ومن سَبَّني فقد سَبَّ الله، ومن سَبَّ الله فقد عَذَّبه الله تَعالى.

---

(١) في جـ: «استخلفتموه»

الباب السابع

في بعض فضائل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ على سبيل الانفراد

وفيه أنواع:

الأول: في مولده ومنشئه ـ رضي الله تعالى عنه ـ وُلِدَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعد مَولد النبيِّ ـ ﷺ ـ بسَنَتَيْن وأَشْهُر، فإنَّه مات ولَهُ ثلاث وستون سنة.

وروى خليفة بن خياط أن النَّبيَّ ـ ﷺ ـ قال له: «أَنَا أَكْبر أوْ أَنْتَ؟ قال: أَنْتَ أَكْبَر وأَنا أَسَنُّ منك». قال الشيخ في تاريخ الخلفاء: غريب جدًّا، والمشهور خِلاَفُه، وإنما صح ذلك عن العَبَّاسِ، وكان مَنْشَؤُهُ بمكَّة لا يخرج منها إلا لِتِجَارَة، وكان ذا مال جزيلٍ في قومه، وثَرْوَةٍ تامة وإحْسَان وتَفَضُّل فيهم، وكان من رُؤَسَاء قريش في الجاهلية، وأَهْلِ مُشَاوَرَتِهِمْ، ومحبباً فيهم وأعلم لمعالمهم، فلما جاء الإِسلام آثره على ما سِوَاه، ودَخَل فيه أَكْمَل دخُولٍ، وكان من أَعَفِّ الناس في الجَاهِلِيَّة. قَالَتْ عائشَةُ ـ رضي الله تعالى عنها ـ: والله ما قال شعْراً في الجاهلية ولا في الإِسلام، ولقد ترك هو وعثمان شُرْبَ الخَمْر في الجاهلية. رواه ابْن عساكر بسند صحيح، وكان نَحِيفاً أَبْيَضَ حَسَنَ القَامة خفيف العَارِضَيْن أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقْوَيْه معروقَ الوَجْه، غائِرَ العَيْنَيْن. ناتِئ الجَبْهَة، عَارِيَ الأَشاجع. رواه ابن سَعْد، عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ.

وروى عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قَدِمَ المدينَة ولَيْسَ في أصحابه أشمط غير أبي بكر فلفها بالحنّاءِ والكتم.

وقد تقَدَّم الكَلاَم على إسْلامه أوَائل الكِتَاب، وُلِدَ بِمنَى، وأُمُّه أُمُّ الخَيْر بنت صفر بن عامر، تزوَّج في الجاهلية قُتَيْلة بنت عبد العُزَّى، فوَلَدَتْ له عبْدَ الله وأسماءَ ذَاتَ النِّطَاقَيْن.

والثانية ـ أمّ رُومَان بنت عامر، وَلَدَتْ له عبد الرحمن وعائشة، وتزوَّج في الإِسلام أسماء بنْتَ عُمَيْس، فولدت له مُحَمَّداً، وكانت عنْد جَعْفر بن أبي طَالب قبله، فوَلَدَتْ له عبْد الله، وقيل: مجهراً، وتزوَّجها بَعْده عَلِيِّ بْن أبي طَالب، فذكر أنها وَلَدَتْ منه ولداً اسْمه محمد، وكان يقال لها أمّ المُحَمَّدَيْن، وزوْجَتُه الثانية في الإِسْلام حبيبة بنت خارجة بن زيد، فوَلَدَتْ له أُمَّ كُلْثُوم بعْد وفاته.

الثاني ـ في أمْر الله تَعَالى ـ له بأن يستشيره وقوله ـ ﷺ ـ: «إنَّ الله قدَّمَه».

وروى الدَّيْلَميُّ عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتاني جبريل، فقلتُ: مَنْ يهَاجِرُ مَعِي؟ قال: أبو بكر، وهو يلي - رضي الله تعالى عنه - أمر أمتك مِنْ بَعْدِك.

وروى تمام عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَتَاني جبريلُ، فقال: يا مُحَمَّدُ، إنَّ الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر».

وروى الطبراني عن سعيد بن يَحْيَى بن قيس بن عيسى عن أبيه أنَّ حَفْصَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: يا رسول الله، إذَا اعْتَلَلْت قدَّمْتَ أبا بكر؟ فقال: «لَيس أنا الذي قدَّمْتُه، ولكن الله تعالى قَدَّمَه».

وروى الديْلَمي والخطيب وابن عساكر عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «يا عَلِيُّ، سألْتُ الله أن يُقَدِّمَك ثلاثاً، فأَبَى عَلَيَّ إلا أن يُقدِّمَ أَبَا بَكْرٍ». انتهى.

الثالث - في قول رسول الله - ﷺ -: «مُرُوا أبا بكر، فَلْيُصَلِّ بالناس».

روى الشيخان والترمذي وابن ماجة عن عائشة، والشيخان عن أبي موسى والبخاري عن ابن عمر، والإمَام أحمد وابن ماجة عن ابْن عباس، وعبد بن حُمَيْد وابن ماجة وابن جرير عن سالم بنْ عُبَيْد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: مُرُوا أبا بكر، فليُصَلِّ بالناس.

وروى الحاكم عن سَهْل أن رسول الله - ﷺ - قال لأبي بكر: «إن أقمت فَصَلِّ بالنَّاس».

وروى الطبراني عن سهْل بنْ سَعْد - رضي الله تعالى عنه - قال: كان كون في الأنْصار فأَتَاهم رسول الله - ﷺ - ليُصْلِحَ بينهم، ثم رجَع، وقد أقيمت الصلاة، وأبو بكر يُصَلِّي بالناس فصَلَّى رسُولُ الله - ﷺ - خَلْفَ أبي بكر.

ورواه البخاريُّ خَلاَ قَوْلِه: «فصلَّى رسُولُ الله - ﷺ - خَلف أَبِي بَكْر»(١).

وروى البزَّار بسَنَد جَيِّد والإمام أحمد واللفظ له عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: دخلت على رسول الله - ﷺ - وعنده نِسَاءٌ، فاسْتَتَرْنَ مني إلاَّ ميمونةَ، فقال: لا يبقى أَحَدٌ شهد أن لا إلَه إلا الله إلا أن يميني لم يصب العبَّاس، ثم قال: مُرُوا أبا بكر، فلْيُصَلِّ بالناس، فقالت عائشة لِحَفْصَةَ: قولي له إن أَبَا بكر رجُلٌ رقيق إذا قَام ذلك المقام بَكَى قال: مروا أبا بكر

(١) انظر المجمع ١٨٤/٥ .

ليصل بالناس، فقام فصلَّى فوجَدَ النبيُّ - ﷺ - من نَفْسه خفَّةً، فجاء فنَكَص أبو بكر فأَرَاد أن يتأَخَّر فجلس، إلى جنبه ثمَ اقتدى[1].

وروى الإمام أحْمَد عن ابن أبي حازم قال: «إِنِّي لَجَالِسٌ عنْد أبي بكر بعد وَفَاة رسُول الله - ﷺ - بشهر فذكر قصة الدَّجَّال فَنُودِيَ في النَّاس، الصَّلاَة جَامِعَة فاجتمع الناسَ فصعد المنْبر، شيئاً (صنع)[2] له كان يخْطُب عليه، وهي أوَّل خطبة في الإِسْلاَم، قال: فحمد الله وأثْنَى عليه، ثم قال: «يا أَيُّهَا الناس، ولَوَدِدتُ أن هَذَا كفانيه غيري ولئن أخذتموني سنة نبيكم - ﷺ - ما أطيقها إن كان لمعصوماً من الشيطان وإن كان لَيَنْزِلُ عليه الوَحْيُ مِنَ السَّمَاء».

وروى الإمَام أحْمد برجَال الصحيح عن أبي مُلَيكة رحمه الله قال: قيل: لأَبي بَكْر يا خَلِيفَة الله، قال: أنا خليفة رسول الله - ﷺ - وأنا راضٍ به.

وروى الإِمَام أحْمد عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رسول الله - ﷺ - في مرضه الَّذي تُوُفِّي فيه، أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال: بعْد مرتين يا بلالُ، قد بلَّغْتَ، فمن شاء أن يصلي فليُصَلِّ ومن شاء أن يَدَعَ فَلْيَدَعْ، مُرُوا أَبَا بكْر، فلْيصلِّ بالناس.

وروى الإمام أحمد - برجال الصحيح عن بُرَيْدَة - رضي الله تعالى عنه - قال: مَرِضَ رسُول الله - ﷺ - فقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: يا رسول الله، إنَّ أَبِي رَجُلٌ رقيقٌ، فقال: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس، فإنَّكُن صواحِبَاتُ يُوسُف». فأَمَّ أبو بكر بالنَّاس، والنبيُّ - ﷺ - حيٌّ.

وروى الإمام أحمد بِرِجَالٍ ثقاتٍ عن سالم بن عُبَيْدٍ - رضي الله تعالى عنه - وكان من أصحاب الصُّفَّة قال: أُغْمِيَ على رسول الله - ﷺ - في مرضه، فأفاق وقد حضرت الصلاة فقال: حضرت الصلاة؟ فقلنا: نعم، فقال: مُرُوا بِلاَلاً فلْيُؤَذِّنْ، ومُرُوا أَبَا بكر، فلْيصلِّ بالناس، فقالت عائشةُ: إن أبي رجل أَسِيفٌ، فلو أَمَرْتَ غَيْرَه، فليصلِّ بالناس، ثم أُغْمِيَ علَيْه فأَفَاق، فقال: «أُقِيمَتِ الصَّلاَة» قلنا: نَعَمْ، ائتوني بإنسان أعْتَمِدُ عليه، فجاء بُرَيْدَة وإنسان آخر، فاعْتَمَد عليهما فأَتَى المسجد، فدخل وأبو بكر يصلِّي بالناس، فذهب أبو بكر ليتنحى فمَنَعَه رسول الله - ﷺ - وجلس إلى حيث أبي بكر حتى فَرَغ من صَلاَتِه، فقُبِضَ رسُول الله - ﷺ -.... الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٠٩/١ وانظر المجمع ١٨٤/٥ .

(٢) في جـ: (وقع).

وَرَوَى الإمام أحْمَد برجال الصحيح عَنْ أَبي البختري ـ رَحِمَه الله تعالى ـ قال: قال عُمَرُ لأَبِي عُبَيْدة: ابسط يدك حتى أبايعك؛ فإني سمعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «أَنْتَ أَمِينُ هذه الأُمَّة»، فقال أبو عُبَيْدة: ما كنت لأتقدم بَيْن يَدَيْ رجُلٍ أَمَرَه رسول الله ـ ﷺ ـ أن يؤُمَّنا فأمَّنا حتَّى مات.

وأبو البَخْتَري لم يدْرك عمر، وروى الإمام أحمد بسند جيد عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما قبض رسول الله ـ ﷺ ـ قالت الأنصار: منَّا أَمِيرٌ، ومنكم أَمِيرٌ، فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأَنْصار: ألستم تعلمون أن رسول الله ـ ﷺ ـ أمر أبا بكر أن يَؤُمَّ النَّاسَ، فأَيُّكم تطيب نفْسُه أَنْ يتَقَدَّم على أَبي بكر[1].

وروى التِّرْمذِيّ، وقال غريب: عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَا يَنْبَغِي لقَوْم فيهم أبو بكر أن يَؤُمَّهُمْ غَيْرُه».

الرابع ـ في تسميته ـ رضي الله تعالى عنه ـ بالصِّدِّيق، وقوله ـ ﷺ ـ: «لو كنْتُ متَّخذاً خليلاً غير ربي لاتَّخذت أبا بكر خليلاً»، وأنه أحَبُّ الناس إلى رسول الله ـ ﷺ ـ».

روى ابْنُ سَعد عن أبي وهب مولى أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: قلْت لجبريل ليلَة أُسْرِي بي: إن قولي لا يصدقونني فيه، فقال: يصدِّقُك أبو بكر وهو الصِّدِّيقُ».

وروى الديْلمي عن أم هانئ ـ رضي الله تعالى عنها ـ أن رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا أبا بكر، إن الله سَمَّاك الصِّدِّيق».

وروى البخاري عن أبي الدرداء ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم: كَذَبْتَ وقال أبو بكر: صَدَقْتَ، وواسَاني بنَفْسِه ومَالِه، فهل أَنْتُمْ تاركو لي صَاحِبي...»[2].

وروى الخطيب والدَّيْلمي عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «دعوا لي صويحبي فإني بعثت إلى الناس كافَّةً، فلم يَبْق أحَدٌ إلا قال: كذبْتَ إلا أبو بكر الصديق، فإنه قال لي «صدقت»[3].

---

(١) أخرجه أحمد ٢١/١

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٦١)، (٤٦٤٠)

(٣) أخرجه الخطيب في التاريخ ٣٧٨/١٢

وروى أبو نُعَيْم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال: «ما كَلَّمْتُ في الإسلام أَحَداً إلا أَبي عَلَيَّ وراجَعَنِي في الكلام إلا ابْنَ أَبي قُحَافة».

وروى عبد الله بن الإمام أحمد وابن مَرْدويه والديْلَمي عن ابن عباس والطبراني عن أبي أمامة والبخاري والترمذي عن أبي سعيد والطبراني في الكبير عن عبْد الله بن عُمَرَ وابن السُّنِّيِّ في عَمَل اليَوْم واللَّيْلَة عن ابن العَلاء والترمذي وقال: حَسَن غريب، وابن ماجة عن أنس، والتِّرمذِيّ، وقال: حسن غريب، عن أبي هريرة وأبو نُعَيم عن أَبي هريرة والطبراني في الكبير عن كَعْب بن مُرَّة وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود وابن عساكر عن جابر والإمام أحمد والبخاري عن ابن الزُّبَيْر والبخاري عن ابْن عباس والشِّيرازِيّ في الأَلْقَاب عن سعد ومسلم عن ابن مسعود والطبراني في الكبير عن ابن أبي واقد - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أبو بكر صاحبي وُمؤْنِسي في الغار فاعرفوا له قدره». وفي لفظ: «إنَّ آمن الناس عليّ في مالِهِ وصحبته أبو بكر». وفي لفظ: «ما من أحد أمنّ عليّ في يده من أبي بكر زوَّجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة». وفي لفظ: «ما من الناس أحد أمنّ عليَّ في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة». وفي لفظ: «ما لأحد علينا يد إلا وقد كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر»، فلو كنت وفي لفظ: «لو كنت» متخذاً خليلاً وفي لفظ: «من أهل الأرض، وفي لفظ: «غير ربي لاتخذت أبا بكر»، وفي لفظ: «ابن أبي قحافة خليلاً»، وفي لفظ: «ولكنه أخي وصاحبي قد اتخذ الله صاحبكم خليلاً» وفي لفظ: «ولكن قولوا كما قال الله صاحبي»، وفي لفظ: «سدوا كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»، وفي لفظ: «ألا وإن صاحبكم»، وفي لفظ: «ولكن حق الله فسدوا كل خوخة إلا خوخة ابن أبي قحافة» وفي لفظ: «لكل نبي خليل من أمته وإن خليلي أبو بكر وخليل صاحبكم الرحمن».

وفي لفظ: «لم يكن من نَبيٍّ إلا وَلَهُ خَلِيلٌ وإن خَلِيلي أبو بكر بن أبي قُحَافَة، إن الله اتخذ صاحبكم خليلاً»، وفي لفظ: «ولكنْ أخي في الإسلام، وصَاحِبِي في الغَار»، وفي لَفْظ: «ولكنَّه أخي وصَاحِبِي وقد اتَّخذ الله صاحبكم خليلاً».

وروى الشيخان والتِّرمذي عن عمرو بن العاص والترمذي، وقال: حَسَنٌ صحيح غريب، وابن ماجة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَحَبُّ النَّاس إِلَيَّ عائشةُ، ومنَ الرِّجَال أَبُوهَا».

الخامس - في أَنَّه خيْرُ من طَلَعَت عليْه الشَّمس وغَربَتْ، وأَنَّه أَوَّل من يدْخُلُ الجنة من هذه الأُمة وغير ذلك من بعض فضائله.

روى أبو داود وأبو نُعَيْم في فضائل الصَّحَابة والحَاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة - رضي الله تعالى

عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: أَتَاني جِبْرِيلُ فأراني بَابَ الجَنَّة الذي تدخل منه أُمَّتي، قال أبو بكر: وَدِدتُ أَنّي كُنْتُ معك حتى انظر قال: أما إِنَّك يا أبا بكر، أول من يدْخُلُ الجَنَّة منْ أُمَّتي.

وروى ابن عساكر عن أَبي الدَّرْدَاء - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رسُول الله - ﷺ - رأَى رجلاً يمشي أمام أبي بكر فقَال: أتَمْشِي أمام من هو خيْرٌ مِنْك؟ إنَّ أبا بكر خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ عليه الشَّمْس وغَرَبَتْ.

وروى أبو نُعَيْم في فضائل الصحابة عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: أتَمْشِي أمام من هو خَيْرٌ منك، ألم تعلم أن الشمس لم تشْرق على أحَدٍ أو تَغِبْ خير من أبي بكر إلا النَّبِيِّين والمرسلين.

وروى أيضاً عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «أتَمشي أمام أبي بكر ما طلعت الشمس ولا غربَتْ بعد النبيين والمرسلين على أَفْضَلَ منْ أبي بكر».

وروى الديْلَمي عن عَرْفَجَة بن صريح أن رسول الله - ﷺ - قال: «أنَا سَيف الإسلام، وأبو بكر سَيْفُ الرِّدَّة»[1].

وَرَوى أبو نُعَيْم في الحِلْية عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أبا بكر معي في دَرَجتي يَوْمَ القِيَامة».

وروى الخطيب في المتَّفَق والمُفْتَرق بسند لا بأس به عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «إن النَّاسَ كُلَّهم يحاسَبُون إلا أَبَا بَكْر».

وروى الدَّيْلَمي عنْ جَابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ - قَالَ: «تأتي المَلائِكَةُ بأَبِي بكر مع النبيين والصديقين تَزُفُّه إِلَى الجَنَّة زَفّاً».

وروى الإمَام أحْمَد وابن ماجة والنَّسائِيّ عن أبي هريرة وأبو يَعْلَى عن عائِشَة وحَسَّنهُ ابن كثير والخطيبُ عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنهم - أَنَّ رسُولَ الله - ﷺ - قال: «ما نَفَعَني مالُ أَحَدٍ قَطُّ ما نَفَعَني مالُ أبي بكر».

وروى أبُو نُعَيْم في الحِلْيَة عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ما نفعني مال قَطُّ إلا مالُ أَبِي بكر».

وروى الحاكم وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «يا أَبَا بكر، أَنْتَ عَتِيقُ الله مِن النَّار».

---

(١) انظر مسند الفردوس ١/٧٥

وروى الإمَامُ أحْمدُ والشيخان والتِّرمذِيّ عَنْ أَنسٍ عن أبي بَكْر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قلْت للنبي - ﷺ - وأنا في الغار: ولو أَنَّ أَحَدَهُم نَظَر تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا فقال رسول الله - ﷺ -: يا أَبَا بكر، ما ظَنُّكَ باثْنين الله ثالثهما. ورواه أَبُو نُعَيْم في فضائل الصحابة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -.

وروى الطبراني في الكَبِير عَنْ مُعَاوِية - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رَسُولَ الله - ﷺ - قال: «يا أَبَا بَكْر، إن أفضل الناس عندي في الصحبة، وذات يده ابن أبي قحافة(١).

وروى عبدان المروزي وابن قانع عن قهذاذ قال: قال رسول الله - ﷺ - «يَأَيُّها الناس، احْفَظُوني في أبي بكر؛ فإِنَّه لَمْ يَسُؤْني منْذُ صحبتي».

وروى ابن مَرْدَوَيْهِ وأَبُو نُعَيْم في فَضَائل الصَّحَابة، والخطيب وابن عَسَاكِر عن ابْن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال للعباس: «يا عَبَّاس، يا عَمّ رسول الله - ﷺ -، إن الله جعَل أبا بكر خليفتي علَى دِين الله ووَحْيِه، فاسْمَعُوا له تُفْلِحُوا، وأَطيعوا ترشدوا».

وَرَوى ابن مردَوَيْه عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: نزلت هذه الآية ﴿رب أوزعنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ التي أنعمت عَلَيَّ﴾ [الأحقاف ١٥] إلى آخرها في أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - فاستجاب الله له، فأسْلَم والداه جميعاً وإخوته ووَلَدُه كلُّهم، ونزَلَتْ فيه أيضاً ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بالحُسْنَى﴾ [الليل ٥] إلى آخر السُّورَة.

وروى الطبراني عن عَبْدِ الرَّحْمَن بن أَبي بَكْر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسُولُ الله - ﷺ -: «ائتوني بدواة وكتب: أَكْتُبُ لكم كتاباً لا تضِلُّوا بَعْدَه، ثم ولاَّنا قفَاه، ثم أَقْبَل علينا فقَال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أَبا بكر».

وروى الطبراني برجَال ثِقَات عن سالم بن عُبَيْد - رضي الله تعالى عنه - قال: «لَمَّا قُبِضَ رسُولُ الله - ﷺ - قال عمر: لا أَسْمَعُ أحداً، يقول مات رسولُ الله - ﷺ - إلا ضَرَبْتُه بالسَّيف، فأَخذ أبُو بكر بِذِرَاعيْ عَليٍّ، وقام يَمْشِي حيناً، فقال: أَوْسِعُوا، فأَوْسَعُوا له فأَكَبَّ علَيْه، ومسه، قال «إنَّك مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» قالوا: يا صاحِبَ رسُول الله - ﷺ - مَاتَ رسول الله - ﷺ -؟ قَال: نَعَمْ. فعلموا أَنَّهُ كما قال: قالوا: يا صَاحِبَ رسُول الله - ﷺ - أتصلي على رسول الله - ﷺ -؟ قال: نَعَمْ، يدخلُ قَوْم، فيكبرون ويدْعون ويصلُّون ثم ينْصرفون، ويجيْء آخرُونَ حتى يَفْرغُوا، قال: يا صَاحِبَ رسُول الله - ﷺ - لما تُوُفِّيَ رسول الله - ﷺ - أيُدفن

(١) انظر الكنز (٣٢٦٠٧)

رسول الله - ﷺ -؟ قال: نعم، قالوا: أين يُدْفَنُ؟ قال: حيثُ قُبِضَ؛ فإنَّه الله تعالى لم يقْبِضْهُ إلا ببقعة طيبةٍ، فعلموا أنَّه كَمَا قَال، ثم قام، فقال: عنْدَكُم فاغْسِلُوه، فأمرهم يُغَسِّلُونه ثُمَّ خرج واجْتَمَع المُهَاجِرُون يتَشَاوَرُون فقَالُوا: انْطَلقوا إلَى إخْواننا منَ الأنْصَار فإنَّ لهم من هنا نَصِيباً، فانطلقوا، فقال: رجُلٌ مِن الأنْصَار: مِنَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فأخذ عمر - رضي الله تعالى عنه - بيَدِ أَبِي بَكْر فقال أخبروني من له هذه الثلاثة **﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾** [التوبة ٤٠] من صاحبه؟ فأخذ بيد أبي بكر فضَرَب عليها وقال للناس: بايعوه فبايعوه بيعة حَسَنَةً جميلةً».

وروى ابن الجَوْزِيّ في المُنْتَظم عن زيد بن أرقم قال: كان لأَبِي بَكْر الصِّدِّيق مَمْلُوك يغل عليه، فأتاه ليلةً بطعام، فتَنَاول منه لُقْمَةً، فقال له المملوك: ما لك كنْتَ تسأَلني عن كلِّ لَيْلة، ولم تَسْأَلني الليلةَ؟ فقال: حملني على ذَلكَ الجُوع، من أَيْنَ جِئْتَ بهَذَا؟ قال: مررْتُ بقَوْم في الجَاهِليَّة فرقَيْت لهم فوعدوني فلَما كان من اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوْني فقال له: إن كِدتُّ تُهْلِكُني فأدْخَل يَدَه في حَلْقِه، وَجَعَل يتقيَّأ، وجَعَلَتْ لا تخرجُ، فقيل له: إنَّ هذه لا تخْرُجُ إلا بالمَاء، فدعا بطست من ماءٍ فجعل يَشْربُ ويتقَيَّأُ حتى رمَى بها، فقيل له: يرْحمُكَ الله كُلُّ هذا من أجْل هذه اللُّقْمَة؟ قال: لوْلاَ تخْرُج إلا مع نَفسِي لأخرجْتُها، سمِعْتُ رسول الله - ﷺ - يقول: «كُلّ جَسَد نَبَتَ من سُحْتٍ» فالنار أوْلى به فخَشِيتُ أن ينبت شَيءٌ من جَسَدي من هذه اللقمة، وكان يسمى الأوَّاه؛ لرأْفَتِه ورحْمَتِهِ، فصَعِدَ علي علَى المِنْبر، وقال: ألا إنَّ أبا بَكْر أَوَّاهٌ منيبُ القَلْب.

وقال قَيْسٌ: رأَيْت أبا بَكْرٍ آخذاً بطَرَف لسانه، وهو يقول: هذا أوْرَد في المَوارد وقال أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -: يا ليتني كنْت شجَرةً تقطع ثم تؤكل». وقال عمران الجوني: قال أبو بكر: «لوددتُّ أنِّي شجرة في جنْب عبْد مُؤْمِنٍ»(١).

وروى الطبراني - ورجاله رجال الصحيح - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ أن رسول الله - ﷺ - كان إذا بعث رجلاً منكم قرنه برجل منَّا، فنحن نَرَى أن يَلِي هذا الأَمْرَ رجلان، رجُلٌ منكم، ورجلٌ منا، فقام زيد بن ثابت فقال إنَّ رسُولَ الله - ﷺ - كانَ من المُهَاجرين، وكنَّا أَنْصَار رسول الله - ﷺ - فنحن أنصار من يقوم مقَامه، فقال: أبو بكر الصديق: جزاكم الله خَيْراً مِنْ حَيٍّ، يا معشر الأَنْصَار، وثبت قائلكم والله لو قلتم غير ذلك ما صالحناكم.

وروى الطبراني عن عِيسَى بن عَطِيَّةَ، قال: قام أبو بكر الصديقُ حين بُويع، فخَطَب النَّاسَ

(١) انظر الحلية لأبي نعيم ٣١/١

فقال: أيها النَّاسُ إني قد أَقَلْتُكم رَأْيَكم، إنِّي لسْتُ بخيركم فبايعوا خيركم، فقاموا إليه فقالوا: يا خليفة رسول الله، أنْتَ والله خَيْرٌ منَّا، فقال: يأيها الناس، إن الناس دخلوا في الإسْلاَم طَوْعاً وكرهاً فهُم عواد الله وجيران الله فإن اسْتَطَعْتُمْ أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمته فافعلوا إنَّ لي شيْطَاناً يحْضرني فإذا رأيتموني فاجيبوني لا أمثل بأشْعاركم وأيشادكم، يا أيها الناس، تفقدوا ضرائب علمائكم؛ إنه لا ينبغي للحم نبت من سحت أن يدخل الجَنَّة إلا وراعوني بأنصاركم، فإن استقمت فاتَّبِعُوني [وإن زغت فقوموني وإن أطعت الله فأطيعوني وإن عصيت الله فأعصوني][١].

وروى الإمَام أَحْمَد عَنْ قَيْس بن أَبي حَازم رَحْمَهُ الله تعالى قال: إنِّي لَجَالس عنْد أَبي بَكْر ـ رضي الله تعالى عنه ـ بعد وفاة رسُول الله ـ ﷺ ـ بِشَهْرٍ فذكر قِصة فنودِيَ في الناس: الصَّلاة جامعةً، (وهي أوَّل صلاة في المسلمين نُوديَ بها أن الصلاة جامعةً)[٢] فاجتمع الناس وصعِدَ المنبر شيئاً صنع له كان يخْطُبُ علَيْه وهِي أَوَّل خُطْبةٍ في الإسْلام، قال: فحَمِدَ الله وأثْنى علَيْه، ثم قال: «أَيُّها النَّاسُ، لَوَدِدتُ أنَّ هذا كِفَايَتُه غَيْري، ولَئِنْ أَخذتموني سنة نَبِيِّكُم ـ ﷺ ـ ما أطيقها، إنه كان لَمَعْصُوماً من الشَّيْطَان، وإن كان لينزِلُ علَيْه الوحْيُ من السَّماء.

وروى الإمام أحْمد برجَال الصَّحيح عن ابن أبي مُلَيْكة، وابن أبي مُلَيْكة يُدْرِكُ أَبَا بكرٍ الصِّدِّيقَ، قال: قيل لأَبِي بَكْر: يا خليفَةَ الله، قال: أَنَا خليفَةُ رسُولِ الله ـ ﷺ ـ ورَوى الإمَام أحمد برجال الصحيح عن قَيْس بن أبي حَازم ـ رحمه الله تعالى ـ قال: رأَيْتُ عُمَراً وبيَدِه عَسِيبٌ وهوَ يقُول: اسْمَعوا وأَطِيعُوا لخليفة رسُول الله ـ ﷺ ـ فجَاء مولى لأَبي بكْر يقال له شديد بصَحِيفَةٍ، فقرأها علَى النَّاس، فقال: يقُول أَبُو بكْر: اسْمَعوا، وأطيعوا لِمَنْ في هذه الصحيفة فوالله ما ألوتكم قال قيس: فرأَيت عُمَر بعْد ذلك على المنبر[٣].

وروى الترمذي وقال: حَسَنٌ غَريب عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُول الله ـ ﷺ ـ: «يا أَبَا بَكْر، قُل اللَّهم، فاطرَ السَّموَاتِ والأَرْضِ عَالِمَ الغَيْب والشهادة، لا إله إلاَّ أنت ربُّ كلِّ شَيْءٍ ومليكه، أعوذُ بكَ من شَرِّ نَفْسي، ومنْ شَرِّ الشيطان وشركه، وأن أقْترف علَى نَفْسي سوءاً أو أَجُرَّه إلى مسْلم».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسْعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أَنَّ رسولَ

---

(١) انظر المجمع ١٨٦/٥
(٢) سقط في جـ
(٣) أخرجه الإمام أحمد ٣٧/١

الله - ﷺ - قال: «يا أبا بكر، إنّي رأَيْتُني البَارِحَةَ على قَليب انزع فجئْتَ أنت ففَزعْتَ وأنْتَ ضعيف، والله يغفر لَكَ، ثمّ جاء عُمَرُ، فاستحالت غرباً وضرب الناس بعطن»[١].

وروى ابن مردَوَيْه عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - وتُعُقِّبَ عن جَابِر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: يا أَبا بكر، أعْطَاكَ الله الرِّضْوَان الأَكْبَر، قال: وما الرِّضْوان الأَكْبَر؟ قال: «إنَّ الله يتجلّى للخَلْق عامة ويتجَلّى لكَ خاصَّة».

وروى أبو الشيخ وأبو نُعَيم عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: يا أَبَا بكر، ألا تحب قوماً بلغهم أنك تحبني فأَحَبُّوك بحُبِّك إيَّاهم فأَحِبَّهم؟.

السادس: في قدر عُمُرِه ومنْ صلّى عليه ودَفْنه

[اختلف في قدر سنه يوم مات وأَشهر الأَقوال وأكثرها أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر. روى أحمد.وابن الجوزي في الصفوة أنه أوحى أن يدفن إلى جانب رسول الله - ﷺ - بين القبر والمنبر].

السابع: في مَرَضِه ووَفَاته وذكر بعض ما رُثِيَ به:

روى الحاكم عن الشَّعْبِيِّ قال: ماذا يتوقع مَنْ هذه الدنيا الدنية وقد سم رسول الله - ﷺ - وسم أبو بكر[٢].

وَروَى الوَاقِدِيّ والحاكم عن عائِشَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: كان أول بَدْء مَرَض أَبِي بكر أَنَّه اغْتَسَل يَوْم الاثْنَيْن لسَبْع خَلَوْن من جمادى الآخِرةَ فكان يوماً بَارداً فَحُمَّ خَمْسة عَشَر يوماً لا يخرج إلى صلاَة، وتوفي لَيْلَة الثُّلاَثَاء لثمانٍ بَقِيْنَ من جُمَادَى الآخرة سنة ثلاث عشرة، ولَه ثلاثٌ وستون سنةَ، وكَانَ يأمُر عُمَر بالصَّلاَة.

وروى ابن سَعْد وابْن أبي الدُّنيا عن أبي السَّفْر قال: لَمَّا دخلوا عَلَى أَبي بَكْر في مرَضِه، فقالوا: يا خليفَةَ رسولِ الله - ﷺ - ألا ندعو لك طبيباً ينظر إلَيْك؟، قال: قد نَظَر إلَيَّ، فقالوا: ما قال لَكَ؟ قال: إنّي فعَّالٌ لِمَا أُرِيد[٣].

وروى الإمام أَحْمد عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: إنَّ أبا بكر، لما حضَرَتْه الوفاةُ، قال: أَيُّ يَوْم هَذا؟ قالوا: يوم الاثنين، قال: فإنْ مِتُّ في ليْلَتي هذه فلا تنْتَظِروا بيَ الغَد، فإنَّ أحَبَّ الأَيَّام إلَيَّ أقْربُها مِنْ رسُول الله - ﷺ -.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٤/٩

(٢) أخرجه الحاكم ٦٤/٣

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤٨/٣

وروى الإمام أحمد وابن جرير عن عبد الله بن اليمن مولى الزبير بن العَوَّام، قال: لما حَضَر أبو بكر تمَثَّلَتْ عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ بهذا البيت:

أَعُوذُكَ مَا بَقِيَ العِذَارُ عَن الْفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

ورواه ابْن سَعْد وغيْره عَنْها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لما ثَقُلَ أبو بكر تمثلت بهذا البيت:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الشراءُ عَنِ الفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

وروى أبو يَعْلَى برجال الصحيح عنها ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: دخلت على أبي بَكْر فرأيت به وهو في الموت وفي لفظ: «فرأَيتُ به المَوْتَ»، فقلْتُ: هَيْجٌ هَيْجٌ

من لا يزال دمعه مقنعاً ... فإنه في مرة مدفوق

فقال: لا تَقُولي هذا، ولكنْ قُولِي: ﴿وجَاءَتْ سكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ، ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق ١٩]. ثم قال: في أيِّ يوْم تُوُفِّي رسُولُ الله ـ ﷺ ـ. قلت: يوم الاثْنين، قال: أرجو فيما بَيْني وبيْن اللَّيل، فمات ليْلَة الثُّلاثاء، ودُفِنَ قبل أن يُصْبح[1].

وروى الإمَام أحمد عنها أنها تمثَّلَت بهذا البيت وأبو بكر يقْضي.

وَأَبْيضُ يُسْتسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثمال اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

فقال: ذاك رسُول الله ـ ﷺ ـ.

وروى ابْن عَسَاكر في تاريخه بسَنَده عن الأَصْمَعي قال خفاف بن ندبة السلمي يبكي أبَا بَكْر ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

لَيْسَ لحي فاعْلَمَنْهُ بَقا ... وَكُلُّ دُنْيَا أَمْرُهَا لِلْفَنَا

والملك في الأَقْوَامِ مستودِعٌ ... عَارِيَة فَالشَّرِطُ فِيهِ الأَدَا

وَالمَرْءُ يَسْعَى وَلَهُ رَاصِدٌ ... تَنْدبهُ الْعَيْن وَنَارُ الصَّدا

يهرم أو يقتل أو يَقْهرُه ... يَشْكُوه سَقْمُ لَيْسَ فِيهِ شفَا

إنَّ أَبَا بَكْرِ هُوَ الغيْثَ إن ... لَمْ تَزْرَع الجَوْزَاءُ بقلاً بمَا

تَالله لاَ يُدْرك أيامهُ ... ذُو مِئْزَرٍ نَاشٍ وَلاَ ذُو رِدَا

مَنْ يَسْعَ كي يُدْرك أيامهُ ... مُجتَهِداً شذَّ بأرْض فضَا

ومن مناقبه أنه قال لعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ في مرضه: أنا مذ وَليت أمر

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٣٠/٧ والبخاري (١٣٨٧) والبيهقي ٣١/٤

المسلمين لم نأْكُلْ لهُم دِينَاراً ولا دِرْهماً ولكنا أكلنا خُبْز الشعير طعامهم في بُطُونِنَا، ولَبِسْنَا من خشنِ ثِيَابهم على ظُهُورِنَا، وليْسَ عنْدنَا من فيءِ المسلمين قليلٌ ولا كثيرٌ إلا هذا العَبْد الحَبَشِيّ وهَذا البعير النَّاضِح وهذه القَطِيفة، فإذَا مِتُّ فابْعثي بها إلى عُمَر، قالت عائشة: فقلْتُ، فلما جَاء الرَّسُول إلى عُمَر بَكَى، وجعَلَتْ دموعُه تَسيلُ، ويقُول: رحِمَ الله أبا بكر مرَّتَيْن؛ لقد أتْعَبَ مَنْ بَعْدَه. ومن مناقبه ما كان من إنفاذ جَيْش أُسَامة، ومُخَالفته الكَافَّة في ترك إبْعاده وقوْله: كأَنْ أخرّ من السماء فتخطفني الطير، وتنْهَشني السِّباع أَحَبُّ إلَيَّ أن أكُونَ حالاً لعقد رسول الله - ﷺ - وهو يَقُول عند موته: انْفِذُوا جَيْشَ أُسَامة.

ومنها قتالة أهْلَ الرِّدَّة، وخروجُه بنَفْسه.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجَوْزيّ: وَقَبلَ عمر رأْيه - رضي الله تعالى عنهما - في قتال أهل الردة.

ومنْها عَهْدُه إلَى عُمْر - رضي الله تعالى عنهما - لما حَضَرَتْهُ الوَفَاة، وقوله له: اتَّقِ الله، يَا عُمَرُ! واعْلَم أن لله عَمَلاً بالنهار لا يقبله بالليْل، وعملاً بالليْل لا يقبلَه بالنهار، وإنه لا يَقْبَلُ نافلةً حتى تُؤَدَّى لها فريضةٌ، وإنما ثَقُلتْ مَوَازِينُ من ثقُلَت موازينُه يوْمَ القِيامَة باتِّبَاعهم الحَقَّ في دار الدُّنْيا، وثقله عليهم وحُقَّ لميزان يوضَعُ فيه الحقُّ أن يكون ثقيلاً، وإنَّما خَفَّتْ موازِينُ منْ خفَّت موازِينُه يوم القيامة باتِّبَاعهم البَاطِلَ، وحُقَّ المِيزَانِ يوضَعُ فيه البَاطل أن يَكُونَ خَفِيفاً، وإنَّ الله تعالى ذكر أهْل الجنة فذكرهم بأحْسَن أعْمالهم، وتَجَاوَز عن سيئاتهم فإذا ذكَرْتهم قلت: إني أخاف أن لا ألحق بهم، وإن الله تعَالَى ذَكَر أهْل النَّار فذكرهُم بأسْوأ أعْمَالهم، ورَدَّ علَيْهم أحْسَنَه، فإذَا ذكَرْتُهم، قلْتُ: إني لأَرْجُو أن لا أكون مع هؤلاء ليكن العبد راغباً وراهباً، ولا يَتَمَنَّى على الله، ولا يقْنَطْ من رحْمَته، فإنْ أنْت حفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ تَكُن الدُّنْيَا أحَبَّ إلَيْكَ مِنَ المَوْت.

البـاب الثامـن

في بعض فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في مولده ولد - رضي الله تعالى عنه - بعد الفِيلِ بثلاثَ عَشْرَةَ سَنَة، وأمُّه حنْتَمة، بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فميم، بنت هاشم. (ويُقَال هشام ابن المُغِيرة بن عبد الله، والصحيح بنت هاشم، ومن قال بنْت هشام فقد أخْطأ، كذا قال الزبير ابن بَكَّار، وقال ابن مُنْده وأبو نُعَيْم هي بنت هشام أخت أبي جهْل، ونَقَلَه أبو نُعَيم عن ابن إسحاق، ومن قال: بنْت هاشم كانَتْ بنْت عَمِّه.

الثانـي: فيما وُجِدَ في الكتب السابقة من صِفَتِهِ.

روى ابن سعْد عن ابن مسعود وعبدُ الله ابنُ الإمام أحْمَدَ في زوائد الزُّهْد عن أبِي عُبَيْدَة - رضي الله تعالى عنهما - قال ركب عُمَرُ بن الخطَّاب فرساً على عهد رسُول الله - ﷺ - فانْكَشَف ثَوْبه عن فخذه، فرأى أهْل نَجْرَان بفَخذِه شَامَةً سوداءَ فقالوا: هذا الَّذي نجد في كِتَابنا أن يُخرِجَنَا من أرْضنا.

وروى أبو نعيم من طريق شهر بنْ حَوْشَب عن كعْب قال: قلت لعُمَر بنْ الخَطَّاب بالشَّام إنَّه مكتوبٌ في هذه الكتب أن هذه البلاد مفتوحة على رجُلٍ من الصَّالحين، رحيمٍ بالمؤمنين، شديدٍ علَى الكافرين، سِرُّهُ مثْلُ علانيته، وقوله لا يخالف فعْلَه، القريب والغريب سواءٌ في الحَقِّ عنده، أتباعه رهبان باللَّيل، وأسودٌ بالنَّهار، متراحمون، متواصِلُون متبارزون. قال عمر: أحَقٌّ ما تقول إي والله، قال: الحمد لله الذي أعَزَّنا وأكْرَمَنا وشرَّفَنا ورحمنا بِنَبيِّنَا محمد - ﷺ - وروى ابْن عساكر عن عبْد الله بن آدم وأبي مريم وأبي شُعَيْب أن عمر بن الخَطَّاب كان بالجَابِيَةِ، فقَدِمَ خالد بن الوليد إلى بَيْت المَقْدِس، فقالوا له: ما اسْمُكَ؟ قال: خالد بن الوَلِيد: قالُوا: وما اسْمُ صَاحِبِكَ؟ قال: عمر بن الخَطَّاب، قالوا: انْعَتْه لَنَا قال: فنعَتُهُ، قالوا: أمَّا أنْتَ فلَسْتَ تفتحها، ولكنْ عمر، فَإنَّا نَجِدُ في الكتُب كل مدينة تفتح قبل الأُخْرَى، وكل رجُل يفْتَحها نعته، وإنا نَجِدُ في الكتب أنَّ سَارِيَةَ تفتح قبل بيْت المقدس، فاذْهبوا فافْتَحوها، ثم تعالَوْا بصاحِبِكم.

وروى ابن عساكر عن ابن سيرين، قال: قال كعب لعمر - رضي الله تعالى عنه -: يا أمِيرَ المُؤمنينَ، هلْ ترى في مَنَامكَ شيئاً فانتهر، فقال: إنَّا نَجِدُ رجُلاً يرى أمر الأمَّة في منامه.

وروى الطبراني وأبو نُعَيم عن مُغِيث الأوزاعي أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال لكَعْبٍ: كيف تجد نعتي في التَّوْرَاة؟ قال: خليفة قرن من حديد، أمير شديد، لا

يخاف في الله لوْمَة لائِم، ثم خليفة من بعدك، تقتله أُمَّةٌ ظالمون، ثم يقع البلاء بعده.

وروى ابن عَسَاكِرَ عن الأَقْرع مؤذن عُمَر أنَّ عمر - رضي الله تعالى عنه - دَعا الأَسقف فقال: هل تَجِدُونَ فِيَّ شَيْئاً من كِتَابِكُم؟، قال: نَجِدُ صِفَتَكُم وأعْمالكم، ولا نَجِدَ أَسْماءكم، قال: كيْف تَجِدُونِي؟ قال: قرْناً من حديد، قال: ما قَرْنٌ من حَدِيدٍ؟ قال: أميرُ شدِيد، قال عمر: الله أكبر، قال: فما الذي من بَعْد؟ قال: رجُلٌ صالح يؤْثِرُ أقربَاءَه، قال (عمر)[1]: يرْحَمُ الله ابن عَفَّان فما الذي مِنْ بَعْده؟ قال: صداء حديد، قال عمر: وادفراه قال: مهْلاً، يا أمير المؤمنين، فإنه رجُلٌ صالح، ولكن تكون خلافَتُهُ في هِرَاقَةٍ من الدماء، والسيف مَسْلُول.

روى الدينوري في «المجالسة» وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال: أخبرنا عمر بن الخطاب قال: خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلى الشام في الجاهلية فلما خرجنا إلى مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي: ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت أنازعه فأدخلني كنيسته فإذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال: انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع فأتاني في الهاجرة فقال لي: لم أرك أخرجت شيئاً ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقمت بالمجرفة فضربت بها هامته فإذا دماغه قد انتثر ثم خرجت على وجهي ما أدري أين أسلك فمشيت بقية يومي وليلتي حتى أصبحت فانتهيت إلى دير فاستظللت في ظله فخرج إليَّ رجل فقال: يا عبد الله ما يجلسك هاهنا قلت: أضللت عن أصحابي فجاءني بطعام وشراب وصعّد فيَّ النظر وخفضه ثم قال: يا هذا قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق على وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب وإني أجد صفتك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له: أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب قال: ما اسمك قلت: عمر بن الخطاب قال: أنت والله صاحبنا وهو غير شك فاكتب لي على ديري وما فيه قلْتُ: أيها الرجُلُ قد صنَعْتَ معْروفاً فلا تكدِّره؟ فقال: اكْتُب لنا كتاباً من رَقٍّ ليس عليك فيه شَيْء، فإن تكُ صاحِبَنَا فهو ما نُرِيد، وإن تكن الأُخرى فليس يضُرُّك، قلت: هات وكَتَبْت له، ثم ختمت عليه فلما قَدِمَ عمرُ الشامَ في خِلاَفَته أتاه ذلك الرّاهب، وهو صَاحِبُ دير القدس بذلك الكِتَاب، فلما رآه عمر تعجَّبَ منه وأنْشأ يحدثنا حدِيثَه، فقال: أَوْفِ لي بشُرْطي، فقال عمر: لَيْسَ لعُمَر وَلاَ لابْن عُمَرَ منه شَيْءٌ.

الثالث: في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يا أخِي أَشْرِكْنا في دُعَائِك، وقَوْله: «اللهم أعَزَّ الإسْلام بعُمَرَ بن الخطاب».

---

(١) سقط في جـ

روى الإمام أَحْمد وغيره وابن سعد وابن ماجة عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا أَخِي أَشْرِكْنا في دُعَائِك وفِي لَفْظ «في صالح دُعَائِك ولا تنْسَنَا».

رواه أبو داود والتِّرمِذِيّ، وقال: حسن صحيح عن عُمَر - رضي الله تعالى عنه - قال: اسْتَأْذنتُ النبِيَّ - ﷺ - في العُمْرَة فأذِنَ لي، وقال: لا تنْسَنا يا أَخِي من دُعَائِكَ، فقال لي كَلِمَةً ما سرَّني أن لي بها الدُّنْيا.

وروى الحاكم وابن عَسَاكر والطبراني في الكبير - عن ثَوْبان، وابن عساكر عن علي والزُّبَيْر، وأبو داود الطَّيَالِسِيُّ والنسائي والإمام أحمد عن ابْن مسْعود وابن ماجة وابن عَدِيٌّ في الكامل والحاكم والبيهقيّ عن عائِشَة، وابن عساكر عن الزُّبَيْر بن العَوَّام، والسُّدِّي عن ربيعةَ السَّعْدي والحاكم والطبراني في الكبير عن ابن مسعود والإمام أحْمَد والتِّرمذي وقال: حَسَنٌ صحيح، وعَبْد بنْ حُمَيْد، وابْن سَعْد وأَبُو يَعْلَى وأبو نُعَيْم في الحِلْيَة، والبَغَوِيّ عن رَبيعَة السَّعْدي وابْن عَسَاكر عن ابْن عُمَر، والبَزَّار عن أَنَس عن خَبَّاب وابن سعد عن سعيد بن المُسَيَّب مرسلاً أن رسول الله - ﷺ - قال: «اللهم أعِزَّ» وفي لفظ: «أيِّد الإسْلاَم بعُمَرَ بنِ الخَطَّاب، وفي لفظ: «خَاصَّةً»، وفي لفظ: «اللَّهُمَّ، أعز عمر بن الخطاب»، وفي لفظ: «بأَبي جَهْلِ بنِ هِشَام، أو بعُمَرَ بنِ الخطَّاب»، وفي لفظ: «بأَحَبِّ الرَّجُلَيْن»، وفي لفظ: «هذين الرَّجُلَيْنِ إِلَيْك بعمر بن الخطاب أو بأَبي جَهْل بن هشام».

وروى أبو نُعَيْم في الحلية - عن سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر - رضي الله تعالى عنه - كان يقُولِ: والله، ما نُعْنَى بلذَّات العَيْش أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنْطة فتُخْبَزُ لَنَا، ونأْمُر بالزَّبيب فيُنْبَذُ لَنَا في الأَسْعان حتى إذا صَار مِلْءَ عَيْن اليَعقوب، أَكَلْنا هذا، وشرِبْنَا هَذا، ولكنَّا نُريدُ أنْ نستبقي طَيِّبَاتنا؛ لأَنَّا سمعْنا الله تعالَى يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف ٢٠][1].

وروى عبد بن حميد عن قَتَادة، قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَر لمَّا قَدِم الشَّام صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يُرَ قَبْلَه مثْلُه، فقال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشْبَعون من خُبْز الشعير؟ فقال خالد: لهم الجَنَّة؛ فَأَزْرَفت عينا عمر. فقال: لَئِنْ كَان حظُّنا من هذا الطعام، وذهبوا بالجنة، فقد بانُوا بَوَاناً بعيداً.

وروى الحاكم والتِّرمذي والطبراني والضياء عن ابن عباس أن رسُول الله - ﷺ - قال:

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٩/١

«أتاني جبريلُ، فقال: أَقْرِئ عُمَرَ السَّلاَم وقُلْ له إنَّ رضاه حُكْمٌ، وإِنَّ غضَبَه عِزٌّ»[١].

ورَوى الحكيم وأَبو نعيم في فضائل الصحابة عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: أتاني جِبْرِيلُ، فقال: أَقْرِئ عُمَرَ السَّلاَم، وأخْبِرْه أن غَضَبه عزٌّ، ورضاه عَدْل.

وروى الحاكم في تاريخه، وأبو نُعَيْم في فضائل الصحابة والخطيب، والدَّيْلَمي، وابْن النَّجَّار، عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «اتقوا غَضَبَ عمر؛ فإن الله يغْضَبُ إذا غَضِب.

وروى أبو داود والطبراني والحاكم عن أَبِي رمثة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أصَابَ الله بِكَ يَابْنَ الخَطَّاب».

وروى النَّسائي وابن مُنَدَّه وابن عساكر عن وَاصِل مولَى عُيَيْنَة، قال: كانَتْ امرأَةُ عمر اسْمُها عَاصِيَةٌ فأسْلَمَتْ، فقالت لعمر: قد كرهت اسْمي فسَمِّنِي فقال: أنت جَمِيلَةُ، فغضبت وقالت ما وجدتَّ اسماً سَمَّيْتني إلا اسم أَمَة، فأَتَتْ رسول الله ـ ﷺ ـ فقَالَتْ: يا رسول الله، إنِّي كَرِهْتُ اسْمي فسمِّني، فقال: أنْتِ جميلَة، فقالت: يا رسول الله، قلْتُ لِعُمَرَ: سَمِّني: فقال: أنْت جميلة فغضبْتُ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: أمَا عَلِمْتِ أن الله عز وجل عند لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبه.

ورواه ابن عساكر في التاريخ والنسائي عن بلال وابن عساكر عن أبي بَكْر الصِّدِّيق بلفْظ: «إنَّ الله جعل الحقَّ في قلب عُمَرَ، وعلى لسَانه».

وروى ابن (عساكر عن أبي ذَرٍّ بلفظ: «إنَّ الله جَعَل السَّكينَةَ علَى لسَان عُمَر وقلْبه يقول بها».)

ورواه ابْنُ سَعْد عن أَيُّوب بنْ موسَى مرْسَلاً «إن الله جَعَل الحَقَّ علَى لِسَانِ عُمرَ وقلْبه، وهو الفَارُوق، فَرَق الله به بين الحَقِّ والباطل».

ورواه الإمام أحمد وعبد بن حُمَيْد والترمذي، وقال: حسن صحيح، والطبراني عن ابن عمرو عن بلال والإمام أحمد وأبو داود وأبو يَعْلى والرُّويَاني والحاكم والضياء عن أبي ذَرٍّ، وتمَّام وابن عساكر عن أبي سعيد والإمام أَحْمد وأبُو يَعْلَى وتمَّام والحاكم وأبو نُعَيْم في الحِلْية عن أبي هُرَيْرة، والطبراني عن معاوية بلفْظ: «إنَّ الله جَعَل الحَقَّ على لِسَان عُمَرَ وقَلْبه».

وروى الطبراني عن سديسة عن مولاة حفصة أن رَسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «إنَّ الشَّيْطان لم يلْقَ عمرَ منذ أسلم إلا خَرَّ لوجْهه»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي ٩/٧٢

(٢) أخرجه الطبراني ٩/٧٣

وروى ابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «إن الشَّيْطَان يفرُّ من عمر بن الخطاب».

ورَوَى ابْن عديٍّ وابن عساكر عن عقبة بن عامر - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «إنَّ الله عزَّ وجل باهَى الملائِكَةَ عَشِيَّة يَوْم عَرَفَة بعمر بن الخَطَّاب».

وروى ابْن عَسَاكر عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُولُ الله - ﷺ -: «من (أَغْضَب)[1] عمر فقد أغْضَبَنِي، ومن أحَبَّ عُمَرَ فقد أَحَبَّني، وإن الله بَاهَى عشِيَّة يوم عرفة بالناس عامَّة، وإنَّ الله بَاهى بعُمَرَ خَاصَّة، وإنَّه لـم يُبْعَثْ نَبيٌّ قَطُّ إلا كان في أمته (مَنْ يُحَدَّثُ)»[2].

وإن يكن في أمتي أحَدٌ فهو عُمَرُ، وقيل: كيف يا رسول الله يحدث؟ قال: يتحدث الملائكة على لِسَانه.

وَرَوَى الشيخان عن عَائِشَة - رضي الله تعالى عنها - أنه عليه - الصلاة والسَّلام - قال: «لقَدْ كَان فِيمَا قَبلَكُم من الأُمَم نَاسٌ مُحَدَّثُون، فإنْ يَكُنْ في أُمَّتي أحدٌ فإنه عُمَرُ».

قال ابن وهب: مُحَدَّثُون: أيْ مُلْهَمُون.

وقال ابن عُيَيْنَة معناه: مُفْهَمُون.

وَرَوَى ابن عساكر عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَهْ عن عُمَر، فوالله ما سلك عمر وادياً قطُّ، فسَلَكه الشَّيْطَان».

وروى أبو نُعَيْم في فضائل الصَّحَابة عن ابْن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - «نَزَلَ الحَقُّ على لِسَان عُمَرَ وقلْبِه».

وروى الطبراني في الكبير - عن سَلَمَة بن مالك الخطمي، وابن عَدِيٍّ في الكَامِل - عن أبي هُرَيْرة وابن عمر معاً - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ويْحكَ إذا مَاتَ عُمَر، فإن استطَعْتَ أن تَمُوتَ فمُتْ».

وروى الديلمي عن معاذ - رضي الله تعالى عنه - قال: «لا يزال بَابُ الفِتْنَة مغلقاً عن أمتي ما عاش لهم عمر بن الخطاب، فإذا هلَك عُمَرُ تتابعت علَيْهِمُ الفِتَنُ».

وروى الطَّبَراني في «الكَبِير» عن ابْن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال

---

(١) في جـ: «أبغض»

(٢) في جـ «محدث»

رسول الله ـ ﷺ ـ: «يَابنَ الخَطَّاب، أتدري مما تبسمْتُ إلَيْكَ إذا الله عز وجل بَاهى ملائكته ليلة عَرَفَةَ بأهْل عرفة عامَّة وباهى بكَ خاصَّةً».

وروى أبو نُعَيْم في الحلْيَة وابن جرير عن سعيد بن جُبَير مرسلاً أنَّ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «عُمَرُ ارْجِعْ؛ فإن غضَبَك عِزٌّ، ورضاك حُكْمٌ، إنَّ لله في السَّموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان» قال عمر: فما صلاتهم؟ فلم يَرُدَّ علي شيء، فأتاه جبريلُ، فقال: يا نبي الله، يسألك عن صلاة أهل السماء، قال: نعم، فقال: اقْرَأْ على عمر السلام، وأخْبِرْه أن أَهْلَ السماء الدنيا سُجُودٌ إلَى يوْم القيامة يقولون: سبحان ذي المُلْك والمَلَكُوت، وأهل السماء الثانية رُكُوعٌ يقولون: سُبْحَان ذي العِزَّة والجَبَرُوت، وأهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقُولون: سُبْحان الحيِّ الَّذي لا يَمُوت».

وروى أبو نُعَيْم وابن عساكر عن عقيل بن أبي طالب أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا عُمَرُ إنَّ غَضَبكَ عِزٌّ، ورِضَاكَ حُكْمٌ».

وروى الدَّيْلَميُّ عن عائشة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا عَائِشَةُ، ما من أصْحابي أَحَد إلاَّ وَقَدْ غلبه شيطانه إلا عمر؛ فإنَّه غلبَ الشَّيْطَانَ».

وروى الإمام أحمد والترمذي وقال: صحيح وأبو يَعْلَى وابن حِبَّان والطَّبَرانـي في الأَوْسَط والضِّيَاء وابن مَنيع والحَارِث عن أَنَس، والطَّيَالِسّي والإمام أحمد والشيخان وابن حِبَّان وأبو عَوَانَة عن جَابر، والإمام أحمد عن عَبْد الله بن بُرَيْدَة عن أَبِيه، والإمَام أحْمد وأبو يَعْلَى والرُّويَانِيّ وأبو بكر في الغيلانيات عن معاذ وابن عساكر عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «دخلْتُ الجنة فإذا أنا بقَصْر من ذَهَب»، وفي لفظ: «فرأَيْتُ فيها داراً وقصْراً» فقُلْت: لمن هذا القَصْر؟ فقالوا: لعُمَرَ بن الخَطَّاب وفي لفظ: «لشَابٌّ من قُرَيْش فظَنَنْتُ أنّي أنَا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عُمَرُ بن الخَطَّاب، فلَوْلاَ ما عَلمْتُ من غيرَتِكَ لدَخَلْتُه، وفي لفظ: «فأَرَدتُ أن أدخله فذكرت غيرةَ أبي حَفْص، فقال عُمَرُ: أوَ عَلَيْكَ أغَارُ يا رسُولَ الله، هل هذا في الله إلا بِكَ؟ وهل رَفَعَني الله إلا بِكَ؟ وهل مَنَّ عَلَيَّ إلا بكَ»؟.

ورَوى الإمام أحمد والشيخان عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: رأَيْتني دخَلْتُ الجنَّة فإذَا أنَا بالرُّمَيْصَاء امْرأة أبي طَلْحة، وسَمِعْتُ خَشْفَةَ أمامي فقلْتُ: مَنْ هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا بلال، ورأَيْت قصْراً أبْيَضَ بفنائه جَارِيةٌ، فقلْتُ: لمن هذا القَصْر؟ قال: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فذكَرْتُ غيْرَتَك»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٩)

وروى الحاكم في تاريخه عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «رضي الله عن عُمَر، ورَضِي عن مَنْ رَضِيَ عنه».

وروى أبو نُعَيْم في فضائل الصحابة والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر وابن عساكر والحاكم عن المُصْعَب بن جُثَامة وأبو نُعَيْم عن أبي هُرَيْرة - رضي الله تعالى عنهم - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «عمر بن الخطاب سِرَاجُ أهْلِ الجَنَّة».

وروى ابن عدِيٌّ والطبراني في الكبير وأبو نُعَيْم في فضائل الصَّحَابة وابن عساكر عن ابن عَبَّاس عن أخيه الفضل - رضي الله تعالى عنهم - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «عُمَرُ معي، وأنا مع عمر» وفي لفظ: «عمر مِنِّي وأَنَا منْ عُمَر والحَقُّ بعْدي مع عمر حيث كان».

وروى ابن عَدِيٌّ عن سعيد بن جُبَيْر عن أَنَس، وابنُ شَاهين وابن عساكر عن سعيد بن جُبَيْرٍ مرسلاً أن رسول الله - ﷺ - قال: «قال لي جبريلُ: اقْرِئْ عُمَرَ السَّلامَ وأَعْلِمْهُ أن رضاه حكم، وغَضَبَهُ عَدْل».

وروى أبو بكر الآجُرِّيُّ في الشَّريعة، والحاكم، وتُعُقِّبَه وأبو نعيم في «فضائل الصحابة» أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «لَمَّا أَسْلَم عُمَرُ أَتَانِي جِبْرِيلُ، فقال: قد استبشر أهْلُ السَّمَاء بإسْلاَم عُمَر».

وروى الإمَام أحْمَد والتِّرمذي وقال: حَسَنٌ غريبٌ، وأبو يَعْلَى، والطبراني في الكبير والرُّويَاني والبيهقي والحاكم وأبو نُعَيْم في فَضَائِلِ الصَّحَابة عن ابن عَامر، والطبرانيُّ في الكبير عن عِصْمَة بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَوْ كَانَ بعْدي نَبِيٌّ لَكَان عُمَرَ بنَ الخَطَّاب».

وَرَوَى التَرمذي وضعَّفه والبزَّارُ والدَّارقُطْنيّ في الإفراد والحاكم وتُعُقِّبَ، وابن عساكر عن أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «ما طلَعَتِ الشَّمْس على أَحَد، وفي لفظ: «على رجل خَيْرٍ» وفي لفظ: «أفْضَلَ منْ عُمَر».

وروى ابن عَدِيٌّ وأبو نُعَيْم في فضائل الصحابة والديْلمي وابن عساكر عن ابْن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما في السماء مَلَكٌ إلاَّ وهو يُوَقِّرُ عُمَر، ولا في الأَرْضِ شيْطَانٌ إلا وهو يَفِرُّ من عُمَر».

وروى الدارقطني في الإفراد - وابن مُنده وابن عساكر عن حَفْصَة - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «ما لقي الشيْطَانُ عمر منذ أسْلَم إلا خَرَّ لوجهه».

وروى الحاكم عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما لقي الشَّيطان عُمَرَ في فج فَسَمِعَ صَوْتَه إلا أَخَذ غَيْر فَجِّه».

الرابع: في موافقاته، وهي آية الحجاب و ﴿**اتَّخِذُوا مِنْ مَقَام إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [البقرة ١٢٥] و﴿**عَسَى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ**﴾ [التحريم ٥] و ﴿**تَبَارَكَ الله أحْسَنُ الـخَالِقِينَ**﴾ [المؤمنون ١٤] والاستئذان وأسارى بدر ﴿**ولا تُصَلِّ عَلَى أحَدٍ مَنْهُم مَاتَ أَبَداً**﴾ [التوبة ٨٤] ووصيته وكرامته ووفاته، وثناء الصَّحَابة عليه، وأن موته ثلمة في الإسلام.

وروى أبو داود الطَّيَالِسِيُّ، وابن أبي حاتم وابن مردوَيْهِ وابن عساكر وهو صحيح عن عمر بْن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - قال: وافَقْتُ ربي في أرْبَع، قلت: يا رسُولَ الله، لو اتَّخَذْتَ مِن مقام إبراهيم مُصَلّىً، فنزلت ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [البقرة ١٢٥] وقلت: يا رسول الله، لو ضربت على نسائك الحجاب؛ فإنَّه يدخل عليهنَّ البَرُّ والفاجر، فأَنْزل الله تعالى ﴿**وإذَا اسألْتُـمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ [الأحزاب ٥٣]، ونزلت هذه الآية ﴿**ولَقَدْ خَـلَقْنَا الإنْسَان مِنْ سُلاَلَة من طين**﴾ إلى قَوْله: ﴿**ثُمّ أنْشَأنَاهُ خَـلْقاً آخَرَ**﴾ [المؤمنون ١٤]. فلما نزلَتْ قلْتُ أنا: تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ فنزلت: ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الـخَالِقِينَ**﴾ [المؤمنون ١٤] ودخلْتُ على أَزْوَاج النبيِّ - ﷺ - فقلت لهن: لتَنْتَهِيْنَ أو لَيُبَدِّلَنَّهُ اللَّه أزواجاً خيْراً منْكُنَّ فنزلت هذه الآية ﴿**عَسَى رَبُّه إنْ طَلَّقَكُنَّ**﴾ [التحريم ٥].

وروى سَعِيد بن منْصُور، والإمام أحْمد والدارقُطْنِيّ والدَّارِمِيّ والبخاري والتِّرْمِذِيّ والنَّسَائِيّ وابن مَاجَة وابن أبي دَاوُد في المَصَاحف وابن المُنْذر وابْن أبي عَاصِم وابن جرير والطَّحاويّ وابن حِبَّان والدارقُطْنِيّ في الإفْرَاد، وابْن شاهين في السنة، وابن مردوَيْهِ وأبُو نُعَيْم في الحلية - والبيهقي عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: وافَقْتُ ربي في ثَلاَث قُلْتُ: يا رسُولَ اللَّه، لو اتَّخَذْتَ من مقام إبراهيم مُصَلًّى، فنزلت: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَام إبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [البقرة ١٢٥]، وقلْتُ: يا رسُولَ اللَّهِ، إنَّ نساءك يدخل عليهِنَّ البَرُّ والفَاجر، فلو أمَرْتَهُنَّ أن يحتجبْنَ، فنزلَتْ آيةُ الحجاب، واجتمع علَى رسُول الله - ﷺ - نساؤه من الغيرَةِ فقلْت: عَسَى ربُّه إنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ فنزلَتْ كذَلِكَ [التحريم ٥].

وروى الترمذي وقال:حَسَنٌ صحيح عن ابن عُمَر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «ما نَزَلَ بالنَّاس أَمْر قَطُّ، فقالوا فيه، وقال عمر إلا نزل القُرْآن على نَحْو ما قال عمر».

ومن كَرامَاتِه قصةُ سَارِيَةَ المشهورةُ حيث كان يخْطُب يوم الجمعة في السَّنَةِ التي مَاتَ فيها، فقال في أثناء كَلاَمِه: يَا سَارِيَةُ بْنَ الحُصَيْن، الجَبَلَ الجَبَلَ، فنظر النَّاسُ بعْضُهم إلَى بَعْض فلم يَفْهَمُوا ما قال، فقال له عَلِيٌّ لَمَّا نزل: ما هذا الكلام الذي قلْته؟ قال: وقد سمعتني قال:

سَمِعْتُكَ أنا وكُلُّ مَنْ في المَسْجد، فقال: رأَيْتُ أصْحَابَنا (بنَهَاوَنْد)[1] وقد أَحَاط بِهِمُ العَدُو، وهناك جَبَلٌ فإن اعتصموا إلَيْه سَلِمُوا وظَفِرُوا، وإلاَّ فَيَهْلَكُوا فجاء البَشِيرُ بعد شَهْر بخبر نصر المُسْلمين، وأنهم سمِعُوا في ذلك الوقت صوتاً يشْبه صوتِ عُمر، يا ساريةُ بْنَ حُصَيْن، الجَبَلَ الجَبَلَ، فعدَلُوا إلَيْه، فانتصروا وظَفِرُوا، فكشف له عن حَالِ السَّرِية حتى عاينهم ببصره وارتفع بصره وصوته إلى أن سَمِعُوه في ذلك الوقْت، فلما جَاءه البشير أخْبَره بذَلك.

وفُتِح علَى يَدَيْه فتوحاتٍ كثيرةً منها بيْتُ المَقْدس، ومن مناقبه قَوْله «لو أَنَّ جَمَلاً مِنْ وَلَدِ الضَّأْن، ضَاعَ على شط الفرات لخِفْتُ أنْ يسألني اللَّهُ تعالى عنْه» ومنها: تواضُعُه مع رفعة قدره وجَلاَلَة منْصِبه ومنها أنه كان في عام الرمادة يصوم النهار، فإذا أمسى أُتى بخبز وزَيْت فجعل يَكْسِرُ بيَدِه ويثرد الخبز ثم قال: ويْحَكَ تأْمُرنا، ارْفَعْ هذه الجَفْنَةَ حتَّى تأْتِيَ بها أهْلَ بَيْت معترِّين فضعها بين أيْديهم، وقد حَلَفَ في ذلك العام أن لا يَأْكُل سَمْناً ولا سَميناً حَتَّى يَأْكُل النَّاس، وما أثر عنه من كَلِمَاته وجَدْنا علَيْنَا الصَّبْر، إنَّ الطَّمع فقْر واليَأْس عِزٌّ.

جَالِسِ التَّوَّابِينَ فإنَّهم أرق شيء أفئدة.

كونوا أوعية الكِتاب وينابيع العِلْم، واسْأَلوا رِزْقَ يَوْم بِيَوْم.

وزِنُوا أنْفُسَكُم قبل أن تُوزَنُوا، وحاسبوا أنْفُسكم قبل أن تحاسبوا ومهِّدوا لها قبْل أن تُعذَّبوا، وتَزَيَّنُوا للعَرْض الأَكْبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية.

لو أَنَّ مثْلَ الأَرْضِ ذَهَباً لافْتَدَيْتُ به من عذاب الله قبْلَ أن أَرَاه.

والَّذي نَفْسِي بيَدِه لَوَدِدتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا - يَعْني الخِلاَفَة كَمَا دخَلْتُ فيها لا أجراً ولا وزراً.

ولو نَادَى منادٍ من السَّمَاء: أَيُّها النَّاس، إنَّكم داخلُونَ الجَنَّة إلا رجلاً واحداً لَخِفْتُ أن أكون أَنَا هُوَ، ولو نَادَى منادٍ من السَّماء: أَيُّها النَّاس، إنَّكم داخِلُون النَّار كُلّكم إلا رجلاً واحداً لرجَوْتُ أن أَكُون أَنَا هُو.

وروى البخاري عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قال: وُضِعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب على سريره فتكنفه الناس يَدْعُون ويصلُّون قبل أن يُرْفَع، وأنا فيهم، فلم تَرَ عيني إلا رجلاً وقد أخذ بمَنْكِبَيَّ من ورائي فالْتَفَتُّ، فإذا هو عليٌّ بن أبي طالب فترحم على عمر، وقال: ما خلَقَ اللَّهُ أَحَداً أَحَبَّ إِلَيَّ من أنْ أَلْقَى الله بمثل عمله منك وايم الله، إن كُنْتُ لأَظُنُّ أن يجْعَلَكَ مع

---

(١) سقط في جـ

صَاحِبَيْكَ وذلك أني كنت كثيراً أسمع رسول الله - ﷺ - يقول: «ذهَبْتُ أنَا وأَبُو بكر وعمر، وخرجْتُ أنَا وأَبُو بَكر وعُمَر، فإن كنْتُ لأَظُنُّ أن يجعلك الله مَعَهُمَا».

رواه مسلم عن أبي بكر.

وروى مسلم في صحيحه والحافظ والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - أَصَابَ أَرْضاً بخَيْبَر، فقال: يا رسول اللَّه، إنِّي أَصَبْتُ أرضاً، والله ما أَصَبْتُ مالاً قطُّ هو أنْفَس عندي منها فما تَأْمُرني يا رسول الله؟ قال: إنْ شِئْتَ تصدَّقت بها وحبست أصْلها، فقال: فجَعَلَهَا عمر صدَقةً لا تُبَاع، ولا تُوْهَبُ، ولا تُورَثُ فتصدَّق بها على الفقراء وذي القربى وفي سبيل الله، قال ابن عوف: احْبِشه قال: والضَّيْف ولا جناح علَى من وَلِيَها أنْ يَأْكُل بالمَعْرُوف، ويطعم صديقاً غير مُتَموِّل، قال ابن عوز: فذكرته لابن سيرين فقال: «غير متأثل مَالاً».

وروى [البخاري] أنَّ عُمَرَ - رضي الله تعالى عنه - تصَدَّقَ بمَالِه علَى عَهْد رسُول الله - ﷺ - وكَان يُقَال له: ثَمغ وكان نخلاً فقال عُمَرُ: يا رسُولَ الله، إنِّي اسْتَنْفَدتُ مَالاً وهو عندي نفيس، فأَرَدتُ أن أتصَدَّقَ به، فقال النَّبيُّ - ﷺ -: «تصَدَّقْ بأصْله لا يُباع، ولا يُوهَب، ولا يُورَث، ولكن تُنْفِقُ ثمرته فتَصَدَّقَ به عمر، فصدَقَتُه تلك في سبيل الله، وفي الرِّقَاب، والمساكين، والضيف وابن السبيل، ولِذَوِي القُرْبى، ولا جُنَاح عَلَى من وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُل بالمَعْرُوف أو يُوكِلَ صديقه غير متمول به»[1].

وروى البَيْهَقِيُّ عن يَحْيَى بن سَعِيد أنَّ صَدَقَةَ عُمر - رضي الله تعالى عنه - نسخها لي عبْد الحميد بن عَبْد اللَّه بن عُمَر بن الخَطَّاب في ثمغ أنه إلى حَفْصَةَ ما عاشَتْ تنْفِقُ ثمرته حيث أراها الله، فإن تُوُفِّيَتْ فإنه إلى ذي الرَّأي من أَهْلِهَ، وفي لفظ: «من وَلَدي» لا يشرى أصْله أَبداً، ولا يُوهَب مَنْ وَلِيَه فلا حرج عليه في ثمره، إن أكل أو آكل صديقاً غير متأثل مالاً فما عفا عنه من ثمره، فهو للسائل والمَحْروم، والضيف، وذوي القربى، وابن سبيل وفي سبيل الله، تنفقه حيث أراها الله عز وجل من ذلك فإن توفيت فإلى ذي الرأي من ولدي والمائة الوسق الذي أطعمني محمد رسول الله - ﷺ - بالوَادي بيدي، لم أهلكها فإنه مع [ثمغ] على سنته التي أمرت بها، وإن شاء لي ثمغ اشترى من ثَمَرِهِ رقيقاً لَعَمَلِه، وكتب معيقيب وشَهِدَ عبْد الله ابن الأَرْقم، بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما أَوْصَى به عبْد الله عُمَرُ أَمِيرُ المُؤْمِنينَ: إنْ حَدَث به حدث إن ثَمْغاً وصرمة بن الأكوع والعبد الذي فيه، والمائة سهْم الذي بخَيْبَر، ودقيقه الذي

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٤)

فيه، والمائة يعني الوسق الذي أطعمه محمد رسول الله - ﷺ -، تليه حفْصة ما عاشت، ثم يليه ذَوو الرَّأْي من أَهْلِها، لا يُبَاع ولا يُشْتَرى، يُنْفِقُه حيث رأى في السائِل والمَحْرُوم، وذَوِي القُرْبى، ولا حَرَجَ على وَلِيَهُ إنْ أَكَل أو آكل أو اشْتَرَى لَهُ رقيقاً مِنْه»[١].

وروى الطَّبراني من طريق عبد الله بن زَيْد بن أسْلَم عن زيْد بن أسْلم - رحمه الله تعالى - أن عُمَر - رضي الله تعالى عنه - قال للسِّتَّةِ الذين خرج رسول الله - ﷺ - وهُوَ عنْهم راضٍ، بَايِعُوا لمن بَايَع له عبد الرحمن بن عوف، فمن أبى فاضْربوا عُنُقَه».

وروى أن سعيد بن زَيد - رضي الله تعالى عنه - بكى عند موت عمر - رضي الله تعالى عنه - فقيل: ما يبكيك؟ فقال: على الإسْلاَم أبكي؛ إنَّه بمَوْت عمر ثَلَمَ الإسْلام ثلمةً لا تُرْتَقُ إلى يَوْم القيامة»[٢].

وروى [ابن سعد في الطبقات] عن زَيْد بن وهْب - رحمه الله تعالى - قال: أتَيْنَا عبد الله بن مسعود فذكر عمر فبكى حتى ابْتَلَّ الحصى من دموعه، وقال: إنَّ عمر كان حِصناً حَصِيناً للإِسْلام، يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه فلما مات أثلم الحصن فإذا الناس يخرجون عن الإسْلام ولا يدخلون فيه.

وروى عن أبي وائل - رضي الله تعالى عنه - قال: قَدِمَ علينا عبد الله بنُ مَسْعُود ينعي إلَيْنا عمر، فلم أَرَ يَوْماً كان أَكْثر باكياً ولا حزيناً منه، ثم قال: واللّه لو أَعْلم أن عُمَر كان يُحِبُّ كَلْباً لأَحببته، والله إني أحسب العضاة قد وجد فَقْد عمر[٣].

وروى عنه قال: قال عبد الله: لو أَنَّ علم عمر بن الخطاب وُضِعَ في كفة الميزان ووضع علم أهل الأَرْض في كَفّة لرَجَح عِلْمُ عُمَر».

وروى عن إبراهيم عن عبد الله قال: إنِّي لأَحسبُ عُمَرَ قد ذَهَب بِتسْعَة أعشار العِلْم، قال: كان عمراً أعلَمَنا بكتاب الله وأفقَهنا في دين الله، وكان إسلامه فَتْحاً، وكانت هجرته نَصْراً، وكَانَتْ خلافَتُه رحمة.

وروى عن أَنَس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو طلحة الأَنْصاري: والله ما أَهْلُ بيْت من المُسْلِمِين إلاَّ وَقَدْ دخَلَه في موت عمر نقْصٌ في دِينهم ودُنْيَاهم».

---

(١) أخرجه البيهقي ١٥٩/٦

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٢٨٤/٣

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٢٨٤/٣

وروى أَنَّ حذيفة قال: «إنما كان مثل الإسلام أيَّام عمر مثل امْرِئٍ مقبل: لم يَزَلْ في قتال، فلما قتل أدْبَرَ فلم يَزَل في إدْبَار»

وروى أنَّ عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: من رَأَى ابْنَ الخطاب علم أنَّه خُلِقَ عوناً للإسلام، كان والله، أحْوَذِياً، نَسِيجَ وَحْدِهِ، وقد أَعَدَّ للأمور أقرانها.

وروى عنه عنها «إذَا ذَكَرْتُمْ عُمَرَ طَالَ المَجْلِسُ».

وروى عن طارق بْن شِهَاب قال: قالَتْ أم أَيْمَن - رضي الله تعالى عنها - يوم أصيب عمر - رضي الله تعالى عنه -: اليَوْم وَهَى الإسلام، قال الشَّعْبِيُّ: إذا اخْتَلَف النَّاس في شَيْء فانْظُر كيف صَنَع عُمَر، فإن عمر لم يَكُن يصْنع شيئاً حتَّى يُشَاوِر.

قال قتيبة بن جابر: صحِبْتُ عمر فما رأَيت أقْرأ مِنْه لكتاب الله، ولا أَفْقه في دين الله، ولا أَحْسَنَ دِرَاسة مِنْه.

قال الحسن البَصْرِيُّ: إذا أَرَاد أَحَدٌ أن يُطَيِّبَ المَجْلِسَ، فأَفيضوا في ذكْر عُمَر.

وروى عنه أنه قال: أيّ أَهْل بَيْت لم يَجِدُوا فقده فهم أَهْل بَيْت سُوء، وقَال طَلْحَةُ بن عُبَيْد اللّه: كان عمر أزهدنا في الدنيا، وأرْغَبَنَا في الآخرة.

وقال سَعْد بن أَبِي وقَّاص - رضي الله تعالى عنه -: قد علمنا بأيِّ شيْء فَضَلَنَا عُمَر، كان أزهدنا في الدنيا، ودَخَل علَى ابنته حفصة - رضي الله تعالى عنها - فَقَدَّمَتْ له مَرَقاً وصبَّتْ علَيْه زيتاً، فقال: إدامان في إناءٍ وَاحِد لآكُلُه حتى ألقى الله عز وجل».

وقال أَنَس - رضي الله تعالى عنه -: لقد رأيت في قميص عُمَر - رضي الله تعالى عنه - أربع رقاع بين كتفيه وعن أبي عُثْمَان رأَيْت عمَر - رضي الله تعالى عنه - يَرْمي الجمار وعليه إِزَارٌ مرقوعٌ بقطعة من أدم وعن غيره أن قميصَ عمر كان فيه أَرْبَع عَشَرة رقعة أحدها من أَدَم».

الخامس: في وفاته، وأنه قتل فهو شهيد.

وقد رَوَى البُخَاري عن حَفْصَة قالت: قال عمر - رضي الله تعالى عنه -: اللهم ارزقني شهادَةً في سبيلك، وميتةً في بلَد رَسُولك - ﷺ - وذكر قاتله كما ختم الله له بالشَّهَادةِ حينَ طعنه العِلْجُ أبو لؤلؤة فَيْرُوز، غُلامٌ لِلمُغيرَةِ بن شُعْبَة، وهو كَامِنٌ له في زوايا المَسْجد، وعُمَرُ قام يصلِّي في صلاة الصُّبْح عند إحْرامه، بِسِكينٍ مسمُومةٍ ذات طَرَفَيْن في كتفه وخاصِرَتِه، قال: الحَمْد لله الذَّي لم يَجْعَل مِيتَتِي على يَدِ أَحَدٍ يَدَّعِي الإسْلام. وطَعَن معَه ثَلاثَةَ عَشَرَ رجلاً فمات سبعة وعاش الباقون، فطُرِحَ عليه بُرْنُس، فلما أَحَسَّ أَنَّه مقْتول قتل نفسه وفي رواية

«فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً فلما اعتم قتل نفسه وشَرِبَ عُمَرُ لبناً فخرج مِنْ جوْفه فَعَلِمَ أنَّه ميِّتٌ فأشَارُوا عليه بالوَصِيَّة فجعل الخلافة شورى بين عَلِيٍّ، وطلحَةَ والزُّبَيْر، وسَعْد، وعبْد الرَّحمن، وعثمان بن عفان وقال: لا أعلم أحداً أحق من هؤلاء الذين توفي رسول الله - ﷺ - وهو عنهم رَاضٍ، وقال: يؤمّر المسلمون أحد هؤلاء لا أعلم أحداً أحق من هؤلاء الستة وحسب الدين الذي كان عليه فوجده ستَّةً وثمانين ألْفاً أو نحوه، فقال لابْنه عبْد الله: إنْ وَفَّى مَا لي دَيْن عمر، فأدُّوه منه، وإلا فسَلْ من بني عَدِيٍّ، فإن لَمْ تَفِ أمْوالُهم، فسَلْ في قُرَيْش ولا تعْدُهُم إلَى غيرهم، ثم بعث ابنه عبد الله إلى عائشة - رضي الله تعالى عنها - فقال: قل: يقْرَأُ عمر عليْكِ السَّلاَمَ ولا تَقُلْ: أمير المؤمنين. فلَسْتُ اليوم أميرهم، وقل: لِيَسْتَأْذِنْ عمر بن الخطاب أَنْ يُدْفَنَ مع صَاحِبَيْه، فجاء وسَلَّم واستأذن فدخل فوجَدَها تَبْكي، فقال لها: فقالت: كُنْتُ أَرَاهُ لِنَفْسي ولأُوثِرَنَّهُ اليَوْمَ علَى نَفْسي، فلَمَّا أَقْبَل عَبْد الله من عنْدها، قيل لعُمَر: هذا عبْدُ الله، قال: ارْفَعُوني فأسْنَده رجُلٌ، فقال: ما لَدَيْك؟ قال: الذي تحِبُّ، قال: قد أَذِنَتْ، قال: الحَمْدُ لله ما كان شيْءٌ أهَمَّ إلَيَّ منْ ذَلِكَ. فإذا أَنَا قُبِضْتُ فاحْمِلُوني ثم سلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأَدْخِلُوني، وإن ردَّتْني رُدُّوني إلى مَقَابر المسلمين، وأوْصَاهُمْ أن يقْتَصِدُوا في كَفَنِهِ ولاَ يتغالَوْا وطُعِنَ يَوْم الأربعاء لأَرْبع ليال بَقِيْنَ من ذي الحِجَّة سنة ثَلاَث وعِشرين من الهِجْرَة، وغسَّله ابنه عبد الله، وحُمِلَ على سَرير رسُولُ الله - ﷺ - في مَسْجد رسول الله - ﷺ -، وصلَّى بهم عليه صُهَيْب وكَبَّر أربعاً، ودُفِنَ يوْم الأحد هلال المُحَرَّم سَنَة أرْبَع وعشرين، وقيل: تُوفي لأَرْبع بَقِينَ من ذي الحِجَّة، وقيل: لثلاث، وقيل: لِلَيْلة، وتُوُفِّيَ وهو ابْن ثلاث وسِتِّينَ سَنَةَ على الصحيح المَشْهور، ثَبَتَ ذلك في الصحيح عن مُعَاوية بن أبي سفيان وقال الجمهور: والصَّحيح أن سِنَّه - ﷺ - وأبي بكر وعمر، وعلي، وعائشة ثَلاَثٌ وسِتُّون، ونَزَلَ في قَبْره ابْنُه عبد الله وعثمان وسعيد بن زيد وهو أَوَّل من اتَّخَذَ الدِّرَّة، وفتح الله في ولايته بيت المَقْدس، و «دِمَشْق»، وزنيم «قرقيسيا» والسوس واليرموك، ثم كانت وقعة الجابية و «الأهْوَاز»، وكورها على يَدَي أبي مُوسَى الأَشْعري «وجلولاء» سنة تسع عشرة، وأَميرها سَعْد بن أبي وقاص وقيساريَّة، وأَميرها مُعَاوية، ثم وقعة باب النون وأميرها عمرو بن العَاص، ثم وَقْعة «نهاوند» سنة إحْدَى وعِشرين، وأميرها النّعْمان بن مَيْمون المُزَني، ثم فتح الله الأهواز سنة اثنتين وعشرين، وأميرها المُغِيرَة بن شُعْبَة، وكانت «إصطخر» الأولى وهمذان سنة ثَمَاني عَشْرَةَ، وحج بالنَّاس عَشْرِ سِنين متواليات.

تنبيهـان:

الأَوَّل: قوْله إلا سَلَكَ فجًا غير فَجِّك، الفَجُّ، بالفاء والجيم: الطريق الوَاسِع.

قال الكرماني: إن قلت: يلزم أن يكون أفْضَل من أيوب ونحوه إذ قال: ﴿مَسَّنِيَ الشيطان بِنُصبٍ وعَذَاب﴾[ص ٤١] قلْتُ: لا إذ التَّركيب لا يَدُلُّ إلا علَى الزمن الماضي؛ وذلك أيضاً مخصوص بحَال الإسْلام فليس على ظاهره، وأيضاً هو مقيد بحال سلوك الطريق، فجاز أن يَلْقاه على غير تلك الحَالَة انتهى، وقال القاضي عياض: ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وأعْوانه من عُمَر، وأنَّه لا سبيل له علَيْه أي إنَّك إذا سَلَكْتَ في أمر بمَعْرُوف أو نهْي عن منْكَر تنْفُذُ فيه ولا تَتْرُكُه، فليس للشيطان أن يوسوس فيه فيتركه، ويسْلُك غَيْره، وليس المراد والطَّريق على الحقِيقَة؛ لأنَّه تعالى قال: ﴿إنَّه يَراكُمْ وهُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف ٢٧] فلا يخافه إذا لقيه في فَجٍّ لأنه لا يَرَاه. انتهى.

الثاني: في بيان غريب ما سبق

(..........)

البـاب التاسـع

في بعض فضائل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأول: في مولده.

وُلدَ في السَّنة السَّادِسَة بعد الفِيل، بُويعَ له بالخِلاَفَةَ غُرَّةَ المُحَرَّم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته ثِنتَيْ عَشْرَةَ سَنة إلا لَيَالِيَ.

الثاني: في أنَّه أحَدُ العَشَرة المبشرة بالجنة وأحد السِّتَّة أصْحَاب الشُّورَى التي جعلها عمر - رضي الله تعالى عنه - بينهم، وقال: لا أحمل أمركم حيًّا وميِّتاً وإن يرد الله بكم خَيْراً يجمعكم على خَيْرِ هؤلاء كما جَمَعَكُم على خيركم بعْد رسول الله - ﷺ - وقال: ما أظُنُّ النَّاسَ يَعْدِلُون بعُثْمان وعَلِيٍّ أحَداً إنَّهُمَا كانَا يكْتُبَان الوَحْيَ بين يَدَي النَّبيِّ - ﷺ - وهم: عثمان، وعليّ، وطَلْحة، والزُّبَيْر، وسعد بن أبي وقَّاص، وعبد الرحمن بن عَوْف، فلما مات عمر - رضي الله تعالى عنه - وأُحْضِرَتْ جنَازَتُه تَبَادر إليه علي وعثمان أيّهما يصلِّي عَلَيْه فقال لهما عبد الرحمن بن عوف: لشتَّمَا من هَذا في شَيْءٍ، إنَّمَا هذا في صُهَيْب الذي أمَرَه أميرُ المؤمنين عمر يُصَلِّي بالناس فتقدم صهيب - وصلى عليه فلمَّا فَرَغَ شأْن عمر - رضي الله تعالى عنه - جمعهم المقداد بن الأسود في بيت المسور بن مَخْرَمَة، وقيل: في حجرة عائشة، وقيل: في بَيْت المَال، وقيل: في بيْت فاطمة بنْت قَيْس، والأوَّل أشْبه، وقام أبو طلحة يحجبهم، ثم صَار الأَمْر إلى أن فَوَّضَ الأَمْر الزبير إلى علي وسعد إلى عبد الرحمن بن عوف، وطلحة لعثمان، ثم قال عبد الرحمن بن عوف - رضي الله تعالى عنه -: فإني أترك حَقِّي من ذلك والله على أن أجتهد والإسلام، فأولي أولاكما بالحقِّ، فقالا: نعم، ثم خاطب كلَّ واحِدٍ منْهُما بما فِيه منَ الفَضْل، وأخذ عليه العهد والميثاق إن ولاه لَيَعْدِلَنَّ، ولَئِنْ وُلِّيَ علَيْه لَيَسْمَعَنَّ، فقال كل منهما: نعم، ثم نهض عبد الرحمن بنْ عَوْف - رضي الله تعالى عنه - يتشير النَّاس فيهما، ويجتمع برُؤوس النَّاس وغيرهم مَثْنى وفُرَادى، وجمعاً وأشْتَاتاً، سِرًّا وجَهْراً، حتى خَلُصَ إلى النِّسَاء المُخَدَّرَات في حِجَابِهِنَّ، وحتى سَأَل الولدانَ في المكَاتِب، وحتَّى سأَل من يَرِدُ من الرُّكْبَان والأَعْراب إلى المدينة في مُدَّة ثلاثة أيَّام بلياليهِنَّ، فلم يجد اثْنَيْنِ مختلفَيْن في تقديم عثمان إلا ما يُنْقَلُ عن عَمَّار والمِقْداد، فإنهما أشَارَا لعَلِيِّ بن أبي طالب، ثم بَايَعَا مَعَ النَّاس، فسَعَى عبْد الرحمن في تلْكَ الأَيَّام، واجتهد اجتهاداً كثيراً، ثم صَعِدَ مِنْبَرَ رسول الله - ﷺ - فقام على الدَّرَجَة الَّتي يجْلس علَيْهَا رسول الله - ﷺ - ووقف وقوفاً طويلاً ودعا دُعَاءً طويلاً، ثم قال: أيّها الناس، قد سأَلْتُكم سِرًّا، وجهراً، مثْنَى وفُرَادى، فلَمْ أجدْكم تعدلُون بأَحَدِ هَذَيْن

الرَّجُلَيْن، فقُمْ إلَيَّ يا عَلِيُّ، فقام إلَيْه فوَقَف تَحْتَ المنبر فأَخَذَ عبْد الرحمن بيَدِه، فقال: هل أنْتَ مُبَايِعي على كِتَابِ الله وسنَّة نبيه ـ ﷺ ـ وفِعْل أَبي بَكْر وعُمَر؟ فقال: اللَّهُمَّ لا، ولكنْ عَلَى جَهْدِي مِنْ ذلك وطَاقَتي؛ فأَرْسَلَ يَدَه، وقال: قم يا عثمان، فقال: هل أنْتَ مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع رأْسَه إلى سقْف المَسْجد ويَدُه في يَد عثمان فقال: اللهم اسْمَع واشْهَدْ، اللَّهم اسْمَع واشْهد، اللهم اسْمَع واشْهد، اللهم إنِّي قد جعلت ما في رَقَبتي من ذَلِكَ في رقبة عثمان، وازْدَحم النَّاس يبايعون عثمان وبايعَه عليٌّ بنُ أَبي طَالب أوَّلاً، ويقال آخراً، هذا الذي يَجبُ الاعتماد إليه، وأمَّا مَا هُوَ مَسْطُور في كتب المُؤَرِّخين وأرباب السِّيَر فلا يُعَرَّجُ عَلَيْه، ثم إنَّ عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ لما بويع رقى إلى منْبَر النَّبيِّ ـ ﷺ ـ بعد العَصْر أو قبل الزَّوَال يومئذ وعبد الرحمن جَالِسٌ في رأْس المنبر، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وصلَّى علَى رسوله ـ ﷺ ـ وقال: أيها الناس: إنكم في بقِيَّة آجالكم، فبادروا آجَالَكُم بخَيْر ما تقدرون عليه، ولا تغُرَّنَّكم الحَيَاةُ الدُّنْيا، ولا يَغُرَّنَّكم بالله الغَرُور، واعتبروا بـمَنْ مَضَى من القُرُون وَانْقَضَى ثم جدُّوا ولا تغْفَلُوا أين أبناء الدنيا واخْوَانها؟ أين الذين شيَّدُوها وعمَّروها وتَمَتَّعوا بها طويلاً؟ أَلم تلْفِظْهم؟ ارموا بالدنيا حيْث رمى الله عز وجل، واطْلُبوا الآخِرة حيث رغب الله ـ عز وجل ـ فيها، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد ضرب لكُلِّ مثلاً، فقال سُبْحانه وتَعَالى: **﴿واضرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الـحَيَاةِ الدُّنْـيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فاختَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْض فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَـى كُلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً﴾** [الكهف ٤٥].

وفي لفظ: لَـمَّا بُويعَ له خَرجَ إلى النَّاس فخَطَبهم، فحمد الله وأثْنَى عليه، ثم قال: أيُّها النَّاس، اتَّقُوا الله، فإن تقوى الله غُنْم، وإنَّ أكْيَسَ النَّاس من دان نفْسه وعمل لما بعد الموت، وفي خطبة أُخْرى: قال ابْنَ آدم اعْلَمْ أن ملك الموت الذي وُكِّلَ بك لـم يَزَلْ يخلفك ويتَخَطَّاك إلى غيرك منْذُ أَتَيْتَ في الدُّنيا، وكأنَّهُ قد تخطى غَيْرَك إلَيْكَ وقصلك فَخُذ حذرك واسْتَعِدَّ له ولا تغْفَلْ؛ فإنه لا يغْفَلُ عَنْكَ، واعلم أنك إن غَفَلْت عن نَفْسك ولـم تستعد فلا بد من لقاء الله، فخُذْ لِنَفْسك ولا تَكِلْها إلى غَيْرك، والسَّلاَم.

وفي أخرى: إن الله أعْطَاكم الدُّنْيا لتَطْلُبُوا بها الآخِرَة، ولـم يعطيكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تشتغلوا بالفانية عن الباقية وآثروا ما يَبْقى على ما يَفْنى، فإنَّ الدنيا منقطعة، وإن الـمَصِيرَ إلى الله، واتَّقُوا الله فإنَّ تقواه جُنَّة من عذابه ووَسيلَةٌ عنده، واذكروا نعمة الله عليكم إذْ كُنْتُم أعداءً، فألَّف بيْن قلوبكم فأصبحتم بِنعْمَته إخواناً.

الثالث: فـي اسْتِحْياء النَّبـيِّ ـ ﷺ ـ منه.

روى الإمَام أحْمَد عن يَحْيَى بن سَعِيد بن العَاص أَخْبَره أنَّ عائِشَة ـ رضي الله تعالى

عنهما ـ أخبراه أن أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذن على النبيِّ ـ ﷺ ـ وهو مضْطَجِعٌ على مرط عَائِشَةَ فأَذِنَ لأَبِي بكر وهو كذلك، فقَضَى إلَيْه حاجته. ثم انْصَرف، فاستَأْذن عمر فأَذنَ له، وهو على تلك الحالة، فقضى إليه حاجته ثم انْصَرف، قال عثمان: ثمَّ استأْذَنْتُ علَيْه فجَلَسَ وقال: اجمعي علَيك ثيابك، فقُضيت إليّ حاجتي ثم انصرفْتُ، فقالَتْ عائشة: يا رسول الله، ما لي أراك لم تَفزَعْ لأبي بكر وعُمَر كما فَزِعْتَ لعثمان، فقال رسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «إنَّ عثْمان رجل حَيِيٌّ وإنِّي خَشِيتُ إنْ أذنْتُ له على تلك الحالة أن لا يَبْلُغ إلى حَاجَته»(١).

وروى مسلم من حديث اللَّيث بن سعد وصالح بن كيسان عن الزُّهْرِيِّ ومن حديث محمد بن أبي حَرْمَلَة عن عطاء وسُلَيْمان بن يَسَار وأبي سَلَمة عن عائشة وأبو يَعْلَى من حديث سُهَيلْ عَنْها، والطبراني عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ وهو غَرِيبٌ ـ قالوا: بَيْنَما رسول الله ـ ﷺ ـ جالسٌ وعائشة وَرَاءَه استأذن أبو بكر فدخل، ثم استأذن عمر فدخل، ثم استأذن سعْد بن أبي وقَّاص فدخل، ثم استَأْذَن عثمان بنُ عَفَّان ورسول الله ـ ﷺ ـ يتحدث كَاشِفاً عن رُكْبَتَيْه فغطَّاهما حين اسْتَأْذن عُثْمان، وقال لعائِشَة: استأخري فتحدثوا ساعة ثم خرَجُوا، قالت عائشة: يا رسول الله، دخَل أبي وأَصْحَابه فلم تُصْلِحْ ثَوْبَكَ على ركبتيك ولم تُؤَخِّرْني عنك، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «ألا أستَحي من رجل تستحي منْه الملائكة، والذي نَفْسُ رسول الله ـ ﷺ ـ بيَده، إنَّ الملائكة تستَحِي من عثمان كما تَستَحيْ من الله ورسوله، ولو دخل وأنتِ قَريبةٌ منّي لم يتَحَدَّثْ ولَمْ يَرْفع رأْسَه حتى يخْرُج»(٢).

وروى أبو نُعَيْم في الحِلْيَة ـ عن ابن عمر ـ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: أشَدُّ الناس حَيَاءً عثْمان بْنُ عفَّان، وفي لفظ: «عثمان أحيى أُمَّتي وأَكْرَمُها».

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن أبي أَوْفى ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «إنَّ عثْمان رجُلٌ حَيِيٌّ».

وروى أبو يَعْلَى عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن عثمان حَيِيٌّ ستِّيرٌ».

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: عثمان حَيِيٌّ تستحي منه الملائكة.

وروى الطبراني في الكبير وابن عساكر عن زيد بن ثابت قال: قال رسُولُ الله ـ ﷺ ـ:

---

(١) أخرجه أحمد ٧١/١

(٢) أخرجه مسلم ١٨٦٦/٤ (٣٦ـ ٢٤٠١)

«مَرَّ بي عُثْمَان بن عفَّان، وعنْدي جيلٌ مِنَ المَلاَئِكَة، فقالوا: شَهِيدٌ من الأُمِّيِّين يَقْتُلُه قَوْمُه إنا لنَسْتَحِي منه».

الرابع: في دعائه ـ ﷺ ـ له وتجهيزه جيش العسرة وغير ذلك

روى ابنُ عَسَاكِر عن عائشة وأبُو نعيم وابْنُ عَسَاكِرَ عن عليٍّ وأبي سعيد، وابنُ عساكر عن يوسف بن سَهْل بن يُوسُف الأنصاريّ عن أَبيه عن جَدِّه وابن عساكر عن لَيْث بن أبي سليم مرسلاً، وابن عساكر عن زيد بن أسلم والطبراني في الأَوْسط ـ وأبو نُعَيْم في الحلية وابن عساكر عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وأبو نعيم في الحلية عن ابن عُمَر ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «اللَّهُمَّ ارْضَ عن عُثْمَان» وفي لفظ «رَضِيت عَنْ عُثْمَان فَارْضَ عَنْه ثَلاَثاً»، وفي لفظ «إنَّ عثمان يترَضَّاكَ فارْضَ عنه» وفي لفظ «بعَثَ عُثْمَان إلَى رسُول الله ـ ﷺ ـ بنَاقَة هَيْبَاء، فقال: «اللهم، جَوِّزْهُ على الصراط» وفي لفظ «اللهم، اغْفِر لعثمان ما أَقْبَلَ ومَا أَدْبَر وما أخفى وما أَعْلَن، وما أَسَرَّ وما أَجْهَر»، وفي لفظ «غفر الله لك يا عُثْمَان ما قدَّمتَ وما أَخَّرتَ وما أَسْرَرْتَ وما أعلَنْتَ وما أَخْفَيْتَ، وما أَبْدَيْتَ، وما كان مِنْكَ وما هو كائن إلى يَوْم القيامة».

وروى أبو نُعَيْم في فضائل الصحابة عن ابن عُمَر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: لما جَهَّز رسول الله ـ ﷺ ـ جيْش العُسْرة جاء عثمان بألْف دِينَار فصَبَّها في حِجْر رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللَّهُم لا تنس لِعثمان ما عمل بعد هذا»[1].

وروى الطبراني عن أم سَلَمَة عن بِشْرِ بن بَشير الأَسْلَمِيّ عن أَبِيهِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: لما قَدِمَ المهاجرون المدينة اشْتَكوا المَاء، وكانت لرَجُلٍ من بني غِفَارٍ عَيْنٌ يقال لها رُومَة وكَان يبيعُ منْها القرْبَة بِمُدٍّ، فقال له النبيُّ ـ ﷺ ـ: بِعْنِيهَا بعَيْنٍ من الجنة فقال: يا رسول الله، لَيْس لي ولا لعيالي غَيْرها لا أَستطيع ذلك، فبلغ ذلك عُثْمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ فاشتراها منه بخَمْسَةٍ وثلاثينَ أَلْفَ دِرْهَم، ثم أتى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسُولَ الله، أتَجْعَلُ لي الذي جعَلْتَه له عَيْناً في الجنة؟ قال: نعم، قال: قد اشْتَرَيْتُهَا وجعلْتُها للمُسْلِمِين.

وروى الإمام أحمد واللفظ له وابن ماجة مختصراً عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: جَاء عثمان، فاستأذن، فأذن له رسول الله ـ ﷺ ـ فنَاجاه طويلاً، ثم قال: يا عثمان إن الله عز وجل ـ يُقَمِّصُكَ قميصاً فإنْ أَرَادَكَ المُنَافِقُون على خَلْعه فلا تَخْلَعْه لهم ولا كرامة يقولها مرَّتَيْن أو ثلاثاً[2].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٥٩

(٢) أخرجه أحمد ١/٧٥

وروى ابن عَدِيٍّ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال لعُثْمان: «يا عُثْمَان، إنَّك ستبوء بالخلافة من بعدي، وسيريدُكَ المنافقون على خَلْعها فلا تخلَعْها وَصم في ذلك تُفْطِر عندي».

وروى الحاكم عن سهل بن سَعْد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: إنَّ عثمان لَيَتَحَوَّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجَنَّة[1].

وروى الخطيب في المُتَّفق وابْن عساكر عن طَلْحة بن عُبَيْد الله وابْن عَسَاكر عن أبِي هُرَيْرَة وابن عساكر عن عَائِشَة والطَّبراني في الكَبِير عن ابن عُمَر، والإمام أحمد والتِّرْمِذِيّ، وقال: حَسَنٌ غَرِيب، والطبراني والإمام أحمد عن النُّعمان بن بَشير وعَائِشة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال لعثمان: «يا عُثْمَانُ، إن اللَّهُ يقَمِّصُك قميصاً» وفي لفظ «إنْ كَسَاك الله قميصاً يُرِيدُك» وفي لفظ «فَأَرَادَكَ الناس على خلْعِهِ» وفي لفظ «فإن أَرَادَك المُنَافقون على خلْعه فلا تَخْلَعْه حتى تَلْقَانِي»، وفي لفظ «فإنْ أَنْتَ خلَعْتَه لم تر رَائِحَةَ الجَنة» وفي لفظ «فوالله لَئِنْ خلعْتَه لا تَرَى الجَنَّة حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخياط».

وروى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير عن عَائِشَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: أرْسَل رسول الله - ﷺ - إلَى عُثْمان بن عَفَّان، فأقبل على عُثْمانَ رسُولُ الله - ﷺ - وأقبلت إحدانا على أُخْرَى فكان في آخر كلامه أنْ ضَرَب مَنْكَبيْه، وقال: يا عثمان، عَسَى أن يُلْبِسَك الله قميصاً، فإنْ أرادك المنافقون على خَلْعه، فلا تخْلَعْه حتى تلْقَاني، وفي لفظ: كان من آخر كَلام رسول الله - ﷺ - أنْ ضرب منْكِبَ عثمان، وقال: يا عثمان، عسى أن يُلْبِسَكَ اللَّه قميصاً فإنْ أرادك المنافقون على خلْعه فلا تَخْلعه حتى تلْقاني.

وروى الخطيب في المُتَّفق والمفترق وابن عساكر عن طلْحَة بن عبيد الله والترمذي وضعفه وأبو يعلى وابن عساكر عن طلحة بن عبيد الله وابن ماجة وابن عدي وابن عساكر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنهم - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال: «إن لكُلِّ نبيٍّ» وفي لفظ «لكل نبيٍّ رفيق في الجَنَّة ورفيقي فيها» وفي لفظ «وإنَّ رفيقي في الجنة» عثمانُ بن عَفَّان[2].

وروى ابن عَدِيٍّ في الكامل والعقيلي في الضعفاء وابن عساكر والديْلَمي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنَّا لنشبه عثمان بأبينا إبراهيم علَيْه الصَّلاَة والسلام».

---

(١) أخرجه ابن عدي ٢٧/٣

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٩٨) وابن ماجة (١٠٩) والكنز (٣٢٨٥٥)

وروى ابن عساكر عن ابْن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال: «لَيَشْفَعَنَّ عثمانُ بن عَفَّان في سَبْعين ألفاً من أُمَّتي قد اسْتَوْجَبُوا النار حتَّى يدخلهم الله الجنة».

وروى الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن عفان الدوسي أن رسول الله - ﷺ - دخَلَ عَلَى ابْنته وهي تغْسِلُ رأْس عثمان، فقال: يا بُنَيَّةُ، أَحْسِني إِلَى أَبي عَبْد اللَّه؛ فإِنَّه أشْبَه أصحابي بي خُلُقاً.

وروى الطبراني في الكبير عن عِصْمة بن مالك الخطمي، أن رسول الله - ﷺ - قال: «زَوِّجُوا عثمان، ولو كانَتْ لي ثالثةٌ لَزَوَّجْتُه، وما زوَّجْته إلا بوَحْي من اللَّه تعالى».

وروى أبو يَعْلى والبَيْهقي والطَّبراني عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ عُثْمَان هاجر إلى الحَبَشة ومعه زوجته فقال النبيُّ - ﷺ -: صَحِبَهُمَا الله عَزَّ وجَلَّ إنَّ عُثْمان أول من هاجر بعد لُوطٍ.

وروى أبو يَعْلَى وابن عَسَاكر عن جَابر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عثمان وَليٌّ في الدُّنيا ووَلِيٌّ في الآخرة».

وروى ابن عساكر عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: ما صَعَدَ رسُول الله - ﷺ - المِنْبر قطُّ إلا قال: «عثْمَانُ فِي الجَنَّة».

وروى ابْن عَسَاكِر عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رَسُول الله - ﷺ -: «لكُلِّ نَبِيٍّ خَلِيلٌ في أمَّته، وإن خليلي عثمان بْنُ عَفَّان».

وروى الإمام أحْمد والحاكم وأبو نُعَيْم في الحِلْية عن عبد الرحمن بن سَمُرة والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين والإمام أحمد عن عبد الرحمن بن خَبَّاب السُّلَمي، وأبو نُعَيْم في فَضَائِل الصَّحَابة عن ابن عمر، والطبراني في الكبير، وأبو نُعَيْم في الحِلْية عن عبد الرَّحْمن ابن خَبَّاب السُّلَمي أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما ضَرَّ عثمان ما عَمِلَ بَعْدَ هذا اليَوْم أبداً وفي لفْظ «ما عمل عُثْمَان بعد اليَوْم».

وروى إسْحَاق بن راهَوَيْه بِسَنَد حَسَن عن أَفْلح عن أبي أَيُّوب الأَنصاري - رضي الله تعالى عنه - قال: كان عبد الله بن سَلاَّم قبل أن يأْتي أهْل مضر يدخل على رُؤُوس قُرَيْش، فيقول لها: لا تَقْتُلُوا هذا الرَّجُلَ يَعْني عثمان، فيَقُولُون: واللَّهِ ما نُرِيدَ قتْلَه، فيخرج وهو يقول: واللَّه لتَقْتُلنَّه، ثم قال لهم: لا تَقْتُلُوه، فَواللَّه ليمُوتَنَّ إلى أربعين يوماً فخرج عليهم بعد أَيَّام فقال لهم: لا تَقْتُلُوه فوالله ليموتن إلى[1] خَمْس عَشْرة ليلة.

---

(١) سقط في جـ

وروى ابن سَعْد وابْن عساكر عن طَاوُس قال: سُئِلَ عبد الله بن سَلاَّم حين قُتِلَ عثْمان كَيْف تَجِدُون صِفَة عثمان في كتبكم؟ قال: «نَجِدُه يَوْم القيامة أميراً علَى القَاتِل والخَاذِلَ».

وروى أبو القاسم البَغَوي عن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما تُوُفي رسُولُ الله - ﷺ - قيلَ لذي قربات الحميري وكان من أعلم يهود: يا ذَا قربات، من بَعْدَه؟ قال: الأمين يعني أبا بكر، قيل: فمَنْ بَعْدَه، قال: قرْن من حَديد يغني: عمر، قيل: فَمَن بَعْده قال: الأزْهر يعني عُثْمان، قيل: فمن بَعْده قال: الوَضَّاح المنصور يعْني مُعَاوية.

وروى إسْحاق بن راهَوَيْه والطبراني عن عبد الله بن مُغَفَّل قال: قال لي ابْن سَلاَّم: لما قُتِلَ عَلِيٌّ هذا رأس الأربعين، وسيكون بعده صُلْح.

وروى ابن سَعْد عن أبي صالح - رضي الله تعالى عنه - قال: كان الحادي يَحْدُو بعثمان وهو يقول:

إنَّ الأَمِيــرَ بَـعْـدَهُ عَـلِـي   وَفِـي الـزُّبَـيْـر خَـلْـفَ مَـوْضِـي

فقال كَعْب: «بل هو معاوية» فأَخْبَرَ معاويةَ بذَلك، فقال: يا أبا إسحاق، أنى يكون هذا وها هنا أصْحاب محمد - ﷺ - عَليٌّ والزُّبَيْر، قال: أنْتَ صاحبُها.

وروى الطبراني، والبيهقي عن محمد بن يزيد الثقفي قال: اصْطَحَب قَيْس بن حرشة وكَعْب الأَحْبَار حتى إذا بَلَغَا صِفِّينَ وقف كَعْب، ثم نظر سَاعَة، ثم قال: لَيُهَراقَنَّ بهذه البُقْعَة من دِمَاء المُسْلِمِينَ شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله.

فقال قيس: ما يدريك فإن هذا من الغيب الذي استأثر الله به، فقال كعب: «ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله على موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة».

الـخامس: فـي وفاته ومنْ قتله وشيء من آثاره وما فتح فـي زمنه. توفي والنَّبيُّ - ﷺ - رَاضٍ عنه وأبو بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهم - وقتلَ شهيداً يوْمَ الجُمُعة لثَمانٍ خَلَوْنَ من ذي الحِجة، وقيل: لثَمانيَ عَشْرَة خَلَتْ منه بعد العصر، ودُفِنَ بالبقيع سنة خمس وثلاثين، وقيل: يوم الأَرْبعَاء، وهو ابن تسعين سَنَة، وقيل: ثَمانٍ وثَمانين، وهو الصحيح.

وقيل: وعِشْرِين، وصلَّى عليه جُبَيْر بن مُطْعم ودُفِنَ ليْلاً بالبقيع، وأخفَى قبْره ذلك الوَقْتُ، وإنَّما دُفِنَ لَيْلاً للعجْز عن إظْهَار دَفْنه؛ لغَلَبَة قَاتِلِيه، وقيل: لم يُصلَّ علَيْه، ودُفِنَ بِثِيَابه في دِمَائِه وَلَمْ يُغسَّلْ وقيل: حكيم بن حزام، وقيل:المُسَوَّر بن مَخْرَمَة، وقيل: مَرْوَان ونَائِلة وأم البنين زوجتاه وهُمَا اللَّتَان دلّتاه في حفرته على الرجال الذين نزلوا في قبره، وَلَحَّدوا لَهُ، وَغَيَّبُوا

قبره، وتفرَّقوا، وكانت نائلة مَلِيحَةَ الثَّغْر، فكَسَرَتْ ثَنَايَاها بحَجَر، وقالت: والله لا يجتليكن أحد بعد عثمان، وخطبها مُعَاوِيَةُ بالشام فأَبَتْ».

وروى التِّرمذيُّ عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: ذكر رسول الله - ﷺ - فتْنَةَ فقال يقتل فيها هذا مظلوماً، لعُثْمَان.

وروى أيضاً عن أبي سهلة مَولى عثمان، قال: قال عثمان - رضي الله تعالى عنه - يَوْمَ الدَّار: إنَّ رسول الله - ﷺ - عَهِدَ إِلَيَّ عهداً فأنا صابر عليه ولم يَلْبَس السَّرَاويلَ في جاهلية ولا إسلام إلاَّ يَوْم قُتِل.

وروى البُخَاري عن عُثْمَان بن مؤهَب - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء رجُلٌ من أهْل مصر وحج البيت، فرأَى قوماً جُلوساً فقال: من هؤلاء القَوم؟ قالوا: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله[1] بن عُمَر، قال: يا بن عمر إنِّي سائلك عن شَيْءٍ فحدِّثني عنه، هل تعْلَمُ أن عثمان فرَّ يَوْم أُحُدٍ قال: نعم، قال: تَعلَمُ أنَّه تَغيَّبَ عنْ بَدْرٍ ولم يشْهَد قال: نعم، قال: هل تعلَمُ أنَّه تَغيَّبَ عن بَيْعة الرِّضْوَان ولم يشهدْها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، فقال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما -: تعالَ، أبَيِّنُ لك، أمَّا فِرَارُه يوْم أُحد فأَشْهد أنَّ الله تعالى عفا عنه وغفَرَ لَه، قَال تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ إلى قوله ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران ١٥٥]، وأما تغيُّبه عن بَدْر، فإنه كانت تحْته بنْتُ رسُول الله - ﷺ - وكانت مريضةً، فقال له رسُول الله - ﷺ -: إنَّ لك أجْرَ رَجُلٍ ممن شَهدَ بَدْراً وسَهْمَه، وأَمَّا تغيبه عن بَيْعة الرِّضْوَان، فلو كان أحد أَعزَّ ببَطْن مكة من عثمان لَبَعَثَه مَكَانَه، فبعَثَ رسُول الله - ﷺ - عُثْمان، وكانَتْ بَيْعةَ الرِّضْوان بعدما ذهَب عثمان - رضي الله تعالى عنه - إلى مكة، فقال النبي - ﷺ - بيده اليُمْنَى هذه يَدُ عُثْمان، فضرب بها على يَدِه، فقال: هذه لعثمان، فقال له ابْن عمر: اذْهب بها الآن معك».

وروى أبو يَعْلَى عن الحَسَن بن عليٍّ - رضي الله تعالى عنهما - أن الحَسَن قام خطيباً، فقال: أيُّها النَّاس، إني رأَيت البَارحة في منامي عجباً، رأيْتُ ربَّ العزة جلَّ جلالُه فوق عرشه فجاء رسول الله - ﷺ - عِنْد قائمةٍ من قَوَائمَ العَرْش، ثم جاء أبو بكر وعمر، ثم جاء عُثْمان فقال: يا رَبِّ سل عِبَادَك، فِيمَ قَتَلُوني، فانْبَعثَ من السَّماء ميزابان من دم الأَرض قال: فقيل لعَليٍّ: ألا ترى إلى ما تحدَّث به الحسن؟! فقال: يُحَدِّث بما رَأى؟! وقالت عائشة - رضي الله تعالى عنها -: قُتِلَ عثمان مظلوما بالطَّعْن لعن الله قتَلَته! وَحَجَّ بالنَّاس عشر سنين متوالية، فتح من

---

(١) في جـ: (عبيد)

العَام الذي بُويع سَنَة أرْبَع وعشرين بلاد الرَّيّ بكما لها، وفي سنة خَمْس وعشرين فتحت بلاد أرْمِينِيَّة، وفي سَنَةَ سِتٌّ وعشرين فُتِحَتْ اسكندرية ثانِي مَرَّة، والقيروان وغيرها؛ وفي سنَة سَبْع وعشرين فُتِحَتْ أفريقية وبلاد المَغْرب، وفي سنَة ثَمَان وعِشْرِين فُتِحَتْ أَصْطَخْر وما والاها، وفي تِسْع وعشرين فُتِحَتْ بلاد فَارِس ثانِي مَرَّة، وفي سنة ثلاثين كانت غزوة البَحْر وفتحت بلاد كثيرة بالغَرْب، وفي سنة إحدى وثلاثين فُتِحَتْ صِقِلِّيَّة وغيرها، وفي اثْنَتَيْن وثلاثين فُتِحَتْ قُبْرُص، وفي ثلاث وثلاثين فُتِحَتْ بعض بلاد الأندلس، وفي أرْبَع وثلاثين كانَتْ غزوة ذي حسب وفتحت أطراف خُرَاسَان وما والاها، وفي سنة خمس وثلاثين فتحت بلاد كثيرة من بلاد الهند وغيرها مِن بلاد الغرب والأَنْدَلس، وكان يعتق في كل جُمُعَةٍ عتيقاً، فإن تَعَذَّر علَيْه أعْتَق في الجُمُعة الأُخرى عَتِيقَين، وقال مولاه حمدان: كان يغتسل كل يوم منذ أسْلَم، ولم يمس فرْجَه بيمينه منذ بايع بها رسول الله - ﷺ - وكان نقْشُ خاتِمِهِ «آمَنْتُ بالَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى»، وفي رواية أخرى «آمَنَ عُثْمَانُ باللَّهِ العَظِيمِ».

وروى ابْنُ سَعد أن امْرَأَة كانَتْ تدخل على عُثْمان - رضي الله تعالى عنه - وهو مَحْصُورٌ، فوَلَدَتْ، ففقدها يوماً، فقيل: إنَّها قد وَلَدتْ غلاماً، فأَرْسَلَ إلَيْها بِخَمسينَ درهماً سنبلانيَّة، وقال: هذا غطاء ابنكِ وكِسْوَتُه، فإذا مرَّت به سنَةٌ رفعناه إلى مائة، وكانَ يصلِّي بالقرآن العظيم في (ركعة)[1] عند الحَجَر الأَسْوَد أَيَّام الحج، وكانَ هذا دَأْبَه، وقال ابن عمر في قوله تعالى: **﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾** [الزمر ٩]. هو عثمان، وقال ابن عبَّاس في قوله تعالى **﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بالعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيم﴾** [النحل ٧٦] وقال حَسَّان - رحمه الله تعالى -:

ضَحّوْا بأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ لَهُ   يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُرآنا

وقال الحسن: قال عثمان - رضي الله تعالى عنه -: لو أنَّ قلوبَنَا طَهُرَتْ ما شبِعْنا من كَلامِ ربِّنا سبحانه وتَعَالى، وإني لأَكْرَه أن يَأْتِي يَوْم لا أَنْظُر في المُصْحَف، وكان إذا قَام من اللَّيْل لا يوقظ أحَداً من أهْلِه ليُعِينَه على وُضُوئِه، وكان يصُومُ الدَّهْر، وكان لا يرفع المئزر عنه وهو في بيْتٍ مُغْلَقٍ عَلَيْه، ولا يرفع صُلْبه مستوياً من شدة حيائه.

ومن مناقبه الكبار: جَمْعُ المُصْحف، وحرْقُ ما سِوَاه.

وروى أبو بكر بن داود في كتاب المَصَاحف بسَنَدِه عن سُوَيْد بن غفلة قال: قال عليّ - رضي الله تعالى عنه - حين حَرَقَ عثمان المصاحف: لو لم يَصْنَعْه هو لَصَنَعْته، وهكذا

(١) في جـ: (زلفة)

رواه أبو داود الطَّيالسيّ وعُمَر بنُ مَسْرُوق عن شُعْبَة، وسَبَبُ ذَلك خشية الاخْتِلاَف في القُرْآن العَظِيم، فإنَّ حذيفة كان في بَعْض الغَزَوات وقد اجتمع فيها خلْق عظيم من أَهْل الشام فكان بعْضُهم يقْرأُ علَى قراءة المِقْداد بن الأَسْود، وأبي الدَّرْداء، وجماعة من أهْل العراق يقرؤون على قراءة ابن مسعود، وأُبَيّ، فجعل من لم يعلَمْ أن القراءة على سَبْعة أَحْرف يفضل قراءته على قراءة غيره، وربَّمَا يجاوز ذلك إلى تَخْطِئَتِه وكُفْرِه؛ فأَدَّى ذلك إلى اخْتلاف شديد، فرَكبَ حذيفةُ إلى عثمان، فقال: يا أَمِير المؤمنين، أدْرِكْ هذه الأمَّة قبل أنْ تختَلِفَ كاخْتلاَف اليَهُود والنَّصَارى في كتبهم، فعِنْد ذلك جَمَع عثمان الصَّحَابة - رضي الله تعالى عنهم - وشاوَرَهم في ذلك، واتَّفقوا عَلَى كِتَابة المُصْحَف وأن يجتمع الناس في سائِر الأَقَاليم على القراءة به دون ما سواه فاسْتَدعى بالصُّحُف التي كان الصِّدِّيقُ - رضي الله تعالى عنه - قدْ أمر زَيْد بن ثَابتٍ بكتابته وجمْعِه، فكان عند الصِّدِّيق أَيَّام حياته، ثم كان عنْد عُمَر بن الخَطَّاب - رضي الله تعالى عنه - فلما تُوُفِّيَ صار إلى حفْصة، فاسْتَدْعَى به عثمان، وأمر زيد بن ثابت الأَنْصَاريَّ أن يكتب وأن يُمْلِيَ علَيْه سعيد بن العاص الأُموي، يحضره عبد الله بن الزُّبَيْر وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المَخْزُومي، وأَمَرهم إذا اخْتَلَفوا في شَيْء أن يكتُبُوه بلغة قريش، فكَتبوا لأَهْل الشام مُصْحفاً ولأَهْل مصر آخر وبعَث إلى البَصْرة مُصْحفاً، وإلى الكُوفَة آخر، وآخر إلى مكة، وآخر إلى المدينة، وأقر بالمدينة مصحفاً، وليست كلها بخط عثمان، بل ولا وَاحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، وإنما يقال لها المصاحف العثمانية نسبة إلى أَمْره وزمانه وخلافته.

وروى البيهقي وغيره بسَنَده عن سُوَيْد بن غفلة قال: قال عليٌّ: أيها الناسُ، يقولون: عثمان حَرق المصاحف، واللّه ما حرقها إلا عن ملأ من أصْحَاب مُحَمَّد - ﷺ - ولو وُلِّيتُ مثْل مَا وُلِّيَ لفَعَلْتُ مثْل الذي فعل، وكان ذلك بإجْمَاع الصَّحابة - رضوان الله تعالى عليهم - أجمعين.

الباب العاشر

في بعض فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي

يلْتقي مع رسول الله - ﷺ - في عبد المطلب الجَدِّ الأدنى، فهُوَ أَقْرَب العَشَرة نَسباً وينسب إلى هَاشِم، فيُقَال: القرشي الهاشِمِيّ ابن عمِّ رسول الله - ﷺ - لأبَوَيْه.

الأوَل: كُنيَتُه أبُو الحَسَن، وكَنَّاه رسول الله - ﷺ - أبَا تُرَاب، وكانت أحَبَّ ما يُنَادَى بِهِ إلَيْه، وأمُّه فاطمة بنت أَسَد بن هاشِم بن عبد مَنَاف. قال أبو عمر: هاشِمِيةٌ ولدت هاشميًّا أسْلَمَتْ وتُوُفِّيَتْ بالمدينة، وشهدها رسول الله - ﷺ - وتَوَلَّى دفْنَها وأشْعَرَها قمِيصَه واضْطَجَع في قبْرها.

روى الطبراني في الكبير والأَوْسط برجال الصَّحِيح غير روح بن صَلاَح - وثَّقَه ابْن حِبَّان وفِيه ضَعْف عن أَنَس بن مالك والطبراني في الأوسط برجال ثقات غَيْر سعدان بن الوَليد فيحرر رجاله عن ابْن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - قالا: لَمَّا مَاتَتْ فاطمة بنْتُ أَسَد بن هاشم أم علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهما - دخل عَلَيْها رسول الله - ﷺ - فجَلَس عند رأْسها، فقال: يرحمك الله يا أُمِّي، كنْتِ أُمِّي بعْد أُمِّي، تجوعين وتُشْبِعيني وتعرين وتكسيني، وتمنعين نَفْسَك طيباً، وتطعميني، تريدين بذلك وجْه الله تعالى والدَّار الآخِرة، ثم أَمَر أن تُغَسَّلَ ثلاثاً ثلاثاً، فلَمَّا بَلَغَ المَاءَ الذي فيه الكَافور سَكَبَه رسُولُ الله - ﷺ - بيَده، ثم خلع رسول الله - ﷺ - قَمِيصَه فألْبَسَها إيَّاه وكَفَّنَها ببُرْد فَوْقَه، ثم دَعَا رسول الله - ﷺ - أُسَامة بن زَيْد، وأبا أيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ، وعمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنهم -، وغلاماً أسْوَدَ يَحْفِرُونَ فحفروا قَبْرها فلما بلغوا اللَّحْد حَفَرَه رسُولُ الله - ﷺ - بيده وأخرج تُرَابه، فلمَّا فَرَغَ دَخَلَ رسُول الله - ﷺ - قبرها فاضْطَجع فيه، ثم قال: الله الَّذي يحيي ويُمِيتُ، وهو حَيٌّ لا يموت، اغْفِرْ لأُمِّي فاطِمَةَ بِنْت أَسَدٍ، ولقِّنْها حُجَّتَها، وَوَسِّع عليْها مدخلها بحقِّ نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنَّك أرحم الراحمين، وكَبَّر عليها أَرْبعاً، وأَدْخَلُوها اللَّحد هو والعَبَّاس وأبو بكر الصِّدِّيق - رضي الله تعالى عنه - قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنه -: فلمَّا سوى علَيْها التُّرَاب، قال بعضهم: يا رسول الله، رأَيْنَاك صنعت شيئاً لم تصْنَعْه بأَحَدٍ فقال: إنِّي ألْبَسْتُها قميصي لتلبسَ مِنْ ثياب الجَنَّة واضطجعت في قَبْرها لأُخَفِّفَ عنها من ضغْطة القَبْر، إنَّها كانَتْ أحْسَن خَلْقِ الله إلَيَّ صنيعاً بعد أبي طالب. وُلِدَ وأبُوه غَائِبٌ فسَمَّتْهُ أُمُّهُ حَيْدَرَة الأَسدُ الشُّجَاع، فلمَّا قدم أبوه كَرِهَ هذا الإِسْم، وسمَّاه عَلِيًّا، وكان ضخْم البَطْن شاسع المنكب، ضَخْم الذِّرَاعَيْن مستَدقُّهما ضَخْم عَضُدِ السَّاق، فَوْقَ الربعة، ضخْمَ المَنْكَبيْن، طويلَ اللِّحْية عَظيمها،

قد مَلأَتْ صَدْرَه، أبْيَضَ الرَّأْس واللِّحْية، إن عينته من قريب قلت: أسمر، أصْلَع، شديد الصَّلع، بُويعَ له بالخلافة فِي مَسْجد رسُول الله - ﷺ - بَعْد قَتْل عُثْمَان - رضي الله تعالى عنهما - بخَمْسَة أيَّام، ولم يَقْبَلْها حتى تَكَرَّر قولهم له مراراً يوم السبت التَّاسعَ عَشَرَ، وقيل: يوم الخَميس الرابع والعشرين من ذي الحِجَّة سنة خمس وثلاثين، وقيل: أول من بايَعَه طلْحة بِيَدِه اليُمْنى، وكانت شَلاًّ من يوم أُحُد حيث رمى بها رسُول الله - ﷺ - ومَكَثَ فيها خَمْسَ سنين وقيل إلا شَهْراً.

الثاني: في ولده - رضي الله تعالى عنهم -.

له من الولد الحَسنُ والحُسَيْنُ ومُحسِنٌ وزَيْنَبُ الكُبْرى من فَاطِمَةَ - رضي الله تعالى عنهم - وله أوْلاَد من غَيْرها كثيرون، محمد وعمر الأكْبر، والعَبَّاس الأكْبر، كلُّهم أعْقبوا، وكذا الحَسَن والحُسَيْن ومُحَمَّد الأَصْغر قُتِلَ بالطائف والعَبَّاس الأَصْغر، وعمر الأَصْغر قتل بالطائف وعثمان وجعفر قُتِلَ بالطائف، وجعفر مات طفْلاً، وعبْد الله الأكبر قُتِلَ بالطائف، وعبد الله مات طفْلاً، وأبو عليٍّ يقال: مات بالطائف، وعبد الرحمن وحمزة وأبو بكر عتيق، يقال: قتل بالطائف، وعون درج ويحيى مات طِفْلاً، وبَنَاته زَيْنَب الصُّغْرى، وأُمُّ كلثوم[1] الكبرى وأُمّ كُلْثُوم الصُّغرى، ورُقَيَّة الكُبْرى، ورُقَيَّة، وفاطِمَة، وفاطمة الصُّغْرى وفاختة وأمة الله، وحمانة، ورَمْلة، وأُمُّ سَلَمَة وأُمُّ الحَسَن، وأمُّ الكِرَام وهي نفيسة ومَيْمُونَة، وخديجة وأُمَامة، فالجميع سَبْعَةٌ وثَلاثُون.

الثالث: في فضائله وغزارة عِلْمِه، ودُعَائه له وهو أخو رسول الله - ﷺ - بالمُؤَاخاة، وصِهْرُه وأبو السِّبْطَيْن وأوَّلُ هاشميٍّ وُلِدَ بين هاشميين، وأول خليفة من بني هَاشم، وأَحَد العَشَرة المُبَشَّرة بالجنة، وأحد السِّتة أصْحَاب الشُّورى الذين تُوُفِّي رسول الله - ﷺ - وهو عنهم رَاضٍ، وأَحَدُ الخلفاء الراشدين، وأَحَد (القلائل)[1] الرَّبَّانِيِّين، والشُّجْعان المَشْهورين، والزُّهَّاد المذكورين، وأَحَد السَّابقين إلى الإسْلاَم، ولم يَسْجُد لصَنَم قط، وبَاتَ ليلة على فِرَاشه - ﷺ - يَقيه بنَفْسِهِ، وَخَلفَهُ بمَكَّة ليَرُدَّ الودائع التي كانت عنْده، وكان يحمل راية رسُول الله - ﷺ - العُظْمَى في القتال، فيقدم بها في بحر العَدُوّ وشَهِدَ مَعَه مشَاهِدَه كُلَّها وأبْلَى فيها بلاء حسناً، وشَهِدَ وقعة أحدٍ وبايعه على المَوْت، وكان من أشْجَع النَّاس، لمْ يُبَارِزْ أَحَداً قطُّ إلا قَتَلَه، وسارَ لَمَّا وُلِّي الخلافةَ بسيرة أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهم - في القسم والتسوية بين الناس، وكانَ إذا وَرَدَ عَلَيْه مالٌ لم يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى يقَسِّمَه، وكان يكْنِسُ بيْتَ المَال ويصلِّي فيه، ويقُول: يا دُنْيَا غُرِّي غَيْري، ولم يَخُصَّ بالولايات إلا أهْل الدِّيَانَات.

---

(١) في جـ: (العلماء)

ورِوِيَ له عَنْ رسُول الله - ﷺ - خَمْسُمَائَة حَديثٍ وستَّةٌ وثمانون حديثاً. اتَّفَقَ البخاري ومسْلِمٌ منها على عشْرين، وانْفرد البخاري بتسْعة، ومسْلم بخَمْسَة عشر، قال ابن المُسَيّب: ما كان أحدٌ يقول: سَلُوني غيْر عَليٍّ، قال ابن عباس: أُعْطِيَ عَلِيٌّ تسْعة أعْشَار العِلْم، ووالله لقَدْ شاركهم في العُشْر البَاقي.

فإذَا ثبتَ لَنَا الشَّيْء البَاقي عن عليٍّ لم نَعْدِلْ عنه إلى غَيْره، وُلِّي الخلاَفَة خَمْس سِنِين، وقيل إلا شَهْراً، بُويِعَ له على الخِلاَفة في مَسْجد رسُول الله - ﷺ - في ذِي الحِجَّة سَنَةَ خمس وثلاَثين ا . هـ.

ورَوَى ابن المُنْذر وابن أَبي حَاتِم عن بعجة بن عبد الله الجُهَنِيِّ - رضي الله تعالى عنه - قال: تَزَوَّج رَجُلٌ امرأَةً من جُهَيْنة، فولدت له غلاماً لستة أشْهر، فانْطَلَق زوْجُها إِلَى عُثْمَان فأمر برَجْمها، فبَلَغ ذلك عَليًّا فأَتَاه فقَال: ما تَصْنع؟ قال: وَلَدَت غُلاَمَاً لِستَّة أَشْهر، وهل يكون ذَلِك؟ قال عليٌّ أمَا سمعْتَ الله تعالى يقول: ﴿وحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ [الأَحقاف ١٥] وقال ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْلاَدهنَّ حَوْلَـيْنِ كَامِلَـيْنِ﴾ [البقرة ٢٣٣] فكم تجد بقي إلاَّ ستَّة أَشْهر؟ فقال عُثْمان: واللَّه ما فَطِنت لِهَذَا، عَلَيَّ بالمَرْأَة فوجدوها قَدْ فرغ منها، وكان من قولها لأُخْتِها: يا أخية، لا تَحْزني فوالله، ما كَشَفَ فَرجي أحَدٌ قَطُّ غيره قال: فشَبَّ الغلام بعد فاعترف به الرَّجُلُ، وكان أشْبَه النَّاس به قال: فرأَيْتُ الرجل بَعْدُ يتساقط عُضْواً عُضْواً على فِرَاشِه.

وروى عبد الرزَّاق وعبْد بن حميد وابن المُنْذر عن قتادة عن أبي حَرْب بن أَبي الأَسْود الدؤلي قال: رَفَعَ إلَيَّ عمر امرأَةً وَلَدَتْ لستَّة أشْهر، فسأَلَ عنها أصْحَاب رسول الله - ﷺ - فقال علي: لا رَجْم عليها ألا ترى أنَّه يقُول: ﴿وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ [الأَحقاف ١٥] وقال: ﴿وفِصَالُهُ فِـي عَامَيْنِ﴾ [لقمان ١٤] وكان الحمل ههنا ستة أشهر، فتركها عمر قال: ثم بَلَغَنَا أَنَّها ولدت آخر لِسَتَّة أَشْهُر.

وَرَوَى سَعِيد بن مَنْصور وابْن جَرير وابْن المُنْذر وابن أبي حَاتم وابْن مَرْدَوَيْه عن مكْحُول وسَعيد بن مَنْصور وابْن مَرْدَوَيْه وأبو نعيم في - الحِلْية - عنه عن علي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردَوَيْهْ وابن عَسَاكر وابن النَّجَّار عن بُرَيْدة وأبو نعيم من طريق آخر عن عليٌّ في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة ١٢] قال رسول الله - ﷺ - زاد بُرَيْدة «يا عَلِيُّ، إن الله تعالى أَمَرَني أن أُدْنِيَكَ ولا أقصيك، وأَنْ أعلمك، وأن تعي وحُقَّ لك أن تَعي، سأَلْتُ ربي أن يَجْعلَها أُذُنَكَ، قال مكْحُول: وكان عليٌّ يقول: ما سَمِعْتُ من رسول الله - ﷺ - شيئاً فَنَسِيتُهُ زاد بريدة فَنَزلَتْ هذه الآية ﴿وتعيها أُذنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة ١٢].

وروى ابن مَرْدَوَيْه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدْري ـ رضي الله تعالى عنه ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد/٣٠] قال ببغضهم: علي بن أَبِي طَالِب.

وروى ابن مَرْدَوَيْه عن ابن مسْعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: ما كُنَّا نعرف المنافقين عَلَى عَهْدِ رسول الله ـ ﷺ ـ «إلا ببغضهم علي بن أبي طالب».

وروى الطبراني عن عليِّ بن الأَقْمر عن أبيه قال: رأَيْتُ عليًّا ـ رضي الله تعالى عنه ـ يَعْرِضُ سَيْفاً لهُ في رحبة الكُوفَة وهو يقول: «مَنْ يَشْتَرِي منِّي سيفي هذا، فوَالله، لقد جَلَوْتُ به غير كربة عن وجه رسول الله ـ ﷺ ـ ولو أنَّ عندي ثَمَنَ إزار ما بِعْتُه».

وروى الطبراني في الأوسط وفيهِ ضَعفاء وثقوا عن أبي هُرَيْرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «عليٌّ بن أبي طالب صَاحِبُ حوضي يَوْمَ القيامة».

وروى أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن أَبي سَعِيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سمِعْتُ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن منكم من يقاتل على تأْويل القُرآن كَمَا قاتَلْت على تنْزيله، فقال أَبُو بكر: أَنا هو يا رَسُولَ الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسُولَ الله، قال: لا، ولكِنَّه خاصِفُ النَّعْل، وكان قد أعطى عليًّا نعْلَه يخْصِفُهَا».

وروى أبو يَعْلَى بِرجَال ثِقَاتٍ عدا الرّبيع بن سَهْل فيحرر رجاله عن عليِّ بن رَبِيعة قال: سمِعْت عليًّا ـ رضي الله تعالى عنه ـ يقول على منبركم هذا: عَهِدَ إِلَيَّ رسُولُ الله ـ ﷺ ـ أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمَارِقِين.

وروى أبو يَعْلَى بسَنَد ضَعِيف عن الحَسَن بن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن الله تعالى «يحبُّ من أصْحابك ثلاثة فأَحِبَّهم: عليُّ بن أبي طَالب، وأبُو ذَرٍّ، والمقْدَاد بن الأَسْود».

وروى البزار بسند حسن والتِّرمذي وقال حَسَن غريب، وأبو يعْلَى والحاكم والطبراني عن أَنَس رفعه قال: «الجنَّة تشْتَاق إلى ثَلاثَة، عَليٌّ وعَمَّارٌ وأحسبه قال: وأَبو ذَرٌّ».

ورواه الطبراني بسند حَسَن أيْضاً بلفظ «ثلاثَةٌ تشتاق لهم الجنة والحور العينُ: علي وعمار وسلمان».

وروى ابن عساكر عن حُذَيْفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ والطبراني عن أَنَس والطبراني في الكَبير على أن رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: (اشْتَاقت الجنَّة)[1] وفي لفظ الجنَّة قد اشْتاقت إِلَى أَرْبعة: عليّ وسَلْمان وأُبَيّ وعَمَّار بن يَاسِر».

---

(١) في جـ: الجنة تشتاق

وروى الديْلَمي عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أن رسُول الله - ﷺ - قال: «أَعْلَمُ النَّاسِ بَعْدي عَليّ بن أَبي طَالِب».

وروى الإمَام أَحْمد والطَّبَراني عن مَعْقِل بن يَسَار - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رسُول الله - ﷺ - قال لفاطِمَة: «أما تَرْضَيْن أن زوَّجْتُكِ أقدم أمتي إسْلاَماً، وأكثرهم عِلْماً، وأعْظَمهم حلْماً».

وروى الطبراني عن فاطمة - رضي الله تعالى عنها - أن رسُول الله - ﷺ - قال لها: «أما تَرْضَيْن أنّي زوجْتُك أوَّل المسلمين إسْلاماً، وأعْلَمهم عِلْماً، فإنَّك سيِّدة نِسَاء أمَّتي؛ كما أنَّ مريم سيِّدة نسَاء قَوْمِها».

وروى ابْن ماجة والحَاكم وأبو نُعَيْم في الحلية، والترمذي، وقال: حَسَنٌ غَرِيب والرُّويَانيّ والحاكم في المُسْتدرك والضِّياء عن عبْد الله بن بُرَيْدة عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنَّ الله - عز وجل - أَمَرَني بِحُبِّ أَرْبَعة» وفي لفظ «إن الله - عز وجل - يحِبُّ من أصحابي أرْبَعَة: وأخبرني أنَّهُ يحِبُّهم عَلِيٌّ منهم، وأبُو ذَرٌّ منهم، ومقْدَاد وسَلْمَان».

وروى أبو داودَ الطَّيالِسِيُّ والحسن بن سُفْيان وأبو نُعَيْم في فضائل الصحابة عن عمران بن حُصَيْن أن رسُول الله - ﷺ - قال: «إنَّ عليًا مني وأنا منه، وهو وَلِيُّ كُلِّ مؤمن».

وروى الطبراني عن أُسَامَة بن زَيد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال للعباس: «إن عليًا سبقك بالهِجْرة».

وروى الطبراني في الكَبير - عن أبي سعيد وسَلْمان - رضي الله تعالى عنه - أن رسُول الله - ﷺ - قال: «إنّ وصيي، وموضع سِرِّي، وخَيْرَ من أتْرُكُ بَعْدي، ويُنْجِزُ عدتي، ويَقْضِي ديني عَلِيُّ بنُ أبِي طَالِب».

ورَوَى الخَطِيبُ عن البراء، وأبو بكر والمطيري في جُزْئه عن أَبِي سَعيد - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «عليٌّ مني بمنزلة هارون من مُوسَى، وفي لفظ: إنَّما عليٌّ بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاَ نَبِيَّ بَعْدي».

وروى العُقَيْلي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «يا أُمَّ سَلَمة إن عليًا لحمُهُ مِنْ لَحْمي، ودَمُه من دَمي وهو منِّي بمنزلة هارون من مُوسَى غير أنه لا نبي بعدي».

وروى الحاكم أن عمر - رضي الله تعالى عنه - قال: كفوا عن عليٍّ فإني سَمِعْتُ رسُولَ الله - ﷺ - يقول: «في عليٍّ ثلاثُ خِصَال لا يكون لي واحدة منهن: أَحَبُّ إلَيَّ مما طلعَتْ

علَيْه الشَّمْس، كنْتُ أنا وأَبُو بكر وأبو عُبَيْدة نَفِدُ والنَّبِيُّ - ﷺ - متَّكِيء على عَلِيٍّ حتى ضَرَب بيَده على مَنْكِبِه، ثم قال: يا عَلِيُّ، أنت أول الـمُؤْمنين إِيمَاناً، وأَولهم إسْلاَماً، ثم قال: أنْتَ مني بمَنْزِلة هارون من مُوسَى».

وروى الشيخان عن سَعِيد بن الـمُسَيّب عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - قال لعلي: «أنْتَ مني بمَنْزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نَبيَّ بَعْدي».

تنبيه: هو حديث مُتَواتر عن نَيِّف وعِشْرين صحابيًّا واستوعبها الحافظ ابن عساكر عن نَحو عشرين وَرَقَةً[1].

وروى الترمذي وقال: غريب، وأبو نُعَيْم في الحِلْيَة، وفي المعرفة عن عليٍّ والحاكم وتُعُقِّبَ والخطيب والطبراني في الكبير عن ابن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهم - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال: «أنَا دَارُ الحِكْمَة» وفي لفظ «مَدِينَةُ العِلْم، وعَليٌّ بَابُها؛ فمن أراد العلم فلْيَأْتِ البَاب» وفي لفظ «فلْيَأْتِهِ من بَابِه».

وروى الخطيب عن أَنَس - رضي الله تعالى عنه - أن رسُول الله - ﷺ - رأى علياً فقال: «أنَا وهَذَا حُجَّةٌ علَى أُمَّتي يَوْمَ القيامة».

وروى أبو نُعَيْم في فضائل الصحابة عن زَيْد بن أرْقم، والبَرَاء بن عَازب أن رسُول الله - ﷺ - قال: «ألاَ إنَّ الله وليي وأنا وليُّ كُلِّ مؤمن، مَنْ كُنْتَ مَوْلاه فعَلِيٌّ مَوْلاه».

وروى الإمام أحمد وأبو داود الطيالسيُّ والضياء والحاكم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «أيُّها النَّاسُ لا تشْكُوا عليًّا، فوالله، إنَّه لأخشن في ذات الله - عز وجل - وفي سَبيل الله».

ورَوَى الطبراني في الكَبير عن مُحَمَّد بن عبيد الله بن أبي رَافِع عن أَبِيه عن جَدِّه أنَّ رَسُول الله - ﷺ - بعث عليًّا مبْعثاً، فلمَّا قدم، قال: الله ورسُولُه وجبريلُ عنْك راضون.

وَروَى ابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «النَّظَرُ إلَى وجْه عَلِيٍّ عِبَادَةٌ».

وروى الطبراني في الكبير والرَّافعي عن عمران بن خالد بن طليق بن مُحَمَّد بن عمران بن حُصَيْن عن أَبِيه عن عِمْران بن حصين والحاكم وتُعُقِّبَ عن قتادة عَنْ حُمَيْد بن عَبْد الرَّحْمن عن أَبي سَعِيد الخُدْرِيِّ عن عمران بن حُصَيْن والشِّيرازي في الأَلْقَاب، والطبراني في الكبير والحَاكم وتُعُقِّبَ أن - رسول الله - ﷺ - قال: «النَّظر إلَى عَلِيٍّ عبادَةٌ».

---

(١) سقط في جـ

وروى الخطيب والديلَميُّ عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسُول الله - ﷺ -: «ذِكْر عليٍّ عبَادَة».

وروى الديلمي عن أبي ذَرٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله - ﷺ -: «عَلِيٌّ باب علمي ومبين لأمتي ما أُرْسَلْتُ به مِنْ بَعْدِي، حُبُّه إيمَان، وبُغْضُه نِفَاق، والنَّظَرُ إلَيْه رأفَة ومودته عبادة».

وروى الطبراني في الكبير - عن سَلْمان أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا عَلِيُّ مُحِبُّكَ مُحِبِّي، ومُبْغِضُك مُبْغِضِي».

وروى أبو نُعَيْم في الحلْيَة - عن عليٍّ - - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «مَرْحباً بسَيِّد المسلمين، وإمَام المُتَّقين».

وروى الصدفي وأبو يَعْلى والضِّياء عن سعد بن أبي وقاص، والإمَام أحمد والبخاري في تاريخه - وابن سعد والطبراني والحاكم عن عمرو بن شاش أن رسول الله - ﷺ - قال: «مَنْ آذَى عليًّا فقد آذَانِي».

وروى الطبراني في الكبير عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جَدِّه، والطبراني في الكبير عن أمِّ سَلَمة أن رسُول الله - ﷺ - قال: «مَنْ أحَبَّ عَلِيًّا فقَدْ أحبَّني، ومَنْ أَحَبَّني فقد أحب الله، ومَنْ أبْغَضَ عَلِيًّا فقَدْ أبْغَضَني، ومَنْ أبْغَضَني فقَد أَبْغَض الله».

وروى الطبراني في الكبير عن محمد بن عُبَيْد الله بن أبي رَافع عَنْ أبيه عن جَدِّه عن أم سَلَمَة والحاكم عن سلمان - رضي الله تعالى عنهم - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال: «مَنْ أحَبَّ عليًّا فقَدْ أحَبَّني» وفي لفظ «ومَنْ أحبَّني فقد أحَبَّ الله، ومن أبْغَض عليًّا فقد أبْغَضَني» وفي لفظ «ومن أبْغَضَنِي فقد أبْغَض الله».

وروى الديْلمي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: يا عليٌّ، مَنْ أَحَبَّك فبِحُبِّي أَحَبَّكَ، فإنَّ العَبْد لا يَنَال (وِلَايتي)[1] إلا بِحُبِّك».

وروى الطبراني في الكبير - عن سَلْمان - رضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله - ﷺ قال لعَلِيٍّ: مُحِبُّك مُحِبِّي، ومبغضك مُبْغِضِي».

وروى الطبراني في الكبير عن ابن عُمَر - رضي الله تعالى عنهما - أن رسُول

---

(١) في جـ: ولا يبقى

الله ـ ﷺ ـ قال: «مَنْ فَارق عَليًا فارَقَني، ومَنْ فَارَقَني فارَق الله».

ورَوَى الحاكم وتُعُقِّبَ عن أبي ذَرٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رَسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا عليُّ، مَنْ فارَقَكَ فقد فارَق الله ومَنْ فارَقَكَ فقَدْ فَارَقني».

وروى الإمام أحمد والطيالسيُّ وابن عساكر عن أم سلمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنَّ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال: «من سَبَّ عليًا فقد سَبَّني، ومَنْ سَبَّني فقد سَبَّ الله».

ورَوَى الإمَام أحمد والحاكم عن ابن عبَّاس وابن أبي شيبة والإمام أحمد عن ابن عبَّاس عن بُرَيْدة، والإمام أحمد وابن ماجة عن البَرَاء، والطبراني في الكبير عن جَرِير، وأَبو نُعَيْم عن جندع، وابن قانع عن حُبْشي بن جُنَادة، والتِّرمذي ـ وقال حَسَن غريب ـ والنَّسائيّ والطبراني في الكبير والضياء عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم والطبراني عن حذيفة بن أسيد الغفاري، والطبراني والضياء عن أبي أيوب وجمع من الصحابة، وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم والضياء عن سعد بن أبي وقاص، والشِّيرَازي في الألْقاب عن عمر، والطَّبراني في الكَبِير عن مالك بن الحُوَيْرِث، وأبُو نُعَيْم في فضَائل الصَّحَابة عن يَحْيَى بن جَعْدة عن زيْد بن أَرْقم، وابن عتبة في كِتَاب المُوَالاَة ـ عن حَبِيب بن بديل بن ورقاء، وقيس بن ثَابت، وزيْد بن شَرَاحيل الأَنْصَاري، والإمام أحمد عن عليٍّ وثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً، وابن أبي شيبة عن جابر والحاكم وابن عساكر عن عليٍّ وطلحة، والإمام أحمد والطبراني في «الكبير» والضِّيَاء عن علي وزيْد بن الأَرْقم وثلاثين رجلاً من الصحابة، وأبُو نُعَيْم في «فضائل الصَّحَابة» عن سَعْد، والخطيب عن أَنَس، والطبراني في الكبير ـ عن عَمْرو بن مُرَّة وزيد بن أرقم مَعاً، وحُبْشي بن جُنَادة، وابن أبي شَيْبَة والإمام أحْمَد والنَّسائي وابن حِبَّان والحاكم والضياء عن بُرَيْدَة والنَّسَائي عن سَعِيد بن وهْب عن عمرو ابن مُرَّة وعبد الله ابن الإمام أَحْمد عن القَوَارِيرِيّ عن يونس بن أرقم من طرق صَحيحَة عن أبي الطُّفَيْل عن زيد بن أرقم، عن ابن عَبَّاس وعائشة [...] بنْت سَعْد، وعن البَرَاء وأبو أُسَيْد والبجلي وسعد والطبراني في الكبير عن أبي الطُّفَيْل عن زيْد بن أرقم، والطبراني في الكبير عن ابن عُمَر، وابن أبي شَيْبَة عن أبي هُرَيْرة، واثْنَيْ عَشَر رجلاً من الصحابة أن رسول الله ـ ﷺ ـ دَعَا لِعَليٍّ فقال: «من كنت مَوْلاَه» وفي لفظ «اللَّهُمَّ مَنْ كنْتُ مولاه» وفي لفْظ: «وَلِيَّه، فعليٌّ» وفي لفظ «فَهَذا» وفي لفظ «فإنَّ هَذا موْلاَه» وفي لفْظ «فَهَذَا وَلِيُّهُ» وفي لفظ «إنَّ الله وَلِيُّ المؤمنين، ومَنْ كنت وَلِيَّه» وفي لفظ: «إن الله مَوْلاَي وأَنَا وليُّ كلِّ مؤمن، مَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فهذا ولِيُّه» وفي لفظ «إنِّي ولِيُّكم وهذا وَلِيّي» والمُؤَدِّي عنِّي، وإنَّ الله مُوالِ مَنْ وَالاَه، ومُعَادِ من عَادَاه» وفي لفظ «اللَّهُمَّ، وَالِ مَنْ وَالاَه، وعَادِ من عَادَاه، وأحِبَّ مَنْ أَحَبَّه، وأَبْغِضْ من أَبْغَضَه» وفي لفظ «واخْذُلْ من خذَله، وانْصُر منْ نَصَره، وأَعِنْ من أَعَانَه».

وَرَوَى الطَّبَرَانِي في الكبير عن عمرو بن شراحيل قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اللهم، انْصُرْ مَنْ نَصَرَ عَلِيًّا، اللهم اكْرِمْ من أَكْرَم عَلِيًّا، اللَّهم، اخْذُلْ مَنْ خَذَلَ عَلِيًّا» وفي لفظ «اللَّهمَّ، أَعِنْه، وأَعِنْ به، وارْحَمْه وارْحَمْ به، وانْصُرْه وانْصُرْ به».

وروى الإمام أحمد وابن حِبَّان سمويه والحاكم والضياء عن ابن عبَّاس عن بُرَيْدة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله - ﷺ -: «يا بُرَيْدَة، أَلَسْتُ أوْلَى بالمؤمنين مِنْ أَنْفسهم، مَنْ كنْتُ مَولاه، فعَلِيٌّ مولاه».

وروى الطبراني في الكبير وأبو نُعَيْم في الحِلْية - عن كَعْب بن عُجْرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا تَسُبُّوا عَلِيًّا فإنَّه كان مَمْسوساً في ذاتِ الله».

وَرَوَى مسْلم عن عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «لاَ يُحِبّك إلاَّ مُؤْمن، ولا يبغضك إلا مُنَافِق».

وروى التِّرمذِيّ وقال: حَسَن غريب، والطبراني في الكبير - عن أم سَلَمَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسُول الله - ﷺ - «لا يُحبُّ عَلِيًّا منافقٌ، ولا يَبْغَضُه مؤْمِنٌ».

وروى الطبرانيُّ في الكبير عنها - رضي الله تعالى عنها - قالت: «لا يُحِبُّ عَلِيًّا إلا مُؤمن، ولا يبغضه إلا مُنافق».

وروى أبو نعيم في الحِلْيَة - عن أبي سَعِيد - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «يَاَيُّها النَّاس، لا تَشْكُوا عليًّا فَإنَّه لأخيشن في ذات الله عز وجل».

وَرَوَى الدَّيْلمي عن علي - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال لبريدة «يا بُرَيْدة، إنَّ عَلِيًّا وليُّكم بَعْدي، فأحِبَّ عليًّا، فإنَّه يفعل ما يُؤْمَر».

وَرَوى الإمَام أَحْمَد عن عَلِيّ - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال له: «يا عليُّ، إنْ وليت الأمرَ بَعْدي، فاخرج أَهْل نَجْران مِنْ جَزيرَة العَرَب».

وَرَوَى ابن أبي شَيْبَة والإمام أحمد والحاكم وأَبو نعيم في المَعْرفة عن عَليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال له: «يا عليُّ، إنَّ لك كَنْزاً في الجنة وإِنَّكَ ذو قرنيها فلا تتبعن النَظْرةَ النَّظْرةُ؛ فإنَّ لك الأولى وليست لكَ الآخِرَةُ - وفي لفظ «الثانية».

وَرَوَى الدَّيْلمي عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لِعَلِيٍّ: أَنْتَ تبيِّنُ للناس ما اخْتَلفوا فيه مِنْ بَعْدي».

وَرَوَى الديْلمي عن أَبي سَعيد - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا عَلِيُّ، أنْتَ تَغْسِل جثتي وتؤدِي ديني في حَضْرتي، وتَفِي بِذِمَّتي، وأَنْتَ صاحِبُ لِوَائِي في الدُّنْيا والآخِرة».

وروى أبو نعيم في الحلية عن معاذ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش. وفي لفظ: سبع خصال لا يحاجك فيهن أحد، أنت أولهم إيماناً بالله. وفي لفظ: أول المؤمنين إيماناً بالله. وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأرأفهم ـ وفي لفظ: وأعدلهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأبصرهم ـ وفي لفظ وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة ـ وفي لفظ «عند الله مزية».

وَرَوَى أبو نُعَيْم في الحِلْيَة ـ عن عمَّار بن يَاسِر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يا علي إن الله قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها، هي زينة الأبرار عند الله عز وجل. الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً».

وروى الحاكم عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يا عليُّ، الناسُ من شَجَرٍ شتى، وأنَا وأَنْتَ من شجَرة واحِدَةٍ».

وروى ابن عساكر عن عَمَّار بن يَاسِر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رَسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا عَلِيُّ ستقاتلك الفئة الباغية، وأنت على الحَقِّ، فمن لم ينْصُرْك يَوْمَئِذ فلَيْسَ مِنّي».

وروى الطبراني في الكبير عن البَرَاء وزيد بن أرقم معاً والطَّيالسي والإمام أحمد والشيخان والترمذي وابن مَاجَةَ عن سعْد بن أَبي وقَّاص والطبراني في الكبير ـ عن أمِّ سَلَمة، والطبراني في الكبير عن أسماء بنت عُمَيْس ـ رضي الله تعالى عنها ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «يا عَليُّ، أنْتَ منّي» وفي لفظ «أمَا تَرْضَى أنْ تكُونَ مِنِّي بمنزلة هارون من مُوسَى إلا أَنَّه لا نبيَّ بَعْدي».

وروى الخطيب والرَّافعيُّ عن عليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ قال له: «سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ومنعني واحدة سألته فأعطاني فيك أنك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وأنت معي معك لواء الحمد وأنت تحمله وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي».

وروى أبو نُعَيْم في فضائل الصَّحَابة عن زيْد بن الأَرقم والبَرَاء بن عَازب معاً ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «ألا إنَّ الله وَلِيِّي وأَنا وَلِيُّ كلِّ مؤمن، ومن كنْتُ مَوْلاه فعَلِيٌّ موْلاَه».

وروى ابن أبي شَيْبَة وهو صحيحٌ عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْه، وعَليٌّ وليُّ كُلِّ مؤْمِن مِنْ بَعْدي».

وروى الإمام أحْمَد عن عبْد الله بن بُرَيْدة عن أَبيه - رضي الله تعالى عنه - أن رسُولَ الله - ﷺ - قال: «لا تقع في عَلِيٍّ فإنَّه مِنِّي وأَنَا منْه، وهو وَلِيُّكُم من بعدي».

وروى الترمذي وقال: حَسَنٌ غَرِيبٌ - والطبراني في الكبير والحاكم عن عِمْرانَ بن حُصَيْن - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال: «ما تُرِيدُون مِنْ عَلِيٍّ؟ ما تريدُونَ من عليٍّ؟ ما تريدون من عَلِيٍّ؟ إنَّ عَلِيًّا مني وأَنا من عَلِيٍّ، وعليٌّ وليُّ كلِّ مؤمن».

وروى ابن أبي شَيْبَة والإمَام أحمد والترمذي وقال: حسن (صحيح)[1] غريب والنَّسَائي وابْن ماجة وابن أبي عامر في السُّنَّة والبَغَوي والباوردي وابن قانع والطبراني في - الكبير والضياء - عن حُبْشي بن جنادة السَّلولي أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «أنَا مِنْ عَلِيٍّ، وعلي مني، ولا يؤدي عني إلا أَنَا أو عَلِيّ».

وروى ابن مردَوَيْه والدَّيْلَمي عن سَلْمَان - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله - ﷺ -: «عليٌّ بن أبي طالب ينجز بوعدي ويقضي ديني».

وَرَوَى الطبراني في الكبير وابن عساكر والضِّيَاء عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن جَدِّه - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «عليٌّ أصْلِي وجَعْفَرٌ فَرْعي».

وروى الخطيب عن البَرَاء وابن مردوَيْه والدَّيْلَمي عن ابن عبَّاسٍ - رضي الله تعالى عنهم - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «عَلِيٌّ مِنِّي بمنزلة رأْسي من بَدَني».

وروى الطبراني - في الكبير - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - إن رسُول الله - ﷺ - قال: «عليٌّ أَخِي في الدُّنْيا والآخِرة».

وَرَوى الحاكم عن أمِّ سَلَمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «عليٌّ مع القُرْآن، والقرآن مع عَلِيٍّ لن يفْتَرِقَا حتَّى يَرِدَا علَى الحَوْض».

وروى ابن عَدِيٍّ عن ابن عبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسُول الله - ﷺ - قال: «عليٌّ عتبَة عِلْمِي».

وَرُوِيَ أيْضاً عن عَلِيٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله - ﷺ -: «عَلِيٌّ يعْسُوبُ المُؤْمنين، والمَالُ يَعْسُوب المُنَافقين».

وروى الدارقطني في - الإفْرَاد - عن ابن عَبَّاس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسُول الله - ﷺ - قال: «عليٌّ بن أَبِي طالب بابُ حِطَّة مَنْ دخَل منْه كان مؤْمناً ومَنْ خَرَجَ منه كان كَافِراً».

---

(١) سقط في جـ

وروى أبو نُعَيْم عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول الله - ﷺ -: «عَلِيُّ بن أَبِي طالبٍ أَعْلَم النَّاس بالله وأكثر الناس حُبًّا وتعْظيماً لأَهْل لا إلٰه إلاَّ الله».

وروى أبو نُعَيْم - في فضَائل الصَّحَابة عَنْه أن رسول الله - ﷺ - قال: «قم يا عليُّ، فقَدْ برِئْتَ وما سألت الله شَيْئاً إلا سأَلْتُ لك مثْلَه».

وروى الطبراني في الكَبير عن أُمِّ سَلَمَة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسُولُ الله - ﷺ -: «لا يَنْبَغِي لأَحَدَ أَنْ يَجْنُبَ في المَسْجد إلا أَنَا وَعَلِيٌّ».

وروَى عبد الله بن الإمام أحمد وأبُو نُعَيْم في - فضائل الصحابة - والحاكم وتُعُقِّبَ عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له: «يا عليُّ، إنَّ فيك مِن عيسى مَثَلاً أبْغَضَتْه اليهودُ حتى بهتُوا أُمَّهُ، وأحبَّتْه النصارى حتى أنْزَلُوه بالمنزلة الَّتي لَيْسَ بِهَا».

وروى الإمَام أحْمَد والحاكم عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال له: «يا عَلِيُّ، ألا أُعَلِّمُكَ كلمات، إذا قلْتَهُن غُفِرَ لَكَ عَلَى أَنَّه مغفُورٌ لك. لا إلٰه إلا الله العليُّ العظيم، لا إلٰه إلا الله الحليمُ الكَرِيم، سُبْحانَ الله رَبّ السَّمَوات السَّبْع ورَبُّ العرش العظيم، والحَمْد لله ربِّ العالمين».

وَرَوَى ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج عنه أن رسُول الله - ﷺ - قال: «يا عليُّ، كُنْ سخيًّا؛ فإن الله تعالى يحب السَّخيَّ، وكنْ شُجَاعاً، فإنَّ الله تعالى يحب الشُّجَاع، وكنْ غيوراً فإنَّ الله تعالى يُحِبُّ الغَيُور، وإن امرؤ سَأَلك حَاجَة فاقضها فإنْ لَمْ يَكُنْ لها أَهْلاً كُنْتَ أَنْتَ لها أهلاً».

وَرَوَى أبو نُعَيْم في - الحِلْيَة - عن علي والبَزَّار عنه أَنَّ رسول الله - ﷺ - قال له: «يا عليُّ، إذا تقَرَّب الناس إلى خالقهم في أبواب البِرِّ فتقرَّبْ إليه بأنْوَاع العقل، تسبقْهم بالدَّرجاتِ والزُّلْفَى عند النَّاسِ في الدُّنيا وعند الله في الآخرة».

وروى عبد الرزَّاق والتِّرمذي بسَنَد ضعيف عنه أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال له: «يا عَلِيُّ، إنِّي أَحِبُّ لك ما أُحِبُّ لنفسي، وأكره لكَ ما أكره لنَفْسي، لا تقرأ وأنت راكع ولا وأنْتَ سَاجِد، ولا تُصَلِّي وأنْتَ عاقِصٌ شعْرَك، فإنه كيْدُ الشَّيْطان، ولا تَقَعْ بيْن السَّجْدتَيْن، ولا تعبث بالحَصْباء في الصَّلاَة، ولا تفْترِشْ ذراعَيْك ولا تفْتَح عَلى الإمَام، ولا تَتَخَتَّم بالذَّهَب ولا تلبِس القسي ولا المُعَصْفَر، ولا تَرْكَبْ علَى المياثر الحُمُر، فإنَّها مراكب الشَّيْطَان».

الرابع: فيما أُثِرَ عَنْه من حِكَمِهِ وكلماته وأشعاره ــ رضي الله تعالى عنه ــ.

كان - رضي الله تعالى عنه -: أَنْصَح النَّاس وَأَعْظَمهم بالله وأَشَدَّهُم للنَّاس حبًّا وتعظيماً

(لخدمة)[١] لا إله إلاّ الله، وقيل له: ألا نُحرِسُكَ؟ فقال: حارِسُ كلِّ إنْسان أَجَلُه، وإنَّ الأَجَل جُنَّةٌ حصينةٌ، وقال: كونُوا لِقَبُولِ العَمَل أشَدَّ اهتماماً منْكم بالعَمَل، فإنَّهُ لن يقِلَّ عمل مع التَّقْوى، وكيْفَ يقلُّ عمل مُتقَبَّل؟ وقال: ليس الخَيْر أن يَكْثُر مالُكَ ووَلَدُك، ولكنَّ الخير أن يكْثُرَ علْمُك وحِلْمُك، وتكونَ مشغولاً بعبادة ربِّك، فإنْ أحْسَنْت حَمِدتَّ الله تعالى - وإنْ أَسَأْت استغفَرْت الله، فلا خَيْر في الدُّنْيا إلا لأَحد رجُلَيْن رجُل أذْنب ذنوباً فهو (يتدارك)[٢] ذلك بتَوْبة، ورَجُل يُسارع بالخيرات وقال: احفظوا عنِّي خمساً فلو ركبتم الإبلَ في طلبهن لا تُصيبوهنَّ، لا يَرْجُوَنَّ عبْدٌ إلا ربَّه، ولا يخافنَّ إلا ذَنْبه، ولا يستحي جَاهِلٌ أن يسأل عما لا يَعْلَم ولا يستحي عالمٌ إذا سُئِلَ عما لا يعلم أنْ يقُول: لا أعلم، الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجَسَد، ولا إيمان لمن لا صَبْر له، وقال: إنَّ أخْوَف ما أخاف عليكم اتِّبَاعُ الهوى وطولُ الأَمَل، أمَّا اتِّبَاع الهَوَى فيصدُّ عنِ الحَقِّ، وأمَّا طُولُ الأَمَل فينسي الآخرة، ألا وإن الدُّنيا قد تَرَحَّلَت مُدْبِرَة، وإنَّ الآخِرَة قد ترَحَّلَت مُقْبلة، ولكُلٍّ واحِدَة منهما بَنُونَ، فَكُونُوا من أبْنَاء الآخِرَة ولا تكونوا من أَبْنَاء الدُّنْيا، وإن اليَوْم عَمَلٌ ولا حِسَاب، وغداً حِسَابٌ ولا عَمَل، ألاَ إنَّ الفقيهَ كلَّ الفَقِيه الَّذي لا يُقَنِّطُ النَّاسَ من رحْمة الله، ولا يُؤَمِّنْهم من عَذَاب الله، ولا يُرَخِّص لهم في مَعَاصي الله، ولا يدع القُرآن رغْبَة عنْه إلى غَيْره، ولا خير في عبادة لا عِلْمَ فيها، ولا خَيْرَ في عِلْمٍ لا فهم فيه، ولا خَيْرَ في قراءَةٍ لا تدَبُّرَ فيها، وقال: كُونُوا يَنَابِيعَ العَلْم، مَصَابِيحَ اللَّيْل، خَلِقي الثياب، جُدُدَ القُلُوبِ، تُعْرَفُون في ملكوت السَّموات، وتُذْكَرُون في الأَرْض، وقال: أَيُّها الناس، إنكم والله إن حَنَنْتُمْ حنين الوَالِد الثَّكْلان، وجأَرْتُم جُؤَار مُبْتَلَى الرُّهْبَان، ثم خرجْتُم من الأَمْوال والأَولاد في الْتِمَاس القُرْب إلى الله - عزَّ وجل -، وابتغاء رضْوَانه، وارتفاع درجةٍ عنْده أو غفران سيئة، كان ذلك قليلاً فيما يطْلُبون من جَزِيلِ ثوابه، والخَوْفِ منْ عقَابه، واللَّهِ لو سألتم إصلاح عيوبكم رغبةً ورهْبَةً إلَيْه - سُبْحانه وتَعالَى - ثم عَمَّرتم عُمْرَ الدنيا مُجِدِّين في الأَعمال الصَّالحة، ولم تُبْقُوا شَيْئاً من جُهْدِكُم لَمَا دَخَلْتم الجَنَّة بأَعْمَالكم، ولكنْ برَحْمته - سبحانه وتعالى -، جعلَنَا الله وإياكم من التائبين أو العابدين، أو كما قال.

وقال لكُمَيْل بن زِيَاد: القُلُوب أوْعِيَةٌ وخيْرُها أوْعاها، فاحْفَظ ما أقول لَكَ: الناسُ ثلاثة، فعَالِمٌ ربَّاني، ومُتَعَلِّم على سبيل نجاة، وَهَمَجٌ رعاع أتباعُ كلِّ ناعق، مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العِلْم، ولم يلجئوا إلى رُكْن وَثيق، العِلْم خَيْر لَكَ مِنَ المَال، العلم يَحْرُسُك وأَنْتَ تحرُسُ المال، العلم يَزْكو على العَمَل والمَال تَنْقُصُه النَّفَقة، العِلْم حاكمٌ، والمال محكومٌ

---

(١) سقط في جـ

(٢) في جـ: «يتداول»

عليه، وَمَحَبَّةُ العَالِم دِينٌ يُدَان بها العِلْم، يكتسب العالم الطاعَة في حياته وجميلَ الأُحْدُوثَةِ بعد مَوْته، ومنفعةُ المال تزول بزواله، مات خُزَّان الأَمْوال وهم أحياء، والعُلَمَاء باقُون ما بَقِي الدَّهْر أعيانُهم مفقودة، وأمْثالهم في القُلُوب موجودةٌ، هاه هاه، وأشار بيَدِه إلى صَدْرِه، إنَّ هاهنا علماً لَوْ أصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً بلى أصَبْتُه لفَتى غيْر مأمون عَليه، يستعملُ آلة الدُّنيا للدِّين، فيستظهر لِحُجَج - الله تعالى - على كتابه، وبِنَعَمِهِ على عِبَاده، وينقاد لأَهْل الحق ولا بصيرة له في إخبائه، يَقدَح الشكَ في قلْبِه بأوَّلِ عارِضٍ من شُبهة، لاذا ولا ذاك أو مَنْهوماً لِلذَّاتِ، سَلِس القياد للشهوات، أو مغري لجمع الأموال والادِّخار لهما في دُعَاة الدين، أقرب شبهاً بالأنعام السائحة، كذاك يموت هذا العِلْم بموت حَامِليه، اللَّهم لا تخلو الأرض من قائم لله - عز وجل - بِحُجَّة الله لكَيْلاَ تبطل حُجَجُ الله وبيانه أولئك هُمُ الأَقَلُّون عَدداً، الأَعْظَم عِنْد الله قدراً، بهم يَدْفع الله - عز وجل - عن حُجَجِه، حتى يُؤَدِّيَها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أَشْبَاهِهِم، هجَم بهم العِلْم على حَقِيقَة الأَمْر فاستلابوا ما استوعد منه المترفون، وأَنِسُوا بما اسْتوحش منه الجاهِلون، صَحِبُوا الدُّنْيا بأَبْدانٍ أرواحُها معلَّقة بالنَّظَر إلى الأَعْلَى، أولئك خلفاء الله فِي بِلاَده، ودُعَاتُه إلى دِينه، هاه هاه شوقاً إلى رُؤْيتهم، أستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم، ودخل ضِرَارُ بن صخرة الصدائي على مُعَاوية - رضي الله تعالى عنه - فقال: صِفْ لِي عَلِيًّا، فقال: كان والله بعيد المَدَى، شديدَ القُوَى، يقُول فَصلاً، ويحكم عَدْلاً، يتفجَّر العِلْمُ من جَوَانبه، وتنطق الحُكْمة من نواحيه، يستوحش من الدُّنْيا وزهْرتها، ويسْتَأْنس إلى اللَّيْل وظُلْمَته، وكان والله غَزِيرَ الدَّمْعة، كثير العَبْرة، طَوِيلَ الفِكْرة، يُقَلِّبُ كَفَّه، ويُخَاطِبُ نَفْسَه، يعْجبه من اللِّباس ما قَصُر، ومِنَ الطَّعَام ما خَشُنَ، كان والله كأَحَدنا، يدْنِينَا إذا أَتَيْنَاه، ويجيبنا إذا سأَلْنَاه، وكان مَع تَقَرُّبه إلينا وقُرْبه منَّا لا تُكَلِّمُهُ هِيْبَة لَهُ، فإنْ تبسم يضيء مثْلَ اللؤلؤ المكنون المنظوم، يعظِّم أَهْل الدِّين، ويُحِبُّ المساكين لا يُطْمعُ القَوِيَّ في باطله، ولا يَيْأَسُ الضعيفُ من عَدْلِه فأَشْهَدُ باللَّه لقَدْ رأَيْتُه في بَعْض مَوَاقِفِه وَقَدْ أَرْخى الليل سُدُولَه وغارت نجومه يتمثَّل في محرابه قابضاً على لحيته يتَمَلْمل تململ السَّلِيم، ويبْكي بُكَاء الحَزين فكأني أَسْمَعه الآن وهو يقول: يا دنيا يا دنيا، غري غيري ثم يقول للدنيا: إلي تعرضت، أم إلي تشوقت؟ غري غيري قد بنتك ثلاثاً فعمرُكِ قصير، ومَجْلِسُك حقير، وخطَؤُكِ كثير، آه آه، منْ قلَّة الزَّاد، وبُعْد السفر، ووحشة الطريق، فوكفت دُمُوع معاوية على لِحْيَته ما تَمَلَّكها، وجَعَل يَنْشِفُها بكُمِّه وقد اخْتَنَقَ القَوْمُ بالبُكَاء، وقال هذا أبُو الحَسَن، كيف وَجْدُكَ عليه يا ضرار؟ قال: وَجْدُ مَنْ ذُبِحَ واحِدُها في حِجْرِها، لا يرق دمْعُها، ولا يَسْكُن حُزْنُها، ثم قام فخَرَج، ولَمَّا امتلأَ بَيْت المال من صَفْراء وبيضاء، قال: الله أكبر، وأَعْطَى جَمِيعَ ما في بيت مَال المُسْلمين، وهو يقول: يا صَفْراءُ يا بَيْضَاء غُرِّي غَيْرِي، حَتَّى ما بقِيَ منْها دينَارٌ ولا درهم ثم أَمَر بنَضْحِه، وصلَّى فيه ركعتين رجاءَ أن تَشْهَدَ له يَوْمَ

القيامة، وقيل له: لِم ترفع قميصك؟ قال: لأنَّه يَخْشِعَ القَلْب ويقتدي به المؤمن، ويُبْعِدُ من الكِبر، وأُتِيَ بِفَالُوذَجَ فوُضعَ بَيْنَ يَدَيْه، فقال: إنَّك طيِّب الريح، حَسَن اللون طيِّب الطعام، ولكنْ أكْرَه أنْ أُعَوِّدَ نَفْسي ما لم تتعوَّد وكان بالخُوَرْنق يَرْعَد تحت قطيفة، فقيل له: إنَّ الله قد جَعَل لك، ولأَهْل بيْتك في هَذا المَال حَظًّا وأنْت تصْنع بنفْسك ما تَصْنع، فقال: والله، ما أرزاكم من مالكم شيئاً إنها لقطيفتي التي خَرَجْتُ بها من المَدِينة.

وَرُئِيَ وهو يَبِيعُ سَيْفاً له في السُّوق، ويقول: من يَشْتَري هذا السَّيْف، فوالذي خَلَق الحبَّة وبَرأَ النَّسَمَة لَطَالَما كَشَفْت به الكَرْب عن وجه رسُول الله ـ ﷺ ـ لَوْ كَانَ عنْدي ثَمَنُ إزَار ما بعْتُه قطُّ، وأنْشَد يقول:

وَقَدْ تَجُوحُ الحَاجَاتُ يا أُمَّ مَالِكٍ　　كَـرَائِـمَ مِـنْ رَبٍّ يُـهِـينُ صَـنِـين

ومن كلامه في المناجاة: كفاني عزًّا أن تكون لي ربًّا، وكفاني فخراً أَنْ أكُون لَكَ عَبْداً، أنْتَ لي كما أُحِبُّ فوَفِّقْني إلى ما تحب، وفي العلم: المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْت لسَانِه، تكلموا تُعْرَفُوا، ما ضاع امْرؤ عرفَ قدْرَه، وفي الإرْب: أنعم على من شئت تكُنْ أميرَه، واسْتَغْن عن مَنْ شِئت تكن نظيره، واحْتَجْ إلى من شِئْتَ تكن اسيرَه، وقال: مَنْ وُسِّعَ علَيْه في دُنْيَاه، فلم يعْلَم أنَّه مكربه فهو مخدوع عن غَفْلَة، وقال: الدنيا جيفَةٌ فمن أَرَاد شيئاً منْها، فليَصْبِرْ على مُخَالَطَة الكِلاَب، ومما يُرْوَى من شعره:

حَـقِـيـقٌ بِـالـتَّـوَاضُـعِ مَـنْ يَمُـوتُ　　وَيَـكْـفِـي الـمَـرْءَ مِـنْ دُنْـيَـاهُ قُـوتُ

فَـمَـا لِـلْـمَـرْءِ يُـصْـبِـحُ ذَا هُـمُـومٍ　　وَحِـرْصٍ لَـيْـسَ يُـدْرِكُـهُ الـنُّـعُـوتُ

صَـنِـيـعُ مَـلِـيـكِـنَـا حَـسَـنٌ جَـمِـيـلٌ　　وَمَـا أَرْزَاقُـهُ عَـنَّـا تَـفُـوتُ

وقـال

مُـحَـمَّـدٌ الـنَّـبِـيُّ أَخِـي وَصِـهْـرِي　　وَحَـمْـزَةُ سَـيِّـدُ الـشُّـهَـدَاءِ عَـمِّـي

وَجَـعْـفَـرُنَـا الَّـذي يُمْـسِي وَيُـضْـحِي　　يَـطِـيـرُ مَـعَ الـمَـلاَئِـكَـةِ ابْـنُ أُمِّـي

وَبِـنْـتُ مُـحَـمَّـدٍ سَـكَـنِـي وَعرسي　　تَـوَسَّـطَ لَـحْـمُـهَـا بدَمـي وَلَـحْـمـي

وَسِـبْـطَـا أَحْـمَـدٍ وَلَـدَيَّ مِـنْـهَـا　　فَـأَيُّـكُـمْ لَـهُ قَـسَـمٌ كَـقَـسْـمِـي

سَـبَـقْـتُـكُـمْ إِلَـى الإِسْـلاَمِ طُـرّاً　　صَـغِـيـراً مَـا بَـلَـغْـتُ أَوَانَ حُـكْـمِـي

وَأَوْجَـبَ لِـي الـوَلاَءَ مَـعـاً عَـلَـيْـكُـمْ　　رَسُـول الـلَّـهِ يَـوْمَ (غَـدِيْـرِ خـمٍّ)

قال أَبُو عُمَرَ الزَّاهدُ سمِعْتُ علياً يقول: اجتمعت رواة الشِّعْر من الكُوفيين والبَصْريين فلَمْ يزيدوا على عَشَرة أبيات صحيحة لأَمير المؤمنين، وأَجْمَعوا على أنَّ ما كان زائداً على العشرة فهو منحول ومن الصحيح قوله:

أنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَه كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الـمَنْظَرَهْ
أوفِيهِمُ بِالكَيْلِ كَيْلَ السَّنْدَرَه

وَرَوَى ابن عساكر عن نبيط الأَشْجَعِي قال: قال عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأْسِ القُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنَتِ المَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
وَلَمْ يُرَ لانْكِشَافِ العُسْرِ وَجْهٌ وَلاَ أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ يَجِيءُ بِهِ القَرِيبُ المُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا الفَرَجُ القَرِيبُ

ورُوِيَ أيْضاً عن الشَّعْبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: قال عَليُّ بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ لرجل كره صحبة رَجُلٍ:

لاَ تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيماً حين آخَاهُ
يُقَاسُ المَرْءُ بِالمرءِ إِذَا ما هُوَ مَا شَاهُ وَلِلشَّيءِ عَلَى الشَّيْءِ مَقَايِيسٌ وأَشْبَاهُ
وَلْلقَلْبِ عَلَى القَلْبِ دَلِيلٌ حينَ يَلْقَاهُ

وروي أيْضاً عن المُبَرِّد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كان مكتوباً على سيف عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

لِلنَّاسِ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا بِتَدْبِير وَصَفْوُهَا لَكَ مَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
لَمْ يُرْزَقُوهَا بِفِعْلٍ إِنَّمَا قُسِمَتْ لَكِنَّهُمْ رُزِقُوهَا بِالمَقَادِيرِ
كَمْ مِنْ أَدِيبٍ لَبِيبٍ لا تُسَاعِدُهُ (وَسَابِق)[1] نَالَ دُنْيَاهُ بِتَقْصِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ طَارَ البُزَاةُ بِأَرْزَاقِ العَصَافِيرِ

وروي عن حَمْزة بن حَبِيبِ الزَّيَّات ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كانَ عَليُّ بنُ أبي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ وكرَّم الله وجهه يقول:

لاَ تُفْشِ سِرَّكَ إِلاَّ إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ لا يَدَعُونَ أَدِيماً صَحِيحَا

ورَوَى ابْن عبْد البَرّ في العلم عن الحارث الأَعْور ـ رحمه الله تعالى ـ قال: سُئِلَ عليُّ بنُ أَبِي طالب ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن مسْألة فدخل مبادراً ثم خَرَج في جداد رداء وهو متبَسِّمٌ

(١) في جـ: (دمائق)

فقيلَ له: يا أَميرَ المُؤْمين، إنَّكَ كُنت إذا سُئِلْت عن المَسْأَلة تكُون فيها كالسّكة المُحَمَّاة؟ قال: إنِّي كنت حَاقناً ولا رَأْي لحاقِن ثم أنشد يقُول:

إِذَا الـمُـشْـكِـلاَتُ تَـصَـدَّيْـنَ لِـي كَـشَـفْـتُ حَـقَـائِـقَـهَـا بِـالـنَّـظَـرْ
وَإِنْ بَرِقَتْ فِي مَجيء الصَّوَابِ عَـجَـبٌ لاَ يَـجْـتَـلِـيـهَـا الـبَـصَـرْ
مُـقَـنَّـعَـةٌ بِـغُـيُـوبِ الأُمُـور وَضعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ الفِكَرْ
لِسَانٌ كَشَقْشَقَةِ الأَرْحَبِيْ أَوْ كَالحُسَامِ اليماني الذَّكَرْ
وقَـلْـبٌ إذا استنطقتـه الـهـمـوم أربـى عَـلَـيـهـا بـوَاهـي الـذَرر
وَلَـسْـتُ بـإمّـعـة فـي الـرّجَـا ل أسائِـل هـذا وَذَا مَا الـخـبـرْ
ولـكـنني مُـذْرَبُ الأَصْـغَـريـ ـن أُبيِّنُ مَعْ مَا مَضَى مَا غَبَرْ

وقال ابن النَّجّار: أخبرني يوسُفُ بن المُبَارك بن كامل الخطَّاب قال: أنشدنا أَبُو الفتح مفلح بن أحمد الرُّومِيّ، قال: أَنْشَدَنَا أبو الحُسَيْن بن أبي القاسم التَّنُوخِيّ عن أَبِيه عن جَدِّهِ عن أَجْدَادِهِ إِلَى عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِب - رضي الله تعالى عنه -:

أَصمُّ عن الكلم المحفظات واحلم والحلم بي أَشْبَهُ
وَإِنِّـي لأَتْـرُكُ حـلـو الـكَـلاَم لـئـلا أُجَـابَ بِـمَـا أَكْـرَهُ
إِذَا مَا اجْتَرَوْتُ سَفَاهَ السَّفِيهِ عَلَيَّ فَإِنِّي أَنَا الأَسْفَهُ
فَكَمْ مِنْ فَتىً يَعْجَبُ النَّاظرين لَـهُ ألـسُـنُ ولَـهُ أَوْجـهُ
يَـنَـامُ إذَا حَـضَـرَ الـمَـكْـرُمَـاتُ وَعِـنْـدَ الـدُّنَـاءةِ يَـسْـتَـنْـبِـهُ

وروى ابن أبي الدُّنْيا في الصَّمْت عن حمزة الزَّيَّات - رحمه الله تعالى - قال: قال علي ابن أبي طالب: - رضي الله تعالى عنه وكرَّمَ الله وجْهه -:

لاتُـفْـشِ سِـرَّكَ إلاَّ إِلَـيْـكَ فَـإِنَّ لِـكُـلِّ نَـصِـيـحٍ نَـصِـيـحَـا
فَـإِنِّـي رَأَيْـتُ غُـوَاةَ الـرِّجَـالِ لاَ يَـدَّعُـونَ اديـمـا صـحِـيـحَـا

وَبَلَغه أن ابن السَّوداء يَبْغَضُ أَبَا بَكْر فدَعَا به ودَعَا بالسَّيْف وهمَّ بِقَتْله فكُلِّمَ فيه، فقَالَ: لا يسألني. وسَيَّرهُ إِلَى المَدائن وحدَّثه رجُلٌ بحديثٍ فقال له: ما أَرَاكَ إلاَّ كذَبْتَني، قال: لم أفعل؟ قال: أَدْعُو عَلَيْكَ إن كُنْتَ كَذَبْتَ، قال: ادْعُ، فَدَعَا فَمَا (بَرِحَ)[1] حتَّى أُجِيب، ومَرَّ عَلَى مَزْبَلَة، فلَمَّا رأَى ما فيها، قال: هذَا مَا بَخِلَ بِهِ البَاخِلُون، أو كما قال.

---

(١) في حـ خرج.

وكان (بفصّ)[1] خاتمه: مُحَمَّدٌ رسُولُ الله - ﷺ - ويتخَتَّم في يَسَاره، وكان ممن جَمَع القُرآنَ في حَيَاة رسول الله - ﷺ -.

ورَكِبَ مرَّة حِمَاراً، ودَلَّى رِجْلَيْه إلَى مَوْضَعٍ وَاحِد، ثم قال: أنَا الَّذي أهَنْتُ الدنيا، وكان يقول: تعلموا العلم تُعْرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهْلِه، فإنَّما أهْلُه الذين يعمَلون به، وسَيأْتي مِنْ بَعْدِكم زَمَانٌ ينكر فيه من الحَقِّ تسعَةُ أعْشَاره، وصعدَ يَوماً المنْبَر فحَمِد الله، وأثْنَى عليه، وصلى على رسوله - ﷺ - وذَكر المَوْت، فقال: عبادَ اللَّه، المَوْتُ لَيْس فيه فوت، ثم قال: فالنَّجَاءَ النَّجاء، والرَّجَاء الرَّجَاء، وراءَكُم طَالبٌ حَثيثٌ، القَبْر فاحذروا ضمَّته ووَحْشَته، ألا وإنَّ القَبْر حفرةٌ من حُفَر النار، أو روضة من رياض الجنة، ألا أنه يتكلَّم في ذلك اليوم ثلاثَ مرات، فيقول: أنَا بَيْتُ الظُّلْمة، أنَا بَيْتُ الدُّودِ، أنَا بَيْت الوحْشَة، ألا وَإنَّ وراء ذلك يوماً يشيب فيه الصَّغير، ويسْكَرُ فيه الكَبير، وتضَعُ كل ذات حَمْل حمْلَها، وتَرَى النَّاس سُكَارى وما هم بسُكَارى، ولكنَّ عذابَ الله شديد، ألا وإنَّ وراء ذلك مَا هُو أشَدُّ منه، نارٌ حَرُّها شديد، وقعْرُها بَعيد، وخَازِنُها مالِك، ثُمَّ بكى وبكى المسْلِمُون حَوْلَه، ثم قال: ألا وإنَّ وراء ذلك جَنَّةٌ عَرْضُها السَّمَواتُ والأرْضُ أُعِدَّتْ للمتقين، أحَلَّنَا اللَّهُ وإيا كم دَارَ النَّعيم، وأجَارَنَا وإيَّاكم من العَذَاب الألِيم، وقال لرجُل ذَمَّ الدنيا: الدنيا دَارُ صِدْقٍ لمَنْ صَدَقَها، ودَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، ودارُ غَنَاءٍ لِمَنْ يتزَوَّد منها، ومَهْبِطُ وحْي الله - عزَّ وجل -، ومُصَلَّى ملائكَتِه، ومسْجِدُ أنْبيائه - عليهم الصلاة والسلام - ومنجز أوليائه، فَيَأيُّها الذَّامُّ للدُّنيا المُعَلِّلُ نَفْسَه حتى خَدَعَتْكَ الدُّنيا، لا تغترَّ بها ولا يَغُرَّنَّكُم بالله الغَرُور، أو كما قال.

وقال: إنَّ الزهد في كَلِمَتَيْن من القرآن ﴿**لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ**﴾ [الحديد ٢٣] وقال: عجبت لمن يدعو ويستبطئ الإجَابَة، وقد سَدَّ طُرُقَها بالمَعَاصي والذُّنُوب.

الخامس: فيما حَصَلَ لَهُ من المَشَاقِّ، ووصيته، وسبب وفاته - رضي الله تعالى عنه -

وأخبره - ﷺ - بأنَّه لا يُرْزَأُ من الدُّنيا شيئاً، ولا تُرْزَأُ منه الدُّنْيَا فلم يصِفَ الأمْر مُدة الخلافة، واستنجد أهل الشام وصَالوا وجَالوا، وكلَّما ازْدَاد أهْلُ الشَّام قوَّة ضَعُفَ أمر أهْل العِرَاق (فتخَلَّوْا)[2] عنه، وَنَكَلُوا عن القِيَام مَعَه وكان يكثر أن يَقول: ما يَحْبِسُ أشقاها، أو ما يَنْتَظِرُ، ثم يقول: لتُخْضَبَنَّ هذه، ويشير إلى لِحْيته الكَرِيمَة، مِنْ هذه، ويشير إلى هَامَتِه، كما رواه البيهقيُّ من طُرُق.

ورَوَى الخطيب عن جابر بن سَمُرَة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسُول

---

(١) في حـ (نقش).

(٢) في جـ: (فبخلوا)

الله - ﷺ - لِعَلِيٍّ: مَنْ أَشْقَى الناس من الأَوَّلِين؟ قال: عَاقِرُ النَّاقة، قال: فَمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعْلَم، قال: قَاتِلك».

وروى أبو داود في كتاب القدر أنه لَمَّا كَان أَيَّام الخوارج كان أصْحَاب عليّ بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - يَحْرُسُهُ كلَّ ليلة عَشَرَةٌ يبيتون في المَسْجِد بالسِّلاح فرآهم، فقال: ما يُجْلِسُكُم[1]؟ قالوا: نَحْرُسُك، فَقَال: من أهْل السَّمَاء؟ ثم قال: إنَّه لا يكون في الأَرْض شيءٌ حتى يُقْضَى في السَّموات، وإن عليٍّ مِنَ الله جُنَّةٌ حصينةٌ، وفي رواية: وإن الأَجَلَ جُنَّةٌ حصينةٌ، وإنَّه لَيْسَ من الناس أَحَدٌ إلا وَقَدْ وُكِّلَ به مَلَك، فلا تريده دابَّةٌ ولا شيْءٌ إلا قال: اتَّقِهْ اتَّقِهْ، فإذا جاء القَدَر خَلَّيَا عنه، وإنَّه لا يَجِدُ عَبْد حَلاوَةَ الإيمان حتى يعْلَمَ أن ما أَصَابَه لَمْ يكن ليُخْطِئَه، وما أخْطَأَه لم يكن ليُصِيبَه.

وكان يدخل المَسْجد كلَّ لَيْلة فيصلِّي فيه، فلَمَّا كانَتِ اللَّيلة التي قُتِلَ في صُبْحَتها قَلِقَ تلْك الليْلَة، وجَمَع أَهْلَه.

وفي رواية: قال الحَسَنُ: دخلْتُ على أَبِي لَيْلة قُتِلَ صَبَاحها فوجدتُه يصلِّي، فلمَّا انْصَرف، قال: يا بُنَيَّ، إنِّي بتُّ البارحة أُوقِظُ أهْلها لأنَّها ليْلةُ الجُمعةِ، صبيحة قدر لسَبْعَ عَشْرَةَ منْ رَمَضَان فملكتني عيْنَاي، فرأَيْتُ رسول الله - ﷺ - فقُلْتُ: يا رسُولَ الله، ماذَا لَقِيْتَ من أُمَّتكَ من اللأْواء واللدد؟!

فقال لي رسُولُ الله - ﷺ -: «ادْعُ عَلَيْهِم، فقُلْتُ: اللهم أبدلْني بهم من هو خيرٌ منْهم، وأبدلْهُمْ مَنْ هو شرٌّ منيّ، قال الحَسَنُ: فبَيْنَما هو يحدِّثني إذا جاء مُؤَذِّنه ابن التياح فأَذَّنه بالصَّلاَة، فلما خرج المُؤَذِّن بين يَدَيْه، ونَادَى بالصَّلاَة اعْترضَه ابْنُ مِلْجَم وفي رواية: فلما خرج إلى المَسْجد ضربه ابن مِلْجَم قبَّحه - الله تعالى - على دِمَاغه فانْتَبَه وكان سَيفه مسموماً وضربه شبيب فلم يصبه لأنَّ ضربته جاءَتْ في الطَّاق ونادى عليٌّ: لا يَفُوتَنَّكُم الرجُلُ، فَشد الناس عليهما في كل ناحية فهَرَب شبيبٌ، وقُبِضَ ابن مِلْجَم، فقال عَلِيٌّ - رضي الله تعالى عنه -: أطعموه واسْقُوه، فإنْ عشْتُ فأنَا وليُّ دَمِي فإنْ شئْتُ أن أعْفُوَ أو أقْتَصَّ، قال تعالى: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة ٤٥]. وإن مِتُّ فاقْتُلُوه كما قتلني ولا تعتدوا؛ إنَّ اللَّه لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ، قال أَهْلُ السِّيَر: انتدب ثلاثَةٌ من الخوارج عَبْد الله بن مِلْجَم المُرَادِي، وهو من حِمْيَر، وعداد من بني مُرَاد، وهو حليفُ ابْن جبلة من كِنْدَة، المُبَارَك بن عبد الله التَّمِيمِيّ، وعمرو بن بكير التَّميمي، فاجْتَمعوا بمكَّة وتَعَاقَدُوا ليَقْتُلُنَّ عَلِيَّ بن أبي طَالب، ومعاوية وعَمْرو بن العاص، فقال: ابْنُ مِلْجَم: أَنَا لِعَلِيٍّ، وقال ابْن المبارك: أنا لمعاوية، وقال الآخر: أَنَا لعَمْرو، وتعَاهَدُوا أنْ

---

(١) في جـ: (يحبسكم)

لا يرجع أحَدٌ عن صاحِبِه حتى يَقْتُلَه أو يَمُوتَ دُونَه، وتَوَاعدُوا لَيْلَةَ عَشْرَةٍ مِنْ رَمَضَان، نتوجَّه كلٌّ وَاحِد إلَى المَصِيرِ الَّذي فيه صَاحِبه الَّذي يريد قتْلَه، فضَرَب ابْن مِلْجَم عَلِيًّا بسَيف مَسْموم في جبْهَتِه، فأوْصَله إلَى دِمَاغه في اللَّيْلة المذكورة لَيْلة الجُمُعَة، ولما ضَرَبه ابن مِلْجَم قال: فُزْتَ، وربِّ الكَعْبَة، وأَوْصَى سَيِّدانا الحَسَن والحُسَين ـ رضي الله تعالى عنهما ـ بتقوى الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ والصلاة والزكاة، وَغَفْرِ الذُّنُوب، وكَظْم الغَيْظ، وصِلَة الرَّحم، والحِلْم عن الجاهل، والتَّفقُّه فِي الدِّين، والتَّثَبُّت في الأَمْر، وتلاوة القُرْآن، وحُسْن الجِوَار، والأَمْر بالمَعْروف والنَّهْيِ عن المُنْكَر، واجتناب الفَوَاحِش، ووصَّاهما بأخيهما مُحَمَّد بن الحنفية، ووصاه بما وصاهُما وأنْ يُعَظِّمَهُمَا، ولا يقْطَع أمْراً دُونَهما، وكَتَبَ ذلك كله في كتَاب وصِيَّته، وصُورةُ الوَصِيَّة «**بسْم اللَّه الرَّحمٰن الرَّحِيم**». هذَا ما أَوْصَى بِه عليُّ بن أبي طَالِب أَنَّه يَشْهد أَنْ لا إله إلاَّ الله وحْده لا شَرِيك لهُ وأن مُحَمداً عبْدُه ورسُولُه، أرْسَلَه بالهدى ودين الحق ليُظْهِرَه على الدين كلِّه ولو كره المشركون، قل: إنَّ صلاتي ونُسُكِي ومَحْيَاي ومَمَاتِي لله رَبِّ العالمين، لا شريك له وبذلك أُمِرْتُ، وأَنَا أوَّل المسلمين» أُوصِيكَ يَا حَسَنُ وجَمِيع وَلَدي وأَهْلي ومَنْ بلَغَه كِتَابي بتَقْوَى الله ربِّكم، وطَاعَتِه، وحُسْن عبادته، ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتم مُسْلِمُون، واعْتَصِمُوا بحَبْل الله جميعاً ولا تفرَّقُوا، فإنِّي سمِعْتُ رسُول الله ـ ﷺ ـ يقول: صَلاَحُ ذَات البين أفْضَلُ منْ عَامَّة الصَّلاة والصِّيَام وانْظروا إلى ذَوِي أَرْحَامكم فصلُوهُم ولا تَبْغُوا الدُّنيا، ولا تَبْكُوا على ما زوى عنْكم منها، وقولوا الحقَّ وارْحَمُوا اليَتيمَ، وكُونُوا للظَّالم خَصْماً، وللمَظْلُوم نَصْراً، واعْمَلُوا بِمَا في كِتَابِ الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ وَسُنَّةِ رسُولِه ـ ﷺ ـ ولا يَأْخُذْكم في الله لَوْمَةُ لائِم، ثُمَّ ليهون عليكم الحساب، الله الله في الصَّلاَة، فإنَّها عمود دِينِكم، والله الله في الجِهَاد في سبيل الله ـ عز وجل ـ بأَمْوَالِكُمْ وأنْفُسِكم، الله الله في الزَّكَاة؛ فإنَّها تطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ، والله الله في ذُرِّيَّة نبيكم محمد ـ ﷺ ـ لا يُظْلَمُنَّ بين ظَهْرَانِيكُمْ، والله الله في أصْحَاب نبيكم ـ ﷺ ـ فإنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ أوْصَى بأَهْل بيته وأصْحَابه، والله الله في الفقراء والمَسَاكِين فأشْرِكُوهم في مَعَايِشكُمْ، والله الله فيما مَلَكَتْ أيمانكم ولا تَخَافُنَّ في الله لَوْمَةَ لائم، يكْفِكُمُ الله ـ عز وجل ـ من أرادكم وبغى عليكم، وقُولوا: حسْبُنَا الله ونعم الوكيل، كما أمركم الله ـ عز وجل ـ، ولا تتركوا الأَمْر بالمَعْروف، والنَّهْيَ عن المُنْكَر؛ فيُوليّ الأَمْرُ شرارَكُمْ، ثم يَدْعوا خيارَكم فلاَ يُسْتَجاب لَهُمْ، وعليكم بالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُل، وإيَّاكم والتَّدابُر والتَّقَاطع والتَّفرُّق وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تَعَاوَنُوا على الإثْم والعُدْوان، واتَّقُوا الله؛ إن الله شَدِيدُ العِقَاب، حَفِظَكُم الله مِنْ أَهْل بيت، وحَفِظَ فيكم بَيْتَكم (أسْتودعكم)[1] الله وأَقْرأُ عليكم السلامَ ورحمة الله وَبَرَكَاتِهِ، ثم لم يَنْطق إلا بلاَ إله إلا الله، ولَـمَّا احْتَضَر جَعَل يُكْثِرُ من قول رسول الله ـ ﷺ ـ: لا إله إلا الله لا يقُول غَيْرَها حتى قُبِضَ، وهو ابن ثلاث وَسِتِّينَ سنة على

الصَّحيح المشهور، وقيل: إنَّ آخر كَلاَمه «فمن يَعْمَل مثْقال ذَرَّة خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرهُ» ثُم تُوُفِّيَ بالكوفة لَيْلَة الأَحَدِ السابع والعشرين وقيل: التَّاسع والعشرين من رَمَضَان وقيل: التاسِع عَشَر من رمضان سنة أربعين - رضي الله تعالى عنه - وغَسَّله ابْنَاه الحسن والحُسَيْن، وعبد الله بن جعفر - رضي الله تعالى عنهم - وكُفِّنَ في ثَلاَثَة أثْوَاب لَيْسَ فيها قميصٌ ولا عِمَامَة، وكان عنْده شَيْءٌ من حنُوط رَسُولِ الله - ﷺ - أَوْصَى أَنْ يُحَنَّط به فحنَّطُوه به - وصلَّى عليه الحَسَنُ، ودُفِنَ في الكوفة عند قَصْر الإمَارة، وغُمِّيَ قبره، وقيل: إن عَلِيًّا صَبَرَ في صُنْدوق وكَثَّرُوا عليه من الكَافُور، وحُمِلَ على بَعير يُريدون به المَدِينة، فلَمَّا كان بِبِلاَد طَيِّئ أضلُّوا البعير ليلاً، فأخذته طيّء ودفنوه، ونحروا البعير وقال المبرد عن محمد بن حبيب: أول من حُوّل من قبر إلى قبر عليٌّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه ورضي عنا به ورزقنا محبته وسائر أصحاب رسول الله ﷺ وأدام ذلك لنا إلى يوم نلقاه.

السادس: فيما رثي به رضي الله تعالى عنه.

روى سعيد بن منصور لأبي الأسود الدؤلي يرثي علياً رضي الله تعالى عنه:

أَلاَ يَا عَيْنِ وَيحك أسعدينا ... ألا تبكي أمير المؤمنينا

وَتَبْكِي أُمُّ كَلْثُومٍ عَلَيْهِ ... بِعِبْرَتِهَا وَقَدْ رَأَتْ الْيَقِينَا

أَلاَ قُلْ لِلْخَوَارِجِ حَيْثُ كَانُوا ... فَلاَ قَرَّتْ عُيونُ الْحَاسِدِينَا

أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعْتُمُونَا؟ ... بِخَيْرِ النَّاسِ طُرًّا أَجْمَعِينَا

قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ ركب المَطَايَا ... وَذَلَّلَهَا، وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا

وَمَنْ لَبِسَ النِّعَالِ وَمَنْ حَذاها ... وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِيَ وَالْمُبِينَا

وَكُلُّ مَنَاقِبِ الخيْرَاتِ فِيهِ ... وحبّ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَا

إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنٍ ... رَأَيْتَ البَدْرَ فَوْقَ النَّاظِرِينَا

وَكُنَّا قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِخَيْرٍ ... نَرَى مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ فِينَا

يُقِيمُ الحَقَّ لاَ يَرْتَابُ فِيهِ ... وَيَعْدلُ فِي العِدى وَالأَقْرَبِينَا

وَلَيْسَ بِكَاتِمٍ عِلْماً لَدَيْهِ ... وَلَمْ يُخْلَقْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَا

كَأَنَّ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلِيّاً ... نَعَامٌ حَارَ فِي بَلَدٍ سِنينا

فَلاَ تَشْمَتْ مُعَاوِيَةُ بن صَخْرٍ ... فَإِنَّ بَقِيَّةَ الخُلَفَاءِ فِينَا

---

(١) في جـ: (استودعتكم)

الباب الحادي عشر

في بعض فضائل طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه

وفيه أنواع:

الأول: ـ في نسبه وأولاده ـ رضي الله تعالى عنه ـ فهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي المكي المدني يلتقي مع رسول الله ـ ﷺ ـ في مرة، وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء أسلمت ـ رضي الله تعالى عنها ـ [قال بعضهم]: كان آدم وقيل أبيض حسن الوجه كثير الشعر إلى القصر أقرب رحب الصدر بعيد ما بين المنكبين. ضخم القدمين، إذا مشى أسرع وإذا التفت التفت جميعاً، ولا يغيِّر شيبه وكان في الشدة والقلة لنَفْسه بذولاً، وفي السَّعَة والرضا وصولاً وكان له عَشَرة أولاد محمد السجّاد، وعمران أمهما حمنة بنت جَحْش.

وموسى، ويعقوب، وإسحاق، وأمهم إبان بنت عتبة بن ربيعة.

وزكريا ويوسف، وعائشة وأمهم أم كلثوم بنت الصديق.

وعيسى ويحيى وأمهما سعدى بنْت عوف بن خارجة، وأم إسحاق والصَّعْبَة، ومريم، وصالح، وأسْلَم أخواه عثمان وعبد الرحمن وله عدة مَوَالي.

الثاني: ـ في جُمَلٍ من فضائله.

فهو أحد العشرة المبشرة بالجنة والثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، والستة أصحاب الشورى والخمسة الذين أسْلموا على يد الصديق ـ رضي الله تعالى عنه ـ شهد المشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ إلاَّ بَدراً، فإنه بعثه رسول الله ـ ﷺ ـ إلى طريق الشام يتجسس الأخبار، فقدم بعد رجوع رسول الله ـ ﷺ ـ من بَدْرٍ، فكلّم رسول الله ـ ﷺ ـ في سَهْم له، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: لك سهمك، قال: وأجري يا رسول الله؟ قال: وأجرك، وسمَّاه رسول الله ـ ﷺ ـ طلحة الخَيْرِ، وطلحة الجود، وطلحة الفياض؛ لكَثْرة جوده[1].

روى ابن عساكر عن محمد بن إبراهيم بن الحرث وأبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لطلحة: «ما أنت يا طلحةُ إلاَّ فياضٌ» باع أرْضاً بسبعمائة ألْفٍ، فبات تلك الليلة كلَّها ورسُله تختلف إلى فقراء أهل المدينة فما أصبح وعنده منْها درْهَمٌ، وفي رواية: «فبات عنده ليلةً، فبات أَرِقاً منْ ذلك المال حتى أصبح ففرّقه، وفَدَى عشرةً من أسارى

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٣٦٨ والطبري في الكبير (١٨٩)

بذْرِ بماله، جاءه أعرابيٌّ، وتقرَّب إليه برَحم، فقال: إن هذه الرَّحِمَ ما سألني بها أَحَدٌ قَبْلَكَ، ولي أرض قد أعْطاني فيها عثمان (بن عفان)[١] ثلثمائة ألف، فإنْ شئْتَ الأَرْض وإنْ شئت الثمن فقال: الثمن فأعطاه، وكان يكفي ضعْفاء بني تميم، ويقضي ديونهم يُرْسِلُ إلى عائشة كلَّ سنة عشرة آلاف درهم.

وسماه أيضاً طلحةَ الطَّلَحاتِ، وليس هو طلحةَ الطَّلحات الذي قيل فيه:

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا ... بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

لأنه خزاعي مدفون بِسِجِسْتان، وكان الصِّدِّيق إذا ذكر يوم أُحُد قال: ذاك يومٌ كلُّه لِطَلْحة، وجعل يومئذ نفْسَه وقايةً لرسُول الله - ﷺ -.

وروى الإمام أحْمد والتِّرْمذي وقال: حَسَن صحيح غريب وأبو يَعْلَى وابن حِبَّان، والحاكم والضِّحَّاك عن يحيى بن عبَّاد بن الزُّبَيْر عن أبيه عن جَدِّه - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «أَوْجَب طلحة حين صنع برسول الله - ﷺ - ما صنع».

وروى أبو بكر الشَّافعي في «الغيلانيات» «والدَّيْلَمي» وابن عساكر عن ابن عُمَرَ - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال لطلحة: يا طلحةُ، هذا جبريلُ يُقْرِؤك السَّلامَ، ويقول لك: أنا معك في أهْوال القيامة حتى أُنْجِيَكَ منْها.

وروى ابن منده وابنْ عساكر والحاكم والتِّرمذي وقال: غريب وابْن ماجَة والطبراني في الكبير عن معاوية، وابن عساكر عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال لطَلْحَة: «يا طَلْحَة، أنت ممن قَضَى نَحْبَه»، وفي لفظ: «طلحة ممن قضى نحبه».

روى الترمذي وحسَّنه عن طلحة أن أصْحاب رسول الله - ﷺ - قالوا لأعرابيٍّ جاهلٍ: سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نحْبَه مَنْ هو؟ وكانُوا لا يجترؤون على مسألة يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم إني اطَّلَعْتُ من باب المَسْجِد وَعَليَّ ثِيابٌ خضْرٌ، فلما رآني رسول الله - ﷺ - قال: أَيْنَ السائلُ عمَّن قضى نحبه؟ قال: أنا يا رسول الله، قال «هذا مِمَّنْ قَضَى نَحبه»[٢].

وروى أبو نُعَيْم في الحلية - عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله - ﷺ - تلا على المنبر: «ومِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَه»، فسأله رجُلٌ مَنْ هُمْ؟ فأقبل على طلحة بن عبد الله، فقال: أيها السائل، هذا منهم»[٣].

---

(١) سقط في جـ

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٠٣)

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٨٧

وروى [الطبراني] عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: طَلْحَةُ ممَّن قَضَى نَحْبه.

وفي تَفْسير ابن أبي حاتم أن عمَّاراً منهم، وفي تفسير يحيى بن سلاَّم: حمزة وأصحابه.

وروى الطَّبَرَاني في - الكَبير - وأبو نُعَيْم والضِّيَاء والبَارُودِيّ والبَغْوي عن حُصَيْن بن وحوح قال: قال رسُول الله - ﷺ -: اللهمَّ الْقَ طلحة تضحك إليه ويضحك إليك[1].

وروى الترمذيُّ وقال: غريب وأبو يَعْلى والحاكم وتعقب وأبو نعيم في المعرفة عن عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «طلحة والزُّبَيرْ جاراي في الجنة».

وروى الحاكم وابن ماجة وابن عساكر عن جابر، وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد - رضي الله تعالى عنهم - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «طَلْحَةُ خَيْرُ شَهِيد يَمْشِي علَى وجه الأرض».

وَرَوَى أبو نُعَيْم في فضائل الصحابة - عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رسُول الله - ﷺ - قال لطَلْحَة: لك الجَنَّة علَيَّ يا طَلْحَةُ غداً.

وهو أعظم الطلحات السبعة المعدودين في الجُود؛ فقد باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف، فحَمَلَها إلَيْه، فلمَّا جاء بها، قال: إنَّ رجُلاً ثبت هذه عنده، لا يدري ما يَطْرُقُهُ من أمر الله، لَغَرِيرٌ بالله، فبات، ورُسُلُه تَخْتلف في سِكَكِ المدينة حتى أَسْحَرَ وما عنده منها دِرْهَم.

وقد تصَدَّقَ يَوْماً بثمانمائة ألف ثم حبسه عن الرَّواح إلى المَسْجد أن جمعت له بَيْن طَرَفَيْ ثوْبه.

والثانـي: طَلْحة بن (عمر التميمي) طلحة الجُود.

والثالث: طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصِّدِّيق، ويُسَمَّى طلحة الدَّرَاهم.

والرابع: طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويسمى طلحة الخَيْر.

والخامس: طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ويسمى طلحةَ الدوسيَّ.

السادس: طلحة بن عبد الله بن خلف، ويسمى طلحة النَّدَى.

---

(١) انظر المجمع ١/٤٠

السابع: طلحة بن عبد الله الخزاعي، ويسمى طَلْحَة الطَّلَحَات.

الثالث: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

قتلَ يوْمَ الجَمَل سنَةَ سِتٍّ وثلاثين، وهو ابن أربع وستِّين، وقيل: اعتزل يوم الجَمَل في بعض الصفوف، فَرُمِيَ بسَهْم فقطع من رجْله عرق النسا، فلم يزل دمُه ينْزِفُ منْه حتى مات، وأقرَّ مرْوان بن الحَكَم أنَّه رماه، ودفن بقنطرة القرة، قد رأى بعد موته بثلاثين سنة في المَنَام أنه يَشكو إليها الغلاوة فأمر به فاستخرج طريًّا ودفن في دار الهجرتين بالبَصْرَة، وقَبْره مَشْهُورٌ.

[شرح غريب ما سبق].

نحْب: بنون فحاء فموحدة، النَّذْرُ كأنه أكرم نفسه أن يصدق الله في قتل أعدائه في الحرب، وقيل: هو الموت، فكأنَّه أَلْزَمَها أن يقاتل حتى الموت.

الباب الثاني عشر

في بعض فضائل الزُّبَيْر بن العوَّام ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع:

الأول: في نَسَبه وصفته وولده وإسلامه وهجرته.

هو أَبُو عبْد الله الزُّبَيْر بن العَوَّام بن (خُوَيْلد) بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ القرشي الأَسدي، يلتقي مع رسول الله ـ ﷺ ـ في قُصَيّ، وأُمُّه صفية بنت عبد المُطَّلب عَمَّة رسُول الله ـ ﷺ ـ أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ إلى المدينَةِ، أسْلَم قديماً، وعمره خَمْسَ عَشْرة سنَة، قال الحافظُ أبو نُعَيْم: كان عمُّ الزُّبَيْر يُعَلِّقُ الزبير في حَصير، ويُدَخِّنُ عَلَيْه بالنار، وهو يقول: ارْجع إلى الكُفْر، فيقول الزُّبَيْر: لا أَكْفُرُ أَبَداً.

وكان أَسْمَر رَبْعَةً من الرجال، معتدل اللَّحْم، خفيف اللِّحْيَة، قيل: كان طويلاً إذا ركب تَخُط رِجْلاه الأَرْض.

وأَوْلاَدُه من أسماء بنت الصِّدِّيق ـ رضي الله تعالى عنهم ـ: عبد الله، وعُرْوة، والمُنْذِر وعَاصِم، والمُهَاجر، وخَدِيجَة الكُبْرى، وأُمُّ الحسن، وعائشة، وله أولاد من غيرها ـ رضي الله تعالى عنهم ـ.

الثاني: في بعض فضائله ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

أسلم قديماً وهو ابن ثماني سنين، وقيل: ابن سِتَّ عَشْرَةَ سنة، فعذَّبه عمه بالدُّخَان لكي يترك الإسلام فلم يفعل، وهاجر إلى الحبشة مرَّتين وإلى المدينة، وآخى رسول الله ـ ﷺ ـ بيْنَه وبين ابن مسعود، وكان أَوَّلَ مَنْ سَلَّ سيفاً في سبيل الله حين سمع ما أَلْقَاه الشَّيطان أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ أُخِذَ، فخَرجَ الزُّبَيْرُ يَشْتَبِقُ الناسَ بسَيْفه، والنبي ـ ﷺ ـ بأعلى مكَّة فلَقِيَه، فقال: مَا لَكَ يا زُبَيْرُ؟ فقال: أُخْبِرتُ أَنَّكَ أُخِذْتَ، قال: فصَلَّى علَيْه ودَعَا له ولِسَيْفِه.

وشَهِدَ بَدْراً والمَشَاهِدَ كلَّها مع رسُول الله ـ ﷺ ـ شَهِدَ اليَرْمُوكَ وفَتْحَ مِصْر، وكان يتجر ويأخذ عطاء.

روى الإمام أحمد والشيخان وعبد بن حميد والترمذي والخطيب وابن عساكر في تاريخه وابن أبي شيبة وأبو نعيم في المعرفة ـ والإمام أحمد والبيهقي عن جابر وابن عساكر عن الزبير والإمام أحمد وأبو يَعْلَى وابن أبي شيبة والترمذي وقال: حسن صحيح، والطبراني والحاكم وأبو نُعَيْم في فضائل الصَّحَابة عن علي والدارقطني في الإفراد عن أبي موسى والزُّبَيْر ابن بَكَّار وابن عَدِيّ وابن عساكر عن عمر وأبو يَعْلَى وابن سَعْد والزبير بن بَكَّار وابن عساكر

عن أبي عُمَر، والإمام أحمد وابن كثير والطبراني في الكبير، وأيضاً عن عبد الله بن الزبير ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أنّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «لِكُلِّ نبيٍّ حواريٌّ وإن حَوَارِيَّ ـ وفي لفظ: «وابن عمتي» الزُّبَيْر وفي لفظ: «وأنْتُما حَوَارِيَّ» قاله لطلحة والزبير، وفي لفظ: «الزبير ابن عَمَّتي حَوَارِيٌّ من أمتي».

رَوَى الشيخان عن عبْد الله بن الزُّبَيْر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال لي أَبِي: قال رسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ يأْتي بني قريظة فيأْتِيني بِخبرهم»، فانطلقْتُ فلَمَّا رجَعْتُ جَمَعَ لي رسولُ الله ـ ﷺ ـ أَبَوَيْه فقال: «ارْمِ، فَدَاكَ أَبي وأُمِّي».

الثالث: في كرمه ووصيته ووفاته وعمره.

كان من الشُّجْعان المعدودين هو وعليٌّ وحمزةُ، كان له أَلْفُ مَمْلوكٍ يؤدُّون إليه الضريبة ما دخل في بَيْت مَالِه درْهم واحد يتصدَّق بها ـ وفي رواية ـ «كان يُقَسِّمُها كلَّ ليلة وما يقُوم إلى منزله بشَيءٍ منْه».

رَوَى البخاريُّ[1] عنه قال: لما وَقَفَ عَلَى يوْم الجَمَل دعاني فقُمْتُ إلى جنبه، فقال: يا بُنَيَّ، ما أَرَاني إلا سأُقْتَلُ اليَوْمَ مظلوماً وإنَّ من أكبر هَمِّي لديني، أفترى دَيْنَنَا بَقِي من مَالِنا شَيْئاً؟ ثم قال: يا بُنَيَّ، بِعْ مالَنا واقضِ دَيْني، وأَوصى بالثُّلُث، قال عبْد الله: «فجعل يوصيني بِدَيْنِهِ»، ويقول: يا بُنَيَّ، إن عَجَزْتَ عنْ شَيْءٍ منْه فاسْتَعِنْ بمولاك؛ فوالله ما دَرَيْتُ ما أراد حَتَّى قلتُ: يا أبة مَنْ مَوْلاَكَ؟ قال: اللَّه، فوالله ما وقَعْتُ في كُرْبَة من دَيْنِهِ إلا قُلْتُ: يا مَوْلَى الزُّبَيْر، اقْض عنه دينه فيَقْضِيَه، قال: فقُتِلَ الزبير ولم يدَعْ دِيناراً ولا دِرْهَماً إلا أَرَضين منْها الغابة، وإحدى عشرة داراً بالمدينة، ودَارَين بالبَصْرة، وداراً بالكوفة، وداراً بِمِصْرَ، قال: وما كان دينه إلا أن الرجل يأْتيه بالمال فيستودعه إيَّاه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف، إنِّي أَخْشَى عَلَيه الضَّيْعَة، وما ولَّى إمارة قط ولا جباية، ولا خراج ولا شَيْئاً إلا أن يكون غزوة مع رسول الله ـ ﷺ ـ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان قال عَبْد اللَّه: فحَسَبْتُ ما كان عليه من الدَّيْن فكان أَلْفَي أَلْفٍ ومائَتَي أَلْفٍ، وكان الزُّبَيْر اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف، فباعها عبْد الله بأَلْف ألف وستمائة ألف، ثم قال: مَنْ كان له عندنا شيءٌ فليوافنا بالغابة، فلما فَرَغَ عبْد الله من قضاء دَيْنه، قال بنو الزبير: اقْسِمْ بَيْننا ميراثَنَا، قال: لا، والله، لا أَقْسِمْ بينكم حتى أُنَادي بالمَوَاسم أَرْبَعَ سنين، ألا مَنْ كان له دَيْن على الزبير فليأْتنا فلنقضيه، فجَعَل ينادي كلَّ سَنَة بالموسم فلما قضى أَرْبع سنين قسَمَ بينهم ودَفَع الثُّلُث، وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة أَلْف أَلْف ومائتا ألف، فجمع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف كما رواه البخاريّ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٢٩)

قيل: وجدوا عليه من الدَّيْن ألفي أَلْف ومَائَتيْ أَلْف فوفَّاه عنه وأَخرجوا بعد ذلك ثلث ماله الذي أَوْصَى به، ثم قُسِّمَتِ التركة، فأصاب كل واحِد من الزَّوْجات ألف ألف ومائتا ألف فعلى هذا يكون جميع ما خلفه من الدَّيْن والوصِيَّة والميراث تسعةً وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف، وهذا هو الصَّحيح، وما في البخاري قال في مجمع الأحباب: وفيه نظر، وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخَراج فيتصدق به في مَجْلِسِه، ولا يقوم بدرهم منه وكان له مال جزيلٌ وصدقات كثيرة، قيل: سبعة من الصحابة أوْصَوْا إليه، منهم عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وابن مسعود، فكان ينفق على عيالهم من مَالِه، ويُوَفِّر أمْوَالهم، وترك القتال يَوْمَ الجَمَل، وانْصرف، فلَحِقَه جماعة من القوم فقتلوه بوادي السباع ناحية البصرة في جمادى الأولى سنة ستٍّ وثلاثين، وكان عمره سبْعاً (وستين)[1] سنة، وقيل أربعاً وستين، وقبره مشهور، وقال فيه حَسَّان بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِه عَنِ المُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي ويُجْزِلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلاَ كَانَ قَبْلَهُ وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرَ مَا كَانَ يُزبلُ
ثَنَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالِ مُعَاشِرِ وَفِعْلُكَ يابْنَ الهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ

---

(١) في أ: وسبعين

(٢) انظر ديوان حسان ١٩٩-٢٠٠ والإصابة ٦/٣ والحلية ٩٠/١

الباب الثالث عشر

في بعض فضائل سعد بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع:

الأول: في اسمه ونسبه وكنيته.

هو فارس الإسلام سَعْد وكُنْيَتُه أبو إسْحَاق بن مالك وكُنْيَتُه أبو وَقَّاص بنُ وَهْب، ويقال: أُهَيْب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كُلاب بن عبد مناف، يلتقي مع النبيِّ - ﷺ - في عبْد مَنَاف.

الثاني: في فضائله.

أسْلَم قديماً وهو ابن تسع عشرة سنة وكان ثالثاً في الإسلام، وهو أوَّل من رمى بسهم في سبيل الله، وأوَّل من أراق دماً في سبيل الله شهد مع رسول الله ـ ﷺ ـ المشاهد كلها وكان من أمراء رسول الله ـ ﷺ ـ وكان مجاب الدعوة، مسدد الرمية؛ بقوله ـ ﷺ ـ: «اللَّهم سَدِّدْ رَمْيَتَه، وأَجِبْ دعْوَتَه»، رمى يوم أُحد أَلْف سَهْم، ولاه أمِيرُ المُؤْمنين عمر العِرَاق، وهو الذي كان أمِيرَ الجيوش في القَادِسِيَّة والمدائن وغير ذلك.

وَرُوِي له عن رسُول الله ـ ﷺ ـ مائتان وسَبْعون حديثاً، اتَّفق البخاريُّ ومُسْلم منْها على خَمْسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر، اعْتَزَلَ الفتن فلم يقاتلْ في شَيْءٍ من الحُرُوب.

وروى أبو الفرج عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أَقْبَلَ سعْدٌ ورسول الله ـ ﷺ ـ جالسٌ، فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: هذا خالي فلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَه.

ومَرِضَ بِمَكَّة، وهو يكره أن يَمُوتَ بالأَرْض الَّتي هاجر منْها، فجاء رسُول الله ـ ﷺ ـ يعُودُه، ولم يكن لَهُ يوْمَئِذ إلا ابْنَةٌ واحدةٌ، فقال: يا رسُولَ الله، أوصي بمالي كلِّه؟ قال: الثُّلُث والثُّلُث كثير، ولَعَلَّ الله أن يَرْفَعَك فينتفع بك ناس، ويُضَرُّ بِك آخَرُون، ودعا، فقال: يا ربّ، إنَّ لِي بنين صغاراً، فَأَخِّرْ عنِّي الموت فأُخِّرَ عنه المَوْت عَشر سنين، وكان لا يجد في قَلْبه لأَحَدٍ من المسلمين شيئاً لا يقوله، وهو أحد الستة الَّذين نزل فيهم: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الأنعام ٥٢] كما رواه مسلم في رواية: لَمَّا أَسْلَم سعد امتنعت أُمُّه عن الطعام والشَّراب أيَّاماً، فقال لها: لَتَعْلَمِنَّ أنَّه لو كانَتْ لَكِ مائةُ نفْسٍ فخرجت نفساً نفساً ما تركت دِيني هذا، إنْ شِئْتِ كُلِي وَإنْ شئْتِ فلا تأْكُلي فَلَمَّا

رأَتْ ذلك نَزَلَ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ [العنكبوت ٨].

من كلامه أنه قال لابنه مُصْعَب: يا بُنَيَّ، إذَا طلبْتَ شَيْئاً فاطْلُبه بالقَنَاعة؛ فإنَّه من لا قَنَاعَة لَهُ لمْ يُغْنِهِ المَالُ(١).

الرابع في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان أوصى أن يُكَفَّن في جُبَّة صُوف، لقي المشركين فيها يوم بَدْر وهي عَلَيْه، فقال: إنما كنْت أَخْبَؤها لِهَذَا فَكُفِّنَ فيها، وذلك سنة خَمْس وخمسين، وهو ابن تسع وسبعين، وقيل: ابن اثْنَتَيْن وثمانين، وهو آخر من مات من المُهَاجرين ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وتُوُفِّيَ في قَصْرِه بالعقيق على عَشَرَة أميال من المدينة، وحُمِلَ إلَيْها وصَلَّى عَلَيْه مرْوان بن الحَكَم، وهو يوْمَئِذ وَالي المَدينةِ، وصلَّى عليه أزْوَاج النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ في حُجَرِهِنّ ودفن بالبقيع.

(١) انظر الصفوة ١/١٨٨ والترمذي (٣٧٥٣)

الباب الرابع عشر
في فضائل سعيد بن زيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع:

الأول: في نَسَبه وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزَاح بن عَدِيّ بن كعْب بن لُؤَيٍّ يلتقي مع رسول الله ـ ﷺ ـ في كعب بن لؤي.

الثاني: في بعض فضائله ـ رضي الله تعالى عنه ـ أسلم قديماً قبل دخول دَار الأَرْقَم ابن أبي الأَرْقم، وشَهِدَ المَشَاهد كُلَّها ما خَلا بدراً، وذكره البخاري في مشْهَدها وهو ابن عَمّ عُمَر وزَوْجُ أُخته أسْلَمَت أيْضاً قديماً وكانت سَبَبَ إسْلاَم عمر، وهو من المهاجرين الأَوَّلين، وأحد العَشَرة، وشهد اليَرْموك، وحِصَار دِمَشْق وكان مُجَابَ الدَّعْوة.

رَوَى الشَّيخان عن سعيد بنْ زَيْد ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه خاصمته أَرْوَى بنْت أُوَيْس إلى مَرْوان، وادَّعت عَلَيْه أنَّه أخذ شَيْئاً من أَرْضها، فقال سعيد بن زيد: ما كنت لآخذ من أَرْضها من بعد أن سَمِعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: مَنْ أَخَذَ شبراً من أرضٍ طُوِّقَه من سَبْع أَرَضِين، فقال مَرْوَان: لا أَسْأَلُكَ بعد هذا ثم قال سعيد: اللَّهُمَّ، إن كانت كاذِبَةً فاعْمِ بصرها واقْتُلْها في أَرْضها، فما ماتت حتى ذهب بَصَرُها، وبينما هي تَمْشي في أَرْضها إذْ وقعت في حُفْرة فماتت، وفي رواية لمسلم أنها قالت: أصابَتْني دعْوَةُ سعيد، وفي رواية: أن أروى بنت أُوَيْس جاءت إلى مروان بن الحَكَم تسْتَعدي على سعيد، وقالت: ظَلَمَني وغَلَبني على أرضي، وكان جارها بالعقيق فركب إلَيْه عاصم بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فقال: أنا أظلم أَرْوَى حقَّها، فوالله، لقد أَلْقَيْتُ لها سِتَّمائة ذراع من أرضي من أجل حَدِيثٍ سمِعْتُه من رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ أخذَ من حَقِّ امْرِئٍ من المسلمين شيئاً بغير حَقٍّ طُوِّقَهُ يوم القيامة من سَبْع أَرَضين، قومي، يا أَرْوَى، فخذي الَّذي تزعمين أنَّه حقُّك، فقامت فأخذت، فقال سعيد: اللَّهُمَّ إنْ كانت ظالمةً، فاعْمِ بَصَرَهَا واقتلها بشرِّها فَعَمِيَتْ، فوقَعَتْ فيه بشَرِّها فماتت.

رَوِيَ له عن رسُول الله ـ ﷺ ـ ثمانية وأربعون حديثاً اتَّفَقَا على حديث وانفرد البخاريُّ بحديث.

وروى عنه جماعة الصحابة وخلائق من التابعين ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الثالث: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ

تُوُفِّيَ سنة خمسين أو إحْدَى وخمسين وكان ابْنَ بِضْعٍ وسبعين سنة بالعقيق، وحُمِلَ إلى المدينة، ودُفِنَ بها، وغَسَّلَه ابن عمر، وقيل: سعد بن أبي وقَّاص، وصلَّى عليه ابن عمر ونَزَل في قبْره سعد وابن عمر ـ رضي الله تعالى عليهم أجمعين ـ.

الباب الخامس عشر

في بعض فضائل عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله تعالى عنه ـ

وفيه أنواع

الأول: في نسبه ـ رضي الله تعالى عنه ـ

هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زُهْرَة بن كلاب بن مُرَّة، يلتقي مع النبي ـ ﷺ ـ في كلاب وأُمُّه الشِّفَاء بنت عوف أسلمت وهاجرت، ووُلِدَ بعد الفيل بعَشْر سنين.

الثاني: في بعض فضائله

أسلم قديماً وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسْلام وأحد العَشَرة، وأَحَد الثَّلاثَة الذين انْتَهَت إلَيْهم الخلافة من الستة، وكان هو الذي اجتهد في تقديم عثمان، شهد المشاهد كلَّها مع رسول الله ـ ﷺ ـ وكان من الذين ثبتوا مع رسول الله ـ ﷺ ـ يوم أُحُدٍ، وهو أحد الخمسة الذين أسْلَموا على يَدَي الصِّدِّيق، وهَاجَروا الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وآخى رسولُ الله ـ ﷺ ـ بَيْنَه وبَيْنَ سَعْد بن الربيع، وبعثه رسُولُ الله ـ ﷺ ـ إلَى دومة الجَنْدَل إلى بني كُلَيب وَعَمَّمَهُ ـ ﷺ ـ بيَده الشريفة، وأَسْدَلَها بين كتفيه وقال: إنْ فَتَح الله عليك فتزوَّجْ ابْنَةَ ملكِهِمْ، أو قال: شَرِيفِهِمْ، ففَتَح الله تعالى عليه وتزَوَّج بنْتَ شريفِهِمْ الأَصبع، فوَلَدَتْ له أَبَا سَلَمَة وصلَّى رسول الله ـ ﷺ ـ حين أدركه، وقد صلَّى بالناس ركعةً كما في صَحِيح مسلم وغَيْره، وَجُرِح يوم أُحُدٍ إحْدَى وعِشْرين جِرَاحة، وجُرِحَ في رِجْلِه وسقطت ثناياه وكان كثير الإعْتَاق في سبيل الله؛ أَعتق في يومٍ واحدٍ واحداً وثلاثين عَبْداً.

وَرُوِيَ له عن رسُولِ الله ـ ﷺ ـ خمسة وستون حديثاً اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاريُّ بِخَمْسَة.

رَوَى عنه ابن عمر وابن عبَّاس وجابر وخلائق غيرهم من الصحابة والتابعين ـ رضي الله تعالى عنهم ـ، وكان كثير المال مَحْظُوظَ في التجارة؛ قيل: إنَّه دخل على أُمّ سَلَمة ـ رضي الله تعالى عنها ـ فقال: يا أُمَّاه، خِفْتُ أن يُهْلِكَني كثْرَةُ مَالي، فقالت: يا بُنَيَّ، أَنْفِقْ.

تصَدَّق على عَهْد رسول الله ـ ﷺ ـ بشَطْر ماله، أربعة آلاف دينار ثم تصدَّقَ بأربعين ألف دينار، وتصدَّق بخمسمائة فرس في سَبِيل الله تعالى ثم بخمسمائة راحلة، وكان عامة ماله من التجارة. انتهى.

روى الترمذيّ وقال: حديث حسن، أنَّه أوْصَى لأُمَّهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة أَلْف، وقال عُرْوَة: أوْصَى بخمسين ألف دينار في سبيل الله تعالى.

وروى أَبُو الفَرَج بنُ الجَوْزِيِّ عن المسور بن مَخْرَمَة قال: بَاع عبْد الرحمن بن عوف أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة وفُقَرَاء المسلمين وأمهات المؤمنين، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال، فقالت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أما إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «لن يَحْنُو علَيْكِ بعدي إلا الصالحون»، سَقَى اللّه تعالى ابن عَوْف من سَلْسَبيل الجنة.

وقال الزُّهْري: أوْصَى لمن بقي ممن شهد بدراً لكلِّ رجل أربعمائة، وكانوا مائة، وأَوْصى بألف فرس في سبيل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

قال ابن القَيِّم: وكان من تواضعه ـ رضي الله تعالى عنه ـ لا يُعْرَف من عَبِيده وكان يلبس الحُلَّةَ تساوي خَمْسمائَة درْهم، وأكثر، ويلبس غلمانه مثْلَها.

وقال في الاكتفاء: وكان أهل المدينة عِيالاً علَيْه ثُلُثٌ يقرضهم ماله، وثلث يقضي ديونهم من مَالِه، وثلُث يَصلُهُم، وبيْنما عائشة في بيتها إذ سَمِعَتْ صوتاً رُجَّتْ له المدينة، فقالت: ما هَذَا؟ قالوا: عِيْرٌ قَدِمَتْ لعبد الرحمن بن عوف من الشَّام، وكانت سبعمائة راحلة، فقالت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أمَا إنِّي سمعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: رأَيْتُ عبْد الرَّحْمَن بن عَوْف يدخل الجنة حَبْواً، فَبَلَغَ ذلك عبْد الرحمن بن عوف فأَتاها يسْأَلُها عما بَلَغَه، فَوَثَّقَتْه، فقال: فإنِّي أُشْهِدُك أنها بأحمالها وأقتابها في سبيل الله.

وباع أرضاً من عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ بأربعين ألفاً، فقسَّم ذلك في بني زُهْرة وفقراء المسلمين، وأمهات المؤمنين وبعث إلى عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ بمال من ذلك، فقالت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ: أما إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: لن يحنو عليكم بعدي إلا الصالحون، سَقَى الله ابن عَوْفٍ من سلسبيل الجنة.

وَرُوِيَ أنَّه أعتق ثلاثين ألف بنتٍ، كان له من الولد ثمانية وعشرون ولداً ذكوراً وإناثاً، ماتَ بَعْضُهم في حياته، وفتح الله تعالى ـ عليه بدُعَائه ـ ﷺ ـ بالبركة حتى حضر الذهب الذي جعله بالقوس حتى تَجَلَّت أَيْدِيهم، وأخذت كل زوجة من زَوْجَاته الأَرْبَع ثمانين ألفاً، وقيل: مائة ألف، وقيل: بل صُولِحَتْ إحْدَاهن لأنه طلقها على نصف وثمانين ألفاً، وأوْصَى بخمسين ألف بعد صدقاته الفاشية وعوارفه العظيمة أعتق يَوْماً واحداً ثلاثين عبداً وتصدق مرةً بعير منها سبعمائة بَعيرٍ بأحمالها وأقتابها وأحلاسها، وردت عليه تحمل كل شيء.

وروى ابن سعد وابن عوف والطيالسي والحاكم والبيهقي في الشُّعَب عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «أتاني جبريلُ» وفي لفظ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال له: لَنْ تَدْخُلَ الجنة إلا زَحْفاً، فأَقْرِض الله ـ عز وجل ـ يطلق لك قدَمَيْكَ، قال ابن عوف ـ رضي الله تعالى عنه ـ: وما الذي أقرض الله ـ عز وجل ـ يا رسول الله؟ قال: «تبدأ بما أمْسَيْتَ فيه»: قال: أمِنْ كلِّه أجمع يا رسول الله؟ قال: نعم، قال: فخرج ابن عوف، وهو يهُمُّ بذلك، فأرسل إليه رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: إن جبريل قال: مُر عبد الرحمن بن عوف فلْيُضِيفَ الضَّيْف، ولْيطعم المسكين، وَلْيُعْطِ السائل، ويبدأ بمن يَعُول؛ فإنه إذا فعل ذلك كان تزكية ما هو فِيه.

ورَوَى ابن عدي وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حُمَيْد عن ابن عم أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي مَعِيط عن يُسْرَة بنت صفوان أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أَنِكحُوا عبْد الرَّحمن بن عَوْف؛ فإنَّه من خِيَار المسلمين، ومِنْ خيارهم مَنْ هو مثله»[(١)].

روى أبو نُعَيْم في الحلية وابن عساكر عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحَضْرمي قال: قرأ رجلٌ عند رسول الله ـ ﷺ ـ ليّن الصوت فما بقي أحد من القَوْم إلا فاضت عيناه إلا عبد الرحمن بن عوف، فقال رسولُ الله ـ ﷺ ـ: إنْ لم يكن عبد الرحمن بن عوف فاضَتْ عيناه، فقد فاض قَلْبُهُ.

ورَوَى الديلمي عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: يا عبد الرحمن، كفاك الله أمْر دنياك، فأمَّا آخرتك فإنه لها ضَامِنٌ.

وروى الإمام أحمد والطبراني عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «رأَيْتُ عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً».

وروى الديلمي عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إنَّ عبد الرحمن بن عوف يُسَمَّى الأمين في السموات، والأمين في الأرض».

وروى الدارقطني في الإفراد عن عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال له: يابن عوف، إني أعلمك كلمات تقولهن حين تدخلُ المَسْجِد وحين تخرج، إنه ليس عبدٌ إلا ومعه شيطان، فإذا وقف على باب المسجد، فقال حين يدخل: السَّلام عليْكَ أيُّها النَّبيُّ ورحمة الله وبركاته، اللَّهم، افْتَح لي أبواب رحمتك مرةً، ويقول: أَعِنِّي

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٢٧

على حُسْن عبادتك، وهوِّن عليَّ طاعتك ثَلاَثاً، وحين تخْرج تقول: السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، اللَّهمَّ، اعصمني من الشَّيْطَان الرجيم ومن شَرِّ ما خلَقْتَ واحدةً. ألا أعلمك كلماتٍ تقولها إذا دخَلْتَ بَيْتك: بسم الله، ثم تسلم على نفسك وأهْلك، وتُسَلِّم على ما أَتَاك اللَّه من رِزْق، وتحْمَده حين تَفْرغ.

الثاني: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ تُوُفِّيَ سنة اثنَتين وثلاثين في خلافة عثمان - رضي الله تعالى عنه - فصلى علَيْه علِيٌّ وقيل الزبير - رضي الله تعالى عنهما - ودفن بالبقيع وهو ابن اثْنَتَيْن وسبعين سنة، أو خمس وسبعين سنَة.

شرح غريب ما سبق

الفُؤُس: بهمزة مَضْمُومة بَعْد الفَاءِ: جمع فأْس بسكون هَمْزته.

مَجَلت: بفتح الميم والجيم وكسرها: تعبت من كثرة العمل.

النَّيِّف: بالتشديد وقد تُخَفَّف.

العوارف: جمع عارفة بمعنى معروفة.

الفَاشِية: بفاء فألف فمُعجَمة فمُثَنَّاة تَحْتِيَّة فتاء التأنيث: [...].

القافلة: بقاف القتب، فمثناة فوقية فموحدة للبعير، كاللحاف لغيره.

الحِلْس: بحاء مهملة مكسورة فلام ساكنة فمهملة: ما يلي ظَهْر البعير تحت القتب.

الباب السادس عشر

في بعض فضائل أبي عبيدة بن الجراح - رضي الله تعالى عنه -

وفيه أنواع:

الأوّل: في نَسَبه وصفته - رضي الله تعالى عنه -

هو أبو عُبَيْدة بن عبد الله بن الجَرَّاح بن هِلاَل بن وِهَيْب وفي لفظ: أهيب بن ضبة بن الحارث بن فِهْر بن مَالِك المُلَقَّب بأَمِين هذه الأُمَّة يلتقي مع النَّبيِّ - ﷺ - في مالك.

قال الحافظ ابن عساكر: وكان طويلاً نحيفاً أجنأ معروق الوجه خفيف اللِّحية أهتم.

الثاني: في بعض فَضَائله - رضي الله تعالى عنه -

فهو أحَد العَشَرة، وأَحَد الرَّجُلَيْن اللذين عينهما، أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - وأحد الخَمْسة الَّذِينَ أَسْلَمُوا في يَوْم وَاحِد على يَدِ الصِّدِّيق، والأَرْبَعة عُثْمان بن مَظْعون وعيينة ابن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف وأَبُو سَلَمَة بن عبد الأَسَد، وآخى رسُولُ الله - ﷺ - بَيْنَه وبين سَعْد بن مُعَاذ، وقيل: محمد بن سلمة، وقد شهد بَدْراً والمَشَاهد كُلَّها، وثَبت مع رسول الله - ﷺ - يوم أحد، ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجْنتَي النبي - ﷺ - من حَلْق المغفر فوقعت ثَنِيَّتَاه فكان من أحْسَن النَّاس هَتْماً.

قال الحافظ ابن عساكر: وهو أوَّل مَنْ سُمّيَ أمير الأَمَرَاء، وأنزل الله تعالى فيه لما قَتَلَ أباه يَوْم بَدْر، حيث تَصَدَّى لَهُ وحَادَ عَنْه مِرَاراً ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الآية] ومِمَّا قاله:

ألاَ رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِه ... وَمُدَنِّسٍ لِدِينِه
ألا رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ ... وَهُوَ لَهَا مُهِينُ
بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ القَدِيماتِ ... بِالحَسَنَاتِ الحديثات

فلو أن أحَدكم عملَ من السيئات ما بَيْنَه وبَيْنَ السَّمَاء ثم عمل حَسَنَةً لَعَلَتْ فَوْق سَيِّئاته حتى تقْهَرُهُنَّ، وقال: مَثَلُ المؤمن مثل العُصْفُور يَتَقَلَّب كلَّ يوم كذا وكذا مرة، وله مع المشركين غَزَوات كبيرة، ووقعات كثيرة، منها وقعة حِمْص الأُولَى.

ورَوَى الطبراني برجال ثقات إلا مالك، فيحرر رجاله عن مالك الدار أنَّ عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أخذ أرْبَعَمائة دِينَار، فجَعَلَها في صُرَّة فقال للغُلاَم: اذهب بها إلَى أبي عُبَيْدة بن الجَرَّاح ثم ابْقَ في البَيْت سَاعة حتى تَنْظُرَ ما يَصْنَع، فذهب بها الغُلام إلَيْه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجاتك، فقال: وَصَله الله ورحمه ثم

قال: تَعَالي أنتِ يا جَارِيةُ، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخَمْسة إلى فلان حتى أَنْفذها فرجع الغلام إلى عمر فأَخْبَره فَسُرَّ بذلك(١).

وروى البخاري عن أَنَس وابن عساكر عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - وابن أبي شَيْبَة عن أبي قلاَبَة، والإمام أحمد عن عمر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنَّ لكل أمة أَمِيناً، وإنَّ أَمِينَ هذه الأُمَّة» وفي لفظ: «وإنَّ أَمِينَكِ أَيَّتُها الأُمَّة» - وفي لفظ: «لكلِّ نبيٍّ أمين وأَمِيني» أبو عبيدة بن الجَرَّاح.

ورَوَى ابن عساكر عن أبي بكر الصديق وابن عساكر عن محمد بن المنكدر (مُرْسلاً)(٢) وعن داود بن شابور أبي سليمان وابن عساكر. وتمام عن سعيد بن عبد العزيز مرسلاً، وابن أبي شَيْبَة والحاكم عن الحَسَن مُرْسلاً وابْن عَسَاكر عن زياد بن الأَعْلم عن الحسن مرسلاً وابن عساكر عن مبارك بن فَضَالة عن الحَسَن مُرْسلاً أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما من أصحابي» وفي لفظ: «أَحَدٌ» إلاَّ كُنْتُ قائِلاً فيه، وفي لفظ، «وفي خُلُقه»، «وفي لفظ: «في بعض خلقه»، وفي لفظ: «أن أقول في خُلُقه»، وفي لفظ: «إلاَّ وقَدْ وجَدتُّ فيه»، ولو شِئْت أن أَقُولَ فيه، وفي لفظ: «ألا ولو شئْت لأَخَذْتُ عليه» إلا أَبَا عبيدة، وفي لفظ: «إلا ما كان مِنْ أبي عبيدة بن الجراح»، وفي لفظ: «غير أبي عبيدة بن الجراح».

ورَوَى الحاكم عن أبي عُبَيْدة بن الجراح - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا أَبَا عبيدة، لا تأمن على أَحَدٍ بَعْدي».

ورَوَى الشيخان عن حذيفة - رضي الله تعالى عنه - قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأَبْعَثَنَّ إلَيْكم رَجُلاً أميناً حقَّ أمين، قال: فاسْتَشْرَق لها الناس، فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

الثالث: في وفاته ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

تُوُفِّيَ بالطاعون عام عَمْوَاس هو ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سُفْيان وغَيْرهم من أشراف الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - ووقع ذلك الطَّاعون مرتين وطال مكثه وفني فيه خلق كثير من الناس، وطمع العَدُوُّ، وتخَوَّف المُسْلِمُون بذلك، وقبره بغور بيسان عند قرية تسمى عمتا. قال الشيخ محي الدين النَّوَوِيّ: وعلَى قَبْره من الجَلاَلَة ما هو لائق به، وقد زُرْتُه فرأيت عنده عَجَباً، وصلَّى علَيْه معاذ بن جبل، ونزل في قبره هو، وعمرو بن العاص، والضَّحَّاك ابن مزاحم.

---

(١) انظر المجمع ١٢٧/٣

(٢) سقط في جـ

وعمواس بلدة صغيرة بين الرملة وبيت المقدس، ونُسِب [الطاعون] إليها، لأنَّه أوَّل ما نَجَمَ من هذا الدار ثم انتشر إلى الشام.

ومن مناقبه ما روي عن زَيْد بن أَسْلَم عن أَبيه عن عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّه قال لأصحابه ذات يوم: تَمَنَّوا، فقال رَجُلٌ: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءةً ذهباً أُنْفِقُه في سبيل الله، ثم قال: تَمَنَّوْا، فقال رجلٌ: أَتَمَنَّى لو كانت مملوءةً لُؤْلؤاً وزَبَرْجَداً وجوهراً أنفقه في سَبيل الله وأتصَدَّق به، ثم قال: تَمَنَّوْا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءةٌ رجالاً مثْل أبي عُبَيْدة بن الجرَّاح.

[عَنْ عُرْوَة بن الزبير قال]: لَمَّا قَدِمَ عمر الشام تلقاه النَّاس وعظماء أهل الأرض، وهو راكب فقال: أين أخي وقُرَّةُ عَيْني، قالوا: مَنْ تعني؟ قال: أبا عبيدة بن الجراح، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه، نزل فاعتنقه ثم دَخَل عَلَيْه بيْتَه فلَمْ يَرَى فيه إلاَّ سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: أَلاَ اتَّخَذْتَ ما اتَّخذ أصْحَابُك؟ قال: يا أَميرَ المُؤْمنين، هذا يبلغني المقيل.

جماع أبواب القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن من أصحابه في أيامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على البلاد وخلفائه على المدينة إذا سافر

الباب الأول

في ذكر قُضَاتِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

روى الإمَام أحْمَد وَعَبْد بن حُمَيْد والتِّرمذي وأبو يَعْلَى وابن حِبَّان عن عبد الله بن مَوْهَب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء وبالموحدة ـ رحمه الله تعالى ـ أن عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال لابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ: اقْضِ بين الناس، قال: لا أقضي بين رجُلَين، لا أرى منهما، قال: فإنَّ أباك كان يَقْضي، قال: إن أبي كان يقضي فإن أُشْكِلَ عليه شَيْءٌ، سَأَل النبيَّ ـ ﷺ ـ، فإنْ أُشْكِلَ على النبيِّ ـ ﷺ ـ شيْءٌ سَأَل عنْه جبريلَ، وأنا لا أجد من أَسْأَلُه وإنِّي لسْتُ مثْلَ أبي.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن مسروق قال: كان أصْحاب القضاء من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ عُمَر وعليّ وعبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب وزَيْد بن ثابت وأبو موسى الأشعري.

وروى الإمَام أحمد بِرجَال الصحيح وأبو يَعْلَى والدَّارقُطْنيّ بسَنَد حَسَن صحيح عن عُقْبة بن عامر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جاء خَصْمان إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يَخْتَصِمان، فقال: قُمْ يا عُقْبة، اقْضِ بينهما، فقلْتُ: بأَبي وأُمِّي أَنْتَ، يَا رَسُولَ الله، أنت أَوْلَى بِذَلِكَ مِنِّي، قال: وإنْ كَان فاقْضِ بينهما، قُلْت: فإذَا قَضَيتُ بَيْنَهُما فما لي، وفي لفظ: فقال: «أَقْضي بَيْنَهُما على مَاذا»؟ قال: «اجْتَهدْ فإنْ أصَبْتَ فلك عَشَرَةُ أُجور» وفي لفظ: «عَشْر حسنات»، وإن اجْتهدت فأخْطَأْت فلَكَ أَجْرٌ وَاحِد». انتهى.

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلَى والحاكم عن عَبْد الله بن عمرو بن العاص، والإمام أحمد والطبراني عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: جاء خَصْمان إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال لعمر: اقْضِ بينهما، فقال: أنْت أَوْلَى بذلك مني يا رَسُولَ الله قال: وإنْ كان. قال: أقضي وَأَنْتَ حاضِر؟ قال: نَعَم، قال: فإذا قضيت بينهما فما لي؟ قال: إن أنت قَضَيْتَ بينهما فأصبت القَضاء فلَك عَشر حَسَنات وفي لفظ: «عَشْرة أُجور، وإنْ أنْتَ اجتهدت فأَخْطأْتَ فلك حسنة» وفي لفظ: «أَجر».

وروى الإمام الطبراني والحاكم عن مَعْقِل، بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وباللام، ابن يَسار بفتح المثناة التحتية وبالسين المهملة المُزَني بضم الميم، وفتح الزّاي وبالنُّون - رضي الله تعالى عنه - قال: أَمَرني رسُولُ الله - ﷺ - أنْ أَقْضي بين قَوْم فقُلْتُ: ما أُحْسِنُ أن أَقْضي يا رسُولَ الله! قال: إن الله مع القاضي مَا لَمْ يَحفْ عَمْداً.

وروى الإمام أحْمَد وأبو داود والتِّرمذِي وابن ماجة عنه قال: بعثني رسول الله - ﷺ - على اليَمَن قاضياً، وأنا حديث السِّنّ، قال: قلْتُ يا رسول الله، أتبعثني وأنا الشَّاب أقْضِي ولا أَدْري ما القضاء! وفي لفظ «تَبْعَثُني إلى قوم يكُون بينهم أَحْداث»، فضرب بيَدِه على صدري، وقال: اللَّهم اهْد قَلْبَه، وثبِّت لسانه وقال: إن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك، قال: فما شَككْتُ في قضاء بين اثْنَيْن.

وروى الحارث بن عمر عن معاذ - رضي الله تعالى عنه -.

وروى سعد بن عمر بن شُرَحْبِيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أَبيه عن جَدِّه قال: وجَدْنا في كتب سَعْد بن عُبَادة - رضي الله تعالى عنه - أنَّ رَسُول الله - ﷺ - أمر عمارة بن حزم أن يقضي باليمن مع الشاهد.

وروى الدارقطني عن جارية - بالجيم - ابن ظفر بالظاء المعجمة المشالة أنَّ قوماً اختصموا إلى رسُول الله - ﷺ - في خصٍّ كان بينهم فبَعَثَ حُذَيْفَة - رضي الله تعالى عنه - يقضي بينهم، فقضى للذي يَلِيهم القمط، ثُمَّ رَجَع إلى النبي - ﷺ - فأَخْبَرَه فقال: أَصَبْتَ أو أَحْسَنْت.

تنبيـــه:

قول عثمان - رضي الله تعالى عنه - «فإن أَبَاك كان يقْضي بين الناس» يريد أنه كان يقضي في بعض الأمور في أوقات مختلفات لا أنه كان يقضي دائماً، كما دَلَّ عليه قوْلُ عُمَر، وإنَّما استقضى رسول الله - ﷺ - جَمَاعة في أشْيَاء خاصَّة، ولم يستَقْضِ شخصاً مُعَيَّنا في القضاء بين الناس؛ والدليل على ذلك حديثُ ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - «ما اتخذ رسُولُ اللَّه - ﷺ - قاضياً، ولا أبو بكر، ولا عمر حتى كان في آخر زمانه، قال ليزيد بن أُخْت نمير: اكْفِنِي بعض الأمور.

رواه أبو يَعْلَى المَوْصِلِيّ ورجَالُه رجال الصحيح.

وروى الطبراني بسند جيد عن السَّائب بن يزيد أن النَّبيَّ - ﷺ - وأبو بكر لم يتخذا قاضياً وأوَّل من استَقْضَى عمر، قال: رد عنِّي النَّاسَ في الدِّرْهم والدرهمين.

والجواب عن ذلك: أنه - ﷺ - لم يستقْضِ جماعةً في أشياء خاصة.

[شرح غريب ما سبق]

القُمُط: وروي بضم القاف والميم وبالطاء المهملة، جَمْع قِمَاط بكسر القاف وهي الشُّرُط بضم الشين المعجمة والراء جمع شريط، وهو ما يُشَدُّ به الخصُّ ويُوثَق به من ليف أو خُوص أو غَيْرهما، وقيل: القُمُط: الخشب الذي يكون على ظاهر الخُصّ، أو باطنه ومعاقد القُمُط تلي صاحب الخص وهو البيت الذي يعمل مِنَ القَصَبِ.

الحرادي: بفتح الحاء والدال المهملتين، جمع حُرْدَى بضم أوله وسكون ثانيه وهي حزمة من قَصَب يلقى على حسب السَّقْف.

الباب الثانـي

في ذكر المفتـين من الصَحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ في أيامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

روى عن ابن عُمَر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّه سُئِلَ: مَنْ كان يفتي الناس في زَمَن رسول الله ـ ﷺ ـ؟ قال: أبو بكر وعمر.

ورُوِيَ أيضاً عن القاسم بن محمد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كَانَ أَبُو بكر وعمر وعثمان وعليّ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ يفتون على عهد رسُول الله ـ ﷺ ـ.

ورُوِيَ أيضاً عن كَعْب بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان مُعَاذُ بنُ جَبَل يُفْتِي النَّاس في حَيَاة رسُولِ الله ـ ﷺ ـ.

وَرُوِيَ أيْضاً عن علي بن عبد الله بن دينار الأَسْلمي قال: كان عبد الرحمن بن عوف مِمَّنْ يفتي في عهد رسول الله ـ ﷺ ـ.

وَرُوِيَ عن سَهْل بن أبي خَيْثمة قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ ثلاثة من المهاجرين، وثلاثة من الأنصار، وعمر وعثمان وعليّ وأُبَيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وقد تحصَّل من هذه الآثار ثمانية وكانوا يفتون والنبيُّ ـ ﷺ ـ حَيٌّ جمعهم شيخُنا ـ رحمه الله تعالى ـ في بَيْتَيْن فقال:

وَقَدْ كَانَ فِي عَصْر النَّبيِّ جَمَاعَةٌ   يَقُومُونَ بِالإِفْتَاءِ قَوْمَةَ قَانِتِ

فَأَرْبَعَةٌ أَهْلُ الخِلاَفَةِ مَعْهُمُ   مُعَاذٌ وأُبَيّ وَابْنُ عَوْفٍ وابْن ثَابِتِ

تَنْبِيــه:

قال السَّيِّد النَّسَّاب في شَرْحه لمنظومة ابن العماد في الأنكحة، قال ابن الجوزي في المدهش: إن الذين كانوا يُفْتُون على عَهْد رسُولِ الله ـ ﷺ ـ عَشَرَةٌ: أبو بكر، وعُمَر، وعثمان، وعليٌّ، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليَمَان، وزيد بن ثابت، وأبو الدَّرْداء، وأبو موسى الأشعري؛ فيُحصَّل من كلامِهما اثْنَا عَشَر اتَّفَقَا على سبْعة وانْفرد الشَّيْخ بأُبَيٍّ، وابن الجوزي بحُذَيْفَة وعَمَّار وأبي الدَّرداء وأبي موسى الأشعري ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وقد نظم جميعَ ذلك صاحِبُنَا وَلِيُّ الله تعالى ـ شَمْسُ الدِّين بن عَبْد الله محمد ابن وَلِيِّ الله الشيخ العلامة شهاب الدين بن الشَّلَبي الحَنَفِي فقال: متمماً لِنَظْمِهِ:

حُذَيْفَة أَبُو مُوسَى إِلَى أَشْعَرَ أنتما   وَعَمَّارُ أَبُو الدَّرْدَا حُبُوا بِالسَّعَادَةِ

وَجَمْعٌ مِنَ الأَصْحَاب أَفْتَوْا بعَصْرِه مُعَاذٌ وزَيْنُ النَّظْمِ بالخُلَفَاءِ
حُذَيْفَةُ عَمارٌ وزَيْدُ بنُ ثَابتٍ أَبُو الأَشْعَرِي مُوسَى أَبُو الدَّرْدَاء
أُبَيٌّ ابْنُ عَوْفٍ وَهْوَ خَتْمُ نظَامِهِمْ فأَعْظِمْ بصُحْف، قَادَةِ شُعَرَاءِ

وله فيهم أيْضاً مع تغيير النَّظْم والقافية لما في بعض ذلك النَّظْم من الإِبْهَام واللَّهُ وَلِيُّ الفَضْلِ والإِنعام.

وَجَمْعٌ مِنَ الأَصْحَابِ أَفْتَوْا بَعَصْرِه أَبُو بَكْرٍ الفَارُوقُ عُثْمَانُ معْ عَلِيْ
حُذَيْفَةُ عَمَّارٌ وَزَيْدُ بنُ ثَابِت مُعَاذٌ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَقْدَرُهُمْ عَلِي
أُبَيٌّ أبو مُوسَى إِلَى أَشْعَرانْتَمَا وَفَاهُمْ رِضًى مَعْ نَجْلِ عَوْفٍ مِنَ العُلَى

وله فيهم أَيْضاً:

وَفِي زَمَنِ المُخْتَارِ أَفْتَى بعَصْرِه أَبُو بَكْرِ الفَارُوقُ عُثْمَانُ حَيْدَرُ
حُذَيْفَةُ عَمَّارٌ وَزَيْدُ بنُ ثَابِتٍ مُعَاذٌ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهْوَ عُوَيْمِرُ
أُبَيٌّ أبو مُوسَى إِلَى أَشْعَرَ أنتَمَا وَخَتمُ نِظَامِي بابْنِ عَوْفٍ مُعَطَّرُ

الباب الثالث

في حفـاظ القرآن من أصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ في حَيَاتِه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

روى الشَّيْخان عنْ عَبْدِ الله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: سَمِعْتُ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ يقول: «خُذُوا القرآن من أربع عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأُبَيّ بن كعب» ـ رضي الله تعالى عنهم ـ قال الشيخ في الإتقان: أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثْنَان من المهاجرين، وهما المُبْدَأُ بهما، واثنان من الأنصار سالم بن مَعْقل مَوْلَى أبي حُذيْفَة ومعاذ بن جبل.

وروى البخاري عن قتادة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سأَلْتُ أَنَسَ بن مالك مَنْ جمَع القرآن على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ؟ فقال: أربعة كلُّهم من الأنصار: أُبَيّ بن كَعْب، ومعاذ بن جبل، وزَيْد بن ثابت، وأبو زيد، قلت: من أَبُو زيد؟ قال: أحَدُ عمومتي.

وروى أيْضاً من طريق ثابت عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: ماتَ النبيُّ ـ ﷺ ـ ولم يَجْمَع القرآن غَيْرُ أربعةٍ: أبو الدرداء، ومعاذ بن جَبَل، وزَيْد بن ثابت، وأَبُو زَيْد.

وروى مُسَدَّد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: أَرْبَعَةُ رَهْطٍ لا أزال أحِبُّهم مُنْذُ سَمِعْتُ رسُول الله ـ ﷺ ـ يقول: استقْرِئُوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل.

ورَوَى البَزَّار برجال ثقات عن ابْن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسُول الله ـ ﷺ ـ قال: «اسْتقرئوا القرآن من أربعة: من أُبَيٍّ بن كَعْب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مَوْلى أبي حذيفة».

وروى الطبراني برجال ثقات غير إبراهيم بن محمد بن عُثْمَان الحَضْرَمِيّ فيُحَرَّر حاله والبيهقي وأبو داود عن عامر الشّعبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: جمَعَ القرآنَ على عَهْد رسول الله ـ ﷺ ـ سِتَّةٌ من الأنصار: زيد بن ثابت، وأبو زَيْد، ومُعَاذُ بن جَبَل وأبو الدرداء، وسعد بن عبادة، وأُبَيُّ بن كَعْب، وقد كان جارية بن مجمع قد قرأه إلا سورة أو سورتين[١].

وروى الطبراني مُرْسلاً برجال الصَّحيح عَنْ عبْد الرَّحْمن بن أبي لَيْلَى ـ رحمه الله تعالى ـ قال: كان سعيد بن عبيد يسمى القَارِئ على عَهْد رسُول الله ـ ﷺ ـ.

(١) انظر المجمع ٣١٥/٩

وروى أبو يَعْلَى والبَزَّار والطَّبَرَانيّ بِرجَال ثقات عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: افْتَخَر الحَيَّان من الأَنْصَار الأَوْس والخزرج، فقالت الأَوْس: منا غَسِيلُ المَلاَئكةِ حَنْظلةُ بن الراهب، ومِنَّا مَنِ اهْتَزَّ له عرش الرحمن: سعد بن معاذ، ومنا مَنْ حَمَتْهُ الدَّبْرُ عَاصِم بن ثابِتْ بن أبي الأفلج ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت، وقال الخزرجيون: منا أربعة جَمَعُوا القرآن على عهْد رسول الله - ﷺ - لم يجْمَعْه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زَيْد، وأُبَيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جَبَل[1].

وروى الطبراني ولـم يَعُدَّ غَيْر خَمْسة من الستة عن داود بن أبي هند وإسْمَاعيل بن أبي خالد وزكريا بن أبي زائدة - رحمهم الله تعالى - قالوا: «جَمَعَ القرآنَ على عهد رسول الله - ﷺ - ستة من أصحاب رسُول الله - ﷺ - كُلُّهم من الأَنْصَار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، وسعد بن عبيد».

وروى الطَّبراني بسَنَد حَسَن عن عيسى السَّعْدِي - رحمه الله تعالى - قال: رأَيْت أُبَيَّ بن كَعْب أبيض الرأس واللِّحية ما خضب.

روى الإمام أحمد والطبراني بسند حسن عن أبي حَبَّة البدري - رضي الله تعالى عنه - قال: لَمَّا نزلت ﴿**لَـمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الـكِتَابِ**﴾ [البينة/١] إلى آخرها قال جبريل: يا رسول الله، إن الله يأْمُركَ أن تقْرِئَها أُبَيًّا، فقال رسول الله - ﷺ - لأُبَيٍّ: إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة قال أبَيٌّ: إني قد ذكرت ثمَّ يا رسول الله؟ قال: نعم، فبكى أُبَيٌّ.

وروى الطبراني برجال ثقات عن أُبَيٍّ بضم الهَمْزة، وتشْديد التَّحْتية، ابن كعب - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «يا أَبَا المُنْذِر، أُمِرْتُ أَنْ أَعْرِض علَيْكَ القرآن»، فقال: بالله آمَنْت، وعلى يديْك أسْلَمْت، ومنْكَ تعلمْتُ، قال: فرَدَّ رسُول الله - ﷺ - القَوْل، فقال: يا رسول الله، ذُكِرْتُ هناك؟ قال: نعم باسمك ونَسبِك في المَلأَ الأَعْلى قال: فاقْرأْ إذاً يا رَسُولَ الله. وفي رواية: إِنِّي عَرَضْتُ على النبيِّ - ﷺ - القرآن، فقال: أَمَرني جبريلُ أن أعْرض عليك - وفي رواية: قال أُبَيٌّ: قال لي رسُول الله - ﷺ -: أمرت أن أُقْرِئَكَ القرآن.

وَرَوى الحاكم عن ابن عمرو، وابن عساكر عن ابْن عُمَر - رضي الله تعالى عنهم - أن رسول الله - ﷺ - قال: «خُذُوا القرآن من أَرْبَعَة: من عَبْد الله بن مسعود، وسَالم مَوْلى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأُبَيّ بن كعب» زاد ابن عمر: لقد همَمْتُ أن أبْعثهم إلى اليمن كما

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٤١/١٠ وقال: في الصحيح بعضه رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجالهم رجال الصحيح.وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤٠٢٣) وعزاه إلى أبي يعلى.

بَعَثَ عِيسى ابن مريم الحواريين، قالوا: يا رسول الله، أفلا تَبْعثُ أبا بكر وعُمَر فهما أعْلمُ وأفْضَل، فقال: إني لاَغنَى لي عنهما؛ إنهما مني بمنزلة السَّمْع والبَصَر، وبمنزلة العَيْنَيْن من الرَّأس.

روى الإمام أحْمَد والنَّسَائي بسند صحيح والبيهقي عن عبْد الله بن عمرو قال: جمعت القرآن فقرأْتُ به كل ليلة، فبلغ رسول الله - ﷺ - فقال: «اقْرَأْهُ في شَهْر» انتهى.

ورَوَى ابن أبي داود وبسند حسن عن محمد بن كَعْب القُرَظِيِّ قال: جَمَع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - خَمْسَةٌ من الأنصار معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأُبَيُّ بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب الأنصاري.

ورَوَى البيهقي في المَدْخل عن ابن سيرين قال: جَمَعَ القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - أربعةٌ لا يخْتَلفُ فيهم: مُعَاذ بن جَبَل، وأُبَيُّ بن كعب، وزيد وأبو زيد، واختلفوا في رجُلَيْن من ثلاثة: أَبي الدرداء، وعثمان، وقيل: عثمان وتميم الداري.

وروى ابْنُ سَعْد في الطبقات والإمام أحمد، وأبو داود وأبو يَعْلى والحَاكِم عن أُمّ ورقة بنْت عبد الله بن الحَارِث وكان رسُولُ الله - ﷺ - يَزُورُهَا ويُسَمِّيهَا الشهيدة، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله - ﷺ - حين غَزَا بَدْراً، قالت له: أَتأْذن لي أنْ أَخْرُج مَعَكَ، الحديثَ، وكان رسول الله - ﷺ - يزُورها في بيتها، وجعل لها مؤذناً يؤذن لها في بيتها، وأمرها أن تَؤُمَّ أهْل دارها.

ذكر أبو عُبَيْد في كتاب القراءات أنَّه ذكر القُرَّاء من أصْحَاب النبيِّ - ﷺ - فَعَدَّ من المهاجرين الخلفاءَ الأربعة، وطَلْحة، وسَعْداً وابْن مسعود، وحذيفة وسالماً وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، والعَبَادِلَة، وعائشة، وحَفْصة، وأمَّ سلمة. ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل الذي يُكْنَى أبا حليمة ومجَمِّع بن جَارية وفَضَالة بن عبيد، ومَسْلَمة بن مخلد، وصرَّح بأن بعْضهم أكْمَلَه بعد النَّبيِّ - ﷺ - فلا يَرد على الحَصْر المذكور في حديث أَنَس، وعَدَّ ابن أبي داود منهم تميماً الدَّارِيّ وعُقْبة بن عامر، ومِمَّن جمعه أيْضاً أبو موسى الأَشعري، وذكره أبو عَمْرو الدانيُّ.

وروى أبو أحمد العَسْكري: لم يَجْمَعِ القرآنَ من الأَوْس غَيْر سعد بن عُبَيْد. ورَوَى مُحَمَّد بن حبيب في «المخبر» سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن في عَهْد رسول الله - ﷺ -.

وَرَوَى الإمام أحمد برجال الصَّحِيح عن أبي هُرَيْرة - رضي الله تعالى عنه - قال: «كان

يُعْرَضُ القرآنُ على النبيِّ - ﷺ - في كل سنة مَرَّةً فلَمَّا كان العام الذي قُبِضَ فيه عُرِضَ علَيْه مَرَّتَيْن.

كذا في نسختين من مجمع الزوائِد، ظاهِرُه أنَّ أبا هُرَيْرَة حفظ القُرآن في عهْد رسول الله - ﷺ -.

تنبيهات

الأول: قيل: إنَّ سعداً هذا هو أبو زيد المذكور في حديث أنس، وقد اخْتُلِفَ في اسْمه فقيل: هو سعد بن عبيد بن النعمان، أحَد ابْنَيْ عُمَر بن عوف، وَرُدَّ بأنَّه أوسيّ، وأَنَس خَزْرَجيّ، وقد قال: إنه أحد عمومته وبأنَّ الشَّعْبِيَّ عدَّه هو وأبُو زَيْد جميعاً فيمن جمع القُرْآن كما تَقَدَّم فدَلَّ على أنَّه غَيْره وقال ابْن حَجَر: قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قَيْس بن أَبِي صَعْصَعَة وهو خزرجيٌّ يكنى أبا زيد فلَعَلَّه هو.

وذكر أيضاً سعد بن المنذر بن أَوْس بن زهير وهو خزرجيٌّ أيْضاً، ولكن لم أَرَ التصريح بأنَّه يُكْنَى أبا زيد قال: ثم وَجَدتُّ عنْد أَبِي دَاوُد ما يرفع الإِشْكَال، فإنه روى بإسناد على شَرْط البُخَاري إلى ثُمَامة عن أنس «أن أَبَا زَيْد الَّذِي جَمَع القُرْآن اسْمه قَيْس بن السكن وكان رَجُلاً منَّا من بني عدي بن النَّجار أحد عمومتي ومات ولم يَدَعْ عَقِباً، ونَحْنُ وَرِثْنَاه». قال ابن أبي داود: حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال: هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عَدِيٍّ بن النَّجار، قال ابن أبي داود: ومات قريباً من وفاة رَسُولِ الله - ﷺ - فَذَهَب عِلْمُه ولَمْ يؤْخَذْ عنْه، وكان عَقِيباً بَدْرِياً، ومن الأَقْوَال في اسْمه: ثَابِت وأَوْس ومُعَاذ.

الثاني: المشهور بِقِرَاءَة القُرْآن مِنَ الصحابة سبعة: عُثْمان، وعليّ، وأُبَيّ، وزيد بن ثابت، وابن مسعود وأبو الدرداء، وأَبُو موسى الأَشعري كذا ذكرهم الذَّهبي في طبقات القُرَّاء، قال: وقد قَرَأَ عَلَى أُبَيّ جماعةٌ من الصَّحَابة، منهم أبو هريرة وابن عباس، وعبد الله بن السائب، وأَخَذ ابْن عَبَّاس عن زَيْد أَيْضاً.

الثالث: قال الكرمانيّ في حديث «خذوا القرآن عن أربعة»: يحتمل أنه - ﷺ - أراد الإعلام بما يكون بعده أيْ أَنَّ هؤلاءِ الأَرْبَعَة يَبْقون حَتَّى يَنْفَرِدوا بذلك، وتعقب بأنهم لم ينفردوا بل الذين مَهَرُوا في تجويد القرآن بعد العَصْر النَّبَوِيّ أضْعَاف المذكورين وقد قُتِلَ سالم مولى أبي حُذَيْفة في وقعة اليمامة، ومات معاذ في خِلَافَة عمر، ومات أُبَيّ، وابْن مسعود في

---

(١) في جـ: من الذي حفظوه

خلافَة عُثْمَان، وقد تأَخَّر زَيْد بن ثَابت - رضي الله تعالى عنه -، وانتهت إليه الرئاسَة في القِرَاءة، وعاش بعْدهم زمناً طويلاً، فالظاهر أنه أَمَرَ بالأَخْذِ عنْهم في الوقت الذي صَدَرَ فيه ذلك القَوْل، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون أَحَدٌ من ذلك الوَقْت شَارَكَهم في حِفْظ القرآن الكريم، بل كان الذين يحْفَظُون (مثْل الذين حفظوه) وأزْيَد جماعة من الصَّحَابة.

وفي الصَّحِيح في غزوة بِئْرِ مَعُونَة «أنَّ الذين قُتِلُوا بها من الصَّحَابة كان يُقَال لهم القُرَّاء، وكانوا سَبْعِين رجلاً».

الرابع: في حديث ثابت عن أنس مخالفة لحديث قتادة من وجهين.

أحدهما: التصْريح بصيغة الحَصْر في الأربعة.

والآخر: ذِكْرُ أبِي الدَّرْداء بَدَل أُبَيّ بن كَعْب وقد استنكر جماعة من الأَئِمَّة الحصر في الأربعة قال الإمام المازِرِيّ: لا يلزم من قَوْل أَنَس لم يجْمَعْه غيْرُهم أن يكُونَ الواقع في نَفْس الأَمْر كذلك، لأَنَّ التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جَمَعَه، وإذا كان المرْجع إلى ما في عِلْمِه لم يلْزم أن يكون الواقع كذلك، وقال القرطبي: إنَّمَا خَصَّ أَنَسٌ الأربعة بالذكر لِشِدَّة تعَلُّقه بهم دون غيرهم، أو لكونهم كانوا في ذِهْنِه دون غيرهم.

وقال القاضي أبو بكر الباقِلاَّنيّ: الجواب عن حديث أنس من أوجه.

أحدها: أنه لا مفهوم له.

الثاني: المراد لم يجْمَعْه على جميع الوجوه والقِرَاءات التي نزل بها إلا أُولَئِكَ.

الثالث: لم يجمع ما نُسِخَ منه بعد تلاوته وما لم يُنْسخ إلا أولئك.

الرابع: المراد بجَمْعه تلَقِّيه من فِي رَسُول الله - ﷺ - لا بواسطة.

الخامس: أنَّهم تصدَّوْا لإلْقَائه وتعليمه فاشتهروا به.

السادس: المراد بالجمع الكتابة.

السابع: المرَاد بالجمع أنه لم يفصح بأن أَحداً جمَعَه بمعنى إكْمَال حفْظه في عهد رسول الله - ﷺ - إلا أولئك.

الثامن: المراد بجمعه السَّمْع والطاعة لَهُ والعمل بموجبه، وقد أَخْرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزَّاهِرِيَّة أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: إن ابْنِي جَمَع القُرْآن فقال: اللَّهُمَّ غَفْراً! إنَّما جَمَعَ القرآن مَنْ سمِعَ وأَطَاع.

قال الحافظ ابن حَجَر: في غالب هذه الاحتمَالاَت تكلُّف ولا سيما الأخير، وقد ظهر لي احتمال آخر، وهو أن المراد إثبات ذلك للخَزرج دون الأَوْس فقط فلا يُنْفَى ذلك عن غير القبيلَتَيْن من المهاجرين، لأنه قال ذلك في معْرِض المُفَاخرة بين الأَوْس والخَزْرج، قال: والذي يظهر من كثير من الأحاديث أنَّ أَبَا بكر كان يَحْفَظُ القرآن في حَيَاة الرَّسُول - ﷺ - ففي الصَّحِيح: أنَّه بَنَى مسجداً أَيْضاً بفناء داره، فكان يَقْرَأُ فيه القرآن، وهو محْمول على ما كان نَزَل منه إذْ ذَاك، وقدْ صَحَّ حديثُ: «يَؤُمُّ القوم أقْرَؤهم لِكِتَاب الله»، وقد قدَّمه - ﷺ - في مَرَضِه إماماً للمُهاجرين والأنْصَار، فدَلَّ على أنَّه كان أَقْرَأَهم. انتهى.

قال الشَّيخ في الإتقان: وقد سبقه إلى نحو ذلك ابن كثير.

قلت: لكن أخْرج ابن أَشْتَة في المصاحف بسَنَد صَحيح عن محمد بن سيرين قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن له وقُتلَ عُمَرُ، ولم يجمع القرآن له، قال ابن أَشْتة: قال بعضهم: يعني لم يقرأْ جَميعَ القُرآن حفظاً، وقال بعضهم: هو جَمْع المصاحف، قال ابْن حَجَر: وقد ورد عن علي أنَّه جَمَعَ على ترتيب النُّزول عَقِبَ مَوْت النبيِّ - ﷺ - أخْرَجه ابن أبي داود.

الباب الرابع

في ذكر وزرائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الباب الخامس

في سيرته ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الإمارة

روى ابن أبي شيبة عَنْ خيثمة مُرْسلاً قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: الإمارة بَابُ عَنَتٍ إلاّ مَنْ رَحِمَهُ الله تَعالَى[1].

روى الطَّبَراني عن عَوْف بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الإمارة أَمَانَة وهي يَوْمَ القيَامَة خزْيٌ وَنَدَامَة إلاّ لِمَنْ أَخَذَهَا بحَقِّهَا، وأَدَّى الَّذي عَليه فيها» فردد ذلك يَا أَبَا ذَرّ؟ وفي رواية: أنه سَأل النبيّ ـ ﷺ ـ عن الإمارة، فقال: «أَوَّلُها سَلاَمَة، وثَانِيها نَدَامَة، وثالثها عَذَابٌ يوم القيامة».

وروى أبو داود الطَّيالِسِيُّ والبيهقيُّ عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: الإمارة أَوَّلُها مَلاَمَة، وآخرها نَدَامَة والعذاب يوم القيامة.

ورَوَى الإمام أَحْمَد عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: جاء حمزة بن عبْد المُطَّلِبِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى رَسُول الله ـ ﷺ ـ قال: يا رسول الله، اجْعَلْنِي علَى شَيْءٍ أَعِيشُ به، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: يا حَمْزةُ، نَفْسٌ تحييها أحَبُّ إليك أَمْ نَفْسٌ تُمِيتُها؟ قال: نَفْسٌ أُحْيِيها قال: عليك نَفْسَك.

وروى الطبراني عن عِصْمَة بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ استعمل رجلاً على الصدقة فقال: يا رسُولَ الله، خَيِّرْ لي فقال: اجْلِسْ في بَيْتِك[2].

وَرَوَى الطبراني برجال ثقات غيْر شيخه أبي عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم فَيحرر رجَالُه عن جَابر بن سَمُرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سَمِعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: لن يُفْلِحَ قَوم تَمْلِكُ أَمْرَهم امرأَةٌ. ا.هـ.

ورَوَى الطبرانيُّ عن أَبي بَكْرَة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: سَمِعْتُ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ يقول: وذكر بلقيس صاحبة سَبَأ فقال: لا يُقَدِّسُ الله أُمَّةً قادتهم امرأة.

---

(١) انظر الكنز (١٤٧٠٦)

(٢) انظر المجمع ٥/٢٠٤

وروى الإمام أحمد والبخاري والتِّرْمذِيّ والنَّسائي عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: لَنْ يُفْلِحَ قوْمٌ وَلَّوا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً.

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن أَبِي ذَرٌّ - رضي الله تعالى عنه - أنه سَأَلَ رَسُولَ الله - ﷺ - في الإِمَارَة، فقال: إنَّك ضعيف، وإِنَّها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْي ونَدَامَة إلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بحَقِّهَا وأَدَّى الذي عَلَيْه فيها.

وروى مُسْلم وأبو داود عنْه قال: قلْت: يا رسُولَ الله، ألا تستَعْمِلُني، فضرب بيده على منْكبي وقال: يا أبا ذرٌ، إني أراك ضعيفاً، وإنِّي أحب لك ما أُحِبُّ لِنَفْسِي: لا تأتمرنَّ على اثنين ولا تَلينَّ مال يتيم، وفي رواية: إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خِزْيٌ ونَدَامَة إلا من أخَذَها بحقِّها، وأَدَّى الَّذي عَلَيْه منْهَا.

وروى [أبو داود] عن أبي حُمَيْد السَّاعِدِيّ - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - استعمل ابن اللُّتَبِيَّة على صدقات بني سُلَيْم[1].

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٤٦)

الباب السادس

في تأميره - صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه -

على إقَامَة الحَجِّ سَنَة تِسْع، وبعث في أَثَره عليًا يقرأ على الناس سورة بَرَاءَة فقيل: لأنَّ أوَّلها نَزَلَ بعد أن خَرَج أَبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى الحَجِّ، وقيل: بل لأَنَّ عادة العَرَب كَانَتْ أنَّه لا تحلُّ العقود ويعقدها إلاَّ المُطَاع أو رَجُلٌ من أهْلِ بيته، وقيل: أردفه به عوناً له ومُسَاعِداً، ولهذا قال لَهُ الصِّدِّيق: أأَميراً ومَأموراً؟ قال: بل مأْمُوراً، وأما أعداء الله الرافضة، فيقولون: عزله بِعَلِيٍّ وليس هذا ببدع من بهتهم وافْترائِهِم.

قال في زاد المعاد: واختلف النَّاس هَلْ كانَتْ هذه حَجَّةً وقعَتْ في شَهْر ذي الحِجَّة، أو كانت في ذي القَعْدَة من أجل النَّسِيء على قولين واللَّهُ تعالى أعْلَم.

الباب السابع

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - الأخماس باليمن، والقضاء بها

قال في زاد الميعاد: وَولِّيَ الصَّدَقاتِ جماعةٌ كثيرةٌ؛ لأنَّه كان على كل قبيلة وَالٍ يَقْبض صَدَقَاتِها بِها، فمِنْ هُنَا كَثُرَ عُمَّالُ الصَّدَقَاتِ.

الباب الثامن

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - باذان بن ساسان - رضي الله تعالى عنه -

من وَلَد بَهْرام جود أَمَّرَهُ رسُولُ الله - ﷺ - على اليمن كُلِّها بعد موت كِسْرَى، فهو أَوَّلُ أمير في الإسْلاَمِ على أَهْل اليَمَن، وهو أَوَّل من أسْلَم من مُلُوك العَجَم، كَمَا قاله الثَّعالِبِيّ - رحمه الله تعالى -.

وروى ابن أبي الدنيا في كتَاب دلائل النُّبُوة عن ابن إسْحَاق - رحمه الله تعالى - قال: بعث رسول الله - ﷺ - عبْد اللَّه بن حُذَافَة إلى كِسْرَى بكتابه يدْعُوه إلَى الإسْلاَم فلَمَّا قَرأَه شَقَّ كِتَابَه، ثم بعث عامله على اليمن باذان أن ابْعَثْ إلَى هذا الرَّجُل رجلين جلدين، فليأتياني به فبَعَث باذان.

الباب التاسع

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - شهر بن باذان - رضي الله تعالى عنهما - على صنعاء وأعمالها

لَمَّا مات باذان أمر رسول الله - ﷺ - وَلَدَه شَهْراً على صنعاء وأعمالها.

الباب العاشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - خالد بن سعيد بن العاص - رضي الله تعالى عنه -

على صنْعَاء وأعمالها بعد قتل شهر، قال: في زاد المعاد: [أَمَّر رسول الله - ﷺ - على صنعاء خالد بن سعيد].

الباب الحادي عشر

في تَأْميره - صلى الله عليه وسلم - المهاجر بن أبي أمية المخزومي - رضي الله تعالى عنه -

على كِنْدَة والصَّدف، فَتُوُفِّيَ رسول الله - ﷺ - ولم يَسِرْ إليها، فَبَعَثَه أبو بكر - رضي الله تعالى عنه - إلى قتال أناس من المرتدين.

الباب الثاني عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - زياد بن لبيد الأنصاري على حضرموت

الباب الثالث عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - أبا موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - على زبيد وعدن وزمع والساحل

الباب الرابع عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنه - على الجند

الباب الخامس عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - أبا سفيان بن حرب - رضي الله تعالى عنه - على نجران

الباب السادس عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - يزيد بن أبي سفيان - رضي الله تعالى عنهما - على تيماء

الباب السابع عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم -

عَتَّاب بفتح المهملة وتشديد المُثنَّاة الفَوْقية بن أَسَيد بفتح الهمزة والسين المُهْمَلة على مَكة، وإقَامَةِ موسم الحج بالمُسْلمين سنة ثَمَان. قَال فِي زَادِ المَعاد: وله دون العشرين سنة.

الباب الثامن عشر

في تأميره - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - على عمان

الباب التاسع عشر

في ذكر خُلَفَائِه - صلى الله عليه وسلم - على المدينة إذا سَافَر

رَوَى الطبراني برجال ثِقَات عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنَّ رسول الله - ﷺ - اسْتَخْلَفَ ابْن أُمّ مَكْتوم على الصلاة، وغَيْرِها من أمر المدينة.

الباب العشرون

في بعض تراجم أمرائه على السرايا

منهم أُسامة بن زيد بن شُرَحْبيل الكَلْبي أبو زيد أو أبو محمد وأبو حارثة حِبّ رسول الله - ﷺ - وابن حِبّه، وابن مولاه، وابن حاضنته.

ومولاته أُمّ أيمن - رضي الله تعالى عنها - أَمَّرَه رسول الله - ﷺ - على جيشٍ عَظِيم فِيهِمْ أَبُو بكر وعمر، وكان عُمْرُه يومئذ عشرين سنة، وقيل: ثماني عشرة سنة، وقيل: سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فلم يَزَلْ حتى مَات رسول الله - ﷺ - ولَمَّا تُوُفِّيَ أبو بكر فأغار على ناحية البلقان قد شهد مع أبيه مؤتة وسكن المرة من أرض دمشق مدَّةَ ثم تحوَّل إلى [.....] وكان عُمَر - رضي الله تعالى عنه - إذا رآه، قال: السَّلام عليك أيُّها الأَمِير فيقول: غَفَر الله لَكَ يا أمير المؤمنين! تقول لي هذا، فكان يقول: لا أراك إلا أَدعوك الأمير ما عِشْتُ ومات - ﷺ - وأَنْتَ عَلَيَّ أَمِيرٌ.

رَوَى الطبرانيُّ برجال الصحيح عن الزُّهْريّ - رحمه الله تعالى - قال: كان أسامة بن زيد يُدْعى الأمير حتى مَات، يقولون: بعثه رسول الله - ﷺ - ثُمَّ لَمْ يَنْزَعْه حتى مات وفَرَضَ له عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة، وفرض لابنه ثلاثة آلاف فقال عبد الله لأَبِيه عمر: لِمَ فَضَّلْته عَلَيَّ؟ فوالله ما سَبَقني إلى مَشْهد، قال: لأنَّ أباه زيداً كان أَحَبَّ إلى رسول الله - ﷺ - مِنْ أَبِيكَ، وهو أَحَبُّ إلى رسول الله - ﷺ - مِنْكَ، فآثَرْتُ حبَّ رسول الله - ﷺ - على حُبِّي. رواه الترمذي.

وكان نقش خاتَمِه: أُسَامة حِبّ رسُول الله - ﷺ - رواه الطبراني برجال الصحيح عن أبي بكر بن شعيب عن أشياخه.

رُوِيَ له عن رسول الله - ﷺ - مائة حديث وثمانية أحاديث اتفق الشيخان منها على خَمْسة عشر، وانْفرد البخاري بحديثَيْن، ومسلم بحديثَيْن.

ومات - رضي الله تعالى عنه - بوادي القرى، وقيل: بالمدينة سنة أربع وخمسين، وهو ابن خَمْسٍ وخمسين، وقيل: ستٌّ وأربعين. والأَول أصَحُّ، وتكَلَّم جماعة من أشْراف الصحابة في إمْرَتِه علَيْهم، فروى أبو يَعْلَى برجال الصَّحيح عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: لمَّا استعمل رسول الله - ﷺ - أسامة بن زيد، قال الناس فيه: فبَلَغ رسولَ الله - ﷺ - ذلك، أو شَيْءٌ من ذلك، فقال رسول الله - ﷺ -: قد بلغني ما قلتم في أُسَامة، ولقد قُلْتم ذلك في أَبِيه قَبْلَه، وإنه لخليق للإمارة، وإنه لخليق للإمارة وإنه لخليق للإمارة، وإنه لأَحَبُّ الناس إليَّ، قال: فما استثنى فاطمة ولا غَيْرَها، وفي رواية - وإنَّه لأَحَبُّ الناس إلي كُلّهم. وكان ابن عمر يقول: حاشا فاطِمَة.

ورواه البخاري مختصراً(١).

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «مَنْ كان يحبُّ الله ورسولَه، فليحِبَّ أسامة بن زَيد».

ومِنْهُم خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غَالِب بن فِهْر أبو سليمان القرشيّ المخزوميّ سيف الله تعالى ـ سَمَّاه بذلك رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة مُؤْتَة لمَّا حَضَرها، وشهد رسول الله ـ ﷺ ـ عَمَلَه بالمدينة فمن يَوْمِئِذٍ سمَّاه سيف الله، وقد تقدَّم في السَّرايا أنَّ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ أَمَّره على جَيْش سَرِيَّة.

وروى الإمام أحْمَد والطَّبراني برِجَال ثقات عن وحشي بن حَرْب ـ رضي الله تعالى عنه ـ أَنَّ أبا بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ عَقَد لخالد بن الوَلِيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ على قِتَال أَهْل الرِّدَّة، وقال: سَمِعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقُول: «نِعْمَ عبْد الله وأَخُو العشيرة خالد بن الوليد سَيْفٌ من سُيُوفِ الله سَلَّه الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ على الكفار والمنافقين.

وروى الإمام أحْمَد برجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عُمَيْرٍ لم يُدْرِكِ القِصَّةَ عن عبد الملك بن عمير ـ رحمه الله تعالى ـ قال: اسْتَعْمَلَ عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ أبا عُبَيْدة على الشَّام وعزل خالد بن الوليد، فقال خالد: بُعِثَ عليكم أمينُ هذه الأمة سمعْت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: أَمين هذه الأُمَّة أبو عُبَيْدَة بن الجَرَّاح، فقال أبو عبيدة بن الجراح: سمعْتُ رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «خالدٌ سيف مِنْ سيوف الله، ونعم فتى العشيرة»(٢).

وروى الطبراني في الصغير بطوله ـ وفي الكبير والبزَّار ـ برجال ثقات عن عبْد الله بن أبي أَوْفَى قال: شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوَلِيد إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال رسُول الله ـ ﷺ ـ: «يا خالدُ، لا تُؤْذِ رجلاً من أَهْل بَدْرٍ، فلو أَنْفَقْتَ مثْل أُحُدٍ ذهباً لم تُدْرِكْ عَمَلَه» فقال له: يا رسولَ الله، يقعون فِيَّ فَأَرُدُّ عليهم، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تُؤْذُوا خالداً، فإنَّه سَيْفٌ من سُيُوف الله صبه الله على الكُفَّار»(٣).

ورَوَى الطبراني وأبو يَعْلَى برجال الصَّحيح عن جَعْفر بن عبد الله بن الحَكَم ـ رحمه الله تعالى ـ أن خالد بن الوليد فَقَدَ قَلَنْسُوَةً له يوْم اليَرْمُوك فَقَالَ: اطْلُبُوها فلم يجدوها، فقال:

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٦٨)

(٢) أخرجه أحمد ٤/٩٠

(٣) أخرجه ابن سعد ١٢٠/٢/٧، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٤٩/٩ وقال: رواه أبو يعلى ولم يُسم الصحابي ورجاله رجال الصحيح .

اطلبوها فوجَدُوها، فإذا هي قلنسوةٌ خَلِقَةٌ، فقال خالد: اعْتَمَرَ رسول الله - ﷺ - فحلق رأْسَه فابتدر الناسُ جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القَلَنْسُوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلاَّ رُزِقْتُ النَّصْر[١].

وروى الطبراني برجال ثقات عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: ما عَدَل رسُول الله - ﷺ - بي وبخالد بن الوليد منذ أَسْلَمْنا في حربه[٢].

وروى أبو يَعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي السفر - رحمه الله تعالى - قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة على أم بني المرازبة فَقَالوا له: احْذَرِ السُّمَّ ولا تسقك الأعاجم، فقال: ائْتُوني به، فأخذه فاقْتَحَمَه، وقال: بسم الله فلم يضُرَّه شَيْئاً[٣].

وروى أبو يَعْلَى برجال الصحيح عن خالد بن الوَليد - رضي الله تعالى عنه - قال: ما ليلةٌ تُهْدَى إلى بيتي فيها عَرُوسٌ أنا لها مُحِبٌ أو أُبَشَّرُ فيها بغلام بِأَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ليلةٍ شديدة الجليد في سَرِيَّةٍ من المهاجرين أُصَبِّحُ بها العدُوَّ[٤].

وروى الطبراني وبسند حسن عن أبي وائل - رحمه الله تعالى - قال: لما حَضَرَتْ خالدَ ابنَ الوليدِ الوفاةُ قال: لقد طلبتُ القَتْل فلم يُقَدَّر لي إلا أن أمُوتَ على فراشي، وما من عملي أَرْجَى مِنْ لا إلٰه إلا الله وأنا مترسٌ بها ثم قال: إذا أنا متُّ، فانظروا سِلاَحي وفَرَسي، فاجعلُوه عُدَّةً في سبيل الله[٥].

---

(١) انظر السير ١/٣٧٥

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٣/٢٥٣

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع ٩/٣٥٠ وقال: رواه أبو يعلى، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل، ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر، وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٤/٩٠ (٤٠٤٣).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٩/٣٥٠ وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٤/٨٩ (٤٠٤٢).

(٥) انظر المجمع ٩/٣٥٣

جُماع أبواب ذكر رسُله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك ونحوهم وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

البـــاب الأول

في أي وقت يعلن ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

روى ابن سَعْد عن ابْن عبّاس وجماعة وابن أبي شَيْبَة عن جعْفر عن عَمْرو دخل حَديث بعضهم في بعض أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ستٍّ أرسل الرُّسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسْلام، وكَتَبَ إليهم كُتُباً فقيل له: يا رسول الله ـ ﷺ ـ إن الملوك لا يَقْرَؤونَ كتاباً إلا مَخْتُوماً فاتَّخَذَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ يومئذ خاتماً مِنْ فِضَّة نقشه ثلاثة أسطر، محمد رسول الله، فختم به الكُتُب، فخرج ستَّةُ نفر في يوم واحد وذلك في المُحَرَّم سنة سبْع، وأصْبَح كلّ رَجُل منْهُم يتكلم بلسَان القَوْم الذين بعث إلَيْهم[1].

وروى ابن سَعْد عن بُرَيْدَة والزُّهْرِي ويَزِيد بن رومان والشَّعْبي قالوا: بَعَثَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ عدة إلى عدة، وأمَرَهُم بنُصْح عباد الله تعالى ـ فذكر ذلك رسولُ الله ـ ﷺ ـ فقال: «هذا أعظم ما كان من حقِّ الله تعالى عليهم في أمر عباده».

وقال في زاد المعاد: «لمَّا رجعَ رسُولُ الله ـ ﷺ ـ من الحديبية سنة سِتٍّ، كتب إلى ملوك الأرْض وأرسل إليهم رُسُلَه، فكَتَب إلى الرُّوم فقيل: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا أن يكون مختوماً؛ فاتَّخَذَ خَاتَماً مِنْ فِضَّة ونقش عليه ثَلاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، ورَسولُ سطر، والله سطر، وختم به الكُتب إلى مُلُوك الأَرْض، وبَعَثَ سِتَّة نفر في يَوْمٍ وَاحِد في المُحَرَّم سنة سبع، فأوَّلهم عمرو بن أميَّة الضَّمْري بعثه إلى النجاشي واسمه أَصْحمة بن أبجر.

وتفسير «أصحمة بالعربية: عطيَّة»، فعظم كتاب رسول الله ـ ﷺ ـ وأسلم وشَهِدَ شَهَادة الحَقِّ، وكان من أعلم النَّاس بالإنْجيل، وصلى عليه النبي ـ ﷺ ـ يوم مات بالمدينة وهو بالحبشة، هكذا قال جماعة: منهم الواقدي وغيرهم ولَيْسَ كما قال هؤلاء، فَإِنَّ أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسُول الله ـ ﷺ ـ لَيْسَ هُوَ الَّذي كَتبَ إليه.

الثاني: لا يعرف إسْلامه[2] بخِلافِ الأَوَّل؛ فَإِنَّه مَات مسلماً، وقد روى مُسْلِمٌ في

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/١

(٢) سقط في جـ

صحيحه من حديث قتادة عن أنس - رضي الله تعالى عنه -: كَتَبَ رسُولُ الله - ﷺ - إلى كِسْرَى وإلى قيْصر وإلى النجاشي وليس بالنجاشي الذي صلى عليه رسول الله - ﷺ - وليس هو أَصْحَمَة الذي أسْلَم على يد جعفر، وأكرم أصْحَابه كما سبق في حديث أَنَس.

واختلف في إسْلاَم هَذَا فَاخْتَار ابْنَ سَعْد وغيْره أَنَّه أَسْلَم وخَالَفهم ابْن حَزْم، قال ابْن القيم: قال أبو محمد بن حَزْم: إن هذا النجاشي الذي بعث إلَيْه رسول الله - ﷺ - عَمْرو بن أُمَيَّة لم يُسْلِم، والأول اختيار ابن سعد وغيره، والظاهر قول ابْن حزم.

وروى الشيخان عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كتب رسول الله - ﷺ - إلى كِسْرَى وقيْصَر، وإلى النجاشي، وإلى كل جَبَّار؛ يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صُلِّي عليه.

وروى الإمام أحمد والطبراني بسَند جَيِّد عن جابر - رضي الله تعالى عنه - قال: كتب رسول الله - ﷺ - قَبْلَ أَنْ يموتَ إلى كِسْرَى وقَيْصَر، وإلى كل جَبَّار.

وروى ابن عبد الحكم في الفتوح والبيهقي في الدَّلائل عن ابن إسحاق قال: حدثنا الزهري قال: حدثنا أسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان قال: لما قدم دحية الكلبي بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله - ﷺ - فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله - ﷺ - إلى هرقل عظيم الروم سلامٌ على من اتبع الهدى أما بعدُ فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن أبيت فإن إثم الأكّارين عليك فلما انتهى إليه كتابُه وقرأه أخذه فجعله بين فخذه وخاصرته ثم كتب إلى رجل من أهل روميه كان يقرأ من العبرانية ما يقرأ يخبره مما جاءه من رسول الله ﷺ فكتب إليه أنه النبي المنتظر لا شك فيه فاتبعْهُ فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دَسْكرةِ مُلكه ثم أمر بها فاشرجتْ عليهم واطلع عليهم من عُليَّة له وهو منهم خائِفٌ فقال: يا معشر الروم إنه جاءني كتَابُ أحمد وإنه والله للنبيُّ الذي كنا ننتظر ونجد ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فاسلموا واتبعوه تسلم لكم دنياكم وآخرتكم فنخروا نخرة رجلٍ واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دُوْنهُمْ فخافهم فقال: رُدُّوهُمْ عليّ فكرُّهم عليه فقال لهم: يا معشر الروم إنما قلتُ لكم هذه المقالة أغمزكُم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم فلقد رأيتُ منكم ما سرني فوقعُوا له سُجْداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا.

وقال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر: لما كانت سنة ستٍّ من الهجْرة ورجع رسول الله - ﷺ - من الحُدَيْبِيَة، بعث إلى المُلُوك، قام ذات يوم على المِنْبَر، فحَمَد الله تعالى، وأَثْنَى عليه وتَشَهَّدَ ثم قال: أما بعد، فإني أبعث

بعضكم إلى ملُوكِ العَجَمْ، فلا تختلفوا عَلَيَّ كما اختلف بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم؛ وذلك أن الله تعالى أَوْصى إلى عِيسَى أن ابْعثْ إلى ملوكِ الأَرْض فبعث الحواريِّين، فأما القريبُ مكاناً فرضي، وأما البعيدُ مَكَاناً فَكَرِهَ وقال: لا أُحْسِنُ كلامَ من تَبْعَثُنِي إلَيْه، فقال عيسى: اللهم، أمَرْتُ الحواريين بالذي أمرتَ فاختلفوا عَلَيَّ فأَوْحى الله تعالى إلَيْه أنْ سأَكْفِيكَ فأَصْبَح كلُّ إنْسَانٍ يتكلَّم بلسان الَّذي أُرْسِل إلَيْه، فَقَال المُهَاجِرُونَ: يا رسول الله، تالله، لا نختلفُ عَلَيْك أبداً في شَيْءٍ فَمُرْنَا وابعثنا.

تنبيه: اعْلَمْ أن مُحمد بن عمر الأَسلمي، ذكر أن إرْسَال الرسل كان سَنَةَ سِتٍّ، وَذَكَرَ البَيْهَقي أن إرْسال الرسل كان بعد غزوة مؤتة.

قال ابن كثير: ولا خِلافَ بَيْنَهُم، لأَنَّ بدء ذلك كان قبل فتح مَكَّة وبعْدَ الحديبية لقول أَبي سفيان لهرقل حين سأله هل يغدر؟ فقال: لا، ونحن منه في مدة ما ندْرِي ما هو صانع فيها، وفي لفظ البخاري: «وذلك في المدة التي مَادَّ فيها أبو سفيان رسول الله ـ ﷺ ـ وقال ابن إسحاق: كان ذلك ما بين الحُديبية ووفاته ـ ﷺ ـ.

ونَحْن نذْكُرُ ذَلِكَ هُنَا عَلَى تَرْتيب أَسْمَاءِ الرُّسُلِ.

الباب الثاني

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - الأقرع بن عبد الله الحميري - رضي الله تعالى عنه - إلى ذي مرّان

[قال الحافظ: بعثه رسول الله - ﷺ - إلى ذي مرّان].

الباب الثالث

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب - رضي الله تعالى عنه - إلى سعد هذيم

روى الإمام أحمد وأبو داود، وأبو يَعْلَى، وابن خزيمة وابن حِبَّانَ والحاكم والضِّياء عن أُبَي بنِ كَعْب - رضي الله تعالى عنه - قال: بَعَثَنِي رسُولُ الله - ﷺ - مُصَدِّقاً فَمَرَرْتُ برجُلٍ فَلمَّا جمع لي ماله لم أجدْ عليه فيها إلا ابنة مخاض، فقلت له: أدِّ ابْنة مخاض؛ فإنها صدقتك فقال: ذاك، مَا لا لَبَنَ فيه ولا ظَهْر عظيمة سمينة، فخُذْهَا فَقُلْتُ لَهُ: ما أنا بآخذ مَا لَمْ أُوْمَرْ به، وهذا رسول الله - ﷺ - منْك قريب، فأَنْ أحببت أن تَأْتِيَهُ فتَعْرِض عليه ما عرضت عَلَيَّ فافْعل، فإن قبله منْك قَبِلْتُه، وإن ردَّه عليك رَدَدتُّه فقال: فإني فاعِل فخرج معي، وخرج بالناقة التي عرضت عَلَيَّ حتى قدمنا علَى رسُول الله - ﷺ - فَقَال: يا نبي الله، أتاني رسُولك ليأخذ مني صدَقة مالي وَايْمُ الله، ما قام في مالي رسول الله - ﷺ - ولا رسوله قطُّ قبله، فَجَمَعْتُ له مَالِي فزعم أنَّه مَا عَلَيَّ فيْه إلا ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه ولا ظهْر، وقد عرضت علَيه ناقة عظيمة فتية يأخذها، فأبَى عليَّ، وها هي هذه قد جئتك بها يا رسول الله خذها فقال رسول الله - ﷺ -: «ذاك الذي علَيْكَ؛ فإن تطوَّعْتَ بخَيْرٍ آجَرَكَ اللَّه فيه وقبلْنَاهُ منْكَ» قال: فَهَا هي هذه يا رسول الله، قد جِئْتُك بها فَخُذْهَا يا رَسُولَ الله - ﷺ - فأَمر رسول الله - ﷺ - بقبضها ودعا له بالبركة والله سبحانه وتعالى أعلم.

الباب الرابع

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله تعالى عنه -

إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تُبَّع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما، وتُوُفِّيَ رَسُولُ الله - ﷺ - وجرير عندهم ذكره الحاكم، وَذَكَرَهُ في زاد المعاد، قال ابن سعد: وأسلمت ضُرَيبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكُلاع، فخرج جرير إلى المدينة بعد وَفاة النبي - ﷺ -.

الباب الخامس

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - حاطبا - رضي الله تعالى عنه -

ابْن أبي بَلْتَعة بن عَمْرو بن عُمَيْر أبا عبد الله، وقيل: أَبَا مُحَمَّد شهِدَ بَدْراً والحُدَيبية، إلى المقوقس.

قال في زاد المعاد: واسْمه جريج بن ميناء ملك الإسْكَنْدَرِيَّة عظيم القبط، فقال خَيْراً، وقارب الأَمْس، ولم يُسْلِم، فلمَّا حَضَر عنْده، قال حاطِبٌ له: إنَّه كان قَبْلَكَ رجُلٌ يزعم أنه الربُّ الأَعْلَى؛ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتَبِرْ به، وإلاَّ يُعْتَبَرْ بِكَ، فقال المقوقس: هاتِ، قال: إنَّ لك دِيناً لن تَدَعَه إلا لمن هو خيْر منْه؛ وهو دِينُ الإِسْلام، الكافي به الله، إنَّ هذا النبي دعا الناس، فكان أَشَدَّهم عليْه قريشٌ، وأعداؤهم له يهود، وأقربهم منه النَّصَارَى، وما بشارة موسى لعيسى إلا كبشارة عيسى لمحمد - ﷺ - وما دعاؤنا إيَّاك إلى القرآن، إلا كدعاء أَهْل التوراة إلى الإنجيل وكل نبي أَدْرَكَ قَوْماً فيهم أُمَّتي، فالحقُّ عليهم أن يُطيعُوه فأنْت ممَّن أدرك هذا النبيَّ، قال المقوقسُ: إني نظرْتُ في أمْر هذا الرَّجُل، فوجدته لا يأْمُر بمَرْهُوب منه، ولا ينْهى عن مرْغُوب عنه، ولم أجدْه بالساحر الضَّالِّ، ولا الكاهن الكَذَّاب، وقال المقوقس لحاطب: أخْبِرْني عن صاحبك أَلَيْس هو نَبيًّا؟ قال حاطب: بل هو رسُولُ الله - ﷺ - فقال: ما باله لم يدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حيْث أخرجوه من مكة قال حَاطب: فقلْت له: أفتشهد أن عيسى ابن مَرْيَم رسول الله حيْث أراد قوْمُه قتْله؟ لم يَدْعُ عليهم حتَّى رفعه الله تعالى إلَيْه، فَقَال لَهُ: أَحسَنْتَ، إنَّك حكيم جئت من عند حكيم.

وروى البيهقي عن حَاطب بن أبي بَلْتَعة قال: بعثني رسول الله - ﷺ - إلى المقوقس ملك الإسكندرية، فأتيْتُه فحيَّيْتُه بكتاب رسول الله - ﷺ - فأنْزَلَني في منزله وأقمت عنده ثُمَّ بَعَثَ إلَيَّ وقد جمع بطارقته، وقال: أني سأكلمك بكَلاَمٍ وَأُحِبُّ أَنْ يَفْهَمَهُ مِنِّي، قلت: هلم قال: أخبرني عن صاحبك، أليس هو نَبِيًّا؟ قلت: بلى، هو رسول الله - ﷺ -، قَالَ: فما له حَيْثُ كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلى قَوْمه حَيْثُ أَخْرَجُوه مِنْ بَلَدِه إلَى غيرها قال: قلتُ: عيسى ابْن مَريم أَلَيْس تشْهد أنه رسول الله، فَما لَهُ حيْثُ أَخَذَهُ قوْمُه، فأرادوا أن يَصْلُبُوه ألا يكون دَعَا عليهم بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ الله - عَزَّ وجَلَّ - حَتَّى رفعه الله إليه في السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ: أَنْتَ حَكيمٌ جِئْتَ مِنْ حَكِيم.

وذَكَرَ ابْنُ الربيع أَنَّ المُقَوْقِسَ لَمَّا قرأَ كتاب رسول الله - ﷺ - أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكْرَمَه في الضيافة، وأقام عنده خَمْسَة أيام، وقال له الرجل: لا يسمع

منك القبط حَرْفاً واحداً أو واحداً، وأخذ الكتاب فجَعَلَه في حُقٍّ عاجٍ، خَتَم عَلَيْه، ودفعه إلى جاريته، وكَتَب إلى النبي - ﷺ - كتاباً، وبعث إلى رسول الله - ﷺ - بهدية منها مارية القبطية، وأختها سيرين - بالسين المهملة - وَهَبَها رسُول الله - ﷺ - لِحَسَّان بن ثَابِت؛ فولدت له عبد الرحمن. قال في زاد المَعَاد: وأختها سيرين وقيسرى، وأَهْدَى لرسول الله - ﷺ - فَرَساً، يقال له: اللزاز، وبغلته دُلْدل، وحِمَاراً، وغلاماً خَصِيًّا ممسوحاً اسمه مايور قال في زاد المعاد: فقيل: هو ابن عم مارية، وقدحاً من قوارير، كان رسول الله - ﷺ - يَشْرَبُ فيه، وشَابّاً مِنْ قَبَاطَيّ مِصْر وطرفاً من طروفهم، قال في زاد المعاد: عشرين ثوباً، وأَلْف مثقال ذهباً، وعَسَلاً من عَسَلِ بِنْهَا فَأَعجب رسولُ الله - ﷺ - بالعسل ودعا في عَسَل بِنْهَا، وغير ذلك، وكتب للنبي - ﷺ - كتاباً فيه «قد علمْتُ أن نبيًّا قد بَقِيَ، وكُنْتُ أظنُّ أنَّه يخرج من الشام، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريَتَيْن لهما مكانٌ في القبط عظيمٌ، ووصلَتِ الهَدَايَا إلَى رسُول الله - ﷺ - سنة سبْع وقيل: سنة ثمان ولم يُسْلِمْ.

قال في زاد المعاد: مات على كُفْره في ولاية عمرو بن العاص،: قال النبي النبي - ﷺ -: «ضَنَّ الخبيث بِمُلْكِهِ، وَلاَ بَقَاءَ لِمُلْكِهِ بل مات على كُفْره في ولاية عمرو بن العاص».

الباب السادس

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حسان بن سلمة ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى قيصر مع دحية [....].

الباب السابع

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الحارث بن عُمَيْر الأزدي أحد بني المَهْلب ـ بفتح الميم وسكون الهاء ـ ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى ملك الرُّوم، وقيل إلى صاحب بصرى، فقتله شُرَحْبِيل بْن عمرو الغَسَّاني، فبعث النبي ـ ﷺ ـ بعثة إلى مؤتة بِسَبَبِهِ.

الباب الثامن

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حريث بن زيد الخيل ـ رضي الله تعالى عنهما ـ إلى يحنة بن رؤبة الأيلي

ذكره ابن سعد في رسله ـ إلى يُحنَّة بن رؤبة الإِيلي ـ وقال ابن عبد البر: اسمه حريث زيد بن الخيل ـ وسمى أباه رسول الله ـ ﷺ ـ حين أسلم زيد الخير ـ بن مهلهل بن زيد بن مُنْهب الطائي؛ أسلم هو وأبوه وأخوه مكنف؛ وشهد قتال الردة مع خالد بن الوليد. قال: وذكره الدارقطني.

الباب التاسع

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حرملة بن حريث ـ رضي الله تعالى عنه ـ

إلى يحنة [ذكره ابن سعد أيضاً مع حريث رسولاً إلى الإيلي ولم ينسبه].

الباب العاشر

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خالد بن الوليد ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى نجران وغيرها

أَرسله رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أكيدر صاحب دَوْمَة، فأَسَرَه وأَحْضَره إلى رسول الله، فصَالَحه على الجِزْيَة ورَدَّهُ إلى بَلَده وأرْسَلَه رَسُول الله ـ ﷺ ـ سنَة عَشْر إلى بني الحارث بن كَعْب بن مرجح فقَدِمَ معَه رجالٌ منْهم، فأسْلَمُوا ورَجَعُوا إلى قوْمهم.

تُوُفِّيَ في خلافة عُمَر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ سنة إحدى وعشرين، وكانت وفاته بِحمْصَ، وقبْره مشهور، وعلى نَحْو ميل من حِمْص، وقيل: تُوُفِّيَ بالمدينة [ولكن الأكثر على أنه مات بحمص].

الباب الحادي عشر

في إرْسَاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دِحْية بن خليفة الكلْبِيّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى قيصر

هو دحية بن خليفة بن فروة الكلبي أسلم قديماً، ولم يَشْهَد بَدْراً شهد المشاهد كُلَّها مع رسول الله ـ ﷺ ـ بعد بَدْر، وكان يتشبه بجبريل ـ ﷺ ـ، كان جبريلُ يَنْزِلُ على رسُول الله ـ ﷺ ـ بِصُورَتِه، وكان من أجمل الناس، يروى أنَّه كان إذا قَدِمَ من الشام لم يَبْقَ امرأةٌ إلاَّ خرجَتْ تنْظُر إلَيْه، بعثه رسول الله ـ ﷺ ـ إلى قيْصر في الهدنة سنة خمس قاله خليفة: وقال محمد بن عمر: لقيه بحمص سنة سبع، وقال في المنهل: وظاهر الخبر يدل على أن رسُول الله ـ ﷺ ـ أرسله إليه مرتين: الأولى في الهُدْنَة، والثانية في تبوك، قلْتُ: أرسله من تَبُوكَ. رواه أبو يَعْلَى وعبْد الله بن الإمام أحمد في زوائد المُسْنَد؛ وأبو نعيم، وابْن عساكر عن سعيد مولى راشد عن التَّنُوخِيِّ رسول هرَقْل فأرْسَلَه في الهُدْنَة ـ رواه البخاري عن ابن عباس عن أبي سفيان كما سيأتي.

روى الشَّيْخَان عن أبي سُفْيَان والبيهقي عن موسى بن عقبة وأبو نعيم عن عبْد الله بن شَدَّاد عن أبي سُفْيان والبيهقيّ عن الزُّهْري والبزّار وأبو نُعَيْم وابن عساكر عن دِحْيَة، وأبو نعيم وابن إسحاق عن ابْن عبَّاس عن أبي سفيان قال: حدثني أسقف من النصارى، وقد أدرك ذلك الزمان أنه لـما كانتِ الهدنةُ، هدنةَ الحديبية بين رسول الله ـ ﷺ ـ، وكُفَّار قريش وَرَدَ أبو سفيان تاجراً إلى الشَّام، مع رهْط من قريش، وكان متْجَرُهم مِنَ الشَّام عدة من أرْض فلَسْطِين فخرجوا حتى قَدِمُوها، وذلك حين ظَهر قيْصَر صاحبُ الرُّوم على مَنْ كان في بلاده من الفُرْس، فأخرجهم منْها ورَدَّ عليه صَلِيبُه الأَعْظَم، وقَدْ كان اسْتَلَبَهُ إياه فلمَّا بلَغَه ذلك وقد كان منزله بِحمصَ من أرض الشَّام فخرج منْها يمْشي شاكراً إلى بيت المقدس ليصلي به فَبُسِطَ له البُسُطُ، وطُرِحَ له عليها الرياحين حتى انتهى إلى إيليَّا فَصَلَّى فيها، فأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ وهو مهْموم يقلب طرْفَه إلى السَّماء، فقالَت له بطارقته: أيُّها الملك، لقد أصْبَحْتَ مهْمُوماً، وكان هرقل حزَّاءً ينظر في النُّجوم ـ فقال لهم حين سألوه: إنِّي رأيتُ الليلة حين نَظَرْتُ في النُّجوم مَلك الختان، وقد ظهر فيمَنْ يُخْتَنُ من هذه الأمة، فقالوا: والله، ما نَعْلَمُ أُمَّةً من الأُمم تختتن إلا اليَهُود، فلا يُهِمَّنَّكَ شأْنُهم، واكْتُبْ إلى مدائن ملكك، فيقتلوا مَنْ فيهم مِنَ اليهود وتستريح من هذا الغَمّ، فَبَينما هم عَلَى أَمْرِهِمْ إذْ أتاهم صاحب مَلِك غَسَّان صَاحب بصرى برجل من العَرَب وقد وقع إليهم قال: أَيُّها الملك، هذا رجُلٌ من العَرَب من أهْل الشام، لا بُدَّ أَنْ يُحَدِّثَكَ عَنْ حَديثٍ كَان ببلاده، فلمَّا أن انْتَهَى إلَيْه قَال لترجمانه: اسأَلْهُ ما كان الخَبَرُ الذي ببلاده، فسَأَله،

فقال: هو رجُلٌ من قُرَيْشٍ يخرج، يزعم أنَّه رسولُ الله - ﷺ -، وقد اتبعه أقوامٌ وخالفَه آخرون، وقد كانَتْ بينهم ملاحمُ في مواطن فخرجتُ من بِلادي وهم على ذلك فلمَّا أخْبرَه الخَبَر، قال: جَرِّدُوهُ هو مختُون، فقال: هذا والله الذي رأيت أعْطُوه ثَوْبَهُ، انْطَلِقْ لِشَأْنِكَ، وفي رواية: «إن رسُول الله - ﷺ - بَعثَ دحْيَه إلى قَيْصر صَاحِبِ الرُّوم بكتاب، فاستأذن، فقال: استأذنوا رسول الله - ﷺ - فأتى قيصر فقيل: إن على الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله ففزعوا لذلك، وقال: أدخلوه، فأدْخِلَ عليْه وعنْده بطارقته، فأعطاه الكتَابَ وقرأ عليه، فإذا فيه: بسْم الله الرحمن الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رسُول الله - ﷺ - إلى هرقل عظيم الروم، وفي رواية «صَاحِبِ الرُّوم وعنده ابْن أخٍ له أحْمر أزْرق سبط الشعر فقال: لا تَقْرأ الكتَابَ؛ لِأنَّهُ بدأ بنَفْسه، وكتب (صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الرُّوم».

فقال: إن يكُنْ بدأ بنَفْسه فهو الذي كتب إلَيَّ.

وإن كان سمَّاني صاحب الرُّوم، فأنا صاحب الرُّوم ليْسَ لهم صاحبٌ غيري، فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينُه من كرب الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم» سَلاَمٌ عَلَى مَن اتَّبَع الهُدَى: أما بعد فإن أدعُوكَ بدعَايَة الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، أسلِمْ يَؤْتِكَ الله أجْركَ مرَّتَيْن، فإنْ تَوَلَّيْتَ فإن عليك إثم الأريسيين وفي رواية «الأكارين» قُلْ يأهْلِ الكِتَاب تَعَالوا إلى كلمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم، أَنْ لاَ نعبد إلاَّ الله وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله، فَإنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا: اشْهَدُوا بأنَّا مُسْلِمُون» فلما قرِئ الكتَابُ قال قيْصرٌ: هذا كتاب لم أسْمَعْ بمثله بعد سليمان بن داود، ثم أمرهم فخرجوا من عنده فبعث إلى الأسقف، فدخلت عليه فسألني فأخبرته وكان صاحب أَمرهم، يصدرون عن قَوْله ورأْيه، فلما قرأ الكتاب قال الأَسْقف: هو والله الَّذي لا إلٰه إلا هو الذي بشرنا به عيسى ابن مريم، وموسى، والذي نَنْتَظِرُه، فقال قيصر: فما تأمرني؟ قال الأسقف: أمَّا أنا فمُصَدِّقُه ومُتَّبِعُه، فقال قيصر لصاحب شرطته: قلت لي الشام ظهر البطن حتى يؤتى برَجُلٍ من قدم هذا فاسأله عن شأْنِه، قال أبو سفيان: فوالله، إني وأصْحَابي كبعرة إذْ هجم علينا، فسأَل مِمَّن أنتم؟ فأخبرناه، فساقَنَا إلَيْه جميعاً، وكان أبو سفيان وكفار قريش فأتوهم وهم بإيليا فدَعَاهم في مجْلسه وحوْله عظماء الروم، ثم دعَاهُم، ودعا بترْجُمَانه، فقال: أَيُّكم أَقْربُ نَسَباً لهذا الرجل؟ الذي يزعم - أنَّه نبيٌّ؟ فقال أبو سفيان: أنا أقربهم نَسَباً، فقال: ادْنُوهُ مني، وقَرِّبُوا أصحابه، فاجعلوهم خلْف ظَهْره ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا الرجل عن هذا الرجل فإنْ كذبني فَكَذِّبُوه، قال أبو سفيان: فوالله، لولا أنْ يُؤْثَرَ عَنِّي الكَذِب لَكذبْتُ عَلَيْه ثم كان أَوَّل ما سألني عنْه أن قال: كيف نَسَبُه فيكم؟ قلْت: هو فينا ذُو نَسَب. قال: فهَلْ قال هذا القولَ منْكم

أحَدٌ قبْلَه؟ قلْتُ: لا، قال: فهَلْ كان مِنْ آبائه مَلِكٌ قلْتُ: لا، قال: فأشْرَاف النَّاس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدُّ أحَدٌ منكم سُخْطَةً لدينه بعد أن يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لا، قال: فَهَلْ كُنتُم تتَّهِمُونَه بالكَذِب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر قلْتُ: لا، ونحن الآن معه في مُدَّة لا نَدْرِي ما هو فاعل فيها قال: فما كَلَّمني كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ هَذِه الكَلمة، قال: فهل قاتلتموه قلْتُ: نعم، قَال: فكيْفَ كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبيْنَه سجال يَنَالُ منا ونَنَالُ منه، قال: ماذا يأْمُركم؟ قلْتُ: يقول: اعْبدوا الله وحْدَه، ولا تشركوا به شَيْئاً، واتْرُكُوا ما كان يعبُد آباؤكم، ويأمرنا بالصَّلاَة والزَّكَاة والصِّدْق والعَفَاف، والصِّلَة، فقال لترجمانه: قل له: سأَلْتُكَ عن نَسَبه، فذكرت أنَّه فيكم ذُو نَسَبٍ؛ وكذلك الرسل تبعث في نَسَبِ قوْمِها، وسألتك: هل قال أحَدٌ منكم هذا القول قبله؟ فذكرْتَ أن لا؛ فقلْت: لو كان أَحَدٌ قال هذا القول قبْله لقلت: رجُلٌ تَأَسَّى بقَوْل قيل قبْله، وسألتكَ: هل مِنْ آبائه مِنْ مَلِكٍ؟ فذكرْتَ أن لا، قلتُ: فلو كان من آبائه مِنْ مِلِكٍ، قلتُ: رجُلٌ يطلبُ مُلْكَ آبائه، وسألتك: هل كنتم تَتَّهِمُونَه بالكَذِب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أَعْرِف أنَّه لـم يكن ليذر الكَذِبَ على النَّاسِ، ويكْذب على الله، وسَأَلْتُكَ: أشرافُ الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فذكرتَ أَنَّ ضعفاءَهم اتَّبَعُوه، وهمْ أتْبَاع الرُّسُل، وَسَأَلْتُكَ: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرتَ أَنَّهم يزيدون؛ وكذلك أمْر الإيمان حتَّى يتمَّ، وسألتك: أيرتد أحد منكم سخطة لدينه بعد أن يدخُلَ فيه؟ فذكرْتَ أنْ لا؛ وكذلك الإيمان حين تخلط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا؛ وكذلك الرُّسل لا يغدِرُون وسألتك: بِمَ يأمُرُكم؟ فذكرتَ أنَّه يأمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والزكاة والصِّدق والعفاف والصلة، فإن كان ما تقول حقًّا، فسَيَمْلِكُ موْضِعَ قدَمَيَّ هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولـم أكن أظنُّه منكم، فلو أعلم أني أخلص إلَيْه لتَجَشَّمْتُ لقاءه، ولو كنت عنده لَغَسَلْتُ قدَمَيْه، ثم قال: الحقْ بشَأْنِك، قال: فقُمْتُ أَضْرب بإحدى يَدَيَّ على الأُخْرَى وأقُول: يا عباد الله، لقد أمر أمراً ابن أبي كبشة أصْبَح مُلُوك بني الأَصفر يخافُونَه في سُلْطانهم، فما زلْت موقناً أنه سيظهر ثم أخذ كتاب رسول الله - ﷺ - فوَضَعَه فَوْق رأسه ثم قبَّلَه وطَوَاه في الدِّيبَاج، والحرير، وجَعَلَه في سقط صاحب له برُوميَّة، وكان نظيره في العلْم، وسار هرقل إلَى حِمْص ولم يرِم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رَأْي هرقل بخُرُوج النَّبي - ﷺ - وأنه النَّبِيُّ الذي ينتظر لا شكَ فيه فاتبعه، فأمر بعظماء الروم، فجمعوا له في دسكرة ملكه، ثم أمر بها فأغلقت عليهم، ثم اطلع عليهم من علية له، وهو منهم خائف فقال: يا معشر الروم، إنَّه جاءني كتاب أحمد وإنه والله النبي الذي ينتظر لا شك فيه الذي بشَّر به عيسى، وإنَّه والله النبيُّ الذي ننتظره ونجد ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته

وزمانه، فأسْلِمُوا واتَّبعُوه، تَسْلَمْ لَكُمْ آخرتُكُم ودُنْيَاكُم فنخروا نخرة رجل واحد، وحاصوا حيصة حمير الوحش، وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلَّقة دونهم فلمَّا رأى هرقل نُفْرتَهم يَئِس من الإيمَان وخَافَهم، قال: رُدُّوهُم عَلَيَّ فرَدُّوهُمْ عَلَيْه، فقال: يا مَعْشَر الرُّوم، إنَّما قلْتُ مقالتي آنِفاً أَخْتَبِرُ بها شِدَّتَكُم على دينكم، وقد رأَيْتُ ما يسُرُّنِي، فوقعوا له سُجَّداً ورَضُوا عَنْه، فقال الأسقف قاضيه: أشْهد أنَّه رسول الله - ﷺ - فأخذوه فما زالُوا يضربونَه ويَعضُّونَه حتَّى قَتَلُوه، فقال النبي - ﷺ - عنْد ذلك: إنه يُبْعَثُ أُمَّةً وحْدَه، ثم فتحت لهُمْ أبْواب الدَّسْكَرة فخَرجوا، فقَال دحْية: ثم بَعَث إليَّ من الغد سِرًّا فأدخلني بيْتاً عظيماً فيه ثلثمائة وثلاثة وعشرون صورة، فإذا هي صُوَرُ الأنْبيَاء والمرسلين قال: انْظُرْ أين صاحِبُكَ من هؤلاء، فرأَيْتُ صورة النبي - ﷺ - كأنَّه يَنْطقُ، قلْتُ: هذا، قال: صدقْتَ، فقال: صورةُ مَنْ هذا عن يمينه؟، قلْتُ: رجُلٌ من قومه، يقال له أبو بكر، قال: فمن ذا الذي عن يساره؟ قلت: رجل من قومه، يقال له عمر، قال: إنَّا نجد في الكتاب أنَّ بصاحبيه هذين، يُتِمُّ الله هذا الدِّينَ، فلَمَّا قدمت على رسول الله - ﷺ - أخْبَرْتُه، فقال: صَدَقَ بأبي بكر وعمر، يُتِمُّ الله هذا الدين بعدي.

الثانية - روى أبو يَعْلَى وعبْد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المُسْنَد وابن عساكر عن سعيد ابن أبي راشد قال: لقيت التَّنوخي رسول هرقل إلى رسول الله - ﷺ - فقلت: ألا تُخْبِرُني عن رسَالة هرْقل؟ قال: بلَى، قدمَ رسُول الله - ﷺ - تَبُوك، فبعث دحية إلى هرْقل، فلمَّا جَاء كتاب رسُول الله - ﷺ - دعا قسيس الرُّوم وبطارقتهم، ثم أغْلَق عليه وعليهم الدَّار، فقال: إنَّ هَذا الرَّجُل أَرْسَلَ يَدْعوني، ووالله لقد قرأْتم فيما تَقْرؤون من الكتب ليأخذنَّ ما تَحْت قَدَمي، فهلُمَّ إلَيَّ أنْ نَتَّبِعَه فنَخَرُوا نَخْرةَ رَجُلٍ واحد، فلما ظن أنَّهم إنْ خرجوا من عنْده أفْسَدُوا الرُّوم، قال: إنما قلت لأَعْلَمَ صلابتكم على أمْركم بَيْنَكم، ثم إنَّه دعاني فقال: اذْهَبْ بكتابي إلى هذا الرَّجُل، فما ضَيَّعْتَ من حديثه فاحفظ لي ثلاثَ خصال انظر هل تذكر الصحيفة التي كتبت إلي بشيء انظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل وانظر في ظَهْره؟ هل به شَيْء يريبُكَ، فانْطلقْتُ بكتابه حتَّى جِئْتُ تَبُوك، فناولْتُ كتابي فقال: يا أخا تَنُوخ، إني كتبْتُ بكتَاب إلى كسْرَى فمزَّقَهُ، والله مُمَزِّقُه ومُلْكه وكتبْتُ إلى النَّجاشي بصحيفة فَخَرَّقَهَا، والله مُخَرِّقُه، ومحرق مُلْكَه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمْسَكَها ولن يزال الناس يجدون منه بأْساً ما دام في العَيْش، قلْتُ: هذه إحْدى الثلاث الذي أَوْصَاني ثُمَّ إنَّه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقرأها فإذا فيها يدعوني إلى جَنَّةٍ عرْضُها السَّموات والأرض، فأين النار؟ فقال رسول الله - ﷺ -: أيْن الليل إذا جاء النَّهار؟ ثم قال: فقال: يا أخا تنوخ، فهل حبوته عن ظهره ثم قال: هاهنا امض لما أمرت فجلت في ظهره، فإذا النبوةُ في موْضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضَّخْمَة، وفي رواية فكتبه في جفن (سَيْفِي) فلما أن فَرَغَ من قِراءة كتابي قال: إنَّ لك حقًّا، وإنَّك رسول الله فلو

وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفراء مرسلون قال: فناداه رجُلٌ من طائفة الناس، أنا أجوزه ففتح رحْله فإذا هو يجمله بجائزة صفورية فوضعها في حجْري، فقلت: من صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان، ثمَّ قال رسول الله - ﷺ -: أيُّكم يُنْزِلُ هذا الرَّجُل؟: فقال فتى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري، وقمت معه، حتَّى إذا خرجْتُ من طائفة المَجْلِسِ ناداني رسول الله - ﷺ -، فقال: يا أخا تَنُوخ، تعال تعال، يا أخا تنوخ، فأقبلت أهْوِي حتَّى كنْتُ قائماً في المجْلس الَّذي كنت بين يَديْه، فحَلَّ حَبْوَتَه عن ظَهْره، وقال: هَهُنَا امْضِ لَمَّا أمَرْتُ لَه فجُلْتُ في ظَهْرِه فإذا خاتم النبوة في مَوْضِع غُضروف الكَتِف مثل المَحْجَمة الضَّخْمة. قال محمد بن عمر: فانصرف الرَّجُل إلى هرقل، فذكر ذلك له فدعا قوْمَه إلى التَّصْديق بالنبي - ﷺ - فأبوا حتى خَالَفَهُمْ عن مُلْكِهِ، وهو في مؤضعه بحمص ثم لم يتحرك، ولم يَزْحف وكان الذي خبر النبي - ﷺ - إلى أصحابه ودُنُوّه إلى أرض الشام بالجلاء، ولم يُرِد ذلك ولا هَمَّ به. وذكر السُّهَيْليُّ - رحمه الله تعالى - أن هرقل أهْدَى لرسول الله - ﷺ - هديَّةً وفرقها على المسلمين، وأنَّ هرقل أمر منادياً: ألا إن هرقل قد آمن بمحمد - ﷺ - واتَّبَعَه فدخلتَ الأجْناد في سلاحها، وطافَت بقَصْره تريد قَتْلَه، فأَرْسَل إلَيْهم: إني أَردتُّ أن أخْتَبرَ صلابَتَكُم في دينكم، فقد رَضِيتُ عَنْكُم فرَضُوا عنْه، ثم كَتَبَ لرسول الله - ﷺ - كتاباً مع دِحْيَة يقول فيه -: إنِّي مُسْلِمٌ ولَكِنِّي مغْلوبٌ علَى أَمْري، فلمَّا قرأ رسول الله - ﷺ - كتابه، قال: كَذَبَ عَدُوُّ الله، ليْس بمُسْلِم بل هو على النَّصْرانِيَّة.

الباب الثاني عشر

في إرساله صلى الله عليه وسلم - رفاعة بن زيد - رضي الله تعالى عنه - إلى قومه

[قال ابن عبد البرّ رِفَاعَة بن زَيْدِ بن وهبِ الضَّبِيبِي، من بني الضَّبيب - هذا قول أهل الحديث. وقَال أهل النَّسَبِ: الضُّبِينِي - بالنون قبل الياء الأخيرة من بني ضُبينة من جُذَام. قدم على النبي ﷺ في هُدْنَةِ الْحُدَيْبِيَةِ في جماعة من قومِهِ فَأَسْلَمُوا، وعَقَدَ له رسُول الله ﷺ لِواءً؛ وَأَهْدَى إلى رَسُول الله ﷺ غُلامَاً، وَكَتَبَ له كِتاباً إلى قَوْمِهِ فأسْلَمُوا. يقال: إِنَّهُ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الغُلامَ الأَسْوَدَ المُسَمَّى مدغماً المقتول بخيبر].

الباب الثالث عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - زياد بن حنظلة - رضي الله تعالى عنه - إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر

[زيادُ بن حَنْظَلَة التَّمِيمِي ثم العمريّ. قال ابنُ عبد البَرّ: لَهُ صُحْبَةٌ، ولا أعلم له رِوَايَةً، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى قَيْسِ بن عَاصِمٍ والزِّبْرِقَانِ بن بَدْرٍ ليتعاونوا على مُسَيْلِمَةَ وَطُلَيْحَةَ وَالأَسْوَدِ؛ وقد عمل لرسول الله ﷺ، وكان منقطعاً إلى عَلِيٍّ - رضي الله عنه - وشهِدَ معه مِشَاهِدَهُ كُلَّهَا وذكره سَيْفُ بنُ عُمَرَ في كتاب الرِّدَّة]

الباب الرابع عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - سليط بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - إلى هوذة وثمامة بن أثال

هو سَلِيطُ بنُ عَمْرو العَامِرِيُّ، هَاجَر الهِجْرَتَيْنِ، قال ابن سعد: وشَهِدَ بَدْراً، قُتِلَ باليمامة سنة اثنتي عشرة وقيل: أَربَعَ عَشَرَ، بعثه رسول الله - ﷺ - إلى هَوْذَةَ بن علي الحنفي، فلما قدم سَلِيطُ على هَوْذَة أكرمه وأنزله، وقرأ كِتاب رسول الله - ﷺ - وكان فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. مِنْ مُحَمَّدٍ رسول الله إلى هَوْذَةَ بن علي: سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى، واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخُفِّ والحَافِرِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ واجعل لك ما تحت يديك، فلما قرأه رَدَّ رَدًّا دُونَ رَدٍّ وأجاز سليطاً بجائزة، وكساهُ ثوباً من نَسْجِ هجَر، وكتب إلى رسول الله - ﷺ -: ما أَحْسَنَ ما تدعو إليه وأجمَلَهُ، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تَهَابُ مكاني، فاجعل لي

بعض الأمر أَتَّبِعكَ، فقدم سَلِيطُ إلى النبي - ﷺ - وأخبره بما قال، وقرأ كِتَابَهُ، وقال: «لو سألني سيابة من الأرض ما فعلتُ. بادَ وبادَ ما في يديه» فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريلُ فأخبره أنه قد مات.

الباب الخامس عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - السائب بن العوام - رضي الله تعالى عنه - إلى مُسَيْلمَةَ الكذاب

قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - إلى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ يدعوه إِلَى الإِسْلاَمِ، وبعث به مع عمرو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، فكتب إليه مُسَيْلِمَةُ جواب كِتابهِ ويذكر فيه أنَّه نَبِيٌّ مِثْلُهُ ويسأله أَنْ يُقَاسِمَهُ الأَرْض ويذكر أن قُرَيْشاً قوم لا يَعْدِلُونَ، فكتب إليه رسول الله - ﷺ - وقال: الْعَنُوهُ لَعَنَهُ الله، وكتب إليه بَلَغَنِي كِتَابُكَ الكَذِبُ وَالإِفْكُ وَالافْتِرَاءُ على الله، وإِنَّ الأَرْضَ لله يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ من عِبَادِهِ، والعَافِيَةُ للمُتَّقِينَ، والسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى.

قال: وبعث به مع السَّائِبِ بن العَوَّامِ أَخي الزُّبَيْرِ بنِ الْعَوَّامِ.

الباب السادس عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - شجاع بن وهب - رضي الله تعالى عنه - إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء

قاله ابن إسحاق والواقدي.

قال في زاد المعاد: وقيل إِنَّما تَوَجه لِجَبَلَةَ بنِ الأَيْهَم: هو ابن وَهْبٍ شجاع بن ربيعة بن أَسَدِ الأَسَدِيِّ.

قال في زاد المعاد: وقيل: تَوَجَّهَ لَهُمَا معاً، وقيل: لِهِرَقْل مع دحْيَةَ بنِ خَلِيفَةَ والله أَعْلَمُ.

أَسْلم قديماً، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وعاد إلى مَكَّة، ثم هاجر إلى المدينةِ، وشَهِدَ بَدْراً والمشاهد كلها، استُشْهِدَ باليمامة وهو ابن بضْع وأَرْبَعِينَ سَنَةً بعثه رسول الله - ﷺ - إلى الحارث بن أبي شمر ذكره الواقدي وابن إسحاق وابن حزم، وقال ابن هشام. تَوَجَّهَ لجبلةَ بن الأَيْهَمِ، وقال أبو عُمَر لَهُما معاً قال محمد بن عمر الأَسلمي: قال الواقدي وابن إسحاق وغيرهما إن رسول الله - ﷺ - بعث شُجَاعَ بنْ وَهْبٍ إلى الحارث بن

أبي شمر، وَكتب معه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، منْ محمَّدٍ رسولِ الله - ﷺ - إلى الحَارِثِ بن أبي شمر، سَلامٌ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى وآمَنَ بِهِ، وصدَّقَهُ، وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يَبْقَ لكَ مُلْكُكَ، وختم الكتاب، وخرج به، قال شُجَاعُ: فأتيته بِهِ وهو بغوْطَة دِمَشْقِ مشغول بتهيئةِ الأموال والألْطَاف لقَيْصَرَ، وقد جاء من حِمْصٍ إلى إيلياء، فأقمتُ على بابه يومين أو ثلاثةً، فقلت لحاجبه: إنِّي رسول رَسُول الله - ﷺ - إِلَى صَاحِبِكَ، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا كذا، وجعل حاجبُه وكان روميًّا اسمه مُرِّي يَسْأَلُنِي عن رسول الله - ﷺ - وما يدعو إلَيهِ، فكنتُ أحدِّثُه فيَرِقُّ حتى يَغْلبُه الْبُكَاء، ويقول: إني قد قرأت الإِنجيلَ فأجد صفة هذا النَّبِي فأنا أُومِنُ به وأُصَدِّقُهُ، وأَخَافُ مِنَ الحَارِثِ أنْ يَقْتُلَنِي. وكان الحاجب يُكْرِمُني ويحْسِنُ ضِيَافَتِي ويخبرني عن الحارث باليأْسِ منه الحاجب ويقول: هو يَخَافُ قَيْصَرَ فخرج الحَارِثُ يوماً وَجَلَسَ للناس، ووضع التَّاجَ على رَأْسِهِ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ عليه، ودفعت إليه الكتاب فقرأَهُ، ثم رمى به، وقال: مَنْ يَنْتَزِعُ مِنِّي مُلْكِي! أَنا سائِر إليه، ولو كان باليمن جِئْتُهُ، عليَّ بالناس، فلم يَزَلْ يفرضُ حتى قام، ثم أمر بالخيل أن تُنْعَلَ، وقال: أخبر صاحبك ما ترى، وكتب إلى قيصر يُخْبِرُهُ خبري وما عَزَمَ عليه، فكتب إليه قَيْصَرُ ألاَّ تَسيرَ إليه والْهُ عنه، وَوَافِنِي بِإِيلْيَاءَ، فلما جاءه جوابُ كتابه دَعَانِي، فقال: متى تريد أن تخرجَ لِصَاحِبِكَ؟ فقلت: غداً، فأمر لي بمائَةِ مِثْقَالٍ ذَهَباً، ووصَّلني مُرِّيّ، وأمر لي بِكِسْوَةٍ ونَفَقَةٍ، وقال: أَقْرِئ رسول الله - ﷺ - مِنِّي السَّلامَ - وأخبره أني مُتَبِع دِينَهُ قال شُجَاعُ: فَقَدِمْتُ على رسول الله - ﷺ - فأخبرتُهُ فقال: «بَادَ مُلْكُهُ» وأقرأته من مُرِّيٍّ السَّلام، وأخبرتُهُ بما قالَ، فقال: صَدَقَ، ومات الحارث بن أبي شَمِر عام الفتح(١).

الباب السابع عشر

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صدي بن عجلان إلى جبلة بن الأيهم

[....]

(١) انظر طبقات ابن سعد ١/٢٠٠، زاد المعاد ١/١٢٢.

الباب الثامن عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - الصلصل بن شرحبيل - رضي الله تعالى عنه - إلى صفوان بن أمية

[قال ابن عبد البر: لا أَقِفُ على نَسَبِهِ له صحبة، ولا أعلم له رِوَايَةً، وخبره مشهور في إرساله رسولُ الله ﷺ إلى صَفْوَانَ بن أُمَيَّةَ وسبرةِ العنبري ووكيع وعمرو بنِ المَحْجُوبِ العامري وعمرو بن الخَفَاجِيِّ من بني عامر، وهو أحدُ رُسله ﷺ. وذكَره سيف في كتاب الردة].

الباب التاسع عشر

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - ضرار بن الأزور - رضي الله تعالى عنه - إلى الأسود وطليحة

قال ابن عبد البَرّ: ضِرارُ بنِ الأَزْوَرِ بنِ مِرْدَاسٍ بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو بن شَيبان الأَسَدِيُّ، يكنى أبا الأزور، ويقال: أبو بلال.

كان فارساً شجاعاً مَطْبُوعاً، استشهد يوم اليمامة.

ولما قدم على رسول الله - ﷺ - وقال:

تَرَكْتُ الْخُمُورَ وَضَرْبُ الْقِدَا ... حِ واللَّهْوَ تَعْلَلَةً وانْتِهَالا

فَيَا رَبِّ لاَ تُغْبِنْ صَفْقَتِي ... فَقَدْ بِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بَدَالا

قال رسول الله ﷺ: ما غبنت صفقتك يا ضرار! وكان رسول الله ﷺ بعثه إلى بني الصَّيدَاءِ وبعض بني الدُّئل.

وذكره سيفُ بنُ عُمَرَ التَّمِيمِي فقال في محاربة النبي ﷺ أهل الردة، قال: حاربَهم رسول الله ﷺ بالرُّسُل والْكُتُبِ. قال: قال ابن عباس: قاتل النبي ﷺ الأَسْوَدَ ومُسَيْلِمَةَ وطُلَيْحَةَ وأشياعَهَمْ بالرُّسُلِ، ولم يَشْغَلْهُ ما كان فيه من وَجَعٍ عن أمر الله عز وجل والذَّبِّ عن دِينه، فبعث وبر بن يحنس إلى فيروز وجشيش الديلمي في جماعة، ذكرته وذكرت كلاً منهم في بابه من حروف المعجم في الرسل. ثم قال: يعني سيف بن عمر: وبعثَ ضِرَارَ بن الأَزْوَرِ الأسدي إلى عوف الزرقاني من بني الصيداء وسنَان الأَسدي ثم الغنمي وقضاعي الديلمي].

الباب العشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - ظبيان بن مَرْثَدٍ - رضي الله تعالى عنه - إلى بني بكر بن وائل

أَرْسَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ إلى بَكْرِ بنِ وَائِلٍ. ذكره ابن سعد في الطبقات.

الباب الحادي والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن حذافة - رضي الله تعالى عنه - إلى كسرى

واسمه: أبرويز. هو عبد الله بن حُذَافَةَ - رضي الله تعالى عنه - أبو حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ القُرَشِيُّ أسلم قديماً، وكان من المهاجرين الأولين، وهاجر إلى الحَبَشَةِ [قال][1] ابن يونس: شهد بدراً، وسأل رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله، مَنْ أَبِي؟ قال: أَبُوكَ حُذَافَةُ فعاتبته أُمُّه على سؤاله فقال لها: (لو) ألحقني بعبد أسودَ للحقته. وعن أبي رافع قال: وجَّهَ عُمَرُ جَيْشاً إلى الرُّوم، فأَسَروا عبد الله بن حُذَافَةَ فذهبوا به إلى مَلِكِهِمْ فقالوا: إنَّ هذا من أصحابِ مُحَمَّدٍ فقال: هل لك أَنْ تَتَنَصَّرَ وَأُعْطِيكَ نِصْفَ مُلْكِي؟ قال: لو أَعْطَيْتَنِي جميع ما تَمْلُكُ وجميع مُلْكِ العرب ما رجعت عن دين محمد طَرْفَةَ عَيْنٍ. قال: إذَنْ أَقْتُلك فأمر به فصُلِبَ وقال للرُّمَاةِ: ارموه قريباً من بدنه وهو يعرض عليه ويأبى، فأنزله ودعا بقدْرٍ فصب فيها ماءً حتى احترقت.

ودعا برجل من أَسَارى المسلمين، فعرض عليه النَّصْرَانِيَّةَ فأبى، فألقاه فيها، فإذا عظَامُهُ تَلُوحُ، فقال لعبد الله: تَنَصَّرْ وإلاَّ أَلْقَيتُكَ فيها، قال لا أفعل، فَقُرِّبَ إليها فَبَكَى، فقالوا: جَزِعَ، فقال: ما بكيت جَزعاً مما يُصْنَعُ بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نَفْسٌ واحدة يفعل بها هذا في الله؟ كنتُ أُحِبُّ أَنْ يكون لِيَ مِنَ الأَنْفُس عدد كلِّ شَعْرَةٍ فيّ، ثم يُفْعَلُ بِيَ هذا فأُعْجِبَ بِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ يطلقه، قال: تَنَصَّرْ وَأُزَوِّجُكَ ابنَتي وَأُقَاسِمُكَ مُلْكِي، قال: ما أفعل، قال: قبِّل رأسي وأطلقك وأُطْلِقْ معك ثمانين أسيراً من المسلمين، قال: أما هذه فَنَعَمْ، فقبَّلَ رأسه وَأَطْلَقَهُ وأطلق معه ثمانين أسيراً من المسلمين، فلما قدموا على عمر قام إليه فقبّل رَأْسَهُ، فقال أصحاب رسول الله - ﷺ -: قَبَّلْتَ رَأْسَ الطَّاغِيَةِ فقال: أَطْلَقَ الله بتلك القُبْلَةِ ثمانين رَجُلاً من المسلمين[2].

---

(١) سقط في أ.

(١) انظر طبقات ابن سعد ١٩٩/١، السير ١٤/٢، أسد الغابة ٢١٢/٣.

وروى البُخَارِيُّ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن رسول الله - ﷺ - بعث بكتابه إلى كِسْرَى مع عَبْدِ الله بن حُذَافَةَ السَّهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين المنذر ابن سَاوَى نائب كسرى على البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مَزَّقَهُ، فَدَعَا عليهم رسول الله - ﷺ - أَنْ تُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ[1].

قال محمد بن عمر الأَسْلَمي: وكان مكتوباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله - ﷺ - إلى كِسْرَى عظيم فارس، سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى، وَآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأَنَّ محمداً عبدُه ورسولُهُ، أَدْعوك بِدعاءِ اللَّهِ، فإني أنا رسول الله أُرْسِلْتُ إلى الناس كافَّةً لأُنْذِرَ من كان حيًّا وأُحِق القول على الكافرين، أَسْلِم تَسْلَم، وإن أبيت فإنما عليك إثم المَجُوسِ وفي رواية: فلما قرأ كتابَ رسول الله - ﷺ - مزَّقَهُ فقال رسول الله - ﷺ -: مَزَّقَ الله مُلْكَهُ وأَهْلَكَ قَوْمَهُ وَسَيَّرَ كِسْرَى إلى عَامِلِهِ بِالْيَمَنِ، باذانَ أن ابعث من عندك رجلين جَلْدَيْنِ إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتنا بِخَبَرِهِ، فبعث بَاذَانُ قُهْرمانَه، ورَجُلاً آخر معه، وكتب معه كتاباً فقدما المدينة بكتاب باذانَ إلى رسول الله - ﷺ - فَتَبَسَّم رسول الله - ﷺ - ودعاهما إلى الإِسْلاَمَ وَفَرَائِصُهُمَا تَرْعدُ، ثم قال رسول الله - ﷺ -: ارجعا عني يَوْمَكُمَا هذا حتى تَأْتِيَاني غداً فجاءاه من الغد، فقال لهما: أبلغا صاحبكما باذان أن ربي قتل ربَّهُ اللَّيْلَةَ لسبع ساعاتٍ مَضَتْ منها ليلة الثلاثاء لعشر ليال مَضَيْن من جُمَادى الأولى سنة سبع، وأن الله تعالى سلط عليه ابنه شَهْرَوَيْهِ فقتله، فرجعا إلى باذان فأخبراه بذلك فأسلم باليمن.

قال أبو الربيع: ويقال إن الخبر أَتَاهُ بموت كِسْرَى وهو مَرِيضٌ، فاجتمعت إليه أساورته فقالوا: مَنْ تُؤَمِّرُ علينا؟ فقال: اتَّبِعُوا هَذَا الرَّجُلَ واخلصوا في دينه، وأسلموا وكان باذان أسلم في حياة رسول الله - ﷺ - ولما مات باذان، وَلَّى رسول الله - ﷺ - ابنه شَهْرَوَيْه بن باذان صَنْعَاءَ وأعمالها، قال ابن كنانة [في كتاب][2] أخبار العرب والعجم: ولما قرأ كسرى كتاب رسول الله - ﷺ - مزّقَهُ، وبعث إليه بِتُرَاب فقال رسول الله - ﷺ -: مَزَّقَ كِتَابِي، أَمَا إِنَّه سَيُمَزَّقُ وأُمَّتُهُ، وبعث إليَّ بترابٍ أما إنكم سَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٢٤).

(٢) سقط في جـ.

الباب الثاني والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن بُديل - رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن

[قال ابنُ عبد البرّ: عبدُ الرّحمن بنُ بُدَيْلِ بنِ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيّ، قال الكَلْبِيُّ: هو وأخوه عبد الله رسولا رسول الله ﷺ إلى اليمن، وشهدا صِفّيْنِ جميعاً. وقُتِلَ عبدُ الله بِصِفّيْنِ، وكان سَيِّد خُزَاعَةَ، أسلم مع أبيهِ قبل الفتح، وشهد حُنَيْناً والطَّائِفَ وَتُبوكَ. وكان له قَدْر وجَلاَلَة، وكان عليه في صِفّين دِرْعَان وسيفان، وكان له بها موقف عظيم. وقُتِلَ هو وأخوه عبد الرّحمن بها].

الباب الثالث والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عُبيد الله بن عبد الخالق - رضي الله تعالى عنه - إلى الروم

قال عبد الكريم في شرح السيرة لعبد الغَني: وذكره أبو إسحَاق إبراهيمُ بنُ يَحْيى بنِ الأَمِينِ الطليطَلي في كتاب الاستدراك على أبي عُمَر بنِ عَبْد البَرّ في أسماء الصحابة من حديثِ أيّوبِ بنِ نُهَيْكٍ عنْ عَطاء قَال: سمعت ابن عُمَرَ قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: مَنْ يَذْهَبُ بكتابي هذا إلى طَاغِيَةِ الرُّوم؟ فعرض ذلك ثلاث مرات، فقال عند ذلك: مَنْ يذهبُ به فله الجَنَّةُ! فقام رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق فقال: أَنا أَذْهَبُ بِهِ وَلِيَ الجَنَّةُ وَإِنّ هَلكْتُ دُونَ ذَلِكَ؟ فقال: لك الجنة إن بَلَغْتَ، وإنْ قُتِلْتَ، وَإِنْ هَلَكتُ، فقد أَوْجَبَ الله لك الجَنَّةَ! فانطلق بِكتاب رسول الله ﷺ حتى بلغَ باب الطَّاغيةِ، فقال: أنا رسولُ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِين فَأَذِنَ لَهُ، فدخل عليه، فعرف طَاغِيَةُ الروم أنه جاء بالحق من عِنْدِ نبيٍّ مُرْسَلٍ، ثم عرض كتاب النبي ﷺ، فجمع الروم عنده، ثم عرض عليهم فكرهوا ما جاء به فآمن به رَجُلٌ منهم، فَقُتِلَ عند إِيمَانِهِ. ثم إن الرجل رجع إلى النبي ﷺ فأخبره بالذي كان منه وما كان من قتْلِ الرَّجُلِ؛ فقال النبي ﷺ: ذلك الرجلُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ - لذلك المقتول].

الباب الرابع والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عوسجة - رضي الله تعالى عنه - إلى سمعان

[قال ابن سعد: كتب رسول الله - ﷺ - إلى سَمْعَان بنِ عمرو بنِ قريطِ بنِ عُبَيْد بنِ أبي بكر مع عبد الله بن عَوْسَجَةَ العرني فرقع بكتابه دلوه، فقيل لهم بنو الراقع، ثم أسلم سمعان].

الباب الخامس والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي - رضي الله تعالى عنه - إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين

قبل مُنْصَرَفِهِ من الجُعْرانة، وقيل: قبل الفتح، يدعوه إلى الإسلام، وكتب إلى رسول الله - ﷺ - بإسلامه وتصديقه، وَإِنّي قَرَأْتُ كتابك على أهل هجَرَ فمنهم من أحبَّ الإِسْلامَ وأعجبه، ودخل فيه ومنهم من كَرِهَهُ، وَبِأرضي مَجوسٌ ويَهودٌ فأحدث إليّ في ذلك أمرك، فكتب إليه رسول الله - ﷺ - إِنَّكَ مهمَا تُصْلِحْ فلن نَعْزِلَكَ عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجِزْيَةُ، وكتب رسول الله - ﷺ - إلى مَجُوسِ هجَرَ يعرِضُ عليهم الإسلام، فإن أَبَوْا أُخِذَتْ منهم الجِزْيَةُ، وبِأَنْ لا تُنكح نساؤهم ولا تُؤْكَلَ ذبائِحُهُم، وكان رسول الله - ﷺ - بعث أبا هريرة مع العَلاَءِ بنِ الحضْرَمِيّ وَأَوْصَاهُ بِهِ خَيْراً، وكتب رسول الله - ﷺ - للعلاءِ فَرَائِضَ الإِبِلِ والبقر والْغَنَم والثِّمَارِ وَالأَمْوَالِ، فقرأ العلاء كتابه على الناس، وأخذ صَدَقَاتِهُم قال ابن سعد وكان - ﷺ - يكتب كما تكتب [قريش باسمك اللَّهُمَّ حتى نزلت عليه ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾] [هود ٤١][1] فكتب بسم الله حتى نزلت عليه ﴿قُلْ ادْعُو اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ﴾ [الإسراء ١١٠]، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [النحل ٣٠] فكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم، وكتب عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بن ساوى أما بعد: فَإِنَّ رُسُلِي قد حَمَدُوكَ وَإِنَّكَ مَهْمَا تُصْلِحْ، أُصْلح إِلَيْكَ وَأثبتك عَلى عَمَلِكَ، وتنصح لله ولرسوله و [السَّلاَمُ عَلَيْكَ][2] وبعث بها مع العَلاَءِ بنِ الْحَضْرَمِيّ.

---

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

الباب السادس والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عَمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - إلى ملكي عمان

وَيُقَالُ: العاص وَائِلِ بنِ هَاشِمٍ، ويكنى أبا عبدِ اللهِ كما تقدم، وكان أحدَ رُمَاة الْعَرَبِ وَأَبْطَالِهِمْ، توفي بمصر سنة ثلاثٍ وَأَرْبَعِينَ، وله نَحوٌ مِنْ مائَةِ سنة، وقيل: تِسْعِينَ. بعثه رسول الله - ﷺ - إلى ملكي عُمَانَ - بضم العين المهملة، وتخفيف الميم - جَيْفَرَ بجيم فمثناة تحتية وفاء مفتوحة وعبدٍ ابني الجُلَنْدي بضم الجيم وهما من الأَزْدِ والملك منهما جَيْفَرُ، فأسلما وصدقا، وخلّيا بين عمرو وبين الصَّدَقَةِ والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله - ﷺ - وهو عندهم.

الباب السابع والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن أمية الضمري - رضي الله تعالى عنه - إلى النجاشي

هو عمرو بنُ أُمَيَّة بنِ خُوَيْلد بنِ عَبدِ اللهِ بن إِيَاسٍ الضَّمْري أبو أمية، أسلم ثم هاجر إلى المدينة، وأولُ مَشْهدٍ شَهِدَهُ بئر معونة أسلم حين انصرف المشركون من أُحُدٍ وكان رسول الله - ﷺ - بَعَثَهُ في أُمُوره، وكان من أجياد العرب ورجَالِها، مات في أيام معاوية قال ابن سعد: وبعثه رسول الله - ﷺ - إلى النَّجَاشِيّ بكتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسْلاَمِ ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله - ﷺ - فوضعه على عَيْنَيْهِ، ونزل من سريره، فجلس على الأرض تواضعاً، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وقال: لو كنت أستطيع أن آتِيَهُ لأتَيتُهُ، وكتب إلى رسول الله - ﷺ - بإجابَتِه وتَصْدِيقِه، وَإِسْلاَمِهِ على يَدَيْ جَعْفَرْ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وفي الكتاب الآخر يأمره أن يُزَوِّجَهُ أُمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، وأمره أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم فَجَهَزَّهُم في سفينتين مع عمرو بن أمية ودعا بحُقٍّ عَاجٍ فجعل فيه كتابي رسول الله - ﷺ - وقال: لن تزالَ الحَبَشَةُ بخير ما كان هذان الكتابان بين [أَظْهُرِهَا][1].

وروى البيهقي عن ابن إسْحَاقَ رحمه الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله - ﷺ -

---

(١) في أ: أظهرنا.

عَمْرو بن أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ في شَأْن جَعْفَرَ بنِ أبي طالب وأصحابه، وكتب معه كتاباً [فيه][(١)]:
«بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم، من مُحَمَّدٍ رسول الله إلى النَّجَاشِيِّ الأَصْحَم مَلِكِ الْحَبشَةِ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله المَلِكَ القُدُّوسَ المؤمنَ المُهَيْمِنَ، وأشْهَدُ أَنَّ عِيسى ابن مَرْيَمَ رَوْحُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُول الطَّاهِرَةَ الطَّيِّبَةَ الحصينة، فحَمَلَتْ بعيسى فَخَلَقَهُ مِنْ رَوْحِهِ ونَفْخَتِهِ كما خلقَ آدمَ بيَدِهِ، ونَفْختهِ وَإِنِّي أَدْعُوكَ إلى الله وحده لا شريك له، والمُوَالاَةِ على طَاعَاتِهِ، وأن تتبعَنِي فَتؤمِنَ بِيَ وبالْذِي جَاءَنِي فَإِنِّي رسول الله، وقد بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي جعفر ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقْرِهِمْ، وَدَعْ التَّجَبُّرَ فإني أدعوكَ وجنودَك إلى الله تعالى، وقد بلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوا نَصِيحَتِي، والسَّلاَمُ على مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. فكتب النَّجَاشِيُّ إلى رسول الله - ﷺ -: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى مُحَمَّدٍ رسول الله - ﷺ - من النَّجَاشِيِّ الأَصْحَم بنِ أَبْجَرَ، سَلامٌ عليك يا نبيَّ الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إِلٰه إلا هو الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فوربِّ السماءِ والأرْضِ إن عيسى ما يزيدُ على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادِقاً ومُصَدِّقاً، وقد بايعتك. وبايعت ابن عمك، وأَسْلَمْتُ على يديه للهِ رَبِّ العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله بأريحا بنِ الأَصْحَمِ بنِ أَبْجَرَ، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شِئْتَ أن آتيك فَعَلْتُ يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق.

وروى أيضاً عن ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - قال: هذا كتاب من النبي محمد - ﷺ - إلى النجاشيِّ الأَصْحَم عَظِيمِ الحَبشَةِ، سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى، وآمَنَ بالله ورَسُولِهِ، وشَهِدَ أن لا إِلٰه إلا الله وحده لا شريك له، ولم يَتَّخِذْ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدَعَايَةِ الله، فإني أنا رسوله، فأَسْلِمْ تَسْلَمْ ﴿**يا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ الله وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله**﴾ [آل عمران ٦٤] فإن أَبَيْتَ فعليك إِثْمُ النَّصَارى من قومك.

تنبيه: قال ابن كثير: وفي ذكره هاهنا نظر، فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي، وذلك حين كتب رسول الله ﷺ إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عَزَّ وجَلَّ قُبَيْلَ الفتح، قال الزهري: كانت كُتُبُ رسول الله - ﷺ - إليهم واحدة - يعني نسخة واحدة، وكلها فيها هذه الآية [وهي سورة آل عمران] وهي مدنية بلا خلاف، وقوله فيه إلى النَّجَاشِيِّ الأَصْحَم، لعله مقحم من الراوي بحسب ما فهم.

وأَنْسَبُ من هذا ما رواه البَيْهَقِي عن محمد بن إسحاق قال: بعث رسول الله - ﷺ -

---

(١) سقط في أ.

عَمْرو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ، وذكر الحديث المتقدم، قال في زاد المعاد، وبعث عمرو بن أمية الضمْرِيَّ إلى مُسَيْلِمَةَ الْكذَّابِ بكتاب، وكتب إليه بكتاب آخر مع السَّائِبِ بنِ الْعَوَّامِ أَخي الزُّبَيْرِ فلم يُسْلم.

الباب الثامن والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن حزم - رضي الله تعالى عنه - إلى اليَمَنِ

[قال محمد بن سعد في الطبقات: وكتب رسول الله ﷺ لعَمْرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن عَهْداً يعلمه فيه شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده، وكتب أبيّ.

قال ابن عبد البر: عَمْرُو بنُ حَزْمِ بنِ زَيْدِ بن لَوْذَان الخَزْرَجِيُّ من بني مالك بن النَّجَّارِ؛ وذكر في نسبه خلافاً. يكنى أبا الضحاك؛ ولم يشهد بدراً، وأول مَشَاهِدَه الخَنْدَقُ. واستعمله رسول الله ﷺ على نَجْرَانَ، وهم بَلْحَارِث بن كعب، وهو ابن سبع عَشَرَةَ سَنَةً، ليَفقِّهَهُمْ في الدّين ويُعَلِّمَهُمْ القرآنَ ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أَن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا، وكتب له كتاباً فيه الفرائض والسنن والصدقات والدِّيَاتِ. ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين، وقيل: إنَّ عمرو بن حزم توفي في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنه - وفي ذلك خلاف ذكره ابن عبد البر، وقال: روى عنه ابنه محمد والنضر بن عبد الله السلمي وزياد بن نعيم الحضرمي].

الباب التاسع والعشرون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - أبا هريرة - رضي الله تعالى عنه - إلى هَجر مع العلاء بن الحضرمي

قال ابن عبد البر: أبو هريرة هو عُمَيْرُ بنُ عَامِرِ بن عَبْدِ ذي الشرى بنِ طَرِيفِ بن عُتَّابِ بن أبي صعب بن مُنَبِّهِ بْنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ سُلَيْم بن فهم بن غَنْمِ بن دَوْسٍ. ذكر ابن عبد البر في اسمه واسم أبيه اختلافاً كَثيراً، حاصله أنه كان اسمه في الجاهلية: عبد شَمْسٍ، وفي الإسلام: عبد الله أو عبد الرحمن؛ وغلبت عليه كُنْيَتُهُ فعرف بها. روي عنه أنه قال: كنت أَحمل هِرَّةً في كُمِّي، فرآني النبي ﷺ فقال لي: ما هذا؟ فقلت: هِرَّةٌ، فقال: يا أَبا هُرَيْرَةَ.

أسلم - رضي الله عنه - عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيث

دار، وكان من أَحفظ الصحابة رضي الله عنهم. وشهد له رسول الله ﷺ بأنه حريص على العلم والحديث. وقال: يا رسول الله! إني سمعت منك حديثاً كثيراً، وإني أخشى أن أَنْسَى، فقال: ابْسُطْ رِدَاءك! قال: فبسطته فغَرَفَ بِيَدِهِ فيه ثم قال: ضُمَّهُ! فما نسيت شيئاً بعد. قال البخاري: روى عنه أكثر من ثمانمائة ما بين صاحبٍ وتابع.

استعمله عمر على البحرين ثم عَزَلَهُ، ثم أراده على العمل فأبى؛ ولم يزل بالمدينة حتى تُوُفِّي بها سنة سبع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. وقيل: مات بالعقيق، وصَلَّى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وكان أميرَ المدينة، ومروان معزول.

قال ابن سعد: كتب رسول الله ﷺ إلى مجوس هَجَر يعرض عليهم الإسلام، فإن أبوا أُخِذَتْ منهم الجِزْيَةُ، وبعث أبا هريرة مع العلاء بن الحضرمي وأوصاه به خيراً.

الباب الثلاثون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الرحمن بن ورقاء مع أخيه ـ رضي الله تعالى عنهما ـ إلى اليمن

[تقدم ذكره مع أخيه عَبْدِ اللهِ بنِ وَرْقاءَ].

الباب الحادي والثلاثون

في إرساله صلى الله عليه وسلم عقبة بن عمرو ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى صنعاء

[.....].

الباب الثاني والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - [عياش](١) بن أبي ربيعة - رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن

[واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزُوم، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا عبد الله. هو أخو أبي جهل بن هشام لأمه، أمهما أم الجلاس، واسمها أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نَهْشَلِ بن دَارِمِ؛ وهو أخو عبد الله بن أبي رَبيعة لأبيه وأمه. كان إسلامه قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأَرْقَمِ، وهاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته].

الباب الثالث والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - فرات بن حيان إلى ثمامة بن أثال - رضي الله تعالى عنه -

[هو ابن ثَعْلَبة العِجْلِيّ من بَنِي عِجْلٍ من بكر بن وائلِ بن قاسط حليفٌ لبني سَهْمٍ، هاجر إلى النبي ﷺ. روى عنه حارثة بن مضرب وحنظلة بن الربيع قاله ابن عبد البر.

وروي عنه أن رسول الله ﷺ بعثه إلى ثُمَامَةَ بنِ أَثَالٍ في قتل مسيلمة وقتاله.

الباب الرابع والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - قدامة بن مظعون - رضي الله تعالى عنه - إلى المنذر بن ساوى

[قال ابن عبد البر: قُدَامَةُ بنُ مَظْعُونِ بنِ حَبيبِ بنِ وَهْبِ بن حُذَافَةَ بنِ جُمَحِ القرشي الجُمَحِيّ، يكنى أبا عمر، وقيل: أبا عمرو، والأول أشهر. أمه امرأة من بني جُمَحٍ، وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - وكان تحته صَفِيَّةُ بنت الخَطَّابِ أخت عمر، هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه: عثمان وعبد الله. وشهِد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. استعمله عمر على البَحْرَيْنِ، ثم عزله وجلده على الخَمْرِ لسبب يطول - ذكره ابن عبد البر، وغاضبه عمر ثم صالحه لرؤيا رآها عمر، لما قفل من الحج ونزل بالسقيا

---

(١) في أ: عياض.

نام، فلما استيقظ قال: عَجِّلُوا عليَّ بِقُدَامَةَ، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال: سالم قُدَامَةَ فإنه أخوك، فعَجِّلُوا عليَّ به؛ فلما أتوه أَبَى أن يأتي، ثم جاء فكلمه عمر واستغفر له. قال ابن عبد البر: ولم يُحَدَّ في الخَمْرِ من أَهْلِ بَدْرٍ إلا قدامة بن مظعون - رضي الله عنه.

تُوُفِّي سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثمان وستين سنة، ذكره ابن سعد في رسله ﷺ إلى المُنْذِرِ بن سَاوَى هو وأبو هريرة رضي الله عنهما].

الباب الخامس والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - قيس بن نمط - رضي الله تعالى عنه - إلى أبي زيد قيس بن عمرو

[قال عبد الكريم في الوفود. وذكر الرشاطي أن قَيْسَ بن نَمط بن قيس بن مالك - وقيل: قيس بن مالك بن نمط - الأَرْحَبِيّ خرج حاجاً في الجاهلية، فوافق النبي ﷺ وهو يدعو إلى الإسلام فأسلم، فقال: هل عند قومك من مَنَعَةٍ؟ قال: نحن أَمْنَعُ العرب، وقد خلفت في الحي فارساً مُطَاعاً يكنى أبا زيدٍ قيس بن عمر - وقيل: أبو زيد عمرو بن مالك - فاكتب إليه حتى أُوَافِيكَ به؛ فكتب إليه. فأتى قيس بن نمط أبا زيد بكتاب رسول الله ﷺ فأسلم وأسلم بعض أرحب، وأقبلا في جماعةٍ إلى مكة ليقبلا برسول الله ﷺ إلى اليمن، وذلك بعد عامين أو ثلاثة، وأَقْبَلَتِ الأنصارُ في تلك المدة فعاقدُوا رسول الله ﷺ فخرج إليهم، فمضى قيس ابن نمط وخلف أصحابه بمكة، فلما نظر إليه النبي ﷺ قال: وفي الرجل وأخبر بقومه! فقال: سأكتبُ لك كتاباً وأجعلك على قومك. فكتب له في قِطْعَة أَدِيم، وأسلم جميع هَمَدَان، وقدموا على رسول الله ﷺ مَقْدَمَهُ من تَبُوك، وهو مائة وعشرون راكباً].

الباب السادس والثلاثون

في ارساله - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنهما - إلى اليمن

قال في زاد المعاد[1]: وبعث رسول الله - ﷺ - أبا موسى الأَشْعَرِيَّ ومعاذ بن جبل إلى اليمن، عِند انْصِرَافِهِ من تَبُوك، وقيل: بل سنة عشر من ربيع الأول دَاعِيينَ إِلَى الإِسْلاَمِ، فأَسْلَم عَامَّةُ أَهْلِهَا طَوْعاً من غير قِتَالٍ، ثم بعث بعد ذلك عَلِيَّ بن أبي طالب إليهم ووافَاه بمكة من حجة الوداع.

(١) ١٢٣/١.

الباب السابع والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن مرارة مع معاذ بن جبل - رضي الله تعالى عنهما - إلى اليمن

قال ابن سعد: (قالوا): وكتب رسول الله - ﷺ - كتاباً يُخْبِرُهُمْ فِيهِ بِشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ وَفَرَائِضِ الصَّدَقَةِ من المواشي والأموال ويُوصِيَهم بأصحابه ورسله خيراً، وكان رسُولُهُ إليهم مُعَاذ ابن جَبَل ومَالِكَ بن مُرَارَةَ، ويخبرهم بوصول رسوله إليهم وما بلغ عنهم، قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - إلى عِدَّةٍ من أهل اليمن سماهم، منهم الحارثُ بن عبد كُلال، وشُريح بن عبد كُلال، ونُعَيمٌ بنُ عبد كُلال ونُعْمان، قيل: ذي يَزَنٍ ومَعافر وهَمذان وزُرْعَة ذي رُعَيْنٍ، وكان قد أسلم من أول حمير، وأمرهم أن يجمعوا الصدقة والجزية فيدفعوها إلى مُعَاذِ بن جبل ومَالك [بن مُرارة، وأمرهم بهما خيراً، وكان مالك بن مُرارة رسول أهل اليمن إلى النبي - ﷺ - بإسلامهم وطاعتهم، وكتب إليهم رسول الله - ﷺ - أن مالك بن مُرَارَةَ][1] قد بَلَّغَ الخبر وحَفِظَ الْغَيْبَ قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - إلى بني مُعَاوية من كِنْدَة بمثل ذلك.

الباب الثامن والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن عبد الله إلى اليمن

[قال ابن عبد البر: ويقال: مالك بن فُزَارَةَ، والصحيح: ابن مُرارة؛ وقال بعضهم: الرّهاوي.

وروى عطاء بن ميسرة عن الثقة عنده عن مالك بن مُرارة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ من كَانَ فِي قَلْبِه مِثقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ.

قال ابن عبد البر: وليس مالك بنُ مرارة مشهوراً في الصَّحَابة. قال ابن سعد: وكان مالك بن مرارة رسول أهل اليمن إلى النبي ﷺ بإسلامهم وطاعتهم، وكتب إليهم رسول الله ﷺ أن مالك بن مرارة قد بلغ الخبر وحفظ الغيب].

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ،ب.

الباب التاسع والثلاثون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - مالك بن عقبة أو عقبة بن مالك مع معاذ - رضي الله تعالى عنه - إلى اليمن

[قال ابن عبد البر: مالك بن عُقْبَةَ أو عُقْبَةَ بن مالِكٍ، هكذا جَرَى ذِكْرُه على الشَّكّ، وذكره ابن إسحاق في الوفود مع معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة ومالك بن عقبة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية، وأبلغوها رسلي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن إلا راضياً].

الباب الأربعون

في إرساله - صلى الله عليه وسلم - المهاجر بن أمية - رضي الله تعالى عنه - إلى الحارث بن عبد كلال الحميري

هو المهاجر بن أبي أُمَيَّةَ حُذَيْفَةَ بنُ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخزُومٍ القرشي المَخْزُوميّ، شقيق أُمّ سلمة زوج النبي - ﷺ - له في قتال الرِّدَةِ أَسرٌ كبير بعثه رسول الله - ﷺ - إلى الحارث بن عبد كُلال الأصغر ابن سعد بن غريب بن عبد كُلال الأوسط الحميري وأَمَرهُ أن يقرأ عليه [البينة ١] ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ فلما قدم عليه قرأها عليه، قال له: يا حَارِثُ، إنك أنت أعظم الملوك، قد أَفَادَ أَسْرُكَ، فَخَفّ غَدَكَ، وقد كان قبلك ملوكٌ ذهبت آثارها وبقيت أخبارُها، عاشوا طويلاً وأَمَّلُوا بَعيداً، وتزوَّدُوا قليلاً، منهم من أَدْرَكَهُ الموت، ومنهم من أَكَلَتْهُ النِقَمُ، وإِنِّي أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهُدَى لم يَمْنَعْكَ، وَإِنْ أَرَادَكَ لَمْ يمنعْك منه أَحَدٌ، أدعوك إلى النبيّ الأمي، الذي ليس شيءٌ أحسنَ مما يأمُرُ به، ولا أقبح مما ينهى عنه، واعلم أن لك رباً يميت الحيَّ ويحيي الميِّتَ، وما تخفي الصدور، فأجابه الحارث بأنه سينظر في أمره، وتقدم في الوفود مقدمُه وقومُه مسلمين.

قال أبو الربيع: وتوجيه رسول الله - ﷺ - إلى الملوك إنما كان بعد انصرافه من الحديبية، آخر سنة ست، وأول سنة سبع، فلعل المهاجر - والله تعالى أعلم - توجه إلى الحارث ابن عبد كُلال فصَادف منه يومئذٍ تَرَدُّداً ثُمَّ جَلاَ الله عَنْهُ الْعَمَىٰ، فعند ذلك أرسل هو وأصحابه بإسلامهم إلى رسول الله - ﷺ - وبذلك يجتمع الخيران.

الباب الحادي والأربعون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نمير بن خرشة إلى ثقيف

[قال ابن سعد في الطبقات: وكتب رسول الله ﷺ لثَقِيفَ كتاباً أنَّ لهم ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ محمَّدِ بنِ عبدِ الله ﷺ على ما كتب لهم ـ، وكتب خالد بن سعيد وشهد الحسن والحسين، ودفع الكتاب إلى نُمَيْرِ بنِ خَرَشَةَ].

الباب الثاني والأربعون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نعيم بن مسعود الأشجعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى ابن ذي اللحية

[قال ابن عبد البر: جده عامر، هاجر إلى رسول الله ﷺ إلى الخَنْدَقِ، وهو الذي خَذَّلَ المشركين وبني قريظة حتى صرف الله المشركين بعد أن أرسل الله عليهم رِيحاً وجُنوداً لم يَرَوْهَا، وخبره في تَخْذِيلِ بني قريظة والمشركين في السير خبر عجيب؛ ونزلت فيه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾، كني عَنه وحده بالناس. سكن نُعَيْمُ المدينة، ومات في خلافة عثمانَ، وقيل: قتل في الجَمَلِ قبل قدوم عليّ ـ رضي الله عنه.

وذكر سيف بن عمر في كتاب الردة: أنه كان رسول رسول الله ﷺ إلى ابن ذي اللحْيَةِ وابن مُشَيْمصَةِ الجبيري].

الباب الثالث والأربعون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واثلة بن الأسقع مع خالد بن الوليد ـ رضي الله تعالى عنهما ـ إلى أُكيدر

قال عبد الكريم الحلبي في الوفود: وَفَد وَاثِلةُ بن الأَسْقَع على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تَبُوكَ، فأسلم وبايع ورجع إلى أهله فأخبرهم، فقال له أبوه: لا أكلمك كَلِمَةً أبداً! وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته، فرجع إلى رسول الله ﷺ فوجده قد سار إلى تبوك، فقال: من يحملني عقبه وله سهمي؟ فحمله كَعْبُ بنُ عَجْرةَ حتى لحق برسول الله ﷺ وشهد معه تبوك.

وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى أُكيْدِر فغنم، فجاء بسهمه إلى كعب بن عجرة فأبى أن يقبله وقال: إنما حملتك لله].

الباب الرابع والأربعون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبرة، وقيل: وبر بن بُحَيْس إلى داذويه

[وقيل: وبر بن يُحنس. قال ابن عبد البر: ويقال: ابن مِحصن الخُزَاعِيّ، له صُحْبَةٌ، وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى دَاذَوَيْهِ وفيروز الديلمي وجُشيش الديلمي باليمن؛ ليقتلوا الأسود الكذاب العنسي الذي ادعى النبوة.

روى سيف بن عمر في كتاب الردة عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قاتل النبي ﷺ مُسَيْلِمَةَ والأَسْود وطُلَيْحَةَ بالرسل، ولم يشغَلْهُ ما كان فيه من الوجع عن أمر الله تعالى، فبعث وبر بن يحنس الأزدي إلى فيروز وجُشيش الديلميين وداذويه الإِصْطَخْرِيِّ، وكانت هذه الحكاية في مرضه الذي مات فيه ﷺ]

الباب الخامس والأربعون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الوليد بن بحر الجرهمي ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى أقيال اليمن

[بعثه إلى الأَقيَال من أهل حَضْرَمَوْتَ ـ قاله القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف].

الباب السادس والأربعون

في إرساله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أبا أمامة صدي بن عجلان ـ رضي الله تعالى عنه ـ إلى قومه باهلة

[هو صُدَيُّ ـ بالتصغير ـ ابنُ عَجْلاَنَ بنِ الحَارِثِ، ويقال: ابن وَهْبٍ، ويقال: ابن عمرو بن وَهْبٍ بن عريب بن وهب بن رياح البَاهِليّ أبو أمامة. مشهور بكنيته، كان مع عليّ بِصِفِّين، مات سنة ست وثمانين، قال ابن عبد البر: بغير خلاف. روى أبو يعلى من طريق أبي غالب عن أبي أمامة قال: بعثني رسول الله ـ ﷺ ـ إلى قومي، فانتهيتُ إليهم وأنا طَاوٍ، وهم يأكلون الدم، فقالوا: هَلُمَّ قلت: إنما جئت أنهاكم عن هذا، فنمت وأنا مغلوب، فأتاني آتٍ بإناء فيه شراب، فأخذتُه وشربتُه، فكظني بطني، فشبعت ورويت، ثم قال رجل منهم: أتاكم رجل من سَرَاةِ قومكم فلم تتحفوه، فأتوني بلبن، فقلت: لا حاجة لي به، وأريتهم بطني، فأسلموا عن آخرهم.

ورواه البيهقي في الدَّلائِلِ، وزاد فيه أنه أرسله إلى قومه باهلة].

جماع أبواب ذكر كتابه - صلى الله عليه وسلم - وأن منهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وتقدمت تراجمهم في تراجم العشرة، وأبو سفيان بن حربٍ وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن الوليد وتقدمت تراجمهم في الأمراء - رضي الله عنهم أجمعين.

الباب الأول

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - أبان بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي

أسلم بعد الحديبية على الصحيح، مات سنة ثلاث عشرة.

الباب الثاني

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - أبي بن كعب - رضي الله عنه

هو أبي بن كَعْبِ بن المُنْذِرِ بن قَيْسِ الحراري الأنصاري أبو المُنْذِرِ، وأبو الطُّفَيْلِ، سَيِّدُ القرّاء، شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها، وهو أحد فقهاء الصحابة، وأقرؤهم لكتاب الله - عزَّ وَجلَّ - وقرأ عليه رسول الله - ﷺ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة ١] وقال له رسول الله - ﷺ -: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عليك «لَمْ يَكُنْ»، قال: الله سَمَّانِي؟ قال: نعم، فبَكَى.

والحكمة في قراءة رسول الله - ﷺ - «لَمْ يَكُنْ» لأن فيها ﴿رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً. فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة ٢] قال ابن أبي شَيْبَةَ وابن أبي خَيْثَمَةَ: وهو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله - ﷺ - أي: بالمدينة.

وقال في الإصابة: وأَوَّلُ من كَتَب في آخِرِ الكِتَاب: وكَتَبَ فلان بن فلان، قال ابن سعد: هو أول من كتب لِرَسُول الله ﷺ عند قُدومه المدينة، وكان هو وزيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنهما - يكتبان الوحي، وكتبه للناس وما يَقْطَعُ بِهِ، وكَنَّاه رسول الله ﷺ أَبَا المُنْذِرِ.

وكَنَّاه عُمرُ بن الخطاب أَبَا الطُّفَيْلِ، بولده الطُّفيل بن أبي، مات سنة تسع عشرة، وقيل: سنة عشرين، وقيل: اثنتين وعشرين وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان.

قال أَبُو نُعَيْم الأَصْبَهَانِيُّ: وهذا هو الصحيح، قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - لخالد بن ضماد الأزدي، أن له ما أسلم عليه من أرضه، على أن يُؤْمن بالله وحده لا شريك له، ويشهد أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه وَرَسُولُهُ، وعلى أن يقيمَ الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصومَ شهر رمضان، ويحجَ البيت، ولاَ يأْوِي مُحْدِثاً، وَلا يُرتابُ وعلى أن ينْصَحَ لله ولرسوله وعلى أن يحب أَحِبَّاءَ الله، ويبغض أعداء الله، وعلى محمد النبِيِّ أَن يمنعه ما يمنع منه نفسه وماله وأهله، وأَنَّ لخالدِ الأزدي ذِمَّةَ الله وذمة محمَّد النَّبِيِّ، إن وَفَّى بهذا.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - كتاباً لجُنَادَةَ الأَزْدِيِّ وقومِه ومن تبعه، ما أقاموا الصلاة، وآتَوا الزَّكَاةَ، وأَطَاعُوا الله ورسوله وأعطوا من المغانم خمس الله وَسَهْمَ النَّبِيِّ - ﷺ - وفارقوا المشركين، وأن لهم ذِمَّةَ الله وذمة محمد بن عبد الله. وكتب أبي.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - إلى المُنْذِرِ بنِ سَاوَى كتاباً آخر: «أَمَّا بَعْدُ» فإني قد بُعثْتُ إليكَ قُدَامَةَ وأَبا هُرَيْرَة فَادْفَعْ إِلَيْهِما مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ من جِزْيَةِ أَرْضِكَ وَالسَّلاَمُ. وكتب أُبيٌّ.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - إلى العَلاَءِ بنِ الحضرميِّ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إلى المُنْذِرِ بنِ سَاوَى من يَقْبِضُ منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجِّلْهُ بِهَا، وابعث (معها) ما اجتمع عندك من الصدقة والعُشُور، والسَّلاَم. وكتب أبيٌّ.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لِبَارِق من الأَزْدِ: «هذا كتاب من محمد رسول الله لبارِق أن لا تُجَذّ ثِمَارَهُم، وأن لا تُدْعَى بِلاَدُهُمْ في مَرْبَع ولا مِصْيَفٍ إلا [بمسألةٍ][1] من بَارِقٍ ومن مرَّ بهم من المسلمين من عَرِكٍ أو جَدْبٍ فله ضِيافَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّام، فإذا أينعَتْ ثِمَارُهُم فلابن السَّبِيلِ اللُّقَاطُ يوسِعُ بطنه، من غير أن يُقتَثم، شهد أبو عبيدة بن الجَرَّاحِ وحُذَيْفَةُ بن اليمان [وكتب أبي بن كعب][2].

(١) في ب بمثله.
(٢) سقط في أ.

الباب الثالث

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - الأرقم بن أبي الأرقم[١] - رضي الله تعالى عنه -

هو الأَرْقَمُ بن أبي الأرقم واسم أبي الأَرقم عبد مناف بن أَسَدِ بن [عبد الله بن عمر][٢] الـمَخْزُومِيّ، وكان من السابقين إلى الإِسلام، هاجر وشهد بدراً وما بعدها، توفي سنة ثلاث وخمسين وله ثلاث وثمانون سنة [وقيل: سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وثمانين] روى ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - لِعَبد يَغُوثِ بن وعلة الحارثي، أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها، يعني نخْلَها، ما أقام الصلاة وآتى الزكاة، وأعطى خُمُس المغانم من الغزو ولا عُشْر ولا حشر ومن تبعه من قومه[٣]. وكتب الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لعاصم بنِ الحَارِث الحارثي، أَنَّ له نجمة من رَاكِسٍ لا يُحاقُّهُ فِيهَا أَحَدٌ، وكتبَ الأَرْقَمُ.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - للأَجبِّ، رَجُلٌ من بني سُلَيْمٍ أَنَّهُ أعطاه فالساً، وكتب الأرقم[٤].

الباب الرابع

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - بريدة بن الحصيب - رضي الله تعالى عنه -

[قال ابن عبد البر: هو بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْبِ بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رِزَاحِ بنِ عَدِيٍّ بن سَهْم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثه بن عمرو بن عامر؛ يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا سهل، وقيل: أبا الحصيب، وقيل: أبا ساسان. والمشهور: أبا عبد الله.

أسلم قبل بَدْرٍ ولم يَشْهَدْها، وشَهِدَ الْحُدَيْبِيَة، وبايع بيعة الرضوان تحت الشجرة. ولمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة فانتهى إلى الغَميم أتاه بُرَيْدَةُ بنُ الْحُصَيْبِ فأسلم هو ومن معه].

---

(٢) سقط في أ.

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

(٣) انظر ابن سعد ٢٠٥/١.

الباب الخامس

في استكتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثابت بن قيس ـ رضي الله تعالى عنه ـ

هو ثابت بن قَيْسِ بن شَمَّاسِ بن مالك الأَنْصَارِيّ الخزرجيّ أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد خطيب النبي - ﷺ - وشَهِدَ له بالجنة، وشهد أُحُداً وما بعدها من المشاهد، قتل يوم اليَمَامَةِ شهيداً في أيام أبي بكر - رضي الله تعالى عنه - سنة إِحْدَى عَشْرَةَ، وكان يخرج مع خالد بن الوليد إِلى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ، فلما التقوا انكَشَفُوا، فقال ثابتٌ وسالِمٌ مولى أبي حُذَيْفَةَ: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله - ﷺ -، ثم حفر كل واحد منهما له حُفْرَةً، وثبتا وقاتلا حتى قُتِلا. وعلى ثَابِتٍ دِرْعٌ له نَفِيسٌ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فأخذها، فبينما رَجُلٌ من المسلمين نائم إِذْ أَتَاهُ ثابت في منامه، فقال له: إِنِّي أُوصيك بوصيَّةٍ، فإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: هذا حلْمٌ فتُضَيِّعَهَا. إِنِّي قُتِلْتُ أَمْسِ، فمرَّ بي رَجُلٌ من المسلمين، فَأَخَذَ دِرْعِي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يَسْتَنُّ في طوله، وقد كفأ على الدِّرْع بَرْمه، وفوقها رَحلٌ، فأْت خالداً فَمُرْهُ فليبعث فَلْيَأْخذْهَا، وإِذا قدمت المدينة فقل لأبي بكر خَليفة رسول الله - ﷺ -: إِنَّ عَلَيَّ من الدَّيْنِ كَذَا وكذا، وفلان من رقيقي وفلان عتيق فاستيقظ الرجل، فأتى الرَّجُل خالداً، فأخبره فبعث إِلى الدِّرْعِ، فأتى بها وحَدَّثَ أَبَا بَكْرٍ بِرُؤْيَاهُ، فَأَجَازَ وَصِيَّتَهُ، وَلا نعلم أحداً أُجِيزَتْ وَصِيَّتُهُ بَعْد مَوْتِهِ غَيرَ ثَابِتٍ.

قال ابن سعد: وكتب رسول الله - ﷺ - يوفد ثُمَالَةَ والحُدَّانِ: هذا كتابٌ من محمد رسول الله لبَادِيَةِ الأَسْيَافِ، ونَازِلَةِ الأَجْوَافِ، مما حازت (صُحَارُ)، وليس عليهم في النَّخْلِ خِرَاصٌ، ولا مِكْيَالٌ، مُطَبَّقٌ حتى يوضع في الفداء عليهم من كل عشرة أوساق وسق. وكاتب الصحيفة ثابت بن قَيْسِ بنُ شَمَّاس. شهد سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة - رضي الله تعالى عنهما -.

الباب السادس

في استكتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ جهيم بن الصلت ـ رضي الله تعالى عنه ـ

هو جُهَيْمُ بنُ الصَّلْتِ بنِ مَخْرَمَةِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ القُرَشِيّ المُطَّلِبِيّ. أسلم عامَ خَيْبَرَ، وأعطاه رسول الله - ﷺ - من خَيْبَرَ ثلاثينَ وَسقاً قال ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - ليزيدَ بنِ الطُّفَيْلِ الحارثي أن له المضّة كلَّها، لا يُحاقُّهُ فيها أَحَدٌ، ما أقامَ الصلاةَ، وآتى الزكاة، وحاربَ المُشْرِكينَ، وكتب جُهَيْمُ بنُ الصَّلْتِ.

الباب السابع

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - جهم بن سعد - رضي الله تعالى عنه -

قال عبد الكريم في المَوْرِدِ العَذْبِ الهنيّ في شرح السيرة لعبد الغني: جَهْمُ بنُ سَعْدٍ، ذكره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القُرْطُبِي في كتاب الأعلام في مولد النبي ﷺ في كتابه ﷺ. قال عبد الكريم: ونقلته من خطه. وقال: وذكر القضاعي، وكان الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ وجَهْمَ بن سعد يكتبان أموال الصدقة.

قال ابن منير الحلبي: روى هلال بن سراج بن مجاعة عن أبيه أن رسول الله ﷺ أعطاه أرضاً باليمن، فكتب له عنه بريدة: من محمد رسول الله لمجاعة بن مُرَارةِ من بني سليم، إني أعطيتك الغورة فمن حاجه فيها فليأتني - وكتب بريدة.

الباب الثامن

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - حنظلة بن الربيع - رضي الله تعالى عنه -

الأُسيدي التميمي، يكنى أبا ربعي، ومن بني أسيد بن عمرو بن تميم، من بطن يقال لهم بنو شريف، وبنو أسيّد بن عمرو بن تميم من أشراف بني تميم. أُسيّد - بكسر الياء وتشديدها. قال نافع بن الأسود التميمي يفخر بقومه شعراً:

قَوْمِي أُسَيِّدُ إِنْ سَأَلْتَ وَمَنْصِبِي وَلَقَدْ عَلِمْتَ مَعَادِنَ الأَحْسَابِ

وهو ابن أَخي أكثم بن صيفي حكيمِ العرب، أدرك مَبْعَثَ النبي ﷺ وهو ابن مائة وتسعين سنةً - ولم يسلم، وكان قد كتب إلى النبي ﷺ؛ فجاوبه رسول الله ﷺ، فسر بجوابه وجمع إليه قومه وَنَدَبَهُمْ إلى إتيان النبي ﷺ والإيمان به؛ وخبره في ذلك عجيب، فاعترضه مالك بن نُوَيْرَةَ الْيَرْبُوعِيّ وفرق جمع القوم، فبعث أكثم إلى رسول الله ﷺ ابْنَه فيمن أطاعه من قومه، فاختلفوا في الطريق فلم يصلوا.

وحَنْظَلَةُ أحد الذين كتبوا لرسول الله ﷺ ويعرف بالكاتب. شهد القادسية، وتخلف عن علي - رضي الله عنه - يوم الجمل.

الباب التاسع

في اسْتِكْتَابِه - صلى الله عليه وسلم - حويطب بن عبد العزى - رضي الله تعالى عنه -

ابن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل - الحِسْل: فرخ الضب حين يخرج من بيضته - ابن عامر بنُ لؤَيّ القُرَشِيّ العَامِرِيّ.

كان من مُسْلِمَةِ الفَتْحِ من المؤلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ! أدرك الإسلام وهو ابن ستين سنة، وأعطي من غنائم حنين مائة بعير؛ وأمره عمر بتجديد الحَرَم. وكان ممّن دفن عثمان، وباع من معاوية داراً بالمدينة بأربعين ألف دينار، فاستشرف الناس لذلك، فقال معاوية: وما أربعون ألف دينار لرجل له خَمْسَةٌ من العيال. يكنى أبا محمد، وقيل: أبا الأصبع.

وشهد مع سُهَيْلِ بن عَمْرو صلح الحديبية وقصة الكتاب وهما من جهة المشركين. وآمنه أبو ذر يوم الفتح ومشى معه، وجمع بينه وبين عياله حتى نودي بالأمان، ثم أسلم يوم الفتح، وشهد حُنَيْناً والطائف مسلماً. واستقرضه رسول الله - ﷺ - أربعين ألف درهم فأقرضه إياها.

مات بالمدينة في آخر إمارة معاوية رضي الله عنه، وقيل: سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة. قال عبد الكريم الحلبي: ذكره في كتابه ﷺ ابن مشكَوَيهِ - رضي الله عنه.

الباب العاشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - الحصين بن عمير - رضي الله تعالى عنه -

ذكره عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني، وذكره القضاعي ولم يَرْفَعْ له نَسَباً. قال الحلبي: ذكره أبو عبد الله القُرْطُبِيُّ في كتابه - عليه السلام -، ونقلته من خطه. وقال: وكان المُغيرَةُ بنُ شُعْبَةَ والحُصَيْنُ بنُ نُمَيْرٍ يكتبان المُدَايَنَاتِ والمعاملاتِ، والظاهر أنه نقله من كتاب القضَاعِي ونحو ذلك. وذكره أبو الحسن بن عبد البر وأبو علي بن مشكَوَيْهِ.
قلت: ووجدته أنا في كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف للقضاعي كما أورده عنه - فلله الحمد والمنة.

الباب الحادي عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - حاطب بن عمرو - رضي الله تعالى عنه -

[ابْنَ عَبْدِ شَمْسِ بن عَبْدِ وُدٍّ بنِ نَصْرِ بنِ مَالِكِ بن حِسْل بنِ عامر بنِ لُؤَيٍّ، أخو سُهَيْلِ بنِ عَمْرو.

شهد بدراً، وأسلم قبل دخول رسول الله - ﷺ - دار الأَرْقَم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً. وأول من قدم أرض الحَبَشَةِ في الهِجْرَةِ الأولى - قاله ابن عبد البر وقال عبد الكريم الحلبي: ذكره ابن مسْكَوَيهِ هو وأبو سفيان بن حرب في كتابه ﷺ].

الباب الثاني عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - حذيفة بن اليمان - رضي الله تعالى عنه -

ذكره أَبُو الحَسَن بنِ البَرَّاءِ والثَّعَالِبِيُّ في لطائفه وكان يكتب خَرْصَ النَّخلِ.

الباب الثالث عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن زيد [أبا أيوب][1] - رضي الله تعالى عنه -

ذكره ابن دَحْيَةَ في كتاب علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين.

قال ابن سعد: وكتب رسول الله - ﷺ - إلى بني عُذْرَةَ بن حِمْيَر يدعوهم إلى الإسلام، وفي الكتاب: وكتب خالد بن زيد.

الباب الرابع عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن سعيد - رضي الله تعالى عنه -

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو سعيد القرشي الأموي، أسلم قديماً، وقيل: إِنَّهُ أَوَّلُ من كتب، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قيل: إنه أسلم بعد أبي بكر، فكان ثُلُثَ الإِسْلامِ، وقيل

(١) سقط في جـ.

غير ذلك، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وأقام بها بضع عشرة سنة، وتقدم سبب إسلامه في باب مناماتٍ رُويت تدل على بعثة رسول الله - ﷺ - وكان يلزم رسول الله - ﷺ - وأهدى لرسول الله - ﷺ - الخاتم الذي نقش عليه: محمد رسول الله - ﷺ - ووقع في بئر أريس قال ابن سعد: وكتب - عليه الصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ - لراشِدِ بن عبد السلمي أنه أعطاه غَلْوَتين بِسَهْمٍ وَغَلْوَةً بحجر برهاطٍ لا يُحَاقُّهُ فيها أَحَدٌ، وَمَنْ حَاقَّهُ فَلاَ حَقَّ لَهُ، وَحَقُّهُ حقٌّ، وكتب خالد بن سعيد.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لحرام بن عبد عوف من بني سليم، أنه أعطاه إداماً وما كان له من شَواق، لا يحلّ لأحد أن يظلمهم ولا يَظْلِمُونَ أَحَداً، وكتب خالد بن سعيد.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لمَّا سَأَلَهُ [وَفْدُ ثَقيفٍ][1] أَنْ يُحَرِّمَ لَهُم وَجّاً: هذا كتاب من محمد رَسُولِ الله - ﷺ - إلى المؤمنين إن عضاة وَجٍّ، وصيده لا يعضد، فمن وُجد يفعل ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي، وهذا أمر النبي محمد بن عبد الله، رسول الله، وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي - ﷺ - فلا يتعدى منه أحد، فَيَظْلِمَ نفسه فيما أمر به محمد رسول الله.

وَكتب - عليه الصلاة والسلام - لسعيد بن سفيان أبي علي، هذا ما أعطى رسول الله - ﷺ - سَعيد بنَ سُفْيَانَ أبي علي، أعطاه نَخْلَ السُّوَارقية وقَصْدها لا يُحَاقُّهُ فيها أَحَدٌ وَمَنْ حَاقَّهُ فَلا حَقَّ لَهُ، وحَقُّه حَقٌّ، وكتب خالد بن سعيد.

الباب الخامس عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد - رضي الله تعالى عنه -

هو خالد بن الوليد أبو سُلَيْمَانَ المَخْزُومِيّ، سَيْفُ الله، وسَيْفُ رَسُولِ الله - ﷺ - ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ البَرّ وابْنُ الأَثِيرِ - رحمهما الله تعالى وغيرهما.

الباب السادس عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت - رضي الله تعالى عنه -

هو زيد بن ثابت الأنْصَارِيُّ البخارِي، كان هو ومعاوية ألزمهم بذلك.

---

(١) سقط في أ.

روى البخاري أن رسول الله - ﷺ - أمره أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأهُ على النبيّ - ﷺ - إذا كتبوا إليه، فتعلمه في خَمْسَةَ عَشَر يَوْماً.

وروى ابن أبي حاتم عنه قال: كنت أكتب لرسول الله - ﷺ -: فإني لو أَضَعُ الْقَلَمَ على أُذُنِي إِذا أُمِرْنَا بالقِتَالِ، فجعل رسول الله - ﷺ - ينظر ما ينزل عليه إِذْ جَاءَهُ أَعْمَى، فقال: كيف أُتَابِعُكَ يا رسولَ الله وأنا أَعْمَى، فنزلت عليه ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور ٦١] قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وعُمْرُهُ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً.

شهد أحداً وما بَعْدَهَا، وقيل: أَوَّلُ مشاهده الخَنْدَقُ، وهو أَحَدُ فُقَهاءِ الصَّحابة، وأحدُ الذين جَمَعُوا القرآن على عَهْدِ رسول الله - ﷺ - وكان من أَفْكَهِ النَّاسِ إذا خَلا في مَنْزِلِهِ، وأَزْمَتِهِمْ إِذا جلَسَ مع القوم، ومات سَنَةَ سِت وخمسين.

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد بن ثَابِتٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: لما قَدِمَ رسول الله - ﷺ - المدينة، ذهب بي إليه، فأعجب بي، فقيل: يا رسول الله؛ هَذَا غُلاَمٌ من بَنِي النَّجّار، معه مما أنزل الله عليك بِضْعُ عَشَرَةَ سورةً فأَعْجَبَ ذلك رَسولَ الله - ﷺ - فقال: يا زيد تَعَلَّمْ كتاب يهود، فَإِنِّي والله ما آمن يَهُودَ على كِتَابِي، فما مَرَّ بي نِصْفُ شهر حتى تعلَّمْتُهُ، وَحذَقْتُهُ، فكنت أكتب له إليهم، وأقرأ له كتبهم، وكان يكتبُ للنَّبِيِّ - ﷺ - الوَحْيَ، ويكتب له أيضاً المُرَاسَلاَتِ وكان يكتب لأَبِي بَكْرٍ وعمر - رضي الله تعالى عنهما - في خلافَتِهِمَا، وقد قال فيه - ﷺ -: أفرضكم زَيْدُ، وكان عمر يَسْتَخْلِفُهُ إذا حَجَّ، وكان معه حين قَدِمَ الشَّامَ، وهو الذي تولى قسم غنائم اليَرْمُوكِ، وكان عثمانُ يَسْتَخْلِفُهُ أيضاً إذا حجَّ، وكان عَلَى بيت المال لعثمان، توفي بالمدينة سنة أربع، وقيل: ست وقيل: ثلاث، وقيل: خمس وخمسين، وقيل: سنة أربعين وقيل: سنة خمس، وقيل: إحدى، وقيل: ثلاث وأربعين.

الباب السابع عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - سعيد بن العاص - رضي الله تعالى عنه -

أَخُو خَالِدٍ وَأَبَانَ استُشْهِدَ سعيد بن سعيد بن العاص يَوْمَ الطَّائِفِ، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير، واستعمله رسول الله ﷺ يوم الفتح على سوق مكة.

وكان لأبيه سعيد بن العاص بن أمية ثمانية بنين ذكور منهم ثلاثة ماتوا على الكُفْرِ: أحيحة، وبه كان يكنى أبوه سعيد بن العاص، قتل يوم الفجار؛ والعاص وعبيدة قتلا جميعاً بِبَدرٍ كافِرَيْنِ، قتل العاصَ عليٌّ، وقتل عبيدةَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّام - رضي الله عنه - قال: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجَجٌ في الحديد لا يرى منه إلا عَيْنَاهُ، وكان يكنى أبا ذات

الكرش، فطعنته بالعنزة في عينه فمات، فلقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت، فكان الجهد أن نزعتها ولقد انثنى طرفاها.

توفي في خلافة معاوية سنة تسع وخمسين، قاله ابن عبد البر. وهو ابن أخي سعيد بن العاص بن أُمَيَّةَ وأحد كتابه ﷺ.

الباب الثامن عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - السجل - رضي الله تعالى عنه -

روى أبو داود والنَّسائي عن أبي الجَوزَاء عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنَّه كان يقول في هذه الآية ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء ١٠٤] الآية قال: السِّجِلُّ كاتبٌ للنبي - ﷺ -.

وروى ابن مردويه وابن منده، من طريق حَمْدَان بن سعيد عن عبد الله بن نُمَيْرٍ عن عُبَيْد الله عن نافع عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان لِلَّنبيِّ - ﷺ - كاتب يقال له: السِّجِلُّ فأنزل الله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء ١٠٤] والسِّجِلُّ هو الرجل بلغة الحبشة، ورواه أبو نعيم لكن قال: حَمْدَانُ بنُ عَلِيٍّ ووهم ابن منده في قوله: ابْنُ سعيد. قال ابن منده: تفرَّدَ به حَمْدَانُ.

قال الحافظ: فإن كان هو ابن عليٍّ فهو ثقة، وهو معروفٌ، واسمه محمد بن علي بن مِهْران، وكان من أصحاب أحمد، ولكن قد رواه الخطيب في ترجمة حَمْدَان بن سعيد البغدادي فترجحت رواية ابن منده، ونقل الخطيب عن البَرْقَانِي أن الأَزدِيَّ قال: تفرَّد به ابن نمير، وابن نمير من كبار الثقات فهذا الحديث صحيح بهذه الطرق، وغفل من زعم أنه موضوع نعم ورد ما يخالفه، فروى الرافعي والعوفي عن ابن عباس قال في هذه الآية: كَطَيِّ الصَّحِيفَةِ على الكتاب، وكذلك قال مجاهد وغيره.

قال الحافظ ابن كثير: وعرضت هذا الحديث، أي حديث ابن عباس السابق، على المِزِّي فأنكره جداً، وأخبرتُه أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَةَ كان يقول: هو حَدِيث مَوْضُوعٌ، وإن كان في سنن أبي داود، فقال المِزِّيُّ: وأنا أقوله. انتهى، قال الحافظ - رحمه الله -: وهذِهِ مُكَابَرَة.

الباب التاسع عشر

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - شرحبيل ابن حسنة - رضي الله تعالى عنه

[وهي أُمّه، وأبوه عبد الله بن المطاع بن عبيد الله، من كِنْدَةَ حليف لنبي زهرة، يكنى أبا عبد الرحمن، نسب إلى أُمّه حَسَنَة، وقيل: تبنّته، وليست أمه.

وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ. كان من مهاجرة الحبشة، معدود في وجوه قريش، وكان أميراً على رَبْعٍ من أرباع الشام].

الباب العشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - عامر بن فهيرة - رضي الله تعالى عنه -(١)

عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ التَّيْمِيُّ مَوْلَى أبي بكر الصِّدِّيق، أسلم قديماً، وكان يُعَذَّبُ مع جملة المستضعفين، فاشتراه أبو بكر فَأَعْتَقَهُ، وهاجر مع النبي - ﷺ - وأبي بكر، وشَهِدَ بَدْراً وأُحُداً، وَقُتِلَ يوم بِئْر مَعُونَةَ.

روى الإمام أَحْمَدُ عن عبد الملك بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سُرَاقة بنِ مَالِكٍ، أَنَّ أباه أخبره أنه سمع سُرَاقَةَ يقول: فذكر خبر هجرة النبي ﷺ وقال فيه: فقلت له: إن قومك جعلوا فيك الدِّيَةَ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزَّادَ والمتاع فلم يرزؤني منه شيئاً، ولم يسألوني إلا أن أَخْفِ عَنَّا، فسألته أن يكتب لي مُوَادَعَةً آمَنُ بِهِ، فأمر عامر بن فُهَيْرَةَ، فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى].

الباب الحادي والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن الأرقم - رضي الله تعالى عنه -

هو عبد الله بن الأَرْقَمِ بنِ عَبْدِ يَغُوثَ بنِ وَهْبِ بن عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بن كُلابِ القُرَشِيّ الزُّهْرِيّ، أسلم عام الفتح، وكتب للنبي - ﷺ - وأبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما -.

---

(١) سقط في أ.

قال مالك: بلغني أنَّه وَرَدَ على النبي - ﷺ - كتاب [فقال: مَنْ يُجِيبُ فقال عبد الله بن الأرقم: أنا، فأجاب وأتى به النَّبِيَّ - ﷺ -][1] فأحبه، وكان عُمَرُ حاضراً فأعجبه ذلك، حيث أصاب ما أراده رسول الله - ﷺ - ولما أن استكْتَبَهُ رسول الله - ﷺ - وَثِقَ بِهِ، فكان إذا كتب لبعض الملوك يأمر أن يكتب ويختم ولا يقرأه لأَمَانَتِهِ عِنْدَهُ واستعمله عمر وعثمان على بيت المال، ثم استَعْفَى عثمانَ من ذلك فأعفاه، قال مالك: وبلغني أن عثمان أَجَازَهُ من بيت المال بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: عَمِلْتُ لله، وإنما أَجْرِي على الله، وعن عمرو بن دينار: أَنَّ عثمان أعطى عبد الله بن الأرقم ثلثمائَة أَلْفَ دِرْهَمٍ فأَبَى أن يقبلَهَا وقال: عَمِلْتُ لله وَإِنَّ أَجْرِي عَلَى الله.

الباب الثاني والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول - رضي الله تعالى عنه -

هو عَبْدُ الله بنُ عبدِ اللهِ بنِ أَبي مَالِكِ بنِ سَالِم بنِ غَنْم بنِ عَوْفِ بنِ الْخَزْرج الأنصاري وهو ابن أبي ابن سَلول شهد بدراً وأحداً وغيرها من المشاهد، واستأذن النبي ﷺ في قتل أبيه، فقال: بل أَحْسِنْ صُحْبَتَهُ.

واستشهد عبد الله باليمامة في قتال الردة، سنة اثنتي عشرة.

وذكره ابن عبد البر فيمن كتب للنبي - ﷺ.

الباب الثالث والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن رواحة - رضي الله تعالى عنه -

هو عبد الله بن رواحة الخَزْرَجِيّ الأَنْصَارِيّ شَهِدَ بَدْراً واسْتُشْهِدَ بمؤتة.

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب الرابع والعشرون

في استكتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن زيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ

قال ابن سعد: قالوا: وكتب لرسول الله ـ ﷺ ـ لمن أَسْلَم، من حَدَسٍ من لَخمٍ، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأعطى حظَّ الله وحظّ رسوله، وفارق المشركين، فإنه آمن بِذمَّةِ الله تعالى وذمة محمد ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة محمد رسول الله ﷺ منه بريئة، ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنه آمن بذمة محمد وإنه من المسلمين وكتب عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه.

الباب الخامس والعشرون

في استكتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ـ رضي الله تعالى عنه ـ

هو عبد الله بن سَعْدِ بن أَبي سَرْحِ القرشي العَامِرِيُّ، أسلم وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله ـ ﷺ ـ أُهْدرَ دَمَهُ فيمن أُهْدِرَ مِنَ الدِّمَاءِ، فجاء إلى عثمانَ بن عفَّان فاسْتَأْمَنَ لَهُ، ثم أتى به النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ بعدما اطمأن أَهْلُ مَكَّةَ، واستأمن له رسول الله ـ ﷺ ـ فصمت طَويلاً ثم قال: نعم، فلما انصرف عثمان قال النبي ـ ﷺ ـ لمن حوله: ما صَمتُّ إلا لتَقْتُلُوهُ، فقال رجل: هَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا يا رسول الله، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما كان لِنَبِيٍّ أن تَكُونَ له خَائِنَةُ الأَعْيُنِ»، ثم أسلم ذلك اليوم وَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ، ولم يظهرْ منه بعد ذلك ما ينكر، وهو أحد العقلاءِ الكُرَمَاءِ من قُرَيْشٍ، ثم ولاَّه عثمانُ مِصْرَ سنة خمس وعشرين، ففتح الله على يديه إفريقيا وكان فتحاً عظيماً، بلغ سَهْمُ الفارس منه ثلاثةَ آلافِ مِثْقَالٍ وكان معه عبد الله بن عُمَرَ وعبد الله بن عَمْرو وعبد الله بن الزبير، وغزا بعد أفريقيا الأَسَاوِدَ من أرض النّوْبَةِ سنة إحدى وثلاثين، ثم غزا غزوةَ الصَّوَارِي في البحر إلى الروم، واعتزل الفتنةَ حين قُتِل عُثمَانُ، فأَقَامَ بعَسْقَلاَنَ، وقيل: بالرَّمْلَةِ وكان دعا أن يُخْتَم عُمْرُهُ بالصَّلاَةِ، فسلَّم من صلاة الصبح التسليمة الأولى، ثم هم بالتسليمة الثانية عن يساره فَتُوُفِّيَ وذلك سنة ست وثلاثين وهو الصَّحِيحُ، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع وخمسين، قال خليفة بن خَيَّاطٍ: وقد هم من عَدَّ [وَالِدَهُ][1] سرح في كتابه ـ ﷺ.

---

(١) في أ (ولده).

الباب السادس والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أسد - رضي الله تعالى عنه -

[.....]

الباب السابع والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن الحضرمي - رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: قالوا: وكتب عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ - لبني مَعْنٍ الطَّائِيِّينَ الثَّعْلَبِيِّينَ أن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم وغَدْوَة الغنم من ورائها مبيتة ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله وفارَقُوا المشركين وأَشْهَدُوا على إِسْلاَمِهِمْ، وأمنوا السَّبِيلَ، وكتب العلاءُ وشهد، وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني شَنْخٍ من جُهَيْنَةَ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما أَعْطَى مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ - ﷺ - من شَنْخٍ من جُهَيْنَةَ، أعطاهم ما خَطّوا من جُفَيْنَةَ وما حَرَثوا ومن حاقَّهُم فلا حَقَّ له، وحقُّهُم حَقٌّ، وكتب العلاء بن عقبة قال ابنُ سَعْدٍ: قالوا: وكتب - عليه الصلاة والسلام - لأَسْلَم من خُزَاعَةَ، لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة، ونَاصَحَ في دينِ الله، أنَّ لهم النَّصْرَ على من دَهَمَهُمْ بِظُلْمٍ، وَعَلَيْهِمْ نَصْرُ النَّبِيِّ - ﷺ - إِذَا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضِرَتِهِم، وأنهم مهاجرون حيث كانوا، وكتب العلاء بن الحضرمي وشَهِد.

الباب الثامن والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - العلاء بن عقبة - رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني مَعْنٍ الطَّائِيِّينَ، أن لهم ما أسلموا عليه، من بلادهم ومياههم وغدوة الغنم من ورائها مبيتة، ما أقاموا الصلاةَ، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسولَه، وفارقوا المُشْرِكِينَ، وأَشْهَدُوا على إِسْلاَمِهِمْ وأَمَّنُوا السَّبِيلَ، وَكتب العلاءُ وَشهِدَ.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني شنخ من جُهَيْنَةَ: «بسم الله الرحمٰن الرحيم»، هذا ما أعْطَى محمدٌ النبي - ﷺ - بني شنخ من جُهَيْنَةَ: أعطاهم ما خَطُّوا من صُفَيْنَةَ وما حرثوا، ومن حَاقَّهُمْ فلا حَقَّ لَهُ وحَقُّهُمْ حَقٌّ، وكتب العلاء بن عُقْبَةَ وشَهِدَ، وكتب - ﷺ - للعبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ أنه أعطاه مَدْفوّا لا يُحَاقُّهُ فيه أَحَدٌ، ومن حَاقَّهُ فلا حَقَّ لَهُ، وحَقُّهُ حَقٌّ، وكتب العلاءُ بنُ عُقْبَةَ وشَهِدَ.

الباب التاسع والعشرون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - عبد العزى بن خطل قبل ارتداده

[وقيل: اسمه هِلالٌ. أسلم وبعثَهُ النبي ﷺ مصدقاً، وبَعَثَ معه رجلاً من الأنْصَارِ، وكان معه مولىً له يخدمه مسلماً، فنزل منزلاً، وأمر المولى أن يذبح له تَيْساً، فيصنع له طعاماً فنام؛ فاستيقظ ابْنُ خَطَلٍ ولم يصنع له شيئاً، فعدا عليه فقتله، ثم ارتدَّ مشركاً. وكان يكتب قُدَّامَ النبي ﷺ، فكان إذا نزل ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ كتب: رحيم غفور؛ وإذا نزل ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ كتب: عليم سميع؛ فقَال له النبي ﷺ ذات يوم: اعرض عليَّ ما كنت أملي عليك، فلما عرضه عليه فقال له النبي ﷺ: كذا أَمْلَيْتُ عَلَيْكَ(٥) غَفُورٌ رَحِيمٌ ورحيمٌ غَفُورٌ واحد؟ وسَمِيعٌ عَلِيمٌ وعَلِيمٌ سَمِيعٌ واحد؟ قال: فقال ابن خَطَلٍ: إن كان محمدٌ ما كنت أكتب له إلا ما أُرِيدُ! ثم كَفَر ولَحِقَ بِمَكَّةَ؛ فقال النبي ﷺ: من قتل ابْنَ خَطَلٍ فهو في الجَنَّةِ! فقُتل يومَ فَتْحِ مَكَّةَ؟ وهو مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الكعبة - قاله عبد الكريم الحلبي في شرح السيرة لعبد الغني.

وقيل: قتله سعد بن حُرَيْثٍ المَخْزُومِي وأبو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ، وهو آخذ بأستار الكعبة، وقيل: بين المَقَامِ وزَمْزَمَ].

الباب الثلاثون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - محمد بن مسلمة - رضي الله تعالى عنه -

هو محمد بن مسلمة الأنصاري الخزرجي قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ -: هذا كتابٌ مِنْ مُحَمَّد رسول الله لِمَهْرِي بنِ الأَبْيَضِ، على من آمَنَ مِنْ مَهْرَةَ أنهم لا يؤكلون ولا يُغَار عليهم، ولا يُعْرَكُونَ، وعليهم إِقَامَةُ شرائعِ الإِسْلاَمِ، فَمَنْ بَدَّلَ فقد حارَبَ الله، ومن آمن به فله ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله، اللُّقَطَةُ مؤدَّاةٌ، والسَّارِحَةُ مُنَدَّاةٌ والتَّفَثُ: السيئة، والرفَثُ الفسوق، وكتب محمد بن مَسْلَمَةَ الأَنْصَارِيُّ.

الباب الحادي والثلاثون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - معاوية بن أبي سفيان - رضي الله تعالى عنه -

روى الإمام أحمد مرسلاً، ووصله أبو يعلى فقال: عن معاوية والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، عن سعيد بن عمرو بن العاص أن أبا هريرة اشتكى، وأن معاوية أخذ الإداوة بعد أبي هريرة يتبع رسول الله - ﷺ - فبينا هو يوصي رسول الله - ﷺ - رفع رأسه إليه مَرَّةً، أو مرتين، وهو يتوضأ، فقال: يا مُعَاوِيَةُ: إن وُلِّيتَ أَمْراً فَاتَّقِ الله وَاعْدِلْ.

ولفظ الطبراني في الصَّغِير: اقبل من محسنهم، وتجاوز عن مسيئهم، قال: فما زلت أظن أني مُبْتَل بعمل؛ لقول رسول الله - ﷺ - حتى ابْتُلِيتُ.

وروى الطبراني عن عبد الله بن بشر - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - استأذن أبا بكر وعمر في أمرٍ فقال: أَشِيرُوا عليّ فقالوا: الله ورسوله أَعْلَمُ فقال: أشيروا علي: فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال: ادعوا لي معاوية فقال أبو بكر وعمر: أما كان في رسول الله ورجلين من قريش ما يُنْفِذُون أَمْرَهُمْ حتى بعث رسول الله - ﷺ - إلى غُلاَمٍ من غِلمان قريش، فلما وقف بين يدي رسول الله - ﷺ - قال: احضروه أمركم وأَشْهِدُوه أَمْرَكُمْ، فإنه قَوِيٌّ أَمِينٌ. رواه البَزَّارُ باختصار اعتراض أبي بكر وعمر.

قال أبو الحسن الهيثمي في المجمع: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وفي بعضهم خلاف، وشيخ البزار ثقة وشيخ الطبراني لم يوثقه إلاَّ الذهبي في الميزان، وليس فيه جَرْحٌ مُفَسَّرٌ، ومع ذلك فهو حديث منكر.

قلت: ذكر ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، وأعلّه بمروان بن جناح، وهو من رجال أبي داود وابن ماجة، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال الدراقطني: لا بأس به، وروى الطبراني برجال وُثِّقُوا، فيهم خلاف، وفي سنده انقطاع عن مسلمة بن مخلد - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال لمعاوية: اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد.

وروى الطَّبَرَانِي برجال الصحيح، عن قيس بن الحرث المذحجي وهو ثقة عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - قال: ما رأيت أحداً بعد رسول الله - ﷺ - أَشْبَهُ صَلاَةً برسول الله - ﷺ - من أميركم هذا، يعني: معاوية، وروى الطبراني برجال وُثِّقُوا وتُكُلِّمَ فيهم.

عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما رأيت أحداً من الناس بعد

رسول الله ـ ﷺ ـ أَسْوَدَ من معاوية.

وروى الطبراني من طريق محمد بن فطر فليحرر رِجالُهُ وعلي بن سعيد فيه لين، وبقية رجاله ثقات، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: جاء جبريل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا محمد: اسْتَوْصِ بمعاوية، فَإِنَّهُ أَمِينٌ على كتاب الله تعالى، ونعم الأمين هو.

وروى الإمام أحمد برجالِ الصحيح عن سهل ابن الحنظلية الأنصاري ـ رضي الله تعالى عنه ـ أَنَّ عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ والأَقْرَعَ بنَ حَابسٍ سألا رسول الله ـ ﷺ ـ شيئاً فأمر معاوية أن يكتب به لهما وختمهما رسول الله ـ ﷺ ـ، وأمره أن يدفعه إليهما، فقال: فَأَمَّا عُيَيْنَةُ فقال ما فيه، فقال: فيه الذي أمرت به، فقبله، وعَقَدَه في عمَامَتِهِ، وكان أحلم الرجلين، وَأَمَّا الأَقْرَعُ فقال: أَحْمِلُ صحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمس.

فأخبر معاوية رسول الله ـ ﷺ ـ بقولهما، ورواه أبو داود وعنده أن الذي قال: أَحمل صحيفةً هو عيينة.

وروى الطبراني بسند لا بأس به عن الضحاك بن النعمان بن سعد أن مسروق بن وائل قدم على رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة بالعقيق، فأسلم وحسن إسلامه، ثم قال: يا رسول الله إني أحب أن تبعث إلى قومي فتدعوهم إلى الإسلام وأن تكتب لي كتاباً إلى قومي عَسَى الله أن يَهْدِيَهُمْ، فقال لمعاوية: اكتب له فكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، إلى الأَقْيَال من حَضْرَمَوْتِ، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والصدقة على التَّيعَةِ والسائمة وفي السوق الخمس، وفي البعل العشر لا خلاط ولا وِراط ولا شِغَار ولا شِنَاق، ولا جنب ولا خَلَبَ بِهِ، ولا يجمع بين بعيرين في عقال من أجبأ فقد أربى، وكل مُسْكِرٍ حرام، وبعث إليهم زياد بن لبيد الأنصاري أما الخلاط: فلا يجمع بين الماشية، وأما الوراط فلا يقومهما بالقِيمَةِ.

وأما الشِّغَارُ فَيُزَوِّجُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ، وَيَنْكِحُ الآخر ابنَتَهُ بلا مَهْرٍ، والشناقَ أن يعقلها في مباركها.

والإجباء أن يباع الثمرة قبل أن تؤمن عليها العاهة.

وروى الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان يكتب بين يدي رسول الله ـ ﷺ.

وروى الطبراني من طريق السري بن عاصم كذبه ابن خراش وبهذا يصفه الناس بالوضع عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: لما كان يومُ أُمِّ حبيبة من رسول الله ـ ﷺ ـ دَقَّ الباب دَاقٌّ فقال النبي ـ ﷺ: انظروا من هذا؟ قالوا: مُعَاوِيَةُ قال: ائْذَنُوا له، ودخل على إِذْنِهِ فلم

يحظ به، وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني قُرَّةَ بن عبد الله بن أبي نُجَيْحٍ النَّبْهَانِيِّينَ، أنه أعطاهم المظلَّة كُلَّها، أرضها وماءها، وسهلها وجبلها، حتى يرعون مواشيهم.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبلال بن الحَارِثِ المُزَنِي أَنَّ له النَّخْلَ وَجزعَه وشَطْرَه ذَا المَزارِعِ والنَّخْلِ وأن له ما أَصْلَحَ به الزَّرْعَ من قَدَس، وأن له المضَّةَ والجزع والغيلَةَ إن كان صادِقاً وكتب مُعَاوِيَةُ.

قال ابن سعد: جزَّعه فَإِنَّهُ يعني قرية، وأمّا شَطْرُهُ فإنه يعني تجاهه، وهو في كتاب الله عز وجل ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يعني تجاهه، فالقَدَس: الخرج وما أشبهه من آلة السَّفَر، وأما المَضَّةُ فاسم الأرض.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لعُتْبَةَ بن فَرْقَد: «هَذا مَا أَعْطَى النَّبِيُّ - ﷺ - عُتْبَة بن فَرْقَدٍ، أعطاه مَوْضِعَ دَارٍ بِمَكَّة يبنيهَا مما يلي المرْوَة، فلا يُحَاقُّه فيها أَحَدٌ ومن حَاقَّهُ فَإِنَّه لاَ حَقَّ لَهُ وَحَقُّه حَقٌّ» وكتب مُعَاوِيَةُ

قال اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ: تُوفي مُعَاوِيَةُ لأربع ليال خلون سنةَ سِتينَ وسنة بِضع وسَبْعُونَ إلى الثمَانِينَ، رواه الطبراني.

الباب الثاني والثلاثون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - مُعَيْقيبَ

بقاف وآخره موحدة، مصغر، ابن أبي فاطِمَة الدوسي من السابقين الأولين، مولى سعيد ابن العَاصِ، ويزعمون أنه دَوْسِي حَلِيفٌ لآل سعيد بن العاص؛ أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحَبَشَةِ؛ وقدم على النبي ﷺ بالمدينة في السفينتين. وكان على خاتم رسول ﷺ - ﷺ، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال. ونزل به دَاءُ الجُذَامِ فعُولِجَ منه بأمر عمر بالحنظل فتوقف أمره. وهو قليل الحديث - قاله ابن عبد البرّ قلت: روينا عنه في الصحيحين حديثاً واحداً، ليس له فيهما غيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقيب، عن النبي ﷺ في الرجل يُسَوِّي التراب حيث يَسْجُدُ قال: إن كنت فاعلاً فواحدة. قال ابن عبد البر: عن أبي راشد مولى معيقيب قال: قلت لمعيقيب: ما لي لا أسمعك تُحَدِّثُ عن النبي ﷺ كما يحدث غَيْرُك؟ فقال: أما والله إني لَمِنْ أَقْدَمِهِمْ صُحْبَةً لرسول الله - ﷺ -، ولكن كثرة الصمت خير من كثرة الكلام.

توفي في آخر خلافةِ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ - رضي الله تعالى عنه -، وقيل: بل توفي سنة

أربعين في آخر خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

قال السُّهَيْلِيُّ: ذكره عمر بن شبة في كتاب «الكتاب» له. وقال عبد الكريم الحلبي: معيقيب بن أبي فاطمة الدَّوسِيُّ، ذكره ابن عساكر وابن الأثير وشيخنا الدّمياطي - والله سبحانه أعلم].

الباب الثالث والثلاثون

في استكتابه - صلى الله عليه وسلم - المغيرة بن شعبة - رضي الله تعالى عنه -

قال ابن سعد: قالوا: وكتب رسول الله - ﷺ - لأُسقف بني الحارث بن كعبٍ وأَسَاقِفَة نَجْرَانَ وكَهَنَتَهُمْ، ومن تبعهم ورُهْبَانَهُمْ أن لهم ما تحت أيديهم من قليل وكثير، من بَيعهمْ وصَلَوَاتِهِمْ ورُهْبَانِيَّتِهِمْ، وجوار الله ورسوله، لا يُغَيَّرُ أَسْقَفٌ عن أَسْقَفِيَّتِهِ وَلاَ راهِبٌ عَنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، ولا كَاهِنٌ عن كِهَانَتِهِ، ولا يُغَيَّرُ حَقٌّ من حُقُوقِهِم، ولا سُلْطانِهم، ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا وَأَصلحوا فيما عليهم غيرَ مثقلين بِظُلْمٍ، ولا ظالمين وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني الضِّبابِ من بني الحارث بن كعب، أَن لهم سارية ورافعهم لا يُحَاقُّهُمْ فيها أَحَدٌ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين، وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني قَنان بن ثَعْلَبَةَ من بني الحارث أن لهم مجلساً، وأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم. وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - ليزيد بن المُحَجَّل الحارث أن لهم نمرة ومساقيها، ووادي الرحمن من بين غابتها، وأَنه على قومه من بني مالك وعقبة، لا يُغْزَوْنَ ولا يُحشَرُونَ، وكتب المغيرة بن شعبة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لعامر بن الأسود بن عامر بن جُوَيْن الطَّائِيِّ أن له ولقومه طَيِّءٍ ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وكتب المغيرة.

وكتب - عليه الصلاة والسلام - لبني جُوَيْنٍ الطائيين، لمن آمن منهم بالله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وفارق المشركين، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خُمُسَ الله وَسَهْمَ النبي - ﷺ - وأشهد على إسلامه، فإن له أمانَ الله ومحمد بن عَبْدِ اللهِ، وأن لهم أرضهم ومياههم وما أسلموا عليه وغَدْوَةَ الغَنَمِ، من ورائها مبيتةٌ وكتب المغيرة.

قال ابن سعد: يعني بِغَدْوَةِ الْغَنَمِ قال: تغدو الغنم بالغداة فتمشي إلى الليل فما خلفت من الأرض وراءها فهو لهم، وقوله: مبيتة، حيث باتت.

وكتب ـ عليه الصلاة والسلام ـ لبني الجرمز بن ربيعة ـ وهم من جهينة ـ، أنهم آمنون ببلادهم، ولهم ما أسلموا عليه، وكتب المغيرة، وكتب ـ عليه الصلاة والسلام ـ لحصين بن نضلة الأسدي أن له أراماً وكسّه، لا يُحَاقُّه فيها أَحَدٌ، وكتب المُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ.

الباب الرابع والثلاثون

في استكتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلاً من بني النجار ارتد فهلك فالقته الأرض ولم تقبله

روى مسلم عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان هنا رجل من بني النجار، وقد قرأ البقرة وآل عمران، كان يكتب للنبي ـ ﷺ ـ فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمَّدٍ، فأعجبوا به، فما لبث أن قَصَمَ الله عُنُقَهُ فيهم، فحفروا له فَوَارَوْهُ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فَوارَوْهُ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فَوَارَوْهُ فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذاً.

وروى البخاري عن أنسٍ قال: كان رجل نصرانِيّ فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ـ ﷺ ـ فعاد نصرانِيًّا، وكان يقول: ما أرى محمَّداً يحسن إلا ما كنت أكتب له فأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، قالوا: هذا فعل محمد وأصحابه، لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فقالوا: هذا فعل مُحَمَّدٍ وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا، لما هرب منهم، فألقوه خارج القبر فحفروا له، وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لَفَظَتْهُ الأرض، فعلموا أنه من الله، ليس من الناس، فألقوه.

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحداته وحراسه وسيافه، ومن كان يضرب الأعناق بن يديه ومن كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله، وترجله ومن كان يقود به في الأسفار ورعاة إبله وشياهه ونعله والآذن عليه ـ صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في ذكر خطيبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثابت بن قيس ـ رضي الله تعالى عنه ـ

هو ثابت بن قَيْسِ بن شَمَّاسِ بن زُهَيْرِ بن مالكِ بن امرئ القيس بن مالك بن ثَعْلَبَةَ بن كَعْبِ بن الخَزْرَجِ بن الحارث الأنصاري الخزرجي أمه هِنْدُ، يقال له: خَطِيبُ الأنصار، وخطيب رسول الله ـ ﷺ ـ بشَّرَه رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة وأخبره أنه من أَهْلِها. رواه مسلم.

وروى التِّرْمِذِي ـ بسند صحيح ـ أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «نِعْمَ الرَّجُلُ ثابتَ بن قَيْسِ بن شماسٍ، اسْتُشْهِدَ يوم اليَمَامَةِ في خلافَةِ أبي بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ سنة إحدى عشرة، فلم يعلم أحد وَصَّى بعد موته فَنَفَذَتْ وَصِيَّتُهُ غيره.

[فقد نقل الإمام النووي في تهذيب الأسماء واللغات من كتب المغازي، أنه لما استشهد كان عليه درع نفيس، فأخذها رجل، فرأى رجل ثابتاً في منامه، فقال له ثابت: إني أريد أن أوصيك وصية، فإياك أن تقول: هذا حلم فتُضَيِّعُهُ، إني قُتِلْت أمسِ، فمر بن رَجُلٌ، فأخذ دِرْعي، ومنزله في أقصى الناس وعِند خِبَائِهِ فَرَسٌ يَسْتَنُّ في طوله، وقد كَفَأَ على الدِّرْع بَرْمَة، وفوق البرمة رَحْلٌ، فَأْتِ خَالِداً فَمُرْهُ، فلْيَبْعَثْ فلْيأْخُذْهَا، فإذا قدمت المدينة فقل لأبي بكر: عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي حر وفلان عتيق، فأتى الرجل خالداً فبعث إلى الدِّرْع فأَتى بها على ما وصف، وأَخْبَرَ أبا بكر برؤياه فَأَجازَ وصيَّتَهُ][1].

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب الثانـي

في ذكر شعرائه - صلى الله عليه وسلم -

مدحه بالشعر جماعة من الصحابة ونسائهم، جمعهم الحافظ أبو الفتح ابن سَيِّدِ النَّاسِ في قصيدة ميمية، ثم شرحها في مُجَلَّدَةٍ سماه «منح المدح» ورتبهم على حروف المعجم، وقارب بهم المائتين، أما شعراؤه الذين كانوا بسبب المفاضلة عنه والهجاء لكفار قريش فإنهم ثلاثة:

حَسَّانُ بن ثَابِتٍ، وكانت يُقْبل بالهَجْوِ على أنسابهم.

وعبد الله بن رواحة، وكان يُعَيِّرُهُمْ بالكُفْرِ.

وكَعْبُ بن مالكٍ وكان يخوفهم بالحرب.

وكانوا لا يبالون قبل الإسلام بأَهَاجِي ابن رَوَاحَةَ. [وبالمؤمن من أهاجي حسان، فلما دخل من دخل منهم في الإسلام وَجَدَ أَلم هجاء][1] ابن رواحة أَشَدَّ وَأَشَقَّ.

قال في زاد المعاد: وكان أشدهم على الكفار حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ، وكعب بن مالك يُعَيِّرُهُمْ بالشرك والكفر.

الباب الثالث

في ذكر حداته - صلى الله عليه وسلم -

أَنْجَشَةُ: بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة - كان عبداً أَسْوَدَ حَسَنَ الصَّوْتِ بالحُدَاءِ فَحَدا بأزواجِ النَّبي - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع، فأسرعت الإِبلُ فقال النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «يا أَنْجَشَةُ رِفْقاً بِالقَوَارِير» رواه الشَّيْخَانِ.

وفي زاد المعاد وفي صحيح مسلم عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حَادٍ حَسَنُ الصَّوْتِ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: رُوَيْداً يَا أَنْجَشَةُ لا تَكْسِرِ القَوَارِيرَ» يعني: ضَعَفَةِ النِّسَاءِ.

البَرَاءُ بنُ مَالِكٍ، كان يَحْدُو بالرِّجَالِ عبد الله بن رَوَاحَة، وعامر بن الأَكْوَع بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة - وهو عمُّ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ، استشهد بخيبر.

وروى الطَّبراني برجال ثِقَاتٍ عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كان

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

معنا لَيْلَة، نام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس حَادِيَان.

وروى ابن سعد عن مجاهدٍ وعن طَاووس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سَفَرٍ فَبَيْنَا هو يَسِيرُ بالليل ومعه رَجُلٌ يُسَايِرُهُ إذ سَمِعَ حَادِياً يُحْدُو، وقَوْمٌ أَمَامَهُ فقال لصاحبه: لو أَتَيْنَا حَادِيَ هؤلاءِ القَوْمِ، فقربنا حتى غشينا القوم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ممن القَوْمُ فقالوا: مِنْ مُضَرَ فقال: وَأَنَا مِنْ مُضَرَ وَنعى حَادِينَا فسمعنا حاديكم فَأَتَيْنَاكُمْ.

زاد طاووس: فقالوا: يا رسول الله أما إنَّ أَوَّلَ من حدا بينما رجل في سَفَرٍ فضرب غلاماً له على يده بعصاً، فانكسرت يده، فجعل الغلام يقول: وهو يسيّر الإبل، وَأَيَدَاه وَأَيْدَاه: وقال: هيبا هيبا، فسارت الإِبِلَ.

عامر بن الأَكْوَعِ عَمُّ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ [........].

الباب الرابع

في ذكر حراسه - صلى الله عليه وسلم

أَبُو قَتَادَة الأَنْصَارِيّ، فارس رسول الله ﷺ. في اسمه أقوالٌ أشهرها الحارثُ بنُ رِبْعِيِّ بنِ دَوْمَةَ بنِ خِنَاسٍ - بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة - ابن يلدمة بن خُنَاسٍ بخاء معجمة فنون مفتوحة مخففة كما قال ابن الأثير في الجامع، وقال العلاء بن العطَّارِ في شرح العمدة: إنَّها مشددة فألف فسين مهملة - ابن سنان بن عبيد بن عدي بن تميم بن كعب بن سلمة - بكسر اللام - السلمي بكسر اللام عند المحدثين وبفتحها عند النحويين، شهد أحداً والمشاهد كلها.

روي له عن رسول الله - ﷺ - مائة حديث وسبعون حديثاً اتفق الشيخان منها على أَحَدَ عَشَرَ، وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بثمانية، قيل: إنه شهد بَدْراً ولم يصحّ.

وروى الطبراني في الصغير: حدثتنا عبدة بنت عبد الرحمن بن مصعب عن أبيه ثابت عن أبيه عبد الله عن أبيه عن أبي قتادة - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ حَرَسَ رسول الله - ﷺ - ليلة بدر فقال رسول الله - ﷺ -: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ كَما حَفِظَ نَبِيَّكَ هٰذِهِ اللَيْلَةَ» قال الحافظ في الإصابة: وقوله في رواية عبدة: لَيْلَةَ بَدْرٍ غَلَطٌ فإنَّه لَمْ يَشْهَدَ بَدْراً.

روى الأمام أحمد برجال الصحيح عنه قال: كُنْتُ أَحْرُسُ رسول الله - ﷺ - فَخَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِحَاجَةٍ فَرَآنِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا «الحديث».

الأَدرع الأَسلمي - رضي الله تعالى عنه - وروى ابن ماجة عن الأدرع الأسلمي قال:

جِئْتُ لَيْلَةً أَحْرُسُ النَّبِيَّ - ﷺ - فَإِذَا رَجُلٌ مَيِّتٌ فقِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ ذو البجادين وتوفي بالمدينة، وفرَغُوا من جِهَازِهِ وحملوه، فقال النبي - ﷺ -: «ارْفُقُوا بِهِ رَفَقَ الله بِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ».

أبو رَيْحَانَةَ ورجل من الأَنْصَارِ - رضي الله تعالى عنه - وروى الإمام أحمد برجال ثقات والطبراني عنه - رضي الله تعالى عنه - قال: قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في غَزَاةٍ فَأَتَيْنا ذَاتَ يَوْمٍ وَلَيْلَة على سَرَفٍ فبِتْنَا عَلَيْهِ، فَأَصَابَنَا بردٌ شَدِيدٌ، حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفُرُ فِي الأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فيها وَيُلْقِي عَلَيْهَا الجُحْفَةَ يعني التُّرْسَ، فلما رأى رسول الله - ﷺ - ذلك من الناس قال: مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ وأَدْعُو الله لَهُ بِدُعَاءٍ يكون فيه فضلٌ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله قال: ادْنُهُ فَدَنَا فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَتَسَمَّى لَهُ الأَنْصَارِيُّ ففتح رسول الله - ﷺ - بالدُّعَاءِ فَأَكْثَر مِنْهُ. قال أَبُو رَيْحَانَةَ: فلما سمعت ما دَعَا به رسول الله - ﷺ - قُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ آخَرُ قال: ادْنُهُ، فَدَنَوْتُ فقال: مَنْ أَنْتَ؟ فقلت: أَنَا أَبُو رَيْحَانَةَ، فدعا لي بِدُعَاءٍ، هو دُونَ دُعَائِهِ للأَنْصَارِيِّ. الحديث.

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضي الله تعالى عنه - حَرَسَهُ يومَ بَدْرٍ في العَرِيشِ شَاهِراً سَيْفَهُ على رأسه - ﷺ - لِئَلاَّ يصلَ إِلَيْه أَحَدٌ من المشركين. رواه ابن السَّمَّاك في الموافقة.

وحرسه أيضاً سعد بن معاذ - رضي الله تعالى عنه - حرسه يوم بَدْرٍ حين نَام في العَرِيشِ.

ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ قَيْسٍ أَبُو أَيُّوبٍ: وقت دخوله على صَفِيَّةَ بِخَيْبَر أَوْ بَعْضِ الطَّرِيق فدعا له النبي - ﷺ.

سعد بن أبي وَقَّاصٍ: بوادي القرى روى أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِيّ عن عائشةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: بات رسول الله ﷺ ذات ليلةٍ أَرِقاً قال: ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يَحرُسُنِي اللَّيْلَةَ، فبينما أنا على ذلك إِذ سَمِعْتُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ فقال: من هذا؟ قال: أنا سعد بن أبي وقاص، أنا أَحْرُسُكَ يا رسول الله قالت: فنام رسول الله - ﷺ - حتى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ.

عَبَّادُ بنُ بِشْرٍ: وهو الذي كان على حَرَسِهِ فلما نزلت ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ خرج على الناس فأخبرهم، وصرف الحرس.

محمد بن مَسْلَمَةَ: حرسه يوم أُحُدٍ.

بلالٌ: حرسه بوادي القرى.

عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه -.

الـمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ حرسه حين وقف على رأسه بالسيف يوم الحديبية.

الزُّبَيْرُ بنُ الْعَوَّام: [حرسه][1] يوم الخندق.

مرْثَدُ بْنُ أَبِي مرْثَدِ الغَنَوِيُّ.

ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ قَيْسٍ حرسه بوادي القرى.

الباب الخامس

في ذكر سيافه، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه - صلى الله عليه وسلم -

كان قَيْسُ بنُ سَعْدِ بن عَبَادَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ - ﷺ - بمنزلة صَاحِبَ الشُّرطَةِ من الأَمِيرِ.

روى الطَّبَرَانِي بِرجَالِ الصَّحِيحِ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: كانت مَنْزِلَةُ قَيْسَ بن سَعْدٍ، مَنْزِلَةَ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنْ الأَمِيرِ، وَكَانَ الضَّحَاكُ بنُ سُفْيَان بن عَوْفٍ بن أبي بكر بنُ كلابٍ الكلابي سياف رسول الله - ﷺ - وأبو سعيد، وعلي بن أبي طالب، والزُّبَيْر بن العَوَّامِ والمِقْدَادُ بن الأَسْودِ ومُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَة، وعاصم بن ثابت بن [أبي][2] الأَقْلَح - بالقَافِ - وقيس بن سَعْدٍ والمغيرة بن شُعْبَةَ - رضي الله تعالى عنهم - يَضْرِبُونَ الأَعْنَاقَ بين يَدَيهِ - ﷺ - قال القُطْبُ في المِنْهَلِ: كان الضَّحَاكُ يقوم على رأس رسول الله - ﷺ - بالسَّيْفِ، وكان يُعَدُّ بمائة فارس، وذكر الزُّبَيْرُ بنُ بكَّارٍ في كتاب المزاح، عن عبد الله بن حسن - رضي الله تعالى عنه - قال: أتى الضَّحَّاكَ الكُلاَبي رَسُولَ الله - ﷺ - فَبَايَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إنِّي عِنْدِي امرأَتَانِ أَحْسَنَ من هَذِهِ الحُمَيْرَاء أَفَلا أَنْزِلُ لك عن إِحْدَاهما وَعائِشَةَ جَالِسَةٌ، قَبْلَ أن يُضْرَبَ الحِجَابُ، فقالت: أهي أَحْسَنُ، أَمْ أَنْتَ؟ قال: بل أَنَا أَحْسَنُ مِنْها وأكرم، فضحك رسول الله - ﷺ - مِنْ مَسْأَلَةِ عَائِشَةَ إِيَّاه، وَكَانَ ذَمِيماً قَبِيحاً.

---

(١) سقط في أ.

(٢) سقط في أ.

الباب السادس

في ذكر من كان على نفقته وخاتمه وسواكه ونعله والآذن عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

كان بلالُ على نَفَقَاتِهِ، ومعيقيب بن أبي فاطمة الدُّوسي على خَاتَمِهِ وابن مسعود على سِوَاكِهِ وَنَعْلِهِ وأبو رافع على ثَقَلِهِ، والآذن عليه رباح الأسود وأسد مولياه، وأنَسُ بن مَالِكٍ وأبو موسى الأشْعرِي.

روى الطبراني برجال الصحيح غير محمد بن عبادة بن زكريا، وهو ثقة عن أبي مَيْسَرَة قال: كان أَيْمَنُ على مطهرة رسول الله - ﷺ - وثَعْلَبَةُ يعاطيه حاجته، وكان صاحب نعله وسِوَاكِه عبد الله بن مَسْعُودِ بن غَافِلٍ بالغين المعجمة وفاء - ابن حَبِيبٌ بن شمخ - بالشين والخاء المعجمتين - ابن مَخْزُومٍ، وقيل: ابنُ فَارِسٍ بنُ مَخْزومٍ بنُ صَاهِلَةَ بنُ الحارث بن تَيْمٍ ابن سعد بن هُذَيلٍ بن مُدرِكَةَ بن إليَاسَ بنُ مُضَرَ بن نِزَارِ بن مُعَد بن عدنان أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب النبي - ﷺ - أحد السابقين الأولين، حليف بني زهرة، كان أبوه قد حالف عبد الحارث بن زهرة، شهد بَدْراً والمشاهد كلها كان يَلِي نَعْلَ رسول الله - ﷺ - يُلْبِسُهُ إِيَّاهَا، فإذا جلس أدخلهما في ذِرَاعه، وكان يلزم النبي - ﷺ - ويدخل عليه [وينقض شعره][١] وكان لطيفاً قصيراً جِدّاً أَسْمَرَ شديداً نحيفاً أَحمش السَّاقَيْنِ ذا بَطْنٍ حَسَنَ النَّبْرَةِ، نَظِيفَ الثَّوْبِ، طَيِّبَ الرِّيح وَافِرَ العَقْلِ سَدِيدَ الرَّأْيِ كَثِيرَ الْعِلْمِ فَقِيه النَّفْسِ كَبِيرَ الْقَدِرِ،

وقال ابن إسحاق: أسلم بعد اثنتين وعشرين نَفْساً، توفي أيام عثمان سنة اثنتين وثلاثين بالمدينة على الأصح، عن ثلاث وستين سَنَةً.

قال أبو نُعَيْم: كان ابن مسعود يُوقِظُ رسول الله - ﷺ - إذا نَامَ، ويَسْتُرُهُ إِذَا اغْتَسَل، وَيُمَاشِيه في الأرْضِ.

وروى الطَّبَرَانِيُّ عن ابن مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّهُ قال: لقد رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَسَادِسُ سِتَّةٍ، مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا.

وروى عن أبي موسى قال: مَكَثْتُ حِيناً وَمَا أَحْسَبُ ابْنَ مَسْعُودٍ وأمّه إلاَّ من أهل بيت النَّبِيِّ - ﷺ - لما نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّه عَلى النبيِّ - ﷺ -.

وروى الأمام أحمد وأبو يعلى عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: مَنْ أَحبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ.

---

(١) سقط في أ.

وروى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان ابن مسعود صَاحِبَ سِرَارِ رسول الله - ﷺ - يعني سِرَّهُ وصَاحِبَ وسَادِهِ يعني فِرَاشِه وصاحب سِوَاكِهِ ونَعْلَيْهِ وَطهُورِهِ.

وروى البَزَّارُ والطَّبَراني برجال ثِقَاتٍ عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا لَسَادِسُ سِتَّةٍ مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا.

وروى أبو داود الطيالسي والإمام أحمد، وابن مَنيع، وأبو يعلى - برجال ثقات - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه كان يجتني سِوَاكاً مِنْ أَرَاكٍ لرسول الله - ﷺ - فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤهُ، وكان في سَاقَيْهِ دِقَّةٌ، فَضَحِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله - ﷺ - فقال: ما يُضْحِكُكُمْ؟ فقالوا: دِقَّةُ سَاقَيْهِ، فقال رسول الله - ﷺ -: «لَهُمَا أَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ».

وروى الأمام أحمد وابن أبي شَيْبَةَ وأبو يعلى عن علي - رضي الله تعالى عنه - قال: أمر رسول الله - ﷺ - ابن مسعود أن يصعد شجرة، فيأتيه بشيء منها، فنظر أصحابه إلى حمُوشَةِ سَاقَيْهِ، فضحكوا منها، فقال رسول الله - ﷺ -: «ما تَضْحَكُونَ؟ لرجْلُ عبد الله أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ».

وروى محمد بن يحيى بن أبي عمر عن القاسم - رحمه الله تعالى - قال: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَفْشَى الْقُرْآنَ زَمَنَ رَسُولِ الله - ﷺ - بِمَكَّةَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ.

وروى أحمد بن مَنيع - برجال ثِقات - عن عتبة بن عمرو - رضي الله تعالى عنه - قال: ما أَرَى رَجُلاً أَعْلَمَ بما أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ - ﷺ - من عَبْدِ اللهِ، يعني ابْنَ مَسْعُودٍ، فقال أبو موسى - رضي الله تعالى عنه -: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ كَانَ يَسْمَعُ حِينَ لاَ نَسْمَعُ وَيَدْخُلُ حَيْثُ لاَ نَدْخُلُ.

وروى أَحمد بن مَنيع، والإمام أحمد - برجال الصحيح - عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: أَشْهَدُ عَلَى رَجُلَيْنِ تُوُفِّيَ رَسُولُ الله - ﷺ - وهُوَ يُحِبُّهُمَا: ابْنِ سُمَيَّةَ، يعني عَمَّارَ بن يَاسِرٍ وابْنِ مَسْعُودٍ.

وروى الحارث وابن أبي عمر عن القاسم بن عبد الرحمن - رحمه الله تعالى - قال: كان ابْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - يُلْبِسُ رَسُولَ الله - ﷺ - نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ العَصَا فَيَمْشِي بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ مَجْلِسَهُ خَلَعَ نَعْلَيْهِ مِنْ رِجْلَيْهِ، فَأَدْخَلَهُمَا ذِرَاعَيْهِ، وَأَعْطَاهُ الْعَصَا، فَإِذَا قَامَ أَلْبَسَهُ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ قَبْلَهُ.

وروى الحارِثُ عن ابنِ مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ أَسْتُرُ رَسُولَ الله - ﷺ - إِذَا اغْتَسَلَ، وَأُوقِظُهُ إِذَا نَامَ، وَأَمْشِي مَعَهُ فِي الأَرْضِ الوَحْشَاءِ.

وروى أبو يعلى والطبراني بسند ضعيف، عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: ما

كذبت منذ أسلمت إلا كِذْبَةً كنت أُرَحِّلُ لرسول الله - ﷺ - فأتى رجل من الطَّائِفِ فقال: أَيُّ الرّحلة أَحَبُّ إِلَى رَسُول الله - ﷺ - فقلت: الطَّائِفِيَّةُ المتكأة وكان رسول الله - ﷺ - يَكْرَهُهَا قال: فلما أتى بها قال مَنْ رَحَلَ لنا هَذِهِ؟ قالوا: رَحَلَ لَكَ الذي أتيت به من الطَّائِفِ قال: «رُدُّوا الرَّحِلَةَ إِلى ابْنِ مَسْعُودٍ».

وروى الطَّبَرَانِيُّ برجال الصحيح عن قَيْسِ بن أبي حَازِمٍ - رحمه الله تعالى - قال: رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله تعالى عنه - لَطِيفاً.

وروى الطَّبَرَانِيُّ - بِرِجَالٍ ثِقَاتٍ - عن حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: كتب عُمَرُ - رضي الله تعالى عنه - إلى أَهْلِ الكُوفَةِ: قد بَعَثْتُ عَمَّاراً أَمِيراً، وعَبْدَ اللهِ وزَيْداً وهما من النُّجَبَاءِ، من أصحاب رسول الله - ﷺ - مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَاقْتَدُوا بِهِمَا، واسمعوا من قولهما، وقد آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ عَلَى نَفْسِي.

وروى الطَّبَرَانِيُّ برجال الصحيح عَن زَيْد بن وَهْبٍ قال: إِنَّا لَجُلُوسٌ مَع عُمَرَ، فجاء عَبْدُ اللهِ يَكَادُ الجُلُوسُ يُوَازِنونَهُ مِنْ قِصَرِهِ، فَضَحِكَ عُمَرُ حِينَ رَآهُ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ عُمَرَ وَيُضَاحِكُهُ وهو قَائِمٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَلَّى فَأَتْبَعَهُ عُمَرُ بَصَرَهُ حَتَّى تَوَارَى فقال: كَنِيفٌ ملِئَ فِقْهاً. انتهى.

وروى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: ما بَقِي مع رسول الله - ﷺ - يَوْمَ أُحُدٍ إِلاَّ أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعودٍ.

وروى البَزَّارُ - بِإسْنَادٍ رِجالُهُ ثِقَاتٌ - غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ الرَّازِيّ، وهو ثِقَةٌ تُكُلِّمَ فيه، والطبراني - وسنده منقطع - عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «رَضِيتُ لأُمَّتِي مَا رَضِيَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، وَكَرِهْتُ لأُمَّتِي مَا كَرِهَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ».

وروى الطبراني - برجال ثقات - إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خيثم، لم يُدْرِكْ أبا الدَّرْدَاءِ، - عن أبي الدَّرْدَاءِ - رضي الله تعالى عنه - قال لابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قُمْ فاخْطُبْ، فقام فَحَمَدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثم قال: يا أيها الناس، إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ رَبُّنَا، وَإِنَّ الإِسْلاَمَ دِينُنَا، وإِنَّ القُرْآنَ إِمَامُنَا وإِنَّ البَيْتَ قِبْلَتُنَا وَإِنَّ هذا نَبِيّنا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلى رَسُولِ الله - ﷺ -: رَضِينَا مَا رَضِيَ الله وَرَسُولُهُ لَنَا، وَكَرِهْنَا مَا كَرِهَ الله لَنَا ورَسُولُهُ، فقال رسُولُ الله - ﷺ -: «أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ وَصَدَقَ، رَضِيتُ بِمَ رَضِيَ الله لِي وَلأُمتي وابن أُمِّ عَبْدٍ، وَكَرِهْتُ مَا كَرِهَ الله تعالى لِيَ وَلأُمتي وابْن أُمِّ عَبْدٍ[1]».

(١) انظر المجمع ٢٩٣/٩.

وروى أبو يعلى ـ برجال الصحيح ـ عن قَيْسِ بنِ مَرْوَانَ، وهو ثِقَةٌ قال: جاء رَجُلٌ إلى عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو بعرفةَ فقال: يا أمير المؤمنين، جئتُ مِنَ الكُوفَةِ وتَرَكْتُ بها رَجُلاً يُمْلِي المَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِه، قال: فَغَضِبَ عُمَرُ وانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلأُ مَا بَيْنَ شُعْبَتَي الرَّحْلِ فقال: وَيْحَكَ، مَنْ هُوَ؟ قال: فقال: عبد الله بن مسعود، فما زال عمر يُطفِئُ وَيَسْرِي عَنْهُ الغَضَبُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالَتِهِ الَّتي كَانَ عَلَيْهَا. فقال: وَيْحَكَ وَاللهِ مَا أَعْلَمُ أَحَداً بَقِيَ مِنَ النَّاسِ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ.

كان رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ لا يَزَالُ يَسْمُرُ عِنْدَ أَبِي بَكرِ الليلة، كَذَلِكَ في أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وإنهُ سَمَرَ عِنْدَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا مَعَهُ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَمْشِي، وَنَحْنُ نَمْشِي مَعَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَسْتَمِعُ قِرَاءَتَهُ، فلما كِدْنَا أَنْ نَعْرِفَ الرَّجُلَ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ رَطْباً كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقرأْهُ عَلى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، قال: ثُمَّ جَلَسَ الرَّجُلُ يَدْعُو، فَجَلَسَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ يَقُولُ: «سَلْ تُعْطَه» فَقَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ: وَالله لأَغْدُوَنَّ إِلَيْهِ فَلأُبَشِّرَنَّهُ قال: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ لأُبَشِّرَهُ، فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْه فَبَشَّرَهُ فقلت: «وَالله مَا سَابَقْتُهُ إِلَى خَيْرٍ قَطُّ إِلاَّ سَبَقَنِي إِلَيْهِ»[1] وفي رواية: «فوجدت أبا بكر خَارِجاً من عِنْدِهِ، فقلت: إِنْ فَعَلْتَ إِنَّكَ لَسَبَّاقٌ بِالْخَيْرِ.

وروى الطَّبَرَانِي والبَزَّارُ ورجاله ثِقَاتٌ، عن عَمَّار بن ياسر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: مَنْ أَحبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابنِ أُمِّ عَبْدٍ.

وروى الطبراني بسند ضعيف، عن أبي الطُّفَيْلِ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: ذهب ابن مسعود وناس معه إلى كُبَاثٍ، فَصَعَدَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَجَرةً لِيَجْتَنِي مِنْهَا، فنظروا إلى سَاقَيْهِ، فَضَحِكُوا من حُمُوشَتِهَا، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: إِنَّهُمَ لأَثْقَلُ فِي المِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ، ثم ذَهَبَ كُلُّ إِنْسَانٍ فاجْتَنَى فَحْلاً يَأْكُلُهُ، وجاء عبد الله بن مسعود بجنائه قد جعله في حجره، فَوَضَعَهُ بين يَدَيْ رسول الله ـ ﷺ ـ فقال:

هَــذَا جَـنَــايَ وَخِـيَــارُهُ فِـيــهِ وَكُــلُّ جــانٍ يَــدُهُ إِلَــى فِـيــهِ

فأكل رسول الله ـ ﷺ ـ.

وروى الطبراني بسند جيِّدٍ، والشطر الأول في الصحيح عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قرأت على رسول الله ـ ﷺ ـ سَبْعِينَ سُورَةً، وَخَتَمْتُ القرآن على خَيْرِ النَّاسِ علي بن أبي طالب.

---

(١) أخرجه أبو يعلى ١٧٣/١، والبيهقي ٤٥٢/١، وأبو نعيم في الحلية ١٢٤/١، وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٧/٩.

وروى الطبراني عن يحيى بن بكير - رحمه الله تعالى - قال: توفي ابن مسعود بالمدينة، ودفن بالبَقِيع، وأوصى إلى الزبير بن العوام.

الباب السابع

في ذكر رعاة إبله وشياهه - صلى الله عليه وسلم -

[.....]

الباب الثامن

في ذكر من كان على ثقله ورحله ومن يقود به في الأسفار زاده الله فضلاً وشرفاً لديه

روى الطَّبَراني عن حُذَيْفَةَ - رضي الله تعالى عنه - قَال: كنْتُ أَقُود بِرَسُولِ الله - ﷺ - وَعَمَّار يَسُوقُ بِهِ أَوْ عَمَّار يَقُود وأنا أَسُوقُ، الحديث.

وروى الطَّبَرانيُّ عن الأَسْلَعِ بن شُرَيْكٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت أخدم رسول الله - ﷺ - وأَرَحِّلُ لَهُ نَاقَتَهُ. الحديث.

وروى الإمام أحمد والطبراني عن مَعْمَر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنه - قال: كُنْتُ أُرَحِّلُ لِرَسُولِ الله - ﷺ - في حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فقال لي لَيْلَةً من اللَّيَالِي: يا مَعْمَرُ لقد وَجَدْتُ اللَّيْلَةَ فِي أَنْسَاعِي اضْطِرَاباً قال: فَقُلْتُ: أما والَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَقَدْ شَدَدْتُها كَمَا كُنْتُ أَشُدُّهَا ولكِنْ أَرْخَاهَا مَنْ قَدْ كَان نَفِسَ عَلَيَّ مَكَانِي مِنْكَ لِتَسْتَبْدِلَ بِيَ غيري، فقَال: أَمَا إِنِّي غَيْرُ فَاعِلٍ... الحديث)[1].

وروى أَبُو يَعْلَى عن أَبي حرة الرَّقَاشِيّ عن عَمِّهِ قال: كُنْتُ آخِذاً بِزِمامِ نَاقَةِ رسول الله - ﷺ - في وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ... الحديث.

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/٦.

جماع أبواب ذكر عبيده وإمائه وخدمه من غير مواليه - صلى الله عليه وسلم -

الباب الأول

في ذكر عبيده - صلى الله عليه وسلم -

قال النَّوَوِيُّ - رَحِمَه الله تَعَالَى: اعلم أن هؤلاءِ الموالي لم يكونوا مَوْجُودِينَ في وَقْتٍ واحد للنبي - ﷺ - بَلْ كان كل شَخْصٍ منهم في وَقْتٍ، وهم زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ بنُ شَرَاحِيلَ الكَلْبِيُّ أَبُو أُسَامَةَ.

ومنهم: أَسْلَمُ، وقيل: إِبْرَاهِيمُ وقيل هُرْمُزُ وقيل: إبراهيم أَبُو رَافِعٍ، مشهورٌ بكُنْيَتِهِ، وقيل: غير ذلك القِبْطِيُّ أَسْلَم قَبْلَ بَدْرٍ، وكان للعباس فَوَهَبَهُ لرسول الله - ﷺ - فأَعْتَقَهُ، وكان على ثَقَلِ رَسُول الله - ﷺ - شَهِدَ أُحُداً وَالخَنْدَقَ وباقي المشاهد [توفي بالمدينة] قيل: في خِلاَفَةِ عُثْمَانَ، وقيل: في خلافة علي.

أَحْمَرُ آخره راء - ابن جَزْءٍ - بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة، وقيل: بفتح الجيم وكسر الزاي بعدها مثناة تحتية - ابْنِ ثَعْلَبَة السَّدُوسِيُّ.

أُسامَةُ بن زَيْدِ بن حَارِثَةِ الكَلْبِيُّ، مولى رسول الله - ﷺ - وابن مَوْلاَهُ، وابن مَوْلاتِهِ، وحِبهُ وابْنُ حِبِّهِ، مات سنة أَرْبَعَ وخَمْسينَ على الصَّحيح.

أَسْلَمُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، ذكره الحافظ الدِّمْيَاطِي في موالي النبي - ﷺ.

أسيد: ذكره العباس بْنُ مُحَمَّدٍ الأَندلسي.

أَفْلَحُ: مَوْلَى رَسُول الله - ﷺ - ذكره ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وغير واحد في الموالي.

أَنْجَشَةُ الأَسْوَدُ الْحَادِي، كان حسنَ الصَّوْتِ بالحدَاءِ.

أسد: ذكره العباس بن محمد الأندلسي.

أَسْوَدُ: ذكره النووي في تَهْذِيب الأسماء، وأَسْوَدُ وهو الذي قُتِلَ بوادي القرى، ولا أدري أهما اثنانِ أَمْ وَاحِدٌ، والذي يظهر من سياقه أنهما اثنان.

أَوْسُ: جزم ابنُ حِبَّانَ بأن اسمه أَبُو كَبْشَةَ، مات يوم اسْتُخْلِفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

أَنَسَةُ: بفتح الهمزة والنون. يكنى أَبَا مُسَرَّحٍ، - بضم الميم وفتح السين المهملة وبتشديد الراء - وقيل: أبو مسروح بزيادة واو ومن مولدة السراة كان يأذن على النَّبِيِّ - ﷺ - وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تُوفِي في خلافة أبي بكر.

أَيْمَنُ بنُ عُبَيْد بن زيد: وهو ابنُ أُمِّ أَيْمَنَ أَخُو أُسَامَةَ لأُمِّهِ، قال ابن إسحاق: وكان على مَطْهَرَةِ رسول الله - ﷺ - وكان ممن ثبت مع رسول الله - ﷺ - يوم حُنَيْنٍ، والجمهور أنه قتل يومئذ.

بَاذَامُ: ذكره النَّوَوِيُّ، قال القطب الحلبي: وهو غير طهْمَانُ الآتي، باذام يأتي في طهمان

بَدْرٌ: أَبُو عَبْدِ اللهِ. ذكره ابن الأثير وغيره.

ابن يزيدُ: وذكره ابن[1]إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفي في الموالي.

ثَوْبانُ بْنُ بُجْدُد - بضم الموحدة وسكون الجيم ودالين مهملتين، أولهما مضمومة - وقيل: ابن جَحدَر من أهل السَّرَاةِ، موضع بين مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وقيل: إنهُ مِنْ حمْيَرَ وقيل: إنه من أَلْهان أصابه سباء فاشتراه النبي - ﷺ - فَأَعْتَقَهُ، وخَيَّرَهُ إن شاء يَرْجِعُ إِلَى قومه، وإن شاء يثبت، فَإِنَّه منَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، فأقام على وَلاَء رسول الله - ﷺ - لم يفارقه حَضَراً ولا سَفَراً، حتى تُوُفِّيَ رسول الله - ﷺ - مات بِحمْصٍ سنة أربع وخمسين.

حَاتِمُ: غير منسوب، اختلقه بعض الكذابين، فروى أبو إسحاق المستملي، وأبو موسى من طريقه أنه سمع نصر بن سفيان بن أحمد بن نصر يقول: سمعت حَاتِماً يقول: اشتراني رسول الله - ﷺ - بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ دينَاراً فَأَعْتَقَنِي، فَكُنْتُ مَعَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قال المستملي: كان نُصْرٌ يقول: إِنَّهُ أَتَى عَلَيْهِ مائةٌ وَخَمْسٌ وسِتُّون.

قال الحافظ: فعلى زعمه يكون حاتم المذكور عاش إلى رأس المائتين، وهذا هو المحال بعينه.

حُنَيْنٌ بنون آخره مصغراً. روى البخاري في تاريخه وسمويه أنه كان غُلاماً للنبي - ﷺ - فوهبه للعباس عَمِّه فَأَعْتَقَهُ، وكان يخدم النبي - ﷺ - وكان إذا توضأ خرج بوضوئه لأصحابه، فَحَبَسه حُنَيْنٌ فَشَكُوهُ للنَّبِيِّ - ﷺ - فقال: حبسته لأشربه دَوْسُ: ذكره ابن مندة وأبو نعيم في موالي رسول الله - ﷺ.

ذَكْوَان: يأتي في طَهْمَانَ.

رَافِع: ويقال: أَبو رافع ويقال له: أبو البَهِي - بفتح الموحدة وكسر الهاء الخفيفة، وهبه خالد بن سعيد لرسول الله - ﷺ - فَقَبِلَهُ وأَعْتَقَهُ.

رُوَيْفع: عَدَّهُ النَّوَوِيُّ في «تهذيب الأسماء» فيهم رياح الأسود: كان يَأْذَنُ عَلَى

---

(١) في أ: أبو.

النَّبِيِّ - ﷺ - أحياناً، قال الطَّبَرَانِيُّ: كان أَسْوَدَ.

رويفع اليماني: ذكره مُصْعَبُ الزبيدِي، وابن أبي خَيْثَمَةَ في مَوَالِي النبي - ﷺ .

زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ - بحاء مهملةٍ ومثلثة - الكَلْبِيُّ، يقال له: حِبُّ رسول الله - ﷺ -، اسْتُشْهِدَ بِمُؤْتَةَ سنة ثمان من الهجرة.

زَيْدٌ أَبُو يَسَارٍ.

زيد جد هلال بن يسار بن زيد.

زيد بن بولا، بموحدة، ذكره أبو نعيم وابن الجوزي والنووي في موالي النبي - ﷺ -.

سابق: ذكره ابْنُ الجَوْزِيِّ في موالي رسول الله - ﷺ - ونصَّ على صُحْبَتِهِ الطبراني وابن قانِعٍ والباوَرْدِيّ. وقال أَبُو عُمَرٍ: لا تَصح لَهُ صُحْبَةٌ.

سَالِمٌ: غير منسوب، ذكره أبو نعيم وأبو موسى في موالي النبي ﷺ.

سَعْد: ذكره ابن عبد البر في موالي النبي ﷺ.

روى الإِمَامُ أَحْمَدُ وأَبُو يَعْلَى - برجالِ الصَّحيح - عن سَعْدٍ مولى أبي بكر - رضي الله تعالى عنهما - وكان يَخْدِمُ النبي - ﷺ - وكان يعجبه خِدْمَتُهُ فقال: يا أبا بكر أَعْتِقْ سَعْداً أَتَتْكَ الرِّجَالُ، أَعْتِقْ سَعْداً أَتَتْكَ الرِّجَالُ، أَعْتِقْ سَعْداً أَتَتْكَ الرِّجَالُ.

سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، ذكره الدّمياطي ومُغلْطَاي في موالي النبي - ﷺ -.

سعيدُ بْنُ حَيْوَةَ: والد كندير، ذكره ابن الجوزي في مواليه - ﷺ -.

سَفِينَةُ، بِفتح السين المهملة وكسر الفاء، مُخْتَلَفٌ في اسْمِهِ. فقيل: مِهْرَانُ، قال الإمام النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: هذا قول الأكثرين، وقيل: أَحْمَرُ، قاله أَبُو نُعَيْمٍ الفَضْلُ بن دُكَيْنٍ وغيره، وقيل: رَوْمَانُ، وقيل: بحرانُ، وقيل: عَبْس، وقيل: قَيْسٌ، وقيل: شنبة - بعد الشين نون ساكنة ثم موحدة، وقيل: عُمَيْرٌ، حكاه الحاكم أبو أحمد، وكُنْيَتُهُ أبو عبد الرحمن.

هذا قول الأكثرين، وقيل: أبو البختري، ولَقَّبَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - سَفِينَةَ، فروى الإمام أحمد عنه قال: كُنَّا في سَفَرٍ فكانَ كُلَّما أَعْيَا رَجُلٌ أَلْقَى عَلَيَّ ثِيَابَهُ وترساً أَوْ سَيْفاً، حَتَّى حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً فقال النَّبِيُّ - ﷺ -: احْمِلْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ، فلو حَمَلْتُ يومئِذٍ وَقْرَ بَعِيرٍ أَوْ بَعِيرَيْنِ، أَوْ ثَلاثَةٍ، أَوْ أَرْبَعَةٍ، أَوْ خَمْسَةٍ، أَوْ سِتةٍ أَوْ سَبْعَةٍ، مَا ثَقُلَ عَلَيَّ، إِلاَّ أن يجفو. كَانَ من مُوَلِّدِي الْعَرَبِ، وقيل: من أبناء فارسٍ، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: اشتراه رسول الله - ﷺ - فَأَعْتَقَهُ، وقال آخرون: أَعْتَقَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ. فيقال له: مولى رَسُولِ الله - ﷺ - وَمَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله تعالى عنها - قال ابن كثير: هذا هو المشهور في سبب تسميته

سَفِينَةَ، قال الطَبَرِيُّ: كان أَسْودَ من مُوَلّدِي الْعَرَبِ، وأصله من أبناءِ فَارِسٍ، بقي إلى زَمَنِ الْحَجَّاجِ.

سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: أبو عبد الله.

سندر:...

شُقْرَانُ - بضم الشين المعجمة - الحبشي واسمه صالح بن عدي، شَهِدَ بدراً، وأُعْتِقَ بَعْدَهَا، وكان فيمن غَسَّل النبيَّ - ﷺ -، وكان عبداً حَبَشِيًّا لعبد الرحمن بن عوفٍ. فَأَهْدَاهُ للنَّبِيِّ - ﷺ - وَقِيل: بل اشْتَرَاهُ.

شَمْعُونَ - بشين معجمة وعين مهملة - وقيل: بِإهمال الشين - والأول أكثر - ابن زيد بن خنافة - بخاء معجمة ونون وفاء.

أَبُو رَيْحَانَةَ الأَزْدِيُّ: وذكره ابن سَيِّدِ النَّاسِ ومُغْلْطَاي في الموالي.

صَالِحٌ: عدَّه النَّوَوِيُّ في تَهْذِيب الأَسْمَاءِ منهم.

ضُمَيْرة بن أبي ضُمَيْرة الحِمْيَري:

طَهْمَان، أو بَاذَام، أو ذَكْوَانُ، أو كَيْسَانُ، أَوْ مِهْرَانُ، أو هُرْمُزُ، هذه الأسماء مُسَمَّاةٌ على شخصٍ واحدٍ.

عُبَيدُ الله بن أَسْلَمِ، ذكره ابن الجوزي والنَّوَوِيُّ وابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، ومُغْلْطَاي في الموالي.

عبيد بن عبد الغفار [....].

عمرون: ذكره العراقي في الدرر.

فزارة: ذكره العراقي في سيرته.

فُضَالَةُ اليَمَانِي: نزل الشام.

قَفِيز: بقاف وفاء وآخره زاي.

قصير: عده النووي في تهذيب الأسماء فيهم.

كرْكِرة: قال ابن قرقول: بكسر الكافين وفتحهما، وهو الأكثر، وقال النَوَوِيُّ: بفتح الأولى وكسرها، وأما الثانية فمكسورة، وقيل: بفتحهما كان على ثَقَلِ رسول الله - ﷺ - في بعض غَزَوَاتِهِ.

كريب: ذكره ابن الأثير في موالي النَّبِيِّ - ﷺ - كان على ثقله.

كَيْسَانُ: [....].

مَأْبُور: - بالباء الموحدة - القِبْطِيُّ، أهداه المُقَوْقَسُ للنبي - ﷺ -.

مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَن: ذكره ابن الأثير في مواليه عليه الصلاة والسلام.

محمد آخر، قيل: كان اسمه ماياهية: فسماه رسول الله - ﷺ - محمداً، ذكره ابن الأثير في الموالي.

مِدْعَمُ: - بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين -، وكان أسود من مولدي حِسْمَا: - بالحاء المكسورة والسين المهملتين -، اسم مقصور، أَهْدَاهُ رِفَاعَةُ بنُ زَيْدِ الخزامي.

قال الزَّرْكَشِيُّ: وقيل: اسمه كَرْكَرَة، اختلف هل أعتقه رسول الله - ﷺ - أو مات عَبْداً؟

مَكْحُولُ: ذكره ابن الأَثِيرِ في موالي النبي - ﷺ -.

مِهْرَانُ: [...].

ميمون: كذلك وكذا ذكره النووي في تهذيب الأسماء.

نَافِعُ أبو السَّائب: ذكره ابن عساكر وغيره قال ابن سَيِّدِ النَّاسِ: وهو أخو نُفَيْعٍ.

نبيل: ذكره النووي وابن سَيِّدِ الناس في الموالي.

نُبَيْه: من مُوَلَّدي السَّراة.

نُفَيْع: ويقال: (مَسْرُوحُ) ويقال: نافع بن مَسْرُوحٍ، والصحيح نافع بنُ الحَارِثِ بنِ كَلَدَةَ بفتحتين، أبو بَكْرَةَ - بفتح الموحدة - نزل إلى النبيِّ - ﷺ - من سور الطائف في بكرة، فسمَّاهُ أبا بكر: مات سنة إحدى وخمسين.

نُهَيْكُ: [....].

هُرْمُز أبو كيسان، ذكره النووي، وجعله غير طَهْمَان، الذي قيل هُرْمُزَ.

هِشَامُ: ذكره ابن سعد في موالي النبي - ﷺ -.

هِلاَلُ بنُ الحَارِثِ: أو ابن ظفر أبو الحمراء، نزل حِمْصَ.

وَاقِدٌ أَوْ أَبُو وَاقِدٍ: ذكره ابن عَسَاكِرٍ والنووي في الموالي.

وردَانُ: ذكره النَّووي وأبو سعيد النَّيْسَابُوري.

يَسَارُ: يقال: إنه الذي قتله العُرَنِيُّونَ ومَثَّلُوا بِهِ. رُوِيَ عن سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان لرسول الله ﷺ غُلامٌ، يقال له: يَسَارُ، فنظر إليه يحَسِّنُ الصلاة فأَعتقَهُ.

أبو أثيلة: ذكره النووي في الموالي: قال النووي في تهذيب الأسماء: اسمه أسلم وقيل: غير ذلك.

أبو أسامة: عدَّه النووي في تهذيب الأسماء فيهم.

أبو البشير: ذكره أبو موسى في الموالي.

أبو بكرة: عده النووي في تهذيب الأسماء فيهم.

أبو الحمراء السلمي: يختلف في اسمه.

أَبُو رَافِعٍ: قال النووي في تهذيب الأسماء: اسمه أَسْلَمُ، وقيل غير ذلك، والدُ الْبَهَاءِ بنِ أبي رَافِعٍ، ذكره ابن عساكر في الموالي، وقال: راعي رسول الله - ﷺ.

أَبُو رَيْحَانَةَ.

أَبُو سَلْمَى، ويقال: أبو سلام راعي رسول الله - ﷺ.

[أَبُو السَّمْح: قيل: اسمه أَبُو اياد، فلا يدرى أين مات][1].

أَبو صَفِيَّةَ: ذكره ابن عساكر وابن الأثير والنَّوَوي في تهذيب الأسماء في موالي النبي - ﷺ -.

أَبُو ضميرة: قال البخاري: اسمه سَعْدُ الْحِمْيَرِيّ، من آلِ ذِي يزَن.

أَبو عبيد: [....].

أبو عُسَيْب: - بالياء على الصحيح - وقيل: - بالميم -، وفرَّق بعضُهم بينهما، اسمه أَحْمَدُ ويقال: مُرَّةُ.

أبو قيلة: [....].

أَبُو كَبشَةَ الأَنْمارِيُّ من أَنْمَارِ مذْحِجٍ علي المشهور، في اسمه أقوالٌ، أشهرها سُلَيْمٌ - بالتصغير - شهد بدراً ويقال: أَوْسُ، شهد بَدْراً وأُحُداً، وما بعدهما من المَشَاهِدِ، وتوفي يوم استخلف عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ - رضي الله تعالى عنه -.

أَبُو لُبَابَةُ: ذكره محمد بن حبيب. قال ابن الأَثير: كان حَبَشِيًّا وقيل: نُوبيًّا، وأبو سعيد النَّيْسَابُورِي في مواليه - ﷺ -.

أَبُو لقيطِ: ذكره ابنُ حبيبٍ قال ابن الأثير: كان حَبَشِياً، وقيل: نُوبيًّا.

أَبُو مُويهبة: من مولدي مُزَيْنَةَ، لا يعرف اسمه.

أبو هِنْدِ الحجَّام: ابْتَاعَهُ رسول الله - ﷺ - مُنْصَرَفَهُ من الحُدَيْبِيَةِ، وأَعْتَقَهُ، ذكره أَبُو سعدِ النَّيْسَابُورِيُّ وغيره.

أَبُو وَاقِدٍ: ذكره ابن سَيِّدِ النَّاسِ ومُغُلْطَاي.

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

أبو اليسر: ذكره أبو سعيد النيسابوري في الموالي.

وروى الطَّبَرانِيُّ - برجال ثِقَاتٍ -، عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال كان لرسول الله - ﷺ - مَوْلَيَان: حَبشِيٌّ وقِبْطِيٌّ فَاسْتَبَّا يَوْماً فقال أحدهما: يا حَبَشِيٌّ وقال الآخرُ: يا قِبْطِيٌّ، فقال رسول الله - ﷺ - لهما: لا تَقُولاَ هَكَذَا، إنما أنتما رجلان لآل محمد، قال في زاد المعاد: واسْتَحسن - ﷺ - الرقيق في الإمَاءِ والْعَبِيدِ، وكان مواليه وعُتَقَاؤُه من العَبِيدِ أكثَرَ من الإمَاءِ.

روى التِّرمذِي عن أبي أُمَامة عن النبي - ﷺ - قال: أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امرءاً مُسْلِماً كانَ فَكَاكَهُ من النَّارِ يُجْزي كُلُّ عُضْو مِنْهُ عُضْواً مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِم، أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْن، كَانَتَا فَكَاكَه مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمَا عُضْواً منه فكان أَكْثَرُ عُتَقَائِهِ - ﷺ - من العَبِيدِ، وهذا أحد المواضع الخمسة، التي يكون الأُنْثَى مِنْها على النِّصْف من الذَّكَرِ،**والثاني**: العَقِيقَةُ؛ فإنَّها عن الذكر بشاتين، وعن الأُنْثَى بِشَاةٍ، **والثالث**: الشَّهَادَةُ، **والرابع**: الميرَاثُ.**والخامس**: الدِّيَةُ، - والله سبحانه أعلم.

الباب الثاني

في ذكر إمائه - صلى الله عليه وسلم -

وهن: أَمَةُ اللهِ بِنْتُ رُزَيْنَةَ: والصحيح أَنَّ الصُحْبَةَ لأُمِّها رُزَيْنَة.

أُمَيْمَةُ: كانت تُوَضِّيءُ رسولَ الله - ﷺ - ذكرها ابن السَّكَنِ في الموالي.

وَأُمُّ أُسَامَةَ بن زَيْدِ بن حَارِثَةَ.

بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بنِ عُمْرو بن حُصَيْنٍ الحَبَشِيَّةُ.

[بركة - بفتح الموحدة والراء - أُم أيمن حاضنة][1] رسول الله - ﷺ - آمَنَتْ قديماً، وهاجرت الهجرتين، كذا قاله أَبو عُمَر. وقال الحافظ: إنَّها لم تُهَاجِرْ إِلَى الحَبَشَةِ، ماتت في أول خلافة عثمان وهي غير بَرَكَةَ أُمُّ أَيْمَنَ الحبَشيَّة، التي كانت مع أمُّ حَبِيبَةَ بالحبشة.

(بَرِيرَةُ) روى ابن أبي شَيْبَةَ عن عَبْدِ الله بن برِيْدَةَ، قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا اسْتَيْقَظَ من الليل، دعا جاريةً له يقال لها: بَرِيرةُ، قال الحافظ: ويُحْتَمَلُ أَنَّها مولاة عَائِشَة، وتُنْسَبُ إلى وَلاَءِ رسول الله - ﷺ - مَجَازاً.

حَضِرَة: ذكرها ابن سعد والبَلاذُرِي وابن مَنْدَه.

خُلَيْسَة: بالخاء المعجمة، جارية حَفْصة بنت عمر، ذكرها ابن كثير في موالي رسول الله - ﷺ -.

خَوَلَةُ: جَدَّة حفْص بنِ سَعِيدٍ، ذكرها أبو عُمَر.

ربيحة: - براء ثم موحدة ثم مثناة تحتية، ثم حاء مهملة -.

القُرَظِيَّةُ: ذكرها الدِمياطي في أَمَالِيه.

رَزِينَةُ - بفتح الراء وبعدها زاي - وقيل: بالعكس وقيل: بالتصغير، مولاة صَفِيَّةَ، ذكرها بعضهم في موالي النبي - ﷺ -، قال ابن عساكر: والصحيح أنها كانت لصَفِيَّةَ، وكانت تَخْدِمُ رسول الله - ﷺ - لكن روى أبو يعلى وابن أبي عاصم، أن رسول الله - ﷺ - سَبَى صَفِيَّةَ يوم قرَيْظَةَ، فَأَعْتَقَها وَأَمْهَرَها رزينَةَ؛ فعلى هذا يكون أصلها للنبي - ﷺ - لكن الحق أن رسول الله - ﷺ - أعتق صَفِيَّةَ وجعَل عِتْقَها صَدَاقها.

روضة: ذكرت في حديث عمرو بن سعيد الثَّقَفِيِّ، في الرجل الذي استأذن، وفيه فقال النبي - ﷺ -: لأَمَةٍ يقال لها: روضة، الحديث رواه ابن جَرِيرِ.

---

(١) ما بين المعكوفين وَرَدَ في خ بعد قوله: «ذكرها ابن السكن في الموالي» السابق ذكره.

رَضْوَى: ذكرها ابن سعد وغيره.

رَيْحَانَةُ [بِنْتُ شَمْعُونَ: تقدم][١] ذُكِرَتْ في أزواجه - ﷺ -.

رُكَانَةُ: ذكرها أبوالحسن عَلِيٌّ بنُ الفَضْلِ المَقْدِسِيُّ في طبقاته.

سَائِبَة: ذكرها أبو موسى المدني.

سديْسَةُ: - بفتح السين عن الأكثرين - ووقع بخط بعضهم بالتصغير، الأَنْصَارِيَّةُ، ويقالُ: مَوْلاَةُ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمر، ذكرها ابنُ كثير في الإِمَاءِ.

سلامة: حاضِنَةُ إِبْرَاهِيمَ بنِ سَيِّد الخلائق، ذكرها ابن الأثير.

سَلْمَى: - بفتح السين - أُمُّ رَافِعٍ مولاةُ أبي رافع ذكرها أبو موسى في الإِمَاءِ.

سلْمَى أخرى: ذكرها ابن سَعْدٍ في طبقاته، في ترجمة زيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، قال الحافظ: وأظنها التي قبلها.

سيرين: أُخْتُ مَارِية القِبْطِيَّةِ خالة إبراهيم، وَهَبَها رسول الله - ﷺ - لِحسَّانَ بن ثَابِتٍ - رضي الله تعالى عنه -.

صَفِيَّةُ: خادمة رسول الله - ﷺ -.

عُنْقُودَةُ: أم صبيح الحبشية جَارية عائشة، يقال: كان اسمها هدية، فسماها رسول الله - ﷺ - عنقودة، رواه أبو نعيم ويقال: اسمها غُفَيْرَةُ - بمعجمة وفاء مُصَغَّرة -، ذكرها ابن كثير في الموالي.

قلت: والحديث الذي ذكرت فيه باطل.

فضية: جارية فاطمة ذكرها ابن كثير في الإماء، وفيه نظر.

ليلى: مولاة عائشة ذكرها ابن كثير في الإماء، وفيه نظر.

مَارِيةُ القِبْطِيَّةُ: أم إبراهيم تقدم ذكرها مع ذكر أُمَّهَاتِ المؤمنين.

مارية بنت مرضية: مولاة النبي - ﷺ -، وتكنى أم الرَّبَاب، ولأمها صحبة.

مَيْمُونَةُ بنتُ سَعْدٍ، ويقال: سعيد، ذكرها أبو عمر وابن عساكر في الموالي.

مَيْمونَةُ بنت أبي عسيب، ويقال: أبي عَنْبَسَة، قال أبو نعيم: والصَّواب الأول.

أم ضميرة: والدة ضميرة.

---

(١) سقط في ج.

أم عَيَّاشٍ - بمثناة ومعجمة -، وقيل: بموحدة ومهملة، بعثها رسول الله - ﷺ - مع ابنته رقية حين زوجها لعثمان.

الباب الثالث

في ذكر خدمه - صلى الله عليه وسلم - من غير مواليه

وَهُمْ أَنَسُ بنُ مالِكِ بنِ النَّضْرِ، الأَنْصَارِيُّ، النَّجَّارِيُّ، أَبُو حَمْزَةَ نَزِيلُ الْبَصْرَة، خدم رسول الله - ﷺ - مُدَّةَ مُقَامِهِ بالمدينة عَشْرَ سِنين، شَهِدَ الحُدَيْبِيَةَ وما بعدها، عامش مائَةَ سَنَةٍ إلا ستَّةً، وقيل: غير ذلك، ومات سنة تسعين هجرية، وقيل: إحدى، وقيل اثنتين وقيل: ثلاث وتسعين والله أعلم.

أَزْبَدُ: ذكره أبو موسى المَدِيني[(١)].

أَسْلَع - بهمزة مفتوحة، فسين مهملة ساكنة، فلام مفتوحة - ابن شَرِيكِ بن عَوْفٍ الأشجعي[(٢)]، ويقال: الأَسْلَعُ بن الأَسْلَعِ الأَعْرَابي، ويقال: إنَّ اسمه مَيْمُونَ بن يسار، قاله في تهذيب الأسماء واللغات، كان صاحب راحلة النبي - ﷺ -.

أَسْمَاءُ بنُ حَارِثَةَ بنِ سَعِيدِ الأَسْلَمِيُّ[(٣)]، وكان من أهل الصُّفَّةِ.

روى ابن سعد عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: ما كُنْتُ أَظُنُّ إلاَّ أَنَّ هِنْداً وأَسْمَاءَ ابْنَيْ حَارِثَةَ مَمْلُوكَانِ. لِرسول الله - ﷺ -، توفي أَسْمَاءُ سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة.

الأَسْوَدُ بنُ مَالِكٍ الأَسَدِيُّ اليَمَانِيُّ البَرَاءُ بن مَالِكِ بن النَّضْرِ كان يَحْدُو له[(٤)].

أَيْمَنُ بنُ عُبَيْدٍ: المعروف بابن أُمِّ أَيْمَنَ حاضنَةِ رسول الله - ﷺ -، كان على مَطْهَرَةِ رسول الله - ﷺ - وَتَعَاطِيهِ حَاجَتَهُ، وثبت معه يوم حُنَيْنٍ.

---

(١) اختلف في اسمه قال ابن سعد في الطبقات: حُمَيْر، وقال ابن هشام: حُمَيْره بالحاء، ويقال: جميرة بالجيم، وبالأول جزم ابن ماكولا.

وفرق الذهبي بين أَزْبَد بن حمير. الذي هاجر إلى الحبشة، وشهد بدراً، وبين أزبد خادم النبي - ﷺ -، وقال في الثاني: استدركه أبو موسى من حديث منكر.

انظر طبقات ابن سعد ٣/٦٦ تجريد أسماء الصحابة ١/١١ عيون الأثر ٢/٣٩١.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١١٧ الإصابة ١/٣٥ البداية والنهاية ٥/٣٣٢ زاد المعاد ١/١١٧ المواهب اللدنية ١/٢١٧.

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٩ تجريد أسماء الصحابة ١/١٧.

البداية والنهاية ٥/٣٣٢، تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨).

(٤) انظر عيون الأثر ٢/٣٩١، تلقيح فهوم أهل الأثر ص (٣٨).

بُكَيْرُ بنُ الشداخ الليثي ذكره ابن مَنْدَه، والنووي في تهذيب الأسماء، ويقال: بَكْرٌ[١].

بِلَال بنُ رَبَاحٍ الحَبَشِيُّ[٢]، ويعرف بابن حَمَامَةَ، وهي أُمُّهُ.

قال الحافظُ: [....]. والمزي وابن كثير وغيرهم: وكان من أفصح النَّاسِ، لا كَمَا يَعتقدُهُ بعضِ النَّاسِ، أن سينه كانت شيناً، حتى أن بَعْضَهُم يروي في ذلك حديثاً لا أصل له عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (سين) بلال عند الله كانت شيناً وهو أحدُ المُؤَذِّنِينَ الأَرْبعة، وَأَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ، وَقَدْ كَانَ يَلِي أَمْرَ النَّفَقَةِ على العيالِ، ولما توفي رسول الله - ﷺ - كان فيمن خرج إلى الشام في الغزو، ومات بدِمَشْقٍ، وقيل: بالمدينة، قال النووي: وهو غَلَطٌ، والذي عليه الجمهور أنه بباب الصَّغِير.

وقيل: بِحَلَبٍ، والصحيح أن الذي مات بحَلَبٍ أَخُوه خَالِدٌ.

ثَعْلَبَةُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الأَنْصَارِيُّ، مات خوفاً من الله تعالى في حياة رسول الله - ﷺ -[٣].

جُنْدبُ: بضم الجيم والدال وفتحها - ابنُ جُنَادَةَ - بضَمِّ الجيم -، أَبُو ذَرٍّ الغفارِيُّ.

جُدَيْعُ بنُ نُذَيْر - بالتصغير فيهما - قاله المزادي ثم الكعبي، قال ابن يُونُسُ: له صُحْبَةٌ، وخَدَم النبي - ﷺ -.

حَبَّةُ بنُ خَالِدِ بن حَدْرَجَان بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن الْحَدْرَجَانِ بنِ مَالِكٍ.

حَسَّانُ الأَسْلَمِيُّ: ذكر الطبري أنه كان يسوق بالنبي - ﷺ -.

حُنَيْنٌ[٤] - بنون آخره - كان غلاماً للنبي - ﷺ - فوهَبَهُ للعَبَّاس فأعتقه، فكان يخدم النبي - ﷺ -.

خالد بن سَيَّار الغِفَارِيُّ[٥].

ذومِخْمَر[٦] بالميم ويقال: بالموحدة وهو ابن أَخي النجاشي أو ابن أُخْتِهِ، كان بعثه ليخدم رسول الله - ﷺ - نِيَابَةً عنه.

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٩ البداية والنهاية ٥/٣٣٣ عيون الأثر ٢/٣٩١.
(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١٣٦ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) البداية والنهاية ٥/٣٣٣ عيون الأثر.
(٣) انظر عيون الأثر ٢/٣٩١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) تجريد أسماء الصحابة ١/٦٨.
(٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٨ المواهب اللدنية ١/٢١٧ البداية والنهاية ٥/٣١٤.
(٥) انظر الإصابة ٢/٩٢.
(٦) انظر تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٩ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨).

رَبيعَةُ بن كَعْبِ الأَسْلَمِي[١] أَبو فِراس صاحِبُ وضوئه ـ ﷺ ـ، مات سنة ثلاث وعشرين.

سابقٌ، ذكره ابن عبد البر، وقيل: هو أبو سَلاَّم الهاشمي[٢].

سَالِمُ الهاشمي: ذكره العسكري[٣].

سَعْدُ أو سَعِيد والأول أكثر، مولى أبي بكر الصديق[٤].

سلمى: وقيل: سَالِم، مولى رسول الله ـ ﷺ ـ.

عبد الله بن رَوَاحَةَ دخل يوم عمرة القَضَاءِ مَكَّةَ، وهو يَقُودُ بِنَاقَةِ رسول الله ـ ﷺ ـ، قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ.

عبد الله بن مسعود: صاحب نَعْلَيْهِ ـ ﷺ ـ، إذا قام أَلْبَسهُ إِيَّاهُمَا، وَإِذَا جَلَسَ جَعَلَهَا في ذِرَاعَيْهِ حتى يقوم.

عُقْبَةُ بن عَامِرٍ[٥]: كان صَاحِبَ بغلته، يَقُودُ بِهِ في الأَسْفَار، وكان عالماً بكتاب الله وبالفَرائِضِ، فصيحاً كبير الشأن شاعراً، وَلِيَ مِصْرَ لمعاوية سنة أربعين، وتوفي سَنَة ثَمانٍ وخمسين.

قَيْسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ[٦] روى البخاري عن أَنَسٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: كان قيسُ بنُ عُبَادَةَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ من النبي ـ ﷺ ـ بمنزلةِ صاحِب الشُّرطَةِ من الأمير، تُوُفِّي بالمدينة آخِرَ أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ.

المُغيْرةُ بنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان بمنزلة السِّلحْدَارِ بين يدي النبي ـ ﷺ ـ. وكان داهِيَة من دُهَاةِ الْعَرَب، مات سنة خمسين، على الأَصَحِّ.

المِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ الكِنْدِيُّ.

مُعَيْقِيبُ بنُ أَبِي فَاطِمَةَ[٧] كان على خاتمه ونفقته.

نُعَيْمُ بنُ رَبيعَةَ بن كَعْبِ الأَسْلَمِيّ[٨].

مُهَاجِر: مولى أُمِّ سلمة.

---

(١) انظر تهذيب الأسماء ٢٩/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ تجريد أسماء الصحابة ١٨١/١ البداية والنهاية ٣٣٤/٥.

(٢) انظر عيون الأثر ٣٩٣/٢ الوفا ٥٨١/٢ تهذيب الأسماء واللغات ٢٨/١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٥).

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ المواهب اللدنية (٣٥).

(٤) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٩/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ عيون الأثر ٣٩٠/٢.

(٥) انظر زاد المعاد ١١٧/١ المواهب اللدنية ٢١٦/١ السيرة الحلبية ٣٢٥/٣ البداية والنهاية ٣٣٧/٥.

(٦) انظر البداية والنهاية ٣٣٧/٥.

(٧) انظر الإصابة ١٣٠/٦.

(٨) انظر تجريد أسماء الصحابة ١٨١/١.

هِلاَلَ بنُ الحارِثِ[(١)]: أَبُو الْحَمْرَاءِ، ذكره ابن عساكر.

هِنْدُ بنُ حَارِثَةَ - بالحاء المهملة - الأَسْلَمِيُّ، أخو أسماء[(٢)].

أبو بكر الصديق: تَوَلَّى خِدْمَتُهُ بنفسه في سَفَرِ الْهِجْرَةِ.

أَبُو الْحَمْرَاءِ: هِلاَلُ، تَقدم.

أَبُو ذَرٍّ: جُنْدَبُ بنُ جُنَادَةَ الغِفَارِيُّ[(٣)]. أسلم قديماً، وتوفي بالرَّبذَةِ، سنة إحدى وثلاثين، أو اثنتين وثلاثين.

أبو السَّمْحِ: تقدم في الموالي.

أَبو سَلاَّمٍ الهَاشِمِيُّ: اسمه سَالِمُ، تقدم.

غلام من الأنصار أصغر من أنس.

وخَدَمُهُ - ﷺ - من النِّسَاءِ أَمَةُ الله بِنْتُ رُزَيْنَة[(٤)]، ذكرها في الإصابة من محلة الخُدَّام.

رُزَيْنَةُ بِنْتُ [....].

سَلْمَى: أُمُّ رَافِعٍ[(٥)].

صفيَّةَ: ذكرها الحافظ[(٦)].

مَيمُونَةُ:[(٧)] وأُمُّ عَيَّاشٍ، تقدموا في الإماء.

خَولَةُ: خادم رسول الله - ﷺ -.

أُمُّ حَفْصَةَ: لها ذكر عند الطبراني.

بَرَكَةُ: أُمُّ أَيْمَنَ الحَبَشِيَّةُ: كانت مع أُمِّ حَبِيبَةَ بنت أبي سُفْيَانَ تخدمها هناك وهي التي شربت بَوْلَهُ - ﷺ - وهي غير بركة أُمِّ أيمن مولاة رسول الله - ﷺ - خلافاً لأبي عُمَرٍ، وقال ابن السَّكن: اتفقا في الاسم والكُنْيَةِ، قال الحافظ: وهو محتمل على بُعْد مارية أم الرباب[(٨)]: ذكرها أبو عُمَير وغيره من الخُدَّامِ التي طَأْطَأَتْ للنَّبِي - ﷺ - حتى صَعَد حائِطاً ليلة فَرَّ مِنَ المشركين.

---

(١) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) المواهب اللدنية ٢١٧/١.

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢٨/١. عيون الأثر ٣٩٠/٢.

(٣) انظر زاد المعاد ١١٧/١ المواهب اللدنية ٢١٧/١ تلقيح فهوم أهل الأثر (٣٨) عيون الأثر ٣٩١/٢.

(٤) انظر البداية والنهاية ٣٢٥/٥.

(٥) انظر الإصابة ٣٣٣/٤ البداية والنهاية ٣٢١/٥ زاد المعاد ١١٦/١ تهذيب الأسماء ٢٨/١.

(٦) انظر الإصابة ٣٥٠/٤ تجريد أسماء الصحابة ٢٨٢/٢.

(٧) إما أن تكون ميمونة ابنة سعد أو سعيد وإما أن تكون ميمونة ابنة «أبي عسيب أو عسيبة».
انظر في الأولى أنساب الأشراف ٤٨٥/١ البداية والنهاية ٣٣٠/٥ وفي الثانية تجريد أسماء الصحابة ٣٠٧/٢ البداية والنهاية ٣٣١/٥.

(٨) انظر الاستيعاب ٤١٥/٤.

جماع أبواب ذكر دوابه ونعمه وغير ذلك مما يذكر

باب يذكر فيه خيله وبغاله وحمره

ـ صلى الله عليه وسلم ـ

كان له ﷺ سبعة أفراس. وكان له بغال ست وكان له من الحمر اثنان. وكان له من الإبل المعدّة للركوب ثلاثة.

فأما أفراسه ﷺ، ففرسه يقال له السكب: شبه بسكب الماء وانصبابه، لشدة جريه؛ وهو أول فرس ملكه ﷺ، اشتراه من أعرابي بعشرة أواق، وكان اسمه عند الأعرابي الضرس: أي بفتح الضاد وكسر الراء وبالسين المهملة: الصعب السيء الخلق، وكان أغر: أي له غرة، وهي بياض في وجهه، محجلاً طلق اليمين، كميتاً: أي بين السواد والحمرة. وقال ابن الأثير: كان أسود أدهم، وفرس يقال له المرتجز: أي سمي به لحسن صهيله، مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر؛ وكان أبيض؛ وهو الذي شهد له فيه خزيمة بأنه ﷺ اشتراه من صاحبه بعد أنكر بيعه له، وقال له: ائت بمن يشهد لك، فجعل شهادة خزيمة بشهادتين، بعد أن قال له ﷺ: كيف شهدت ولم تحضر؟ فقال: لتصديقي إياك يا رسول الله، وإن قولك كالمعاينة فقال له ﷺ: أنت ذو الشهادتين، فسمي ذا الشهادتين، ثم قال ﷺ: «من شهد له، خزيمة أو شهد عليه فهو حسيبه» لكن جاء أنه ﷺ رد الفرس على الأعرابي وقال: «لا بارك الله لك فيها» فأصبحت من الغد شائلة برجلها. وفرس يقال له اللحيف بالحاء المهملة واللام المضمومة فعيل بمعنى فاعل، لأنه كان يلحف الأرض بذنبه لطوله: أي يغطيها. وقيل لأنه كان يلتحف معرفته. وقيل: هو بضم اللام مصغراً، وقيل: بالخاء المعجمة مع فتح اللام وهو الأكثر. وهذا الفرس أهداه له ﷺ فروة بن عمرو من أرض البلقاء بالشام. وفرس يقال له اللزاز، أي أهداه له المقوقس كما تقدم، مأخوذ من قولهم: لازرته: أي لاصقته، فكان يلحق بالمطلوب لسرعته، وقيل غير ذلك. وفرس يقال له الطرف أي بكسر الطاء المهملة وسكون الراء وبالفاء: الكريم الجيد من الخيل. وفرس يقال له الورد، وهو بين الكميت والأشقر، أهداه له ﷺ تميم الداري رضي الله تعالى عنه، وأهداه ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه. وفرس يقال له سبحة: أي بفتح السين وإسكان الموحدة وفتح الحاء المهملة: أي سريع الجري، هذا هو المشهور. وعدّ بعضهم في خيله ﷺ غير ذلك؛ فأوصل جملتها إلى خمسة عشر بل إلى العشرين. وقد ذكر الحافظ الدمياطي أسماء الخمسة عشر في سيرته وقال فيها: وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا: كتاب الخيل.

وكان سرجه ﷺ دفتين من ليف. قال: لم يكن شيء أحب إلى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل.

وجاء أنه ﷺ مسح وجه فرسه ومنخريه وعينيه بكم قميصه فقيل له: يا رسول الله تمسح بكم قميصك؟ فقال ﷺ: إن جبريل عليه السلام عاتبني في الخيل». وفي رواية: «في الفرس» أي في امتهانها. وفي رواية: «في سياستها» وقال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها، وادعوا بالبركة» ا هـ.

أي وقد ذكر «أنه ﷺ في غزوة تبوك قام إلى فرسه الطرف فعلق عليه شعيره، وجعل ﷺ يمسح ظهره بردائه، فقيل له: يا رسول الله تمسح ظهره بردائك؟ فقال: «نعم، وما يدريك لعل جبريل عليه الصلاة والسلام أمرني بذلك»؟.

وعن بعضهم قال: دخلت على تميم الداري رضي الله تعالى عنه وهو أمير بيت المقدس، فوجدته ينقي لفرسه شعيراً، فقلت: أيها الأمير ما كان لهذا غيرك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نقى لفرسه شعيراً ثم جاء به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة» وكان ﷺ يضمر الخيل للسباق، فيأمر بإضمارها بالحشيش اليابس شيئاً بعد شيء، ويأمر بسقيها غدوة وعشياً، ويأمر أن يقودها كل يوم مرتين، ويؤخذ منها من الجري الشوط والشوطان.

وأما بغاله ﷺ؛ فبغلة شهباء يقال لها دلدل، أهداها له المقوقس كما تقدم. والدلدل في الأصل: القنفذ، وقيل: ذكر القنافذ، وقيل: عظيمها، وهذه أول بغلة ركبت في الإسلام. وفي لفظ: رئيت في الإسلام، وكان ﷺ يركبها في المدينة وفي الأسفار. وعاشت حتى ذهبت أسنانها، فكان يدق لها الشعير، وعميت. وقاتل عليها عليٌّ كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان رضي الله تعالى عنه، وركبها بعد عليٍّ ابنه الحسن ثم الحسين رضي الله تعالى عنهما، ثم محمد ابن الحنفية رحمه الله.

وسئل ابن الصلاح رحمه الله: هل كانت أنثى أو ذكراً والتاء للوحدة، فأجاب بالأول. قال بعضهم: وإجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكراً، ورماها رجل بسهم فقتلها. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «أن رسول الله ﷺ بعثني إلى زوجته أم سلمة، فأتيته بصوف وليف، ثم فتلت أنا ورسول الله ﷺ لدلدل رسناً وعذاراً، ثم دخل البيت فأخرج عباءة فثناها ثم ربعها على ظهرها، ثم سمى وركب، ثم أردفني خلفه». وبغلة يقال لها فضة، أهداها له عمرو بن عمرو الجذامي كما تقدم. ووهبها ﷺ لأبي بكر رضي الله تعالى عنه، أي وأوصلها بعضهم إلى سبعة.

وفي [مزيل الخفاء] وفي [سيرة مغلطاي]: كان له ﷺ من البغال دلدل وفضة، والتي أهداها له ابن العلماء: أي بفتح العين المهملة وإسكان اللام وبالمد في غزوة تبوك، والأيلية: وبغلة أهداها له كسرى، وأخرى من دومة الجندل، وأخرى من عند النجاشي هذا كلامه.

وعقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه كان صاحب بغلة رسول الله ﷺ يقود به في الأسفار، وتوفي بمصر ودفن بقرافتها، وقبره معروف بها، وكان واليها من قبل معاوية بعد عتبة ابن أبي سفيان، ثم صرف عنها بمسلمة بن مخلد.

وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال: قدت برسول الله ﷺ وهو على راحلته مدة من الليل، فقال: أنخ، فأنخت فنزل عن راحلته، ثم قال: اركب فقلت: سبحان الله أعلى مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك؟ فأمرني، فقال: اركب، فقلت له مثل ذلك، ورددت ذلك مراراً حتى خفت أن أعصي رسول الله ﷺ فركبت راحلته. ذكره في الإمتاع.

وأما حمره ﷺ، فحمار يقال له يعفور. وحمار يقال له عفير بالعين المهملة، وقيل: بالمعجمة وغلط قائله وكان أشهب، ومات في حجة الوداع. والأول أهداه له فروة بن عمرو الجذامي، وقيل: المقوقس. والثاني أهداه له المقوقس، وقيل: فروة بن عمرو كذا في سيرة الحافظ الدمياطي رحمه الله، والعفرة هي الغبرة، أي وأوصل بعضهم حمره ﷺ إلى أربعة.

وتقدم أن يعفوراً وجده ﷺ في خيبر، وأنه يوم مات النبي ﷺ طرح نفسه في بئر جزعاً على رسول الله ﷺ فمات، وتقدمت قصته وما فيها.

وأما إبله ﷺ التي كان يركبها. فناقة يقال لها القصواء. وناقة يقال لها الجدعاء، وناقة يقال لها العضباء، وهي التي كانت لا تسبق فسبقت، فشق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه».

وفي رواية: «إن الناس لم يرفعوا شيئاً من الدنيا إلا وضعه الله عز وجل» ويقال إن هذه العضباء لم تأكل بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم تشرب حتى ماتت، وقيل إن التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصواء، وكانت العضباء يسبق بها صاحبها الذي كانت عنده الحاج، ومن ثم قيل لها: سابقة الحاج. وقيل إن هذه الثلاث اسم لناقة واحدة وهو المفهوم من الأصل، وهو موافق في ذلك لابن الجوزي رحمه الله حيث قال إن القصواء هي العضباء وهي الجدعاء. وقيل: القصواء واحدة والعضباء والجدعاء واحدة. وفي كلام بعضهم: وأما البقر فلم ينقل أنه ﷺ ملك شيئاً منها: أي للقنية فلا ينافي أنه ﷺ ضحى عن نسائه بالبقر.

وأما غنمه ﷺ، فقيل مائة، وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن رضي الله تعالى عنها، وجاء «اتخذوا الغنم فإنها بركة» وكان له ﷺ شياه يختص بشرب لبنها، وماتت له ﷺ شاة،

فقال: ما فعلتم بإهابها؟ قالوا: إنها ميتة، قال: دباغها طهورها. واقتنى ﷺ الديك الأبيض، وكان يبيت معه في البيت وقال: «الديك الأبيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي، والله يحرس دار صاحبه وعشراً عن يمينها، وعشراً عن يسارها، وعشراً من بين يديها، وعشراً من خلفها» وقد جاء «اتخذوا الديك الأبيض فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها، واتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فإنها تلهي الجن عن صبيانكم».

وفي العرائس: «إن آدم قال: يا رب شغلت بطلب الرزق لا أعرف ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله ديكاً وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح، فهو أول داجن اتخذه آدم عليه السلام من الخلق، فكان الديك إذا سمع التسبيح ممن في السماء سبح في الأرض، فيسبح آدم بتسبيحه».

وأما دوابه صلى الله عليه وسلم من البغال والحمير والإبل

عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت دُلْدُلُ بغلةُ النبي ﷺ أولَ بغلةٍ رُكبت في الإسلام أهداها المُقَوقِسُ، وأهدى معها حماراً يقال له عُفَير. وكانت قد بقيت حتى كان زَمَانُ مُعاوية.

عن محمد بن إسحاق، عن رجل قال: رأيت بغلَة رسول الله ﷺ في منزل عبد الله بن جعفر يجشُّ أو يُدَقُّ لها الشعير، وقد ذَهَبَت أسنانها.

وعن زامِل بن عَمْرو قال: أهدى فروةُ بن عَمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ بغلة يقال لها فِضَّة، فَوَهَبَها لأبي بكر الصديق، وحمارَهُ يعفور نَفَقَ مُنْصرَفَهُ من حَجة الوَدَاع. قال: وقال معمر عن الزهري قال: دُلْدُل أهداها فروة بن عمرو الجذامي، وحَضرَ رسولُ الله ﷺ عليها القتالَ يومَ حُنَينْ.

قال محمد بن عُمَر: وأخبرنا أصحابنا جميعاً قالوا: كانت ناقَةُ رسول الله ﷺ القَصْواء من نَعَمِ بن قُشَيْر.

قال محمد بن عُمَر: وحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ قال: كانت من نعم بني قُشَير ابتاعَها أبو بكر الصديق، وأخرى معها بثمانمائة درهم، فأخذها رسول الله ﷺ، وهي التي هاجَرَ عليها، وكانت حين قدم رسول الله ﷺ رَبَاعيةً، فلم تزل عنده حتى نَفَقَت، وكان اسمها القَصْواءُ والجذْعَاءُ والعَضْبَاءُ كل هذا كان يقال لها، القَصْواء قطعٌ في أذنها يَسيرٌ، والعَضْباء مثلُها، والجَدْعاءُ النصفُ من الأذن.

وقال قتادة: سألتُ سعيد بن المسيب عن العَضْب في الأذن؟ قال: النصفُ فما فوقَهُ.

وعن أنس بن مالك قال: كانت ناقة رسول الله ﷺ العَضْباءُ لا تُسبَقُ، فجاء أعرابي على ناقةٍ فسابَقَها فسبَقَها فاشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إنَّ من قُدْرَةِ الله عز وجل أنْ لا يُرْفَعَ شيءٌ إلا وَضَعَه.

جماع أبواب بعض ما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

الباب الأول

في فرض الإيمان به ـ صلى الله عليه وسلم ـ

قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء ١٣٦] وقال عَزَّ من قَائِلٍ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الفتح ٩] وقال عزَّ وجلَّ ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأعراف ١٥٨] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيراً﴾ [الفتح ١٣].

وروى الشيخان عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰه إلاَّ الله ويُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وَأَمْوَالَهُم إلا بِحَقِّها، وَحِسَابهم عَلَى الله»

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللَّهَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله».

وروى الشيخان عن عُمَر بن الخطاب أن جبريل سأل النبي ـ ﷺ ـ فقال: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ فقال: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهَ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، ثُمَّ سأله عن الإِيمَانِ فقال: أَنْ تُؤْمِنَ بالله ومَلاَئِكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

فالإيمان بهِ ـ ﷺ ـ وَاجِبٌ، قال القاضي: هو تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَةَ الله تعالى لَهُ، وتصديقه في جميع ما جَاء به، وما قاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شَهَادَةُ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بذلك، ثم الإيمان به والتصديق له، فقد قَرَّرَ أَنَّ الإِيمَانَ به يحتاج إلى العقد بالجنان أي: جزم القلب، والإسلام به مُضْطَرٌ إلى النطق باللسان وهذه الحالَةُ المحمودةُ، التَّامَّةُ، [وأما الحالُ المذمومة] فالشَّهادة باللسان دون التصديق بالقلب، وهذا هو النِّفَاقُ فلما لم يُصَدِّقْ القَلْبُ اللِّسَانَ خرجوا عن الإيمان ولم يكن لهم حُكْمُهُ في الآخرة، وأُلْحِقُوا بالكُفَّار في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ من النَّارِ، وَبَقِيَ عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين أَحكامهم جارية على الظَّوَاهِرِ بما أَظْهَرُوهُ من عَلاَمَةِ الإِسْلاَمِ، إذا لَمْ يَجْعَل الله لِبَشَرٍ سَبِيلاً إلى السَّرَائِرِ، ولا أُمِرُوا بِالبَحْثِ عَنْهَا، بل نَهَى النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ عن التحكم عليها فقال لأسامة بن زيد لما قتل من

اضطره فأسلم: «أَقَتَلْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ هَلاَّ شَقَقتَ عن قَلْبِهِ» رواه الشيخان، أي: لِيَعْلَمَ أقالها خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَمْ لاَ.

الباب الثاني

في وجوب طاعته ـ صلى الله عليه وسلم

قال تعالى ﴿يَا أَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلُّوا عَنْهُ﴾ [الأنفال ٢٠] وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران ٣٢] ﴿وَأَطِيعُوا الله والرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران ١٣٢] ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور ٥٤] وقال تبارك وتعالى: ﴿مَنْ يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله﴾ [النساء ٨٠]. وقال عزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧] وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطعِ الله وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيهم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّديقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحينَ﴾ [النساء ٦٩] وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ الله﴾ [النساء ٦٤] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا الله وَأَطَعْنَا الرَّسُولا﴾ [الأحزاب ٦٦]. وقال صلى الله عليه وسلم: «إذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمرٍ ـ أي مَأْمُور إيجاباً أو ندباً ـ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ـ أي: من غير تَرك الوَاجِبِ ـ» رواه البخاري.

وروى الحاكم عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى، قَالُوا: وَمَنْ يأْبَى قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّة، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قوماً فقال: يا قَوم: إنِّي رَأَيْتُ الْجَيْش بِعَيْنِي وَأَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ والنَّجَاءَ النَّجَاءَ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُم فَأَدْلَجُوا فانطلقُوا على مَهْلِهِم فَنَجَوْا من عَدُوِّهِمْ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُم فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُم فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُم، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ به وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ [مِنَ الحَقِّ]»(١) رواه البخاري وعن أبي موسى ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال ـ ﷺ ـ: «مَثَلِي كَمَنْ بَنَى دَاراً وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَل الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِب الداعِيَ لَمْ يَدْخل الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلِ مِنَ الْمأْدُبَةِ رواه الشَّيْخَانِ، فالدَّارُ الجَنَّةُ، والداعي محمد ـ ﷺ ـ، فمن أطاع محمداً فقد أَطَاعَ الله، ومن عصى مُحَمَّداً فَقَدْ عصى الله ومحمد فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ.

---

(١) سقط في جـ.

رواه الشَّيْخَانِ، عن جابر - رضي الله تعالى عنه -، قال القاضي: فجعل طاعة رسوله طَاعَتَهُ، وقرن طاعته على ذلك بِجَزِيلِ الثَّواب، وأَوْعَدَ على مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ، وَأَوْجَبَ امْتِثَال أَمْرِه واجتِنَابَ نَهْيِهِ، قال المفسِّرُونَ والأئمة: طاعةُ الرَّسُولِ في الْتِزَام سُنَّتِهِ بأن يَعْمَلَ مَا أَمَرَ بِهِ وَيَجْتنب ما نهى عنه، وما أَرْسَل الله مِنْ رَسُولٍ إلا فرض طاعته على من أرسله إليهم، أي: بأن يأتمروا بما أمرهم به، وينتهوا عما نهاهم عنه، ومن يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه، وقيل: أطيعوا الله فيما حرَّم عليكم، والرسول فيما بلَّغكم عن ربه عزَّ وجلَّ، وقيل: أطيعوا الله مخلصين مرغبين بالشهادة له بالربوبية، وأطيعوا الرسول بالشهادة له بالرسالة، فطاعة الرسول من طاعة الله، إذ الله أمر بطاعته، فطاعته - ﷺ - امتثالٌ لما أمر الله تعالى.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

أَدْلَجُوا - بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة فلام مفتوحة فجيم - ساروا أَوَّلَ اللَّيل، وبفتح الدال وتشديدها السير آخر الليل، والاسم منهما الدُّلجة بضم الدال وفتحها.

عَلَى مَهلِهِم: - بفتح أوله وكسر ثانيه - (أي بتؤدة وتأنٍ) والاسم المُهْلَة بضم الميم وكسرها، وفي حديث علي - رضي الله تعالى عنه -: إذا سِرْتُم إِلَى الْعَدُوِّ فَمَهْلاً مَهْلاً - أي - بفتح الهاء - وإذا وقعت العَيْنُ في العَيْنِ فَمَهَلاً مَهَلاً أي - بفتح الهاء - قال الأزهري: الساكن للرفق، والمتحرك: للتقدم، أي: إذا سِرْتُم فَتَأَنُّوا وَإِذَا الْتَقَيْتُم فاحملُوا.

اجْتَاحَهُمْ - بجيم، فمثناة فوقية فألف فحاء مهملة - اسْتَأْصَلَهُم بذَرَارِيهم وَأَمْوَالِهِمْ، وفي الحديث «أَعَاذَكُم الله مِنْ جَوْحِ الدَّهْرِ».

المَأْدُبَةُ - بميم مفتوحة، فهمزة ساكنة، فدال مضمومة، وقد تفتح - طعام بناء الدار، عند أهل اللغة لا يصنع لما لا سَبَبَ لَهُ.

الباب الثالث:

في وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحبِكُمُ الله وَيَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١] وقال: ﴿فَآمِنُوا بالله وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بالله وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف ١٥٨] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء ٥٦] وقال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحبِكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١].

روى الآجري عن العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بدْعَة ضلاَلَةٌ» رواه مسلم بمعناه، وزاد «وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ».

وروى الشافعي في الأم، وأبو داود والترمذي وابن ماجة «لا أُلفِيَنَّ أحَدَكُمْ مُتَّكِئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيه الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فيقولُ: لا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا في كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ».

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: صنع رسول الله - ﷺ - شيئاً يُرَخِّصُ فيه فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَحَمَدَ الله ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَام يَتَنَزَّهُونَ عَن الشَّيءِ أَصْنَعُهُ، فَوَالله إِنِّي لأَعْلَمُهُم بالله وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَة».

وروى أبو الشَّيخ وأبو نُعيم والدَّيلَمي أنه - عليه الصلاة والسلام - قال «القُرآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعُبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الحَكَمُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بحديثي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرآنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بالقُرآنِ وَحَدِيثِي فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أُمِرتْ أُمَّتِي أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَأَنْ يُطِيعُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُنَّتي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَد رَضِيَ بِالْقُرآنِ» قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧].

وروى عبد الرزَّاق في مُصَنَّفِهِ مُرْسَلاً عن الحسن «مَنِ اقْتَدَى بِيَ فَهُوَ مِنِّي، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «المُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَاد أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مائَةِ شَهِيدٍ».

وروى الأَصْبَهَانِيّ في ترغيبه اللالكائِيُّ في السنة عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ومَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعي فِي الْجَنَّةِ».

وروى الترمذي، وحسنه، وابن ماجة عن عمرو بن عوف المُزَنِيِّ قال: قال رسول الله - ﷺ - لبلال بن الحارث «مَنْ أَحْيَا سُنَّة من سُنَتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَ أُجُور مَنْ عَمِلَ بها من غير أن يُنقِصَ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهم شَيئاً».

وروى النسائي وابن ماجة عن رجلٍ قال لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن إنَّا نجد صلاة الخَوفِ وصلاة الحَضَر في القرآن، ولا نجد صَلاةَ السَّفَرِ، فقال ابن عمر: يا بن أخي، - أي في الإسلام - إن الله تعالى بعث إلينا محمداً، ولا نعلم شيئاً، وقَدْ رَأَيْنَاهُ يَقْصِرُ في السَّفَرِ فَقصرْنَا معه، اقتداءً به - ﷺ - وذكر اللالكائي في السنة قال عمر بن عبد العزيز: سَنَّ

رسول الله - ﷺ - وولاةُ الأمر بعده سُنَناً الأَخْذُ بِها تَصْدِيقٌ بِكِتَابِ الله واستعمالٌ بطاعة الله، وقُوَّةٌ على دينِ الله، ليس لأَحَدٍ تَغْييرُها ولا تَبْدِيلُها، ولا النَّظَرُ في رَأْيِ مَنْ خالفها، من اقْتَدَى بها فهو مُهْتَدٍ ومن انْتَصَر بها فهو مَنْصُورٌ، ومن خَالَفها واتَّبَع غَيْرَ سَبيل المؤمنين ولاَّه الله ما تولى وَأَصْلاَهُ جَهَنَّمَ وسَاءَتْ مَصِيراً، وذكر فيها أيضاً عن ابن شهاب الزُّهْرِيِّ أنه قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم، قالوا: الاعْتِصَامُ بالسُّنَّةِ نَجَاةٌ.

وروى مسلم حين صَلَّى عمر - رضي الله تعالى عنه - بِذِي الحليفَةِ رِكْعَتَيْنِ فقال: أَصْنَعُ كَمَا رَأَيتُ رسول الله - ﷺ - يَصْنَعُ.

وروى البخاريُّ والنَّسائي، عن علي - رضي الله تعالى عنه - حين قَرَنَ فقال له عثمانُ: تَرَى أني أنهى الناس عنه وتَفْعَلَهُ، قال: لم أكن أَدَعُ سُنَّةَ رسول الله - ﷺ - تقول أحد من النَّاسِ.

وروى الدَّارِمي والطَّبَراني واللالكائي في سُنَنِهِ، عن ابن مسعود وأَبي الدَّرْدَاءِ - رضي الله تعالى عنهما -: القَصْدُ في السُّنَّةِ خَيْرٌ من الاجتهاد في البِدْعَةِ.

وروى عَبْد بنُ حُمَيْدٍ في مسنده بسند صحيح عَن ابن عمر قال: صلاة السَّفَرِ ركعتان مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرَ.

وروى الأَصْبَهَانِيُّ في ترغيبه واللالكائي في «السُّنَّةِ» عن أُبَيٍّ بن كَعْبٍ - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: وَعليكم بالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فإنه ما على الأرض من عَبْدٍ على السَّبِيلِ والسنة، ذكر الله تعالى في نَفْسِهِ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ من خَشْيَتِهِ تعالى فَيُعَذِّبُه الله تَعَالَى أَبداً، وما على الأَرْضِ من عَبْدٍ على السَّبِيل والسُّنَّةِ ذكر ربه في نفسه فاقشعرَّ من خشية الله تعالى إلا كان مَثَلُهُ كَمَثَلِ شجرةٍ قد يَبِسَ وَرَقُها، فهي كذلك إذ أَصَابتها رِيحٌ شَدِيدَةٌ فتحَاتَّ ورقُها إلا حُطَّ عنه خَطَايَاهُ كما تُحاتُّ عن الشَّجَرَةِ وَرَقُها، فَإِنَّ اقْتِصَاداً في سبيل الله وسُنَّتِه خَيْرٌ من اجتهادٍ في خلاف سَبِيلِ الله تعالى وسنَّتِه، وانظروا عملكم إن كان اجتهاداً واقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياءِ وسُنَّتِهِمْ.

وروى الشيخان أن عمر - رضي الله تعالى عنه - نظر إلى الحَجَرِ الأَسْوَدِ وقال: إِنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ ولولا أني رأيت رسول الله - ﷺ - يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ.

وروى الإمام أحمد والبزَّار - بسند صحيح - أن عبد الله بن عُمَر - رضي الله تعالى عنهما - رُئِي يُدير نَاقَتَهُ في مَكانٍ؛ فسُئِلَ عن إِدَارَتِها، لأَيِّ شَيْءٍ؟ فقال: لاَ أَدْرِي إِلاَّ أَنِّي رَأَيْتُ رسول الله - ﷺ - يَفْعَلُهُ فَفَعَلْتُه، وقال أبو عثمان الحِيري - بموحدة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة -، قَرَأَ شيخ الصُّوفية بنَيْسَابُورَ: من أَمَّرَ السُّنَّةَ على نَفْسِه قَوْلاً وَفِعْلاً نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، ومن

أَمَّرَ الْهَوَى على نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، وقال سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِي: أُصول مذهبنا: أي: الصوفية عنى الله تعالى بقولهم: ثلاثَةٌ الاقتداء بالنبي - ﷺ - في الأَقْوَال والأَفْعَالِ، وَالأَكْلُ مِنَ الحَلاَلِ وَإِخلاصُ النِّيَّةِ في جميع الأَعْمَالِ. وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر ١٠] إنه الاقتداء به - ﷺ - وقال محمد بن علي الترمذي في تفسير قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب ٢١] الأُسْوَةُ: في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته، وترك مخالفته في قول أو فعل. وقال سَهْلُ بن عبد الله التُّسْتَرِي في تفسير قوله تعالى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة ٧] قال: بمتابعة سنته - ﷺ -.

الباب الرابع

في التحذير عن مخالفة أمره، وتبديل سنته - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور ٦٣] وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء ١١٥].

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى المَقْبَرَةِ فذكر الحديث في صفة أُمَّتِهِ إلى أن قال: «فَلَيُذَادَنَّ رجال عن حَوْضِي كما يُذَادُ البَعِيرُ الضَّالُّ فَأُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ ألا هلمَّ فيقالُ: إِنَّهُم قَدْ بَدَّلُوا بعدك فأَقولُ: فسُحْقاً فسُحْقاً».

وروى البخاريُّ حديثاً طويلاً عن أنس - رضي الله تعالى عنه - وفيه «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وروى الشيخان عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

روى أبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي رافع قال: «لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئاً عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: لا أَدْرِي ما وَجَدْنَا في كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ» رواه الترمذي والحاكم عن المقداد وزاد «ألا وَإِنَّ ما حَرَّم رسُولُ الله - ﷺ - مِثْلُ مَا حَرَّم الله».

وروى أبو داود في مراسيله والدَّارمي والفريَابِي، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جَعْدَة أن رسول الله - ﷺ - أُتِيَ بِكِتَابٍ فِي كَتِفٍ فقال: «كَفَى بِقَوْمٍ حمقاً أَوْ ضَلالاً، أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَهُم بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ غَيْرُ نَبِيِّهِمْ أَوْ إِلَى كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ» فنزلت

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت ٥١].

وروى مُسْلِمٌ عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أنه قال: «أَلاَ هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ».

وروى البخاري، وأبو داود أن أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رضي الله تعالى عنه - قال: لَسْتُ تَارِكاً شيئاً كان رسول الله - ﷺ - يَعْمَلُ بِهِ إلا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى إن تَرَكْتُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِه أن أَزِيغَ.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

(شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أي اختلف واختلط، ولذا سُمِّيَ الشَّجَرُ شَجَراً لتداخل أغصانه.

الأُسْوَةُ: الخصْلَةُ الحَمِيدَةُ التي من حقِّها أَنْ يؤتى بها أي تُقْتَدَى، وخِصَالُهُ - ﷺ - كلُّها كَذَلِكَ، بل هو نفسه أُسْوَةٌ يُقْتَدَى به.

النَّوَاجِذ: - بنون فواو فألف فجيم فذال معجمتين - أواخِرُ الأَسْنَانِ [أي التي بعد الأَنياب، ضُرِبَ مَثَلاً لِشِدَّةِ التَّمَسُّكِ بالدِّين، لأن العض بها يكون بجميع الفم والأسنان][1].

يُذَادُ: - بمثناة تحتية مضمومة، فذال معجمة، فألف فدال مهملة - يُصَدُّ وَيُطْرَدُ.

سُحْقاً: - بسين مضمومة فحاء ساكنة مهملتين فكاف - أي: أَلزمهم الله بُعْداً.

الأَرِيكة: - بهمزة مفتوحة، فراء، فتحتية ساكنة، فكاف السَّرِيرُ المزيَّنَ في حَجَلَةٍ من دونه سند، فلا يسمى أَرِيكَةً بِدُونِها، وقيل: هي كل ما أتكئ عَلَيْهِ.

المُتَنَطِّعُون: - بميم فَمُثَنَّاة فوقية فنون فطاء مهملة فعين - المتعمقون الغَالُونَ فِي أَفْعَالِهِم وأَقْوَالِهِم مأخوذ من النَّطْع وهو الغارُ الأَعْلَى في أقصى الحَلْقِ.

الباب الخامس

في لزوم محبته وثوابها وبعض ما ورد عن السلف في ذلك - صلى الله عليه وسلم -

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة ٢٤].

روى الشيخانِ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «ثَلاَثٌ

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

مَنْ كن فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمان، مَنْ كَانَ الله وَرَسُولُه أَحَبَّ إِلَيْه مِمَّا سِوَاهُمَا» الحديث.

وروى الشيخان عنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وروى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ».

وروى أحمد عن عَبْدِ الله بن هِشَام، عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال للنَّبِيِّ ـ ﷺ ـ: لأَنْتَ أَحَب إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي هِيَ بَيْنَ جَنْبِيَّ، فقال له: «لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ» فقال عمر: وَالَّذِي أَنْزَل عَلَيْكَ الكِتَابَ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي التي بين جنبيَّ فَقَال: «الآنَ يا عُمَرُ».

وروى الشيخان عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رجلاً أتى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فقال له: متى الساعة؟ قال: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا»؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لهَا مِنَ كثير صَلاَةٍ وَلاَ صِيَامٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ».

وروى التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ عَنْ صَفْوَانَ بن عَسَّالٍ أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال «المَرْء مَعَ مَنْ أَحَبَّ» وروى الترمِذِيُّ عن علي ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ أَخَذَ بِيَد حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَين وَأُمَّهُمَا وَأَبَاهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيامة».

وروى الطبراني، وابن مِرْدَوَيْه، عن عائشة وابن عَبَّاسٍ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ أن رَجُلاً أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي ومالي، وإني لأَذْكُرُكَ فما أَصْبِرُ عَنْكَ حتى أَنْظُرَ إِلَيْكَ، وإنِّي ذكرتُ موتِي ومَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّك إِذَا دَخَلْتَ الجَنَّةَ رُفِعْتَ مع النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُها لاَ أَرَاكَ، فَأَنْزَلَ الله تعالَى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ [النساء ٦٩].

وروى الأصبهاني في الترغيب عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الجَنَّةِ».

وروى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول ﷺ ـ ﷺ ـ قال: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِيَ حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ». وقال سَهْلُ بن عبد الله التُّسْتَرِي ـ رحمه الله تعالى ـ: من لم ير وِلاَيَةَ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ في جميع أَحْوَالِهِ، ويرى نفسه في مِلْكِه ـ ﷺ ـ لا يَذُوقُ حَلاَوَة سُنَّتِه، لأَنه عليه الصلاة والسلام قال: «لا يؤمن أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ من نفسه» الحديث.

وروى ابنُ عَسَاكِرٍ عن ابن عُمَرَ: أن أبَا بَكْر - رضي الله تعالى عنه - قال: للنبي - ﷺ -: «والذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لإسْلامُ أَبِي طالِبٍ أَقَرُّ لِعَيْنِي من إِسْلاَمِهِ - يعني أَبَا قُحَافَةَ، وذلك من أَجْلِ أنَّ إِسْلاَمَ أَبِي طَالِبٍ كان أَقَرَّ لِعَيْنِكَ.

وروى البيهقي والبزار عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أن عمر قال للعبَّاسِ - رضي الله تعالى عنه -: أنْ تُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلاَمِ الْخَطَّابِ؛ لأن ذلك أَحَبُّ إلى رسول الله - ﷺ -.

وروى ابن إسحاق والبيهقي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص أن امرأة من الأنصار قُتِلَ أَبُوها وأَخُوها وزَوْجُها يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رسول الله - ﷺ - فقالت: ما فَعَلَ رَسُولُ الله - ﷺ - قالوا: خَيْراً هُوَ بِحَمْدِ الله تَعَالَى كَمَا تُحِبِّينَ، قالت: أَرُونيهِ، فلما رَأَتْهُ قالت: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ، وروى ابن المُبَارَكِ في الزُّهْدِ، عن زَيْد بنِ أَسْلَمَ أن عمر - رضي الله تعالى عنه - خَرَجَ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ فرأى مِصْبَاحاً في بيتٍ، وإِذا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفاً، وهي تقول:

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلاَةُ الأَبْرَارْ   صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الأَخْيَارْ

قدْ كُنْتَ قَوَّاماً بُكاً بالأَسْحَارْ   يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا أَطْوَارْ

هَلْ تَجْمَعَنِّي وَحَبِيبِي الدَّارْ

تعني النبيَّ - ﷺ - فجلس عُمَرُ - رضي الله تعالى عنه - يَبْكِي.

وروى ابن السُّنِّي في «عمل يوم والليلة» أَنَّ ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - خَدِرَتْ رِجْلُهُ فقيل له: اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلْ عنك فصاح: يا مُحَمَّدَاهُ، فانتشرت.

روى البَيْهَقِيُّ عن عُرْوَةَ - رضي الله تعالى عنه - أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ أخرجوا زيد بن الدَّثنة من الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فقال له أبو سفيانَ: أَنْشُدُكَ بِالله يا زَيْد، أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّداً عِنْدَنا بِمُقَامِكَ تُضْرَبُ عُنُقُه، وَأَنْتَ في أَهْلِكَ، فقال زَيْدُ - رضي الله تعالى عنه -: وَالله مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّداً الآن في مَكانِهِ الَّذِي هو فيه تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ، وَأَنَا جالِسٌ في أَهْلِي، فقال أبو سفيان: والله ما رَأَيْتُ أَحَداً يُحِبُّ أَحَداً كَحُبِّ أَصْحابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّداً.

وروى ابن جَرِيرٍ والبَزَّارُ عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كانَتِ المَرْأة إِذا أتت النَّبِيَّ - ﷺ - حَلَّفَها بالله، ما خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ، وَلاَ رَغْبَةٍ بِأَرْضٍ عَنْ أَرْضٍ، وَمَا خَرَجَتْ إِلاَّ حُبًّا لله وَرَسُولِهِ.

وروى ابن سعد أَنَّ ابْنَ عُمَرَ وقف على ابن الزُّبَيْرِ - رضي الله تعالى عنهم - بَعْدَ قَتْلِهِ وقال: كُنْتَ وَالله فيما عَلِمْتُ صَوَّاماً قَوَّاماً تُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ.

تنبيهات

الأول: قال القاضي: من علامة حُبِّه - ﷺ - إيثارُ حُبِّهِ، وإلاَّ كَانَ مُدَّعِياً، فالصَّادِقُ في حُبِّهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلامُ مَنْ تَظْهَرُ عَلاَمَاتُ ذَلكَ عليه، وأولها: الاقْتِدَاءُ بِهِ، واتِّبَاعُ أَقْوالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ واجْتِنَابُ نَوَاهِيَهُ والتَّأَدُّبُ بآدَابِهِ في عُسْرِه ويُسْرِه، ومَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ، وشاهد هذا قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [آل عمران ٣١] وإيثار مَا شَرَعَهُ وحضَّ عليه عَلَى هَوَى نَفْسِهِ.

وروى التِّرمِذِيُّ عن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: قال لي رسول الله - ﷺ -: «يا بُنَيَّ إنْ قَدَرْتَ على أَنْ تُمْسِيَ وتُصْبحَ لَيْسَ في قَلْبِكَ غِشٌّ لأحَدٍ فَافْعَلْ ثم قال لِيَ: وذلك مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، ومَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ».

فَمَنْ اتَّصَفَ بِهٰذِهِ الصِّفَاتِ فَهُو كَامِلُ المَحَبَّةِ للهِ ورَسُولِهِ، ومن خالفها في بعْضِ هذِهِ الأُمُورِ فهو نَاقِصُ المحبَّةِ، ولا يخرجُ عنِ اسْمِها.

وَمِنْ عَلامةِ محبته - ﷺ - كثْرةُ ذِكْرِهِ، فَمَنْ أَحبَّ شَيْئاً أَكْثَر ذِكْرَهُ.

وَمِنْهَا كُثْرَةُ الشَّوْقِ إِلَى لِقَائِهِ - ﷺ - فكلُّ حَبِيب يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ، وقد قال أَنَسُ - رضي الله تعالى عنه -: وحين رأى النَّبِيَّ - ﷺ - يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَى القَصْعَةِ: فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. وقد أتى الحَسَنُ بن عَلِيٍّ وابنُ عَبَّاسٍ وابن جَعْفَر إِلى سَلْمَى، خادمته ومولاةِ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ، وسألوها أن تَصْنَعَ لهما طَعَاماً مما كان يُعْجِبُ رسول الله - ﷺ -، وكان ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - يَلْبَسُ النِّعَالُ السِّبْتِيَّةَ، ويَصْبغُ بالصُّفْرَةِ إزاره، يفعل نحو ذلك.

ومن علامة حُبِّه بُغْضُ من أَبْغَضَ الله وَرَسُولَهُ ومُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وابتَدَعَ في دِينِهِ واستثقاله كلَّ أمر يخالف شريعته قال تعالى: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾ [المجادلة ٢٢] وهؤلاء الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - قد قَتَلُوا أَحِبَّاءَهُم، وَقَاتَلُوا أَبْنَاءَهُمْ وآباءَهُمْ في مَرْضَاتِهِ، روى البخاري عن عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلُولٍ قال: يا رسول الله لَوْ شِئْتُ لأَتَيْتُكَ برأسِهِ يعني: أَبَاهُ.

الثانـي: حَقيقَةُ المحبَّةِ المَيْلُ إلى ما يوافق الإنسان إما باسْتِلْذَاذِهِ بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة، والأَطْعِمَةِ والأشربة اللَّذيذة وأشباهها مِمَّا كُلُّ طَبْعٍ سليم مَائِلٌ إِلَيْهَا لموافقتها له، أو استلذاذه بإدراك بحاسَّة عقله وقلبه مَعَانِيَ بَاطِنَة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف المأثورِ عنهم السِّيَر الجميلة والأفعالَ الحَسَنَة، فإن طبع الإنسان مائلٌ إلى الشَّغَفِ بِأَمْثَالِ هؤلاء حتى يبلغ ذلك ما يؤدي إلى الجلاَءِ عن الأَوْطَانِ وهَتْكِ الحُرَمِ واحترام النفوس أو يكون حُبُّه إِيَّاه لموافقتِه له من جهة إِحْسَانِهِ لَهُ وإِنْعَامِهِ عليه، فقد جُبِلَتْ

النُّفُوسُ على حبٍّ من أَحْسَنَ إليها.

قال القاضي: فقد استبان لك أنه - ﷺ - مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعاً بما قدمناه من صحيح الآثار؛ لإفاضتِهِ الإحسانَ عَلَيْنَا، مِن رَأْفَتِهِ بنا ورَحْمَتِهِ لنا وهِدَايَتِهِ إِيَّانا وشَفَقَتِهِ عَلَيْنَا، وإِنْقَاذِنَا من وَرْطَةِ الجَهَالَةِ، وإنه بِنَا رَؤُوفٌ رحيمٌ، ورحمةٌ لِلْعَالَمِينَ وقد جمع الله تعالى فيه جميع أسباب المحبة المتقدمة، فإن الله تعالى جمَّلَهُ بجَمَال الصُّوَرِ الظَّريفة وبكمال الأخلاق والبَاطِنِ وبِمَكَارِمِ الإحْسَان، وكرائم الإنعام.

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: فإذا كان الإنسان يُحِب من منحهُ في دنياه مرَّة أَوْ مَرَّتَيْنِ معروفاً. أو أنقذه من هَلكَةٍ أو مَضَرَّةٍ مُدة التَّأَذِّي بها قَلِيلٌ مُنْقَطِع فمن مَنَحَهُ ما لا يَبِيدُ مِنَ النَّعيم ووقَاهُ ما لا يَفنَى مِنْ عذاب الجحيم فهو أولى بالحُبِّ، وإذا كان يُحَبُّ بالطَّبْعِ مَلكٌ لحسن سيرته، أَو حَاكِمٌ لما يُؤْثَرُ عنه من قِوَامِ طَرِيقَتِهِ، أو قَاصٌ بَعِيدِ الدار لما يُشادُ من عِلْمِهِ، أو كَرمِ شِيمتِهِ، فمن جمع هذِه الخِصَالَ على غاية مرَاتِبِ الكَمَالِ أَحَقُّ بالحُبِّ وَأَوْلَى بالمَيْلِ، وقد قال عليٌّ - رضي الله تعالى عنه - في صِفَتِهِ - ﷺ -: مَنْ رَآهُ بَدِيهةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطه معرفة أَحَبَّهُ.

الثالث في بيان غريب ما تقدم:

جَلَلٌ: - بجيم فلام مفتوحتين فلام أخرى - أي هينٌ حَقِير.

بُكاً: - بضم المُوَحَّدَةِ - قُصِرَ لضرورة الوَزْنِ.

الأَسْحَارُ: - بهمزة مفتوحة، فسين ساكنة، فحاء مفتوحة مهملتين، فألف فراء - خَصَّتها بالبُكَاءِ لأَنَّهَا أَوْقَاتُ خَلْوَةٍ وابْتِهَالٍ إلى الله تعالى، قال لقمان لابنه: «يَا بُنَيَّ لاَ يَكُنْ الدِّيكُ أَكْيَسَ مِنْكَ يُنَادِي بِالأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ».

المَنَايَا: - بميم فنون مفتوحتين فألف فتحتية فألف - جمع مَنِيَّة: وهي الموت من مَنَى الله عليك بمعنى قَدَّر، لأنه مُقَدَّرٌ بوقت مَخْصُوصٍ.

أَطْوَارٌ: - بهمزة مفتوحة، فطاء مهملة ساكنة، فواو فألف فراء - حالات شتى مختلفة.

الدَّثِنَةُ: - بدال مهملة مفتوحة، فمثلثة مكسورة، فنون مشددة مفتوحة -.

الباب السادس

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لله وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ والله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة ٩١].

قال أهل التفسير: معناه: إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي أفعالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، مُسلمين في السّر والعلانِيَةِ.

روى مسلم وأبو داود عن تَمِيم الدَّارِيّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ. قيل: لمن يا رسولَ الله، قال: لله وَلِرَسُولِهِ ولِكِتَابِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعَامَّتِهِم».

[قال القاضي: قال أَئِمَّتنا أي: من المَالِكيَّةِ: النَّصِيحَةُ لله وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ المسلمين وعامَّتهم وَاجِبَةٌ][(١)]، وقال الإمام أبو سُلَيْمَانَ البُسْتِيُّ حَمد الخَطابي: النَّصِيحَةُ كلِمَةٌ يُعَبَّرُ بها عن جُمْلَةِ إِرَادَةِ الخَيْرِ للمنصوحِ له، وَليسَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عنها بِكَلِمَةٍ واحدة تَحْصُرُها وتجمع معناها غيرها، ومعناها في اللُّغَةِ: الإِخْلاَصُ من قولهم نَصَحْتُ العَسَلَ إذا خَلَّصْتَهُ من شَمْعِهِ بنار لطيفةٍ، وقال أبو بكر بن أبي إسحاق الخَفَّاف: ـ بخاء معجمة، بفاءين، أولاهما مشددة بينهما ألف ـ النصح فعل الشيء الذي به الصَّلاحُ والمُلاَءَمَةُ، مأخوذ من النِّصَاحِ ـ بنون مكسورة وصاد مهملة مفتوحة وألف وحاء مهملة ـ، وهو الخَيْطُ الذي يُخَاطُ بِهِ الثوْبُ، فنصيحة الله تعالى الإيمان به، وصحةُ الاعتقاد له بالوحدانية، ووصفه بما هو أَهْلُه، بدون إِلْحَادٍ في صفاته، وتَنْزِيهُهُ عما لا يجوز عليه ولا يَلِيقُ بِهِ مِمَّا يُوْهِمُ نَقْصاً والبعد من جميع ما يُسْخِطُه ولا يرضاه، والإخلاصُ في عبادته، بِأَنْ تُفْرِدَهُ بِالْقَصْدِ من غير شِرْكٍ ولا رِيَاءٍ.

والنَّصِيحَةُ لكتابه الإيمان به: أي التصديق بأن كلام الله تعالى بما اشتمل عليه من أحكام ومَوَاعِظَ وأمثالٍ (وعموم)، والعمل بما فيه من المُحْكَمِ والتسليم لِلْمُتَشَابِهِ، والتَّخَشُّعُ عند تَحْسِينِ تلاوته والتعظيم له، والتَّفَقُّه في معانيه، والذَّبُّ عنه من تأويل الغالينَ وطَعْنِ المُلْحِدِينَ.

والنَّصِيحَةُ لرسوله التصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ، وبَذْلُ الطَّاعَةِ لَهُ فيما أمر به ونهى عَنْهُ وقال الخفاف: نصيحة الرسول ـ ﷺ ـ مُؤَازَرَتُهُ ونُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا ومَيّتاً، وإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بالعمل بها والذَّبُّ عنها، ونَشْرِهَا، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخلاَقِهِ الْكَرِيمَةِ وآدابه الجميلة، وقال أبو إبراهيم إسْحَاقُ التُّجيبي

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

ـ بضم المثناة الفوقية وفتحها، ثم جيم مفتوحة، فمثناة وتحتية ساكنة فموحدة ـ نسبة إلى تُجيبة بطن مِنْ كِنْدَة ـ نَصيحة رسول الله ـ ﷺ ـ التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالاعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ (عَلَيْها)، والدعوةُ إلى الله تعالى وإلى كتابِهِ وإلى رَسُولِهِ، والعَمَلُ بِها.

وقال أحمد بن محمد: مِنْ مَفْرُوضَاتِ القُلُوبِ اعتقادُ النَّصيحةِ له ـ ﷺ ـ، وقال أبو بكر الآجُرِّي ـ بهمزة ممدودة فجيم مضمومة فراء مشددة ـ: النُّصْحُ له ـ ﷺ ـ يقْتَضِي، نُصْحَيْنِ نُصْحاً في حياته ونُصْحاً بعد مماته، ففي حياته نُصْحُ أصحابه له بالنَّصْرِ والمُحَامَاة عَنْهُ ومعاداةِ من عاداه والسمع والطاعة له وبذلِ النَّفْسِ والأَمْوَالِ دُونَهُ كما قال تعالى ﴿وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر ٨]، وأَمَّا نصِيحَةُ[1] المسلمين بعد وَفَاتِهِ فالتزامُ التَّوْقيرِ وَالإِجْلاَلِ والرغبة له والمواظبة على تعليم سُنَّتِهِ، والتَّفَقُّه في شريعته ومحبته لآل بيته وأصحابه، ومجانبة من رَغِبَ عن سُنَّتِهِ وانْحَرَفَ عنها وبغضُه والتَّحذِيرُ مِنْهُ، والشَّفَقَةُ على أُمَّتِهِ، والبحث عن تعرف أخلاقِهِ وسِيَرَتِهِ وَآدَابِهِ والصَّبْرُ على ذلك، وحكى أبو القاسم القُشَيْرِيُّ: أَنَّ (عَمْرو) بن اللَّيْثِ أَحَد ملوك خُرَاسَان رُئِي في المنام فقيل له: ما فَعَلَ الله بِكَ؟ فقال: غُفِرَ لِي، فقيل له: بماذا؟ فقال: صَعِدت ـ بكسر العين ـ ذِرْوَةَ جَبَل ـ بكسر المعجمة وضمها ـ أعلاه فأشرفت على جنودي، فأعجبتني كَثْرَتُهُم، فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي حضرت رسول الله ـ ﷺ ـ فَأَعَنْتُهُ وَنَصَرْتُهُ، فَشَكَرَ الله تعالى لي ذلك وغَفَر لي، وأمَّا النُّصْحُ لأَئِمَّةِ المسلمين فطاعتهم [في الحق ومعونَتَهم فيه، وأمرُهم به وتذكيرُهم إِيَّاهُ على أَحْسَنِ وَجْهٍ وتنبيههم على ما غَفَلُوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين، وتركُ الخرُوجِ عَلَيْهِم][2] وأما النُّصْحُ لِعَامَّةِ المُسْلِمينَ بِإرشادِهم إلى مصالِحِهِم ومعاونَتِهِم في أُمُورِ دينهم ودنياهم بالقول والفِعْلِ، وتنبيهُ غافِلِهِم، وتبصيرُ جاهِلِهِم، وَرَفْدُ مُحْتَاجِهم وَسَتْرُ عَوْرَاتِهِمْ، ودُفْعُ المَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبُ المَنَافِعِ إِلَيْهِمْ. والله في عَوْنِ الْعَبْدِ ما كان الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيه، كُلُّهُمْ عيالُ الله تعالى، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ.

(١) في جـ: نصيحته.

(٢) ما بين المعكوفين سقط في أ.

الباب السابع

في وجوب تعظيم أمره وتوقيره وبره، وبعض ما ورد عن السلف في ذلك

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح ٩] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات ١، ٢،٣] وقال عز وجل: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بعضاً﴾ [النور ٦٣]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة ١٠٤].

وروى مسلم عن عمرو بن العاص - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: ما كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ الله - ﷺ - ولا أجلَّ في عَيْنِي مِنْهُ، وما كنت أُطِيقُ أَنْ أملأَ عيني منه إجلالاً لَهُ، ولو سُئِلتُ أَنْ أصفه ما أَطَقْتُ، فإني لَمْ أَكُنْ أملأُ عيني منه.

وروى التِّرْمِذِيُّ، عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه - قال: كان - ﷺ - يَخْرُجُ على أصحابه [من المهاجرينَ والأنصار وهم جُلُوسٌ]، وفيهم أبو بكر وعُمَرُ، فلا يرفع أحدٌ منهم إليه بصره إلاَّ أبو بكرٍ وعُمَرُ، فإنَّهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما، ويتبسمانِ إليه ويتبسم إليهما.

وروى النَّسائي وأبو داود وابن ماجَةَ والتِّرمذي، وصححه: أن أُسَامَةَ بْنَ شَرِيك قال: أَتَيْتُ النبيَّ - ﷺ - وأصحابه حوله كأَنَّ على رؤوسهم الطير.

وروى البخاريُّ عن المسوَّر بن مَخْرَمَةَ ومروان بن الحكم، أن قُرَيْشاً لَمَّا وَجَّهوا عُرْوَةَ ابن مَسْعُودٍ إلى رسول الله - ﷺ - عام الحُدَيْبِيَةِ، فرأى تعظيم أصحابه - رضي الله تعالى عنهم - ما رَأَى، وأنه لا يَتَوضَّأُ إلاَّ ابتدروا وُضُوءَهُ، فكادوا يَقْتَتِلُون عليه، ولا يَبْصُقُ بُصَاقاً، ولا يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إلاَّ تَلَقَّوْهَا بأَكُفِّهِم، فَدَلَكُوا بها وجوههم وأجسادهم، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أَمَرَهُم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خَفَضُوا أصواتَهُم عِنْدَهُ، وما يُحِدُّون النظر إليه تعظيماً له، فقال لهم حين رجع إليهم: يا مَعْشَر قُرَيْشٍ إنِّي جِئْتُ كسرى وقيصر، والنجاشي في ملكهم، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمدٍ في أصحابه وفي رواية: إنْ رأيت مَلِكاً قَطُّ يُعَظِّمُهُ أصحابُهُ ما يُعَظِّمُ مُحمَّداً أصحابُه وقد رَأَيْتُ قَوْماً لا يُسْلِمُونَهُ أَبَداً.

وروى مُسْلِمٌ عن أَنَسٍ - رضي الله تعالى عنه -: لَقَدْ رَأَيْتُ رسول الله - ﷺ - والحَلاَّقُ يَحْلِقُهُ وقَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَما يُرِيدُونَ أَن تَقَعَ شَعْرَةٌ إلاَّ فِي يَدِ رجُلٍ، وقد قال عثمان - رضي

الله تعالى عنه ـ: لما أَذِنَتْ له قريش أن يَطُوفَ بالبَيْتِ، حين وَجَّهَهُ ـ ﷺ ـ إليهم في القضية أَبَى وقال: ما كُنْتُ لأَفْعَل حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رسول الله ـ ﷺ ـ.

وروى الترمذي وحسنه، في حديث طَلْحَة أَنَّ أَصْحَابَ رسول الله ـ ﷺ ـ قالوا لأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ نتله ـ ﷺ ـ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ وكانُوا يَهابُونَهُ. فسأله، فأَعْرَضَ عَنْهُ، إِذْ طَلَع طَلْحَةُ فقال: هذا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ.

وروى أبو داود في الأدب، والترمذي في الشمائل، في حديث قَيْلَة ـ بقاف مفتوحة، وتحتية ساكنة ـ بنت مَخْرَمَةَ، العنبرية، فلما رأته جالساً القُرْفُصَاءَ أُرْعِدَتْ من الفَرَقِ هَيْبَةً له وتعظيماً.

وروى الحاكم في علوم الحديث، والبيهقي في المدخل في حديث المغيرة: «كان أَصْحَابُه ـ ﷺ ـ يَقْرَعُونَ بابه بالأَظَافِيرِ».

وروى أبو يَعْلَى أَنَّ البراء بن عازب ـ رضي الله تعالى عنه ـ، قال: لقد كنتُ أُرِيدُ أن أَسْأَلَهُ ـ ﷺ ـ عن الأَمْرِ فَأُؤَخِّرَهُ سِنِينَ من هَيْبَتِهِ.

تنبيهات

الأَوَّلُ: قوله تعالى: ﴿**يُعَزِّرُوهُ**﴾ بعين مهملة، فزاي، فراء، أي: يُقَوُّوهُ ويُعِينُونَهُ على دينه، وقرئ بزايين من العَزِّ، وهي الشدَّةُ والقوة، قال القاضي: ونَهَى عن التَّقَدُّمِ بينَ يَدَيْهِ، بآية ﴿**لا تُقَدِّمُوا**﴾ السابقة، وقد اختلف في تفسيرها، فقال ابن عباس، واختاره ثعلب: نُهُوا عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب، بسبقه بالكلام، وقال سهل بن عبد الله التستري: لا تقولوا قبل أن يقولَ، وإذا قال فاستمعوا له وأَنْصِتُوا.

الثاني: اختلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله ورسوله**﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿**لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ**﴾. وقيل: نزلت هي و ﴿**لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوت النَّبِيِّ**﴾ في محاورة كانت بين أبي بكر وعمر بين يَدَيِ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ واخْتِلاَفٍ جَرَى بَيْنَهُمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عنده ـ ﷺ ـ.

وقيل: نزلت في ثَابِتِ بن قَيْس بن شَمَّاسٍ خطِيبِ النبيِّ ـ ﷺ ـ في مُفَاخَرَةِ بَنِي تَمِيم، وكان في أُذُنَيْهِ صَمَمٌ فكان يرفع صوته فلما نزلت أَقَامَ في مَنْزِلِهِ، وخَشِيَ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، ثم تَفقده النبي ـ ﷺ ـ فأُخْبِرَ بِشَأْنِهِ، فدعاه، فَأَتَى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فقال: يا نَبِيَّ الله، خَشيت أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ، نَهَانَا الله ـ تعالى ـ أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ، وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ. فقال

النبي - ﷺ -: يا ثَابِتُ؛ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيداً وتُقْتَلُ شَهِيداً، وتَدْخُلَ الْجَنَّةَ! فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، في ربيع الأَوَّلِ في خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ.

وروى البَزَّارُ، من طريق طَارِقِ بنِ شهَاب: أَنَّ أَبَا بكر - رضي الله تعالى عنه - لما نَزَلَتْ هَذِهِ الآية قال: وَالله يا رسول الله لا أُكَلِّمُكَ بَعْدَهَا إِلاَّ كَأَخي السِّرَارِ. وفي البخاري، كان عمر - رضي الله تعالى عنه - إذا حَدَّثَهُ - ﷺ - حَدَّثَهُ كَأَخي السِّرَارِ، أي كصاحب المبارزة ما كان - ﷺ - بعد نُزُولِ هذه الآية يُسْمِعُهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، فأنزل الله عز وجلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ الله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ [الحجرات ٣] وقيل: نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات ٤] في غير بني تميم.

الثالث: اختلف في سبب نزول قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة ١٠٤] قال بعض المفسرين: هي لُغَةٌ كَانَتْ في الأنصار، فَنُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تعظيماً للنبي - ﷺ - وتَبْجيلاً، لأن معناها: ارعنا نَرْعَك، من المراعاة، وهي الحفظ والرفق، فَنُهُوا عن قولها، إِذْ مُقْتَضَاهَا كَأَنَّهُمْ لا يَرْعَوْنَهُ إِلاَّ برعايته لهم، بل حقه الذي يجب على كُلِّ أَحَدٍ أن يَرْعَاهُ على كل حال.

وقيل: كانت اليهودُ تعرض بها للنبي - ﷺ - لما سمعوا المسلمين يقولونها انتهازاً للفرصة، فخاطبوه - ﷺ - بها، مريدين بها كلمة يتسَابُّونَ بها، لأنها عندهم من الرُّعُونَةِ وهي الحمق، فنهى عن قولها قطعاً للذريعة، ومنعاً للتشبه في قولها.

الباب الثامن

في كون حرمته - صلى الله عليه وسلم - بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازماً[1] كما كان في حال حياته

قال القاضي: قال أبو إبراهيم التُّجيبي: «واجب على كل مؤمن متى ذُكِر - ﷺ - أو ذُكِرَ عِنْدَه أن يخضعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ، ويُسَكِّنَ من حَرَكَتِهِ، وَيَأْخُذَ من هَيْبَتِهِ وإجْلالِهِ بما كان يأخذ به نَفْسَه لو كان بين يَدَيهِ، وَيَتأَدَّبُ بما أَدَّبَنَا الله تعالى بِهِ من قوله تعالى: ﴿لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي الله﴾ [الحجرات ١] ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [الحجرات ٢] ﴿لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [البقرة ١٠٤] ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُم كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ [النور ٦٣]. ولما ناظر أبو جعفر المنصور عبدُ الله بن محمد بن عباس ثاني خلفاء بني العباس مالكاً في مسجده - عليه الصلاة والسلام - قال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢]. وإن حرمته ميِّتاً كحرمته حيًّا؛ فاستكان لها أبو جعفر، وقال لمالك: يا أبا عبد الله أأستقبل القِبْلَةَ وادعو أم استقبل رسول الله - ﷺ -؟ فقال له: لِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله - تعالى - يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله، فإنه تقبل به شفاعتك لنفسك قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء ٦٤] أي بتحاكمهم إلى الطَّاغُوتِ وهو كعب بن الأشرف، سمي طاغوتاً لعتوه وفرطِ طُغْيانه، وعداوته لرسول الله - ﷺ - ﴿جاؤوك﴾ تائبين من نفاقهم ﴿فَاسْتَغْفَرُوا الله﴾ [النساء ٦٤]. مما تقدم منهم ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ [النساء ٦٤] التفت تفخيماً لشأنه - ﷺ - وإيذاناً بأَن شفاعة من اسمه الرسول من الله تحل من القبول ﴿لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحِيماً﴾ [النساء ٦٤] أي لَتَاب عليهم ورحمهم، فلا يؤاخذهم بسوء صنيعهم.

وقال مالك - رحمه الله تعالى -: وقد سئل عن أبي أيوب السَّخْتِيَاني - بسين مفتوحة فمعجمة ساكنة فتاء مكسورة، نسبته لبيع السختيان أي: الجلد المدبوغ - ما حدَّثتُكم عن أَحَدٍ إلا وأيوب أفضلُ منه.

وقال: وحج أيوب حجتين فكنت أرْمُقُه ولا أسمع منه غير أنه إذا ذُكِرَ النبي - ﷺ - بكى حتى أرْحَمه فلما رأيت منه ما رأيت، [وإجلاله للنبي - ﷺ -]؛ كتبت عنه.

وقال مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري: كان مالك - إمام دار الهجرة إذا

---

(١) في أ: لازم.

ذكر النبي - ﷺ - يتغير لونه، وينحني حتى يصعب على جلسائه لما يراه من هيبته، وعظيم قدره، ورفعة محله عند ربه، فقيل له يوماً في ذلك: أي لم تتغير إذا ذُكِرَ النبي - ﷺ -؟ فقال: لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم عليّ ما ترون مني، ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي وكان سيّد القراء لا يكاد نسأله عن حديث ورد عن النبي - ﷺ - إلا بكى حتى نرحمه؛ لما يأخذه من لوعة الاحتراق بألم الفراق.

ولقد كنت أرى جعفر الصادق ابن محمد الصادق ابن زين العابدين وكان كثير الدُّعابة - بضم أوله، أي: المزاح والتبسم أي: الضحك بلا صوت - إذا ذكر النبي - ﷺ - اصفر لَونُهُ مهابةً منه وإجلالاً له، وما رأيته يحدث عن رَسُولِ الله - ﷺ - إلا على طهارةٍ تعظيماً لحديثه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم ٣، ٤] ولقد اختلفت متردداً إليه زماناً فما كنت أراه إلاَّ على ثلاثِ خصال، إمَّا مصلياً، وإما صامتاً، وإما يقرأ القُرآن، وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله تعالى.

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق يذكر النبي - ﷺ - فينظرُ إلى لونه كأنه نُزِفَ - أي سال منه الدم - وقد جفّ لسانه في فمه هيبةً لرسول الله - ﷺ - ولقد كنت آتي عمار بن عبد الله بن الزبير بن العَوّام، فإذا ذُكِر عنده الرسول ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.

ولقد رأيت محمد بن شهاب الزهري وكان من أَهنأ الناس وأقررهم، فإذا ذُكِر عنده النبي - ﷺ - فكأنه ما عرفك ولا عرفته.

ولقد كنت آتي صفوان بن سُلَيم - أي: بضم أوله وفتح ثانيه - الزهري مولاهم وكان من المتعبدين المجتهدين، فإذا ذُكِر النبي - ﷺ - بكى حتى يقوم الناسُ عنه، ويتركوه رحمةً به؛ وحذراً من رؤيته على تلك الحالة المحزنة.

روي عن قتادة - رضي الله تعالى عنه - أنه كان إذا سمع حديثاً لرسول الله - ﷺ - أخذه العَوِيل - أي: صوت الصدر بالبكاء، والزَّويل أي القلق - والانزعاج بحيث لا يستقر بمكان.

ولما كَثُر على مالك الناس؛ قيل له: لو جَعَلْتَ مُسْتَمْلِياً يُسْمِعُهم ما تمليه لكثرتهم وبعد بعضهم عنك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢] وكان عبد الرحمن بن مَهْدي إذا قرئ حديثه - ﷺ - أمر بالسكوتِ وقال: ﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات ٢] وَيَتَأَوَّل أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سَمَاع قوله.

الباب التاسع

في سيرة السلف - رحمهم الله تعالى - في تعظيم رواة حديثه - صلى الله عليه وسلم -

وروى الدَّارِمي عن عمرو بن ميمون قال: كنت اختلف إلى ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - فما سمعتُه يقول: قال رسول الله - ﷺ - إلاّ أَنه حدَّث يوماً فجرى على لسانه قال: قال رسول الله - ﷺ -: ثم علاه كرب فرأيت العَرَقَ يَنْحَدرُ عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله، أو فَوْق، أو قريب من ذا، أو ما دُونَ ذا.

وفي رواية: فتزبَّدَ وَجْهُهُ - بباء موحدة مشددة وبالزاي - أي تغير إلى الغُبْرَة - بغين معجمة مضمومة ثم باء موحدة ساكنة فراء -: سواد مشرب ببياض.

وفي رواية: وقد تغَرْغرت عَيْناهُ أو انتفَخَتْ أَوْدَاجُه وقال إبراهيم بن عبد الله بن قُرَيْم وهو المقدام في المعرفة، المجرب في الأمور الأنصاري، قاضي المدينة: مر مالك بن أنس على أبي حازم - رضي الله تعالى عنهما -: وهو يحدث فحاذاه وقال: إني لم أَجد موضعاً أَجْلِسُ فيه؛ فكرهت أنْ آخُذَ حَدِيثَ رَسُولِ الله - ﷺ - وأنا قائمٌ.

وقال مالك: جاء رجل إلى ابن المسيب - رضي الله تعالى عنه - فسأله عن حديث وهو مضطجعٌ فجلس فَحَدَّثَهُ، فقال الرجل: وَدِدْتُ أنك لم تَتَعَنَّ فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله - ﷺ - وأنا مضطجع.

وروى ابن سيرين أَنّه قد يكون يضحكُ، فإذا ذُكِر عنده حديث رسول الله - ﷺ - خشع.

وقال أبو مُصعب: كان مالك بن أنس لا يحدث إلا وهو على وضوء إجلالاً لحديثه - ﷺ -.

وحكى ذلك مالك عن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنهم -.

وقال مُصْعَب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري: كان مالك إذا حدث توضأ ولبس ثيابه، ثم يحدِّث من أراد منه أن يحدثه.

قال مُصْعب: فسُئل عن ذلك، فقال: لأنه حديث رسول الله - ﷺ - فلا أحدثه إلا على وضوء.

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار: كان الناس إذا أتى الناس مالكاً خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم سيدي تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا المسائل؛ خرج إليهم، وإنْ قالوا الحديث؛ دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جُدُداً ولبس ساجَة ـ بسين مهملة فألف فجيم فهاء ـ طَيْلَسَانٌ أَخْضَر.

وقال الأزهري: وهو القَوْرُ الذي ينسج مستديراً، وتعمَّمَ ووضَع على رأسه رداءَه وتُلْقى له مِنَصّةُ ـ بكسر الميم ـ أي شيئاً مرتفعاً يجلس عليه فيجلس عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يبخَّرُ بالعودِ حتى يفرغُ من حديثه.

قال غيره: ولم يكن يجلس عليها إلا إذا حَدّث عنه ـ ﷺ ـ.

قال ابن أبي أويس إسماعيل ابن أخت مالك: فقيل لمالك في ذلك، فقال: أُحب أَن أُعَظِّمَ حديثه ﷺ ولا أُحَدِّثُ به إلاَّ على طهارة مَتَمَكّناً، وكان يكره أن يُحَدث في الطريق أو وهو قائم أو مُسْتَعْجل.

وقال: أُحِبُّ أن أُفْهِمَ من أُحدِّثُهُ حديثَه ـ ﷺ ـ.

قال ضِرَارُ بنُ مُرَّة ـ أبو سِنَان الشَّيباني الكوفي ـ: كانوا ـ أي: من لقيتهم من التابعين كعبد الله بن شداد وأبو الأَحْوَص بن سعيد بن جُبَير ـ يكرهون أن يحدثوا عنه ـ ﷺ ـ على غير وضوء.

وكان سُليمان بن مهْرانَ الأَعْمَشَ إذا حَدَّث ـ أي: أراد أن يحدث على غير وضوء تيمم.

وكان قتادة بن دعامة لا يحدث إلا على طهارة، ولا يقرأ إلا على وُضُوء.

قال عبد الله بن المبارك: كنت عند مالك وهو يحدثنا، فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ ست عَشَرَة مَرَّةً، ولونه يتغير ويصْفَرُّ، ولا يقطع حديث رسول الله ـ ﷺ ـ فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له: رأيت منك اليوم عجباً، قال: نعم، لدغتني عَقْرَبٌ ست عشرة مرة، [وأنا صابر في جميع ذلك]، وإنما صبرت إجلالاً لحديثه ـ ﷺ ـ.

قال ابن مهدي: مشيت يوماً مع مالك إلى «العقيق» فسألته عن حديث فانتهرني، وقال لي: كنت في عيني أجل من أن تسألني عن حديث من حديثه ـ ﷺ ـ ونحن نمشي، وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم، فأمر بحبسه، فقيل له: إنه قاض فقال: القاضي أحقُّ بالأدب.

وذُكِر أن هشام بن هشام بن الغازي قيل صوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق.

وأما ابن الغازي فتابعي لم يروِ عن مالك؛ لموته قبل مالك سنة ست وخمسين ومائة سأل مالكاً عن حديث من حديثه ـ ﷺ ـ وهو واقف فضربه عشرين سوطاً ثم أشفق عليه، فحدثه عشرين حديثاً، فقال هشام: وددت لو زادني سياطاً ويزيدني حديثاً. وقال عبد الله بن صالح الجُهَنِي: كان مالك والليث لا يكتبان الحديث إلا وهما طاهِرَانِ. وكان قتادة، يستحب أن لا يقرأ حديثاً إلا على وضوء، ولا يحدث إلاَّ على طهارة.

وكان الأَعْمَشُ إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم.

الباب العاشر

من بره وتوقيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِر آله وذريته وزوجاته ومواليه

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب ٣٣] وقال تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ [الشورى ٢٣] وقال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب ٦].

روى مسلم عن زيد بن أرقم ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: اذكِرُكُم الله في أَهْلِ بَيْتِي فقلنا لزيد: ومن أهل بيته؟ قال: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس[1].

وروى الترمذي وحسنه عن زيد بن أرقم وجابر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أَنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «إِنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وأهل بيتي».

لن تضلوا: أي: إن ائتمرتم بأوامر كتاب الله وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدي أهل البيت واقتديتم بسيرهم «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[2].

وروى الترمذي عن عمر بن أبي سلمة، رَبيب النبي ـ ﷺ ـ وابن أخيه من الرضَاعَةِ أرضعتهما ثوَيْبَةُ أَمةُ أبي لهب لما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب ٣٣] وذلك في بيت أم سلمة، دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فَجَلَّلَهُم بِكِسَاءٍ وعليٌّ خَلْفَ ظهره فجَلله بكسائه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلُ بيتي، فأَذهب عنهم الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»[3].

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: دعا النبي ـ ﷺ ـ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، قال: «اللهم هؤلاء أهلي»[4].

وروى الشيخان عن المسور بن مَخْرَمة أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «فاطمة بُضْعَةٌ مِنِّي؛ فمن أَغْضَبَها أَغضبني»[5].

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة (٣٦) والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٨/٢، ٣١/٧، ١١٤/١٠؛ والبغوي في التفسير ٣٠٠/١؛ وابن أبي عاصم ٦٤٣/٢ وانظر الدر المنثور ١٩٩/٥، ٧/٦.

(٢) أخرجه الدارمي ٣٤٢/٢ وأحمد ١٧/٣؛ والترمذي (٣٧٨٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٩٢؛ ٣٢٠٥؛ ٣٧٢٤؛ ٣٧٨٧؛ ٣٨٧١) وأحمد ١٠٧/٤؛ ٢٩٢/٦، والبيهقي ١٥٢/٢؛ وابن حبان ذكره الهيثمي في الموارد (٢٢٤٥) والطبري في التفسير ٦/٢٢ والطبراني في الكبير ٤٧/٣؛ والطحاوي في المشكل ٣٣٢/١ .

(٤) مسلم في الفضائل ٣٢؛ وأحمد ١٨٥/١.

(٥) البخاري ١٠٥/٧ (٣٧٦٧) وليس في صحيح مسلم بل عزوه لمسلم وهم.

وقال ﷺ: «من كُنتُ مَولاهُ» أي: وليه وناصِرهُ «فعليٌّ مَولاه»[1].

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -: «يعني به ولاء الإسلامِ».

وروى الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري أنه - عليه الصلاة والسلام - قال في علي - رضي الله تعالى عنه -: «اللهُمَّ وَالِ من وَالاهُ»[2].

وروى مسلم عنه أنَّه - عليه الصلاة والسلام - قال له: «لا يُحِبُّكَ إلاَّ مؤمنٌ، ولا يَبْغَضُكَ إلاَّ مُنَافِقٌ»[3].

وروى ابن ماجة والترمذي وصححه أنَه - عليه الصلاة والسلام - قال للعباس - رضي الله تعالى عنه -: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمانُ حتى يحبكم لله ورسولهِ»، «ومن آذَى عَمِّي» يعني العباس «فقد آذَانِي، وإنّما عَمُّ الرجل صنُو أبيه».

وروى البيهقي عن أبي أسيد السَّاعدي - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - للعباس: «اغدُ عليَّ يا عمِّ مع ولدك من ذكور وإناث فجمعهم وجللهم بملاءته وقال: «اللهم هذا عمي صِنْوُ أَبي وهؤلاء أهل بيتي، فاسترهم من النار كستري إيَّاهم بملاءَتي هذه، فأمَّنَتْ أسْكُفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين، آمين، آمين.

وقال أبو بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - «ارْقُبُوا مُحَمَّداً» أي: احفظوه «في أَهْلِ بَيْتِهِ».

وروى البخاري عنه أنه قال: «والَّذِي نفسي بيده لقرابة رسول الله - ﷺ - أحبُّ إليّ من أَنْ أَصِلَ من قرابتي».

وروى الترمذي وحسنه وابن ماجة عن يعلى بن مرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «حُسَيْنٌ مني وأنا من حُسَينٍ أحبَّ اللهُ من أَحبَّ حُسَيْناً»، وفي رواية: «حسناً» وقال - ﷺ -: «من أَحَبَّنِي، وأَحَبَّ هٰذَيْنِ - وأَشَار إلى حَسَنٍ وحُسَينٍ - وأحبَّ أبَاهُمَا وأُمَّهُما؛ كان مَعِيَ في دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيامَةِ».

وروى البخاري عن أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - «لا تُؤْذونِي في عَائِشَةَ».

---

(١) الترمذي (٣٧١٣) وأحمد ٨٤/١ وغيره؛ وابن حبان الموارد (٢٢٠٢) والطبراني ١٩٩/٣ وابن سعد ٣٣٥/٥؛ وابن أبي عاصم ٦٠٤/٢ والحاكم ١١٠/٣ وابن ماجة ١٢١؛ والطحاوي في المشكل ٣٠٧/٢ وابن أبي شيبة ٥٩/١٢؛ وأبو نعيم في الحلية ٢٣/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١؛ ٢٨١/٤؛ ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٣؛ وابن ماجة (١١٦)؛ والمجمع ١٠٧/٩ والذهبي في الميزان (٧٦٧١) والطبراني في الكبير ٢٤١/٥، ١٢٢/١٢ والعقيلي في الضعفاء ٢٤٩/١.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٣٦)؛ والنسائي ١١٦/٨؛ والحميدي ٥٨؛ والخطيب في التاريخ ٤١٧/٨، ٤٢٦/١٤؛ وانظر المجمع ١٣٣/٩.

وروى البُخَارِيُّ عن عُقْبَةَ بن الحارث قال: «رأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وحملَ الحَسَنَ على عُنُقِهِ وهو يقول: بأَبِي شَبِيه بالنَّبِيِّ لَيسَ شَبيهاً بعليٍّ، وعليٌّ يَضْحَكُ»[1].

وروى عن عبد الله بن حسن بن حُسَين بن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال: «أتيت عمر بن عبد العزيز بن مروان في حاجة فقال: إذا كان لك حاجة فأرسل إليَّ، [أو اكتب] فإني أستحيي من الله تعالى أن أراك على بابي».

وروى الحاكم وصححه البيهقي في المدخل والطبراني عن الشَّعْبِي قال: إن زيد بن ثابت بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري كبّر على جنازة أمه أربعاً ثم قُرِّبَتْ له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد: خَلِّ عنه يا ابن عم رسول الله، فقال: هكذا نفعل بالعلماء [الكبراء]، فَقَبَّل زَيْد يَدَ ابن عباس، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله.

ورأى ابن عمر محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة فقال: ليت هذا عبدي. رواه البيهقي - بفتح العين المهملة وسكون الموحدة -.

ورواه الحافظ - بكسر العين وسكون النون - فقيل له: هو محمد بن أسامة فَطَأْطَأَ ابن عمر رأسه، ونقَر بيده الأرض حياءً من رسول الله - ﷺ - وقال: لو رآه رسول الله - ﷺ - لأحبه كحبِّ أبيه أسامة.

وحكى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن الأوزاعي: أنه قال: دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله - ﷺ - على عمر بن عبد العزيز حين ولايته على المدينة للوليد بن عبد الملك بن مروان أو في خلافته، ومعها مولى لها يمسك بيدها، فقام إليها عُمَرُ ومشى إليها حتى جعل يديها بين يديه، ويداه في ثيابه، ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه [وجلس بين يديها] وما ترك لها حاجة إلاَّ قَضَاها.

وروى الترمذي وحسّنه لما فرض عمر - رضي الله تعالى عنه - لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة في ثلاثة آلاف وخمس مائة، فقال عبد الله لأبيه: لم فضلت أسامة عليَّ فوالله ما سبقني إلى مشهد؛ فقال له: لأن زيداً كان أَحب إلى رسول الله - ﷺ - مِن أَبيك وأسامة أحب إليه منك، فآثرت حب رسول الله - ﷺ - على حبي.

وروى أن مالك بن أنس لما ضَربه جعفَر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يقول بعضهم: إنه لا يرى الأيمان ببيعتكم شيئاً؛ لأن يمين المُكْرَهِ لا تلْزَمُ، فغضب جعفر ودعاه وجرّده وضربه ونال منه ما نال، وحُمِل إلى بيته مَغْشِيّاً عليه، دخل عليه الناس فَأَفَاقَ فقال:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٥٠).

أشهدكم على أني جعلت ضاربي في حِلٍّ.

فسُئِلَ بعد ذلك فقال: خِفْتُ أن أموت فألقى النبي - ﷺ - فأستحي منه أن يدخُلَ بَعْضُ آله النار بِسَبَبِي والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا جَعَلْتُه في حِلٍّ لقرابته لرسول الله - ﷺ - وقال أبو بكر بن عياش - بمثناة تحتية وشين معجمة -، ابن سالم (المقري)[1] أحد الأعلام - الأسدي: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي لبَدَأْتُ بحاجة عليٍّ قبلهما؛ لقرابته من رسول الله - ﷺ - وَلأنْ أخرّ من السماء إلى الأرض أحب إِليّ من أن أُقَدِّمُه عليهما، ولولا قرباه من رسول الله - ﷺ - لما قدمته عليهما؛ لأفضليتهما عليه.

وروى أبو داود والترمذي وحسنه أنه قيل لابن عباس: ماتت فلانة لبعض أزواج النبي - ﷺ - فسجد فقيل له: أتسجد في هذه الساعة؟ فقال: أليس قال رسول الله - ﷺ - إذا رأيتم آيةً فاسجدوا، وأي آية أعظم من ذهاب أزواج رسول الله - ﷺ - لفوات بركتهن؛ لأنهن كما قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ [الأحزاب ٣٢] وقد اتقين الله تعالى.

وروى مسلم أنّ أبا بكر وعمر كَانا يزوران أمّ أَيمن مولاته - ﷺ - تبرُّكاً بِها وتأسِّياً به - ﷺ - ويقولان: إنَّه - عليه الصلاة والسلام - كَان يزورها.

وروى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص مرسلاً لما وردت حليمةُ السَّعْدِيَّةُ - وفي سيرة «الدمياطي»: ابنتها الشيماء - على رسول الله - ﷺ - فبسط لها رداءه، وقضى حاجتها، فلما توفي رسول الله - ﷺ - وفدت على أبي بكر وعمر - رضي الله تعالى عنهما - فصنعا بها مثلَ ذلك.

---

(١) في أ: البصري.

الباب الحادي عشر

من بره وتوقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ من أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ [الفتح ٢٩] وقوله ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ [الفتح ٢٩] أي: صار بعد قوته غليظاً ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سوقِهِ﴾ [الفتح ٢٩] أي: قام على قضيبه ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح ٢٩] وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الفوزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة ١٠٠] وقال عزَّ منْ قَائِلٍ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح ١٨] وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب ٢٣].

وروي أَنَّهُ عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ قال: الله الله في أَصْحَابي لا تتخذوهم غَرَضاً ـ بغين وضاد معجمتين بينهما مفتوحات ـ بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُم، ومن أبغضهم فَبِبُغضِي أبغضهم، ومن أذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فَقَدْ آذى الله؛ فَيُوشِكُ أن يأخذه.

وروى الشيخان عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: «قال رسول الله ـ ﷺ ـ: آيةُ الإيمان حُبُّ الأنصار وآيةُ النِفَاقِ بُغْضُ الأنصار»[1].

وروى الطبراني والحارث بن أبي أسامة عن ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»[2].

وروى الطبراني وابن ماجة عن حذيفة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم»[2].

وروى البزار وأبو يعلى عَن أَنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أصحابي» وزاد البغوي في «المصابيح» و «شرح السنة» «مَثَلُ أصحابي في أُمَّتِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ

---

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٧ (٣٧٨٤) ومسلم ٨٥/١ (٧٤/١٢٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير وانظر المجمع ٢٠٢/٧؛ ٢٢٣.

فِي الطَّعَامِ لا يصلح الطعام إلا به»(١).

وروى مسلم عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «لاَ تسُبُّوا أَصْحَابِي فوالذي نفسي بيده لو أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلا نَصِيفَهُ»(٢) لغة في النِّصْفِ.

وروى الدَّيلمي عن عويمَ بن ساعدة، وأبو نُعيم في «الحلية»، عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «من سَبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أَجمَعين، لا يقبل الله منهم صرفاً» ـ أي توبة ـ أو نافلةً ـ «ولا عَدْلاً» أي: فدية أو فريضة(٣).

وروى الديلمي والبزار عنه أنه ـ ﷺ ـ قال: «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلياً، فجعلهم خَيْرَ أَصْحَابي، وفي أصحابي كلهم خير»(٤).

وروى الطبراني في «الأوسط» بسند حسن، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال ـ رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»(٥).

وروى الطبراني وابن مَنْدَه عن خالد بن عمرو عن سهل بن يوسف بن سهل ابن أخي كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال ابن منده: غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما قدم المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له [وقال]: يأيها الناس إِنِّي راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين والأنصار فاعرفوا لهم ذلك، أَيُّها النَّاسُ إنَّ الله غَفَر لأَهل بدر والحُدَيْبِيةِ وقال: أَيُّها النَّاسُ احفظوني في أَصحابي وفي أَصهاري وأختاني لا يطلبنكم أحد منهم بمظلَمة، فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غداً».

وروى الترمذي وضعفه عن جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: أتي النبي ـ ﷺ ـ بجنازة رجل يصلي عليه فلم يصل عليه فقيل: يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٢٠٠ (٥٧٢) والبزار كما في الكشف ٢٩١/٣ (٢٧٧١) وأبو يعلى ١٥١/٥ (٢٧٦٢/٧) والبغوي في المصابيح ١٤٧/٤ (٤٧٠٧).

(٢) البخاري ٢١/٧ (٣٦٧٣) ومسلم ١٩٦٧/٤ (٢٥٤١/٢٢٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٢/١٢؛ وأبو نعيم في الحلية ١٠٣/٧؛ وابن عدي في الكامل ١٨٥٥/٥.

(٤) الكنز (٣٣٠٩٤).

(٥) وابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق ٤٨٧/٤.

قال: إنه كان يُبْغِض عثمانَ فأَبْغَضَهُ الله.

وروى الشيخان عن أَنس رضي الله تعالى عنه أَنَّه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال في الأنصار «اعفوا عن مُسيئِهِم، واقبلوا من مُحْسِنِهِم» ولِلْبُخَارِي «أَوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والأَنْصَارِ أن يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِم، ويَتَجَاوَزَ عن مُسيئهم».

وروى أبو نُعَيم والدَّيْلَمِي عن عِياضِ الأَنْصَاري، وابن منيع عن أَنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «احفظوني في أصحابي وأَصْهَاري، فَإِنَّه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه» ـ أي: أعرض عنه ـ (وتُرِكَ في غيّه) يتردد ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه».

وروى سعيد بن منصور عن عطاء بن أبي رباح مرسلاً، أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: «من حفظني فيهم كنت له حافظاً يوم القيامة [وقال: ومن حفظني في أصحابي ورد علي الحوض] ومن لم يحفظني فيهم لم يرد عَلَيَّ الحَوْضَ، ولم يَرَنِي يوم القيامةِ إلا من بعيد».

وقال رجل للمعافى بن عمران: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال: لا يقاس على أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أحد، أي: لحديث الشيخين «خير أمَّتي قرني، ثُمَّ الذين يَلُونَهُم، ثمَّ الذين يلونهم» معاوية صاحبه وصِهْرُه وكاتبه وأمينه على وحي الله تعالى.

قال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ وغيره: مَنْ أَبغض الصحابة وسَبَّهم فليس له في المسلمين شيء، ونزع من الإيمان بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاؤوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا. ربَّنا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر ١٠].

وقال: من غاظ أصحاب محمد فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾.

وقال عبد الله بن المبارك: خَصْلتَانِ من كانتا فيه نَجَا، [الصدق وحب أصحاب مُحَمَّدٍ] وقال أَيُّوب السَّخْتِيَانِي: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فقد أَقَام الدين، ومن أَحبَّ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أَحبَّ عثمان فقد استضاء بنور الله، ومن أَحب علياً فقد أخذ بالعُرْوَة الوُثْقَى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد فقد برئ من النفاق، ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسُّنة والسلف الصالح؛ وأخاف أن لا يَصْعد له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه سليماً.

الباب الثاني عشر

من إعظامه وإجلاله صلى الله عليه وسلم إعظام جميع أصحابه وأشباهه

وهي ما وصل به ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالزواج لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «كل سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يوم القيامة إلاَّ نَسَبِي وَصِهْرِي» ومعاهده وإكرام مشاهده وأمكنته وما لمسه وما عُرف به ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وروى ابن عساكر أنه بلغ معاوية بن أَبي سفيان أَن حابس بن ربيعة بن مالك الشامي من بني سامة بن لؤي بصري يشبه رسول الله ـ ﷺ ـ فتوجه إليه معاوية فلما دخل عليه قام فتلقاه، وقَبَّلَهُ بين عَيْنَيْهِ وأَقْطعه المِرغاب بميم مكسورة وإسكانه فمعجمة لشبهه برسول الله ـ ﷺ ـ.

وروى عن صَفِيَّةَ بنت نَجْدَة؛ قالت: كان لأَبي محذورة «قُصَّةٌ» بقاف مضمومة فمهملة مشددة ـ ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس. قال ابن دريد: هي كل خصلة من شعر الرأس وقال الجوهري: هي شعر الناصية في مقدم رَأسه إذا قعد وأرسلها أَصابت الأَرض، فقيل له: ألا تحلقُها فقال: لم أَكُن بالذي أَحلِقُها وقد مَسَّها رسول الله ـ ﷺ ـ بيده.

وروى أبو يعلى أنه كان في قَلَنْسُوَةِ خالد بن الوليد ـ بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ـ وهي ما تسمى الآن تبعاً ـ شعرات من شعر رسول الله ـ ﷺ ـ فسقطت قَلَنْسُوَتُهُ في بعض حُروبه فشدَّ عليها ـ أي على القلنسوة ـ شدة أنكر عليه أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ كَثْرَةَ مَنْ قُتِل فيها، فقال: لم أفعلها بسبب القلنسوة؛ بل لِمَ تضمَّنَتْه من شَعرِ رسول الله ـ ﷺ ـ لئلا أُسْلَبَ بَرَكَتَهَا، وتقع في أيدي المشركين.

وروى ابن سعد عن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عبد القاري قال: رُئي ابن عمر واضعاً يده على مقعد رسول الله ـ ﷺ ـ من المنبر ثم وضعها على وجهه.

ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينةِ دابَّةً وكان يقول: أستحي من الله تعالى أن أطَأَ تُرْبَةً وطأ فيها رسول الله ـ ﷺ ـ بحافر دابة.

وروي أنه وهب للشافعي كُراعاً ـ بكاف مضمومة فراء مخففة، أي: خيلاً ـ كثيراً كان عنده فقال له الشافعي: أمسك منها دابة، فأجابه بمثل هذا الجواب.

وحكى الإمامُ الجليل أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد بن فَضْلُوَيه الزّاهد وكان من الغُزاة الرُّماة أنه قال: ما مَسِسْت ـ بكسر المهملة وقد تفتح ـ القَوْسَ بيدي إلاَّ عَلى طَهَارَةٍ منذ بلغني أن النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ.

وقد أفتى مالك ـ رحمه الله تعالى ـ فيمن قال: تربة المدينة رديئة ـ بالهمزة، وقد لا تهمز تخفيفاً ـ بضربه ثلاثين درَّة، وأمر بحبسه وكان المضروب له قدر فقال الإمام: ما أحوجه إلى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله ـ ﷺ ـ يزعم أنها غير طيبة.

وفي الصحيحين عن علي وأنس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ قال في المدينة: «من أحدث فيها حدثاً أي: منكراً مبتدعاً غير مرضي ولا معروف، أو آوى مُحْدِثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عَدْلاً».

وروى مالك وأبو دَاود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنَّهُ عليه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ قَالَ: «من حلف على مِنْبَرِي كاذباً فَلْيَتَبوأْ مِقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وحكي أن أبا الفضل الجَوْهري لما ورد المدينة [زائراً وقَرب من بيوتها] ترجّل ومشى بَاكِياً مُنْشِداً:

وَلَـمَّـا رَأَيْـنَـا رَسْـمَ مَـنْ لَـمْ يَـدَعْ لَـنَـا ... فُـؤَاداً لِـعِـرْفَـانِ الـرُّسُـومِ وَلاَ لُـبّـا

نَـزَلْـنَـا عَـنِ الأَكْـوَارِ نَـمْـشِـي كَـرَامَـةً ... لِـمَـنْ بَـانَ عَـنْـهُ أَنْ نُـلِـمَّ بِـهِ رَكْـبـا[(١)]

وأنشأ يقول:

رُفِـعَ الْـحِـجَـابُ لَـنَـا فَـلاَحَ لِـنَـاظِـرٍ ... قَـمَـرٌ تَـقَـطَّـعُ دُونَـهُ الأَوْهَـامُ

وَإِذَا الْـمَـطِـيُّ بِـنَـا بَـلَـغْـنَ مُـحَـمَّـداً ... فَـظُـهُـورُهُـنَّ عَـلَـى الـرِّجَـالِ حَـرَامُ

قَـرَّبْـنَـنَا مِـنْ خَـيْـرِ مَـنْ وَطِـئَ الـثَّـرَى ... ولـهـا عَـلَـيْنَا حُـرْمَـةٌ وَذِمَـامُ[(٢)]

وحكي أن بعض المشايخ حج ماشِياً فقيل له في ذلك فقال: العبد الآبِقُ لا يأتي إلى بيت مولاه راكباً لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي.

قال القاضي ـ رحمه الله تعالى ـ: وجدير ـ أي حَقِيقٌ ـ لمواطن عُمِّرَت بالوحيِ والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيلُ وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت ـ أي صوتت ـ عرصاتُها[(٣)] ـ جمع عَرَصَة ما وسع من المكان ـ بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على سيد البشر، وانتشر عنها من كتاب الله تعالى ودينه وسنّة رسوله ما انتشر مدارس آيات، ومساجد، وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين من الآيات والمعجزات،

---

(١) البيتان للمتنبي انظر ديوانه ١/٥٦ وقوله الرسم: آثار الديار الدارسة، والمراد به آثار المصطفى ـ ﷺ ـ في معاهده ومساكنه، والفؤاد القلب، والعرفان: المعرفة، واللب العقل. والأكوار جمع كور؛ وهو للإبل بمنزلة السرج للفرس.

(٢) الأبيات لأبي نواس في مدح محمد الأمين انظر ديوانه: (٤٠٨) والمراد من قوله برفع الحجاب في الشعر؛ رفع ستائر أبواب الملوك العظام، وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة والقرب من المدينة.

(٣) جمع عرصة؛ وهي الأرض، والساحة من غير بناء وهنا المراد بها الأرض مطلقاً.

ومناسك الدين ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين، ومُتبوأ خاتم النبيين، حيث انفجرت النبوَّة وأين فاض عُبابُها ومَوَاطن مَهْبِط الرسالة، وأول موطن مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عَرَصَاتُها وتتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها:

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ — هُدِي الأَنَامُ وَخُصَّ بِالآيَاتِ
عِنْدِي لأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ — وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إنْ مَلأتُ مَحَاجِرِي — مِنْ تِلْكُمُ الْجُدْرَانِ وَالْعَرَصَاتِ
لأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبي بَيْنَهَا — مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لولا العَوَادِي والأَعَادي زُرْتُهَا — أَبَداً وَلَوْ سَحْباً عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي — لِقَطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَزْكَىٰ مِنَ الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً — تَغْشَاهُ بالآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ[1]
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِيَ الصَّلَوَاتِ — وَنَوَامِيَ التَّسْلِيمِ والبَرَكَاتِ

(١) الأبيات للقاضي عياض كما في نسيم الرياض ٤٨٨/٣ وقوله: ملأت محاجري: يريد عيني، والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين.

جماع أبواب الكلام على النبي والرسول والملك وعصمتهم وبما يعرف به كون النبي نبياً ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الباب الأول

في الكلام على النبي والرسول غير ما تقدم

[.....]

الباب الثاني

فيما يعرف به كون النبي نبياً

وهو تثبيته بالعصمة وتأييده بالحكمة الآتي بها الملك من الله تعالى إلى أحد أنبيائه ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ بحيث لا يشك بأنه من رسل الله تعالى إليه بالوحي؛ لعدم صحة تصور السلطان من صورة الملك بعلم ضروري يخلقه الله تعالى فيه، أو بدليل قاطع مظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته.

الباب الثالث

في عصمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل النبوة وبعدها كغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

قال القاضي ـ رحمه الله تعالى ـ: الصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ وُلِدُوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف ونَفَحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول.

قلت: وقد أوردت في باب [....] ما فيه كفاية.

ولم ينقل عن أحد من أهلِ الأخبارِ أن أحداً نُبِّئ واصطُفِي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك، ومستند هذا الباب النقل؛ وقد استدلَّ بعضُهم بأن القلوب تَنْفِر عمن كانت هذه سبيله.

قال القاضي: وأنا أقول: قد رمت قريش نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكل ما افترته وعَيَّر

كُفَّار الأمم وأنبيائها بكل ما أمكنها، واختلقته مما نصَّ الله تعالى عليه أو نقلته إلينا الرواة، ولم نجد في شيء من ذلك تعييراً لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمّه بترك ما كان قد جامعهم عليه.

ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين، وبتلوُّنه في معبوده محتجين، ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل، ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلاً إليه، إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه، كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة، وقالوا: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة ١٤٢] كما حكاه الله تعالى عنهم، وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب ٧] وبقوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران ٨١] قال: فطهَّره الله تعالى في الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه، ثم أخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده بدهور، ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب هذا ما لا يُجَوِّزه إلا مُلْحِدٌ.

هذا معنى كلامه.

وكيف يكون ذلك وقد أتاه جبرائيل - عليه السلام - وشق قلبه صغيراً واستخرج منه علقة، وقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله وملأه حكمة وإيماناً [كما تظاهر أخبار المبدأ] وكيف يكون نبياً وآدم بين الروح والجسد، ثم يجوز عليه شيء من النقائص التي نزه الله تعالى عنها أنبياءه، وهذا ما لا يقوله إلا جاهل أو معاند.

فصل

قال القاضي: واختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة، فمنعها قوم، وجوّزها قوم آخرون.

والصحيح إن شاء الله تعالى تنزيههُم من كل عَيْب، وعِصْمَتُهم من كل ما يوجب الرَّيْب، فكيف والمسألة تصوُّرُها كالمُمْتَنع، فإن المعاصي والنواهي إنما تكون بعد تقرُّر الشَّرع، ثم ذكر اختلاف الناس في حال النبي - ﷺ - قبل أن يوحى إليه هل كان متبعاً لشرع قبله أم لا؟ وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في أبواب عبادته - ﷺ -.

ثم قال: هذا حكم ما يكون المخالفةُ فيه من الأعمال عن قَصْد، وهو ما يسمى مَعْصِية، ويدخل تحت التكليف، ثم ذكر الكلام على عصمتهم من السَّهْوِ والنِّسْيَان.

تنبيهات

الأَوَّلُ: قال ابن سِيده عصَمه يعصِمه عصماً وقاه، وفي التنزيل ﴿**لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ**﴾ [هود ٤٣] أي: لا معصوم إلا المرحوم انتهى.

والمراد بالعصمة هنا: منع الأَنبياء من المعاصي.

الثانـي: قال القاضي: ولا يشَبَّهُ عليك بقول إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في الكوكب والقمر والشمس ﴿**هَذا رَبِّي**﴾ فإنه قد قيل: هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال [وقبل لزوم التكليف].

قلت: قال أبو محمد بن حزم: هذا القول خرافة موضوعة ظاهرة الافتعال، ومن المحال الممتنع، وقد أكذب الله تعالى هذا بقوله الصادق ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾ [الأنبياء ٥١] فكيف يدخل في عقله أن الكوكب والشمس والقمر ربه من أجل أنها أكبر قرصاً من القمر، هذا ما لا يظنه إلا سخيف العقل [....].

الثالث: قال القاضي: فإن قلت ما معنى قوله ﴿**لَئِنْ لَـمْ يَهْدِنِـي رَبِّـي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِـينَ**﴾ [الأنعام ٧٧] قيل: إنَّهُ إن لـم يؤيدني الله بمعونته أكن مثلكم في ضلاَلتكم وعبادتكم على معنى الإشفاق والحذر وإلا فهو معصوم في الأزل من الضَّلال.

الرابع: قال القاضي: فإن قلت: ما معنى قوله تعالى ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِـي مِلَّتِنَا**﴾ [إبراهيم ١٣] ثم قال تعالى بعد ذلك عن الرسل ﴿**قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَـى اللهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِـي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا**﴾ [الأعراف ٨٩] فلا يشكل عليك لفظة العَوْد وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم، فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس ابتداء بمعنى الصيرورة، كما جاء في حديث الجُهَنَّميين عادوا حُمَماً ولـم يكونوا قبل كذلك.

ومثله قول الشاعر:

تِلْكَ المَكَارِمُ لا قعْبَان مِنْ لَبَنٍ   شِيبا بماءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا[1]

وما كان قبل ذلك.

وقال أَبو حَيَّانَ: [....].

الـخامس: الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شَيْبَةَ، عن جابر رضي الله عنه أنّ

(١) البيت لأبي الصلت والد أمية في الشعر والشعراء ص ٤٦٩ والعقد الفريد ٢٢٣/٢؛ ولأمية في ديوانه ص ٥٢ وللنابغة الجعدي كما في ديوانه ص ١١٢.

النبي - ﷺ - قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكيْن خَلْفه، أحدهما يقول لصاحبه: اذهب حتى تقوم خَلْفه فقال الآخر: كيف أقوم خَلْفَه وعَهْدُه باستلام الأصنام؟ فلم يشهدهم بعد.

[فهذا حديث] أنكره الإمام أحمد جدًّا، وقال: هو موضوع أو شبيه بالموضوع.

وأما عصمتهم بعد النبوة، فقد قال القاضي: اعلم أنَّ الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو أن تطرأ على جسمه أو حواسه بغير قصد واختيار؛ كالأمراض والأسقام، أو بقصد واختيار، وكله في الحقيقة عمل وفعل، ولكن جرى رسْمُ المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع: [عمل بالجوارح؛ وعقد بالقلب، وقول باللسان].

الأول: عملٌ بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كُلِّها.

والنبي - ﷺ - وإن كان من البَشَرِ، ويجوز على جِبِلّتِه ما يجوز على جبلة الْبَشَرِ. فقد قال: قامت الْبَرَاهِينُ الْقَاطِعَةُ، وتمت كلمةُ الإجماع على خُروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار، كما سنبينه - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي من التفاصيل.

والكلام على ذلك يتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول

في حكم عَقْد قَلْبِ النبيّ - ﷺ - [من وقت نبوته] قال القاضي: اعلم أنّ ما تعلّق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته، والإيمان به؛ وبما أوحي إليه، فعلى غاية المعرفة، ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك، أو الشك، أو الرّيب فيه، والعصمة من كلّ ما يُضَادُّ المعرفة بذلك اليقين.

هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه؛ ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام ﴿**قال بلى وَلَـٰكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾.

قال القاضي: وذهب معظم الحذاق من العلماء المفسرين إلى أنه إنما قال وذلك تَبْكيتاً لقومه، ومستدلاً عليهم.

وقيل: معناه الاستفهام الوارد مورد الإنكار، والمراد: فهذا ربي.

قال الزجاج: قوله ﴿**هَـٰذَا رَبِّي**﴾ [الأنعام ٧٦] على قولكم: كما قال تعالى ﴿**أَيْنَ شُرَكَائِيَ**﴾ [النحل ٢٧] أي: عندكم ويدل على أنه لم يعبد شيئاً من ذلك ولا أشرك قَطُّ بالله

طرفة عين، قول الله تعالى عنه ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات ٨٥] ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَا كُنتُم تَعْبُدُونَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ العَالَمِينَ﴾ [الشعراء ٧٥، ٧٦، ٧٧] وقال تعالى ﴿جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات ٨٤] أي: من الشرك وقوله: [﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم ٣٥].

قال أبو محمد بن حزم: الصحيح من ذلك أنه - عليه الصلاة والسلام - إنما قال ذلك توبيخاً لقومه كما قال ذلك لهم في الكبير من الأصنام ولا فرق أَنَّهُمْ كانوا على دين الصابئين][1] يعبدون الكواكب ويصورون الأَوثان على صورها وأَسمائها في هياكلهم ويُعَيِّدُونَ لها الأعياد ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرابين، ويقولون: إنها تقبل وتدبر، وتضر وتنفع، ويقيمون لكل كوكب منها شريعة محدودة، فوبخهم الخليلُ - ﷺ - على ذلك، وسخر منهم وجعل يريهم تعظيم الشمس، لكبر جرمها كما قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين ٣٤] فَأَراهم ضعف عقولهم في تعظيمهم لهذه الأَجرام الجمادية، وبين لهم أنها مدبرة تنتقل في الأَماكن، ومعاذ الله أن يكون الخليل أَشركَ قطُّ أَوْ شك أن الفلك بما فيه غير مخلوق، ويؤيد قولنا هذا أن الله تعالى لم يعاتبه على شيء ركوناً ولا عنفه على ذلك، بل وافق مراد الله تعالى بما قال من ذلك وبما فعل، قاله الطوفي[2].

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) لم يذكر بقية الفصول التي أشار إليها.

الباب الرابع
في فوائد كالمقدمة للأبواب الآتية

[.....].

الباب الخامس
في عصمته صلى الله عليه وسلم من الشيطان

أَجمَعت الأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ ـ عليه الصلاة والسلام ـ من الشَّيطَانِ.

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «مَا مِنْكُم مِنْ أَحَد إلاَّ وَكَّلَ الله بِهِ قَرِينهُ مِنَ الْجِنِّ وقرينه من الملائكة قالوا: وَإِيَّاكَ يا رسولَ الله قَال: وَإِيَّايَ إلاَّ أَنَّ الله أَعَانَنِي عَلَيهِ فَأَسْلَمَ».

وفي روايةٍ: «فَلاَ يَأْمُرُنِي إلاَّ بِخَيْرٍ»[1].

وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أَنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: إنَّ الشيطان عَرَض لي.

زاد عبد الرزاق «في صُورَةِ هرٍّ فَشَدَّ عليَّ، يَقْطَعُ الصَّلاةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي الله مِنه فذعتُّه وَلَقَدْ هَمَمْتُ أن أُوثِقَه إِلى سَارِيَةٍ».

وفي رواية: «بسارِيَةٍ من سَواري المسجد حتى تُصْبِحُوا تنظرون إِلَيْه فذكرت قول أَخي سُلَيمان: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لا ينبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فرده الله خَاسِئاً».

وروى مسلم عن أبي الدرداء ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «إنَّ عَدُوَّ الله إِبليسَ جاءني بِشَهابٍ من نار لِيَجْعَلَهُ في وَجْهِي والنبي ـ ﷺ ـ في الصلاة، وذكر تعوُّذه بالله منه ولعنه له ثم أَردت أن آخذه» وذكر نحوه وقال: «لأَصْبَحَ مُوثَقاً يتلاعب به ولدان أهل المدينة» انتهى.

وروى الشيخان عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت حين لُدَّ من مرضه ـ ﷺ ـ وقيل له: خَشِينا أن يكون بك ذَاتُ الجَنْبِ فقال: إِنَّها من الشَّيْطَان وَلَمْ يكن الله لِيُسَلِّطهُ عَلَيَّ.

---

(١) مسلم في صفات المنافقين (٢٨١٤/٦٩) وأحمد ٣٨٥/١؛ أبو نعيم في الدلائل ٥٨/١.

تنبيهات

الأَوّلُ: لا يرد على عصمته قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ باللهِ﴾ [الأعراف ٢٠٠] قال القاضي: قيل: إنها راجعة لقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف ١٩٩] أي: ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم، وما يسهل فيكم فلاطفه ولا تطلب الجهد، وما يشق عليهم حذراً من أن ينفروا عنك.

﴿وأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي المعروف والجميل من الأفعال.

﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْـجَاهِلِينَ﴾ ولا تجادل السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عنهم، فهذه الآية أجمع لمكارم الأخلاق، وقد سئل جبريلُ - عليه الصلاة والسلام - عنها فقال: «لا أدري حتى أسأَلَ رَبِّي، ثم رجع فقال: يا محمد إن الله أمرك أَن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ثم قال ﴿وإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ [الأعراف ٢٠٠] أي: يحملك على خلاف ما أمرت به.

وقيل: النزغ الفساد وقيل: أدنى الوسوسة، فأمره الله تعالى، متى تحرّكَ عليه غضب على عدوّه أو رَامُ الشيطانُ من إغرائه به أن يستعيذ بالله منه، فيكفيه أمره ويكون سبب تمام [عصمته]، إذ لم يُسلَّط عليه بأكثر من التعرُّض له، ولم يُجْعل له قدرة عليه، فيرجع خائباً خاسراً زائداً في نكاله انتهى.

الثاني: لا يرد أيضاً على عصمته من قوله - عليه الصلاة والسلام - حين نام عن الصلاة في الوادي «إن هذا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ»، كما رواه مالك والبيهقي عن زَيدِ بن أَسْلَم أن الشيطانُ أتى بلالاً فلم يزل يُهَدِّئُه كما يُهدَّأُ الصبيُ حتى نام».

[وتسلط الشيطان في ذلك الوادي الذي عَرَّس به] إنما كان على بلال الموكل بصلاة الفجر فلا اعتراض من هذا الباب [لبيانه وارتفاع اشكاله] ولم يقدر عدو الله على أَذاه - ﷺ - بسبب التسلط إلى غيره - ﷺ - وقد كفاه الله تعالى أَمْرَه وَعَصَمَهُ.

الثالث: في بيان غريب ما سبق.

قوله: فأسلم .

روي فأسلَمَ - بفتح الميم - أي آمن.

وروي: فأسلمُ [بضم الميم؛ أي فأسلمُ أنا منه].

الباب السادس

في حكم عقد قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - من وقت نبوته كغيره من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -

«مكث بمكة خمس عشرة يسمع الصوت ويرى الضوءَ سبع سنين ولا يَرَى شيئاً، وثمان سنين يُوحى إليه، وهذا على أنهُ عاش خمساً وستين سنة، والصحيح أنه عاش ثلاثاً وستين سنة.

وروى البَيْهَقِيُّ عن عمرو بن شراحبيل أنه - عليه الصلاة والسلام - قال لخديجة: «إني إذا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمعت نداءً [وقد خشيت - والله - أن يكون هذا الأمر]».

تنبيهات

الأول: قال القاضي: هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقُود الأنبياء سِوَاه، ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ﴿وَلَـكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة ٢٦] وقول نبينا - ﷺ - «نحن أَحَقُّ بالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» - ﷺ - ليس اعترافاً منه بالشك لهما - ﷺ - بل هو نفي له لأَنْ يكون إبراهيم شكٌ وإبعاد للخواطر الضعيفة أن تَظنّ هذا بإبراهيم؛ أي: نحن موقِنُون بالبعث وإحياء الله الموتى؛ فلو شك إبراهيم لكُنَّا أولى بالشكِّ منه.

الثاني: فإن قلت فما معنى قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ [يونس ٩٤] الآية قال القاضي: واختلفوا في معنى الآية؛ فقيل: المراد قل: يا محمد للشاكِّ.

قالوا: وفي السورة نفسها ما دلَّ على هذا التأويل، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ [يونس ١٠٤] الآية.

وقيل: الخطاب للعرب وغَيْر ذلك، والمراد غير النبي - ﷺ - قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر ٦٥] الخطاب له والمراد غيره.

ومثله ﴿فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاَءِ﴾ [هود ١٠٩] أي: لا يشك في أَن عبادتهم عند الله ضلال، ونظيره كثير قال بكر بن العَلاَء: ﴿ولا تكونن من الذين كَذَّبوا بآياتِ الله﴾[يونس ٩٥] وهو - ﷺ - كان المُكَذَّب - بفتح الذال - فيما يَدْعُو إليه، فكيف يكون هو المَكَذِّب - بكسرها - أي: فكيف يكذب نفسه المذكور.

وقيل: مثل هذه الآية قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان ٥٩] الخبير المسؤول، لا المستخبر السائل.

الثالث: فإن قيل: فما معنى ما رواه مسلم عن الأغر المزني أنه - عليه الصلاة والسلام -

قال: «إِنَّه لَيُغَانُ على قلبي وَإني لأَسْتَغْفِرُ الله كل يوم مائةَ مَرَّةٍ».

وفي رواية للبخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -: فَأَسْتَغفِرُ الله في الْيَوْمِ أَكْثَر من سَبْعِين مَرَّةً.

قال القاضي: فاحذر أن يكون هذا الغَيْنُ وَسْوَسَةً أَو رَيْباً وقع في قلبه - ﷺ - أي: لنزاهتِه عن قُبول الوسوسة: لأن قابلها وهي العَلَقَةُ السَّوداءُ التي هي حظ الشيطان من ابن آدم استخرجها جبريلُ من قلبه حين شق صدره الشريف، بل المراد أصل الغَيْن ما يتغشى القلب ويُغطِّيه؛ قاله أبو عبيد.

وقال غيره: الغَينُ شيءٌ يُغَشِّي القَلْبَ ولا يغطيه كلَّ التَّغْطية. «كالشفاف» و «الغيم» الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس، فيكون المراد بهذا الغَيْنِ إشارة إلى غَفَلات قَلْبه، وَفَترات نَفْسه، وسَهْوها عن مداومة الذِّكر، ومشاهدة الحق بما كان - ﷺ - دُفِعَ إليه من مُقاساة البشر وسياسة الأمة، ومعاناة الأَهل، ومقاوَمة الوَليّ والعدو، ومصلحة النفس وكلفَة من أعباء - أي: ثقل - أداء الرسالة وحمل الأمانة، وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه، ولكن لما كان النبي - ﷺ - عند الله أرفع الخَلق مكانة وأعلاهم درجةً وأَتَمَّهم به معرفةً، وكانت حاله عند خلوص قلبه، وخلوّ همته وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه، ومقامه هنالك أرفع لديه رأى - ﷺ - حال فترته عنها، وشغله بسواها غَضًّا مِنْ عَلي حاله، وخَفْضاً من رَفيعِ مقامه، فاستغفر من ذلك.

واحذر أن تفهم من الحديث أنه يغان على قلبه - ﷺ - مائةَ مَرَّةً، وإنما هو عدد للاستغفار، وقد يكون الغَيْنُ هنا هو السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى ﴿فأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ [التوبة ٤٠] ويكون استغفاره ﷺ عندها؛ إظهاراً للعبودية والاستغفار وقال ابن عطاء: استغفاره وفعله هذا تعريف للأُمَّةِ بحملهم على الاستغفار.

ويحتمل أن هذه الإِغَانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه فيطمئن لها، فيستغفر حينئذ شكراً لله تعالى وملازمةً لعبوديته كما قال - ﷺ - [في ملازمة العبادة] «أفلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً».

الباب السابع

في عصمته صلى الله عليه وسلم في أقواله البلاغية

[قال القاضي عياض] أما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحةُ بصحَّةِ المعجزةِ على صِدْقه، وأجمعت الأُمةُ فيما كان طريقُه البلاغَ أنه معصوم فيه من الإخبارِ عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قَصْداً وعَمْداً، ولا سَهْواً وغَلَطاً.

أَما تعمُّد الخُلْف في ذلك فَمُنْتَفٍ، بدليل المعجزةِ القائمة مقام قَوْلِ الله فيما قال اتفاقاً، وبإطْبَاقِ أهل المِلّةِ إجماعاً.

وأما وقوعُه على جهة الغَلَطِ في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق الإسْفَرايني ومَنْ قال بقوله؛ ومِنْ جهة الإجماع فقط، ووُرودِ الشَّرْعِ بانتفاء ذلك، وعصمةِ النبي ﷺ لا من مقتضى المعجزة نَفْسِها عند القاضي أبي بكر الباقلاّني ومَنْ وافَقَه لاختلافٍ بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطوِّل بذكره، فنخرُج عن غَرَض الكتاب؛ فلنعتمد على ما وقع عليه إجماعُ المسلمين ـ أنه لا يجوز عليه خُلْفٌ في القول في إبلاغ الشريعة، والإعلام بما أخبر به عن رَبّه، وما أَوْحاهُ إليه من وَحْيِه، لا على وَجْهِ العَمْد، ولا على غَيْرِ عَمْد، ولا في حالي الرِّضا والسخَط، والصحةِ والمرض.

وفي حديث عبد الله بن عمرو: قلتُ يا رسولَ الله: أَكتُب كلَّ ما أَسمَعُ منك؟ قال: نعم. قلت: في الرضا والغَضَب؟ قال: نعم؛ فإنّي لا أَقولُ في ذلك كلّه إلا حقًّا.

إذا قامت المعجزةُ على صِدْقِه، وأنه لا يقول إلا حقًّا، ولا يبلّغُ عن الله إلاّ صِدْقاً، وأنَّ المعجزةَ قائمةٌ مقامَ قَوْلِ الله له: صدَقْتَ فيما تذْكرُه عني؛ وهو يقول: إني رسولُ الله إليكم لأُبلّغكم ما أُرسلْتُ به إليكم، وأُبيّن لكم ما نُزّلَ عليكم، ﴿**وما ينطقُ عن الهَوَى. إنْ هو إلاّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم ٣، ٤]. و ﴿**وقد جاءكم الرسولُ بالحقّ من رَبِّكم**﴾ [النساء ١٧٠]. ﴿**وَما آتاكُم الرسولُ فخذُوه وما نَهَاكُمْ عنه فانْتَهُوا**﴾ [الحشر ٧]؛ فلا يصحُّ أن يوجَد منه في هذا الباب خَبَرٌ بخلاف مُخْبره على أَيِّ وَجْه كان.

ولو جوّزْنا عليه الغَلَط والسَّهْو لما تميّزَ لنا من غيره، ولاختلط الحقُّ بالباطل؛ فالمعجزةُ مشتملة على تصديقه جُمْلَةً واحدةً من غير خصوصٍ؛ فتنزيهُ النبي عن ذلك كلّه واجبٌ براهاناً وإجماعاً كما قاله أبو إسحاق.

الباب الثامن

في عصمته صلى الله عليه وسلم في جوارحه

قال القاضي عياض: وأما ما يتعلقُ بالجوَارِحِ من الأعمال، ولا يخرجُ من جُملتها القولُ باللسانِ فيما عدا الخبرَ الذي وقع فيه الكلامُ والاعتقادُ بالقَلْبِ فيما عَدَا التوحيد، وما قدمناه مِن مَعَارفه المختصة به ـ فأجمع المسلمون على عِصْمَةِ الأنبياء من الفَوَاحشِ والكبائر الموبقات. ومستند الجمهور في ذلك الإجماعُ الذي ذكرناه.

وهو مذهبُ القاضي أبي بكر؛ ومنَعها غَيْرُه بدليلِ العَقْل مع الإجماع؛ وهو قولُ الكافّة. واختاره الأستاذ أبو إسحاق.

وكذلك لا خِلاَفَ أنهم معصومون مِنْ كِتْمانِ الرّسالةِ والتقصيرِ في التبليغ؛ لأَنَّ كُلَّ ذلك تَقْتَضِي العصمةَ منه المعجزةُ، مع الإجماعِ على ذلك من الكافة.

[والجمهورُ قائلون بأنهم معصومون من ذلك مِنْ قِبَلِ الله، معتصمون باختيارِهم وكَسْبِهم، إلا حُسيناً النجار؛ فإنه قال: لا قدرةَ لهم على المعاصي أَصلاً.

وأمّا الصغائر فجوّزَهَا جماعةٌ من السّلَف وغيرِهم على الأنبياء؛ وهو مَذْهَبُ أبي جعفر الطبري وغيرِه من الفقهاء والمُحَدّثين والمتكلمين.

وذهبت طائفةٌ أُخرى إلى الوقْفِ، وقالوا: العَقْلُ لا يُحيل وقوعَها منهم؛ ولم يأْتِ في الشَّرْعِ قاطِعٌ بأَحد الوجهين.

وذهبت طائفةٌ أُخرى من المحقِّقين والمتكلّمين إلى عِصْمَتهم من الصغائر كعِصْمتهم من الكبائر؛ قالوا: لاختلافِ الناسِ في الصغائر وتَعْيِينها من الكبائر وإشكالِ ذلك، وقولِ ابن عباس وغَيْرِه: إن كلَّ ما عُصِيَ الله به فهو كبيرةٌ، وإنه إنما سُمّيَ منها الصغيرَ بالإضافة إلى ما هو أَكْبَرُ منه؛ ومخالفةُ الباري في أيِّ أمْرٍ كان يجبُ كونه كبيرة.

قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب: لا يمكنُ أَن يُقال: إنّ في معاصي الله صغيرةً إلا على معنى أنها تُغْتَفَر باجْتنابِ الكبائر، ولا يكون لها حُكْمٌ مع ذلك، بخلاف الكبائر إذا لم يُتَبْ منها فلا يُحْبِطُها شيء. والمشيئةُ في العَفْو عنها إلى الله تعالى؛ وهو قولُ القاضي أبي بكر وجماعةِ أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء.

قال القاضي رحمه الله وقال بعضُ أئمتنا: ولا يجبُ على القولين أن يُخْتلفَ أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها؛ إذ يُلحقها ذلك بالكبائر؛ ولا في صغيرةٍ أَدَّتْ إلى إزالةِ الْحِشْمَةِ، وأسقطت المروءة، وأوجبت الإزراء والخساسة؛ فهذا أيضاً مِمَّا يُعْصَمُ عنه الأنبياءُ

إجماعاً؛ لأن مِثْلَ هذا يَحُطُّ مَنْصِبَهُ المُتَّسِم به، ويُزْرِي بصاحبه، ويُنَفِّر القلوبَ عنه؛ والأنبياءُ منزَّهون عن ذلك. بل يُلْحَق بهذا ما كان مِنْ قِبَل المُبَاح؛ فأدّى إلى مِثْله؛ لخروجه بما أَدّى إليه عن اسْمِ المباحِ إلى الحَظْر.

وقد ذهب بعضُهم إلى عِصْمتهم من مُواقَعةِ المكروه قصداً. وقد استدلَّ بَعض الأئمةِ على عصمتهم من الصغائر بالمَصِير إلى امتثالِ أَفعالهم، واتِّباعِ آثارهم وسِيَرِهم مطلقاً.

وجمهورُ الفقهاءِ على ذلك من أصحابِ مالك والشافعيّ وأبي حنيفة من غير التزامِ قرينةٍ، بل مطلقاً عند بعضهم، وإن اختلفوا في حُكْمِ ذلك.

وحكى ابنُ خُوَيْز مِنْدَاد وأبو الفرج، عن مالك، التزام ذلك وجوباً، وهو قولُ الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا.

وقولُ أَكثرِ أهلِ العراقِ وابن سُرَيج، والإِصْطَخْرِيّ، وابن خَيْران من الشافعية. وأكثَرُ الشافعية على أَن ذلك نَدْبٌ.

وذهبت طائفةٌ إلى الإباحة.

وقيّد بعضُهم الاتّباعَ فيما كان من الأمور الدينية وعُلِمَ به مَقْصِدُ القُرْبة.

ومَنْ قال بالإباحة في أفعاله لم يُقَيِّدْ. قال: فلو جوَّزْنا عليهم الصغائرَ لم يمكن الاقتداء بهم في أفعالهم؛ إذ ليس كلُّ فِعْلٍ من أفعاله يتميَّزُ مَقْصِدُه من القربة أو الإباحةِ، أو الحَظْرِ، أو المعصية. ولا يصحُّ أن يُؤْمَر المرءُ بامتثالِ أمرٍ لعلَّه معصيةٌ، لا سيّما على مَنْ يَرَى مِنَ الأصوليين تقديمَ الفعل على القولِ إذا تعارضَا.

جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدر منه أم لا

قال القاضي عياض: حدثنا حاتم بن محمد، حدثنا أبو عبد الله بنُ الفَخَّار، حدثنا أبو عيسى، حدثنا عُبيد الله، حدثنا يحيى، عن مالك، عن داود بن الحُصَين عن أبي سفيان مولى ابن أَبِي أَحمد أنه قال: سمعتُ أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: صلَّى رسولُ الله ﷺ صلاةَ العصر، فسلَّم في ركعتين، فقام ذُو اليَدَيْن، فقال: يا رسول الله؛ أَقُصِرَت الصلاةُ أَمْ نَسيتَ؟ فقال النبيّ صلَّى الله عليه وسلم: كلُّ ذلك لم يكن.

وفي الرواية الأُخرى: ما قُصِرَتْ وما نسيت... الحديث بقصته؛ فأَخبره بنَفْي الحالتين، وأَنها لم تكُن؛ وقد كان أَحدُ ذلك كما قال ذو اليَدَيْن: قد كان بعضُ ذلك يا رسولَ الله...

قال القاضي: فاعلَمْ ـ وفَّقَنَا الله وإياك ـ أنَّ للعلماء في ذلك أجوبةً، بعضُها بصَددِ الإنصاف؛ ومنها ما هو بنيّة التعسُّف والاعتساف؛ وهأنا أقول:

أمَّا على القول بتجويز الوَهْمِ والغَلَط فيما ليس طريقُه من القول البلاغَ وهو الذي زيَّفناه من القَوْلَين ـ فلا اعتراضَ بهذا الحديث وشِبْهه.

وأمَّا على مَذْهب مَنْ يمنَعُ السَّهْوَ والنسيانَ في أفعاله جملةً، ويَرى أنه في مِثْل هذا عامِدٌ لصورةِ النسيان لَيسُنَّ، فهو صادقٌ في خَبَره؛ لأنه لم يَنْسَ ولا قصرت، ولكنه على هذا القولِ تعمَّد هذا الفِعْل في هذه الصورة لمن اعتراه مِثْلُه؛ وهو قولٌ مرغوبٌ عنه ونَذْكُره في مَوْضِعه.

وأما على إحالةِ السَّهْو عليه في الأقوالِ وتجويز السَّهْو عليه فيما ليس طريقُه القول ـ كما سنذكره ـ ففيه أَجوبةٌ؛ منها:

أَنَّ النبيَّ ﷺ أَخبر عن اعتقادِه وضميره؛ أَمّا إنكارُ القَصْر فحقٌّ وصِدْقٌ باطناً وظاهراً. وأَمّا النّسْيَانُ فأَخبر ـ ﷺ ـ عن اعتقاده، وأنه لم يَنْسَ في ظَنّه؛ فكأنه قصدَ الخَبرَ بهذا عن ظنّه وإنْ لم يَنْطق به؛ وهذا صِدْقٌ أَيضاً.

ووَجْهٌ ثانٍ: أنَّ قولَه: ولم أَنْسَ ـ راجعٌ إلى السلام؛ أي إني سلمتُ قَصْداً، وسهوتُ عن العَدَدِ؛ أي لم أَنسهُ في نَفْس السلام؛ وهذا محتَملٌ؛ وفيه بُعْدٌ.

ووَجْهٌ ثالث ـ وهو أَبعَدُهما ـ ما ذهب إليه بعضُهم، وإن احتمله اللفظُ من قوله: كلُّ ذلك لم يكن: أي لم يجتمع القَصْرُ والنسيان؛ بل كان أَحدهما. ومفهومُ اللفظ خلافُه مع الرواية الأُخرى الصحيحة، وهو قولُه: ما قُصِرَت الصلاةُ وما نسيتُ.

هذا ما رأيتُ فيه لأئمتنا؛ وكلٌّ مِنْ هذه الوجوه محتَمل للّفظ على بُعْدِ بعضها وتعسُّف الآخر منها.

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: والذي أقولُ - ويظهرُ لي أنه أَقربُ من هذه الوجوه كلِّها - أَن قوله ﷺ: لم أَنس إنكارٌ للَّفظِ الذي نفاهُ عن نَفْسِه، وأنكرهُ على غيره بقوله: بئس ما لأَحدكم أَنْ يقول: نَسِيتُ آيةَ كذا وكذا، ولكنه نُسِّيَ.

وبقوله في بعض روايات الحديثِ الآخر: لستُ أَنسى، ولكن أُنَسَّى. فلما قال له السائلُ: أَقَصِرت الصلاة أم نسيتَ؟ أَنكر قَصْرَها كما كان، ونِسيانَه هو مِنْ قِبَلِ نَفْسه، وإنه إنْ كان جرى شيء من ذلك فقَدْ نُسِّيَ حتى سأل غَيْرَه؛ فتحقَّقَ أَنه نُسِّيَ، وأُجْرِي عليه ذلك ليسنَّ؛ فقوله على هذا: لم أَنْسَ ولم تُقْصَر؛ وكلُّ ذلك لم يَكُنْ - صِدْقٌ وحَقٌّ؛ لم تُقْصر، ولم يَنْسَ حقيقةً، ولكنه نُسِّيَ.

وَوَجْهٌ آخر استَثَرْتُه من كلامِ بعض المشايخ؛ وذلكَ أَنه قال: إنَّ النبيّ ﷺ كان يَسْهُو ولا يَنْسى؛ ولذلك نَفَى عن نَفْسه النِّسْيان؛ قال: لأَنَّ النِّسْيان غَفْلَةٌ وآفة؛ والسَّهْو إنما هو شُغْلُ بالٍ؛ قال: فكان النبيّ ﷺ يَسْهُو في صلاته ولا يَغْفَل عنها؛ وكان يَشْغَله عن حركات الصلاة ما في الصلاة، شُغْلاً بها لا غَفْلةً عنها.

فهذا إنْ تُحقِّق على هذا المعنى لم يكُنْ في قوله: ما قُصِرَتْ ولا نَسيتُ خُلْف في قولٍ.

وعندي أنَّ قولَه: ما قُصِرت الصلاةُ وما نَسِيت بمعنى التَّرْك الذي هو أَحَدُ وَجْهي النسيان؛ أراد - والله أعلم - أَني لم أُسَلِّم من رَكْعتين تاركاً لإكمال الصلاة، ولكني نسيتُ، ولم يكن من تلْقَاء نَفْسي.

والدليلُ على ذلك قوله في الحديث الصحيح: إنّي لأَنْسَى أو أُنَسَّى لأَسُنَّ.

قال القاضي: وهذه الأَحاديثُ مبنيّةٌ على السَّهْوِ في الفِعْل الذي قرَّرْناهُ، وحكمةُ الله فيه ليُسْتَنَّ به؛ إذ البَلاَغُ بالفعل أَجْلَى منه بالقولِ، وأَرفَعُ للاحتمال؛ وشرطُه أَلاَّ يُقَرَّ عَلَى السَّهْوِ؛ بل يُشْعَر به ليرتَفِعَ الالتباسُ، وتظهرَ فائدةُ الحكمةِ فيه كما قدمناه؛ فإن النسيان والسهْوَ في الفِعْل في حقّه ﷺ غَيْر مُضَادّ للمعجزة، ولا قادحٍ في التصديق؛ وقد قال ﷺ: «إنما أَنا بَشَرٌ أَنْسَى كما تَنْسَوْنَ؛ فإذا نسيتُ فذكِّروني».

وقال ﷺ: «رحِمَ الله فلاناً، لقد أَذْكَرَني كذا وكذا آيةٍ كنتُ أَسْقطهن» - ويروى: أُنسِيتهنّ.

وقال ﷺ: «إنّي لأَنسَى، أَو أُنَسَّى، لأَسُنّ».

قيل: هذا اللفظُ شَكٌّ من الراوي. وقد روى: «إني لا أَنْسَى، ولكن أُنَسَّى لأَسُنّ».

وذهب ابن نافع، وعيسى بن دينار أنه ليس بشكّ؛ فإنَّ معناه التقسيم؛ أَي أَنْسَى أنا، أو يُنْسيني الله.

قال القاضي أبو الوليد الباجي: يحتمل ما قالاهُ أَنْ يُرِيدَ: أَني أَنْسَى في اليَقظَة، وأُنَسَّى في النومِ، أو أَنْسَى عَلَى سبيل عادةِ البَشَر من الذّهولِ عن الشيءِ والسَّهْو؛ وأُنَسَّى مع إقبالي عليه وتفرُّغي له؛ فأَضاف أَحَدَ النِّسْيانَيْن إلى نفسه؛ إذ كان له بعضُ السبب فيه، ونفى الآخَر عن نفسه؛ إذ هو فيه كالمضطرّ.

وذهبت طائفةٌ من أصحابِ المعاني والكلامِ عَلَى الحديث إلى أَنَّ النبيّ ﷺ كان يسهو في الصلاة ولا يَنْسى؛ لأنَّ النسيانَ ذُهولٌ وغَفْلةٌ وآفة؛ قال: والنبيُّ ﷺ منزَّهٌ عنها؛ والسَّهْوُ شُغل؛ فكان النبيّ ﷺ يَسْهُو في صلاته، وَيشغله عن حركات الصلاةِ ما في الصلاة، شُغْلاً بها لا غَفْلةً عنها.

واحتجَّ بقوله في الرواية الأخرى: إني لا أَنْسَى.

وذهَبتْ طائفةٌ إلى مَنْعِ هذا كلِّه عنه، وقالوا: إنَّ سَهْوَه عليه السلام كان عَمْداً وقَصْداً لِيَسنّ.

وهذا قولٌ مرغوبٌ عنه، مُتَناقِضُ المقاصدِ، لا يُحْلَى منه بطائل؛ لأنه كيف يكون متعمِّداً ساهياً في حالٍ. ولا حجَّةَ لهم في قولهم: إنه أُمِرَ بتَعمُّدِ صورةِ النسيان ليَسُنَّ؛ لقوله: إني لأَنسى أو أُنَسّى. وقد أَثبتَ أَحَد الوَصْفَيْن، ونَفَى مُنَاقضَة التعمُّدِ والقَصْد، وقال: إنما أَنا بَشَرٌ مِثْلُكم أَنْسَى كما تَنْسَوْن، [فإذا نسيت فذكروني].

وقد مَالَ إلى هذا عظيمٌ من المحقِّقين من أَئمتِنا، وهو أبو المظفّر الإسْفَرايني، ولم يَرْتَضِه غَيْرُهُ منهم، ولا أرتضِيه، ولا حجَّةَ لهاتَيْن الطائفتين في قوله: إني لا أَنْسَى، ولكن أُنسَّى، إذ ليس فيه نَفْيُ حُكْم النسيان بالجملة، وإنما فيه نَفْيُ لَفْظِه وكراهَةُ لَقَبِه، كقوله: بئسَ ما لأَحدكم أن يقولَ: نسيتُ آيةَ كذا، ولكنه نُسّيَ، أو نَفْيُ الغَفْلةِ وقلةِ الاهتمام بأَمْرِ الصلاةِ عن قَلْبِه، ولكِنْ شُغِلَ بها عنها، ونَسِيَ بعضَها ببعضِها، كما ترك الصلاةَ يوم الخَنْدق حتى خرج وقْتُها، وشُغِل بالتحرُّزِ من العدوّ عنها؛ فشُغِل بطاعةٍ عن طاعةٍ.

وقيل: إنّ الذي تُرِك يوم الخَنْدقِ أربعُ صلواتٍ: الظهر، والعَصْر، والمغرب، والعشاء، وبه احتج مَنْ ذَهب إلى جوَازِ تأخير الصلاةِ في الخَوْف، إذا لم يتمكّن من أَدائها إلى وقْتِ الأمْنِ، وهو مذهبُ الشاميِّين.

والصحيحُ أَنَّ حُكْمَ صلاةِ الخوفِ كان بَعْدَ هذا، فهو ناسخ له.

فإنْ قلْتَ: فما تقولُ في نَوْمِه ﷺ عن الصلاة يوم الوادي، قال: إن عينيّ تنامان ولا ينام قَلْبِي.

فاعلم أَنَّ للعلماءِ في ذلك أَجوبةً، منها: أَنَّ المرادَ بأَنَّ هذا حُكْمُ قَلْبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات، وقد يَنْدُرُ منه غَيرُ ذلك، كما يَنْدُرُ من نومه خلافُ عادتِه.

ويُصَحِّحُ هذا التأويلَ قولُه ﷺ في الحديث نَفْسِه: إنَّ الله قَبَض أَرواحنا.

وقولُ بلالٍ فيه: ما أُلقِيَتْ عليّ نومةٌ مِثلُها قطّ، ولكنْ مثْلُ هذا إنما يكونُ منه لأَمرٍ يريدُه الله منْ إثبات حُكم، وتأسيس سُنَّةٍ، وإظهار شَرْع، كما قال في الحديث الآخر: لو شاءَ الله لأَيْقَظَنَا، ولكِنْ أَراد أن يكونَ لمن بعدكم.

الثاني - أَنَّ قَلْبَه لا يستَغْرِقُه النومُ حتى يكون منه الحدَث فيه، لما رُوِي أنه كان محروساً، وأنه كان ينام حتى ينْفُخ، وحتى يُسْمَعَ غَطِيطُه، ثم يُصلّي ولا يتوضّأ.

وحديثُ ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامِه من النّوم، فيه نومُه مع أَهْله؛ فلا يمكن الاحتجاجُ به على وضوئه بمجرَّدِ النَّوْم، إذ لعلَّ ذلك لمُلاَمستِه الأهلَ أو لحدَثٍ آخر، فكيف وفي آخرِ الحديث نَفْسِه: ثم نام حتى سمعتُ غَطِيطَه، ثم أقيمت الصلاةُ فصلَّى ولم يتوضّأ.

وقيل: لا ينامُ قَلْبه مِنْ أَجْلِ أنه يُوحَى إليه في النَّوْم، وليس في قصةِ الوادي إلاَّ نومُ عَيْنيه عن رؤية الشمس. وليس هذا من فِعْل القَلْبِ، وقد قال ﷺ: إنَّ الله قبضَ أرواحَنا ولو شاء لردّها إلينا في حينٍ غير هذا...

الباب الأول

في الرد على من أجاز على الأنبياء ـ صلى الله عليهم وسلم ـ الصغائر

قال القاضي: [اعلَمْ أَنَّ المجوِّزينَ للصغائر عَلَى الأَنبياءِ من الفقهاء والمحدثين ومَنْ شايَعَهم عَلَى ذلك من المتكلّمين احتجُّوا عَلَى ذلك بظواهِرَ كثيرةٍ من القرآنِ والحديث إن التزموا ظواهِرَها أفْضَتْ بهم إلى تجويز الكبائر وخَرْقِ الإجماعِ، وهو ما لا يقولُ به مسلمٌ، فكيف وكلُّ ما احتجُّوا به مما اختلف المفسّرون في معناه، وتقابلت الاحتمالاتُ في مُقْتَضاه، وجاءت أقاويلُ فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك، فإذا لم يكن مذهبُهم إجماعاً، وكان الخلافُ فيما احتجُّوا به قديماً، وقامت الدلالةُ على خطأ قولِهم، وصحةِ غيرِهِ، وجب تَرْكُه، والمصيرُ إلى ما صَحّ.

فمن ذلك قولُه تعالى لِنَبيّنا محمد ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ﴾ [الفتح ٢].

وقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وللمؤمنين والمؤمناتِ﴾ [محمد ١٩].

وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عنكَ وِزْرَكَ الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح ٢].

وقولُه: ﴿عفا اللهُ عنكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة ٤٣].

وقولُه: ﴿لولا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فيما أَخَذْتُمْ عذابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٨].

وقوله: ﴿عَبَس وتولّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى...﴾ [عبس ١].

وما قصَّ من قِصَص غيره من الأنبياء؛ كقوله: ﴿وعَصى آدمُ رَبَّه فغَوى﴾ [طه ١٢١].

وقوله: ﴿فلما آتاهُمَا صالحاً جَعَلاَ له شُركاءَ فيما آتاهُمَا فتَعَالَى اللهُ عما يُشرِكُونَ﴾ [الأعراف ١٩٠].

وقوله: ﴿ربَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإنْ لَمْ تَغفِرْ لنا وَترحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسرين﴾ [الأعراف ٢٣].

وقوله ـ عن يونس: ﴿سبحانكَ إني كنتُ من الظالمين﴾ [الأنبياء ٨٧].

وما ذكر من قصتِه وقصةِ داود؛ وقولِهِ: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فاستَغْفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ رَاكِعاً وأَنَابَ. فغَفَرنا له ذلكَ وإنَّ له عِندنا لزُلْفى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص ٢٤، ٢٥].

وقوله: ﴿ولَقَدْ هَمَّتْ بهِ وهَمَّ بها﴾ [يوسف: ٢٤] وما قصّ من قصّته مع إخوته.

وقوله - عن موسى: ﴿**فوكَزَهُ مُوسَى فقَضَى عليه قال: هذا مِنْ عَملِ الشَّيطَانِ**﴾ [القصص ١٥].

وقول النبيّ - ﷺ في دعائه: اغْفِر لي ما قدَّمْتُ وَما أخَّرتُ، وما أَسْرَرْتُ وَما أَعْلَنْتُ. ونحوه من أدْعيتِه ﷺ.

وذِكرُ الأنبياءِ في الموقفِ ذُنُوبَهم في حديث الشفاعةِ.

وقوله: إنه ليُغَانُ على قلبي فأَسْتَغْفِر الله.

وفي حديث أبي هُريرة: «إني لأَستغفِرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

وقولِه تعالى - عن نوح: ﴿**وَإِلاَّ تَغْفِرْ لي وتَرحَمْني أَكُنْ مِن الخاسرين**﴾ [هود ٤٧].

وقد كان قال الله له: ﴿**ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مُغْرَقُونَ**﴾ [هود ٣٧].

وقال - عن إبراهيم: ﴿**والذي أطمَعُ أَنْ يغفِرَ لي خطيئتي يوم الدين**﴾ [الشعراء ٨٢].

وقولِه - عن موسى: ﴿**تُبتُ إِليكَ**﴾ [الأعراف ١٤٣].

وقولِه: ﴿**ولقد فتنَّا سليمان**﴾ [ص ٣٤]... إلى ما أشْبَه هذه الظواهر.

قال القاضي رحمه الله: فأمّا احتجاجُهم بقوله: ﴿**ليغْفِرَ لكَ الله ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِكَ وما تأَخَّر**﴾ [الفتح ٢]: فهذا قد اختلفَ فيه المفسِّرون؛ فقيل: المرادُ ما كان قبل النبوةِ وبَعْدها.

وقيل: المراد ما وقع لكَ مِنْ ذَنْبٍ وما لم يَقَعْ - أَعلمَهُ أنه مغفورٌ له.

وقيل: المتقدمُ ما كان قَبْلَ النبوَّةِ، والمتأَخّرُ عِصْمَتُك بَعْدَها، حكاه أحمد بن نصر.

وقيل: المراد بذلك أمته.

وقيل: المرادُ ما كان عن سَهْوٍ وغَفْلَةٍ، وتأويلٍ؛ حكاه الطبري، واختاره القُشيْري.

وقيل: ما تقدّم لأبيك آدم، وما تأخّر من ذنوبِ أُمّتك؛ حكاه السمرقندي والسُّلَميّ عن ابن عطاء.

وبِمثْلِه والذي قبله يُتَأَوّلُ قولُه: ﴿**واستَغفِرْ لذَنْبِك وللمؤْمِنين والمؤمنات**﴾ [محمد ١٩]؛ قال مكيّ: مخاطبةُ النبيّ ﷺ هاهنا هي مخاطبةٌ لأُمته.

وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا أُمِر أَنْ يقولَ: ﴿**وما أَدْرِي ما يُفْعَل بي ولا بكم**﴾ [الأحقاف ٩] - سُرَّ بذلك الكفّار؛ فأنزل الله تعالى: ﴿**ليَغْفِرَ لكَ الله ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّر...**﴾[الفتح: ٢] الآية؛ وبمآل المؤمنين في الآية الأُخرى بعدها؛ قاله ابن عباس؛ فمقصِدُ الآية: أنك مغفور لكَ غَيْرُ مُؤَاخذ بِذَنْبٍ إنْ لو كان. قال بعضُهم: المغفرةُ هاهنا تَبْرِئَةٌ من العيوب.

وأما قولُه: ﴿وَوَضَعْنَا عنكَ وِزْرَكَ الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح ٢، ٣]؛ فقيل: ما سلف مِنْ ذَنْبِكَ قبل النبوة؛ وهو قولُ ابْنِ زَيْدٍ، والحسن، ومعنى قولِ قتادة. وقيل: معناه أَنه حُفِظَ قَبْلَ نبوّته منها، وعُصِمَ؛ ولولا ذلك لأَثقلت ظَهْره؛ حكى معناه السمرقندي.

وقيل: المرادُ بذلك ما أَثْقلَ ظَهْرَه مِنْ أَعْباءِ الرسالةِ حتى بلَّغَهَا؛ حكاه الماوردي، والسُّلَميّ.

وقيل: حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقلَ أَيَّامِ الجاهليةِ؛ حكاه مكيّ.

وقيل: ثِقَل شَغْلِ سِرِّكَ وحَيْرَتِكَ وطلبِ شَرِيعتك حتى شَرَعْنَا ذلك لَكَ، حكى معناه القُشَيري.

وقيل المعنى: خفَّفْنَا عليكَ ما حمِّلْتَ بحِفْظِنَا لما استُحْفِظْتَ، وحُفِظَ عليكَ.

ومعنى أنقض ظَهْرك؛ أي كاد ينقُضه؛ فيكون المعنى على مَنْ جعل ذلكَ لما قبل النبوة ـ اهتمامَ النبيِّ ﷺ بأُمُورٍ فعَلَها قبل نُبوَّتِه، وحُرِّمتْ عليه بعد النبوّة؛ فعدّها أوزاراً، وثقلت عليه، وأَشْفَق منها.

أو يكون الوضْعُ عِصْمةَ الله له وكفايته من ذنوبٍ لو كانت لأَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ.

أو يكون مِنْ ثقل الرسالة؛ أو ما ثَقُلَ عليه وشغل قَلْبَه من أُمور الجاهلية، وإعلامِ الله تعالى له بحفْظِ ما استحفظه مِنْ وَحْيِه.

وأَما قَوْلُه: ﴿عفا الله عنك لِمَ أَذِنْتَ لهم﴾ [التوبة ٤٣] ـ فأَمْرٌ لم يتقدَّم للنبيِّ ﷺ فيه من الله تعالى نَهيٌ فيُعَدَّ معصية، ولا عدَّه الله تعالى عليه معصيةً؛ بل لم يعدّهُ أهلُ العلم مُعَاتبةً. وغَلَّطوا مَنْ ذهب إلى ذلك؛ قال نِفْطَوَيْهِ وقد حاشاهُ الله تعالى من ذلك؛ بل كان مخَيَّراً في أَمْرَيْنِ؛ قالوا: وقد كان له أَنْ يَفْعَل ما شاء فيما لم يُنَزَّلْ عليه فيه وَحْيٌ، فكيف وقد قال الله تعالى: ﴿فأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ منهم﴾ [النور ٦٢]. فلمّا أَذِنَ لهم أَعْلَمه الله بما لم يطَّلِعْ عليه مِنْ سِرّهم أنه لو لم يأذَنْ لهم لقعدوا وأنه لا حرجَ عليه فيما فعَلَ، وليس «عفا» هنا بمعنى غفر؛ بل كما قال النبيُّ ﷺ: عفا الله لكم عن صَدقَةِ الخيل والرقيق. ولم تجب عليهم قطُّ؛ أي لم يُلْزمكم ذلك.

ونحوُه للقُشَيْرِيّ؛ قال: وإنما يقولُ العَفْوُ: لا يكونُ إلاَّ عَنْ ذَنْبٍ ـ مَنْ لم يَعْرِفْ كلامَ العرب؛ قال: ومعنى عفَا الله عنك ـ أي لم يُلْزِمْك ذَنْباً.

قال الداودي: رُوِي أنها تكرمة.

وقال مكي: هو استفتاحُ كلامٍ؛ مثل أَصلحك الله وأَعزّك.

وحكى السمرقندي أنَّ معناهُ عافاكَ الله.

وأما قولُه في أَسَارى بَدْر: **﴿ما كَان لنبيٍّ أَنْ يَكُونَ له أَسْرَى حتى يُثْخِنَ في الأرض تُريدون عَرَض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾** [الأنفال ٦٧، ٦٨] فليس فيه إلزامُ ذَنْبٍ للنبي ﷺ، بل فيه بَيَانُ ما خُصَّ به وفُضِّل مِنْ بين سائر الأنبياء؛ فكأنه قال: ما كَان هذا لنبيٍّ غَيْرِك؛ كما قال ﷺ: أُحِلَّتْ لي الغنائمُ، ولم تَحِلّ لنبيٍّ قَبْلِي.

فإنْ قِيل: فما معنى قوله تعالى: **﴿تُريدُونَ عَرَضَ الدنيا والله يريدُ الآخِرَةَ والله عزيزٌ حكيم﴾** [الأنفال ٦٧].

قيل: الـمَعْنِيّ بالخطاب لِـمَنْ أَرَادَ ذلكَ منهم، وتجرَّدَ غَرَضُه لِعَرَضِ الدنيا وَحْدَهُ، والاستِكْثَارِ منها؛ وليس المراد بهذا النبيَّ ﷺ، ولا عِلْيَةَ أصحابِه؛ بل قد رُوِي عن الضحّاك أنها نزلَتْ حين انهزم المشركون يَوْمَ بَدْرٍ، واشتغل الناسُ بالسَّلَبِ وجَمْعِ الغنائم عن القِتَال، حتى خَشِيَ عُمر أَنْ يَعْطِفَ عليهم العدوُّ.

ثم قال تعالى: **﴿لولا كِتَابٌ مِنَ الله سَبَقَ لـمسَّكُمْ فيما أَخذتُم عذابٌ عظيمٌ﴾** [الأنفال ٦٨]؛ فاختلف المفسِّرونَ في معنى الآية؛ فقيل: معناها لولا أَنه سبق مني أَنْ لا أُعذِّبَ أَحداً إلا بعد النَّهْيِ لعذَّبْتُكم.

فهذا يَنْفِي أَنْ يكونَ أَمْرُ الأَسْرَى معصيةً.

وقيل: المعنى لولا إيمانُكم بالقرآنِ، وهو الكتابُ السابقُ فاستوجَبْتُم به الصَّفْحَ - لعُوقِبْتُمْ على الغنائم.

ويُزَادُ هذا القولُ تفسيراً وبياناً بأَنْ يُقَال: لولا ما كنْتُم مؤمنين بالقرآنِ، وكنتُم مِمَّنْ أُحِلَّت لهم الغنائمُ لعُوقِبْتُم، كما عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى.

وقيل: لولا أنه سبق في اللَّوْحِ المحفوظ أَنَّها حلالٌ لكم لعُوقبتم.

فهذا كلُّه يَنْفِي الذَّنْبَ والمعصيةَ؛ لأَنَّ مَنْ فَعَلَ ما أُحِلَّ له لم يَعْصِ؛ قال الله تعالى: **﴿فَكُلوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً﴾** [الأنفال ٦٩].

وقيل: بل كان ﷺ قد خُيِّرَ في ذلك؛ وقد رُوِي عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: جاء جبريلُ عليه السلام إلى النبي ﷺ يوم بَدْرٍ، فقال: خَيِّرْ أَصحَابك في الأسارى، إن شاؤوا القَتْلَ، وإنْ شاؤوا الفداء، على أن يُقْتَلَ منهم في العام المُقْبلِ مِثْلُهم. فقالوا: الفداء ويُقْتَل مِنّا.

وهذا دليلٌ على صحة ما قُلْناه، وأنهم لم يفعلوا إلاّ ما أُذِنَ لهم فيه؛ لكن بعضُهم مالَ

إلى أضعف الوَجْهين مما كان الأَصْلَحُ غيْرَه من الإثْخَانِ والقَتْلِ؛ فعُوتِبُوا على ذلك، وبُيِّن لهم ضَعْفُ اختيارِهم وتصويبُ اختيارِ غَيْرِهم؛ وكلُّهم غَيْرُ عُصَاةٍ ولا مُذْنبين؛ وإلى نحو هذا أشار الطبريُّ.

وقولُه ـ ﷺ في هذه القضيّة: لو نزل مِن السماء عَذَابٌ ما نجا منه إلا عُمر ـ إشارةٌ إلى هذا من تصويب رَأْيِه ورَأْيِ مَنْ أخذ بمَأْخذِه، في إعزازِ الدِّين، وإظهار كلمته، وإبادَةِ عَدُوِّه، وأنَّ هذه القضيّةَ لو استوجبَتْ عذاباً نجا منه عمر ومِثْلُه: وعَيَّنَ عُمَرَ لأنه أولُ من أشار بقَتْلِهم؛ ولكنّ الله لم يقَدِّرْ عليهم في ذلك عذاباً لِحلِّه لهم فيما سبق.

وقال الداوديّ: والخَبَرُ بهذا لا يثبُت، ولو ثبتَ لما جاز أَنْ يُظَنَّ أنَّ النبيَّ ﷺ حكَمَ بما لا نَصَّ فيه ولا دليل مِنْ نَصٍّ، ولا جُعِل الأمْرُ فيه إليه؛ وقد نزَّهَهُ الله تعالى عن ذلك.

وقال القاضي بَكْر بن العلاء: أَخبر الله تعالى نبيَّه في هذه الآية أنَّ تأويلَه وافَق ما كتبه له من إحلالِ الغنائم والفِداء؛ وقد كانوا قَبْل هذا فادَوْا في سَرِيّةِ عبد الله بن جَحْش التي قُتِلَ فيها ابنُ الحَضْرَميّ بالحَكَم بن كَيْسَان وصاحِبه، فما عتَبَ الله ذلك عليهم؛ وذلك قَبْل بَدْر بأَزْيد من عام.

فهذا كلُّه يَدُلُّ على أنَّ فِعْلَ النبيِّ ﷺ في شَأْنِ الأَسْرَى كَان على تأويلٍ وبَصِيرةٍ، وعلى ما تقدّم قَبْلُ مثلُه؛ فلم ينْكِره الله تعالى عليهم، لكنِ الله تعالى أرادَ ـ لعِظَم أَمْرِ بَدْرٍ وكَثْرَةِ أَسراها، والله أعلم ـ إظهارَ نعمتِه، وتأكيدَ مِنَّتِه بتعريفهم ما كتبه في اللَّوْحِ المحفوظ مِنْ حِلِّ ذلك لهم، لا على وَجْهِ عِتَابٍ وإنكارٍ وتَذْنيبٍ. هذا معنى كلامه.

وأما قولُه: ﴿عَبَس وتولَّى أَنْ جاءه الأعمى...﴾ [عبس ١].

فليس فيه إثباتُ ذَنْبٍ له ﷺ؛ بل إعلامُ الله أَنَّ ذلك المُتَصَدَّى له ممَّنْ لا يتزكّى، وأنَّ الصَّوابَ والأَوْلَى ـ لو كُشِفَ لكَ حالُ الرَّجُلَين ـ الإقبالُ على الأعمى.

وفِعْلُ النبيّ ﷺ لِمَا فَعَل، وتَصَدِّيه لذاك الكافر، كان طاعةً لله وتبليغاً عنه، واستئلافاً له، كما شرعه الله له، لا معصية، ولا مخالفةً له.

وما قصَّه الله عليهِ مِنْ ذلك إعلامٌ بحال الرَّجُلين وتوْهين أَمْرِ الكَافر عنده، والإشارة إلى الإعراضِ عنه، بقوله: ﴿وما عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى﴾ [عبس: ٧].

وقيل: أراد بـ «عبس»، و «تَوَلّى» ـ الكافر الذي كان مع النبيِّ ﷺ؛ قاله أبو تمام.

وأمّا قصةُ آدمَ عليه السلامُ، وقوله تعالى: ﴿فأَكَلاَ منها﴾ ـ بعد قوله: ﴿ولا تَقْرَبا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالـمين﴾ [البقرة ٣٥]. وقوله ﴿أَلَـمْ أَنْهَكُمَا عن تِلْكُمَا الشجرة﴾

[الأعراف ٢٢]؛ وتصريحهُ تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى: ﴿**وعَصَى آدمُ ربَّه فغَوى**﴾ [طه ١٢١]؛ أي جَهِلَ.

وقيل: أَخطأَ؛ فإنَّ الله تعالى قد أَخبر بعُذْرِه بقوله: ﴿**ولقد عَهِدْنَا إلى آدمَ من قبل فنَسِيَ ولم نَجِدْ له عَزماً**﴾ [طه ١١٥]؛ قال ابنُ زيد: نَسِيَ عداوةَ إبليس له، وما عَهِدَ الله إليه من ذلك بقوله: ﴿**إنَّ هذا عدوٌّ لك ولزَوْجك...**﴾ [طه ١١٧] الآية.

وقيل: نَسِيَ ذلك بما أَظْهَر لهما.

وقال ابنُ عباس: إنما سُمِّيَ الإنسانُ إنساناً لأنه عُهِدَ إليه فنَسِيَ.

وقيل: لم يَقْصِد المخالفةَ استحلالاً لها، ولكنهما اغترَّا بِحَلِف إبليس لهما: ﴿**إنّي لكما لمِنَ الناصحين**﴾ [الأعراف ٢١]؛ وتوهَّما أَنَّ أَحداً لا يحلفُ بالله حانثاً.

وقد رُوِيَ عُذْرُ آدَمَ بمثْلِ هذا في بَعْضِ الآثارِ.

وقال ابْنُ جُبَيْر: حلف بالله لهما حتى غرَّهما؛ والمُؤْمِنُ يُخْدَعُ.

وقد قيل: نَسِيَ، ولم يَنْوِ المخالفةَ؛ فلذلك قال: ﴿**ولم نَجِدْ له عَزماً**﴾؛ أي قَصْداً للمخالفة.

وأكثَرُ المفسرين على أَنَّ العَزْمَ هنا الجَزْمُ والصَّبْرُ.

وقيل: كان عند أَكْله سكراناً؛ وهذا فيه ضَعْفٌ؛ لأن الله تعالى وصف خَمْر الجنّةِ أنها لا تُسْكِر؛ فإذا كان ناسياً لم تكن معصية؛ وكذلك إن كان مُلبَّساً عليه غالطاً؛ إذ الاتفاقُ على خروج الناسِي والسَّاهِي عن حُكم التكليف.

وقال الشيخ أبو بكر بن فُورَك وغيره: إنه يمكنُ أَنْ يكونَ ذلك قبل النبوَّةِ؛ ودليلُ ذلك قولُه تعالى: ﴿**وعَصَى آدَمُ ربَّه فغَوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهَدَى**﴾؛ فذكر أَنَّ الاجتباءَ والهدايةَ كانا بعد العِصْيَانِ.

وقيل: بل أَكلها متأَوِّلاً، وهو لا يَعْلَمُ أَنَّها الشجرةُ التي نُهِيَ عنها؛ لأَنَّهُ تأَوَّلَ نَهْيَ الله عن شجرةٍ مخصوصةٍ لا على الجِنْس؛ ولهذا قيل: إنما كانت التوبةُ مِنْ تَرْك التحفُّظ، لا مِنَ المخالفة.

وقيل: تأَوَّلَ أَنَّ الله لم يَنْهَهُ عنها نَهْيَ تَحْرِيم.

فإنْ قِيل: فعلى كُلِّ حالٍ فقد قال الله تعالى: ﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ**﴾؛ وقال: ﴿**فتاب عليه وَهَدَى**﴾. وقولُه في حديث الشفاعة: ويذكرُ ذَنْبَه، وقال: إني نُهيتُ عن أَكْلِ الشجرةِ فعصيت؛ فسيأتي الجوابُ عنه وعن أَشباهه مُجملاً آخِرَ الفَصْلِ إنْ شاءَ الله.

وأمَّا قِصَّةُ يونس فقد مضى الكلامُ على بعضها آنفاً؛ وليس في قصة يونس نَصٌّ على ذَنْبٍ؛ وإنما فيها: أَبَقَ وذَهب مُغَاضِباً وقد تكلمنا عليه.

وقيل: إنما نَقِمَ الله عليه خروجَه عن قومه فارًّا من نزول العذاب.

وقيل: بل لمّا وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال: والله لا أَلقاهم بوجْه كذّابٍ أبداً.

وقيل: بل كانوا يقتُلون مَنْ كذَب فخاف ذَلِكَ...

وقيل: ضَعُفَ عن حَمْلِ أَعباءِ الرسالةِ. وقد يقدم الكلامُ أنه لم يكذبْهم.

وهذا كلُّه ليس فيه نصٌّ على معصية إلاّ على قولٍ مرغوب عنه.

وقوله: ﴿إذ أَبَقَ إلى الفُلْك المشحون﴾ [الصافات ١٤] ـ قال المفسرون تباعَدَ.

وأما قوله: ﴿إنّي كُنتُ من الظالمين﴾ [الأنبياء ٨٧]؛ فالظُّلْمُ وَضْعُ الشيء في غير موضعه؛ فهذا اعترافٌ منه عند بعضهم بذَنْبِه؛ فإمّا أَنْ يكونَ لخروجه عن قَوْمِه بغير إذْنِ ربّه، أو لضَعْفِه عمّا حُمّلَه، أو لدعائه بالعذابِ على قَوْمِه. وقد دعا نوحٌ بهَلاَك قومه فلم يؤاخَذْ.

وقال الواسطي في معناه: نَزّه رَبَّه عن الظّلم، وأضافَ الظّلْمَ إلى نفسه اعترافاً واستحقاقاً. ومِثْلُ هذا قول آدم وحَوّاء: ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفسنا﴾ [الأعراف ٢٣]؛ إذ كانا السبَب في وَضْعهما غير الموضع الذي أُنزِلا فيه، وإخْرَاجهما من الجنّة، وإنزالهما إلى الأرض.

وأما قصةُ داود عليه السلام فلا يجبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إلى ما سطَّرَه فيه الأخباريون من أهل الكتاب الذين بَدَّلُوا وغَيَّروا؛ ونقله بَعْضُ المفسرين. ولم ينصّ الله على شيء من ذلك، ولا وردَ في حديث صحيح. والذي نصّ الله عليه قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنما فَتَنَّاهُ فاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخرَّ رَاكِعاً وأَناب. فغفَرْنَا له ذلك وَإنَّ له عندنا لزُلْفَى وَحُسْنَ مآب﴾ [ص ٢٤، ٢٥].

وقولُه فيه: ﴿أَوّاب﴾.

فمعنى فتنّاهُ: اختبرناه. وأوّاب: قال قتادة: مُطِيع.

وهذا التفسير أَولى.

وقال ابن عباس، وابن مسعود: ما زاد داودُ على أنْ قال للرجل: انْزِلْ لي عن امرأتك وأَكْفلْنيها؛ فعاتَبَهُ الله على ذلك، ونبَّهه عليه، وأَنكر عليه شُغْله بالدنيا، وهذا الذي ينبغي أَنْ يعَوَّل عليه من أَمره.

وقيل: خطبها على خِطْبته.

وقيل: بل أَحبَّ بقَلبه أَنْ يُسْتَشْهَد.

وحكى السمرقندي أَنَّ ذَنْبه الذي استَغْفَر منه قولُه لأَحَدِ الخَصْمين: **﴿لقد ظلمكَ﴾**، فظلَّمَه بقول خَصْمِه.

وقيل: بل لِمَا خشِيَ عَلَى نَفْسه، وظَنَّ من الفِتْنَةِ بما بُسِطَ له من المُلْك والدُّنيا. وإلى نَفْيِ ما أُضِيفَ في الأَخبارِ إلى دَاود من ذلك ـ ذهب أحمد بن نصر، وأبو تمام، وغيرهما من المحققين.

وقال الدَّاوديّ: ليس في قصةِ داود وأُوْريَا خَبَرٌ يثْبُتُ؛ ولا يظنُّ بنبيّ محبَّةُ قَتْلِ مُسْلِمٍ.

وقيل: إنَّ الخَصْمين اللذَيْن اختصما إليه رجلان في نِعَاج غَنَم، على ظَاهر الآية.

وأما قصةُ يوسف وإخوتِه فليس على يوسفَ فيها تعقّب، وأَمَّا إخوتُه فلم تثبُتْ نبوَّتُهم فيلزمَ الكلامُ على أفعالهم. وذِكْرُ الأَسباطِ وعَدُّهم في القرآنِ عند ذِكْرِ الأنبياء ليس صريحاً في كونهم من أهل الأنبياء.

قال المفسرون: يريدُ مَنْ نُبِّيءَ مِنْ أَبناء الأَسباط.

وقد قيل: إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صِغَار الأسنان؛ ولهذا لم يميِّزُوا يوسفَ حين اجتمعوا به؛ ولهذا قالوا: أَرْسِلْه معنا غَداً نَرْتَعْ ونلعب،وإن ثبتت لهم نبوَّةٌ فبَعْد هذا، والله أَعلم.

وَأَما قولُ الله تعالى فيه: **﴿ولقد همَّتْ بِهِ وَهَم بها لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾** [يوسف ٢٤] فعلى طَريقِ كثيرٍ من الفقهاء والمُحَدِّثين أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لا يؤاخَذُ به؛ وليس سيئةً؛ لقوله ﷺ ـ عن ربّه: «إذا هَمّ عبدي بسيّئة فلم يعْمَلْها كتِبَتْ له حسنة»، فلا معصيةَ في هَمّه إذاً.

وأما على مذهب المحقّقين من الفقهاء والمتكلّمين فإنَّ الهَمَّ إذا وُطِّنَت عليه النفسُ سيئةٌ. وأما ما لم تُوَطِّن عليه النفسُ من همومها وخَواطرها فهو المعفُو عنه.

وهذا هوالحقُّ؛ فيكون ـ إن شاء الله ـ هَمُّ يوسف من هذا؛ ويكون قوله: **﴿وما أُبَرِّىءُ نفسي إنّ النفس لأَمّارةٌ بالسُّوءِ إلا ما رَحِمَ ربي إنّ ربّي غفورٌ رحيم﴾** [يوسف ٥٣].

أي ما أُبَرِّئها من هذا الهَمّ؛ أو يكون ذلك منه على طريق التواضُع والاعتراف بمخالفة النفس لِمَا زُكِّيَ قَبْلُ وبُرِّئ، فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عُبيدة ـ أَنَّ يوسف لم يهُمَّ، وأن الكلامَ فيه تقديمٌ وتأخير؛ أي: ولقد همَّتْ به؛ ولولا أن رأَى برهانَ ربّه لهَمَّ بها؛ وقد قال الله تعالى ـ عن المرأَة **﴿ولقد راوَدْتُهُ عن نفسه فاستَعْصَم﴾** [يوسف ٣٢]. وقال تعالى: **﴿كذلِكَ لنَصْرِفَ عنه السوءَ والفَحْشاء﴾** [يوسف ٢٤]. وقال تعالى: **﴿وَغَلَّقَت الأَبواب وقالت هَيْتَ لكَ قال معاذَ الله إنه ربي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾** [يوسف ٢٣] الآية.

قيل في «ربي»: الله تعالى. وقيل: المَلِك.

وقيل: هَمَّ بها؛ أي بزَجْرها وَوَعْظِها.

وقيل: هَمَّ بها، أي غَمَّها امتناعُه عنها.

وقيل: هَمّ بها: نظر إليها.

وقيل: هَمّ بضَرْبها ودَفْعِها.

وقيل: هذا كلُّه كان قَبْلَ نبوَّته.

وقد ذَكَرَ بعضُهم: ما زال النساءُ يَمِلْنَ إلى يوسف مَيْل شَهْوَةٍ حتى نبَّأه الله، فألْقَى عليه هيبةَ النبوّةِ؛ فشغَلَتْ هيبتُه كلَّ مَنْ رآه عن حُسْنِه.

وأَمَّا خَبَرَ موسى ﷺ مع قَتِيلِه الذي وَكزَهُ فقد نصَّ الله تعالى أنه مِنْ عَدُوِّه، قال: كان مِن القِبْطِ الذين على دِين فِرْعَون.

ودليلُ السورةِ في هذا كلِّه أَنَّه قَبْلَ نُبُوَّةِ موسى.

وقال قتادة: وَكزَه بالعصا، ولم يتعمّدْ قَتْلَه، فعلى هذا لا معصيةَ في ذلك.

وقولُه: ﴿هذا من عَمَلِ الشيطانِ﴾ [القصص ١٥]. وقوله: ﴿ظَلَمْتُ نفسي فاغْفِرْ لي﴾ [القصص ١٦] - قال ابن جُريج: قال ذلك من أَجل أنه لا ينبغي لنبيٍّ أَنْ يَقْتُلَ حتى يُؤْمَر.

وقال النقّاش: لم يَقْتُلْه عن عَمْدٍ مُرِيداً للقَتْل، وإنما وَكَزَهُ وَكْزَةً يريدُ بها رَفْعَ ظُلْمه، قال: وقد قيل: إنَّ هذا كان قَبْل النبوة؛ وهو مُقْتَضَى التِّلاَوة.

وقولُه تعالى - في قصّته: ﴿وَفَتَنَّاك فُتُونا﴾ [طه ٤٠]، أي ابتليناكَ ابتلاءً بعد ابتلاء. قيل في هذه القصة وما جَرَى له مع فرعون. وقيل: إلقاؤه في التابوت واليمّ، وغير ذلك.

وقل: معناهُ أَخْلَصْنَاكَ إخلاصاً؛ قاله ابنُ جُبَيْر ومجاهد؛ مِنْ قولهم: فتنْتُ الفِضَّةَ في النار إذا خلَّصتَها. وأَصْلُ الفتنةِ معنى الاختبارُ، وإظهارُ ما بَطَن، إلا أنه استُعْمل في عُرْف الشرع في اختبارٍ أَدَّى إلى ما يُكْرَه.

وكذلك ما رُوِي في الخبر الصحيح؛ من أَنَّ ملك الموتِ جاءه فلطم عينَه ففقأها... الحديث...

ليس فيه ما يُحْكَمُ به على موسى بالتعدِّي وفِعْلِ ما لا يجِبُ له، إذ هو ظاهِرُ الأَمْرِ، بيّن

الوَجْهِ، جائز الفِعْل، لأَنَّ موسى دافَعَ عن نفسه مَنْ أتاهُ لإتْلافها، وقد تصوَّر له في صورةِ آدَمِيّ، ولا يمكنُ أنه علم حينئذ أنه ملك الموت، فدافعه عن نَفْسه مدافعةً أَدّت إلى ذهاب عَيْنِ تلك الصورة التي تَصَوَّرَ له فيها المَلك امتحاناً مِنَ الله له، فلما جاءه بَعْدُ، وأَعلمه الله تعالى أنه رسولُهُ إليه استَسْلَم.

وللمتقدمين والمتأخّرين على هذا الحديثِ أَجوبةٌ هذا أَسَدُّها عندي، وهو تأويلُ شيخنا الإمام أبي عبد الله المَازَري.

وقد تأوّله قديماً ابنُ عائشة وغيْرُه على صَكِّهِ ولَطْمِه بالحجَّة، وفَقْءِ عَيْنِ حجَّته، وهو كلامٌ مستعملٌ في هذا البابِ في اللغة معروف.

وأمّا قصةُ سليمان وما حكى فيها أَهْلُ التفاسير من ذَنْبِه وقوله: **﴿ولقد فتّنّا سليمان﴾** [ص ٣٤]؛ فمعناه ابْتَلَيْنا، وابتلاؤه: ما حُكِي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: لأَطُوفَنَّ الليلةَ على مائة امرأةٍ أو تسعٍ وتسعين كلُّهن يأْتين بفارسٍ يجاهِدُ في سبيل الله. فقال له صاحِبُه: قل إن شاء الله، فلم يقُلْ. فلم تحمِلْ منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشِقّ رجل.

قال النبي ﷺ: والذي نَفْسي بيده لو قال إنْ شاء الله لجاهَدُوا في سبيل الله.

قال أصحابُ المعاني: والشقُّ هو الجسَدُ الذي أُلقِيَ على كُرْسِيِّه حين عُرِضَ عليه، وهي عقوبتُه ومِحْنَته.

وقيل: بل مات فأُلقِيَ على كرسيّه ميّتاً.

وقيل: ذَنْبُه حِرْصُه على ذلك وتمنِّيه.

وقيل: لأَنه لم يَسْتَثْنِ لِمَا استَغْرَقَهُ من الحِرْصِ، وغلب عليه من التَّمَنِّي.

وقيل: عقوبتُه أَنْ سُلِبَ مُلكُه، وذَنْبُه أَنْ أَحبَّ بقلبه أَن يكونَ الحقُّ لأَختانِه على خَصمهم.

وقيل: أُوخِذ بذَنْبٍ قارَفَهُ بعضُ نسائه. ولا يصحّ ما نقله الأَخباريّون مِنْ تَشَبّهِ الشيطانِ به، وتسلُّطه على مُلكه، وتصرّفِه في أُمته بالجَوْرِ في حُكمه؛ لأَنّ الشياطين لا يُسَلَّطون على مثْلِ هذا؛ وقد عُصِم الأنبياءُ مِنْ مِثْله.

وإنْ سُئل: لِمَ يَقُلْ سليمانُ في القصةِ المذكورة: إنْ شاءَ الله؟ ـ فعَنْهُ أجوبةٌ: أحدها ـ ما رُوي في الحديث الصحيح أنه نَسِيَ أَن يقولَها، وذلك ليَنْفُذ مراد الله تعالى.

والثاني ـ أنه لم يسمَعْ صاحِبَه وشُغِل عنه.

وقولُه: ﴿وَهَبْ لي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لأحَدٍ من بَعْدِي﴾ [ص ٣٥]. لم يفْعَل هذا سليمان غيرةً على الدنيا ولا نفاسةً بها؛ ولكن مَقْصِده في ذلك ـ على ما ذكره المفسرون ـ ألا يسلَّطَ عليه أَحَدٌ كما سُلِّط عليه الشيطانُ الذي سلبه إياه مُدّةَ امتحانِه على قول مَنْ قال ذلك.

وقيل: بل أَراد أن يكونَ له من الله فَضِيلةٌ وخاصةٌ يختصّ بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواصّ منه.

وقيل: ليكونَ ذلك دليلاً وحجّةً على نبوّته؛ كإلانَةِ الحديدِ لأَبيه، وإحياءِ الموتى لعيسى، واختصاصِ محمد ﷺ بالشفاعة، ونحو هذا.

وأما قصةُ نوحٍ عليه السلام فظاهرةُ العُذْرِ، وإنه أخذ فيها بالتأويلِ وظاهر اللَّفْظ؛ لقوله تعالى: ﴿وأَهْلَكَ﴾؛ فطلب مُقْتَضَى هذا اللفظِ، وأَراد عِلْمَ ما طُوِيَ عليه مِنْ ذلك؛ لا أنه شَكَّ في وَعْدِ الله تعالى؛ فبَيَّنَ الله عليه أنه ليس من أَهْلِه الذين وَعَدَه بنجاتهم لكُفْرِه وعَمَلِه الذي هو غَيْرُ صالح؛ وقد أعلمه أنه مُغْرِقُ الذين ظلموا، ونهاهُ عن مخاطبته فيهم؛ فَوُوخِذَ بهذا التأويل، وعتب عليه، وأَشْفَق هو من إقدامِه على ربه لسؤالِه ما لم يؤذَن له في السؤال فيه؛ وكان نوحٌ ـ فيما حكاهُ النقاش ـ لا يَعْلَمُ بكُفْرِ ابْنِه.

وقيل في الآية غَيْرُ هذا؛ وكلُّ هذا لا يَقْضِي على نُوحٍ بمعصيةٍ سِوَى ما ذكرنا من تَأْوِيله وإقدامِه بالسؤال فيما لم يُؤْذنْ له فيه، ولا نُهِيَ عنه.

وما رُوي في الصحيح من أنَّ نبيًّا قرصَتْه نَمْلَةٌ فحرَّقَ قَرْيَةَ النملِ، فأَوحى الله إليه: أن قرصَتْكَ نملةٌ أَحرقْتَ أُمةً من الأمم تسبّحُ... فليس في هذا الحديث أنَّ هذا الذي أَتَى معصيةٌ؛ بل فعل ما رآه مصلحةً وصواباً بقَتْلِ مَنْ يُؤذي جِنْسَه، ويَمْنَعُ المنفعةَ مما أَباحَ الله.

ألاَ تَرَى أَنَّ هذا النبيّ كان نازِلاً تَحْتَ الشجرة، فلما آذَتْهُ النملةُ تحوّل بِرِجْلِهِ عنها مخافةَ تكرار الأذى عليه وليس فيما أَوْحَى الله إليه ما يوجبُ معصيةً؛ بل ندَبَهُ إلى احتمالِ الصَّبْرِ وتَرْكِ التَّشفي؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ صبرتُم لهُوَ خَيْرٌ للصابِرِين﴾؛ إذ ظاهِرُ فِعْلِه إنما كان لأَجْلِ أنها آذَتْهُ هو في خاصَّته؛ فكان انتقاماً لنفسه، وقَطْعَ مضَرّةٍ يتوقَّعُها مِنْ بقيّةِ النملِ هناكَ؛ ولم يأْتِ في كلِّ هذَا أمراً نُهَي عنه، فيَعَصَّى به، ولا نَصَّ فيما أَوْحَى الله إليه بذلك، ولا بالتوبةِ والاستغفار منه. والله أعلم.

فإنْ قيل: فما معنى قوله عليه السلام: ما مِنْ أَحَدٍ إلاَّ أَلَمَّ بذَنْبٍ أو كاد إلا يحيى بن زكريا، أو كما قال النبي ﷺ.

فالجوابُ عنه ـ كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قَصْدٍ وعَنْ سَهْوٍ وغَفْلَةٍ.

فصل معقود لدفع شبه نشات مما قدمه

فإنْ قلْتَ: فإذا نفيت عنهم صلواتُ الله عليهم الذنوبَ والمعاصي بما ذكرتَه من اختلافِ المفسرين وَتأويل المحقِّقين ـ فما معنى قوله تعالى: ﴿وعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فغَوَى﴾ [طه ١٢١]، وما تكرّرَ في القرآنِ والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم، وبُكائهم على ما سلَفَ منهم، وإشفاقِهم. وهل يُشْفَقُ ويُتَابُ ويُسْتَغْفَر مِنْ لا شيء؟

فاعْلَمْ ـ وفَّقَنا الله وإيَّاكَ أَنَّ دَرجةَ الأَنبياء في الرِّفْعَةِ والعلوّ والمعرفة بالله، وسنَّتِه في عباده، وعِظَم سلطانِه، وقُوَّةِ بَطْشِه، مِمّا يحملُهم على الخوف منه جلَّ جَلالُه، والإشفاقِ من المؤاخذةِ بما لا يؤاخَذُ به غَيْرُهم، وأنهم ـ في تصرُّفهم بأمورٍ لم يُنْهَوْا عنها، ولا أُمِرُوا بها؛ ثم أُوخِذوا عليها، وعوتِبُوا بسببها، أو حذروا مِنَ المؤاخذةِ بها، وأَتَوْها على وَجْهِ التَّأْويل أو السّهْوِ، أو تَزَيُّدٍ مِنْ أُمُورِ الدنيا المباحة ـ خائفون وَجِلُون، وهي ذُنوبٌ بالإضافةِ إلى عليِّ مَنْصبهم ومعاصٍ بالنسبة إلى كمال طاعتهم، لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم؛ فإن الذنْبَ مأخوذ من الشيء الدنيّ الرّذْل، ومنه ذَنَب كل شيء؛ أي آخره. وأَذنابُ الناسِ رذالهُم، فكأَن هذه أدْنى أفعالِهم، وأسوأ ما يَجْري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارةِ بواطِنِهم وظواهرهم بالعمل الصالح، والكلَمِ الطيب، والذِّكر الظاهر والخفيّ، والخشية لله، وإعظامه في السرِّ والعَلاَنِيَة، وغَيْرُهم يتلوّثُ من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكونُ بالإضافةِ إليه هذه الهَنَات في حقّه كالحسنات، كما قيل: حسناتُ الأبْرار سيئات المُقرَّبِين، أي يَرَوْنها بالإضافةِ إلى عليّ أحوالِهِم كالسيئات.

وكذلك العِصْيَان التركُ والمخالفة؛ فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت مِنْ سَهْوٍ أو تأويل فهي مخالفةٌ وتَرْك.

وقوله تعالى: ﴿غَوَى﴾؛ أي جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشجرةَ هي التي نُهِيَ عنها؛ والغيُّ: الْجَهْل.

وقيل: أخطأ ما طلَبَ من الخلودِ؛ إذ أَكلها وخابت أُمنيته.

وهذا يوسفُ عليه السلام قد أُوخِذ بقوله لأَحد صاحِبَي السّجْنِ: ﴿اذْكُرْني عِنْدَ رَبِّكَ، فأَنْسَاهُ الشيطانُ ذِكْرَ رَبِّه فلبث في السّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف ٤٢].

قيل: أُنْسِيَ يوسفُ ذِكْرَ الله.

وقيل: أُنْسِيَ صاحبُه أَن يذكُرَه لسيِّدِهِ الملك؛ قال النبي ﷺ: لولا كلمةُ يوسف ما لبث في السّجْنِ ما لَبِثَ.

قال ابن دينار: لمّا قال ذلك يوسفُ قيل له: اتّخَذْتَ مِنْ دوني وَكِيلاً؛ لأُطِيلَنَّ حَبْسك. فقال: يا رَبّ، أَنسَى قَلْبي كثرةُ البَلْوَى.

وقال بعضُهم: يؤاخِذُ الأَنبياء بمَثَاقيل الذَّرِّ، لمكانَتِهم عنده، ويجاوزُ عن سائر الخَلْقِ لقلة مُبَالاته بهم في أضعافِ ما أَتَوْا به من سُوءِ الأدب.

وقد قال المحتج للفرقة الأولى على سِيَاق ما قُلْنَاه: إذا كان الأنبياء يؤاخَذُون بهذا مِمَّا لا يُؤَاخَذُ به غيرُهم من السَّهْوِ والنِّسْيَان، وما ذكرتُه، وحالُهم أَرْفَعُ فحالُهم إذاً في هذا أَسوأ حالاً مِنْ غيرهم.

فاعلم ـ أكرمكَ الله ـ أَنّا لا نُثْبتُ لك المؤاخذة في هذا على حَدِّ مُؤَاخذةِ غيرهم؛ بل نقول: إنهم يؤاخَذُون بذلك في الدنيا، ليكون ذلكَ زيادةً في دَرَجاتِهم؛ ويُبْتلون بذلك، ليكون استشعارهم له سبباً لِمَنْمَاةِ رُتَبِهم، كما قال: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ ربُّه فتَابَ عليه وهَدَى﴾. وقال لداود: ﴿فغفَرْنَا له ذلكَ وإنَّ لَهُ عندنا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآبٍ﴾ [ص ٤٠].

وقال ـ بعد قولِ موسى: ﴿تُبتُ إليكَ﴾ [الأعراف ١٤٣]: ﴿إنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى الناس﴾ [الأعراف ١٤٤]. وقال ـ بعد ذِكْرِ فتْنَةِ سليمان وإنابتِهِ: ﴿فسخَّرْنا له الرِّيحَ تَجْرِي بأَمْرِهِ رُخاءً حيث أصاب. والشياطينَ كل بَنَاءٍ وغوّاص. وآخَرِين مقرّنين في الأصفاد. هذا عَطَاؤنا فامْنُنْ أو أَمْسِكْ بغير حساب. وإنّ لَهُ عندنا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآب﴾ [ص ٣٦ ـ ٤٠].

وقال بعضُ المتكلمين: زَلاَّتُ الأنبياءِ في الظاهر زَلاَّتٌ، وفي الحقيقة كراماتٌ وزُلَفٌ؛ وأشار إلى نحو مما قدّمناهُ.

وأيضاً فلِيَتَنَبَّه غيرهم مِنَ البشَر منهم، أو مِمَّن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك، فيستَشْعِرُوا الحذَر؛ ويعتقدوا المحاسبةَ ليَلْتَزِمُوا الشكْرَ على النِّعَم، ويُعِدُّوا الصَّبْرَ على المِحَنِ بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصابِ الرَّفيعِ المعصومِ؛ فكيف بمَنْ سِوَاهم؛ وَلهذا قال صالح المُرِّي: ذِكْرُ داود بَسْطَةٌ للتوّابين.

قال ابن عطاء: لم يكن ما نَصَّ الله تعالى عليه من قضية صاحبِ الحُوتِ نَقْصاً له، ولكن استزادةً مِنْ نبيّنا ﷺ.

وأيضاً فيقال لهم: فإنكم ومَنْ وافقكم تقولون بغفرانِ الصغائر باجْتناب الكبائر.

ولا خِلاَفَ في عِصْمةِ الأنبياء من الكبائر، فما جوّزْتُم من وقوعِ الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا، فما معنى المؤاخذة بها إذاً عندكم وخوفِ الأنبياء وتَوْبَتهم منها، وهي مغفورةٌ لو كانت؟

فما أَجابوا به فهو جوابُنَا عن المؤاخذةِ بأفعال السَّهْوِ والتأويل.

وقد قيل: إنَّ كثرةَ استغفارِ النبيِّ ﷺ وتَوْبَته وغيره من الأنبياء على وَجه ملازمةِ الخضوعِ وَالعُبوديّة، والاعتراف بالتقصير، شُكراً لله عَلَى نِعَمه؛ كما قال - ﷺ - وقد أَمِنَ من المُؤَاخذة مما تقدَّم وتأَخَّر: «أفَلاَ أكونُ عبداً شكوراً»! وقال: «إني أخشاكم لله، وأَعْلَمُكم بما أَتَّقِي».

قال الحارثُ بن أسَد: خوفُ الملائكة والأنبياء خوفُ إعظام وتعبُّد لله؛ لأنهم آمنون.

وقيل: فعلوا ذلك ليُقْتَدَى بهم، وتستَنَّ بهم أُمَمُهم، كما قال ﷺ: «لو تعلمون ما أَعْلَمُ لضحكتُم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

وأيضاً فإنَّ في التوبة والاستغفارِ معنى آخَرَ لطيفاً أَشار إليه بعضُ العلماء، وهو استدعاء محبَّةِ الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة ٢٢٢].

فإحداثُ الرسلِ والأنبياءِ الاستغفَار والتوبةَ والإنابةَ والأَوْبةَ في كُلِّ حِين - استدعاءٌ لمحبَّةِ الله! والاستغفارُ فيه معنى التَّوْبة، وقد قال الله لنَبِيِّه - بعد أَنْ غَفَر له ما تقدّم من ذَنْبِه وما تأَخَّر: ﴿لَقَدْ تابَ اللهُ عَلَى النبيّ وَالمهَاجِرين وَالأَنصار﴾ [التوبة ١١٧].

وقال تعالى: ﴿فسبِّح بحَمْدِ ربك وَاستَغْفِرْهُ إنهُ كان توَّاباً﴾ [النصر ٣].

الباب الثانـي

في الكلام على الملائكة ـ صلى الله عليهم وسلم ـ

وفيه أَنْوَاعٌ:

الأَوَّلُ: في اشتِقَاقِ لَفْظِ المَلَكِ وَكَيْفِيَّةِ تَصْرِيفِهِ.

فقيل: هو مشتق من الأَلُوكَةِ وهي الرِّسَالَةُ وكذلك المَألُكَةُ (ومنه قولهم: أَلِكْنِي إليه)[1] قال الشاعر:

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكَا   أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي[2]

أي: رسالة، ويقال فيها: أَلُوك أيضاً قال لَبِيدٌ:

وَغُلَامٍ أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ   بِأَلُوكٍ فَبَذَلْنَا مَا سَأَلْ[3]

وقيل في المَلَكِ: إنه جمع مَأْلُكَةٍ، لما كانت الملائكةُ رُسُلاً سميت لذلك.

قال الخليل بن أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: إنَّما سُمِّيَت الرِّسَالةُ مأْلُكَةً؛ لأنَّها تُلُوك في الفم من قولهم: فرس مَأْلُكُ اللِّجَامِ أي: يَعْلُكُه؛ وعلى هذا أصله مَأْلَكٌ لكنهم قالوا في جمع مَأْلَك: ملائكة، فأتوا بالهمزة في موضع عين الكلمة فيكون واحده مَألَكاً، وقد جاء ذلك في الشعر أنشد أبو وجزة:

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ   يُنَزَّلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ[4]

ووجه اشتقاقه من الأَلُوكَةِ يقتضي أن يكون مقلوباً، قُلبت فاؤه إلى موضع عينه، ووزن مَلأَك مَعْفَل وإنما قلبت ليخفف بنقل حركة همزته، فلما نقلت حركة همزته إلى الساكن قبلها حذفت تخفيفاً لها، فقيل: مَلَكُ، ولهذا رُدَّتْ همزةً في جمعه فقيل: ملائِكَةٌ وزنه: مَعَافِلَةٌ على هذا القول.

وقال ابن كيسان: هو الملاك فيكون فَعَالاً، وأصله مَلأَك أيضاً؛ لورود الهمزة في الجمع، لكن لا قلب فيه على هذا القول.

---

(١) سقط في أ.

(٢) البيت لعدي بن زيد وهو في ديوانه ٩٣؛ والمحتسب لابن جني ٤٤/١ والاشتقاق ص ٢٦؛ الأغاني ٩٤/٢؛ خزانة الأدب ٥١٣/٨؛ شرح شواهد المغني ٦٥٨/٢؛ الشعر والشعراء ٢٣٥/١؛ المنصف ١٠٤/٢؛ جمهرة اللغة ٩٨٢؛ الممتع في التصريف ٧٩/١.

(٣) البيت للبيد كما قال انظر ديوانه ١٧٨؛ الخصائص ٢٧٥/٣ املاء العكبري ٢٧/١؛ اللسان [ألك].

(٤) البيت لعلقمة كما في ملحق ديوانه ١١٨ وقال ابن منظور: هو لرجل من عبد القيس م [صوب] والكتاب ٣٧٩/٢ وإملاء العكبري ٢٨/١؛ أمالي الشجري ٢٠/٢؛ المفضليات ٣٩٤.

وقال أبو عبيدة: أصلهُ مَلأَك أيضاً، لكن من لأَك إِذا أَرسل، وقال أبو عمرو بن الحاجب ـ رحمه الله تعالى ـ الوجه هو القول الأَوَّل إذ ليس فيه إلا ارتكاب القلب، ولا بد فيه من إرادة الهمزة في مفرده لورودها في جمعه، قال ابن كيسان: فَعَال بعيدٌ؛ لأن مثل ذلك نادر، ويفعل كثيراً وحمله على الكثير أَوْلى من حمله على النَّادِرِ، لا سيما مع مناسَبَتِهِ للرسالةِ بخلاف المَلَك.

وأَمَّا قول أبي عبيد الله: إنه مَفْعل من لأَك إذا أَرسل فبعيد؛ لأنه يكون مرسلاً لا مرشداً، وإذا كان من الأَلُوكَةِ كان مُرْسَلاً فترجح الأول.

الثاني: فِي حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ: ذهب أكثر المسلمين إلى أن الملائكة أجسامٌ لطيفة قادرة على التشكل بأشكالٍ مختلفة، مسكنها السموات، وهذا المذهب الذي يقوم عليه الدلالة، وقد دلت الأدلة السمعية على وجود الملائكة وأثبتها أهل الإِسلام على الوجه الذي بيناه، واتفقت على وجودها الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ، والملل كلها مجتمعةٌ على ذلك وإن كان المرجع والاعتماد في إثباتها ووجودها على الأدلة السمعية، وما قاله الأَنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ واجب المصير في معرفةِ حقائقهم إلى ما دلت عليه الأَدلة السمعية من الكتب الإِلْهية وقول الأنبياء.

الثالث: في وجوب الإِيمان بهم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ قال النبي ﷺ في حديث جبريل لما سأله عن الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله قال الحافظ أبو بكر البيهقي ـ رحمه الله تعالى ـ في «شُعَبِ الإِيمَانِ»، والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

أحدها: التصديق بوجودهم.

والثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه، كالإنس والجن، مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما يقدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسلاً يرسلهم الله إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصَّافُّونَ، ومنهم خَزَنَةُ الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأَعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره.

وروينا عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي - ﷺ - حينَ سُئِلَ عَنِ الإِيمانِ؛ فقال: أَنْ تُؤْمِنَ بالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

وقال الإمام كَمَالُ الدِّينِ ابن الزَّمَلْكَانِيّ - رحمه الله تعالى -: وبهذا الترتيب المذكور في الآية سِرٌّ لطيف، وذلك لأن الفوز والكمال والرحمة والخير كله مضاف إلى الله سبحانه وتعالى ومنه والوسائط في ذلك الملائكة، والقابل لتلك الرحمة هم الأنبياء والرسل، فلا بد أولاً، من أصل، وثانياً: من وسائط، وثالثاً: من حصول تلك الرحمة، ورابعاً: من وصولها إلى القابل لها بالأصل المفيض للخيرات والرحمة من الله تعالى، ومن أعظم رحمة رحم بها عباده إنزال كتبه إليهم، والموصل لها هم الملائكة، والقابل لها المنزل عليهم هم الأنبياء، فجاء الترتيب كذلك بحسب الواقع.

الرابع: في مبدأ خلقهم والدلالة على أنهم أجسام خلافاً للفلاسفة

روى مُسْلمٌ عن عائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ - خُلِقَتِ الْمَلائِكَةُ من نورٍ، وخُلِقَ الجَانُّ من مارج من نار، وخُلِقَ آدَمُ مما وُصِفَ لَكُم.

وروى أبو الشيخ في كتابِ «الْعَظَمَةِ» عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: «خَلَقَ الله تعالَى الملائِكَةَ مِنْ نُور الْعِزَّةِ».

وروى أبو الشيخ عن يزيد بن رومان، أنه بلغه أن الملائكة خُلِقَت مِنْ رُوح الله تعالى.

الخامس: في فَضْلِهِمْ وَشَرَفِهِمْ.

لا نزاع بين العقلاء المثبتين للملائكة في فضلهم وشرفهم، وعلو مرتبتهم وطهارتهم، منهم الكرام البَرَرةُ المُطَهَّرُونَ، العباد المكرمون، وقد اشتمل القرآن الكريم من فضائلهم وذكر شرفهم عن مقامهم على ما لا يخفى، وجعل الله تعالى الإيمان بهم تالياً للإيمان به كما تقدم تقريره، ومن شرفهم أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل شرفَهم شَهَادَتَهم بالقسط تلو شهادته، فقد قال تعالى ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران ١٨] ومن شرفهم قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوٰاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ [الأنبياء ١٩] فخصهم بالتعبدية المقتضية لقرب التكريم والتشريف.

وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء ٢٠] وقوله عز وجل: ﴿وإنَّا لنحن الصَّافون وإنَّا لنحن المسبِّحون﴾. وقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس ١٥، ١٦].

وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُم لَحَافِظِينَ كِراماً كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار ١٠، ١١] إلى غير ذلك من الآيات.

السادس: فـي كَثْرَتِهِم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ**﴾ [المدثر ٣١].

روى البزار، وأبو الشيخ وابن منده في كتاب «الرد على الجهمية»، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خلق الله تعالى الملائكة من نور، وينفخ في ذلك، ثم يقول: ليكن منكم ألفٌ، ألفانِ، فَإِن الملائكة لخَلْقٌ أصغر من الذباب، وليس شيءٌ أكثرَ من الملائكةِ.

وروى البيهقي في «الشعب» عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال: إنَّ من السموات لسماءً ما فيها موضع شِبْرٍ إلاَّ وَعَلَيْها جَبْهَةُ مَلَكٍ أَو قدَمَاهُ ثم قرأ ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ [الصافات ١٦٥].

قال: روى أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: ما في السماء موضعٌ إلا عليه ملك، إما ساجدٌ وإما قائم حتى تقوم الساعة.

وروى أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: أَطَّتِ السَّمَاءُ وحُقَّ لَها أَن تَئِطَّ ما فيها موضعُ أَربعِ أَصابعَ إِلاَّ وَعَلَيْهِ مَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ [ساجداً لله، لو تعلمون ما أعلم لَضَحِكْتُم قليلاً ولبَكَيتُم كثيراً وما تَلَذَّذْتُم بالنِّسَاءِ على الفُرُشِ، ولخرجتم إلى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرون إلى الله، لوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتَ شَجَرةً تُعْضَد].

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «مَا مِنَ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكٌ ساجدٌ أو قائمٌ» فذلك قوله تعالى ﴿**وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ [الصافات ١٦٤- ١٦٥].

وروى ابن أبي حاتم والطبراني والضياء في «المختارة» وأبو الشيخ عن حكيم بن حزام - رضي الله تعالى عنه - قال: بينما رسول الله - ﷺ - مع أصحابه فقال لهم «هل تسمعون ما أَسْمَعُ؟ قالوا ما نسمع من شيء، قال: إني لأَسمع أطيط السَّمَاءِ، ومَا تُلاَمُ أَنْ تَئِطَّ، ما فيها موضعُ قَدَمٍ إلا وعليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائم أَوْ مَلَكٌ رَاكِعٌ».

وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السمواتِ السَّبعِ مَوضعُ قَدَمٍ وَلا شِبْرٍ وَلاَ كَفٌّ إِلاَّ وَفِيهِ مَلَكٌ قَائِمٌ، أَوْ مَلَكٌ سَاجِدٌ فَإِذا كَانَ يوم القِيامَةِ قَالُوا جميعاً: سُبْحَانَكَ ما عبدناك حَقَّ عبادتك إلا أَنا لم نُشْرِكْ بِكَ شَيئاً».

وروى الدّينوري في «المُجَالَسَةِ» عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: ليس من خَلْق

الله أكثر من الملائكة، ليس من بني آدم أحد إلا ومعه مَلَكَانِ سائِقٌ يسوقه، وشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهِ، فهذا ضعف بني آدم، ثم بعد ذلك السموات والأَرْضُ مَكْبُوسَاتٌ، ومن فوق السموات بعد الذين حَوْلَ العَرْشِ أكثر مما في السموات.

وروى أبو الشيخ عن أبي سعيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إنَّ في الجنَّةِ نَهراً ما يدخله جبريلُ ممن دخله فيخرج فَيَنْتَفِضُ إلا خَلَقَ الله من كل قَطْرَةٍ تَقْطُرُ منه مَلَكاً».

وروى أبو الشيخ عن وهب بن منبه: إنَّ لله نَهراً في الهواءِ سعة الأَرضَين كُلِّها سَبْع مَرَّاتٍ ينزل على ذلك النَّهرِ مَلَكٌ من السَّمَاءِ فَيَمْلَؤُه وَيَسُدُّ ما بين أَطْرَافِهِ، ثُمَّ يغتسل منه، فَإِذا خَرَجَ قَطُرت مِنهُ قَطَراتٌ من نورٍ، فيخلَقُ من كل قَطْرةٍ منها مَلَكٌ، يُسَبِّحُ الله تعالى بجميع تَسْبِيح الخَلائِقِ كُلِّهِم.

وروى أبو الشيخ عن الأَوْزَاعي قال: قال موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يا رَبُّ مَنْ معك في السماء قال: ملائكتي، قال: وكم هم يا رب قال: اثني عَشَرَ سِبْطاً قال: وكم عدد كُلِّ سِبْطٍ قال: عدد التُّرابِ.

وروى أبو الشيخ عن كعب قال: لا تَقْطُر عَينُ مَلَكٍ منهم إلا كانت مَلَكاً، يطير من خشْيَةِ الله تعالى.

وروى أبو الشيخ عن العلاء بن هارون قال: «لجبريلَ في كل يوم اغتماسَة في الكَوْثَرِ ثم ينتَفِضُ، فكل قَطْرَةٍ يُخْلَقُ منها مَلَكٌ».

وروى أبو الشيخ عن الحكم بن عتيبة قال: بلغني أنه ينزل مع المطر من الملائكة أكثر من ولد آدم وَوَلَدِ إِبْلِيسَ يُحْصُونَ كُلَّ قَطْرَةٍ، وَأَيْنَ تَقَعُ وَمَنْ يَرْزُقَ ذَلِكَ النَّبَاتَ.

وروى أبو الشيخ عن وهب قال: انَّ السَّمواتِ السَّبْعِ مَحْشُوَّةٌ من المَلاَئِكَةِ، لو قِيسَتْ شَعْرَةٌ ما انْقَاسَتْ، منهم الذَّاكِرُ والرَّاكِعُ والسَّاجِدُ، تُرْعَدُ فَرائِصُهُم وَتضْطَّرِبُ اجْنِحَتُهُم فَرَقاً مِنَ الله تَعَالى، ولم يَعْصُوهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَإِنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ كَعْب أَحدِهِمْ إِلى مُخِّه مَسِيرةَ خَمْسِ مائَةِ عَامٍ.

وروى ابن المنذر في تفسيره عن عبد الله بن عمر يرفعه قال: الملائِكَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةُ أَجْزَاءِ الكروبيون الذي يسبحون الليل والنهار لاَ يفْتُرونَ، وجزء قد وُكِّلُوا بِخَزَانَةِ كُلِّ شَيءٍ وَمَا مِنَ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلاَّ وفيه مَلَكٌ سَاجِدٌ وملك رَاكِعٌ وَإِنَّ الحَرَمَ بحيالِ العَرْشِ وَإِنَّ البَيْتَ الْمَعْمُورَ لبحيال الكَعْبَةِ، لو سَقَطَ لَسَقَطَ عَلَيْهَا، يُصَلِّي فيه كُلَّ يوم سبعونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لاَ يَعُودُون إِلَيْه».

وروى ابن المنذر عن عمر البكالي قال: إن الله جَزَّأ الملائكة عَشْرَةَ أَجْزَاءٍ، منهم الكروبيون وهم الملائكة الذين يحملون العرش، ومنهم أيضاً الذي يسبحون الليل والنهار لا يفترون، قال ومن بقي من الملائكة لأمر الله ورسالات الله.

وروى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان أبي الأعيس عن أبيه قال: الإِنْسُ والجِنُّ عشرةُ أجزاءٍ، فَالإنس من ذلك جزءٌ، والجِنُّ تسعة أَجزاء، والجن والملائكة عشرة أجزاء، فالجن جزء والملائكة تسعة أَجزاء، والملائكة والروح عشرة أجزاء، فالملائكة جزء، والروح تسعة أجزاء[1]، فالرُّوحُ والكروبيون عشرة أجزاء، فالْروح من ذلك جزء، والكروبيون تسعة أجزاء.

وروى أبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب وابن عساكر من طريق عباد عن ابن منصور عن عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة سماه، قال عباد: فنسيت اسمه عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن لله مَلاَئِكَةً تُرْعَدُ فَرَائِصُهُم من مخافته، ما منهم مَلَكٌ يقْطُرُ من عَيْنَيهِ دَمْعَةٌ إلا وقعت مَلَكاً قَائِماً يُسَبِّحُ؛ وملائكةٌ سُجوداً مُنْذُ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وركوعاً لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوفاً لم ينصرفوا عن مَصَافهم، ولا ينصرفون عنها إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة تجلى لهم رَبُّهم عَزَّ وَجَلَّ فنظروا إليه، وقالوا: سبحَانَكَ ما عَبَدْنَاكَ حَق عِبَادَتِكَ».

السابع: في رؤسائهم الأربعة الذين يُدَبِّرون أمر الدنيا

روى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة، والبيهقي في الشعب عن ابن سابط قال: يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنيا أَرْبَعَةٌ جبريلُ وميكَائِيلُ ومَلَكُ الْمَوْتِ وَإِسْرَافِيلُ، فَأَمَّا جِبْرِيلُ فَمُوَكَّلٌ بالرِّيَاحِ والجنودِ، وَأَمَّا مِيكائِيلَ فَمُوَكَّلٌ بالقَطْرِ والنبات، وأَمَّا مَلَكُ المَوْت فموكل بقَبْضِ الأَرْوَاحِ وَأَما إِسْرَافِيلُ فَهُو يَنْزِلُ بِالأَمْرِ عَلَيْهِمْ.

وروى أبو الشيخ عن ابن سابط قال: في أُمِّ الكتاب كُلُّ شيء هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ووكل ثلاثة من الملائكةِ أن يحفظوه، فوكَّلَ جبريلُ بالكِتَابِ أن ينزل به إلى الرسل وَوَكلَه أيضاً بالهلكات، إذا أراد الله أن يهلك قوماً، ووكله بالنَّصر عند القِتال، ووُكِّلَ ميكائيلُ بالحفْظِ وبِالْقَطْرِ ونَبَاتِ الأَرْضِ، ووكل مَلَكُ الموت بِقَبْضِ الأَنْفُسِ فإذا ذهبت الدنيا جمع من حفظهم وقابل أم الكتاب فيجدونه سواء.

وروى البيهقي والطبراني وأبو الشيخ عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال بينا

---

(١) في أ: عشرة.

رسول الله - ﷺ - ومعه جبريل بناحية إذ انشق أُفُقُ السَّمَاء فأَقبل جبريل يتضاءَل، ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الأرض، فإذا ملك قد مَثُلَ بين يَدَيْ رسول الله - ﷺ - فقال: يا محمد إنَّ ربك يقرئك السَّلاَمَ وَيُخَيِّرُكَ بين أن تكون نبياً مَلَكاً، أو نبياً عَبْداً، قال رسول الله - ﷺ - فأَشار إِليَّ جبريل بيده أنْ تَوَاضَع، فعرفت أَنَّه نَاصِحٌ، فقلت له: نَبِيًّا عَبْداً، فَعَرَج ذلك المَلَكُ إلى السَّماءِ، فقلت: يا جبريل قد كنت أردت أنْ أسالك عن هذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هذا يا جبريل؟ قال: هذا إسرافِيل خَلَقَه الله يوم خَلَقَه بين يديه صَافّاً قدميه، لا يرفع طرفَه بينه وبين الرب سبعون نوراً، ما منها نور يدنو منه إلا احترق، بين يديه اللَّوحُ المَحْفُوظُ، فَإِذَا أَذِن الله بشيء في السَّماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللَّوحُ فضرب جَبْهَتَهُ فينظر فيه، فَإذا كان من عملي أمرني به، وإذا كان من عمل ميكائيل أمره به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به، قلت: يا جبريل على أي شيء أنت قال: على الرياح والجنود، قلت: على أي شيء ميكائيل قال على النبات والقطر، قلت: على أي شَيْءٍ ملك الموت قال: على قَبْضِ الأنفس. وما ظننت أنه هبط إلا بقيام الساعة، وما ذاك الذي رأيت مني إلاَّ خوفاً من قيام الساعة.

وروى أبو الشيخ في العظمة عن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن أقرب الخلق من الله جِبْرِيلُ وميكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ، وَإِنَّهُم من الله لَمَسِيرةُ خَمسين أَلْفِ سَنَةً، جبريل عن يمينه، وميكائيل عَنِ الأُخرَى، وإسرافيل بَيْنَهما.

وروى أبو الشيخ عن وهب قال: هؤلاء الأربعة أملاك جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، أول من خلقهم الله تعالى من الخلق، وآخر من يميتهم، وأول من يحييهم هم المُدَبِّرَاتِ أَمْراً وَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً.

وروى أبو الشيخ عن خالد بن أبي عمران. قال: جبريلُ أَمينُ الله إلى رُسُلِهِ، وميكائِيلُ يتلقى الكُتُبَ التي ترفع من أعمال الناس، وإسرافيل بمنزلة الْحَاجِبِ.

وروى أبو الشيخ عن عكرمة بن خالد أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الملائكة أكرم على الله تعالى؟ قال: لا أدري فجاءه جبريل فقال: يا جبريل أي الخلق أكرم على الله قال: لا أدري فعرج جبريلُ ثم هبط، فقال: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموتِ، فأما جبريلُ فصاحِبُ الحَرْبِ وصاحِبُ المُرْسَلِينَ، وَأَمَّا ميكائيل فصاحبُ كُلِّ قَطْرَةٍ تسقط وَكُلِّ وَرَقَةٍ تَسْقُطُ وكل حبةٍ تَنْبُتُ، وأَمَّا مَلَكَ المَوْتِ فهو مُوَكَّلٌ بقبض روح كل عبد في بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، وأما إسرافيلُ فأَمينُ الله تعالى بينه وبينهم.

وروى الطبراني والحاكم عن أبي المليح عن أبيه أنه صلى مع النبي - ﷺ - ركْعَتَي

الْفَجْرِ فَصَلَّى قريباً منه، فصلى النبي - ﷺ - ركعتينِ خَفِيفَتَيْنِ، فسمعتُه يقول: اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وميكائيلَ وإِسرافِيلَ ومُحَمَّدٍ أعوذ بك من النار ثلاث مَرَّاتٍ.

وروى أحمد في الزهد عن عَائِشَةَ - رضي الله تعالى عنها - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أُغْمِي عليه ورأسه في حِجْرِها، فجعلت تمسح وَجْهَهُ وتدعو له بالشِّفَاءِ، فلما أفاق قال: لا. بل اسألي الله الرفيقَ الأَعْلَى مع جِبريلَ وميكائيل وإِسرافيل - عليهم الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ -.

[الثامن: في تفرقة أسماء من سمي منهم في الكتاب والسنة وكلام السلف وفيه فرعان.

الأَوَّلُ: أن جميع أسمائهم غير عربية، رضوان ومَالكاً ونكراً ونكيراً، ولا ينصرف من أسمائهم إلا مَالِك ومن بَعْدَهُ][1].

الفرع الثاني[2]: ورد في القرآن الكريم ذكر جبريل وميكائيل، وفي اسمهما لغات تقدمت في أبواب المعراج.

التاسع: قال الشيخ في «الحبائك» سئلت قديماً أَيُّهُما أفضلُ جِبْرِيلُ، أَم إِسرافيل، والجواب لم أقف على نقل في ذلك لأَحد من العلماء، والآثار المتقدمة متعارضة، فحديث الطبراني مرفوعاً «ألا أُخبِركم بأَفْضَلِ الْمَلاَئِكَةِ، جبريل» وأَثَرُ وَهْب «إن أَدْنَى الملائكةِ من الله جبريلُ ثم ميكائيلُ يدل على تفضيل جبريل».

وحديث ابن مسعود مرفوعاً «إِنَّ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلى اللهِ إِسْرَافِيلُ» وحديث أبي هريرة مرفوعاً «إن المَلَك الذي يليه إِسرافيلُ، ثم جِبْرِيلُ، ثم ميكائيل، ثم مَلَكُ الْمَوْتِ» وحديث ابن مسعود مرفوعاً إِسرافيل صاحب الصور، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره».

وحديث عائشة مرفوعاً «إِسرافِيلُ مَلَكُ الله، ليس دُونَه شَيْءٌ، وأثر كعب «إِنَّ أَقرب الملائكة إِلى الله إِسرافيل». إِلى آخره.

وأثر أبي بكر الهُذَلي: «ليس شيءٌ من الخَلق أَقربَ إِلى الله من إِسرافيل» إِلى آخره.

وحديث ابن أبي جبلة «أول من يدعى يوم القيامة إِسرافيل» إِلى آخره. وأثر ابن سابط: «يدبر أَمر الدنيا أربعةٌ جبريلُ وميكائيلُ، وملك الموت، وإسرافيل» إلى أن قال: «وأما إِسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم».

وحديث عكرمة بن خالد مرفوعاً «وأما إِسرافيل فأمين الله بينه وبينهم» أي: بين الله وبين جبريل وميكائيل وملك الموت.

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

(٢) في أ: الثامن.

وأثر خالد بن أبي عمران «وإسرافيل بمنزلةِ الحاجب».

وما شاكل ذلك يدل على تفضيل إسرافيل.

العاشر: ذكر الإمام الحليمي في شعبه، وتبعه البيهقي والقاضي عياض والقونوي أن من الملائكة رسلاً، وغير رسلٍ، وأطلق الإمام الرازي القول أن الملائكةَ رُسُلُ الله، واحتج عليه بقوله تعالى ﴿جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً﴾ [فاطر ١] واعترض عليه بقوله تعالى ﴿الله يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج ٧٥] وأجاب بأن «من» للتبيين أو للتبعيض، وأطلق ذكر الخلاف في عصمتهم، والجمهور الأعظم من علماء الدين على عصمة كل من الملائكة عن جميع الذنوب ومن الحشوية من خالف في ذلك، وفي كلام غيره نظر من العلماء، منهم القاضي عياض وغيره ما يدل على أن منهم الرسل، ومنهم من ليس برسول، وجعل القاضي عياض الخلاف مبيناً على ذلك، وسيأتي نقل كلامه بحروفه.

الحَادِي عَشَر: فِي عِصْمَتِهِمْ قال القاضي - رحمه الله تعالى -: اتفق أئمة المسلمين أن حكم المرسلين من الملائكة حكم النبيين، سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه، وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم كالأنبياء مع الأمم، واختلفوا في غير المرسلين منهم، فذهبت طائفة إلى عصمةِ جميعِهِم عن المعاصي، واحتجوا بقوله تعالى ﴿لاَ يَعْصُونَ الله مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم ٦].

قال الإمام الرَّازِي - رحمه الله تعالى - هذه الآية تتناول جميع الملائكة في فعل جميع المأمورات وترك جميع المنهيات؛ لأن كل ما أمر بفعله فقد نهى عن ضده، والدليل على العموم صحة الاستثناء وبقوله تعالى ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَار لاَ يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء ٢٠] ومن هذه صفته لا يتصور منه صدور الذنب، إذ لو صدر منه الذنب لفتر عن التسبيح، وللمنع في هذا الوجه والذي قبله مجال واضح لقوله تعالى ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء ٢٧] وهذا يقتضي توقفهم في كل الأمور على أمر الله تعالى، ومن كان كذلك لم يصدر منه الذنب، وقرره الآمدي بأن قال المعصية إما بمخالفة الأمر والنهي، لا جائز أن يقع مخالفة الأمر؛ إذ هو خلاف الآية، ولا جائز أن يقع لمخالفة النَّهي؛ لأن النهي عن الشيء أمر بأحد أضداده، ومخالفة النهي إنما تكون بارتكاب المنهى عنه وارتكاب المنهى يقتضي عدم التلبس، وهذا بناء على أن النهي عن الشيء أمر بضده، وهي مسألة مشهورة.

واحتج الإمام مع من ذكر بوجهين آخرين:

أحدهما: أنهم طعنوا في البشر بالعصمة، فلو كانوا عصاة لما حَسُن منهم هذا الطعن، ولا يخفى ما فيه.

الثاني: أنهم رسل الله تعالى بقوله تعالى ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾ [فاطر ١] والرسول معصوم لقوله تعالى ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ وهو بناء على أن الكل رسل، وقد تقدم الكلام فيه، وعلى أن قوله تعالى ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ من أدلة العصمة غير الأنبياء ولمانع أن يمنع ذلك.

قال القاضي - رحمه الله تعالى -: وذهبت طائفة إلى أن هذا خصوصٌ للمرسلين منهم والمقربين. واحتجوا بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء الله تعالى بعد، ونبين الوجه فيها إن شاء الله تعالى، والصواب عصمة جميعهم وتنزيه جانبهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم، واحتج من لم يوجب عصمة الملائكة جميعهم بأمور.

أحدهما: قصة هاروت وماروت، وهي قصة مشهورة، وخلاصتها أن هاروت وماروت كانا مَلَكَينِ، وعجبا من عصيان بني آدم، وقالا: لو ركبت فينا شهوةُ بني آدم لما عصينا، فأنزلهما الله تعالى إلى الأرض، وركب فيهما الشهوة وقيض الله لهما الزهرةُ - وكانت من أجمل نساء وقتها- وأعجبتهما، وحملتهما على السجود للصنم وقتل النفس وشرب الخمر، وتعلمت منهما الاسم الأعظم وصعدت به إلى السماء، فمسخت إما كوكباً، وإما سحاباً، وإنهما استشفعا بإدريس، فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فلبسا الحديد ومكثا في بيوتهما ببابل، بينهما وبين الماء أربعة أصابع، ويوجد في هذه القصة زيادة ونقصان واختلاف كثير.

قال الشيخ كمال الدين: وأئمة النقل لم يصححوا هذه القصة، ولا أثبتوا روايتها عن علي وابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال القاضي رحمه الله تعالى: إن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا صحيح ولا سقيم عن النبي - ﷺ -، قال وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم.

فإن قيل: ففي كتاب الله تعالى ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قلت: للناس في ذلك أقوال كثيرة، والمحققون ذهبوا في معناها إلى غير ما ذكر أولًا في قصة هاروت وماروت، وقالوا في الآية قراءتان في (ملكين) إحداهما بكسر اللام وهي شاذة، والمشهورة بفتح اللام، ولكن ذكروا في تأويل ذلك أن الله تعالى كان قد امتحن الناس بالملكين، فإن السحر كان قد ظهر، وظهر قول أهله، فأنزل الله تعالى مَلَكَين يعلمان الناس

حقيقة السحر، ويوضحان أَمره ليعلم الناس ذلك، ويميزوا بينه وبين المعجزة والكرامة، فمن جاء يطلب ذلك منهما ابتدراه وعَلَّماه، إنا إنَّما أُنزِلنا فتنةً لتعليم السحر، فمن تعلمه ليجتنبه ويعلم الفرق بينه وبين المعجزات والكرامات وما يظهره الله تعالى على أيدي عباده المؤمنين فذلك هو المرضي، ومن تعلمه لغير ذلك أدّى به إلى الكفر، فلهذا كان الملكان يقدمان للملكين هذه المقالة، ثم يقولان له: إن فعل الساحر كذا فَرَّق بين المرء وزوجه، فلا تتحيل بهذه الحيلة ولا تقل هذا القول، فإنه من قول السحرة ويودي إلى الكفر، ثم على هذا يكون فعل الملكين طاعة لأمر الله تعالى، ومن الناس من ذكر وجهاً آخر، وهو أن الله تعالى لما بين أن الكفار واليهود ادعوا على سليمان أنه ساحر، وقالوا: إن الجن دفنت كتب السحر تحت مصلاه، ثم أظهرتها بعد موته ليقول الناس كان ساحراً، وأن سليمان قد جمع كتب السحر ودفنها لتضيع على الناس، وأخرجها الجن واليهود بعد موته وصارت في أيديهم وفشا السحر فيما بينهم، ولهذا كثر ما يؤخذ من السحر عند اليهود، وكان اليهود يعزون ذلك إلى سليمان، فقال تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ ثُمَّ إن اليهود ادَّعت بعد ذلك أن السحر الذي في أيديهم من ميراث سليمان، وأن جبريل وميكائيل نزلا به، فأكذبهم الله تعالى في الأمرين، فقال ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ فتكون ما نافية على هذا القول عطفاً على قوله تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ويكون قوله (بِبَابِلَ) متعلق بقوله ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وعلى هذا فقيل: هاروت وماروت رجلان تعلما السحر.

وروى الحسن أنه قال: هاروت وماروت علجان من أهل بابل، وما أنزل على الملكين بكسر اللام، لكن ما على هذه القراءة اسمية، ويكون الإنزال من الشياطين، ويجوز أن تكون نافية وقرأ كذلك عبد الرحمن بن أبزى وفسر الملكين بداود وسليمان، ولا تكون ما على هذا القول إلا نافية.

وقال الإمام الرازي: ويدل على بطلان هذه القصة التي تروى في حديث هاروت وماروت أنهم ذكروا فيها أن الله تعالى قال لهما: لو ابتليتما مما ابتلى بنو آدم لعصيتماني، فقالا: لو فعلت ذلك يا رب ما عصيناك وهذا لا يجوز نسبته إلى ملكين، فإنه رد على الله تعالى، ويدل على بطلانها أيضاً أن التخيير وقع بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، والله تعالى خير العصاة بل الكفار بين التوبة والعذاب، ولذلك رووا أنهما يعلمان الناس السحر حال كونهما معذبين، وهذا من أعجب العجب ثم إنهم يروون أن المرأة التي فجرت صعدت إلى السماء ومسخت كوكباً مضيئاً من السبعة السيارة، وهذا مخالف للإقْسَام بالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّسِ.

قال الشيخ في الحبائك: وقال الصفوي الأموي في رسالته بعد أن ذكر عصمتهم واستدل عليها واحتج المخالف بقصة هاروت وماروت، وبقصة إبليس مع آدم، وباعتراضهم على الله تعالى في خلق آدم بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ وجوابه على سبيل الإجمال: إن جميع ما ذكرتم محتمل احتمالاً بعيداً أَو قريباً، وعلى التقديرين لا يعارض ما دل على عصمتهم زمن الصرايح والظواهر، قال الشيخ: وهذا الجواب في قصة هاروت وماروت أعقد من الجواب الذي قبله لما تقدم عند ذكرهما من الأحاديث الصحيحة.

وقال القرافي من أئمة المالكية: ومن اعتقد في هاروت وماروت إنما يعذبان بأرض الهند على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافرٌ، بل هم رسل الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتنزيههم عن كل ما يخل بعظيم قدرهم، ومن لم يفعل ذلك وجب إراقة دمه.

وقال البُلقيني في منهج الأصلين: العصمة واجبةٌ لصفة النبوة وَالمَلائكية، وجائزة لغيرهما، ومن وجبت له العصمة فلا يقع منه كبيرة ولا صغيرة، ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين، [قال الله تعالى: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة] وإبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأما هاروت وماروت [فلا يصح فيهما خبرٌ، وفي كتاب الجامع من المحلى لابن حزم أن هاروت وماروت][1] من الجن، وليسا مَلَكين.

قال الشيخ: قلت: فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهما، كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي إمام الحنفية في الاعتقاديات: كما أن الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام الشافعية في ذلك ما نصه: «ثم إن الملائكة كلهم معصومون، خلقوا للطاعة إلا هاروت وماروت». وقال القرافي: اعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكة ومن نال من أعراضهم شيئاً فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح، فمن قال في رجل يراه شديد البطش هذا أقسى قلباً من مالك خازن النار، وقال في رجل يراه مشوه الخلق هذا أوحش من منكر ونكير، فهو كافر، إذ قال ذلك في معرض النقص بالوحاشة والقساوة.

الثاني: من الأدلة التي استدل بها من قال بعدم عصمتهم في قصة آدم وأمرهم بالسجود له ما قالوا عند خلقه والاحتجاج بها من وجوه:

---

(١) ما بين المعكوفين سقط في أ.

أحدها: اعتراضهم بقولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾.

الثاني: غيبتهم لبني آدم بذلك.

والثالث: إعجابهم وافتخارهم على بني آدم بقولهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

والرابع: مخالفة إبليس في الأمر بالسجود مع أنه كان من الملائكة.

فهذه الوجوه الأربعة أشبه ما احتج به المخالف من هذه الآية، وإن كان فيها وجوه أخر من الاحتجاج، لكن أعرضنا عنها لضعفها ووضوح الجواب عنها، والجواب عن هذه الوجوه.

أما الأول: وهو أنهم اعترضوا على الله تعالى، فقد أجاب عنه أهل السنة **بوجوه ثلاثة**.

أحدها: أن هذا ليس على سبيل الاعتراض، وإنما هو على سبيل التعلم لأمر الله تعالى، ومعناه أنهم قالوا ذلك ليظهروا عظمة حكمة الله تعالى، وأنه جعل في الأرض من هذه صنعته، وهذا الذي ظهر من حاله بحكمه عليها ومصلحة قدرها هو أعلم بها، فكأنهم قالوا: سبحانَك رَبَّنا وتعاليت ما أَعظم شأنك وحكمتك، فعلمك بخفايا الأمور حيث تجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، وأنت أعلم بموضع المصلحة في ذلك، ولهذا أجابهم بقوله ﴿**إني أعلم ما لا تعلمون**﴾ فإنه تقرير لهم على ما اعتقدوه من خفي حكمة الله تعالى وعلمه.

والثاني: أنهم لشدة محبتهم لله تعالى وحرصهم على الطاعة كرهوا المعصية، فسألوا أعلامهم بما خفي من الحكمة في ذلك؛ ليطمئنوا ويسكنوا إليه، وهو قول الأخفشِ.

والثالث: وهو الذي اختاره القفال، أن ذلك على سبيل الاثبات والإيجاب، فهو استفهام تقرير وإيجاب، وليس المراد به الاستعلام ولا الإنكار، فكأنهم قالوا يفعل ذلك، وهو كقول الشاعر:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[1]

أي: أنتم كذلك وقد قيل غير هذه الأجوبة لكن هذه أقواها.

فإن قيل: فكيف علم الملائكة أن بني آدم يسفكون الدماء ويفسدون في الأرض وكيف أضافوا ذلك إلى جميعهم مع أنه مضاف إلى البعض.

قلنا: لعلهم كانوا قد اطلعوا على ذلك من اللوح المحفوظ، وأن الله تعالى أعلمهم

---

(١) البيت لجرير ديوانه ص ٨٥؛ شرح شواهد المغني ٤٢/١ اللسان [نقص] مغني اللبيب ١٧/١.
رصف المباني ٤٦؛ شرح المفصل لابن يعيش ١٢٣/٨؛ المقتضب ٢٩٢/٣؛ شرح شواهد المغني ٤٢/١؛ الجنى الداني ٣٢.

بذلك أو علموه من جهة أنهم رأوا خلقه مركباً على الغضب والشهوة، ومن كان كذلك فالظاهر أنه يفسد ويسفك الدماء، أو علموه لأنهم لما رأوا ما خلق للإنسان من العذاب في النار، أو لتسمية الله تعالى آدم خليفة فإنه قَيِّم بفصل الخصومات، فعلموا أحواله من جهة خلافته، وكل هذه الوجوه منقولة.

وأما إضافتهم ذلك إلى جميع بني آدم فليس في الكلام صريح إضافة إلى الجميع، ولو صدر هذا من واحد صحّ أن يقال: جعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء، لأن من تقع على الواحد والجمع.

والجواب عن هذا الوجه الثاني: وهو أن قولهم: إن هذه غيبة لبني آدم، أن الغيبة قد تباح للمصلحة في مواضع، منها نصيحة المسلم في عبد يشتريه، أو زوجة يتزوجها، أو ما ناسب ذلك؛ لحديث فاطمة بنت قيس، لما خطبها معاوية وأبو جهم، وقول رسول الله - ﷺ - لها: «أما معاوية فصعلوكٌ، وأمّا أَبو جهم فلا يضع العصى عن عاتقه»، ومنها إعلامه بما يقال فيه ليتجنبه، ومنها الإعلام بحال من لا يصلح لأمر مهم من أمور المسلمين، مثل وَلِيِّ أَمْرٍ يريد أن يُوَلِّي رجلاً ما لا يصلح له، ومثل رجل يريد أن يستفتي أو يتعلم منه، ومنها أن يكون ذلك للتعريف، كالألقاب، ومنها ما يقع في الفتوى والتعلم، فيجوز للمتعلم والمستفتي أن يوضح الحال فيما أريد السؤال عنه، كقول المرأة للمفتي: زوجي كذا فما أفعل، وقد صحّ في هذا حديث هند امرأة أبي سفيان وأنها قالت للنبي - ﷺ - إن أبا سفيان رجل شحيح، وجاز ذلك لحاجتها إلى علم ما يجوز لها أن تتناول من ماله، وقصة الملائكة من هذا الباب، لأن قصدهم إنما كان معرفة الحكم وإزالة الإشكال في ذلك والتعلم، فكان ذلك من الغيبة الجائزة.

والجواب عن الوجه الثالث، وهو أن قولهم: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ إلى آخره جارٍ مجرى الإعجاب من وجهين.

أحدهما: أنا لا نسلم أن ذلك من باب مدح النفس، بل هو من التحدث بنعم الله عز وجل، والتحدث بنعم الله شكر، وقد قال تعالى لنبيه - ﷺ - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

والثاني: أن ذلك جارٍ مجرى الاعتذار عما ذكروه، لأن قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ في صورة الاعتراض، فأراد الملائكة نفي توهم ذلك عنهم، فأتبعوا سؤالهم بقولهم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يعنون الله تعالى أعلم، أنا لسنا نعترض عليك في أمرك، فإنّا عبيدك المسبحون المقدسون.

والجواب عن الرابع هو أن إبليس كان من الملائكة وعصى، وأن الناس اختلفوا فيه.

قال الإمام النووي: روي عن طاوس ومجاهد وابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه

كان من الملائكةِ، واسمه عزرائيل فلما عصى الله تعالى لعنه وجعله شيطاناً مريداً وسماه إبليس لأنَّ الله أَبْلَسَهُ من الخير كله أي: أيس من رحمة الله تعالى، والمبلس المكتئب الحزين.

قال الواحدي: والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين على أنه منع من الصرف للعجمة والمعرفة، ثم قال وبهذا أي: بالقول إنه كان من الملائكة. قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير واختاره الرَّازي وابن الأنباري قالوا: وهو مستثنى من المستثنى منه، قالوا وقول الله تعالى ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ أي: طائفة من الملائكة يقال له الجن.

وقال الحسن، وعبد الله بن يزيد، وشَهْرُ بن حَوْشَب: ما كان من الملائكة قَطُّ، والاستثناء منقطع، والمعنى عندهم أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصى إبليس، والصحيح أنه من الملائكة؛ لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أُمِرَ بالسجودِ والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه، والله تعالى أعلم.

وأما إنظاره إلى يوم الدين فزيادة في عقوبته وتكفير معاصيه وغوايته. انتهى.

وقال القاضي: الأكثرون ينفون أنه ليس من الملائكة، ويقولون: إنه أبو الجِنْ، كما أن آدم أبو الإِنس.

فهرس الجزء الحادي عشر
من
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد



جماع أبواب بعض فضائل آل رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بهم ومحبتهم والتحذير من بعضهم وذكر أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولادهم رضي الله تعالى عنهم

جماع أبواب أعمامه وعماته وأولادهم وأخواله صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب ذكر العشرة
الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

جماع أبواب القضاة والفقهاء والمفتين وحفاظ القرآن من أصحابه في أيامه صلى الله عليه وسلم، وذكر وزرائه وأمرائه وعماله على البلاد وخلفائه على المدينة إذا سافر

جماع أبواب ذكر رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ونحوهم وذكر بعض مكاتباته وما وقع في ذلك من الآيات

جماع أبواب ذكر كتّابه صلى الله عليه وسلم

جماع أبواب ذكر خطبائه وشعرائه وحُداته وحراسه وسيافه، ومن كان يضرب الأعناق بين يديه ومن كان يلي نفقاته وخاتمه وسواكه ونعله، وترجله، ومن كان يقود به في الأسفار، ورعاة إبله وشياهه... الخ

جماع أبواب الكلام على السهو والنسيان هل يصدر منه أم لا